المجلة الدولية

أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح

عمان - الأردن

العدد 34

ISSN 2708- 4663 DNNLD 2020 -3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى

EBSCO
INFORMATION SERVICES

المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات إبيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها

قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الأمريكية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاعدة الثانية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية

والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن مركز

البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

العدد ٣٤

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب –الأردن–

المشرف الشّرفي: أ.د/ حاجي دوران –تركيا–

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي عمان –الأردن–

الهاتف /الفاكس: ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٦١ إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: https://remahresearch.com

ISSN: 2708 -4663 DNNLD :2020-3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمـــــــــان، الأردن
أ.د/ فـــــريد أمعضشو، جـــامعة وجـــدة، الـــــمغرب
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانيـــة لبنـــــــان
أ.د/ فاضـــل بيـــات مركز إرسيكـــــا تركيـــــــــــا
أ.د/ رشيد مُحَّد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب
أ.د/ داود عبد السلام صبري، جامعة بغداد، العراق
د/ أســـامة إسماعيل عطـــا الله، جـــــــامعة فلســـــطين
د/ عبد الرحـــيم قصبـــــاوي، جـــــامعة القنيطـــــرة، المغرب
د/ ليلى العـــــبيدي، جـــــــامعة منـــــوبة، تـــــونس
د/ مهـــــا بن سعيد، جـــــامعة الـــــرباط، المـــــغرب
د/ علـــــي حـــمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العـراق
د/ رسول بلاوي، جامعة خليج فارس، بوشهر، ايران
د/ عصـــــام مُحَّد حسن كـــــايد، جـــــامعة الإســـــراء، الأردن
د/ انوار جاسم مطلك، الجامعة المستنصرية، العراق
د/ ميس عبد الكريم إسماعيل، جامعة دمشق، سوريا
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
د/ عيساوي فاطمة، جامعة اكلي امحند اولحاج – الجزائر
أ. د.عبد المنعم عبد الجبار السويعدي، جامعة المثنى – العراق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شروط النّشر في المجلّة

الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ ادراة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

١- تنشر مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

٢- كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

٣-تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

٤- للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

٥- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

٦- يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

٧- لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم ٢٠ صفحة.

٨- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

* تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود ١٥٠ كلمة حجم ١٢ بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

* تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم ١٤، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم ١٤ مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم ١٢ وتكون الحواشي ٤ سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

* يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة American Psychological Association APA

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

* بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.
* تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.
* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.
* تترجم الخاتمة والمراجع الى اللغة الإنجليزية.

٩- الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

١٠- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ

١١- ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفـــــــهرس

اسم البحث والباحث	التسلسل
أثر العامل الاقتصادي في الثورة ضد الخليفة عثمان بن عفان أ.م.د رياض رحيم حسين ، جامعة المثنى _كلية التربية الأساسية أ.د عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر ، جامعة المثنى _كلية الآداب	١-٢٠
أسلوب الترقي في القرآن الكريم دراسة في المفهوم والدلالات والمقاصد د. عبد الحق غانم سيف سالم / قسم القرآن وعلومه، كلية التربية والعلوم التطبيقية أرحب، جامعة صنعاء، اليمن.	٢١-٤٦
البطالة والفكر المتطرف: أثر الفقر والبطالة في انتشار الفكر المتطرف على المجتمع – دراسة قرآنية تحليلية – م.د. مصطفى حسين عبد الرسول – كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء م.م. عبد السلام عزيز عبد السلام – العراق/ جامعة فريحة	٤٧-٩١
التباين المكاني لقيم الاراضي السكنية في مدينة الكحلاء م. د. فلاح دريول غامي – جامعة ميسان/ كلية التربية – قسم الجغرافيا	٩٢-١١٧
التحليل المكاني لكفاءة خدمات مياه الأسالة في مدينة القرنة م.م عدنان عبدالأمير مكي البعاج / وزارة التربية – مديرية تربية البصرة	١١٨-١٣
الجوانب الحضارية في بلاد المغرب الإسلامي خلال عهد الولاة (٩٣هـ – ١٨٤م) الباحث: ناطق هاشم عبود – الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٣٧-١٥٨
الحياة العلمية في مدينة لبلة الأندلسية من الفتح الإسلامي وحتى سقوطها (٩٤-٦٥٥هـ/ ٧١٣-١٢٥٧م) ا.م.د. سعد قاسم علي عناد – وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	١٥٩-١٧٩
الدوافع النفسية وأثرها في صناعة القرارات التاريخية م.م. هدى رياض عبد الحمزة عبيد – جامعة المثنى / كلية العلوم الطبية التطبيقية م.م اقتدار محسن عبد الحمزة – جامعة المثنى / كلية الطب	١٨٠-٢١٦
القاب التبجيل في بلاد المغرب من القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الهجري أ.م.د.سناء خداكرم عزيز – جامعة بغداد / كلية اللغات	٢١٧-٢٣٠
المعالجات الإخراجية لتكوين الفضاء الرقمي في عروض مسرح الاطفال م. م عبد الحسن نوري عباس – المديرية العامة لتربية البصرة	٢٣١-٢٤٥
النمط المناخي المحلي لمحافظة الانبار (دراسة تحليلية) حسن علي عبد الزهره / جامعة ميسان –كلية التربية الأساسية	٢٤٦-٢٧٢
اوروبا بين القطبين: التحولات السياسية خلال الحرب الباردة ١٩٤٥-١٩٥٣ م.م. علياء عبد الله جعفر الموسوي – كلية التربية الأساسية/ جامعة المثنى	٢٧٣-٣٠٧

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحولات الذوق البرجوازي في الرسم الأوروبي من الباروك الى الركوكو الباحثة: آية إبراهيم عبد الجبار أ. د . علي شريف جبر جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة – قسم الفنون التشكيلية	٣٠٨-٣٣١
تقيم وتحليل المياه الجوفية في حوض وادي نتيد /كرش/القبيطة/اليمن د. محمد سالم محمد عبد / أستاذ الجغرافيا الطبيعية المشارك.. كلية صبر للعلوم والتربية جامعة لحج	٣٣٢-٣٦٠
حق العمل في القانون العراقي ومؤتمر العمل الدولية (الاتفاقية ١٠٦ بشأن الراحة الأسبوعية) م.م محمد فاضل محمد / جامعة ميسان – كلية التربية	٣٦١-٣٨١
سياسة العراق تجاه مشاريع الوحدة العربية (١٩٥٨-١٩٦١) م.م أبرار حامد ثامر / جامعة المثنى – كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ	٣٨٢-٤٠٤
شعارات الدولة العراقية ودلالاتها من عام ١٩٢١الى عام ٢٠٠٨– دراسة تطبيقية أ.د .ياسين وامي ناصر الباحث: عبد الحميد يعرب احمد السجافي / المديرية العامة للتربية في البصرة	٤٠٥-٤٢٧
قصيدة (المواكب) لجبران خليل جبران؛ دراسة نحوية دِلالية م.م زهراء محمد جواد كاظم / جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية – قسم لغة القرآن وادابها	٤٢٨-٤٥٥
موقف ثورة يوليو ١٩٥٢ من الاحزاب السياسية في مصر ١٩٥٢ – ١٩٥٧ م.م.محمد عبد الرضا نعمة / المديرية العامة للتربية في ميسان	٤٥٦-٤٧٣
تقييم بيئي للغطاء النباتي في قضاء المحاو يل (محافظة بابل) لسنة ١٩٩٠-٢٠٢٠ م.د. لواء قيس جاسم الزهيري / جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية	٤٧٤-٤٩٩
مؤرخي البصرة في العصر العباسي الأول أ.م.د عبدالزهره عوده لعيبي السويعدي – الجامعة المستنصرية / كلية التربية	٥٠٠-٥١٧
فرنسا في عهد الاسرة الكابية (٩٨٧-١٠٣٢م) م. د علي رضا حذية ال حاتم – رئاسة جامعة سومر / ذي قار	٥١٨-٥٥٢
أثر السياق في توجيه الدلالة القرآنية لأفعال الصيرورة في التعبير القرآني أ.م.د. حسن هادي نور – جامعة المثنى / كلية التربية الاساسية	٥٥٣-٥٦٩
التناص في ديوان (قصائد مشاغبة) للشاعرة جمانة الطراونة الباحثة: رغد رائد محمد عراده أ.د.هاشم صالح مناع جامعة الإسراء/الأردن	٥٧٠-٥٩٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر العامل الاقتصادي في الثورة ضد الخليفة عثمان بن عفان

أ.م.د رياض رحيم حسين ، جامعة المثنى _كلية التربية الاساسية
أ.د عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر ، جامعة المثنى _ كلية الآداب

الملخص

إن اهمية هذه الدراسة متأتية من دور العامل الاقتصادي في استقرار الوضع السياسي للدولة العربية الاسلامية أنذاك ، سيما ان التفاوت الطبقي قد أخذ منحى أخر في زمن الخليفة عثمان بن عفان عما سبقه من خلفاء وخاصة في زمن الخليفة الاول أبي بكر ، وحيث ان دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) كانت مثالاً للمساواة في الحقوق والواجبات وكذلك عملت على إرساء دعائم العدل وعدم الجور وإذابة التفاوت في العطاء ، الا أن هذا الامر انحرف عن مساره في زمن الخليفة الثالث ، وهذا ما سوف تسلط عليه الضوء في هذه الدراسة .

Abstract:

The importance of this study stems from the role of the economic factor in stabilizing the political situation of the Arab Islamic state at that time, particularly since class inequality took a different course during the reign of Caliph Uthman ibn Affan than during the reign of the caliphs who preceded him, particularly during the reign of the first caliph, Abu Bakr. The state of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) was an example of equality in rights and duties, and also worked to establish the foundations of justice, the absence of injustice, and the elimination of disparities in provision. However, this trend deviated from its original course during the reign of the third caliph, a point that this study will shed light on .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة :

يبدو ان العامل الاقتصادي كان له الاثر الكبير في النقمة على الخليفة عثمان بن عفان ، فسياسة التحول الطبقي التي أرسى أُسسها عمر بن الخطاب مخالفاً فيها سياسة المساواة في العطاء التي سار عليها النبي مُحَمَّد (ﷺ) ومن بعده الخليفة ابي بكر، كانت قد خلقت تفاوت طبقي في المجتمع الاسلامي ، وعلى اثر ذلك أصبح هناك طبقة مترفة من بعض الصحابة أعادت الى الاذهان الطبقية التي كانت موجود قبل الاسلام ، وما إن استلم عثمان بن عفان الخلافة بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب حتى أصبحت خلافته تشكل منعطفا خطيرا في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، ومثلت اختلالا في توازن الدولة الإسلامية إذ تم ترسيخ مبدأ حكم العائلة الاموية ،وهذا بدوره أدى الى ظهور النخبة القرشية على حقيقتها ضمنت لبني أمية البقاء، اما الفئة الثانية التي ظهرت على حقيقتها بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب وهم بعض الصحابة أصحاب الشورى وهم ايضاً يصنفون ضمن النخبة القرشية، وغيرهم من الصحابة الذين انغمسوا في ملذات العيش الرغيد ثم انضموا للمعارضة بعد إن أصابهم التهميش، ويبدو أنهم سئموا الثراء وتضخم لديهم ميل ممثلاً بالصراع على توازن القوى ، وأفرز ذلك ظهور ثلاث فئات ، إذ كانت الفئة الأولى هي التي حصدت ثمار إيصال عثمان للخلافة وهم الحزب الأموي الذي ظهر للعلن دون أن يخشى أي شيء، وتمثل بشخصين يدبران شؤون الخلافة وهما مروان بن الحكم وزير الخليفة وكاتبه[1]، والمتحكم الأول في شؤون الدولة على الأرجح، والرجل الثاني رجل الظل معاوية بن أبي سفيان الذي كان ربما على وفاق وتنسيق كامل مع مروان في رسم السياسات واتخاذ المواقف التي للسلطة والنظر لمن يحل محل الخليفة .

الى جانب تلك الفئتين كان هناك خط المعارضة التي كان يساندها البيت الهاشمي ممثلاً بالإمام علي وكبار الصحابة غير القرشيين والثائرين من الأمصار، ويبدو أن هؤلاء جميعاً تسببوا بمقتل الخليفة لكونهم كلاً يحاول إدارة الدولة وفق القيم التي يراها مناسبة، وعلى هذا الأساس لابد من مناقشة سياسة الخليفة ابتداءً من الوضع السياسي الذي أحلّه في إدارة الدولة وصولا إلى مقتله .

أولاً: سياسة الخليفة عثمان بن عفان في تولية عماله على الأمصار

شرع الخليفة الجديد باتخاذ سياسات عبر فيها عن مخالفته لسلفه في كل شيء، وعلى رأسها ما أوصى به عمر بن الخطاب، وأوضحت بعض المصادر بداية إجراءات عثمان بما نصه:(إن عمر بن الخطاب أوصى أن يقرّ عمّاله من ولي الأمر بعده سنة وأن يولّي سعد بن أبي وقاص الكوفة ويقر أبا موسى الأشعري على البصرة، فلما ولي عثمان عزل المغيرة بن شعبة وولى سعداً الكوفة سنة ثم عزله وولى أخاه لأمّه الوليد بن عقبة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، فلما دخل الكوفة قال له سعد: يا أبا وهب، أأمير أم زائر؟ قال لا بل أمير، فقال سعد ما ادري أحمقت بعدك؟ قال: ما حمقت بعدي ولا كُست بعدك، ولكن القوم ملكوا فاستأثروا، فقال سعد: ما أراك إلا صادقاً)[٢].

ومقولة الوليد بن عقبة عكست المد الجديد في إدارة الدولة، وبينت السياسة الجديدة التي ستسير عليها، ورافق تلك التولية منهج خطير في إدارة الأمصار،أوجد معه مراكز ثقل واستقطاب أثرت على وقع الأحداث، وتزامنت معها بأن أصبح للوالي حق تولية آخرين ينوبون عن الخليفة وعنه من دون الرجوع للخليفة في توليتهم، وبذلك منح الولاة في خلافة عثمان صلاحيات واسعة مكنتهم من إدارة أمصارهم بالطريقة التي تناسبهم واختيار أشخاص يرونهم معاضدين لتوجهاتهم، كما فعل الوليد عندما قاد الفتوحات في عهد الخليفة عثمان وتوليته أشخاصاً اختارهم دون الرجوع للخليفة ليوليهم على المناطق المفتوحة[٣]، وكذلك فعل سعيد بن العاص في اختيار قائد شرطة الكوفة[٤]، وفعل ابن أبي سرح في مصر[٥]، وابن كريز[٦] في البصرة [٧]، أما معاوية فقد بقي المتحكم بالشام وأصبح بخلافة عثمان المتحكم المطلق وجمعت له الشام بأكملها[٨]، وهو الوالي الوحيد الذي لم تطله التغيرات في خلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان[٩] .

وهذه السياسة أوجدت معارضة ضد الخليفة، لكون الخليفة ولّى أهل بيته وكذلك أشخاصاً لم تجدهم الرعية كفوئين، وليس لهم شأن وقدم في الإسلام بل أن أكثرهم طلقاء وإسلامهم ضعيف، وكان في تعاملهم مع الرعية بشيء من التعالي القرشي والنظرة الفوقية، ومثال ذلك في قول سعيد بن العاص:(... فإنما السواد[١٠]كله لقريش)[١١]، ومعاوية بن أبي سفيان بقوله:(...،إن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم)[١٢]، وان معاوية كان على ذلك الحال منذ أيام عمر بن الخطاب، ولكنه لم يردعه عنه[١٣].

واستعمال هؤلاء في إدارة الدولة دون رقيب ومنحهم الصلاحيات التي أساءوا استخدامها، أدى إلى تفجير الوضع ضد الخليفة، وكانوا في تعاملهم مع الرعية جزءاً من واقعة مقتل الخليفة، لأنهم ربما كانوا يرون أن الوقت مناسب لانقضاضهم على إدارة الدولة بشكل يناسب المد القرشي الذين ينتمون إليه، وكان الخليفة عثمان خاضعاً لهم في أغلب الأحيان متجاوزاً عن إساءتهم، ولم يستجب لمطالب عزلهم، الإ ببلوغ الأمور حدا لا يطاق، وكان يحسب حسابا لجانب قوة الصحابة وتدخلاتهم أمثال علي بن أبي طالب والزبير وطلحة[١٤]، للحد من غي الولاة واستهانتهم بالرعية بأفعالهم، وسياسة التولية لم تأتِ دفعة واحدة ولكنها أتت على وفق نظام تعاقبي لسنوات التولية وتزامنت معها الأحداث بخط تصاعدي، أدى إلى تفاقم وتيرة المعارضة ثم العنف،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأعقبها خلع مسلح للخليفة وقتله، أدى هذا بدوره إلى نتائج خطيرة على مستوى الصراع داخل الدولة العربية الإسلامية تعاش آثاره إلى اليوم، ولكنها في الوقت نفسه ركزت على مفهوم خطير استغل أبشع استغلال وهو مفهوم الحاكم الجائر، ليس هذا وحسب بل جرأت عملية الخلع المسلح الرعية على حرمة الخليفة ومكانته بصورة عامة، على إن الخليفة عثمان لم يكن جائراً بحد ذاته، لكنه سمح للجور بالظهور مما حدا بالرعية للتصدي لوقفه، لكون عصبيته لبني أمية لم تمكنه من إيقافهم، ويستدل على ذلك ببعض تفاصيل المجادلة الحادة التي وقعت بينه وبين علي بن أبي طالب ونصها:(...،فلم تلومني أن وليت عبد الله بن عامر في رحمه وقرابته، قال علي: سأخبرك .إن عمر كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخه، وإن بلغه حرف خلعه، ثم بلغ أقصى الغاية، وأنت لا تفعل. ضعفت ورققت على أقربائك، قال عثمان: هم أقرباؤك أيضاً، قال علي: أجل. لعمري إن رحِمهم مني لقريبة، ولكن الفضل في غيرهم)[١٥]، والنص كشف مدى رقة عثمان في رحِمِه وعصبيته لهم، وهذا متنافٍ مع طبيعة الإسلام الذي تمثل بالخط الذي مثله علي بن أبي طالب والمعارضة المطالبة بتولية أصحاب الفضل، ولزاماً القول إن الصراع جرى حتى زمن هذه المجادلة بين الاثنين على جبهتين، الجبهة الأولى مثلت سياسة الخليفة في التولية وهم أصحاب المد الجديد، والجبهة الثانية ممثلة بخط عصبية العقيدة ولو ظاهرياً، لكون هنالك صحابة انتموا للخط الثاني تحت غطاء الحفاظ على قيم الإسلام، ولكنهم بطبيعة الحال قاتلوا فيما بعد للحصول على الخلافة وتحالفوا لغاية محددة مع الخط الأول بكل أشكاله.

وبالمقارنة بين سياسة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان في التولية سيجد المتمعن الفروق بين السياستين، فقد اقر عمر بن الخطاب سياسة أشبه بسلاح ذي حدين، من سار عليها أفلح ومن خالفها ولو قيد أنملة أدين وفشل، بعبارة أخرى أنه وضع عقبات لمن يأتي بعده، ورسخ في أذهان الرعية أنموذجاً أوحد لقيادة الدولة، وتمثل ذلك بالشرط الذي إصر عليه عبد الرحمن بن عوف لمن يلي الخلافة بعد عمر بن الخطاب وتمسك به وهو السير على كتاب الله وسنة نبيه(ﷺ) وسيرة أبي بكر وعمر[١٦]، ومن ألزم نفسه بهذه الشروط يستحق أن يكون خليفة ومن لم يلزم نفسه بها خرج من الخلافة، يضاف إلى هذا الشرط أن عمراً كان يطالب علي بن أبي طالب لو ولي الخلافة أن لا يحمل آل أبي طالب وبني هاشم على رقاب الناس، وكذلك الحال لعثمان أن لا يحمل آل أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس[١٧]، ونجح عمر في خلق موازنة بين الإسلام وقريش بأن ابقي بني أمية في الشام ممثلين بمعاوية، وهو الوالي الوحيد الذي بقي خارج الحسابات، وأسكت عمر بذلك معارضة بني أمية، أو على الأقل جعلها معارضة غير مسموعة في قريش أولاً، وابعد خطر أي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحالف ممكن بين بني هاشم وبني أمية لصالح بني هاشم، لكون رواية الجوهري أكدت قبول العباس عم الرسول(ﷺ) بعرض أبي سفيان ورفضه من قبل علي بن أبي طالب[١٨]، وهذا دفع الأمويين لتأسيس حزبهم منتفعين من كل الظروف المتاحة وعلى رأسها خلافة عثمان ومقتله، وقد جذب عتبة بن أبي سفيان وأخوه معاوية بتوليهما الشام كل بني أمية، وربما أصبحت المعارضة الأموية للخلافة ضعيفة في المدينة، أما بني مخزوم فقد هُمّشوا بعد أبي بكر ورجلهم القوي خالد بن الوليد[١٩]،مما دفعهم للانضواء تحت راية الحزب الأموي ولاسيما في موقفهم من بيعة عثمان[٢٠]، أما كبار الصحابة من قريش فقد حرموا من تولي أي منصب في إدارة الأمصار وفرضت عليهم الإقامة الجبرية[٢١]، وكذلك اخرج عمر قريش من دائرة الريبة بمبدأ العطاء وحسّن منظرهم في إحداق المسلمين من خلال ربط قريش برسول الله(ﷺ) بسياسة الأقرب فالأقرب في استحقاق العطاء[٢٢]، وهذه سياسته تجاه قريش، أما تجاه المسلمين والأمصار الأخرى فقد كان عمر شديدا على الولاة وكانت سياسة الحساب المستمر والرقابة تطول كل الولاة باستمرار[٢٣] ماعدا معاوية[٢٤]، وربما أوجدت هذه السياسة ارتياحاً وقبولاً لدى عامة المسلمين، لكونها حجّمت قريش في نظرهم إذ كان معاوية الوالي القرشي الوحيد، وكان عمر يصرح لابن عباس قائلاً :(....،ولكن جعلني الله علماً، فإذا قمت فمن خالفني ضل)[٢٥]، وهذه السياسة لم يخالفها عثمان دفعة واحدة بل استلزم الأمر منه فترة زمنية ابتداءً من تولية الوليد بن عقبة[٢٦]،وأعقبه بسعيد بن العاص[٢٧]، ووُلي ابن أبي سرح على مصر[٢٨]، وكذلك ابن كريز على البصرة[٢٩]،وجمع الشام لمعاوية ليكون عليها حاكماً مطلقاً[٣٠]، واتخذ من مروان بن الحكم وزيراً وكاتباً[٣١]، وبذلك جمع لبني أمية مراكز القوة في الدولة والسيطرة على أغنى أمصارها، ومنحهم صلاحيات واسعة في تولية من ينوب عن الخليفة والوالي في المناطق المفتوحة، وهذا بدوره اوجد مراكز قوة واستقطاب جديدة لصالح الولاة والحزب الأموي والاتجاه الذين يمثلونه على أساس التأييد لهم، ومثال ذلك في اختيار الوليد بن عقبة العمال على المناطق التي افتتحها[٣٢]. واختيار سعيد بن العاص لقائد شرطة الكوفة[٣٣]، والموافقة على طلبات ابن كريز في ترحيل أناس من البصرة[٣٤]، واستئثار والي مصر بخُمس غنائم المناطق المفتوحة مما يلي مصر[٣٥]، واستجابة الخليفة لطلب معاوية في إبعاد أبي ذر[٣٦] وأبي الدرداء[٣٧] من الشام[٣٨].

هذه السياسة من الخليفة لصالح المد الجديد في إدارة الدولة وتولية أهله من بني أمية وعدم محاسبتهم على ما ارتكبوه من أخطاء بحق الرعية وقيم الإسلام، فتحت الباب على مصراعيه لمعارضة عنيفة أدت إلى مقتل الخليفة، وانتهاك ما تمثله حرمة المكانة والمنصب لمن يلي هذا بعد الرسول(ﷺ) .

ومن تتبع أسلوب التولية وجد أنها لم تأت دفعة واحدة، وإنما تمت طوال سنوات، وهذا يؤكد أن الخليفة كان كلما رأى فرصة نصب أحد الأمويين، ابتداءً من تولية الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين هجرية[٣٩]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على الكوفة، وتولية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصرفي السنة نفسها[٤٠]،وتمت في سنة تسع وعشرين تولية عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة[٤١] وعزل الوليد بن عقبة من إمارة الكوفة الذي استبدل بسعيد بن العاص سنة ثلاثين هجرية[٤٢]، وأخيراً جمعت الشام لمعاوية بن أبي سفيان سنة إحدى وثلاثين هجرية[٤٣].

وبفترة لا تتجاوز السبع سنوات من خلافة عثمان بن عفان، أحكم الأمويون سيطرتهم على أمصار الدولة العربية الإسلامية الغنية سياسياً واقتصادياً، فضلا عن هذا كان مركز اتخاذ القرار أموياً مكونا من الخليفة ووزيره وكاتبه مروان بن الحكم[٤٤] ، ويصف اليعقوبي الحالة في خلافة عثمان بقوله:(وكان عثمان جواداً وَصولاً بالأموال، وقدم أقاربه وذوي أرحامه، فسوّى بين الناس في الأعطية وكان الغالب عليه مروان بن الحكم بن أبي العاص، وأبو سفيان بن حرب،...)[٤٥] ، وبهذا تكون مقولة الوليد بن عقبة :(ولكن القوم ملكوا فاستأثروا)[٤٦]، قد تحققت، ومن الممكن تسمية الدولة في ذلك العهد بالدولة الأموية الأولى، وهذا المرجح .

ثانياً: سياسات الخليفة عثمان بن عفان المالية

انتهج الخليفة عثمان بن عفان سياسة مالية متوازنة في بداية خلافته، وقد اشار اليها ابن قتيبة مستنداً بذكرها على الحسن البصري قوله : (شهدت عثمان وهو يخطب وأنا يوم إذ قد راهقت الحلم، فما رأيت ذكراً ولا أنثى أصبحَ وجهاً ولا أحسن نضرة منه. فسمعته يقول: أيها الناس أغدوا على اعطياتكم فيأخذونها وافية، أيها الناس اغدوا على كسوتكم، فيغدون فيُجاء بالحلل فتقسم بينهم، حتى والله سمعت أذناي: يا معشر المسلمين اغدوا على السمن والعسل فيغدون فيقسم بينهم السمن والعسل، ثم يقول: يا معشر المسلمين اغدوا على الطيب، فيغدون فيقسم بينهم الطيب من المسك والعنبر وغيره، والعدوان والله منفي والاعطيات دارّة والخير كثير، وما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً، من لقي في أي البلدان فهو أخوه وأليفه، وناصره ومؤدبه فلم يزل المال متوافراً، حتى لقد بيعت الجارية بوزنها ورقاً، وبيع الفرس بعشرة آلاف دينار وبيع البعير بألف، والنخلة الواحدة بألف. ثم انكر الناس على عثمان أشياءً أشراً وبطراً. وقال ابن عمر: لقد عيب عليه أشياء لو فعلها عمر ما عيبت عليه)[٤٧]، ومن خلال تحليل النص الذي تقدم به ابن قتيبة يتضح أن الحسن البصري له ميول تجاه الخليفة عثمان، وهذا أول ما حمله النص لكونه سوّغ الثورة ضد الخليفة بقوله: ثم انكر الناس على عثمان أشياءً أشراً وبطراً، أما الاعطيات وافرة، فهذا أمر بديهي لكون الاموال كانت تتدفق للمدينة المنورة وهي عاصمة الخلافة وبزيادة عمليات الفتح تتوافر الغنائم والاموال فتقسم بين الجيش الفاتح ويرسل الباقي للمدينة وبزيادتها تكون الاعطيات وافرة، وذكر الطبري:(أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان)[٤٨]، ولكن هل استمر الناس يغدون على السمن والعسل والطيب وغيرها طوال خلافة عثمان أم في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بدايتها فقط؟ وهل كانت الاعطيات على هذا النحو في المدينة فقط أم في جميع الامصار؟ واذا كانت كذلك بحسب قوله فلِمَ الثورة من أهم الامصار وعلام قتل الخليفة؟ أما ما ذكره من بيع الجارية والفرَس وغيرها بأثمان كهذه، فهي مسألة بدهية لارتفاع المستوى الاقتصادي، لكون موارد الدولة زادت ووُزع فائضها على الرعية، والأهم من هذا فإنه تكلم عن اثمان بيع الجواري وغيرها من السلع والحاجيات وهي مرتفعة الاثمان، ولكن السؤال الذي يطرح : من كان يملك القدرة من عامة الرعية على شراء الفرَس والجارية بمبلغ كهذا؟ ولو وُجد لأشارت المصادر إلى أن فلاناً من العامة أو مغموراً أقتنى فرسا أو جارية بمبلغ كهذا. والمذكور في النص من أثمان للحاجيات يندرج ضمن سياسة الدولة للحصول على موارد اضافية، فما الذي تعمل الدولة بجارية أوفرس تصرف عليه وتطعمه لو فاض عن حاجتها؟ وهذه سياسة أوجدها عمر بن الخطاب منذ أيام القادسية، فكان يبيع السبي ويفرقه على المقاتلة والفائض يكون في بيت مال المسلمين لعطائهم، وكان عمر يضع من الفيء لعيال الشهداء، ورضْخٍ للنساء في صلب الفيء وكانت مبالغ فائضة وكبيرة في العطاء[٤٩]،ويبدو أن الحسن البصري لم يشهدها ولم يتكلم عنها، إذ ورد في النص أنه راهق الحلم في المدينة وليس في باقي الامصار .

ويبدو أن الخليفة عثمان بن عفان سرعان ما خرق سياسته المتوازنة تلك بأمور عدّة، يرى أنها من صلاحياته كخليفة، واولها: انه بدأ يؤثِر أهل بيته وأقرباءه بالأموال، وهذا ما حصل بعد خلافته بثلاث سنين، واعتماداً على خليفة بن خياط واليعقوبي فإن عثمان بن عفان استُخلف سنة اربع وعشرين هجرية،ومن خلال رواية الطبري ثبت تراجع الخليفة عن سياسته، إذ أن عبدالله بن سعد بن ابي سرح غزا إفريقية[٥٠]وكان على جند مصر، ففتح الله له ولجنده وضرب فسطاطاً في موضع القيروان[٥١]، وكان قد قسم ما أفاء الله على الجند وبعث بأربعة أخماس الفيء إلى الخليفة عثمان، وأخذ لنفسه خُمس الخُمس الباقي، فما كان من الجند إلا أن وفدوا على الخليفة عثمان يشكون عبدالله فيما أخذ، فقال لهم الخليفة عثمان أنا نفّلته وقد أمرت له في ذلك، وذاك إليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رد، قالوا: فإنا نسخطه، فرده الخليفة وأمره أن يقسم الذي نفله له في سبيل الله، وعزله عن إفريقية وأعاده لمصر لكونهم رفضوا إمارته عليهم[٥٢]. ويبدو أن هذه الحادثة أول الخروق المالية مؤرخة بالسنة التي وقعت فيها، واشار ابن الاثير إلى الحادثة نفسها بتفاصيل متقاربة نوعاً ما، ولم يشر إلى ارجاع عبدالله بن سعد المال والعزل بقوله:ثم إن عبدالله بن سعد عاد من إفريقية إلى مصر، وكان مقامه بإفريقية سنة وثلاثة أشهر، وحمل خُمس إفريقية إلى المدينة، فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار، فوضعها عنه عثمان، وكان هذا مما أخذ عليه، وهذا أحسن ما قيل في خُمس إفريقية،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبدالله بن سعد، وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم. وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى، وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيهاجميع إفريقية[٥٣].

ويبدو الفرق بين الروايتين معقولا لكون عبدالله بن سعد بقي في إفريقية مدة سنة وثلاثة أشهر،ومن المرجح انه غزا اكثر من غزوة، ولكنه جمع ما غزا في المرة الأولى وأخذ خُمسه وحصلت فيه الشكوى من الجند واعيد ربما وقُسِّم بينهم، أما الخمس الذي وهب ثمنه لمروان فلاقى احتجاج من أهل المدينة فيما بعد[٥٤]، لكون المصادر لم تشر إلى أي احتجاج في وقته الا على ما منحه لابن ابي سرح.

ولم تقف الخروق المالية للخليفة عثمان عند هذا الحد، بل تعدتها إلى ما هو اكبر وأوسع وأخطر من أموال المسلمين، ومن الممكن أن تقسم الخروق المالية إلى صنفين، أولها التي تتعلق بسياسته تجاه مصالح المسلمين المباشرة وتتعلق بحياتهم ومعتقداتهم، والثانية تتعلق بما يهبه الخليفة من بيت مال المسلمين إلى أهله، ويمكن اجمال الفئة الاولى من الخروق،بحوادث عدة رئيسة اولها، انه وهب مروان بن الحكم خمس الفيء القادم من افريقية، مع الاخذ برواية ابن الاثير أنه خمسين موهوبين، الأول لعبد الله بن أبي سرح، والثاني لمروان بن الحكم، وفي هذا يذكر البلاذري:(...،لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه، وكان المسوّر[٥٥] فيمن دعا، فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه، فقال المسور: لو أكلت طعامك وسكتَّ لكان خيراً لك، لقد غزوت معنا إفريقية وإنك لأقلنا مالاً ورقيقاً وأعواناً وأخفنا ثقلاً فأعطاك ابن عفان خمس إفريقية، وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين)[٥٦]، وهذا الكلام للمسور خطير من جانبين: الأول إن مروان أخذ أموال المسلمين من الخمس، والثاني إن مروان كان يأخذ من أموال صدقات المسلمين، ولتأكيد إن مروان وغيره من السعاة كانوا يتجاوزون على الرعية، وذكر البلاذري ايضاً وقال:(كان عثمان يبعث السعاة لقبض الصدقات إذا حضر الناس المياه، ثم يعهد إليهم فيتعدون حدوده فلا يكون منه لذلك تغيير ولا نكير، فأجرأوا عليه ونسب فعلهم إليه وتكلم الناس في ذلك وأنكروه)[٥٧]، وهذه الرواية الثانية تشير بوضوح إلى أن مروان بن الحكم وغيره كانوا يسرقون أموال المسلمين ويحمّلونهم ما لا يطيقون في الجباية ومنها الصدقة، والرواية أشارت إلى جمع الصدقات، وربما يكون جمع الخراج بالطريقة نفسها لكون خراج الاراضي مشتركا فيه المسلمين وغيرهم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والرواية الأولى ذكرت أمراً غاية في الاهمية، وهو التجاوز على حكم قرآني بشأن الخمس كما حدث أيام عمر بن الخطاب إذ تم التجاوز على سهم المؤلفة قلوبهم بمبدأ العطاء، وقد ذكر الله تعالى الخمس بقوله:(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٥٨]، ويتبين من الآية القرآنية إن الخمس حق للرسول(ﷺ) وآل بيته وهم ذوو القربى والاصناف التي شملتها الآية القرآنية، وإن الخليفة عثمان وهب ما لا يملك من حقوق المسلمين وبيت مالهم إلى مروان بن الحكم، وفي هذا الشأن يذكر أبو يوسف عن أسانيده عن علي بن أبي طالب هذه الرواية ونصها:(...، سمعت علياً ﷺ يقول: قلت يا رسول الله، إن رأيتَ أن توليَني حقنا من الخمس فأقسمه في حياتك كي لا ينازعناه أحد بعد فأفعل. قال: ففعل، قال فولانيه رسول الله ﷺ فقسمته في حياته، ثم ولانيه أبو بكر ﷺ فقسمته في حياته، ثم ولانيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقسمته في حياته حتى إذا كان آخر سنة من سنيّ عمر فأتاه مال كثير فعزل حقنا، ثم أرسل إليّ فقال: خذه فأقسمه. فقلت: يا أمير المؤمنين بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة. فرده عليهم تلك السنة ثم لم يدعُنا إليه أحد بعد عمر حتى قمت مقامي هذا. فلقيني العباس بن عبد المطلب بعد خروجي من عند عمر ﷺ فقال: يا علي لقد حرمتنا الغداة شيئاً لا يُرَدُّ علينا أبداً إلى يوم القيامة)[٥٩]. ويتبين أن الخليفة عثمان تجاوز على سُنة من سبقه وأولهم رسول الله (ﷺ) الذي عمل بتكليف ألاهي، ليس هذا حسب بل إن الرواية أشارت إلى اعتراض العباس عم الرسول(ﷺ) على فعل علي بن أبي طالب الذي كان مخوّلا من رسول الله (ﷺ) بالتصرف بالخمس عندما فضّل المسلمين على آل البيت بحاجاتهم، لعلمه أنه لا يرد إليهم بعدها، والذي حصل فيما بعد في أموال الخمس فصّله أبو عبيدة في كتاب الاموال وقال:(وأما الخمس: فخمس[غنائم] أهل الحرب، والركاز العادي، وما يكون من عوض أو معدن -: فهو الذي اختلف فيه أهل العلم. فقال بعضهم: هو للأصناف الخمسة المسمَّين إن رأى أن يجعله فيمن سمّى الله جعله. وإن رأى أن أفضل للمسلمين وأرد عليهم أن يصرفه إلى غيره مصرفه)[٦٠]، وذكر أبو عبيدة في موضع آخر حكم الخمس النهائي في معرض تفريقه بين الخمس والفيء، قال:(أنه ما نيل من أهل الشرك عنوة قسراً والحرب قائمة فهو الغنيمة، التي تخمّس ويكون سائرها لأهلها خاصة، دون الناس. وما نيل منهم بعد ما تضع الحرب أوزارها، وتصير الدار دار إسلام فهو فيء يكون للناس عامة)[٦١]، وقد اكد أبو عبيدة في الحالتين أن الخمس من حق من أشار اليهم القرآن الكريم[٦٢]، وأنه من حق الامام التصرف به على أن لا يخرج به عن الكتاب والسنة، وإنشاء الإمام في بعض صلاحياته أن يضعه في مستحقيه فعل وهو فعل الرسول(ﷺ) وأبي بكر وعمر، وإن رأى الإمام أن يرده على عامة المسلمين ويصرفه عليهم فعل وهو فعل الإمام علي منذ أيام عمر وفي خلافته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبه اسقط سهم ذوي القربى لمصلحة المسلمين[٦٣]. ولكن أين الحاجة في صرف الخمس إلى مروان بن الحكم؟ وأين مصلحة المسلمين في ذلك في خلافة عثمان بن عفان سوى حمل بني أمية وتفضيلهم على المسلمين؟إن الخليفة عثمان أساء بهذا التصرف بأموال المسلمين وخالف سُنة من سبقه وتجاوز على القرآن وأحكامه.

وقد أتبعه بخرق مالي آخر لمصلحة بني أمية،شمل صدقة رسول الله(ﷺ) ومنح فدك[٦٤] لمروان بن الحكم وأشارت إليه بعض المصادر[٦٥]، التي كانت قضية مثار جدل كبير بين فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) وأبي بكر وانتهت باتفاق بين فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) والخليفة أبي بكر، على أن يعمل بها أبو بكر ما كان يعمل بها زمن رسول الله(ﷺ)[٦٦]، فإن كانت فدك تخص حقوق المسلمين فعلامَ التجاوز عليها؟ وإن كانت تخص بني هاشم من آل البيت وأزواج النبي فهم أولى بها، ويذكر الماوردي إقطاع الخليفة عثمان موضع سوق في المدينة وكان من صدقات الرسول(ﷺ) فنقم الناس عليه[٦٧]، وذكر البلخي أيضاً أن الخليفة عثمان أقطع الحارث بن الحكم مهرقته موضع شرقي المدينة، وكان النبي(ﷺ) لما قدم إلى المدينة، ووصل إلى ذلك الموضع ضرب برجله، وقال(ﷺ):(هذا مُصلانا، ومُستمطرُنا، ومَخرجنا، لأ ضحانا، وفطرنا، فلا تنقضوها، ولا تأخذوا عليها كري لعن الله من نقض من بعض سوقنا شيئاً)[٦٨]،ويتبين أن التجاوز ليس على فدك وحدها لكنه شمل صدقات أخرى للرسول(ﷺ)لم تذكر بتفاصيلها.

وأتبعه الخليفة بإجراء مالي خطير جداً أثّر على الخليفة ذاته، بأن سمح بنمو طبقة متنفذة من الصحابة اقتصادياً أثرت في مجريات الحياة العامة للدولة، من خلال امتلاكهم الأموال والاراضي التي كان عمر يرفض تقسيمها لتكون مصدرا من المصادر المالية للدولة ولاسيما في العراق[٦٩]، وأن الخليفة عثمان سمح بعملية نقل ملكيات الأراضي وهو أمر لم يألفه المسلمون ولم يعمل به أبو بكر ولا عمر بن الخطاب، على الرغم من ازدهار عمليات الفتح وزيادة النمو الاقتصادي في عهده[٧٠]، وأن الخليفتين قبل عثمان اقطعا أراضي ولكن لم يقدما على إجراء كهذا[٧١]، وقد عمل الخليفة على جمع أهل المدينة، واستشارهم بنقل ما يملكون من أراضٍ خارج المدينة إلى اراضٍ في المدينة أو في الاماكن التي يرغبون أن تكون فيها أراضيهم، وقد سوّغ ذلك بأن الناس يتمخضون الفتنة وبغية تجنب الفتنة بدعوى أن كلاً يقيم في أرضه وفي بلاده، فما كان من أهل المدينة إلا أن تساءلوا:كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟، فقال نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز. وكان من نتائج هذا البيع أن وقعت عوائده على النخبة القرشية،ومنهم مروان بن الحكم الذي اشترى بمال أعطاه إياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ أجمة[٧٢]، واشترى طلحة نصيب من شهد فتوح العراق من أهل المدينة ولم يهاجر إليه،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وغيرهم من أهل المدينة وزعماء القبائل في مناطق كانت في مكة والطائف وغيرها[٧٣]، ويبدو أن هذا لم يكن متعارفا عليه بدليل سؤالهم للخليفة كيف يكون هذا؟

وفتح السماح بهذا البيع المجال للنخبة القرشية للتمتع بالثراء، ومنهم اقرباء الخليفة وعلى رأسهم مروان بن الحكم،والصحابة وفي مقدمتهم طلحة بن عبيد الله الذي عرف عنه أنه ازداد غنىً في عهد عثمان[٧٤]، ومنح بعض الصحابة إقطاعات مما ساعد على تنفذهم وأظهر الفرق جلياً بينهم وبين القسم الاعظم من الرعية وكان أغلبهم من القرشيين[٧٥]، إلا أن هذه الاقطاعات واجهت اعتراضات لما اقطع الخليفة عثمان ولاسيما من ارض السواد[٧٦].

وذكر البلاذري موقف الخليفة تجاه تجاوزات مروان المالية التي كان لها مساس مباشر بأقوات الرعية وارزاقهم،وعدم اتخاذه موقفا مباشرا حيالها من الخليفة،فكتب ما نصه:(كان مروان قد ازدرع بالمدينة في خلافة عثمان على ثلاثين جملاً، فكان يأمر بالنوى أن تشترى فينادي: إن أمير المؤمنين يريده، وعثمان لا يشعر بذلك، فدخل عليه طلحة وكلمه في أمر النوى فحلف أنه لم يأمر بذلك، فقال طلحة: هذا أعجب أن يُفتأت عليك بمثل هذا، فهلا صنعت كما صنع ابن حنتمة، يعني عمر بن الخطاب، خرج (يرفأ) بدرهم يشتري به لحماً فقال للّحام: إني أريده لعمر، فبلغ ذلك عمر فأرسل إلى يرفأ فأتي به وقد برك عمر على ركبتيه وهو يفتل شاربه، فلم أزل أكلمه فيه حتى سكنته، فقال له: والله لئن عدت لأجعلنك نكالاً، أتشتري ثم تقول هي لأمير المؤمنين)[٧٧]،وهذه الرواية اوضحت الفرق الجلي بين الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان في التعامل بما يعترض اقوات المسلمين، وليس هذا حسب بل أن الخليفة لم يغير كاتبه ووزيره مروان ولم ينهَه عن فعله على ما يبدو، بل تجاوز عن فعله على الارجح. ومما يعاضد هذا الترجيح الحادثة الاخرى التي يذكرها ابن شبة ونصها:(إن عثمان ﷺ نهى عن الحكرة ، قال فلم يزل الرجل يستشفع حتى بدل مولاه. فدخل الزبير ﷺ السوق فإذا هو بمَوالٍ لبني أمية يحتكرون فأقبل عليهم ضرباً، فبينما هو كذلك إذا هو بعثمان ﷺ مقبل على بغلة له، فمشى إليه فأخذ بلجام البغلة فهزها هزاً شديداً- قال وأراه قال: إنك وإنك- فقال: إنك ضال مُضل، غير أنه اشتد عليه في القول وتركه.،...)[٧٨] وهذه الرواية تؤكد بوضوح تلاعب بني أمية ومواليهم بأقوات المسلمين، وقد ربطت عملية الاحتكار وفق منهج عقائدي على لسان رسول(ﷺ) للنهي عن الاحتكار والتحكم بحياة الناس وحاجاتهم بقوله(ﷺ):(لا يحتكر الإ خاطئ)[٧٩]، وفي ذلك يقول النووي شارحاً للحديث:(وفي رواية إلا خاطئ قال أهل اللغة بالهمزة هو العاصي الآثم وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار قال أصحابنا الاحتكار المحرم هو الاحتكار في الاقوات خاصة ،...)[٨٠] وكان الاثم بذلك نهاراً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جهاراً،على الرغم من جهود الخليفة عثمان لمنعه اياهم وغيرهم من الاحتكار،وكان يتابع بنفسه اسعار السلع والبضائع في صلاة الجمعة[٨١]ولكن دون جدوى فكانت كل جهوده تذهب ادراج الرياح، لكونه لا يقوم بإيقاف بني أمية ومن ارتبط بهم عن تغيير نهجهم أو يقوم هو بإيقافهم ومحاسبتهم، كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب. لذلك كثرت الاحتجاجات عليه تطالبه بمعاقبة المسيء ولكن دون جدوى،وكانت هذه الخروق والسياسات المالية مما ارتبط مباشرة بالأوضاع الاقتصادية التي تمس حياة المسلمين العقائدية، وقد أظهرت بعض الاحكام الشرعية التي ذكرت مخالفات صريحة مما دفع المسلمين لإنكارها على الخليفة عثمان .

أما الصنف الآخر من المخالفات فهي الهبات التي كان يهبها الخليفة لبني أمية، ومجملها أنه أعطى عبد الله بن خالد بن أسد بن رافع ثلاثمائة ألف درهم[٨٢]،وبرواية البلخي أربعمائة ألف درهم[٨٣]، وأعطى الحكم بن أبي العاص مائة ألف درهم، وذكر اليعقوبي إعطاء عثمان للحكم بن العاص صدقات السوق بما مفاده: وكان إذا أمسى آتاها عثمان، فقال له: ادفعها إلى الحكم بن أبي العاص، وكان إذا اجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت مال، فجعل يدافعه ويقول له: يكون ونعطيك إن شاء الله، فألحّ عليه، فقال: إنما أنت خازن لنا، فإذا أعطيناك فخذ، وإذا سكتنا عنك فاسكت، فقال: كذبت والله! ما أنالك بخازن، ولا لأهل بيتك،إنما أنا خازن المسلمين[٨٤].وأشار البلاذري في معرض حديثه عن هباتعثمان لبني الحكم وقالما مفاده:قدمت أبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص وكذلك وهبه صدقات قضاعة[٨٥] التي ولاه إياها وبلغ مقدارها ثلاثمائة الف درهم[٨٦]، وذكر ابن اعثم في معرض حديثه عن هبات الخليفة لبني العاص وقال ما مفاده: فوصل الحكم بمائة ألف درهم من بيت مال المسلمين، وجعل له خُمس أفريقية، وجعل ابنه الحارث بن الحكم على سوق المدينة[٨٧]،وربما لو ربطنا بين جعل الحارث بن الحكم على سوق المدينة في رواية ابن اعثم ورواية البلخي في اقطاعه للحارث بن الحكم مهرقة السوق[٨٨]،لبدت عملية منظمة لإحكام السيطرة على التجارة الوافدة للمدينة، وبذلك أحكم بني أمية السيطرة على السياسة التجارية في المدينة وارتدت التجارة الاموية حُلة جديدة من العهد الجاهلي في مكة، إلى العهد المدني الإسلامي في عاصمة الخلافة وأعيدت لهم السيادة الاقتصادية من جديد من قوافل قبيلة إلى قوافل دولة،والميل إلى هذا الرأي ربما أصاب، وهذا الجانب الاول في رواية ابن أعثم. أما الجانب الثاني في الرواية فإنه تحدث عن كون الخليفة وهب خُمس إفريقية للحكم بن العاص وبالاعتماد على روايةابن قتيبة التي بينت بأنه وهب خمس أفريقية لمروان بن الحكم[٨٩]، ورواية ابن الاثير عن كونهما خُمسَين : الأول منح لعبد الله بن أسرح والثاني لمروان[٩٠]، والرواية بشأن الخمس أنه منح للحكم، فأغلب الميل أن مجموع الاخماس الممنوحة لبني الحكم بن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العاص ثلاثة من مجموع الغزوات على جبهة مصر وإفريقية، وكان منح الخمس الأول ربما في بداية حكم عثمان كخليفة وكانت الامور مستتبة ولم تؤثر حادثة إعطاء الخمس للحكم بن العاص تأثيرا كبيرا بقدر التأثير الذي احدثه ارجاع طريد رسول الله إلى المدينة[٩١]، ويبدو هذا الرأي محتملااعتماداً على رواية ابن أعثم.

وتطابقت رواية أبي مخنف والبلاذري في انكار الصحابة على عثمان عطاياه ونصها: (أنكر الناس على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مائة ألف درهم فكلمه علي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف في ذلك، فقال: إن له قرابة ورحماً، قالوا: أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذوو رحم؟ فقال: إن أبا بكر وعمر يحتسبان في منع قرابتهما وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي. فهديهما والله أحب إلينا من هديك، فقال: لاحول ولا قوة إلا بالله)[٩٢]. وهذه الرواية التي ذكرت الاعتراضات التي كانت تواجهها سياسة الخليفة في العطاء، وأن الصحابة ذكروه بسياسة الخليفتين السابقين له لتكون عليه حجة، ولكن الخليفة لم يتراجع عن عطائه .

أما ياقوت الحموي فإنه يضيف جديدا في حادثة إعطاء الخمس وما وهبه الخليفة لسعيد بن العاص والحارث بن الحكم وقال ما نصه:(ثم زوَّج عثمان سعيدَ بن العاص بنت عمه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص ومنحه من بيت المال أربعين الف درهم فهلكت ام البنين، ثم زوج ابنته[بنت عثمان] سعيدا وأعانه بمال عظيم من بيت المال، وزوج ابنته عائشة بنت عثمان من الحارث بن الحكم واعطاه خمس إفريقية فكان الخمس أربع مائة ألف دينار،...)[٩٣]،وأنه تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية[٩٤]، فأعطاها مائة ألف درهم من بيت المال، وأخذ سفطا فيه حلي أعطاه بعض نسائه[٩٥].

والأخذ برواية ياقوت الحموي يوضح التقارب بين روايته ورواية البلاذري في أنه منح سعيد بن العاص مالاً من بيت المال مرتين وكلاهما في حالة الزواج، في الاول من ابنة عمه والثاني من ابنته، وهذا سبب اعتراض الصحابة الذي ذكر في رواية البلاذري لكون الخليفة بالغ في إعطاء سعيد في الحالتين، أما رواية ابن اعثم الكوفي والتقارب بينها ورواية ياقوت الحموي فيما وهبة الخليفة للحارث بن الحكم من بيت مال المسلمين.والفرق في الروايتين أن الحموي ذكر مناسبة منح المال وحدد مبلغه،أما منحه خمس إفريقية فأن ابن أعثم ذكر إعطاءه للحكم في حين جعل ياقوت إعطاءه للحارث بن الحكم، ويبدو ومن خلال طبيعة النسخة المحققة لكتاب ياقوت (التاريخ المظفري) أنه سقط منها الشيء الكثير لقدمها أو لأسباب أخرى، اجتهد المحقق لبيان ما يمكن توضيحه بشأنها،وعلى هذا تكون رواية ابن أعثم والحموي متطابقة بهذا الشأن نوعاً ما، مع الاخذ بالحسبان فيما لو حاولنا إنصاف الخليفة فلا يوجد له مسوّغ سوى القول إنه تجاوز على حقوق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرعية في تقديم بني العاص وبني أمية، وأن الروايات أظهرت نوعاً من التهويل على بعض الروايات لجعل الحدث يبدو عظيماً في تبعاته.

وإثر هذه التبعات، ومنها السياسات المالية التي ولّدت إنكار الصحابة من المهاجرين والانصار، كان الخليفة عثمان قد سوّغ سياساته الاقتصادية في أحد خطبه قائلاً:(أما بعد، فإن لكل شيء آفة، ولكل نعمة عاهة، وإن آفة هذا الدين وعاهة هذه الملة، قوم عيّابون طعّانون يُرونكم ما تحبون، ويُسرّون ما تكرهون. أما والله يا معشر المهاجرين والأنصار،لقد عبتم عليّ أشياء ونقمتم أمورا قد أقررتم لابن الخطاب مثلها، ولكنه وقمكم وقمعكم، ولم يجترئ أحد أن يملأ بصره منه ولا يشير بطرفه إليه، أما والله لأنا أكثر من ابن الخطاب عدداً، وأقرب ناصراً وأجدر إلى أن قال لهم: أتفقدون من حقوقكم شيئاً فمالي لا أفعل في الفضل ما أريد، فلم كنت إماماً إذاً ؟ أما والله ما عاب عليّ من عاب منكم أمراً أجهله، ولا أتيت الذي أتيت إلا وأنا أعرفه)[٩٦].

والخليفة بهذه الخطبة لم يكن مدافعاً عن نفسه بقدر ما أدانها، لكونه وضع نفسه موضع مقارنة مع الخليفة عمر بن الخطاب، ولكن الفرق بين الاثنين شاسع لكون الخليفة عمر بن الخطاب رجل دولة من الطراز الأول ويتمتع بصفات يفتقر إليها الخليفة عثمان، وهي أن الخليفة عمر كان حازماً في اتخاذ القرارات اولاً، وثانياً كان شديد المتابعة والمحاسبة لأغلب ولاته أن لم يكن أجمعهم، وثالثاً انه نجح في خلق موازنة بين الإسلام وقريش من خلال تحجيم قريش إلى الحد الذي ولّد ارتياحاً لدى عامة المسلمين، وأنه رابعاً أشرك جميع المسلمين من المهاجرين والانصار في الحكم من خلال تطبيق أسلوب الشورى في الإسلام ولم يقدّم فئة على فئة، كما فعل عثمان بتقديم بني أمية، بأن أفرد لهم أهم مناصب الأمارة، أما ما قاله:"أتفقدون من حقوقكم شيئاً فمالي لا أفعل في الفضل ما أريد، فلم كنت إماماً إذا ؟ أما والله ما عاب عليّ من عاب منكم أمراً أجهله". السؤال المطروح هنا هل يتصرف الإمام في الفضل . والمقصود فيها الأموال أولاً والتولية للأمصار ثانياً . طبقاً للشريعة الإسلامية المقدسة في السير على نهج رسول(ﷺ) أو يفعل ما يريد؟ والجواب بدهي على النهج الذي بينه رسول الله(ﷺ)، إذاً ليس له حق حتى لو كان إماماً أن يتصرف وفق ما يريد، لكون الشريعة بيّنت ما يجوز للإمام وما لا يجوز. أما مقولته الثانية التي سوّغ بها سياساته المالية فهي:(هذا مال الله أعطيه من أشاء، وأمنعه من أشاء فأرغم الله أنف من رغم أنفه)[٩٧]، ويمكن الميل للقول، إنه بهاتين المقولتين أشعل الخليفة عثمان فتيل المعارضة في المدينة عاصمة الخلافة، وبقية الأمصار لكونه وجّه من خلالهما رسالة ملخصها أن الخليفة كان عازماً على المضي قدماً في سياساته،إن كانت تحت الضغط الأموي أو بدونه،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لكونه يرى أنه الإمام فله الحق في أن يتصرف كيفما شاء، ويبدو أن هذا التصور لدى الخليفة تأتّى مقروناً لما تمنحه حرمة منصب الخليفة من مكانة وحصانة في الشرع ونفوس المسلمين، وكونه فيما بعد أحد الأسس الفكرية للعثمانية،وعبّر عنه ابن تيمية بنقله قولهم قائلا:(...، كان كثير منهم يعتقد أن الله إذا استخلف خليفة يقبل منه الحسنات ويتجاوز له عن السيئات وأنه يجب طاعته في كل ما يأمر به وهو مذهب كثير من شيوخ الشيعة العثمانية وعلمائها)[٩٨].

الخاتمة :

يمكن ايجاز صفوة هذه البحث في عدة نقاط جوهرية وكالآتي :

اولاً : كان العامل الاقتصادي له الاثر الأهم في الثورة على عثمان بن عفان ، أذ إن سياسة عدم المساواة في العطاء قد خلقت تفاوت طبقياً في المجتمع الاسلامي ، وعلى اثر ذلك أصبح هناك طبقة مترفة من بعض الصحابة في قبال طبقة أخرى معدمة لم تجد حسب رؤيتها خلاصاً الا في الثورة واهدار دم الخليفة .

ثانياً : لم يكن العامل الاقتصادي بمعزل عن العامل السياسي في الصراع على السلطة وتوازن القوى في قبيلة قريش ، إذ كان الحزب الأموي قد تلقف الحكم بمجيء عثمان وتحكم في شؤون الدولة الاسلامية وكان الخط الهاشمي يمثل المعارضة ومحاولة أرجاع الامور الى نصابها ممثلاً بالإمام علي وكبار الصحابة غير القرشيين والثائرين من الأمصار.

ثالثاً : كانت السياسة التي اتبعها الخليفة في تولية أهل بيته وتسليطهم على رقاب المسلمين تمثل القشة التي قصمت ظهر البعير وأطاحت بالخليفة في يوم الدار ، اذ ان استعمال هؤلاء في إدارة الدولة ومنحهم الصلاحيات التي أساءوا استخدامها، أدى إلى تفجير الوضع السياسي، سيما ان عثمان كان خاضعا لهم وكانوا في تعاملهم مع الرعية جزءاً من واقعة مقتل الخليفة .

رابعاً : على الرغم من ان عثمان بن عفان انتهج سياسة مالية متوازنة في بداية خلافته ، الا انه حاد عن هذا الطريق وأضحت الخروق المالية للخليفة عثمان في حد لايطاق ، بل تعدتها إلى ما هو أوسع وأخطر من أموال المسلمين، ليصل الامر الى بسياسته تجاه مصالح المسلمين المباشرة وتتعلق بحياتهم ومعتقداتهم، وكذلك هبة الخليفة من بيت مال المسلمين إلى أهله أذ اخذ مروان أموال المسلمين من الخمس وكذلك كان يأخذ من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أموال صدقات المسلمين فكان بنو امية يسرقون أموال المسلمين ويحمّلونهم ما لا يطيقون في الجباية ومنها الصدقة وجمع الخراج .

خامساً : إن سياسة تولية العمال لم تأتِ بعفوية بل كانت وفق نظام متسلسل لسنوات التولية وتزامنت معها الأحداث بخط تصاعدي، وأدى إلى تفاقم وتيرة المعارضة ثم العنف، وأعقبها خلع مسلح للخليفة وقتله، أدى هذا بدوره إلى نتائج خطيرة على مستوى الصراع داخل الدولة العربية الإسلامية وركزت على مفهوم خطير استغل أبشع استغلال وهو مفهوم الحاكم الجائر، و جرأت عملية الخلع المسلح الرعية على حرمة الخليفة ومكانته بصورة عامة .

الهوامش

[١] الجهشياري ،كتاب الوزراء والكتاب ، ص٢٢.

[٢] أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف،٧٠/١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ١٣٩/٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٥٦/٢.

[٣] ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٤٥٧/٢.

[٤] ١ بن أعثم، الفتوح،٢٠/١

[٥] الكندي،الولاة والقضاة،ص١٢.

[٦] ابن كريز:وهو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أبو مصعب الزبيري، نسب قريش،١٤٧/٥.

[٧] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،١١٥/٢.

[٨] الطبري، تاريخ الطبري،٢٨٩/٤-٢٩٠؛ابن كثير ،البداية والنهاية،١٨٧٩/٧.

[٩] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٨٩؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،١١٢/٢ .

[١٠] السواد: السواد موضعان، أحدهما نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها ،والثاني يراد به رستاق العراق وضياعه، للاستزادة ينظر ، ياقوت الحموي ،معجم البلدان،٣٠٩/٣.

[١١] ابن أعثم،الفتوح،٢٠/١.

[١٢] الطبري، تاريخ الطبري،٣١٩/٤.

[١٣] ينظر تفصيل حديث عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ،في أثناء زيارته للشام ،ابن كثير، البداية والنهاية،٢١٤٨/٨.

[١٤] أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف،٨٤/١؛ ابن أعثم،الفتوح،٥٢/١ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٥]ابن مسكويه، تجارب الأمم،٢٧٦/١.

[١٦] الطبري، تاريخ الطبري،٢٣٨/٤.

[١٧] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة،٢٦/١.

[١٨] السقيفة وفدك،ص٤٤.

[١٩] اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي،٩٥/٢.

[٢٠]التبيين في انساب القرشيين،ص٣٧٧-٣٧٨؛ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة،٨٥/٢.

[٢١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،١٠٩/٢.

[٢٢]أبو يوسف الأنصاري،الخراج،ص٤٦؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،١٥٨/٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،٨٣/٢.

[٢٣] البلاذري، انساب الأشراف،٣٢٣/١٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،١٠٩/٢.

[٢٤]ابن كثير البداية والنهاية،٢١٤٨/٨.

[٢٥] الجوهري، السقيفة وفدك،ص٥٥.

[٢٦]أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف،٧٠/١.

[٢٧]ابن أعثم الكوفي، الفتوح،١٨/١.

[٢٨]خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص٩٢.

[٢٩]ابن عبد الحكم، فتوح مصر،ص٢٣٣.

[٣٠]الطبري، تاريخ الطبري،٢٨٩/٤.

[٣١]خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة بن خياط،ص١٠٦؛الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب،ص٢٢.

[٣٢]ابن الأثير ،الكامل في التاريخ،٤٥٧/٢.

[٣٣]ابن أعثم الكوفي،الفتوح،٢٠/١.

[٣٤]الطبري، تاريخ الطبري،٣٢٧/٤.

[٣٥]ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٤٦٥/١.

[٣٦]المسعودي، مروج الذهب،٤٩٠/٢.

[٣٧]أبو الدرداء: وهو عويمر بن عامر بن زيد قيس بن عابسة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج، توفي سنة اثنتين وثلاثين، خليفة بن خياط،الطبقات،ص٣٠٣.

[٣٨] ابن عربي، العواصم في القواصم،ص٢٨٥

[٣٩]خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ،ص٩٠.

[٤٠]ابن عبد الحكم، فتوح مصر،ص٢٣٥.

[٤١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٦٥/٤؛ابن الأثير،٤٧٧/١.

[٤٢] خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ،ص٩٠؛ الطبري، تاريخ الطبري،٢٦٤/٤.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤٣] الطبري، تاريخ الطبري،٤/٢٦٤.

[٤٤] الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب،ص٢٢.

[٤٥] تاريخ اليعقوبي،٢/١٢٠

[٤٦]أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف،١/٧٠، ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٢/٤٥٦.

[٤٧] الإمامة والسياسة،١/٢٨.

[٤٨] تاريخ الطبري،٤/٢٤٥.

[٤٩]تاريخ خليفة بن خياط،ص٨٩؛، تاريخ اليعقوبي،٢/٩٩.

[٥٠]إفريقية: وهي بلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الاندلس، فلما اختطت القيروان خرجت إفريقية وبقي اسمها على الصقع جميعه. للاستزادة ينظر، ياقوت الحموي معجم البلدان،١/٢٧٠-٢٧٤.

[٥١]القيروان: وهي مدينة عظيمة في إفريقية، وليس بالغرب مدينة اجل منها، وقد مصرت أيام معاوية بن ابي سفيان بعد أن فصلت عن مصر. للاستزادة ينظر، ياقوت الحموي معجم البلدان،٤/٤٧٧.

[٥٢] تاريخ الطبري،٤/٢٥٤.

[٥٣] الكامل في التاريخ،١/٤٦٥.

[٥٤]أبن قتيبة، الإمامة والسياسة،١/٣١.

[٥٥] المسور: وهو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وكان ممن يلزم عمر بن الخطاب، وكان من أهل الفضل والدين. للاستزادة ينظر، ابو مصعب الزبيري، نسب قريش،٨/٢٦٢-٢٦٣.

[٥٦]أنساب الاشراف،٦/١٣٦-١٣٧.

[٥٧] أنساب الاشراف،٦/١٣٧-١٣٨.

[٥٨]الانفال/٤١.

[٥٩] الخراج،ص٢٢.

[٦٠] الاموال،ص٨٦.

[٦١] الاموال،ص٣٤٤.

[٦٢]ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،٣/٢٤٤.

[٦٣] ابو يوسف ،الخراج،ص٢١.

[٦٤]فدك: قرية في الحجاز بينها وبين المدينة يومان أفاءها الله على رسوله(ﷺ) سنة سبع صلحاً، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/٢٧٠.

[٦٥]البلخي، البدء والتاريخ،٢/٢١٦؛البيهقي، سنن الكبرى،٦/٣٠٢، ؛أبو الفداء، المختصر من أخبار البشر،١/٢٣٦؛ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي،١/١٤٥.

[٦٦]الجوهري ، السقيفة وفدك،ص١٠٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٦٧]الاحكام السلطانية،ص١٧٠-١٧١.

[٦٨]البدء والتاريخ،٢/٢١٦.

[٦٩]ابو يوسف،الخراج،ص٣٨.

[٧٠]اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،٢/٩٥-١٠٩.

[٧١]ابو عبيدة الاموال، ص٣٧٠.

[٧٢] أجمة: وهو أحل من ماء برس، برس: أجمة معروفة بالعراق، وهي الآن قرية، وكذلك الاجمة: اموال كسرى وآل كسرى وكل من فر من أرضه وكل مغيص ماء، أبو يوسف ،الخراج،ص٦٣، ابن منظور، لسان العرب،٦/٢٥.

[٧٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،٤/٢٨٠.

[٧٤]المسعودي، مروج الذهب،٢/٤٨٦.

[٧٥]ابو يوسف، الخراج،ص٦٧؛ابو عبيدة، الاموال،ص٣٧٦.

[٧٦] ابو عبيدة، الاموال،ص١٦٥.

[٧٧] البلاذري، انساب الاشراف،٦/١٣٨.

[٧٨] تاريخ المدينة المنورة،٢/١٥٢.

[٧٩]ابن ماجة، سنن ابن ماجة،٢/٧٢٧؛ الترمذي، سنن الترمذي،٢/٣٦٩.

[٨٠] صحيح مسلم بشرح النووي،١١/٤٣.

[٨١] ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة،٢/٩٩.

[٨٢] ابن اعثم الفتوح،١/٦.

[٨٣] البدء والتاريخ،٢/٢١٦.

[٨٤]تاريخ اليعقوبي،٢/١١٧.

[٨٥] قضاعة: والاختلاف في قضاعة كبير وقد روي عن رسول الله(ﷺ) قال:(قضاعة من معد وكان بكر ولده وأكبرهم وبه يكنى). للاستزادة ينظر، ابن عبد البر ،القصد والأمم،ص٦١.

[٣]انساب الاشراف،٦/١٣٧.

[٨٧] الفتوح،١/٦.

[٨٨] البدء والتاريخ،٢/٢١٦.

[٨٩]الإمامة والسياسة،١/٣١.

[٩٠] الكامل في التاريخ،١/٤٦٥.

[٩١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،٢/١١٤.

[٩٢]نصوص من تاريخ أبي مخنف،١/٧٨؛انساب الاشراف،٦/١٣٧ .

[٩٣]التاريخ المظفري، ص١٥٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٩٤] نائلة بنت الفرافصة: وهي نائلة بن الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث من بني كلب، وكان أبوها نصرانياً. للاستزادة ينظر، ابو مصعب الزبيري، كتاب نسب قريش ،١٠٥/٣.

[٩٥] البلخي، البدء والتاريخ،٢١٧/٢.

[٩٦] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة،٢٨/١.

[٩٧] البلخي، البدء والتاريخ،٢١٧/٢.

[٩٨] منهاج السنة النبوية،١٩٩/٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أسلوب الترقي في القرآن الكريم
دراسة في المفهوم والدلالات والمقاصد

د. عبد الحق غانم سيف سالم

قسم القرآن وعلومه، كلية التربية والعلوم التطبيقية أرحب، جامعة صنعاء، اليمن.

الملخص:

هذا بحث أسلوب الترقي في القرآن الكريم، وهو يهدف إلى بيان مفهوم الترقي كأسلوب بلاغي قرآني، وذكر أنواع وصور أسلوب الترقي في القرآن الكريم، إبراز وتوضيح الدلالات والمقاصد المستفادة من استعمال أسلوب الترقي في القرآن. ومن خلال اتباعه المنهج الوصفي والاستقرائي والاستنباطي، خلص إلى أن الترقي معناه أن يُذكر المعنى ثم يُردف بما هو أبلغ منه بتدرج متساوق، وأنه من مباحث البديع والبيان والمعاني، وقد عبّر عنه القرآن بمعناه بلفظه ومشتقاته، ويطّرد في القرآن في المعاني والأوصاف في مَعرِض الوعد والوعيد والامتنان وبيان الأحوال، ويمتنع عند مراعاة الفواصل القرآنية، وعند مراعاة بعض المعاني الخفية المقصودة في السياق، وينقسم إلى نوعين رئيسين: الترقي في الإثبات، والترقي في النفي، ومن صوره: الترقي بالانتقال من حال إلى حال، وبالإضراب، وبتسلسل الفواصل، وبالتفصيل بعد الإجمال، وبالعطف الاستئنافي، وبوضع الظاهر موضع المضمر، وغير ذلك، ومقاصده تعرف من السياق، ومنها: إقامة الحجة، وإبراز التدرج في الأحكام وتشريعها، وملاحظة مقاصد: الإرشاد والإشادة والتنويه والمبالغة في التنفير، أو في نفي التهمة، والجريان على سنن الفصاحة، ومراعاة حسن تلاؤم الكلام وائتلافه.. وقد تفاوتت كتب التفسير في ذكره تقعيدا وتطبيقا.

كلمات مفتاحية: الترقي، التدلي، السياق، الترقي في الإثبات، الترقي في النفي.

Style of "progression" in the Holy Quran, focusing on its concept, implications, and purposes.

Dr. AbdulHaq Ghanem Saif Salem,

Department of Qur'an and Its Sciences, College of Education and Applied Sciences, Arhab, Sana'a University, Yemen.

Abstract

This research studies the rhetorical style of "progression" in the Holy Quran. It aims to clarify the concept of progression as a rhetorical technique in the Quran and to outline the types and forms of this style in Quran texts.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Furthermore, highlights and explains the meanings and purposes derived from the use of progression in the Quran. By adopting descriptive, inductive, and deductive methodologies, the study concludes that progression means to mention a meaning and then follow it with something more profound in a coherent sequence. It is part of the fields of eloquence, rhetoric, and semantics, and the Quran expresses this meaning through its words and derivatives. This concept is consistent throughout the Quran in the meanings and descriptions related to promises, warnings, and expressions of gratitude, while it is avoided in consideration of Quranic pauses and certain hidden meanings intended in the context. Progression is divided into two main types: progression in affirmation and progression in negation. Among its forms are: progression through transitioning from one state to another, using contrast, the sequence of endings, detailing after generalization, resumption conjunctions, and through replacing the pronoun with an explicit noun, and others. Its purposes are understood from the context, including: establishing proof, highlighting the gradual development of rulings and their legislation, observing purposes such as guidance, commendation, emphasis, exaggeration in repulsion, or in rejecting accusations, adhering to eloquence, and maintaining harmony and coherence in speech.

Keywords: progression, eloquence, context, progression in affirmation, progression in negation.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم معجزة خالدة، لا تتقادم بمرور العصور والأزمان، لأن الله أراد له الخلود، فحفظه وجعل سر خلوده ذاتياً فيه؛ في إعجازه وبلاغته وأسلوبه، وفي مضامينه وأحكامه وهداياته، وقد أمرنا بتدبره ليكون هاديا لنا في كل أمر من أمورنا الدينية والدنيوية. وإن من أهم موارد التدبر فيه: الأساليب الخطابية وما فيها من معاني ودلالات وهدايات حياتية ودعوية وتربوية واجتماعية... وينبغي أن يكون التدبر هادفا إلى مقاصد صلاح الحياة الدنيا والآخرة، فالقرآن يكتنز مقاصد الصلاح والفلاح، وقد قال الله في ذلك: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} الإسراء:٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن هنا كان هذا البحث الذي يتناول أسلوبا من أساليب البلاغة القرآنية هو "أسلوب الترقي"، وقد سميته: (أسلوب الترقي في القرآن الكريم، دراسة في المفهوم والدلالات والمقاصد)، أردت أن أبين فيه مفهوم هذا الأسلوب البلاغي ومتعلقاته وجانبا من المقاصد والدلالات المستفادة من الاستعمال القرآني له.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الترقي كأسلوب بلاغي قرآني.

٢. ذكر أنواع وصور أسلوب الترقي في القرآن الكريم.

٣. إبراز وتوضيح الدلالات والمقاصد المستفادة من استعمال أسلوب الترقي في القرآن.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة هذا البحث في أن أسلوب الترقي من أساليب القرآن التي استعملها كثيرا في سياقاته، ومع ذلك كثير من الباحثين لم يقفوا على دلالاته ومقاصده بصورة كافية. كما أنه – بحسب الباحث– لم يأخذ حقه من الدراسة والتأصيل والبيان. ويمكن تجلية هذه المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الترقي؟ وما الفرق بينه وبين أسلوب التعميم والتتميم؟

٢. ما أنواع أسلوب الترقي في القرآن؟

٣. ما صور وصِيَغ أسلوب الترقي في القرآن؟

٤. ما دلالات ومقاصد أسلوب الترقي في السياق القرآني؟

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي والاستنباطي، من خلال النظر في الآيات القرآنية واستخلاص ما هو من أسلوب الترقي في خطابه، واستخراج أنواعه وصوره وصِيغه، وتعرّف مقاصده ودلالاته وهداياته في كل سياق بما يناسبه.

الدراسات السابقة:

في إطار البحث عن دراسات سابقة في الموضوع وجدت بعض الدراسات، وهي:

١. بحث: أسلوب الترقي من الأدنى إلى الأعلى في القرآن وأثره في المعنى، لزكريا على محمود الخضر، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، مج ١٢ ع ٢، ٢٠١٦م، ص ص ١٣٥- ١٥٦، وقد هدف إلى الكشف عن أهمية أسلوب الترقي وأثره في تفسير القرآن، وذكر أهميته في تلاؤم النظم القرآني وإبراز بعض الأسرار البلاغية للإعجاز القرآني وترجيح المعاني، وقد بين البحث عناية المفسرين بهذا الأسلوب وما قدموه من قواعد نظرية فيه، وعمل على تحليل نظراتهم وبيّن بعض اللطائف. وهذا البحث هو الأقرب إلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بحثي هذا، ولكنه لم يستوعب الكلام عما ذكره من جزئيات، ولم يتطرق إلى كثير من مقاصده ودلالاته، ولم يبين أنواعه وصوره، ولم يميز مفهومه عن مفهوم التعميم والتتميم... مما هو في بحثي.

٢. بحث بعنوان: الترقي والتدلي في سورة الواقعة دراسة موضوعية، د. نضال مجيد عبود، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (ع٥٧ج ١)، ٢٠٢٢م، وهو عبارة عن بحث صغير لا يتجاوز عشر صفحات، واتجاهه تطبيقي، تكلم عن أمثلة الترقي والتدلي في سورة الواقعة فقط، وقد بين فيها وجوه الترقية وحِكم من ذلك في إطار السورة، وينقصه كثير من التحرير.

٣. بحث بعنوان: الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة، لـ ناصر بن عبدالرحمن الخنين، مجلة العلوم العربية، ٢٠١١م، ص ص ١-٩، والبحث ذو منحى تطبيقي تحليلي في سورة الزلزلة، كسابقه.

وبحثي يختلف عن هذه الدراسات اختلافا كبيرا، فهو ينحو منحىً استقرائيا للترقي في القرآن، وتحرير مفهومه ومتعلقاته، وبيان أقسامه وصوره وصيغه، وتجلية دلالاته ومقاصده، في السياق القرآن، على وجه من التأصيل الذي لم يذكره أي من البحوث المذكورة، بتوفيق الله.

خطة البحث: قسمت خطة البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة وفيها: أهداف البحث ومشكلته ومنهجه والدراسات السابقة وخطته.

المبحث الأول: مدخل تعريفي لأسلوب الترقي في القرآن.

المبحث الثاني: أقسام أسلوب الترقي وصوره وصيَغه في القرآن.

المبحث الثالث: دلالات أسلوب الترقي ومقاصده في سياق القرآن.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مدخل تعريفي لأسلوب الترقي في القرآن

أولا: تعريفه:

. الترقي في اللغة: الترقي والارتقاء والرُّقي واحد[١]، والفعل (رَقِيَ) يَرْقَى رُقِيّاً: صعد وارتقى. والمِرْقاة: الواحدة من المراقِي في الجبل، والدرجة، وتقول: هذا جبل لا مَرْقَى فيه ولا مُرْتَقًى، وما زال فلان يَتَرَقَّى به الأمر حتى بلغ غايته[٢].

ورَقّى عليه كلاماً تَرْقِيَةً إذا رفع، وتَرَقَّى في العلم أي إذا رَقِيَ فيه درجة درجة[٣].

ورَقَّاه تَرْقِيَةً: صَعَّدَهُ[٤]، و(تَرقّى) ارْتقى، وَيُقَال ترقّى فلَان: تنقل من حَال إِلَى حَال، وَمَا زَالَ يترقى بِهِ الْأَمر حَتَّى بلغ غَايَته، وترقى العَامِل ارْتَفع من دَرَجَة إِلَى دَرَجَة، وترقى فِي العلم وَغَيره رقِي فِيهِ دَرَجَة دَرَجَة[٥].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالترقي من حيث اللغة يعني: الصعود والارتقاء والارتفاع حسًّا ومعنى، والتدرج نحو الغاية. و"يفيد التدرج في المعنى شيئا بعد شيء، ولهذا سمي الدرَج مَراقي، وتقول ما زلت أُراقيه حتى بلغتُ به الغاية، أي أعلو به شيئا شيئا"[٦].

وفي المعنى المحوري للترقي، قيل هو: "ارتفاع بِلُطف أو رِفْق"[٧]، وهذا يعني أن تسلسل المعاني صعودا يكون بانسجام والتئام من غير تعسف في ربط المعاني وترقيتها.

. الترقي في الاصطلاح:

المعنى الاصطلاحي للترقي مبني على المعنى اللغوي، وقد وجدت تعريفه عند أصحاب الطرق والتصوف وعند البلاغيين، والجميع كان استنادهم في تعريفه على المعاني اللغوية، ولكن كل في الاتجاه الذي يناسبه.

. فأصحاب الطُّرُق قالوا في تعريف الترقي: هو "التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف"[٨]. وهذا التعريف يتجه مع مفهوم الترقي كأسلوب بلاغي في العموم، من حيث الدلالة على التدرج والانتقال.

. والبلاغيون عرفوه فقالوا: "الترقي هو أن يُذكَر معنى ثم يُرْدَف بأبلغ منه، أي في نفس السياق والمساق، كقولك:" عالم نحرير، وشجاع باسل"[٩]. وهذا المعنى هو الذي يعنينا في هذا البحث.

وذكر السيوطي الترقي في عقود الجمان في علم المعاني والبيان، فقال:

ثُمَّ التَّرَقِّي وَهْوَ ذِكْرُ المِعْنَى ... فَفَوْقَهُ ثُمَّ التَّدَلِّي يُعْنَى[١٠].

وشرَحه في شرح عقود الجمان، فقال: "وهو أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبلغ منه"[١١]. وقد تكرر هذا المعنى –أيضا– في بعض كتب البلاغة من غير اختلاف، مما يدعو للاكتفاء بما ذُكر.

والترقي يذكر في مباحث البديع[١٢] من أقسام البلاغة، إلا أن الباحث يرى أنه من مباحث البيان والمعاني أيضا، وهو ما أشار إليه الزركشي في البرهان[١٣].

ثانيا: ما يقابل مصطلح (الترقي): المصطلح الذي يقابل الترقي هو: التدَلّي.

. والتدلي في اللغة: من "دَلَا، أو دَلَّ" وهو يعني: النزولُ مِنَ العُلْو[١٤]. أو هو النزول إلى الشيء حتى يقرب منه[١٥]. وهو أيضا: "الامتداد من عُلو إلى سُفل"[١٦]. ومنه قوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} النجم:٨. "تَدَلَّى: انخَفَضَ مِن عُلُوٍّ قَلِيلًا، أَي يَنْزِل مِن طَبَقَات إِلَى مَا تَحْتَهَا كَمَا يَتَدَلَّى الشَّيْءُ الْمُعَلَّق فِي الهَوَاء بِحَيْثُ لو رَآهُ الرَّائِي يَحسَبه مُتَدَلِّيًا، وَهوَ يَنزِل مِنَ السَّمَاءِ غير مُنْقَضٍّ"[١٧].

. وفي الاصطلاح البلاغي عرفه السيوطي، فقال: "التدلي بأن يذكر الأعلى أولاً ثم الأدنى لنكتة"[١٨]، أي نكتة دلالية بحسب السياق، فيبدأ بالأعلى ويتدرج نحو الأدنى، وله صور عديدة لا مجال لذكرها هنا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثا: مصطلحات تتداخل مع الترقي:

من خلال البحث وجدت أن الترقي يتداخل مع التعميم والتتميم والتكميل، وربما أيضا مع التعليل، في كلام عدد من العلماء، وفي كلامهم – أيضا- يتداخل التعميم والتتميم والتكميل. ولذلك أسبابه وتعليلاته.

وبالتدقيق في هذه الأساليب نجد بينها فروقا دقيقة، وسوف أبين هنا الفرق بين الترقي والتعميم وبين الترقي والتتميم، باختصار، وأما التكميل ففي الأغلب يتداخل مع التتميم، وربما أطلقوهما على شيء واحد[١٩]، وفرق السيوطي بينهما[٢٠]، وتفريقه لا يتجه في باب الترقي، وتفصيل ذلك ليس هنا محله.

بين الترقي والتعميم:

التعميم مصدر من العموم، ويعني الشمول[٢١].

ويراد به هنا: الشمول في ذكر الأحوال والأوصاف المفيدة في إظهار معنى والمبالغة فيه.

ولم أجد تعريفا واضحا للتعميم البلاغي في مقابل الترقي، ولكن يفهم من السياقات أنه يراد به: قصد التوسع والمبالغة في بيان الإحاطة والشمول، بذكر ما يفيد ذلك، ليس على سبيل التدرج التصاعدي.

وهو يتفق ويختلف مع الترقي، وبيان ذلك كالآتي:

أ . فاتفاقهما هو من حيث إفهام المبالغة والشمول إجمالا، ولهذا فمن العلماء من يجعل الترقي جزءا من التعميم؛ لأن التعميم أوسع مجالا[٢٢].

ب . وأما اختلافهما فيمكن تلخيص أظهر نقاطه في لآتي:

١. الترقي يقع بذكر المعنى ثم إردافه بما هو أبلغ منه، والتعميم يقع بذلك وبغيره.

٢. الترقي هدفه الأبرز المبالغة في المعنى، في حين أن التعميم يهدف لذلك ولغيره.

٣. التعميم لا يراعَى فيه ائتلاف المساق وتسلسله تصاعدا، في حين ان الترقي يراعَى فيه ذلك.

٤. التعميم أبلغ من الترقي في قوة إفادة الاستيعاب والشمول[٢٣]، ومنه ما في قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ} البقرة:٧٤. فقوله تعالى: {وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ..} الخ، يظهر أنه وارد على التعميم دون الترقي؛ لأنه لو أريد الترقي لقيل: (وإنّ منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يتفجر منه الأنهار)، لأن تفجر الأنهار أقوى من التشقق وخروج الماء، وفائدة التعميم استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة الحجارة، وهو أبلغ من الترقي[٢٤]، الذي لا يراد منه استيعاب شمولي، وإنما تراد المبالغة بما يتحصل بها ذلك.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين الترقي والتتميم:

التتميم هو: أن تزيد في الكلام ما يوضحه ويؤكده، أو ما يفيد أي غرض موافق لمدلولات الكلام وسياقه، وقد يستقل الكلام دون هذه الزيادة[٢٥]. أو هو: "أن يؤتى بجميع المعاني التي تتم بها جودة الكلام"[٢٦].

أو هو: "تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة"[٢٧]. وهي تعريفات متقاربة.

ويأتي التتميم في القرآن على صور لفظية ومعنوية عديدة.

وهو يتفق ويختلف مع الترقي، وبيان ذلك كالآتي:

أ. فهما يتفقان في قصد التوسع والمبالغة – عموما –.

ب. وأما الفروق بينهما، فمن أبرزها الآتي:

١. أن التتميم يؤتى فيه بجميع المعاني التي تتم بها جودة الكلام[٢٨] بما يفيد مبالغة، من غير قصد التدرج، والترقي إنما يقصد إل إفادة المبالغة بتدرج.

٢. أن التتميم من شرطه الأخذ بما هو الأعلى في الشيء ثم ما هو أقل منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشيء[٢٩]، وهذا بالعكس من الترقي الذي يكون بالأخذ المتدرج من الأدنى إلى الأعلى دائما.

٣. التتميم أبلغ من الترقي في تأكيد المبالغة لجهة الاستيعاب والشمول؛ ففيه قصد المبالغة في الاستيعاب[٣٠]، وليس الزيادة فقط التي هي قصد الترقي.

وهنا يمكن ذكر مثل محتمل للترقي والتتميم معا، وهو في قوله تعالى: (الرحمن الرحيم) الفاتحة: ٢، قيل إن الأبلغ أن يكون على التتميم؛ ومعناه أن الرحمن دال على الأعظم والرحيم دال على الأدق والأخفى، وقصده يفيد أنه تعالى مُولي النعم كلها، وذلك أنه لما ذكر ما يدل على جلائلها وعظائمها أراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما يدل على دقائقها.

وإذا جعلناه من الترقي كان الرحمن دال على الأدق والأخفى والرحيم دال على الأعظم، ويكون معناه: أنه يُنعِم بدقائق النعم ثم جليلها، وعليه تفوت تلك المبالغة التي في التتميم[٣١]. وهذا المثال من المختلف فيه كثيرا، والقصد هنا بيان أن التتميم أبلغ من الترقي فقط.

وقد وردت اختلافات كثيرة في سياقات قرآنية عديدة؛ يختلفون في جعلها من الترقي أو التعميم أو التتميم، أو حتى التعليل، ومبناها على النظر الاجتهادي في إجراء معانيها ومقاصدها بحسب السياق والمقام..، ولست هنا بصدد بيان وحصر تلك الاختلافات وأسبابها، فهي تحتاج إلى بحث آخر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لفظ الترقي في السياق القرآني:

جاء لفظ الترقي في القرآن الكريم في بضعة مواضع، وفسرها المفسرون بما يؤكد معنى الترقي في واللغة والاصطلاح، ومنه قوله تعالى: (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ..) الإسراء: ٩٣. قال ابن عطية: "وتَرْقى معناه تَصعَد، والرُّقي الصعود"[٣٢]، وقال القرطبي: (أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ) أَيْ تَصْعَدُ، يُقَالُ: رَقِيتُ فِي السُّلَّمِ أَرْقَى رُقِيًّا وَرَقْيًا إِذَا صَعِدْتُ وَارْتَقَيْتُ مِثْلُهُ[٣٣]. ومنه قوله تعالى: (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) ص: ١٠، قال الطبري: "فليصعدوا في أبواب السماء وطرقها"[٣٤]، ومنه قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) القيامة: ٢٦، ٢٧، فـ(بلغت التراقي): "أَي إِذَا ارْتَقَّتِ النَّفس إِلى التَّرَاقِي، وَالتَّرَاقِي جَمْعُ تَرْقُوَة وَهِيَ العِظَامُ المكْتَنِفَةُ لِنُقْرَةِ النَّحْرِ، وَهُوَ مُقَدَّمُ الحَلقِ مِن أَعلَى الصَّدرِ، مَوضِع الحَشرَجَة"[٣٥]. ففيها معنى الصعود؛ بمعنى أن النفس تصعد وترقى إلى ذلك المكان، واختلف في معنى قوله: (وقيل من راق)، فَقِيلَ: هُوَ مِنَ الرُّقْيَةِ، أي: مَنْ رَاقٍ يَرْقِي؟: أَي يقرأ الرقية. وقيل: إنّه مِن رَقِيَ يَرْقَى: إِذَا صَعِدَ، وَالمعنَى: مَن يَرْقَى بِرُوحِه إِلَى السَّمَاءِ؟[٣٦].

وهذه المعاني تعزز وتؤكد أن الترقي عبّر به القرآن عن نفس المعاني اللغوية والبلاغية.

. ولما كان الترقي من أساليب القرآن الكريم فإننا نجد كتب التفسير وعلوم القرآن تتناوله في جانب التطبيق في السياق القرآني، ولم تتوسع إلى التنظير والتقعيد؛ فهي اكتفت بالاصطلاح البلاغي لتعريفه وبذكر أمثلته من القرآن، ثم هو يذكَر في نوع التقديم والتأخير من أنواع علوم القرآن، على أنه من أسباب التقديم والتأخير، ويُتناول بنفس مفهومه ومقاصده عند البلاغيين[٣٧]، ويستثنى من ذلك: البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي، ففيهما شيء من التنظير الذي يبنى عليه.

وكتب التفسير تتفاوت في ذكره، ومن أول من عني به الزمخشري في الكشاف، ثم تلته شروح الكشاف والحواشي التي عليه، والتفاسير التي تعنى باللغة وعلومها.

السياقات القرآنية التي يرد فيها الترقي:

ذكر بعض العلماء أن الترقي يطّرد ورودُه في القرآن في مَعرِض الوعد والوعيد، واللطف والتعريف بالامتنان، وبيان الأحوال، وما يرجع إلى ذلك من السياقات المماثلة[٣٨].

١. فمن الترقي في الوعد، قوله تعالى: {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ} آل عمران:١١١، وعدوا بتولية عدوهم الأدبار عند المقاتَلة، ثم ترقى الوعد إلى ما هو أتم في النجاح من أن أعداءهم لا يُنصرون. وهذا الترقي برز من دخول (ثم)، فإنها مستعارة لتراخي الرتبة لا الوجود[٣٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢. والترقي في الوعيد، مثاله قوله تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} المائدة:٤٤، ثم: قوله:{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} المائدة:٤٥، ثم قوله: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} المائدة:٤٧، فهذه الخواتيم واردة على الترقي من الكفر إلى الظلم إلى الفسق[٤٠].

٣. ومن الترقي في اللطف والامتنان، قوله تعالى: {وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً} النساء:١١٣، امتن عليه بإنزال الكتاب والحكمة، ثم بتعليمه ما لم يكن يعلم وهو أوسع مما قبله[٤١].

٤. ومن الترقي في المراتب الأحوال، قوله تعالى: {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ} الأنعام:١١٣، قال أبو حيان: "وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة؛ لأنه أولاً يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل، فكأن كل واحد مسبب عما قبله"[٤٢]. وهذا في أحوال فعل المعصية المقصودة بالسياق. ومن هذا أيضا: قوله تعالى: {وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ} النساء:٣٤، ابتدأ بالوعظ، ثم ترقى إلى الهجر، ثم ترقى منه إلى الضرب[٤٣]. وهو ترق من حال إلى حال أعلى منه.

٥. الترقي في سياق الأوصاف والموصوفات (الأشياء):

. فمن الترقي في الأوصاف ما جاء في قوله تعالى: (بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ، بَلْ هُوَ شاعِرٌ..) الأنبياء:٥، ففي قولهم إضراب ترقي، يدل على أن قولهم الثاني أفسد من الأول، والثالث أفسد من الثاني[٤٤]، فهو ترقي في وصفهم القرآن بما وصفوه به، ولا ريب في فساد وصفهم له بهذه الصفات.

. ومن الترقي في الموصوفات قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) السجدة: ٢٧، بدأ بالأدنى (الأنعام) ثم ترقى إلى الأشرف وهم بنو آدم[٤٥].

. ومنه قوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} البقرة:١٥٥، أخبر أولاً بالابتلاء بشيء من الخوف، ثم انتقل منه إلى الابتلاء بشيء من الجوع، وهو أشد، ثم في النقص: بدأ أولاً بالأموال، ثم ترقى إلى الأنفس[٤٦].

٦. الترقي في سياق الدعاء: ومثال ذلك قوله تعالى: {وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ{٣٥} رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{٣٦} رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ{٣٧}. إبراهيم: ٣٥. ٣٧. فقد بني الكلام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على الترقي فدعا أولاً بأن يكون بلداً، وثانياً دعا للبلد بالأمن لتحقق بلديتها، وثالثا أظهر أن البلد في موضعٍ مَخُوفٍ ليكون ذلك أدعى للإجابة وتأكيدا لطلب الأمن[٤٧].

٨. الترقي في سياق المدح: ويكون الترقي بذكر وصف المدح من الأدنى إلى الأعلى، ليكون المدح متزايدا بتزايد الكلام "[٤٨]. وهذا ظاهر وأمثلته وافرة في القرآن..

السياقات القرآنية التي لا يرد فيها الترقي:

هناك سياقات لا يَرِد فيها الترقي لأسباب تدعو للعدول عنه، ويصير للسياق معنى آخر، ومنها:

١. عند مراعاة الفواصل القرآنية، مثل قوله تعالى: {فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً} طه:١١٢، قال الزركشي: "الظلم منع للحق من أصله والهضم منع له من وجه، فكان يناسبه تقديم الهضم، قلت: لأجل فواصل الآي، فإنه تقدم قبله: {وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً} طه:١١١، فعدل عنه في الثاني"[٤٩].

٢. مراعاة ما يقتضيه السياق من معان خفية:

. فمنه ما يراعى فيه فضل صفة على غيرها من جهة ما، وجعل بعضهم منه قوله تعالى: {وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً} مريم:٥١، فصفة الرسول مقدمة هنا لشرفها، ولا يُحمل السياق على الترقي[٥٠].

. ومنه ما يراعى فيه قصد التخصيص، كما في قوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} البقرة:١٥٥، فقوله: (والثمرات)، جاء كالتخصيص بعد التعميم، لأن (الثمرات) تندرج تحت الأموال، فلا ترقي فيها[٥١].

. ومنه ما يراعى فيه قصد التفصيل، مثاله قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ) النساء:٦٩، فهذا كلام مقصود منه الإخبار عن كون المطيعين لله ورسوله يكونون يوم القيامة مع الأشراف والخواص، ثم فصّل زيادة في الفائدة بعد تمام المعنى المقصود بذكر الأشرف فالأشرف والأخص فالأخص[٥٢].

المبحث الثاني: أقسام أسلوب الترقي وصوره وصيَغه في القرآن.

أولا: أقسام الترقي في القرآن:

ينقسم الترقي إلى قسمين أساسيين، هما: الترقي في الإثبات، والترقي في النفي.. والترقي في الإثبات يتم فيه إثبات صفات أو أحوال على وجه الترقي؛ أي تدرجا من الأدنى إلى الأعلى. وفي النفي كذلك يتم النفي من الأدنى إلى الأعلى تدرجا.

فمن الترقي في الإثبات قوله تعالى: {يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا}، فإن رضوان الله أكبر من عطاء الدنيا[٥٣]. ومنه قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مِن دُونِ اللهِ..} آل عمران:٧٩، وهذا من باب الترقي، بدأ أولا بالكتاب وهو العلم، ثم ترقى إلى التمكين في الحكم وهو الفصل بين الناس، ثم ترقى إلى الرتبة العليا وهي النبوة وهي مجمع الخير[٥٤].

. ومن الترقي في النفي: ما في قوله تعالى: {إِنَّ الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء} آل عمران:٥، فتوسيطُ حرف النفي بين الجملتين للدَلالة على الترقي من الأدنى إلى الأعلى باعتبار القربِ والبعدِ منا المستدعِيَين للتفاوت بالنسبة إلى علومنا[٥٥].

ومنه: قوله: (ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون) قال الطيبي: " فإن قوله تعالى: (لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً) دل على نفي مُلك الرزق عنهم مطلقاً، وقوله: (لا يَسْتَطِيعُونَ) على نفي استطاعة أن يكونوا مالكين"[٥٦]. وهو ترقي من عدم الملك إلى عدم الاستطاعة وهي أشمل.

. ومن النفي قوله: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) الإسراء: ١١١، فنفى الكل على الترقي[٥٧]. والأمثلة كثيرة.

ثانيا: صور الترقي وصيغه في القرآن:

وهي كثيرة جدا تعرف بالاستقراء، وقد استقرأت القرآن الكريم وكتب التفسير وحواشيه وخرجت بحصيلة الصور الآتية، من غير قصد ترتيبها على وجه معين لصعوبة ذلك، وأمثلتها كثيرة. وسأعرضها كالآتي:

١. الترقي بالانتقال من حال إلى حال، كما في قوله تعالى: {وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} التوبة٧٢، فذكر الحال الثانية في قوله (ورِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) بعد الأولى من باب الترقي[٥٨].

٢. الترقي بالإضراب، ومنه:

. ما يكون بحرف (بل)، كقوله تعالى: (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) الحجر: (١٥)، الإضراب للترقي في الحكم من سحر أبصارهم إلى سحر كل أجسامهم[٥٩].

. ما يكون بـ(أو): التي فيها معنى الإضراب: كما في قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} البقرة:٧٤، ليست (أو) للتخيير في التشبيه أي ليست عاطفة، ولكن المراد الانتقال من وصف إلى أشد منه، فـ(أو) بمعن (بل)، وهاذ إنما يحسن في مقام الذم؛ لأن فيه تلطفا وأما في مقام المدح فالأحسن هو التعبير ببل[٦٠].

٣. الترقي بتسلسل الفواصل واختلافها:

. فمن تسلسل الفواصل في الترقي، ما في قوله تعالى: {إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} الجاثية: ٣- ٥، الفاصل في الأول لِلْمُؤْمنينَ وفي الثاني لقوم يوقنون وفي الثالث لقوم يعقلون من باب الترقي؛ والحاصل أنه جعل نتيجة النظر في السَّمَاوَات والْأَرْض الإيمان ونتيجة النظر في الأنفس وأحوالها الازدياد في الإيمان المدلول عليه بقوله: (يوقنون)، ونتيجة النظر في سائر الحوادث الْإِخْلَاص في اليقين المدلول عليه بقوله (يعقلون)[٦١].

. ومنه، قوله تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} الجاثية: ٧-١٠، فاختلاف الفواصل للترقي في وصف العذاب تبعًا لتعاظم الذنب، فالعذاب الأليم جزاءُ الإصرار على الإعراض عن الآيات، والعذاب المهين جزاء للاستهزاء بها أشد وأبلغ، والعذاب العظيم جزاء أوفى لاتخاذ آلهة غير الله[٦٢].

٤. بالتفصيل بعد الإجمال: ومن ذلك قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ} المائدة: ٦٥ -٦٦، ذكر أنه يصح أن يحمل على الترقي وتفصيل ما أجمل في الأول شرطا وجزاء، أي أن ما أجمل في الآية الأولى فصل في الآية الثانية، وأيضا الآية الأولى تقتضي الإيمان والثانية تقتضي العمل بما آمنوا به، وهي منزلة أعلى[٦٣].

. الترقي بالعطف الاستئنافي: ومنه قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} فاطر: ٣٢. ثم للترتيب الرُّتَبي ...، فالمتعاطفات بها بمنزلة المستأنفات، فهذه الجملة كالمستأنفة، وثم للترقي في الاستئناف، وهذا ارتقاء في التنويه بالقرآن المتضمن التنويه بالرسول ﷺ وعروج في مسرته وتبشيره...[٦٤].

. الترقي بوضع الظاهر موضع المضمر، مثل قوله: [(هَلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) الإنسان:١، ثم قال: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً} الإنسان:٢، فالإنسان الثانية ظاهر وُضع موضع المضمر، حيث كان حقه أن يقولك (إنا خلقناه..) أي الإنسان المذكور، ولكنه وضع موضع المضمر لإفادة الترقي، أي كان الشيء المنسي الذي لا يُلتفت إليه ولا يُذكر، ثم قلبناه في الأطوار المتباينة والأحوال المتخالفة، وجعلناه مما يذكر ويعتبر به، حيث جعلناه محلاً للمعرفة والعبادة، {سَمِيعًا بَصِيرًا[٦٥]}.

. الترقي بذكر الحال الموجبة بعد النفي، كفوله: {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ} القيامة:٤. فـ{بَلَى}: أوجبت ما بعد النفي، وهو الجمع، لأن {بَلَى} وقعت موقع الفعل المحذوف، فقوله: (و {قَادِرِينَ}: حال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من الضمير في {نَّجْمَعَ})، وهي حال مقررة لما أُوجب بعد النفي: إما مكملة له على سبيل الترقي كما قال: (قادرين على تأليف جمعها)، إلى قوله: "على أن نُسوي بنانه"[٦٦].

. الترقي بالجملة التذييلية. ومنه قوله تعالى: {أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً، أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً} الإسراء: ٦٨- ٦٩، في تذييل كل من الآيتين معنى الترقي؛ ذُيلت الأولى بقوله: (ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً)، أي: من يتوكل بصرف ذلك عنكم؟ والثانية بقوله: (ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً) أي: مطالبا يُطالبنا بما فعلنا دركاً للثأر؛ لأن طلب الثأر بعد الهلاك والتوكل قبله[٦٧].

. الترقي بجملة حالية، في موضع الإنكار. مثال ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّيَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} الصف:٥. ففي قوله: (لم تؤذونني). الاستفهام للإنكار، أي إنكار أن يكون للإذاية سبب، وجملة الحال من قوله: (وقد تعلمون أني رسول الله) مصادفة المحل من الترقي في الإنكار[٦٨].

. الترقي بذكر المسبب الدال على السبب، ومثاله قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ} الآية. قال سعيد بن جبير: ({أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ} يعني: خلقنا لكم. وقال صاحب النظم: هذا من باب التدريج والترقي، وذلك أن الله تعالى أنزل المطر، فأنبت به النبات، فاتخذ الناس من النبات اللباس، فأوقع الإنزال على اللباس، لما كان بسبب ما يُنزل وهو المطر[٦٩].

. الترقي بالمخالفة بين الأحوال المذكورة. ومنه قوله تعالى: {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ} إبراهيم ٤٩ – ٥٠. ف(مقرنين) و(سرابيلهم من قطران) و(وتغشى) ثلاثتها أحوال من ضمير (المجرمين) خولف بينها ليؤذِن بالترقي؛ فإن كونهم مقرنين في الأصفاد دون كون سرابيلهم من قطران، وفوق ذلك غشيان النار الوجوهَ واستعلاؤها عليها..[٧٠]. المعنى: أنهم مقيدون في النار، وأعلى منه أنهم يلبسون لباسا من النار، وأعلى منه أن النار تغطي وجوههم كذلك.

المبحث الثالث: دلالات أسلوب الترقي ومقاصده في سياق القرآن

بإمعان النظر في مقاصد الترقي ودلالاته في السياق القرآني نجد أن له دلالات ومقاصده عديدة يمكن استخلاصها من سياق الآيات الوارد فيها، ومن تلك المقاصد والدلالات:

١. إقامة الحجة في المحاجاة والمجادلة والاستدلال على المجادِل بما يقر به، ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ}

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البقرة٩١-٩٢، فالآية الثانية: (ولقد جاءكم..) عطف على قوله: (فلم تقتلون أنبياء الله..)، والقصد منه تعليم الانتقال في المجادلة معهم إلى ما يزيد إبطال دعواهم الإيمان بما أنزل إليهم خاصة، وذلك أنه بعد أن أكذبهم في ذلك بقوله: (فلم تقتلون أنبياء الله) من قبل، ترقى إلى ذكر أحوالهم في مقابلتهم دعوة موسى الذي يزعمون أنهم لا يؤمنون إلا بما جاءهم به، فإنهم مع ذلك قد قابلوا دعوته بالعصيان قولا وفعلا، فإذا كانوا أعرضوا عن الدعوة المحمدية بمعذرة أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فلما ذا قابلوا دعوة أنبيائهم بعد موسى بالقتل؟ ولماذا قابلوا دعوة موسى بما قابلوا؟[٧١].

٢. بيان التدرج في الأحكام وتشريعها، كما في قوله تعالى: {.. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ..} البقرة:١٩٦. فيه نوع من الترقي في الحكم، إما صوم ثلاثة أيام، وإما إطعام ستة مساكين، وإما ذبح شاة، فهذا تصعيد من الأضعف للأقوى كل بحسب طاقته ومقدرته. ومثله في الآية أيضا: ما شرع مقابل التمتع في الحج[٧٢].

٣. ترتيب الأصناف والأنواع من جنس واحد إزاء أمر معين، كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} المائدة:٦٩، قيل: "وأما تقديم الصابئين هنا على النصارى[٧٣]، فمن قال إن المراد بالذين آمنوا هنا المنافقون الذين ادّعوا الإيمان بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم يرى أن نكتتهُ الترتيب بين هذه الأصناف بالترقي، من الجدير بقبول توبته إلى الأجدر بذلك، ويجعل النصارى أقربها إلى القبول، ويليهم عنده الصابئون فاليهود فالمنافقون"[٧٤].

٤. ملاحظة معنى مقصود في السياق، ومنه:

. ملاحظة مقصد الإرشاد، كما في قوله تعالى: {وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً} النساء٣٤، ابتدأ بالوعظ، ثم ترقى منه إلى الهجر في المضاجع، ثم ترقى منه إلى الضرب، وذلك تنبيه يجري مجرى التصريح في أنه مهما حصل الغرض بالطريق الأخف وجب الاكتفاء به، ولم يجز الإقدام على الطريق الأشق[٧٥].

. ملاحظة مقصد الإشادة والتنويه، كما في قوله تعالى: (قالَ: يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي)، فقوله: (وبكلامي) عطف على (برسالاتي)، وقدم الرسالة تنويها بالترقي إلى الأشرف، لأن مكالمته مزية خاصة له، وأعاد حرف الجر تنويها بمغايرة الاصطفاء للكلام[٧٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. ملاحظ مقصد المبالغة في التنفير، كما في قوله تعالى: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ}، مثّل غيبة المسلمين بأكل لحم الآدمي ميتا، وكنى به عنه؛ إذ الغيبة تمزيق للعرض، كما أن أكل اللحم تمزيقه مع الجلد، وذلك قبيح في بداهة العقول، ثم ترقى في مبالغة التمثيل درجة أخرى بأن جعل اللحم لحم الأخ لأنه أشد كراهة إذ الإنسان يراعي في حق أخيه ما لا يراعي في حق غيره، ويكره له ما لا يكره لغيره، ثم ترقى فيه درجة أخرى بأن جعل اللحم ميتا لأن المغتاب لا يعلم بالغيبة، كما أن الميت لا يحسّ ظاهرا بأكل لحمه، ثم وصل بذلك لفظ الكراهة مبالغة في التنفير[٧٧].

. ملاحظة المبالغة في نفي التهمة والتبرؤ القاطع منها، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ} سبأ:٤٠ -٤١. حيث إن جواب الملائكة على سؤال الله لهم جاء بطريقة الترقي للدلالة على قطعية وتأكيد التبرؤ مما قُرروا بشأنه، فبدئوا بتنزيه الله بقولهم: (سبحانك) للاعتذار عن اتخاذهم شركاء ولو أنه بدون رضاهم ومعرفتهم. والمعنَى ننزهك تنزيهًا من أن يكون لك شريك، ثم زادوا تقرير ذلك بأنهم لا يوالون غيره، كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم فقالوا: (أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم) ومن كان وليه الله فلا يمكن أن يتعاطى مع الحال التي تتضمنها التهمة، ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم: (بَلْ كانُوا...)[٧٨].

. الجريان على سنن الفصاحة والبلاغة في جمع المعاني الكثيرة: كما في قول الله سبحانه وتعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} يس:٣٦، قدم سبحانه النبات، وثنّى بأشرف الحيوان (الإنسان)، فكان غيره من الحيوان بطريق أولى، ثم ثلّث بقوله: (ومما لا يعلمون) فاندرج تحت هذا العموم كل ما اختص الله بعلمه من المولدات الثلاث، بل من جميع المخلوقات من كل موجود سوى الله، فحصل الترقي على سنن الفصاحة، والمشي على نهج البلاغة وأتت الفاصلة في غاية التمكين، فالآية الكريمة تصلح أن تكون شاهداً للتفسير والتقسيم والتهذيب والائتلاف والتمكين[٧٩].

٥. مراعاة التفهيم والتقبل، من الأقرب إلى الأبعد عن الفهم والتقبل، ومن ذلك مثلا، ما في تقديم قصَّة يحيى – عَلَيْهِ السلام– على قصَّة عيسى — عليه السلام — في سورة مريم؛ لأن خلق الولد من شيخين فانيين أقربُ إلى العاداتِ من خلق الولد من غير أب، وأحسن طُرُق التعليم والتفهيم الترقّي من الأقرب فالأقرب، وإلى الأصعب فالأصعب[٨٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦. مراعاة قَصْد حسن تلاؤم الكلام وائتلافه وتناسقه وترابطه، في اللفظ والمعنى: ومن أحسن الأمثلة في هذا: الترقي في سورة الفاتحة، ففيها أنواع من الترقي في النظم وفي المعاني والأحوال، مع اتساق وتلاؤم النظم القرآني على أكمل وجه:

فهو ترق في الخطاب والمقامات: من خطاب الغائب إلى خطاب الحاضر المشاهد، كما قيل: ترقى من البرهان إلى العيان، ومن مدرج علم اليقين إلى عين اليقين.

وهو ترق في المضامين: من الثناء إلى الوصف الدال على استحقاق الثناء إلى تقديم البرهان العملي على الخضوع والتسليم والإخلاص لمستحق ذلك، ثم طلب الحاجة منه وحده، وهو ترق من الحمد إلى العبادة والاستعانة مع رعاية معنى الاختصاص.

. وهو ترق في الدلالة: فالموصوف المثني عليه بالحمد استحق الحمد لتميزه بصفات عظيمة جعلته حقيق بأن يخضع العبد له وأن يستعان به ويخلص له ويطلب منه ما لا يملكه غيره.

. وفي تقديم ذكر العبادة إبراز للوسيلة قبل الطلب ليكون أدعى للاستجابة، وبيان لأدب السؤال.

. وفي تأخير الاستعانة مع كون العبادة لا تقوم إلا بها، بيان كونها طلبا في نفسها أيضا، ثم حسن جمع الطلبات معا، طلب الاستعانة مع طلب الهداية، فمما يحسن في النظم جمع المتلائمات.

والخلاصة أن الترقي هنا من الحمد إلى وصف المحمود حتى تميز بصفاته فصار كأنه مرأي مشاهَد للواصف، فلما صار الحال كذلك ترقى إلى خطابه بضمير المخاطَب الحاضر، وعند تقديم الطلب يحسن ذكر الوسيلة التي يتقرب بها من أجل الطلب الآتي بعدها، وهو طلب الهداية، وذكر العبادة قبل الاستعانة – مع أن حقها التقديم- لتكون المبادرة بها أدعى للاستجابة، واقترنت العبادة بالاستعانة في المخاطبة لبيان ضعف العبد وإخلاصه التام. فانظر إلى هذه الفوائد الجمة من هذا الأسلوب[٨١].

الخاتمة

أولا: النتائج: من خلال هذا البحث توصلت إلى نتائج عديدة، من أهمها الآتي:

١. الترقي هو: أن يُذكر المعنى ثم يُردف بما هو أبلغ منه بتدرج متساوق، وبعكسه التدلي.

٢. الترقي يذكر في مباحث البديع من أقسام البلاغة، ويرى الباحث أنه أيضا من مباحث البيان والمعاني.

٣. الترقي قد يتداخل مع التعميم والتتميم والتكميل، والتفريق بينها يحتاج إلى مزيد نظر وتمعن.

٤. عبّر القرآن بلفظ الترقي ومشتقاته عن نفس معانيه اللغوية والبلاغية.

٥. يطّرد ورود الترقي في القرآن في المعاني والأوصاف في مَعرِض الوعد والوعيد، والامتنان، وبيان الأحوال.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦. قرر بعض العلماء ورود الترقي في الألفاظ، والراجح تخريج ذلك على التعميم أو الإدماج أو التسوية..

٧. لا يطّرد الترقي في بعض سياقات القرآن، كعند مراعاة الفواصل القرآنية، وعند مراعاة بعض المعاني الخفية المقصودة في السياق: كمراعاة أفضلية صفة، أو التخصيص أو التفصيل..

٨. ينقسم الترقي إلى نوعين رئيسين، هما: الترقي في الإثبات، والترقي في النفي.. وفي كليهما مدح متدرج من الأدنى إلى الأعلى، بإيجاب أو سلب.

٩. يصعب الحصر الجازم لصور الترقي وأمثلته وصيغه في القرآن، بسبب الاختلاف الواسع بين المفسرين وبين علماء المعاني والبيان في عدد من أمثلته.

١٠. من صور أسلوب الترقي وصيغه في القرآن: الترقي بالانتقال من حال إلى حال، وبالإضراب، وبتسلسل الفواصل، وبالتفصيل بعد الإجمال، وبالعطف الاستئنافي، وبوضع الظاهر موضع المضمر، وبذكر الحال الموجبة بعد النفي، وبالجملة التذييلية والحالية، وبذكر المسبب الدال على السبب، وبالمخالفة بين الأحوال.. وقد يأتي في معاني كلية متضمنة في الجمل.

١١. قد يأتي الترقي على مستوى آية قرآنية أو على مستوى مقطع قرآني، أو على مستوى السورة القصيرة.

١٢. مقاصد الترقي ودلالاته سياقية، أي تعرف من خلال السياق.

١٣. من مقاصد ودلالات أسلوب الترقي في القرآن:

. إقامة الحجة في المحاجاة والمجادلة والاستدلال على المجادِل بما يقر به.

. إبراز التدرج في الأحكام وتشريعها.

. ترتيب أصناف وأنواع ما هو من جنسٍ معين.

. ملاحظة مقصد خفي في السياق: كمقصد الإرشاد، أو الإشادة والتنويه، أو المبالغة في التنفير، أو المبالغة في نفي التهمة والتبرؤ منها، أو الجريان على سنن الفصاحة والبلاغة في جمع المعاني الكثيرة، أو مراعاة التفهيم والتقبل، أو مراعاة قَصْد حسن تلاؤم الكلام وائتلافه وتناسقه وترابطه لفظا ومعنى.

١٤. ليس لاختلاف العلماء في تقرير الترقي في بعض السياقات قاعدة محددة، والأمر في ذلك اجتهادي، يحكمه السياق والمساق في الأصل.

١٥. قد يقع الترقي فيما ليس من جنس واحد من المعاني.

١٦. كتب التفسير تتفاوت في ذكر أسلوب الترقي، وتتناوله في جانب التطبيق في السياق القرآني، ولم تتطرق إلى تنظيره وتقعيده إلا قليلا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا: التوصيات: في هذا المقام ظهرت عدد من الجوانب المرتبطة بأسلوب الترقي في القرآن وتحتاج إلى بحث ومزيد من النظر، أوصي بها الباحثين، ومن ذلك:

١. البحث في ارتباط أسلوب الترقي بالعقائد والاستدلال للأحكام التكليفية.

٢. البحث المتوسع في الإشكالات التفسيرية عند المفسرين في هذا الباب، بحيث يتم استقصاء تلك الإشكالات والوصول في دراستها إلى تقريرات واضحة.

٣. بحث أسلوب التدلي في القرآن الكريم، وهو عكس الترقي؛ فهو مكمل لبحث الترقي.

٤. كما أوصي بإمكانية أن يقوم باحث ماجستير أو دكتوراه بدراسة كل هذه الجوانب في دراسة شاملة تستقصي كل ما يتعلق بأسلوب الترقي في القرآن. والله أعلم.

الهوامش

[١] شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ٧٢)

[٢] العين (٥/ ٢١١)

[٣] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٦١)

[٤] تاج العروس (٣٨/ ١٧٥- ١٧٦)

[٥] المعجم الوسيط (١/ ٣٦٧)

[٦] معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ٢٦٠)

[٧] المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/ ٨٣٦)

[٨] التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٩٦)

[٩] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢/ ٣١٩)

[١٠] عقود الجمان في علم المعاني والبيان (ص: ١٠٧)

[١١] شرح عقود الجمان للسيوطي (ط الفكر) (ص: ١٤٥)

[١٢] البلاغة العربية (٢/ ٤٦١)

[١٣] انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ٤٠٥)

[١٤] لسان العرب (١٤/ ٢٦٧)

[١٥] تفسير البغوي – إحياء التراث (٤/ ٣٠٣) وتفسير القرطبي (١٧/ ٨٩)

[١٦] اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ١٦١)

[١٧] التحرير والتنوير (٢٧/ ٩٦)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٨] شرح عقود الجمان للسيوطي (ط الفكر) (ص: ١٤٥)

[١٩] انظر: إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٩٥) والموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٤٦٣)

[٢٠] انظر: التحبير في علم التفسير، السيوطي. ص ٧١.

[٢١] الكليات (ص: ٦٠٠)

[٢٢] انظر: مثلا: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢/ ٣١٩) وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٠/ ٤٩٩)

[٢٣] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢/ ٥٤٤) وحاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٢/ ١٨٥)

[٢٤] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢/ ٥٤٤) وحاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٢/ ١٨٥)

[٢٥] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٥)

[٢٦] مفاتيح العلوم (ص: ٩٨)

[٢٧] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٧١٥)

[٢٨] مفاتيح العلوم (ص: ٩٨)

[٢٩] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٧١٦)

[٣٠] انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٧١٥) وغيرها

[٣١] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٧١٥)

[٣٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٨٥)

[٣٣] تفسير القرطبي (١٠/ ٣٣١)

[٣٤] جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٥٦)

[٣٥] تفسير القرطبي (١٩/ ١١١)

[٣٦] جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٧٥)

[٣٧] انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٧٠) والإتقان في علوم القرآن (٣/ ٤٦) وانظر كتب التفسير التي اهتمت به، كالكشاف والبحر المحيط وغيرهما. ومن الحواشي: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٧١٣)

[٣٨] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (١/ ١٢٩)

[٣٩] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٤٠١). وعلق ابن المنيّر على هذا المثال بأنه للترقي في الامتنان واللطف، فقال: ".. ثم هاهنا ما هو أعلى في الامتنان وأسمح في رتب الإحسان، وهو أن هؤلاء قوم لا ينصرون البتة، والله أعلم".

[٤٠] انظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (١/ ١٣٠) وما بعدها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٦٨١)

[٤٢] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٢٦)

[٤٣] التفسير الوسيط لطنطاوي (٣/ ١٤٠)

[٤٤] التفسير المنير للزحيلي (١٧/ ٩)

[٤٥] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ٣٨٥)

[٤٦] البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٦)

[٤٧] انظر: حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٥/ ٢٦٩)

[٤٨] البرهان في علوم القرآن (٣/ ٤٠٥)

[٤٩] البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٩٦)

[٥٠] انظر: الموسوعة القرآنية (٢/ ٤٠٥)، وذكر البعض أن هذا المثال من مراعاة الفواصل وليس لشيء آخر. انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٧٤) والإتقان في علوم القرآن (٣/ ٤٦)

[٥١] البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٦)

[٥٢] انظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل (ص: ٧٣)

[٥٣] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ١٣٨)

[٥٤] البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٣٠)

[٥٥] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٦)

[٥٦] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٩/ ١٦٤) والتحرير والتنوير (٦/ ٢٨٩)

[٥٧] حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٦/ ٧٠)

[٥٨] انظر: روح المعاني (١٥/ ٣٤٦)

[٥٩] زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٧٥)

[٦٠] التحرير والتنوير (١/ ٥٦٤) باختصار

[٦١] حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (ط العلمية) (١٧/ ٤١٣) وانظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢٨٥) والبرهان في علوم القرآن (١/ ٨٣)

[٦٢] التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٩/ ٨٧٧)

[٦٣] انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٥/ ٤٢٤) وروح المعاني (٣/ ٣٥١)

[٦٤] التحرير والتنوير (٢٢/ ٣١٠- ٣١١)

[٦٥] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٦/ ١٨٠)

[٦٦] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٦/ ١٥٨)

[٦٧] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٩/ ٣٣٧)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٦٨] انظر: التحرير والتنوير (٢٨/ ١٧٨)

[٦٩] التفسير البسيط (٩/ ٧٣)

[٧٠] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٨/ ٦٣٨)

[٧١] التحرير والتنوير (١/ ٦٠٩)

[٧٢] انظر: تفسير الشعراوي (٢/ ٨٤١)

[٧٣] أي بخلاف ما جاء في سورة البقرة الآية: ٦٢: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} البقرة٦٢

[٧٤] تفسير المنار (٦/ ٣٩٦)

[٧٥] مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٢)

[٧٦] إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٤٥١)

[٧٧] الإكسير في علم التفسير (٧١٦) (ص: ١٥٩)

[٧٨] انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٥٨٨) وحاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (ط العلمية) (١٥/ ٥٢٩) ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٦٨) وغيرها

[٧٩] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ١٨٧)

[٨٠] اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٣١)

[٨١] انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٧٤٨) وما بعدها.

المراجع والمصادر

. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني مُحَمَّد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش (ت:١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، (دار اليمامة: دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير: دمشق، بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن مُحَمَّد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ت.

. الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، (ت: ٧١٦ هـ)، ط٢، د ت.

. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن، عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١م.

. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ت .

. التحبير في علم التفسير، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: د. فتحي عبد القادر فريد.، دار العلوم للطباعة والنشر- الرياض. د ت، د ط.

. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني مُحَمَّد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د ت.

. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت، ط١- ١٤١٦ هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

. تفسير الشعراوي — الخواطر، مُحَمَّد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.

. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ - ١٩٩٨م.

. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

. حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي، عصام الدين إسْمَاعيل بن مُحَمَّد الحنفي (صاحب «حاشية القونوي» (ت:١١٩٥هـ)، ومصلح الدين بن إبْرَاهيم الرومي الحنفي (صاحب «حاشية ابن التمجيد» (ت:٨٨٠ هـ)، تحقيق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ: ٢٠٠١ م.

. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر — بيروت، د ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

. زهرة التفاسير، مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى، أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د ت.

. شرح المعلقات السبع للزوزني، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَنِي، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ)، دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت، د ت.

. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

. عُقُودُ الجُمَانْ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ، نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني المتوفى ٧٣٩ هـ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت.

. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد مُحَمَّد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. مُحَمَّد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحيق: عدنان درويش - مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة — بيروت، د ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(المتوفى: ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. مُحَمَّد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د ت.

. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

. مفاتيح العلوم، مُحَمَّد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية، د ت.

. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني مُحَمَّد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥هـ.

. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البطالة والفكر المتطرف: أثر الفقر والبطالة في انتشار الفكر المتطرف على المجتمع
– دراسة قرآنية تحليلية –

م.د. مصطفى حسين عبد الرسول – كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء
م.م. عبد السلام عزيز عبد السلام – العراق/ جامعة فريحة

الملخص.

الفقر والبطالة مشكلة عالمية، وظاهرة اجتماعية من أخطر المشكلات التي تواجه شعوب وحكومات العالم، نظراً لما ينجم عنها من مشكلات أمنية وصحية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأخلاقية، فالفقر والبطالة كانت ولا زالت من الظواهر التي تشغل تفكير الكثير من الاقتصاديين ورجال السياسة، وبعض المؤسسات المحلية والدولية، مثل البنك الدولي والأمم المتحدة، لما لها من تأثير في دفع البعض إلى التطرف والعنف والإرهاب، ويهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم الفقر والبطالة وأسبابهما التي أدت لمعاناة شديدة للمجتمعات الإسلامية في حياتنا المعاصرة، وبيان مدى أثرهما في دفع الفرد أو المجتمع نحو التطرف، كما يبين البحث الوسائل الكفيلة لمعالجة تلك الظواهر من خلال القرآن الكريم والاقتصاد الإسلامي، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها: ضرورة ابراز دور التكافل الاجتماعي في القضاء على الفقر والبطالة من خلال تحقيق العدالة في توزيع الثروات، لا سيما الزكاة التي تعد رافداً مهماً من الروافد المالية الدائمة التي لها دور كبير في محاربة الفقر والبطالة، كما أن تنشيط الاستثمار يلعب دور كبير في توفير فرص العمل والحد من ظاهرة الفقر والبطالة، ويعمل على دفع عجلة تثمير الأموال، ومعالجة التضخم، وذلك من خلال تنظيم جمع الزكاة وتوزيعها لمستحقيها، كما أنها تساعد على تحقيق التوازن الاقتصادي، كما أن العمل أيضاً هو طريق للقضاء على ظاهرة الفقر والبطالة، ولذلك دعا إليه الإسلام وحض عليه ورغب فيه، بل جعله عملاً يثاب عليه الإنسان، بالإضافة إلى أن علاج الفقر والبطالة يقضي على آفات كثيرة؛ كالجهل والمرض والتشرد وغيرها من المشاكل التي تعصف بالمجتمعات حتى الراقية منها، وعلى رأس تلك الآفات التطرف.

الكلمات المفتاحية: أداء الحقوق ، الفقر، البطالة، التطرف.

Abstract

Poverty and unemployment are a global problem and a social phenomenon that is among the most serious facing the world's peoples and governments, given the resulting security, health, economic, social, cultural, and moral challenges. Poverty and unemployment have been and continue to be phenomena that preoccupy many economists and politicians, as well as some local and international institutions, such as the World Bank and the United

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Nations. This research aims to understand the concept of poverty and unemployment and their causes, which have led to severe suffering for Muslim societies in our contemporary lives. It also aims to demonstrate the extent of their impact in pushing individuals or societies toward extremism. The research also identifies the means to address these phenomena through the Holy Quran and Islamic economics. The research reached several conclusions, including: the necessity of highlighting the role of social solidarity in eliminating poverty and unemployment by achieving justice in the distribution of wealth, especially zakat, which is an important source of sustainable financial resources that plays a major role in combating poverty and unemployment. Furthermore, stimulating investment plays a significant role in providing job opportunities and reducing poverty and unemployment. To accelerate the utilization of wealth and address inflation, this is achieved by organizing the collection and distribution of zakat to those who deserve it. It also helps achieve economic balance. Work is also a way to eliminate poverty and unemployment, which is why Islam calls for it, encourages it, and even makes it a rewarding act. Furthermore, treating poverty and unemployment eliminates many ills, such as ignorance, disease, homelessness, and other problems that plague even the most advanced societies. At the forefront of these ills is extremism.

Keywords: **social impacts**, **poverty**, **unemployment**, **extremism**.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي نستفتح بحمده الكلام، الحمد لله على نعمه الكثيرة والصلاة والسلام على سيد العلماء وقائد البشرية جمعاء ونموذجها الأمثل في العلم والدعوة للإسلام مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آل بيته الأطهار.

وبعد..

خلق الله تعالى الإنسان وجعل له حاجات واساسيات، لا يستطيع الاستغناء عنها، وهو يسعى بطبيعته إلى اشباعها سواء أكانت من الضروريات أو الحاجيات أو التحسينات، وتبدأ المشكلة عندما يعجز عن تلبية تلك الحاجات، وتستفحل المشكلة أكثر عندما يعجز عن إشباع الضروريات منها، فتظهر مشكلة الفقر والبطالة وما تؤديه أحياناً إلى التطرف عندما يكون الوازع الديني ضعيف وغير راسخ في قلب الإنسان، وتعد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مشكلة الفقر والبطالة والتطرف من أكبر المشاكل التي تواجه الفرد والمجتمع، وقد شرع الله سبحانه وتعالى ضوابط وقواعد تتحكم بتصرف سلوكيات الإنسان في مختلف الميادين، وأهم تلك الميادين هو الميدان الاجتماعي الاقتصادي، حيث اهتمت الشريعة الإسلامية اهتماماً كبيراً في معالجة مشكلة الفقر والبطالة والتطرف والحد منهم على مستوى الأفراد والمجتمعات، لذا تم اختيار عنوان البحث " البطالة والفكر المتطرف: أثر الفقر والبطالة في انتشار الفكر المتطرف على الشباب – دراسة قرآنية تحليلية-".

أهتم الإسلام بمشكلتي الفقر والبطالة وما قد تؤديه من تطرف فكري، وحرص على – علاجها قبل نشوئها- بوسائل متعددة، حفاظاً على الأفراد والمجتمعات من الأخطار التي قد تصيبهم أخلاقياً وسلوكياً وعقائدياً، حيث تؤكد الدراسات العلمية أن للفقر والبطالة آثار سيئة على الفرد والمجتمع، خاصة عند الاشخاص الذين يفتقدون الوازع الديني، حيث يقدم بعضهم إلى العنف والجريمة – كالقتل والاعتداء – بين هؤلاء العاطلين.

لذلك كان رسول الله (ص) يستعيذ كثيراً من الفقر، بل يجمعه في دعاء واحد مع الكفر، فيقول رسول الله (ص): "اللهم أني أعوذ بك من الكفر والفقر"، فكان الحل القرآني لهذه المشكلة حلاً علمياً متدرجاً مبيناً على تعاليم الإسلام وأحكامه، من خلال الحث على العمل والكسب الحلال، أما إذا ضاقت الحال، ولم يجد الإنسان عملاً ، واصبح فقير محتاجاً، فعلاج الشريعة هو أن يكفل الأغنياء أقاربهم الفقراء، وإذا عجز الأغنياء عن سد حاجة الفقراء، جاء دور المجتمع ككل، متمثلاً في الزكاة والصدقات التي فرضها الله للفقراء من أموال الأغنياء، فضلاً عن دور الدولة في معالجة تلك المشكلة.

أولا– أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذه الدراسة في إبراز أنواع ومظاهر الفقر والبطالة والتطرف في القرآن الكريم، كما تعمل على توضيح الرؤية القرآنية لمعرفة أسباب الفقر والبطالة وعواقبها في دفع الفرد والمجتمع نحو التطرف، ومن ثم يمكن الوصول للطرق المستعملة لمحاربة الفقر والبطالة والتطرف في القرآن الكريم، وذلك حلاً لإشكالية الدراسة والمتمثلة في النمو المتزايد للفقر والبطالة والتطرف، والحفاظ على أمن وسلامة الأمة وصرحها الاخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

ثانيا– أهداف الموضوع

تهدف الدراسة إلى ابراز العديد من النقاط :

١- بيان أنواع ومظاهر الفقر في القرآن الكريم.
٢- بيان أنواع ومظاهر البطالة في القرآن الكريم.
٣- بيان سبب التطرف والعوامل التي تؤدي إليه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤- الوصول إلى الطرق المستخدمة في محاربة الفقر والبطالة والتطرف من خلال القرآن الكريم.

ثالثا- منهج الدراسة

اعتمد الباحث **المنهج الوصفي التحليلي** ، حيث تم تحليل ما تم جمعه من آيات قرآنية، لاستخراج نموذجاً علمياً معاصراً لمحاربة الفقر والبطالة في سبيل الحد من التطرف.

رابعا- حدود البحث وأدوته:

استعمل الباحث الحد الموضوعي، حيث سيتم الحديث عن الفقر والبطالة والتطرف وأنواع وأسباب وأثر الفقر والبطالة وعواقبهما في دفع الفرد نحو التطرف.

خامسا- مشكلة الدراسة

تعد مشكلة الفقر والبطالة من أهم المشاكل التي تواجه الفرد والمجتمع، واصبحت تشكل هدراً للعنصر البشري، فضلاً عما يتبع ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية ذات مردود سلبي، إذ يشكل الفقر والبطالة بيئة خصبة لنمو الجريمة والعنف والتطرف وهذا بالإضافة إلى سوء توزيع العمل الاجتماعي الذي يؤدي إلى القهر والحرمان الذي يشكل آفات اجتماعية واقتصادية ونفسية، مما يشعر الفقراء والعاطلون في بعض الأحيان بالإحباط واليأس، والذي يؤدي بالتالي إلى أحد أنواع التطرف.

سادسا- **أهم الروافد المعرفية للبحث:**

كانت الروافد المعرفية التي اغنت البحث منها تفسيرية مثل: (مجمع البيان للشيخ الطبرسي، ومفاتيح الغيب للرازي، والميزان للسيد الطباطبائى، وجامع البيان للطبري، والكاشف للشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، والتفسير المنير للزحيلي، والأمثل للشيرازي... وغيرها)، وحديثية مثل: (الكافي للشيخ الكليني، وبحار الأنوار للشيخ المجلسي ... وغيرها)، ولغوية مثل: (لسان العرب لأبن منظور، ومقاييس اللغة لأبن زكريا، والمفردات للراغب الأصفهاني، وتاج العروس للزبيدي، والقاموس المحيط للفيروز آبادي... وغيرها)، هذا بالإضافة إلى العديد من المراجع التي أغنت البحث بمعلوماته، فكانت هذه المصادر والمراجع هي المرجعيات الثقافية التي استعان البحث بها ، واستقى مادته الخام منه.

سابعا- الدراسات السابقة

١- علاج مشكلة الفقر، للدكتور عبد السلام حمدان اللوح والدكتور محمود هاشم عنبر.

٢- الفقر والفقراء في ضوء القرآن، يواندا كوسوما.

٣- فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة ، الدكتور عبد السلام الخرشي.

٤- التطرف والغلو (الأسباب - المظاهر - العلاج)، طارق مُحَمَّد الطواري.

٥- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، للدكتورة أسماء بنت عبد العزيز الحسين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦- مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام، للدكتور قنطقجي سامر مظهر.

المبحث الأول: الفقر: الأسباب – الأنواع – المظاهر.

المطلب الأول: تعريف الفقر في اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف الفقر لغة:

عرف أبن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الفقر في اللغة: "الفقر بالفتح: ضد الغنى، وجمعه فقراء، وفقرَ يفقرُ: إذ قل ماله، والفقير المكسور فقار الظهر، ومنه اشتق الاسم: كأنه مكسور فقار الظهر من ذلته ومسكنته"[١]، أما الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) فعرف بأن الفقير لغة : "أصله المسكور الفقهار. يقال فقرته فاقره – أي – داهية تكسر الفقهار، هو من فقد فقره فعجز عن القيام والحركة"[٢] ، بينما المسكين: أصله من المسكنة، "وهو الخضوع والذلة وقلة المال وسوء الحال"[٣].

كما عرفة أبن منظور (ت٧١١هـ): من فقر: "الفَقْرِ والفُقْر: ضد الغني مثال الضعف والضعف، والفقر لغة رديئة، ابن سيده: وقُدر ذلك أن يكون له ما يكفي عيالة، ورجل فقير من المال، وقد فقد، فهو فقير، والجمع فقراء"[٤].

المعنى الاقوى للفقر هو قلة المال وشحته وهو المعنى المشهور من بين المعاني اللغوية، بحيث إذا أطلق لفظُ الفَقر فُهِمَ منه ضد الغنى، ولا يدل على غيره إلا بقرينة تشير إليه.

ثانياً : تعريف الفقر اصطلاحاً

تعريف الفقر عند علماء المسلمين يتوقف على آرائهم في توزيع الصدقات على مستحقيها، وقد اختلف في معنى الفقراء التي تحل لهم الصدقات في الآية الكريمة ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٥].

فقد قال صاحب التفسير الكاشف: "قال الإمامية: الفقير الشرعي من لا يملك مئونة السنة له ولعياله"[٦].

وقال صاحب الأمثل: "إن الفقير هو الشخص يعاني من حاجة مالية في حياته ومعاشه مع أنه يعمل ويكتسب، ولكنه لا يسأل أحداً مطلقاً رغم حاجته لعفته وعزة نفسه"[٧]. وذهب الحنفية إلى أن الفقر "هو عدم ملك نصاب الزكاة، والنصاب عند أبو حنيفة (عشرون ديناراً)، أو (مائتا درهم)، وقال: أبو حنيفة: (من معه عشرون ديناراً أو مائتا درهم فلا يأخذ من الزكاة"[٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقال الشافعية والحنابلة: "من وجد نصف كفايته لا يعد مصيراً، وكذلك هو رأي المالكية، ولكنهم اختلفوا في تحديد وبيان الضابط لما يكفي الإنسان من المال حتى لا يكون فقيراً، بل أن المالكية قالوا بأنه ليس في ذلك حد معين، وإنما هو راجع الى الاجتهاد"[٩].

وقال الإمامية والشافعية والحنابلة: "من قدر على الاكتساب مع قوة البدن وحسن التصرف حتى يغنيه ذلك عن الناس فالصدقة عليه حرام، واحتج هؤلاء بحديث الرسول الكريم مُحَمَّد (ص) "ولا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرَّة سوي"[١٠]، وقال الحنفية والمالكية: "بل تحل"[١١].

وقد عرف البنك الدولي، الدول منخفضة الدخل – أي – الفقيرة : "بأنها تلك الدول التي ينخفض فيها دخل الفرد عن ٦٠٠ دولار سنوياً ، وعددها ٤٥ دولة معظمها في افريقيا ، منها ١٥ دولة يقل فيها متوسط دخل الفرد عن ٣٠٠ دولار سنوياً ، كما اكد برنامج الانماء للأمم المتحدة على معايير أخرى تعبر عن مستوى الرفاهية للفرد، وهذا وسع دائرة الفقر بمفهوم نوعية الحياة، وذكر تقرير الانماء أن هناك ٤٥٪ من الفقراء يعيشون في مجتمعات غير منخفضة الدخل ، أي أن هناك فقراء في بلاد الاغنياء ، ويكفي هنا ان نذكر ان ٣٠ مليون فرد يعيشون تحت خط الفقر في الولايات المتحدة الامريكية (١٥٪ من السكان)"[١٢].

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية للفقر.

أولاً : تعريف الأثر لغة

الأثر: "هو ابقاء الأثر في الشيء" [١٣]، – أي– إبقاء تأثير لشيء معين.

والآثار يعرفها الجرجاني بأنها: "هي اللوازم المعللة بالشيء"[١٤].

ثانياً: تعريف الأثر اصطلاحاً

أما التعريف الاصطلاحي للآثار الاجتماعية: "هي التغيرات الايجابية والسلبية التي تطرأ على افكار ومعتقدات ومعارف وسلوك ومشاعر الأفراد ضمن الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه"[١٥].

أما التعريف الاجتماعي للفقر: "وهو يتجاوز عدم المساواة الاقتصادية الناتجة عن نقص الدخل والممتلكات وانخفاض مستوى المعيشة ليشمل بشكل أوسع عدم المساواة الاجتماعية والدونية والاتكالية والشعور بالنقص والاستغلال"[١٦].

ويبدو من خلال ما تقدم من التعريفات الاصطلاحية ان الفقر، والآثار الاجتماعية للفقر تعتبر من المفاهيم التي اخذت حيز كبير في الدراسات الإنسانية والتي حاول الإسلام معالجتها وذكرت العديد من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الآيات القرآنية وبينت من هم الفقراء وما هي المعالجات لأنها تعتمد على ما خلفته المشكلات الاجتماعية من مشاكل أخرى عليها الأثار ونعرفها على انها المتعلقات التي تسبب بفعل شيء اخر.

ثالثا: الآثار الاجتماعية للفقر.

هناك عديد من الآثار للفقر، سواء كانت تلك الآثار على مستوى الفرد أو الأسرة، وعادة ما تؤدي هذه الآثار بسلبها على المجتمع ككل؛ لان الفقر هو ظاهرة معقدة ذات أبعاد متعددة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وبيئية، فهو حالة من الحرمان تتجلى في انخفاض استهلاك الغذاء، وتدني الاوضاع الصحية والمستوى التعليمي، وقلة فرص الحصول عليه.

يعد الفقر أحد أبرز الظواهر السلبية المؤثرة في النظام الاجتماعي على مستوى العالم بسبب ما تخلفه تلك الظاهرة من العوامل التي تعمل على إعاقة أو إجهاض ما يمكن ان يتيح للحياة الاجتماعية فرص الثبات والاستقرار والتجديد والابتكار.

فهناك آثار متعددة للفقر على الفرد والمجتمع نجمل منها ما يلي: -

١- تفشي الأمراض الاجتماعية[١٧]:

ويمكن الاشارة إلى هذه الآثار بالآتي:

أ- الجريمة: قد يؤدي ارتكاب الجريمة من قبل الفقراء ويكون سببها هو الحصول على بعض الحاجات الاساسية المفقودة لدية أو بسبب الحاجة الى المال، فقد برزت مشكلة الجريمة وارتفعت مستوياتها بين فئات المجتمع الأكثر فقراً.

ب- التسول: حيث يمكن أن ينتهي الأمر بالفقير إلى التسول، وهو نتيجة طبيعية للفقر والأوضاع الأسرية الصعبة التي تدفع أفرادها للخروج عن إطار الانماط الاجتماعية السليمة.

ت- التشرد: إذ يعاني الفقراء من عدم قدرتهم الحصول على مسكن أو بيت، فيعشوا في ملجأ أو في الشارع.

ث- الانحراف وتعاطي المخدرات وتناولها: إذ يؤدي الفقر أحياناً إلى الانحراف في السلوك الأخلاقي، واتباع سلوكيات سيئة مثل الدعارة، أو تناول المخدرات أو تجارتها، إذ أن هذه الظواهر الاجتماعية قد يساهم الفقر وما يرافقه من ظروف أسرية صعبة في تغذيتها وإنعاشها.

٢- سوء التغذية: حيث يعاني الفقراء من عدم وجود الغذاء الذي يحتاجه ويوفر له السعرات الحرارية المطلوبة والعناصر الغذائية المهمة، وحتى ان وجد، قد لا يكون صحياً أو جيداً للصحة، وسوء التغذية يعني أن الاطفال يتضوّرون جوعاً حتى الموت، وقال تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[١٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣- انخفاض المستوى الصحي: يرتبط الفقر ارتباطا وثيقاً بانخفاض المستوى الصحي لدى نسبة كبيرة من الاسر الفقيرة مما يؤدى إلى ارتفاع خطر الاصابة بالأمراض والاوبئة والاعاقة والوفاة المبكرة، نتيجة عوامل مختلفة منها، ضعف القدرة على تحمل نفقات الخدمات الصحية، إذ يعاني الفقراء في الغالب من عدم القدرة على الذهاب للطبيب، أو شراء الادوية التي يحتاجونها، وبالتالي يؤدي إلى زيادة معدلات الوفاة والاعاقة بين أفرادها نتيجة سوء الأحوال الصحية وكثرة الأمراض المستعصية[١٩].

٤- انخفاض المستوى التعليمي والثقافي : "يؤدي الفقر إلى انخفاض نسبة التعليم و الثقافة لدى الأفراد بسبب نسبة الشرب من المدارس أو عدم القدرة على تحمل تكاليف الالتحاق بالمدارس ، إذ قد يجبر الفقر العديد من الطلبة إلى ترك الدراسة والدخول في سوق العمل من أجل جمع المال لسد حاجات الأسرة ، وتشير دراسة أجرتها الأمم المتحدة عام ١٩٩٦م ، أن مستوى التعليم ينخفض لدى الأسرة الفقيرة اذا لم يكن أرباب الأسر قد تلقوا تعليماً ثانوياً أو مهنياً مما ينعكس على أطفالهم بصورة أكبر، الامر الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة التسرب، ويعود ارتفاع هذه النسبة إلى الأسباب التالية" [٢٠]:

أ- تدني المستوى التعليمي في بعض المدارس.

ب- تدني العائد العلمي للتعليم.

ت- ضغط ارتفاع الاقساط المدرسية على موازنة الأسرة الفقيرة ونتيجة لذلك يمارس الفقر آثاره على المستوى الثقافي والتعليمي من خلال ضعف الاستفادة من الوسائل العلمية بسبب ضعف الموارد المالية وكذلك بسبب سوء التغذية الذي يضر بنمو الإنسان وتطوره، وان افتقاد التعليم اللائق للإنسان يشمل من وجهة نظر الإسلام وعلوم الدين والدنيا، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[٢١].

٥- الحرمان من الحقوق

الحقوق الأولية والثانوية مثل: حق الإنسان في حرية الرأي والتعبير، وحقه في السفر والإقامة، وفي تملك الأراضي والعقارات وفي التجارة والاستثمار، حسب القاعدة الفقهية المستفادة من قوله (ص): "الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم"[٢٢]، ومن الآية الكريمة قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**..﴾[٢٣] ، وقوله (ص): " لا ضرر ولا ضرار"[٢٤] ، وقوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[٢٥].

٦- التخلف الفكري والانحراف العقائدي : يرتبط الفقر ارتباطاً قوياً بانخفاض المستوى الفكري للفرد واحياناً يؤدي إلى انحراف او تزعزع العقيدة السلمية إلى عقيدة منحرفة، وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** ﴾[٢٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٧- انعدام الشخصية السوية والملبس المناسب : قد يودي الفقر بالإنسان إلى عدم الظهور بالشخصية السوية والقوية نتيجة الفقر والعوز والظهور بهيئة وملبس رديء نتيجة الحرمان ، قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[٢٧]، وقال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ ...**﴾[٢٨] .

٨- انعدام الاستقرار وانتشار التوترات في المجتمع : إن للفقر اثار على الفرد وكذلك يؤثر على المجتمع ككل، إذ يتسبب في أغلب التوترات التي تحصل بالمجتمع ، لان عدم المساواة في الدخل قد تؤدي إلى تقسيم الدولة، ويحدث ذلك عندما تتوزع الثروة في الدولة بشكل غير عادل بين مواطنيها ، إذ يكون غالبية مال الدولة ملكاً لفئة قليلة من المجتمع لذلك تحافظ الدول المتقدمة على الاستقرار فيها عن طريق المحافظة على وجود طبقة متوسطة . اعتبر الإسلام الفقر عاملاً خطيراً يهدد استقرار دولة بأكملها لذا وضع له المعالجات([٢٩]).

٩ - انعدام الامن على الصعد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية : قال تعالى: ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾[٣٠]، والخوف يشمل كل ما يهدد الإنسان سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وقال تعالى: ﴿ **...وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ...**﴾[٣١]، "وهي الآصار والأغلال التي حطمها رسول الله مُحَمَّد (ص)، وهي القيود التي تحد من حرية التجارة والزراعة والصناعة والحركة والسفر، وحتى الأعراف والتقاليد المفيدة للحرية"[٣٢].

المطلب الثالث: أسباب الفقر وانواعه ومظاهره في القرآن الكريم.

أولاً: أسباب الفقر

إن الفقر مسألة نسبية يختلف من بلد لآخر ومن منطقة الأخرى، وله مفاهيم وأنواع متعددة كأن يكون فقراً مطلقاً – أي – أنه فقيراً من الناحية المادية عند الحد الذي تصبح فيه حياته على حافة خطر العيش من سوء تغذية والأمية والأمراض ليكون دخل الفرد أدني من " مستوى العيش اللائق"، أو فقراً نسبياً يشير إلى مستوى إشباع الحاجات الأساسية وتدني المعيشة ونوعية الحياة وخصائص وقدرات الأفراد والجماعات داخل المجتمع[٣٣]، فمن الطبيعي أن تختلف الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الفقر، ومعرفة أسباب الفقر ينتج عنها صياغة سياسات للحد منه، وقد تختلف أسباب الفقر من دولة الأخرى، فالأسباب التي تؤدي إلى الفقر في الدول الإسلامية أو في الدول النامية تختلف عنها في الدول المتقدمة، فهناك مجموعة من الأسباب سواء أكانت مجتمعة أو جزء منها تؤدي إلى حدوث الفقر .

وتكمن هذه الأسباب بصورة عامه ما يلي:

١- الامتناع عن أداء الحقوق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أشار القرآن إلى وجوب الخمس[٣٤]، في قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٣٥].

من الحقوق الواجبة عند المسلمين الخمس والزكاة، وقال السيد ابو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) في وجوب الخمس في كتاب الخمس : (وهو من الفرائض، وقد جعلها الله تعالى لمحمد (ﷺ) وذريته عوضا عن الزكاة، واكراماً لهم، ومن منع منه درهماً أو أقل كان مندرجاً في الظالمين لهم والغاصبين لحقهم، ومن كان مستحلاً لذلك كان من الكافرين)[٣٦].

وفي مجالس الشيخ :الحسين بن إبراهيم، عن مُحَمَّد بن وهبان، عن مُحَمَّد ابن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أسباط عن أيوب بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه)، وذلك قول الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[٣٧]، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : "سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء"، ومنه قال (عليه السلام) : "إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غني، والله تعالى جده سائلهم عن ذلك"[٣٨].

أما الزكاة، قال الجزيري (ت ١٢٩٩ هـ) : "الزكاة هو التطهير والنماء ، قال تعالى: {قد افلح من زكاها} – أي – طهرها من الأدناس، والزكاة ركن من أركان الإسلام ، ودليل فرضيتها : الكتاب والسنة والاجماع ، فبالأجماع اتفقت الأمة على أنها من أركان الإسلام، بشرائط و خاصة"[٣٩]، وأما في السنة ففي خطبة حجة الوداع قال الرسول مُحَمَّد (ﷺ): (اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم)، وأما الكتاب فقد قال تعالى : ﴿ **وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾[٤٠]، وقال تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾[٤١]

وقال السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) عن الزكاة في منهاج الصالحين: "الزكاة هي أحد الأركان التي بني عليها الإسلام، ووجوبها من ضروريات الدين، وإن مانع الزكاة ومنكرها مع العلم بها كافر"[٤٢].

٢- كنز الأموال

حرم الإسلام كنز المال فحذر الذين يكنزون الذهب والفضة، واليوم في هذه الظروف التي تمر بها بعض البلدان تزيد حرمة الكنز، إذ ان بعض المسلمين يموت جوعاً في بعض البلدان الإسلامية، ولا يجدون تمويلاً لمشروعاتهم التنموية فلو افترضنا أن جميع أفراد المجتمع يكنزون أموالهم، فسوف تكون النتيجة عدم وجود انتاج

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يباع ويشترى ويستهلك الى جانب نقص الانفاق الذي يؤدى إلى عدم القدرة على تصريف المنتجات الاقتصادية فيهلك الناس والاقتصاد ، ولهذه الأسباب وغيرها حرم الإسلام كنز الأموال الذي يعطل الحركة الإنتاجية ، كما قال تعالى: ﴿...**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(٤٣).

إن الآية المباركة تحرم الكنز وجمع المال، والثروة، وتأمر المسلمين أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله ، وان يتجنبوا كنزها و دفتها وابعادها عن تحرك السوق ، والا فلينتظروا العذاب الأليم ، "وهذا العذاب الأليم ليس جزاءهم في يوم القيامة فحسب، بل يشملهم في الدنيا لإرباكهم الحالة الاقتصادية ولا يجاد الطبقية بين الناس (الفقير و الغني) أيضاً"(٤٤) .

٣- الربا

الربا هو الزيادة في أشياء مخصوصة ، وهو الزيادة على رأس المال كالزيادة على مقدار الدين للزيادة في الأجل أو كإعطاء درهم بدرهمين أو دينار بدينارين ، وقدم حرم الله تعالى الربا بأنواعه لما يحمل من الآثار السيئة في المجتمع ، وقد أكد القرآن الكريم على حرمة التعامل بالربا في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾(٤٥).

لقد حرم الله سبحانه وتعالى الربا؛ لأنه يزيد من الفواصل الطبقية ويركز الثروة في ايدي فئة قليلة، ويسبب فقر الأكثرية،" والانفاق سبب طهارة القلوب والنفوس واستقرار المجتمع، على عكس الربا سبب البخل والحقد والكراهية والدنس، وهذه الآية شديدة وصريحة في منع الربا وتحرمه"(٤٦).

فالربا آثار على الاقتصاد والإنتاج في المجتمع ، تتمثل في قعود المرابين عن العمل والكسب، والاكتفاء بفرض فوائد ربوية علي المقترضين، ويصيب الإنتاج بالعقم ، ويهدم الاقتصاد، كما الغرض من تحريم الربا ساعد المجتمع وأفراده على التحرك نحو المكاسب المحللة وليس المكاسب المحرمة.

٤- الكفر بالنعمة

كثير من الناس يكفرون بنعم الله عليهم ولا يشكرون الله عز وجل على فضله ورزقه، وهذا سبب يؤدي إلى الفقر والجوع، وبين الله عز وجل هذا بكتابه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾(٤٧).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويقول الطبرسي والطبري في تفسير هذه الآية { لئن شكرتم لأزيدنكم} أي: "لئن شكرتم لي على نعمتي لأزيدنكم في النعم، { ولئن كفرتم } أي: جحدتم نعمتي فأن عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ، والكفر بنعمة الله قد يكون بعدم شكرها"(٤٨).

إن الكفر بنعمة الله لا يمضي بدون جزاء، وله عذاب شديد، قد يكون عذاباً مؤجلاً في الدنيا أو في الآخرة كما يشاء الله، وقد نبه الله عز وجل بان تغيير النعم وأحوال الناس من الخير إلى الفقر هو بسبب الكفر والعصيان والفسوق، قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(٤٩)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾(٥٠)، – أي — "أن القوم الذين يعيشون بنعمة المال والامن والجاه فإن الله لا يغيرها عنهم ما دامو يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، فأن عصوا وكفروا زالت عنهم هذه النعم، وبهذا يتضح قوله تعالى في سورة الرعد: الآية ١١ – أي – أنه جلت عظمته يبقى الإنسان في البؤس والهوان ما دام في جموده وركوده ولا يقاوم باطلاً ولا يحرك ساكناً للتخلص مما هو فيه، –أي– أن الله لا يغير ما بنا من فقر حتى يعتقد أن الفقر من الأرض لا من السماء وأن نكافح ونجاهد ضد الاستغلال والاستثمار، وأن الفقر من أعمال الإنسان"(٥١).

٥- انخفاض أو انعدام الدخل

إن انعدام الدخل بسبب عدم توفر فرص عمل أو انخفاض الدخل بسبب انخفاض الأجور أو قبول الأفراد بأعمال غير مناسبة وذات أجور منخفضة لا تؤدي الى سد الحاجات الاساسية للفرد والعائلة؛ بسبب عدم توفر فرص العمل المناسبة مما يؤدي إلى ظهور الفقر(٥٢).

٦- انتشار الجهل والأمية

إن انتشار الجهل والامية الذي شمل قطاعات واسعة من الشباب والنساء ممن تركوا الدراسة لأي سبب من الأسباب، "كذلك سيادة النظرة الخاطئة في عدم جدية الدراسة ونيل الشهادات العلمية، مما افرز العديد العديدة من الشباب الذين لا يملكون الشهادات التي تؤهلهم للحصول على الوظائف وتأمين مصادر العيش لهم ولعوائلهم، لعدم امتلاكهم الخبرات التي يتطلبها سوق العمل وبالتالي أدت إلى انخفاض مهاراتهم الفردية والتدريبية، اذ أدت هذه الأسباب إلى ظهور الفقر بين هذه الفئة من المجتمع"(٥٣).

٧- تفشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي

إن ظاهرة الفساد الإداري والمالي تعد من الظواهر التي إلى زعزعة كيان الدولة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي تتمثل بالاختلاسات الضخمة التي تأخذ المال العام، وتذهب إلى حسابات شخصية لأفراد قليلة، وبالتالي تتركز الأموال الضخمة بيد أفراد أو فئة قليلة من المجتمع، "وحرمان الاكثرية من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أفراد المجتمع من الخدمات العامة والضرورية على اختلاف أنواعها، مما يدفع بأفراد المجتمع بصرف مبالغ طائلة تثقل كاهلهم في سبيل الحصول على تلك الخدمات، مما يضيف أعباء جديدة على اعبائهم السابقة، وبالتالي عدم توفير الحاجات الاساسية التي تؤدي الى ظهور الفقر بين أفراد المجتمع"[٥٤].

٨- حجم الأسرة

إن للفقر علاقة طردية بين عدد أفراد الأسرة ومستوى الفقر، حيث يرتفع معدل الفقر كلما زاد عدد أفراد الأسرة من حيث عدد الأطفال وعدد الإناث على معدل الفقر؛ وقد يعود السبب إلى زيادة نفقات الأسرة الكبيرة على السلع الاساسية مع ازدياد عدد أفراد الأسرة في ظل ثبات دخل رب الأسرة، "ويعتبر ارتفاع عدد أفراد الأسرة وقلة الدخل وثباته بالحجم الذي لا يتناسب مع متطلبات الأسرة للحاجات الأساسية مؤشر واضح على ارتفاع معدل الفقر في المجتمع"[٥٥].

٩- العوامل والازمات الاقتصادية

هناك العديد من العوامل والازمات الاقتصادية التي تصيب الأفراد او المجتمعات والتي تؤدي إلى ظهور الفقر المؤقت أو الدائم للأفراد والمجتمعات، مثل الصدمات الاقتصادية التي يتعرض لها أفراد المجتمع كالركود الاقتصادي في الأسواق وهي عادة ما ينتج عنها الفقر المؤقت، كما أن بعض الازمات الاقتصادية يظهر تأثيرها المباشر على الأفراد والمجتمع وتؤدي بالتالي إلى ظهور الفقر الدائم مثل عدم استغلال الموارد الطبيعية الموجودة (البترول، الزراعة، الأنهار) استغلالاً عقلانياً يكون بالتالي استغلال الفرد أو المجتمع اكثر من الإنتاج، وكذلك عدم الاهتمام بإنشاء انشطة جديدة داخل المجتمع للزيادة من دخل المجتمع وتحسين مستوى ثروة الأمة، وعدم الاستفادة من الموارد التي تساعد على رفع المستوى الاقتصادي للفرد أو المجتمع، وعدم الاهتمام بتكوين علاقات جيدة مع العالم الخارجي للمجتمع لتبادل الانشطة التجارية، "كما أن التطورات الاقتصادية مثل العولمة والخصخصة والتمويل الاقتصادي لبعض المشاريع لا يعتبر جناحاً اقتصاديا في بعض المجتمعات بقدر ما هو سبباً يعمق ويوسع هوة الفقر للفرد أو المجتمع بصورة عامة"[٥٦]، وأن عدم معالجة الأزمات الاقتصادية وعدم الاهتمام بإنشاء مشاريع اقتصادية جديدة ومع ازدياد عدد السكان وارتفاع اعداد أفراد الأسر يؤدي إلى ظهور البطالة وبالتالي إلى ظهور الفقر.

١٠- العوامل الاجتماعية

يوجد عند الإنسان حاجات أخرى غير الحاجات الاساسية يطمح إلى اشباعها والوصول إليها، وقد صنف العالم ماسلو هذه الحاجات الى عدة اصناف سميت بهرم ماسلو التي تبدأ بالحاجات الضرورية الفسيولوجية وتنتهي بحاجات أخرى كالحاجة لتحقيق الذات[٥٧] "وما دامت الحاجات الأساسية غير مشبعة فانه لا يستطيع الانتقال إلى الحاجات الأخرى، ويبقى الفقراء يناضلون من اجل اشباع الحاجات الأساسية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد لا يستطيعون اشباعها، إذ يودي ذلك إلى ظهور النظام الطبقي والتمايز بين الطبقات وانعدام الرعاية الصحية والتعليم وفرص العمل، وعدم الاهتمام بالتنمية الثقافية لأفراد المجتمع ،مما يؤدي الى عدم وجود مشاركة فعالة بين أفراد المجتمع، مما يولد شعور باليأس والاحباط وعدم الانتماء للأسرة والمجتمع، وبالتالي يؤدي إلى التفكك الأسري والمجتمعي، ويجعل الفقراء يعيشون في حالة عدم التفاعل الاجتماعي والانغلاق، ويصبحون في عزلة اجتماعية دائمة، وقد يؤدي اليأس والاحباط عند الفقراء إلى مشاكل اسرية واجتماعية تؤدي بالنهاية إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي"(٥٨).

١١- البطالة

تعد البطالة من الأسباب الأكثر أهمية المسببة في عملية التحول إلى الفقر، ولذلك يحرص الإنسان على ضرورة حصوله على عمل مناسب يمكنه من تجنب الوقوع تحت طائلة الفقر والجوع، وسنتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل عند تناول مشكلة البطالة في البحث، "إذ أشارت نتائج المسوح التي قامت بها وزارة التخطيط العراقية ان ٣٢% من معيلي الاسر الفقيرة عاطلون عن العمل، وحتى وان توفر العمل فإن الفقر يقومون بتلك الاعمال وان كانت ذات أجور منخفضة وقد تكون أيضا اعمال غير مناسبة بسبب الفقر"(٥٩).

ثانياً: الفقر المادي في القرآن الكريم

نقصد بالفقر المادي عدم وجود المال الكافي لتلبية احتياجات الفرد والأسرة، ويتضمن توفير الحاجات الأساسية مثل السكن والملابس والدواء والتعليم.

يشير القرآن الكريم إلى موضوع الفقر المادي بشكل متكرر ، حيث يعتبر الإحسان والتصدق من الأعمال الصالحة التي تقرب الإنسان إلى الله وتزيل الفقر المادي عن المحتاجين، ومن الآيات القرآنية التي تشير إلى الفقر المادي نذكر(على سبيل المثال لا الحصر) وأهمها :

١- قال تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(٦٠).

وجاء في التفاسير لهذه الآية بانها تأمر المسلمين بحكمين هامين، إقامة الصلاة باعتبارها رمز ارتباط الإنسان بالله عز وجل، وإيتاء الزكاة وهي أيضا رمز للتكافل بين أبناء الأمة المسلمة، وكلاهما ضرورياً لتحقيق النصر على العدو { واقيموا الصلاة واتوا الزكاة }، "اي: ان الله سبحانه وتعالى يحث المسلمين على الاشتغال بما ينفعهم وتعود عليهم عاقبته يوم القيامة، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة حتى يمكن لهم الله النصر في الحياة الدنيا والآخرة"(٦١).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والمقصود هنا هو أن الزكاة والتصدق وإطعام الفقراء في سبيل الله هي أفعال صالحة تؤدي الى تحقيق المساواة والعدالة والتكافل الاجتماعي وتخفيف معاناة الفقر المادي للفقراء والمساهمة في تحسين أوضاعهم كما أمرنا الله تعالى في كتابه العزيز القرآن الكريم عن طريق الزكاة التي أوجبها علينا بشروطها واعطاءها لمستحقيها .

٢- قال تعالى: ﴿...**وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾[٦٢].

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة، "أن الله تعالى ذكر في هذه الآية أمور اعتبرها أركاناً للبر والتقوى والصدق في الايمان، ومن هذه الأمور ما يتعلق بالعقيدة، ومنها ما يتعلق ببذل المال، ومنها بالعبادة، ومنها بالأخلاق، وأمر الله سبحانه المسلمين على أنفاق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقد اباه دون سن البلوغ ، وذوي الحاجة، والغريب الذي انقطع بالسفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجة توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير و الرقاب من الرق والأسر، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم واعمالهم، اولئك هم المتقون الذين امتثلوا ما أمرهم الله به واجتنبوا ما نهاهم الله عنه"[٦٣].

يظهر مما تقدم أن الآية تحث المسلمين على إنفاق مالهم على الأصناف الستة المذكورة في الآية الكريمة في سبيل الله، وتعتبر هذه الآية من الآيات التي تشجع المسلمين على العطاء والتكافل الاجتماعي والتصدق الإنساني في محاربة الفقر المادي.

٣- قال تعالى: ﴿ **وَفِي أموالهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾[٦٤].

هذه الآية تشير إلى أن الأموال التي نكسبها تحمل حقاً للفقراء والمحتاجين والمحرومين، ويجب علينا أن نعطيهم منها حقهم الذي أقره الله لهم في الشريعة الإسلامية، وهذا يدل على أن الإسلام يعتني بالفقراء ويدعو إلى مساعدتهم، فقد جاء في تفسير الوسيط : " السائل : هو من يسأل غيره طالباً العون والمساعدة ، والمحروم : هو المتعفف عن السؤال مع أنه لا مال له لحرمان أصابه بسبب مصيبة نزلت به ، أو فقر كان فيه ... أو ما يشبه ذلك"[٦٥].

ويتضح من الآية الكريمة أنها اوجبت في أموال المسلمين حقاً للسائل وللمحروم، مراعاة لظروفهم التي أصابوا بها ولتخلصيهم من الفقر المادي .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤- قال تعالى: ﴿ ...وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٦٦].

تشير التفاسير القرآنية في تفسير هذه الآية الكريمة إلى أن "ثواب الصدقة وإنفاق المال في سبيل الله عائد بذاته لأنفسكم، ولا ينتفع به غيركم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فيصون المال، ويحصن الثروة ، ويحميكم من أذى الفقراء بالنهب والسلب والسرقة، لأن الجائع يستبيح لنفسه كل شيء، وأما في الآخرة فثوابه لكم بدخول الجنة وتكفير بعض الذنوب والسيئات ، وإنكم لا تنفقون إلا طلباً لرضوان الله وطاعته، لا لمصلحة دنيوية أو الإرضاء للشيطان"[٦٧] .

ويظهر هنا إلى أن التصدق والإحسان على الفقراء يجب أن يكون بنيه صادقة لله وحده، وأن الله سيجزى الاشخاص الذين ينفقون بالخير وفي سبيل الله، وأن ثوابهم وجزاءهم محفوظ عند الله، وأنهم لن يظلمون أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا حث من الله سبحانه على الإنفاق لمساعدة الفقراء مادياً.

٥- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٦٨].

جاء في تفسير الآية القرآنية، أن الآية الكريمة تشير إلى أمرين وهو أمر بالإنفاق، وتحذير للكفار الذين هم في ضلال ورفض مساعدة الفقراء، "فالأول: فان الله سبحانه أمر الناس جميعاً بالإنفاق من الأموال التي يرزقون بها على الفقراء والمحتاجين، والثاني : أن الآية تشير إلى موقف الذين يرفضون التصدق والإحسان على الفقراء، حيث يقولون أنهم لن ينفقوا مما رزقهم الله، ويتوعدون المؤمنين بأنهم سيعطون الطعام لمن يشاء الله، وهذا يعكس انحرافهم عن المسار الصحيح في التصرف بالأموال والتكافل الاجتماعي والإحسان للناس، والضلال المبين الذي يتحدثون عنه هو ضلالهم عن سبيل الحق والعدل والرحمة والتسامح، وهذا ما تحدثت عنه التفاسير القرآنية، إذ قيل لهؤلاء المشركين بالله : انفقوا من رزق الله الذي رزقكم ، فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم ومسكنتكم، قال الذين انكروا وحدانية الله وعبدوا من دونه للذين أمنوا بالله ورسوله : أنطعم أموالنا و طعامنا من لو يشاء الله أطعمه، وهذا دليل في ذهابهم عن الحق، وجور عن الرشد مبين لمن تأمله وتدبره أنه في ضلال مبين"[٦٩].

ويتضح أن الله سبحانه وتعالى يأمر الناس جميعاً على اختلاف أديانهم بالإنفاق من أموالهم التي رزقهم الله تعالى بها بالإنفاق على الفقراء والمحتاجين، وان من لم يفعل ذلك فهو في ضلال مبين وان الهدف من الانفاق هنا هو لتخليص الفقراء والمحتاجين من الفقر المادي.

٦- قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾[٧٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لو نظرنا إلى ظاهر هذه الآية صارفين النظر عما جاء في السنة النبوية من بيان الواجبات المالية، وتحديد نوعها ومقدارها ومصرفها – لو نظرنا إلى الآية من حيث هي لاستفدنا منها أن في كل مال يكسبه الإنسان حقاً الله، يجب أن ينفق في سبيل مرضاته سبحانه ، على شريطة أن يكون الإنفاق من جيد ما يملك ، لا من رديئة ، وأصرح من هذه الآية قوله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾(٧١).

إن الإنفاق يجب في كل مال سواء أكان مصدره الصناعة أو التجارة أو الزراعة أو الهدية أو الإرث أو الغوص أو المعدن ، أو أي شيء آخر.. هذا ما تدل عليه ألفاظ الآية ، لأن الإنفاق جاء بصيغة الأمر، وهو يدل على الوجوب وقوله: {من طيبات ما كسبتم} يشمل جميع المكاسب ، وقوله: {مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الأرض} يشمل النبات والمعدن والبترول، ولكن السنة النبوية – وهي تفسير وبيان للقرآن ، بخاصة ما يتصل بآيات الأحكام الشرعية — "قد حددت الواجب المالي زكاة كان أو خمساً، أو نذورات أو كفارات، وبينت المقدار والمصرف، وقد تعرض الفقهاء لكل ذلك بالتفصيل في باب الزكاة والخمس والكفارات والنذورات .. وعليه تكون الآية واردة لمجرد تشريع الإنفاق ورجحانه"(٧٢)، تماما كقوله تعالى في سورة البقرة: الآية ١١٠: {أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة}.

إن الله سبحانه يأمر ويشجع المؤمنين على التصدق والانفاق على الفقراء المحتاجين وفي اعمال الخير من مالهم الذي كسبوه بالحلال الطيب لا من المال الحرام لان الله سبحانه وتعالى طيب ولا يقبل إلا طيباً، وكذلك الإنفاق مما أخرج الله لهم من الأرض.

وبناء على تقدم وما ورد من آيات قرآنية، وما فهمناه من تفاسير المفسرين، فأن الفقر المادي في القرآن الكريم هو حالة نقص في الحاجات المادية الأساسية التي تؤثر على حياة الإنسان وتحد من إمكانية تحقيق رفاهيته وتنميته الشخصية والاجتماعية، وإن آيات القرآن الكريم تشجع الناس والمؤمنين على التصدق والإحسان والتسامح والمساعدة والتضامن والتكافل في المجتمع؛ وذلك بغية تقليل هذه الحالة من الفقر المادي.

المبحث الثاني: البطالة وآثارها على الفرد والمجتمع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الأول: تعريف البطالة في اللغة والاصطلاح

اولاً: تعريف البطالة لغة

عرف البطالة صاحب مختار الصحاح (ت ٦٦١ هـ) بأن: "باطل من (الباطل) ضد الحق، والجمع: أباطيل (وبَطالة) بالفتح، أي: تعطيل، فهو بطال"[٧٣]. وعرفها أبن منظور (ت ٧١١ هـ)البطالة لغةً: "البطالة من: بَطَلَ الشيء، يَبْطُلُ، بُطلانا: ذهب ضَياعاً وخُسراً، فهو باطل، والتَّبَطُّل فعل البطالة، وهو اتباع اللهو والجهالة، وبَطَلَ، يَبْطُل، بَطالة، وبِطاله، أي تُعُطِّل"[٧٤].

وأقرب المعاني فيما يخص البحث هو إهمال المهمات والتعطل والكسل، والعامل تعطل ولم يجد عملاً، والبطالة هي الكسل وهو ما سنشير إليه من خلال بعض الشواهد القرآنية.

ثانياً: تعريف البطالة اصطلاحاً

البطالة: "تعني عدم وجود فرص كافية لطالبي العمل"[٧٥]. وتعني أيضاً: "عدم توفر التوظيف الكامل لأفراد المجتمع، وتعني: أن الأفراد الراغبين في العمل يكونون أكبر من الفرص المتاحة، والموجودة في هذه المجتمعات"[٧٦]، كما عرفت: "بأنها تعطل جانب من قوة العمل عن العمل المنتج اقتصادياً تعطيلاً اضطرارياً، رغم بحث العامل عن عمل، ورغبته فيه"[٧٧].

لذا تمثل البطالة عدم توفر العمل لشخص راغب فيه مع قدرته عليه في مهنة تتفق مع استعداداته وخبراته.

المطلب الثاني: البطالة في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم العديد من الألفاظ التي ترفض التعطّل والبطالة والقعود مثل لفظ بطل، وباطل، ومبطلون، والقاعدون، وكلها تحمل معاني عظيمة، تنفر عن العجز والكسل، والعجز مبغوض من الله، وان الله ليلوم على العجز والقعود عن العمل لأن الدين ليس عزلة عن الحياة، وإنما هو صميم الحياة والعمل في الأرض، ويجب ألا ينقطع لحضه بسبب اليأس من النتيجة.

إن الشريعة الإسلامية اجتهدت في تنمية العمل، وجعلته من محاور القيم في الأمة، واعتبرته الوسيلة الكريمة للعيش الكريم والشريعة الإسلامية تنفر من العجز والكسل، وتعتبره مبغوضاً ومكروهاً.

إن البطالة مصطلح من المصطلحات الحديثة، وان كان قد أشير إلى هذا المعنى، ولكن بتعبيرات أخرى مثل القعود عن العمل، العجز، الكسل، التخلّف، عدم البحث عن العمل أو الحقيقة أي الحق والبقاء على الجهالة، كلها هذه معاني يشير إلى معنى البطالة، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تعتبر بمثابة الحرب على العجز والكسل والقعود، البقاء على الجهالة في عدم البحث عن الحق والتي سنورد منها ما يلي:-

١- قال تعالى: (**أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ**)[٧٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يقلّد الإنسان في الاشياء التي تحتاج إلى التخصص، وتستغرق سنوات من الدراسة كالطب والهندسة، وما إليهما، اما الإدراكات الفطرية التي لا تكلّف الانسان اكثر من اليقظة والتنبّه كوجود الله ووحدانيته، فالكل فيها سواء، قال تعالى: (**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**)[٧٩]، فهذا العهد عهد فطري كما يعبّر عنه علماء النفس "بـ (الشعور الديني) الذي هو من الاحساسات الأصلية في العقل الباطني للإنسان، ومع وجود هذا الاحساس لا يمكن التذرع بأن آباءنا كانوا عبده للأصنام ونحن على آثارهم مقتدون، فقد ورد مصطلح "المبطلون" وهم المدّعون غير الحق، والذين اتبعوا مناهج آبائهم على جهل"[٨٠]. فالإنسان العاطل عن العمل يتبَّع غير الحق، إذ أن الحق يحث على العمل، والبحث عن الحقيقة والكسب.

٢- قال تعالى: (**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) [٨١].

لم يكتف المنافقون بانصرافهم عن الاسهام مع المؤمنين في القتال، والسعي في اضعاف الروح المعنوية للآخرين، بل عمدوا إلى لوم المقاتلين المجاهدين بعد عودتهم من المعركة، وبعد ما لحق بهم ما لحق قائلين لو اطاعوا ما قتلوا، فيرد عليهم القرآن الكريم في تلك الآية قائلاً الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا، لو أطاعونا ما قتلوا، قل فأدروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين[٨٢]، هذه فئة من الناس متسلطة تحث على الكسل والعجز، وعدم أداء الواجب الملقي على عاتقها من حماية الدين، والعمل في سبيل الإسلام، ليكونوا معاول هدم لدولتهم وأمتهم، والقعود هنا التراخي في إنجاز العمل، والتخلّف عن الركب.

٣- قال تعالى: (**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأموالهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**)[٨٣].

ظاهر المعنى، (وقالوا) أي: "قالوا للمسلمين ليصدوكم عن الغزو (لا تنفروا في الحر) أي: لا تخرجوا إلى الغزو سراعا في هذا الحر، وقيل: بل معناه قال بعضهم لبعض ذلك، طلبا للراحة والدعة، وعدولا عن تحمل المشاق في طاعة الله, ومرضاته، (قل) يا مُحَمَّد لهم (نار جهنم) التي وجبت لهم بالتخلف عن أمر الله تعالى (اشد حرا) من هذا الحر، فهي أولى بالاحتراز والحذر عنها، إذ لا يعتد بهذا الحر في جنب ذلك الحر (لو كانوا يفقهون) أوامر الله تعالى، ووعده ووعيده، إذ إن هؤلاء المنافقون قدموا الراحة القصيرة المنقضية على الراحة الأبدية، وهذا الخلق محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وعدم المشاركة في العمل للدفاع عن الدولة"[٨٤].

ويظهر ان هؤلاء المنافقون قد تركوا خدمة وطنهم وخدمة الإسلام باختبارهم، وهذه هي البطالة بعينها، ويظهر من خلال التفسير أن العمل جزء رئيس من العبادة وان العبادة يجب ان لا تؤخر الإنسان عن العمل وطلب الرزق والعيش الكريم، وبخلافه يكون الإنسان مقصر تجاه واجباته مع قدرته على العمل وعدم القيام به، اي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ان القرآن الكريم يأمر المؤدين لصلاة الجمعة ان لا يطول مكثهم في المسجد، وأن ينصرفوا إلى أعمالهم بعد انتهائهم من أداء الفريضة، أي أنه حث على العمل ورفض للتعطل والبطالة.

المطلب الثالث: أسباب البطالة وأنواعها

أولاً: أسباب البطالة

للبطالة أسباب متعددة، قد ترجع إلى الظروف الاقتصادية وليس إلى المرض أو العجز، وقد ترجع إلى عم المرونة الكافية لليد العاملة، بمعنى ان اليد العاملة المتعطلة لا تصلح لشغل فرص العمل المتوفرة، أو قد ترجع إلى التغيير في الهيكل الاقتصادي أو التكنولوجي، فقد ينهار فرع من فروع الصناعة فيصبح العامل دون عمل، أو قد تكون ناشئة عن أزمة اقتصادية، وهنا يظهر الخطر الاجتماعي عندما لا يتوفر مصدر للدخل.

تعد البطالة من أسوأ ما يواجه الطبقة العاملة، وقد يكون لها آثار سلبية خطيرة بقلة الإنتاج، لذا تحرص المجتمعات المعاصرة إلى تأمين العمال ضد البطالة تفادياً للآثار الخطيرة التي تترتب عليها، وهذا ما سنتناوله فيما بعد التطرق إلى أسباب البطالة.

وإن أهم أسباب البطالة تتلخص بما يلي:-

١-كنز المال وحبسه عن الاستثمار والإنتاج

قال تعالى: **(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**[٨٥].

إن كنز المال وحبسه عن الاستثمار والإنتاج، من أسباب البطالة وظهور مشاكلها في المجتمع، لذلك كان للإسلام دور ريادي في تحريم كنزل المال وتعطيله عن التداول حتى يمكن استثماره في إقامة المصانع، وفتح المشاريع التي بدورها ستوفر فرص العمل الكثيرة والجديدة، وتقضى أو تعالج مشكلة البطالة، وفي هذا الصدد يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

الفعل (يكنزون) مأخوذ من مادة الكنز وهو المال المدفون في الأرض، وهو في الأصل جمع أجزاء الشيء، ثم استعمل الكنز في جمع المال وادخاره ودفنه، أو في الاشياء غالية اليمن، فبناءً على ذلك فإن الكنز فيه الجمع والإخفاء والمحافظة، والذهب والفضة معدنان مشهوران، وكان النقد أو العملة سابقاً بالدينار الذهبي والدرهم الفضي، فبناء على ذلك فإن الحكمة الاصلية من النقد – الذهب والفضة – هي سرعة تحرك عجلة المبادلات الاقتصادية، وإن ما يفهم من الآية المباركة "ان كنز الذهب والفضة لا يكونون سبباً لركود الوضع الاقتصادي والضرر بالمجتمع فحسب، بل ان عملهم هذا مخالف لفلسفة ابتداع النقد واختراعه، وأن حبسه هو تعطيل لرسالته في الحياة الاقتصادية، كما ذهب بعض العلماء أن حبس المال أو كنز الذهب والفضة، هو المال الذي لا تدفع زكاته إلى الفقراء، وأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله وما فيه نفع عباد الله وأن يتجنبوا كنزها ودفنها وابعادها عن تحرّك السوق، وإلا فلينتظروا العذاب الأليم"[٨٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهناك توعد شديد من الله لمن يحبس المال، ولا يستثمره، أو لا يجعله للتداول بين الناس كما في قوله تعالى: (يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)[٨٧].

إن هناك علاقة بين الاكتناز والنشاط الاقتصادي، فمنع الاكتناز يؤدي إلى زيادة النشاط الاقتصادي، وزيادة النشاط الاقتصادي تؤدي إلى زيادة الرزق، التي تسهم في القضاء أو الحد من مشكلة البطالة[٨٨]. وهذه دعوة صريحة إلى عدم كنز المال، ووجوب استثماره حتى يؤدي دوره الذي خلقه الله من أجله لان كنزل المال، وتعطيله يضر بمصلحة الأفراد والمجتمع، وأن تؤدي الزكاة عن المال المكنوز، وهذا يدفع إلى استثماره في المشاريع الإنتاجية التي تسهم في زيادة مستويات التشغيل وعندها تخف البطالة او يقضى عليها.

٢. الكسب وتحريك الأموال دون إسراف أو إضرار

قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**[٨٩].

إن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده، عليم بما يحتاجون إليه في هذه الحياة، ولذا خلق لهم الأرض، وقدر فيها الأقوات والأرزاق، وجعلها طوع إرادتهم تستجيب لحوائجهم ومصالحهم، وبتعبير الشيخ عبد القادر المغربي: "الأرض لنا نعمت المطية المدربة والذلول المجربة"...، ولكنه تعالى أناط ذلك بالسعي والعمل، فقد شاءت حكمته أن يربط المسببات بأسبابها، والنتائج بمقدماتها، ومن خرج على هذه السنة فقد تمرد على سنّة الله وإرادته (وإِلَيْهِ النُّشُورُ) هذا تهديد ووعيد لمن يطلب الرزق بغير الكد والسعي المشروع (فَامْشُوا فِي مَناكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) وقال عز من قائل: **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ)**[٩٠] – أي : "كادحاً يجاهد ويكابد كما قال كثير من المفسرين"[٩١]، ويظهر من هذا المنطلق العقائدي أن هذه الآية القرآنية جاءت بصفة دعوة إلى الكسب وتحريك المال للكسب.

ثم جاءت الدعوة إلى الاستفادة من المال دون إسراف، ولا تبذير، ولا تقدير أيضاً، كما في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا)**[٩٢].

فالاكتناز له مضاره الاقتصادية؛ لأنه لو لم يكنز ويحبس لأسهم في عملية الإنتاج، كأن يساهم في عملية إنشاء مشروعات إنتاجية، فيوفر بذلك فرص عمل جديدة، تقضى على البطالة أو تقلل منها، وفرص العمل الجديدة هذه تؤدي إلى إحداث سلسلة من النتائج الاقتصادية الهامة، فتؤدي إلى زيادة الدخل، وزيادة الدخل تؤدي إلى تنشيط العملية التجارية، التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج وفتح فرص عمل جديد.

١– تفشي الربا

لقد حرّم الإسلام الربا، لما فيه من أضرار بالغة تشمل الفرد، والمجتمع، والنظام الاقتصادي كله، وهو ما أشرنا إليه في موضوع أسباب الفقر في بحثنا هذا، وبينا ان الربا يزيد من الفوارق الطبقية ويركّز الثروة في أيدي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فئة قليلة، ويجعل بعض الناس فقراء، كما أن من أضرار الربا، أنه السبب الرئيس لمشكلة البطالة، ونقص التوظيف والتشغيل في المجتمع، "لأن الربا يؤثر سلباً على الاستثمار والإنتاج، ذلك لأن كثيراً من المستثمرين يحتاجون إلى التمويل اللازم لمشروعاتهم، فيلجؤون إلى الاقتراض بفائدة مما يجعلهم يحجمون عن الاستثمار, وإنشاء المشروعات فتقل بالتدريج المشروعات الجديدة والتي تعود إلى نقص التشغيل في المجتمع، وزيادة اعداد العاطلين عن العمل"[٩٣].

إن من المخاطر العظيمة للربا هو أن بعض المشروعات تحتاج إلى وقت طويل حتى تتم عملية الإنتاج والبيع مما يجعل المرابي لا ينتظر، فيضطر إلى إجبار صاحب الاستثمار إلى بيع استثماره بخسارة، ويعلن عن إفلاسه او الاستغناء عن العاملين في المشروع، وهذا هو تدمير بعينه، وتعطيل العمال عن مزاولة نشاطهم، وكسب أرزاقهم، وبالتالي يؤدي إلى الاستغناء عن المشروع، وزيادة اعداد العاطلين عن العمل بسبب المعاملات الربوية المحرمة[٩٤].

إن المرابين يفرضون فائدة عالية على المقترض وبمدد قصيرة من أجل استعادة أموالهم بسرعة والحصول على الأرباح ايضاً، ومن ناحية أخرى إذا كان سعر الفائدة أعلى من الربحية المتوقعة فإن هذا يمنع من انشاء المشروعات أو توقفها، وبالتالي يعوق الاستثمار وتوقف المشاريع وخصوصاً الكبيرة منها، والاستغناء عن العمالة، لهذا كان ذلك من أسباب تحريم الربا في الشريعة الإسلامية، وذكر القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي حرّمت الربا على سبيل المثال لا الحصر:

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً)**[٩٥].

قال تعالى: **(...فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أموال النَّاسِ بِالْبَاطِلِ)**[٩٦].

قال تعالى: **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)** [٩٧].

لقد حرّم الله سبحانه وتعالى الربا من خلال العديد من الآيات القرآنية المباركات، لما له من آثار على الاقتصاد والإنتاج في المجتمع، تتمثل في قعود المرابين عن العمل والكسب والاكتفاء بفرض فوائد ربوية على المفترضين، فيصب الإنتاج بالعقم، ويهدم الاقتصاد، وان تحريم الربا يساعد الناس على التحرّك نحو الكسب الحلال وترك الكسب الحرام، كما ان اعمال الربا تؤدي إلى تعطيل الطاقة البشرية حتى ان البطالة تحصل للمرابي بسبب الربا، هذا بالإضافة إلى تهديم المشروعات بسبب الربا، وتسريح العمال لتوقف أو اغلاق تلك المشاريع فبالتالي تؤدي إلى انتشار البطالة[٩٨].

٣.الاحتكار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أموالكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**)[٩٩].

إن سلامة المجتمع ترتبط بسلامة الاقتصاد، من خلال ترابط الآيتان المباركتان؛ لأن الاقتصاد له علاقة وثيقة بالفرد والمجتمع من ناحية العمل والبطالة، أن الآية الأولى من هاتين الآيتين تشكّل – في الحقيقة- القاعدة الأساسية للقوانين الإسلامية في مجال المسائل المتعلقة "بالمعاملات والمبادلات المالية" ولهذا يستدل بها فقهاء الإسلام في جميع أبواب المعاملات والمبادلات المالية، إذ أن هذه الآية تخاطب المؤمنين بقولها: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وهذا يعني – أن أي تصرف في أموال الغير بدون حق أو بدون أي مبرر منطقي ومعقول، ممنوع ومحرّم من وجهة نظر الإسلام، فقد أدرج الإسلام كل هذه الأمور تحت عنوان "الباطل" الذي له مفهوم واسع وكبير، والباطل كما نعلم يقال "الحق" وهو شامل لكل ما ليس بحق وكل ما لا هدف له ولا أساس، إذ إن أكل المال عن طريق الاحتكار لا يصنفه العقلاء إلا أكلاً للمال الباطل، فيكون مشمولاً للآية المباركة، وفي آيات أخرى من القرآن الكريم أكد هذا المعنى بعبارات شبيهة بالعبارة المذكورة في الآية الحاضرة، فعندما يشنع على اليهود ويذكر أعمالهم القبيحة يقول: وأكلهم أموال الناس بالباطل، ويقول الله سبحانه وتعالى: (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)[١٠٠] كمقدمة للنهي عن جر الناس إلى المحاكم وأكل أموالهم بحجج واهية غير منطقية، وعلى هذا الأساس يندرج تحت هذا العنوان الكلي كل لون من ألوان العدوان، والغش، وجميع المعاملات الربوية، والمعاملات المجهولة الخصوصيات تمام، وتعاطي البضائع التي لا فائدة فيها بحكم العقلاء، والتجارة بأدوات اللهو والفساد والمعصية وما شاكل ذلك، وتفسير بعض الروايات كلمة "الباطل" بالقمار والربا وما شابه ذلك إنما هو في الحقيقة من باب ذكر المصاديق الواضحة لهذا المفهوم، وليس من باب الحصر والقصر"[١٠١].

ولعلنا لا نحتاج إلى التذكير بأن التعبير بـ"الأكل" كناية عن كل تصرف، سواء تم بصورة الأكل المتعارف، أو اللبس، او السكنى أو غير ذلك، تعبير رائج في اللغة العربية وغير العربية، غير غريب على الاستعمال، ثم إن الله سبحانه يقول معقبا على العبارات السابقة: إلا أن تكون تجارة عن تراض، وهذه العبارة استثناء من القانون الكلي، وهو بحسب الاصطلاح "استثناء منقطع"[١٠٢]، وهو يعني إن ما جاء في هذا العبارة لم يكن مشمولا للحكم السابق من الأساس، بل قد ذكر تأكيدا وتذكيرا، فهو في حد ذاته قانون كلي، وضابطة عامة، فبناء على هذا تكون جميع أنواع المعاملات المالية والتبادل التجاري الرائج بين الناس – في ما إذا تم برضا الطرفين وكان له وجه معقول – أمراً جائزا من وجهة نظر الإسلام (إلا الموارد التي ورد فيها نهي صريح لمصالح خاصة).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثم أنه تعالى ينهى في ذيل هذه الآية عن قتل الإنسان لنفسه إذ يقول: ولا تقتلوا أنفسكم وظاهر هذه الجملة بقرينة قوله: إن الله كان بكم رحيما النهي عن الانتحار، يعني أن الله الرحيم كما لا يرضى بان تقتلوا أحدا، كذلك لا يسمح لكم ولا يرضى بأن تقتلوا أنفسكم بأيديكم، وقد فسرت الآية الحاضرة في روايات اهل البيت (عليهم السلام) بالانتحار أيضاً[١٠٣].

المبحث الثالث: أسباب دفع الفرد إلى التطرف والعلاقة بينهما.

المطلب الأول: تعريف التطرف في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف التطرف لغة

عرف صاحب المحيط في اللغة (ت ٣٨٥ هـ) التطرف بأنه: الطرَفُ: الطائفة من الشيء ...، ورجل طرف: لا يثبت على أمر واحد[١٠٤] ، وعرف أبن فارس صاحب مقاييس اللغة (٣٩٥ هـ) التطرف بأنه: (طرف) الطاء والراء والفاء أصلان: فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني يدل على حركة في بعض الاعضاء[١٠٥].

وعرف التطرف صاحب تاج العروس (١٢٠٥ هـ) وقيل هو: حد الشيء وحرفه، وعدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحد، والبُعد عمّا عليه الجماعية[١٠٦].

وتطرفَ، يتطرفُ، تطرفاً، فهو متطرف، والمفعول متطرف، أي رأي خصاماً في الشارع فتطرف جانباً، أو ابتعد إلى الطرفِ أو الجانب الآخر، ويتطرف في أفكاره – أي – يتجاوز حد الاعتدال والحدود المعقولة، ويبالغ فيها – وعليه فالتطرف تفعل من الطرف تطرف يتطرف، فهو متطرف آت الطرف، ومنه قولهم للشمس: إذا دنت للغروب تطرفت، وسواء أقلنا بأن الطرف هو منتهى الشيء أم مطلق الحد، فإن من تجاوز حد الاعتدال وغلا يصبح لغوياً تسميته بالمتطرف، وتطرف: تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط[١٠٧].

اذن التطرف في اللغة، معناه الوقوف في الطرف، فهو يقابل التوسط والاعتدال، وبهذا يصدق على التسيب، كما يصدق على المغالاة وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء؛ لأن في كل منهما جنوحاً إلى الطرف وبعداً عن الوسط، وبذلك يستخدم للدلالة على كل ما ينقض الاعتدال، زيادة أو نقصاناً.

ثانياً: تعريف التطرف اصطلاحاً

التطرف: هو وصف يستخدم للتعبير عن خروج الإنسان المتطرف أو المنحرف إلى ما يتجاوز المألوف أو المتفق عليه أو المتعارف عليه، – أي– أنه الابتعاد عن سواء[١٠٨].

والتطرف: "هو العدول عن طريق الوسطية والاعتدال في شؤون التدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية والرؤية السياسية"[١٠٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما عرف التطرف اصطلاحاً بأنه: "هو تجاوز الحدود التي أحلها الله سبحانه وتعالى وشرعها، وهو الإتيان بآراء فيها يشدد وتشديد ومغالاة، وهذا التشدد ما أنزل الله به من سلطان، ولم يقم عليه دليل، والتوسط مطلوب؛ لأن أمتنا الإسلامية هي الأمة الوسط"(١١٠).

ونستنتج مما سبق أن التطرف أصله في الحسبان، هو التطرف في الوقوف أو الجلوس أو الشيء، ثم أنتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك.

ومما تقدم من التعريفين اللغوي والاصطلاحي يظهر بأن التطرف هو مفهوم يعني البُعد عن الوسطية، وبما يلائم الفطرة الإنسانية وما اتفق عليه عقلاء البشر، والانصراف إلى جهة غير مرغوب فيها، تكاد تكون بعيدة عن جادة الصواب، ولها من الانعكاسات السلبية على الفراد والمجتمع.

إن العلاقة الرابطة بين التطرف من حيث اللغة والاصطلاح هو: "عدم الثبوت على شيء، قال ابن منظور: "رجل طرف ومتطرف ومستطرف: لا يثبت على شيء"(١١١).

فالمتطرف من حيث المنظور الشرعي هو: "المتجاوز حد الشرع المصون، فهو لا يثبت على ما حدّه الله تعالى في شريعته وأحكامه فيتجاوزها"(١١٢)، قال تعالى: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**(١١٣).

والتطرف الديني يطلق على ما يعتقده إنسان ما من مصورات، أو ما يمارسه من أعمال على أنها دين يتدين به، متجاوزاً ما حدّده الدين من حدود، أو متحرياً فيه ما هو الأقسى، والأشد، إذا كانت الدلالات تحتمل من المعاني الأيسر والأسهل(١١٤).

ومفهوم التطرف العام هو: "التخويف وارهاب الآمنين يندرج ضمنه الحرابة والبغي، فبينهما والتطرف عموم وخصوص، فكل حرابة أو بغي تطرف، وليس كل تطرف حرابة أو بغي"(١١٥).

المطلب الثاني: الوسائل القرآنية لعلاج مشكلة الفقر والبطالة للحد من التطرف

أولاً: الوسائل القرآنية لمعالجة الفقر.

الفقر مشكلة اقتصادية واجتماعية اعتنى الإسلام بعلاجها ووضع الحلول النظرية والعملية للقضاء عليها، فالإسلام يعتبر الفقر خطراً على الإيمان، وخطراً على الأخلاق، وخطراً على الأفكار، وخطراً على الأسرة والمجتمع، ومن تلك الوسائل التي وضعها الإسلام لعلاج الفقر ودفعه عن التطرف:

١- السعي والأخذ بأسباب الرزق

لقد تعبدنا الله بالسعي وبذل الجهد لتحصيل ما أراده الله وقدّره من رزق؛ لأن حقيقة الرزق بإرادة الله وقدره، وليس بالسعي وبذل الجهد، فالرازق هو الله، وما السعي إلَّا سبب من أسبابه، ونحن مكلفون ان نأخذ بالأسباب، ودليل ذلك قوله تعالى: **(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[١١٦]، وفي الحث على العمل قال تعالى: **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ...)**[١١٧].

مما يؤكد ضرورة السعي والكسب والانتشار في الارض لتحصيل لقمة العيش من الكد والعمل، قوله تعالى: **(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**[١١٨]، والمقصود هنا بعد صلاة الجمعة، الانتشار في الارض والتفرّق فيها، وابتغاء فضل الله، اي طلب الرزق، وعلى هذا فابتغاء فضل الله طلب مطلق لطلب الرزق بالبيع والشراء، وطلب ثوابه بعيادة مريض، أو السعي في حاجة مسلم وهكذا في كل الحاجات للفرد[١١٩].

وفي العهد المكي طمأنّ الله سبحانه أولياء الأمور بعدم الخوف من الفقر، وعدم قتل أبنائهم خشية الفقر المتوقع في المستقبل، مبيناً أن رزق الأبناء وآبائهم عليه وحده، وفي ذلك يقول سبحانه: **(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ...)**[١٢٠]، وأما في العهد المدني فقد طمأن الله سبحانه الفقراء الذين وقعوا في الفقر، أن رزقهم ورزق أبنائهم عليه وحده، وأنه رازق أبنائهم، وقد قدم رزق الآباء على رزق أبنائهم، حيث يقول سبحانه: **(...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ...)**[١٢١].

وبهذا ندرك أن الزواج والانجاب اللذين ينظر إليهما البعض على أنهما يزيدان الفقير فقراً، هما في الحقيقة بابان من أبواب الرزق، وسببان من أسباب فضل الله تعالى وكرمه فحري بأولياء الأمور طرق هذه الأبواب لعلاج ما هم فيه وذريتهم من فقر و حاجة.

٢- التكافل الاجتماعي

التكافل بمعنى التساند والتضامن، والاجتماع بمعنى الالتقاء، "ويقوم التكافل بين مجموعة من الناس تكون مجتمعاً، فيكون بينها تضامن وتعاون يجعل حياة أبنائها اكثر سعادة وتآلفاً وتسانداً"[١٢٢]، وقد أشار القرآن الكريم إلى وحدة الأمة وتلاحم أبنائها، قال تعالى: **(إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)**[١٢٣].

إن التكافل الاجتماعي "هو كفالة متبادلة بين أفراد المجتمع للتعاون في تحقيق منفعة أو دفع مضرة"[١٢٤]، وقد أشار القرآن الكريم من خلال الأمر الصريح بالتعاون بين أفراد المجتمع على كل ما هو بر وتقوى، وترك التعاون على كل ما هو أثم وعدوان، قال تعالى: **(...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)**[١٢٥].

والبر هم اسم جامع للخير، فمن البر اعطاء المال وانفاقه ابتغاء مرضاة الله، وإيصال ذلك المال إلى الفقر، وخاصة من الأقارب، إذا كانوا فقراء محتاجين، والبر ايضاً إعطاء المسكين وأبن السبيل وغيرهم من المحتاجين إلى المال، "وبهذا يكون البر هو قمة التعاون بالتعاضد والتضامن، وهو سبيل إلى التكافل الاجتماعي الذي يساهم مساهمة فعّالة في علاج مشكلة الفقر"[١٢٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبهذا يتبيَّن أثر التكافل الاجتماعي في علاج مشكلة الفقر، حيث يولد ذلك التكافل شعوراً بالرحمة والرأفة بخلق الله بعيداً عن الأنانية وحب الذات، كما يشع ذلك الشعور جواً من المحبة والوئام بين أبناء المتجمع الواحد، بحيث يرق قويهم لضعفيهم ويعطف غنيهم على فقيرهم، ويحسن قادرهم على عاجزهم، مما ينشئ مجتمعاً متعاوناً متراحماً متماسكا؛ كالجسد الواحد يعيش فيه الفقير في كنف الغني، ويستظل فيه الضعيف بمظلة القوي، فالتكامل الاجتماعي من اهم وسائل علاج الفقر، ومن اهم وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام لعلاج الفقير في سبيل عدم دفع الفرد نحو التطرف سواء التطرف الفكري أو الديني أو الاخلاقي أو أي نوع من أنواع التطرف الاخرى، منها ما يلي:-

أ- الزكاة

تمثل الزكاة وسيلة من وسائل اعادة تويع الدخل الوطني، فهو يعتبر مورداً مالياً خصّه الله تعالى للفقراء والمحتاجين من أموال الأغنياء وهي تحسب كنسبة ٢،٥% ن المدخرات السنوية إذا تعدت قيمة معينة تعرف بالنصاب(١٢٧).

استمر القرآن الكريم في العهد المكي وبداية العهد وبداية العهد المدني يحض المسلمين بأساليب مختلفة على الانفاق في سبيل الله، وسدد حاجة الفقراء والمحتاجين دون ان يحدد لهم في بادئ الأمر نوع المال والمقادير التي يجب ان تنفق من ذلك المال، تاركاً ذلك منوطاً بجودهم وكرمهم وضمائرهم، وان كانت نفوسهم تطمح إلى تحديد النفقة وبيان شروطها ونصابها، حيث كانت مدار بحث بينهم وبين الرسول (ص) كما صوّر القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)**(١٢٨).

إن الزكاة طهرة للمجتمع من التحاسد والتباغض، وعنصر هام لزيادة التواد والتكافل بين أفراد المجتمع، وقد ورد لفظ الزكاة مع الصلاة في اكثر من (٨٠) آية، يقول سبحانه وتعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**(١٢٩).

إن المسلم الغني ينظر إلى ثروته وأمواله كأمانة استأمنه الله عليها ينبغي عليه أن يؤدي حقها ويستعملها فيما يرضي الله تعالى، ويحث الله تعالى على الانفاق من أموالهم ليسدوا حاجات الفقراء والمحتاجين، قال تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**(١٣٠).

والزكاة في الإسلام هي أول نظام عرفته البشرية لتحقيق الرعاية للمحتاجين والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، حيث يعاد توزيع جزء من ثروات الاغنياء على الطبقات الفقيرة والمحتاجين، وهي طهرة لأموال المزكي وطهرة لنفسه من الأنانية والطمع والحرص

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ب-الكفارات والفدية

لم يكتف التشريع الإسلامي القرآني بفرض حقوق مالية للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء فحسب، بل فرض على المخالفين لأحكامه الشرعية ان يدفعوا جزء من مالهم عند كل مخالفة لأحكام الشريعة حدد لها كفارة تكفيراً عن تلك المخالفة، "والكفارة ليست صدقة طوعية وإنما هي امر واجب حتمي يبذله المرء تكفيراً لما اقترفه من مخالفات شرعية والكفارة عقوبة قدرها الشارع المقدس تكفيرا للذنب الذي ارتكبه المسلم وعقوبة له وزجراً لغيره"[١٣١].

وللكفارات آثارها الاجتماعية ودورها في علاج مشكلة الفقر، فهذه الكفارات تذهب إلى الفقراء والمساكين لتحل بها بعض مشاكلهم.

ثانياً: الوسائل القرآنية لمعالجة مشكلة البطالة

لقد عالج الاقتصاد الإسلامي مشكلة البطالة بطريقة فريدة ومتميزة، تعمل على إحالة المبادئ والقيم إلى واقع عملي، ومن هذه المعالجات التي اقرّها القرآن الكريم للفرد للتخلص من البطالة من أجل عدم وصوله إلى التطرف الفكري أو الديني أو الانتماء إلى الجماعات المتطرفة، ما يأتي:-

١- الحث على العمل

يعتبر الإسلام العمل هو الوسيلة الفضلى الوحيدة للحصول على القوت والعيش، وأن أي تقصير أو تقاعس فيه من فئة أو فرد في المجتمع يؤثر تأثيرات سيئة ومريرة في معيشة الناس جميعاً[١٣٢]، "كما أن الشريعة الإسلامية أول من أعطى مفهوماً شاملاً ومتكاملاً عن العمل، إذ أعطته مفهوماً روحياً من حيث ربط العمل بالإيمان، وجعله عبادة ومفهوماً اجتماعياً باعتباره يحفظ كرامة الإنسان، ويسمو به إلى مرتبة الفضيلة، ومفهوماً اقتصادياً يجعله وسيلة للكسب، ويجنّب المجتمع الخلل الناجم عن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تحصل نتيجة البطالة"[١٣٣].

لقد رفع الإسلام العمل إلى مرتبة رفيعة سامية، حيث جعل العمل الصالح في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)**[١٣٤]، فالعمل عبادة، ولا يجوز للمؤمن أن يتقاعس عن السعي في طلب العمل والرزق، فالآيات القرآنية صريحة في الحث على العمل والرزق، والبحث عن العمل، لا يكون ببقاء الإنسان في بيته انتظاراً للرزق[١٣٥]، قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**[١٣٦]، فالله تعالى هو الذي خلق الأرض وقدر فيها الاقوات والأرزاق، وجعلها طوع إرادة الإنسان؛ فتستجيب لحوائجه ومصالحه، وذلك بالسعي والعمل[١٣٧].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهنا على الإنسان أن يبذل ما يستطيع لدفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، ويكون ذلك عن طريق العمل المفيد والمشروع، وهذا ما حث عليه الشارع المقدس، وقد ندد الشارع المقدس بمن يتقاعس عن العمل لأنه يكون عالة على غيره، الأمر الذي يسبب مشاكل اقتصادية واجتماعية عديدة أولها البطالة وما تؤدي من مشاكل الحقد والتطرف.

٢- انفاق المال في الإسلام

أمرنا الإسلام بإنفاق الأموال بعد تحصيلها واستثمارها في أوجه عديدة تحقق جميعاً الأجر في الآخرة، وتضفي على الحياة الاجتماعية في الدنيا نوعاً من التعاون والتكافل والرحمة مع حفظ الكرامة الإنسانية في ذلك، "فقد دعانا الله سبحانه وتعالى بصفة عامة إلى انفاق المال، أي - ما زاد عن الحاجة - في سبيل الله خوفاً من نموه وتكديسه إلى غير حدود، ثم بقائه جامداً لا ينفع، أو ربما ينفق فيما لا يرضي الله"[١٣٨]، لذلك حذّر الإسلام من اكتناز المال وعدم انفاقه، لما يسببه من ضرر فادح على اقتصاد الأمة، فقال تعالى: **(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)**[١٣٩]، وما هذا الوعيد إلا لأن الاكتناز يشمل منع الزكاة وحبس المال، فاكتناز المال منع للأنفاق في سبيل الله، وحبس المال هو تجميد وإخلال بوظائفه التي خلق من أجلها، وهي التداول والدوران لتحريك العمل ومنع البطالة[١٤٠].

وفي المقابل نجد ان هناك نصوصاً كثيرة تدعو إلى الانفاق في سبيل الله، قال تعالى: **(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**[١٤١].

ويلاحظ إن الانفاق هنا هو حفظ التوازن بين طبقات المجتمع، ومحاربة للفقر والبطالة، وأن هذا التكافل الاجتماعي يلعب دوراً ملموساً في حياة الأفراد بسد حاجاتهم، ويحرّك المجتمع اجتماعياً واقتصادياً من خلال توفير فرص عمل للعاطلين، وأن المال في الإسلام يجب أن لا يعطل لأي سبب من الأسباب، وأن يسخر في خدمة الصالح العام، في تحقيق المصالح والمنافع ودفع المفاسد، بحيث يشعر كل فرد إلى جانب الحقوق التي له، أن عليه واجبات للآخرين، وخاصة المحتاجين والعاطلين، وذلك بإيصال المنافع اليهم، ودفع الأضرار عنهم.

٣- القرض الحَسن

إن القرض الحَسن "هو تمليك شيء على أن يرد مثله، وهو عبارة عن قرض خالي من الفائدة يعطي إلى المستحقين من أفراد المجتمع الإسلامي، كالعاطل الذي يريد العمل ويحتاج إلى المال، أو الأعزب الذي يريد التحصن ويخشى على نفسه العنت"[١٤٢]، أي أن القرض الحسن هو أن تعطي إنساناً جزءاً من مالك لينتفع به مدة، ثم يرد عليك مثله، وذلك على سبيل التفضل والإحسان.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والاقتراض من القربان التي ندب الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إليها، لما فيها من رحمة بالغير وقضاء حوائجهم، وقد دل على مشروعيتها القرآن الكريم، قال تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[١٤٣]، وقال تعالى: **(وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)**[١٤٤].

إن للقرض أثراً كبيراً في إنعاش الحياة الاقتصادية شريطة عدم الربا وهو القرض الحسن، – أي – القرض بدون ربح أو فائدة تجارية، "وهو ما يقوم به بعض الأفراد في مساعدة من يعرفوهم لإعانتهم على العمل والتخلّص من البطالة، أو ما تقوم به اليوم المصارف الإسلامية في الوقت الحاضر"[١٤٥].

فالقرض الحسن ومن خلال الغاء الفائدة وتخفيض تكاليف المشاريع، يؤدي إلى تشجيع العاطلين على العمل من خلال توفير مال العمل، ومنه تتسع قاعدة المتعاملين، هذا إلى جانب القضاء على البطالة والفقر، فيزداد الدخل للفرد وتزداد فرص العمل والرزق.

٥– الاستثمار

الاستثمار "هو استعمال لرأس المال سعياً لتحقيق الربح"[١٤٦]، وعند الفقهاء يندر استعمال لفظ الاستثمار، وإنما الشائع استعمال ألفاظ أخرى لها مدلول كلمة الاستثمار، ومن تلك الألفاظ: التثمير، التنمية، الاستمناء، المتاجرة، الاستغلال، ونحوها من الألفاظ التي يراد منها المعنى المراد بكلمة الاستثمار[١٤٧]. فالاستثمار: هو زيادة للمال وتنميته غير أنه يعتمد بمراعاة طرقه المباحة شرعاً.

ومن الطرق الاستثمارية في الإسلام هي إعمار الارض، لأن مبدأ إعمار الارض في الإسلام مبدأ إنساني عالمي يحقق عند تطبيقه رخاءً وازدهاراً؛ لأن استصلاح الأرض وإعمارها يغطي بعض حاجات أصحابها، وقد يضطر بعضهم إلى تصريف ما فاض عليهم إلى من هم في حاجة إليه بسعر عادل لا استغلال فيه، وأن تنوع القدرات والخبرات لدى البشر لا حدود لها، وهي تتلاقى مع بعض الأسرار الإلهية التي أودعها خالق هذا الكون فيها، وسلّط البشر عليها لأنها مسخرة لهم، والأرض هي مسرح حياة الإنسان وهي منطلقة، وهي رزقه، قال تعالى: **(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)**[١٤٨]، وأن استصلاح الأرض وإعمارها هو في صالح جميع البشر[١٤٩].

يمثل الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي السياسية الاقتصادية المثلى التي من خلالها يتم الوصول إلى الاستغلال الأفضل للموارد الاقتصادية المختلفة، إلى جانب كونه أداة فعّالة لتحقيق التنمية بمفهومها الواسع، الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد مناصب شغل جديدة، تتناسب ومستوى كل فرد عاطل عن العمل[١٥٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن الالتزام بهذه المبادئ القرآنية كفيل بالمساهمة في الحد من البطالة، وتحقيق مجتمع متوازن، تسوده العدالة والتكافل، ويزدهر فيه الاقتصاد ضمن إطار القيم الإسلامية، وحفظ أبناء المجتمع من التطرف بكل أنواعه، كما تؤدي تلك الإجراءات إلى عدم انجرار الشعب نحو المتطرفين أو الجماعات المتطرفة.

الخاتمة.

١- إن الفقر مسألة نسبية، يختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع الآخر، وله مفاهيم وأنواع متعددة، كأن يكون فقراً مطلقاً - أي - فقيراً من الناحية عند الحد الذي تصبح فيه حياته على حافة خطر العيش ليكون دخله أدنى من مستوى العيش اللائق، أو فقراً نسبياً يشير إلى مستوى إشباع الحاجات الأساسية وتدني المعيشة ونوعية الحياة وخصائص وقدرات الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

٢- هناك مجموعة من الأسباب سواء أكانت مجتمعة، أو جزء منها تؤدي إلى حدوث الفقر، وتكمن هذه الأسباب فيما يلي منها : الامتناع عن أداء الحقوق (الخمس والزكاة)، وكنز الأموال، والتعامل بالربا، والمعاصي والذنوب، والحكم بغير ما أنزل الله، واهمال المشاريع، وضعف أداء المؤسسات الحكومية والاجتماعية والبطالة ...، وغيرها من الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى الفقر.

٣- إن للفقر آثار عديدة، منها ما يصيب الفرد نفسه، ومنها ما يصيب المجتمع؛ كتفشي الأمراض الاجتماعية مثل : الجريمة والتسول والانحراف الأخلاقي، وسوء التغذية، وانخفاض المستوى الصحي، وتدني المستوى التعليمي، والتخلف الفكري والعقائدي، وانعدام الاستقرار وانتشار التوترات في المجتمع، وزيادة معدلات الهجرة، والبطالة ...، وغيرها من الآثار السلبية.

٤- البطالة والتَبطل والعجز والكسل، مبغوض من الله سبحانه هو أن الله ليلوم على العجز والقعود عن العمل؛ لأن الدين ليس عزلة عن الحياة، وإنما هو صميم الحياة، والعمل في الأرض، ويجب أن لا ينقطع لحظة؛ بسبب الياس من النتيجة .

٥- للبطالة أسباب متعددة، قد ترجع إلى الظروف الاقتصادية، وليس إلى المرض أو العجز، وقد ترجع إلى عدم المرونة في اليد العاملة، أو قد ترجع إلى التغيير في الهيكل الاقتصادي أو التكنولوجي، أو قد تكون ناشئة عن أزمة اقتصادية؛ وهنا يظهر الخطر الاجتماعي عندما لا يتوفر مصدر للدخل.

٦- إن انتشار البطالة والتعطل بين شرائح المجتمع يزيد من الجرائم والانحراف الاخلاقي والسرقة، وتعاطى المخدرات، ومن الطلاق والتفكك الأسري، وانتشار الأمية.

٧- إن التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها، أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز حد الاعتدال، وحد الاعتدال نسبي يختلف من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر؛

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات المختلفة التي يمر بها المجتمع، مع ذلك حاول الباحثين التوصل إلى تعريفات كلا حسب تخصصه.

٨- للتطرف أسباب كثيرة أدت إلى انتشاره في المجتمعات، وهذه الأسباب مترابطة ومتشابكة، لا يمكن الفصل بينها في كثير من الأحيان، بل أن بعض هذه الأسباب هو نتاج بعضها الآخر، وبعضها الآخر هو نتيجة حتمية لأسباب أخرى.

هوامش البحث:

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ط٢، دار الفكر، دمشق. ١٩٧٨م، ج٤، ص٤٤٣ .

(٢) أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد الراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢ هـ)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتاب العربي، مصر، د.ت، ص ٣٩٨.

(٣) م. ن ، ص ٢٤٣.

(٤) جمال الدين جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم أبن منظور أبن منظور (ت ٧١١)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج ٥، ص ٦٠.

(٥) سورة التوبة : الآية ٦٠.

(٦) مُحَمَّد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط١،دار الكتب الإسلامية، طهران،١٤٢٤هـ، ج ٤، ص ٥٩.

(٧) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١،مدرسة الإمام علي، قم، ١٤٢١ هـ، ج ٦، ص ٩٣.

(٨) أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٥م، ج ٨، ص ١٦٠.

(٩) مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ج١، ص ٢٧٦.

(١٠) المرة بالكسر تعني القوة والشدة، والسوي: الصحيح الاعضاء، ظ: مجد الدين المبارك بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبن الاثير (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمود الطناحي وظاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.، ج٤، ص ٣١٦.

(١١) مُحَمَّد جواد مغنية، التفسير الكاشف، م. س، ج٤، ص٥٩.

(١٢) مرتضى الحسيني الشيرازي، استراتيجية مكافحة الفقر في منهج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، هيئة مُحَمَّد الأمين، العراق، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م، ص ١٣.

(١٣) مُحَمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت، ص ٣.

(١٤) علي بن مُحَمَّد بن شريف الجرجاني، معجم التعريفات، م. س، ص ١١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٥) مُحَمَّد سليم الزبون، الآثار الاجتماعية والثقافية المواقع التواصل الاجتماعي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، عَمان، المجلد ٧، العدد ٢، لسنة ٢٠١٤م، ص ٢٣١.

(١٦) علي بن أمينة، دور المجتمع في التحدي للفقر، مركز أبحاث ودراسات التنمية، عمان، ٢٠١٧م، ص ٢٢.

(١٧) كريم مُحَمَّد حمزه، مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١ م، ص ١٠٩ – ١٣٠.

(١٨) سورة قريش : الآية ٣ – ٤.

(١٩) نوري كاظم مُحَمَّد، مشكلة الفقر في البلاد العربية وسبل معالجتها، مطبعة المعرفة، مصر، ٢٠٢١م، ص ٤٥.

(٢٠) الأمم المتحدة، الإسكوا، مكافحة الفقر، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسيا، نيويورك، ١٩٩٦، ص ٨.

(٢١) سورة الجمعة : الآية ٢.

(٢٢) مُحَمَّد بن الحسن الطوسي، الخلاف، دار المعارف الإسلامية ، قم – إيران، ١٤٠٧هـ ، ج٣ ، ص ١٧٦.

(٢٣) سورة الاحزاب : الآية ٦.

(٢٤) مُحَمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢،مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ج٢، ص ٢٧٦.

(٢٥) سورة الكافرون : الآية ٦.

(٢٦) سورة الأنبياء : الآية ٥١.

(٢٧) سورة الأعراف : الآية٣١ .

(٢٨) سورة الأعراف : الآية ٢٦ .

(٢٩)أحمد مهدي الرباح ، مشكلة الفقر وآثارها في المجتمع ، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٨م، ص ٤ .

(٣٠) سورة قريش : الآية ٤.

(٣١) سورة الاعراف : الآية ١٥٧.

(٣٢) مُحَمَّد الحسيني الشيرازي ، الفقه، م.س، ص ١٦.

(٣٣) سامو يلسون – أ. بول ، الاقتصاد، تر: جعفر علي حسين، الدار الأهلية، الأردن، ٢٠٠١م، ص ٣٩٦.

(٣٤) الخمس عند الفريقين من الواجبات، والاختلاف فقط في خمس المكاسب.

(٣٥) سورة الأنفال : الآية ٤١.

(٣٦) أبو القاسم الخوئي، كتاب الخمس، ط ١، منشورات مدرسة دار العلم، المطبعة العلمية، قم – إيران، ١٤١٣ هـ ، ص ٩.

) سورة آل عمران : الآية ١٨٠.[٣٧](

) مُحَمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، م. س، ج ٩٣، ص ٢٢.[٣٨](

(٣٩) عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١، ص٣.

(٤٠) الآيات القرآنية التي أوجبت إيتاء الزكاة كثيرة، ظ: سورة البقرة :الآية ١١٠، سورة النساء: الآية ٧٧ والآية ١٦٢، سورة المائدة: الآية ١٢، سورة التوبة : الآية ١١، سورة الحج : الآية ٤١، سورة النور : الآية ٣٧ و الآية ٥٦ ، سورة المزمل: الآية ٢٠ .

(٤١) سورة البقرة : الآية ٤٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٢) أبو القاسم الخوئي، منهاج الصالحين، ط ٢٨،نشر مدينة العلم، المطبعة العلمية، قم – إيران، ١٤١٠ هـ، ج ١، ص ٢٩٥.

(٤٣) سورة التوبة : الآية ٣٤.

(٤٤) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، م.س، ج ٦، ص٣٤.

(٤٥) سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

(٤٦) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، م. س، ج ٢، ص٣٣٧.

(٤٧) سورة إبراهيم : الآية ٧ .

(٤٨) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن ، م. س ، ج٦، ص ٦١؛ مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، م. س ، ج ١٣، ص ١٨٦.

(٤٩) سورة الانفال : الآية ٥٣.

(٥٠) سورة الرعد : الآية ١١.

(٥١) مُحَمَّد جواد مغنية، التفسير الكاشف ، م. س، ج ٤، ص ٤٨٦.

(٥٢) مُحَمَّد حسين الفيروز، الفقر في البلاد العربية ، مطبعة المعارف، عمان ، ٢٠١٩م، ص ١٠.

(٥٣) عاصم محمود رشم، آثار مشكلة الفقر، دار الرشيد، بغداد، ٢٠٠٢م ، ص٩١.

(٥٤) عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٦٣.

(٥٥) أمانة بغداد ، دائرة بلدية العدد الاولى والثانية ، تقرير السكن العشوائي ونسبة الفقر، ٢٠١٧م ، ص ١٢.(تقرير)

(٥٦) عبد الله أمين مُحَمَّد، ظاهرة الفقر واثارها على النسيج الاجتماعي للبلدان النامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٢٠م ، ص ١٥٢.

(٥٧) هرم ماسلو: هو ترتيب حاجات الإنسان ووصف الدوافع التي تحركه، وتتلخص هذه الاحتياجات في: الاحتياجات الفسيولوجية وهي الاكثر أهمية ووضعها عند قاعدة الهرم وتتمثل بـ (التنفس والغذاء والماء والاخراج والنوم والجماع)، ومن ثم حاجات الأمان المتمثلة بـ (السلامة الجسدية والامان الاسري والصحي والوظيفي)، ومن ثم الحاجات الاجتماعية المتمثلة بـ (الصداقة والعلاقات الحميمية والاسرية)، ومن ثم الحاجة للتقدير المتمثلة بـ (الهيئة والمكانة والشعور بالإنجاز)، ومن ثم الحاجة لتحيق الذات ويعني تح الانجازات والانشطة الابداعية . للمزيد ظ: م. ن، ص ١٥٥.

(٥٨) عبد الله أمين مُحَمَّد، ظاهرة الفقر واثارها على النسيج الاجتماعي للبلدان النامية ، م. س، ص ١٥٦.

(٥٩) بشرى رمضان ياسين، مؤشرات الفقر واتجاهاته ومعدلاته، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ٢٠١٨م ، ص ١٢.(

(٦٠) سورة البقرة : الآية ١١٠.

(٦١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، م. س، ج ١، ص ٢٨٠؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر أبن كثير، تفسير القرآن العظيم ، م. س ، ج ١، ص ٨٤.

(٦٢) سورة البقرة : الآية ١٧٧.

(٦٣) ظ: مُحَمَّد جواد مغنية، تفسير الكاشف، م. س، ج ١، ص ٢٧٠ – ٢٧٤؛ نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ط ٣، مكتبة فهد الوطنية، السعودية، ١٤٣٦ هـ ، ص ٢٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦٤) سورة الذاريات : الآية ١٩.

(٦٥) مُحَمَّد حسين طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، م. س، ج ١٤، ص ٢٧.

(٦٦) سورة البقرة : الآية ٢٧٢.

(٦٧) ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، م. س، ج٢، ص ١٤١ – ١٥١؛ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، ج ٢٥، ص ١٥٦.

(٦٨) سورة يس: الآية ٤٧.

(٦٩) ظ: الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م. س، ج ٧، ص ٧٩-٨٠؛ مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، م. س، ج ٢٠، ص ٤٤٥.

(٧٠) سورة البقرة : الآية ٢٦٧ .

(٧١) سورة آل عمران : الآية ٩٢

(٧٢) ظ: مُحَمَّد جواد مغنية، تفسير الكاشف، م. س، ج ١، ص ٤٤١٩؛ مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧م، ج١، ص١٤٣.

(٧٣) مُحَمَّد بن ابي بكر الرازي (ت٦٦١هـ)، مختار الصحاح، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤٩.

(٧٤) جمال الدين جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم أبن منظور ابن منظور، لسان العرب، م. س، ص٢٧٧.

(٧٥) مدني عبد القادر، تنمية القوى البشرية، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣٢.

(٧٦) مسفر مُحَمَّد مُحَمَّد، إنتاجية المجتمع، دار تهامة للنشر، جدة، ١٩٨٤م، ص١٨١.

(٧٨) سورة الاعراف، الآية: ١٧٣.

(٧٩) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٨٠) ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، م. س، ج٤، ص٥٦٧؛ مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، م. س، ج٦، ص١٦١.

(٨١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٨.

(٨٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، م. س، ج٢، ص٧٧٦.

(٨٣) سورة التوبة، الآية: ٨١.

(٨٤) ظ: الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م. س، ج٥، ص٩٨؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، م. س، ج٢، ص١٤٣.

(٨٥) سورة التوبة : الآية ٣٤.

(٨٦) ظ: مُحَمَّد جواد مغنية، تفسير الأمثل، م. س، ج٥، ص٢٢٠-٢٢٨ ؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم، م. س، ج٢، ص٣٥٠.

(٨٧) سورة التوبة : الآية ٣٥.

(٨٨) حسين شحاته، مشكلة الجوع والخوف وكيف عالجها الإسلام، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ١٩٨٩م، ص٤٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٨٩) سورة الملك: الآية ١٥.

(٩٠) سورة البلد: الآية ٤.

(٩١) مُحَمَّد جواد مغنية، تفسير الكاشف، م. س، ج٧، ص٣٧٨.

(٩٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(٩٣) شافي صاحب أحمد، مشكلة الفقر في البلاد العربية، م. س، ص١٠٠.

(٩٤) إبراهيم الطحاوي، الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً، دراسة مقارنة، الهيئة العامة لشون المطابع الأمرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٣٩٢.

(٩٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٠.

(٩٦) سورة النساء: الآية ١٦٠-١٦١.

(٩٧) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(٩٨) للمزيد عن تفسير سورة البقرة الآية ٢٧٥، ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، م. س، ج٢، ص٣٧٧.

(٩٩) سورة النساء: الآية ٢٩.

(١٠٠) سورة البقرة: الآية ١٨٨.

(١٠١) عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، تح: علي عاشور، ط٤، مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٢هـ، ج١، ص٤٧٢.

(١٠٢) الاستثناء المنقطع يأتي – غالباً – لتأكيد عمومية الحكم العام، وهو أمر صادق في المقام، هذا مضافاً أنه يكشف عن هذه الحقيقة، وهي أن تحريم التصرفات الباطلة لا يغلق عليكم أبواب الرزق والحياة، بل في إمكانكم أن تحققوا أهدافكم عن طريق التجارة المشروعة والكسب المباح شرعاً.

(١٠٣) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، م. س، ج٣، ص٢٠١-٢٠٣.

(١٠٤) إسماعيل بن عباد بن عباس، ابو القاسم الطالقاني (ت٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تح: مُحَمَّد حسن آل ياسين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٢٠٨.

(١٠٥) أحمد بن فارس بن زكريا الزبيدي (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، م. س، ج٣، ص٤٤٧.

(١٠٦) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، م. س، ج٢٤، ص٧٦.

(١٠٧) معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، م. س،ج٢، ص٥٦١.

(١٠٨) إسماعيل عبد الفتاح عبد الباقي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، د.ط، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٧.

(١٠٩) إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني، أسباب والعوامل المؤدية إليه، المجلة الليبية، جامعة بنغازي، العدد ٢٨، سبتمبر ٢٠١٧م، ص٣.

(١١٠) أنور مُحَمَّد حسين، الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف، دار آية للنشر والتوزيع، د.م، د.ت، ص٣٣.

(١١١) أبن منظور، لسان العرب، م. س،ج٩، ص٢١٥.

(١١٢) أنور مُحَمَّد حسين، الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف، م. س، ص٣٤.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١١٣) سورة هود: الآية ١١٢.

(١١٤) عمر عبيد حسنة، ظاهرة التطرف والعنف في مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب، مجلة كلية الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، العدد ١٦٧، جمادى الأول- ١٤٣٦هـ، المجلد الأول، ص٢٢.

(١١٥) زين مُحَمَّد العيدروس، خطر التطرف، مطبعة دار كتب حضرموت، اليمن، ٢٠١٩م، ص٤.

(١١٦) سورة الذاريات: الآية ٢٢-٢٣.

(١١٧) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(١١٨) سورة الجمعة: الآية ١٠.

(١١٩) مُحَمَّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م. س،ج١٩، ص٢٤٢-٢٤٤.

(١٢٠) سورة الإسراء: الآية ٣١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إبراهيم الطحاوي، الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً، دراسة مقارنة، الهيئة العامة لشون المطابع الأمرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٤م.

٢. إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تح: سليم بن عيد الهلالي، دار أبن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣. إبراهيم حسين طلعت، البطالة والجريمة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤. إبراهيم مصطفى الصالح، التخلف مدخل لسيكولوجية الانسان المتطرف، مركز الملك فيصل للدراسات والابحاث، الرياض، ٢٠١٧م.

٥. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم، تح: مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٧. أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط٢، دفتر نشر كتاب، إيران، ١٤٠٤هـ.

٨. أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد الراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢ هـ)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتاب العربي، مصر، د.ت.

٩. أبو القاسم الخوئي، كتاب الخمس، ط ١، منشورات مدرسة دار العلم، المطبعة العلمية، قم – إيران، ١٤١٣ هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٠. أبو القاسم الخوئي، منهاج الصالحين، ط ٢٨،نشر مدينة العلم، المطبعة العلمية، قم – إيران، ١٤١٠ هـ.

١١. أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد البصري أبن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

١٢. أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٥م.

١٣. أبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم الدينوري أبن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

١٤. أحمد بن الحسين بن علي النيسابوري البيهقي، السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٥. أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٨م.

١٦. أحمد بن مُحَمَّد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، د.ت.

١٧. أحمد حسن خليفة، التطرف الديني، دار السلاسل، الكويت، ١٤٢٧هـ.

١٨. أحمد عيسى السراحنة وجمال حسن، مشكلة البطالة وعلاجها، دراسة مقارنة بين الفقه والقانون، مطبعة الميامة، دمشق، ٢٠٠٠م.

١٩. أحمد مهدي الرباح ، مشكلة الفقر وآثارها في المجتمع ، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٨م.

٢٠. إسامة السيد عبد السميع، مشكلة البطالة في المجتمعات العربية، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٨.

٢١. أسماء بنت عبد الله العيسى، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدات للجريمة، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠١١م.

٢٢. إسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح، ط٤، دار العلم، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٣. إسماعيل بن عباد بن عباس، ابو القاسم الطالقاني (ت٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تح: مُحَمَّد حسن آل ياسين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٢٠٨.

٢٤. إسماعيل شعبان، المشكلات الاقتصادية المعاصرة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب: سوريا، ١٩٩٣م.

٢٥. إسماعيل عبد الفتاح عبد الباقي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، د.ط، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٦. أنور مُحَمَّد حسين، الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف، دار آية للنشر والتوزيع، د.م، د.ت.

٢٧. باري سجيل، النقد والبنوك والاقتصاد، تر: طه عبد الله منصور، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧م.

٢٨. بدران ابو العينين بدران، الميراث والوصية والهبة في الشريعة الإسلامية والقانون، مكتبة المعارف، بيروت، ١٣٨٩-١٩٦٩.

٢٩. بشرى رمضان ياسين، مؤشرات الفقر واتجاهاته ومعدلاته، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ٢٠١٨م.

٣٠. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.

٣١. بو جلال مُحَمَّد، البنوك الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٠م.

٣٢. جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط ٥،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424 هـ - 2003 م.

٣٣. جاد الحق علي، التطرف الديني وأبعاده أمنياً وسياسياً واجتماعياً، دار ام القرى، القاهرة، د.ت.

٣٤. جامع مصطفى جامع وآخرون، مبادئ الاقتصاد الكلي، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م.

٣٥. جبران مسعود سعيد، البطالة ومشكلاتها في البلاد النامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

٣٦. جعفر الدندل، أسباب التطرف الديني، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م.

٣٧. جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٨. جمال الدين الحسن بن يوسف العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم- إيران، ١٤١٤هـ.

٣٩. جمال الدين جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم أبن منظور أبن منظور (ت ٧١١)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤٠. حسام الدين الأهواني، أصول قانون التأمين الاجتماعي، دار المجد للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤١. حسام داود وآخرون، مبادئ الاقتصاد الكلي، ط٢، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٥م.

٤٢. حسن المصطفوي، التحقق في كلمات القرآن الكريم، ط ١، مركز نشر العلامة المصطفوي، طهران، ١٣٨٥ ش،.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤٣. حسين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسية في النظم العربية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م.

٤٤. حسين شحاته، مشكلة الجوع والخوف وكيف عالجها الإسلام، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ١٩٨٩م.

٤٥. حسين عبد الرحمن قدوس، فقه الدخل وتأثر إنهاء علاقة العمل، مكتبة الجلاء، المنصورة (مصر)، ١٩٩٨م.

٤٦. حسين عمر، موسوعات المصطلحات الاقتصادية، دار الشروق، جدة، ١٩٧٩م.

٤٧. حمدي مُحَمَّد صالح، الاستخلاف في وظيفة المال في الاقتصاد الإسلامي، دار العلم، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٨. ديانا هيلز وروبرت هيلز، العناية بالعقل والنفس ضد التعصب، تر: علي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩٩٩م.

٤٩. رزان شهاب أحمد، الفقر والمشاكل المجتمعية، مكتبة العزة، مصر، ٢٠١٨ م.

٥٠. زين مُحَمَّد العيدروس، خطر التطرف، مطبعة دار كتب حضرموت، اليمن، ٢٠١٩م.

٥١. سامو يلسون – أ. بول ، الاقتصاد، تر: جعفر علي حسين، الدار الأهلية، الأردن، ٢٠٠١م.

٥٢. سعيد الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ط١،دار الأسوة، طهران، ١٤١٦ ق.

٥٣. سلام مُحَمَّد القلعجي، التطرف الديني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

٥٤. سلطان يعقوب هوبي، الثروة في ظل الإسلام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٥. سلوى محمود فيومي، العوامل السياسية والاقتصادية في دفع الفرد نحو العنف، مطبعة دار العلم، بيروت، ٢٠١٥م.

٥٦. سليم مُحَمَّد طارق، اثر المتغيرات الاقتصادية على معدل البطالة، دار الفكر الجامعي، مصر، ٢٠٠٨م.

٥٧. سمير شيخ علي، النمو السكاني واثره في مشكلة البطالة، مركز الامارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

٥٨. سمير عبده، البطالة في الوطن العربي، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ١٩٨٤م.

٥٩. شافي حبيب أحمد، أثر البطالة في البناء المجتمعي، مطبعة النور والعلم، عمان، ٢٠٠٣م.

٦٠. شافي صاحب أحمد، مشكلة الفقر في البلاد العربية، مطبعة الجامعة، عمان، ٢٠٢٠م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦١. شهاب الدين محمود البغدادي الألوسي (١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ط٤، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٥م.

٦٢. صادق مهدي السعيد، الإسلام وتنظيم النشاط الاقتصادي، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٨٣م.

٦٣. صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين الدمشقي (ت٧٩٢هت)، شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٦٤. صلاح الدين نماق، النظم الاقتصادية المعاصرة وتطبيقاتها، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٩م.

٦٥. طارق مُحَمَّد الطواري، التطرف والغلو الأسباب – المظاهر- العلاج، دار علم الكتاب، الرياض، ٢٠٠٦م.

٦٦. عادل علي نوري، اساسيات الاستثمار في الإسلام، دار وائل للطباعة، عمان، ١٩٩٩م.

٦٧. عاصم البركاني، المنهجية الإسلامية في مكافحة البطالة، ط٢، دار طوبق للنشر، الكويت، ٢٠١٠م.

٦٨. عاصم محمود رشم، آثار مشكلة الفقر، دار الرشيد، بغداد، ٢٠٠٢م.

٦٩. عبد الحميد بن هبة الله ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، المكتب الإسلامية، دمشق، ١٩٩٩، الحكمة ٣١٩.

٧٠. عبد الخالق عفيفي، بطالة الشباب واثرها على التنمية الشاملة، مطبعة الاهرام، القاهرة، ١٩٩٣م.

٧١. عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣م.

٧٢. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، تح: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٧٣. عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١م.

٧٤. عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨م.

٧٥. عبد الزراق فارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة. العربية، بيروت، ٢٠٠١م.

٧٦. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، ط٣، دار السلام للطباعة، بغداد، ١٩٨٦م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٧٧. عبد الله أمين مُحَمَّد، ظاهرة الفقر واثارها على النسيج الاجتماعي للبلدان النامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٢٠م.

٧٨. عبد الله أمين، الفقر وسياسات مكافحته، مطبعة النجاح، فلسطين، ١٩٩٥م.

٧٩. عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨٠. عبد الله عبد الغني بسيوني، نظرية الدولة في الإسلام، الدار الجامعية، بيروت، د.ت.

٨١. عبد الله مُحَمَّد عبد العزيز، الاستثمار في الدول الإسلامية في ضوء الاقتصاد الإسلامي، دار النفائس، عمّان، ٢٠٠٥م.

٨٢. عبد المولى محمود، انظمة المجتمع والدولة في الإسلام، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨م.

٨٣. عبد الواحد بن مُحَمَّد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، المكتب الإسلامي، قم- إيران، ١٣٦٦ش.

٨٤. عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، تح: علي عاشور، ط٤، مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٢هـ.

٨٥. عفيفي مُحَمَّد الصادق، المجتمع الإسلامي وفلسفته المالية والاقتصادية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

٨٦. علاء الدين المرداوي، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد، ط٢، تح: مُحَمَّد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

٨٧. علي بن أمينة، دور المجتمع في التحدي للفقر، مركز أبحاث ودراسات التنمية، عمان، ٢٠١٧م.

٨٨. علي بن مُحَمَّد بن شريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، معجم التعريفات، تح: مُحَمَّد بن صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٤م.

٨٩. علي ليله، الشباب في مجتمع متغير، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠م.

٩٠. علي مُحَمَّد الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨م.

٩١. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩٢. عمر عبد الله كامل، المتطرفون خوارج العصر، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م.

٩٣. عمر مُحَمَّد علي، البطالة والإسلام، ط١، دار العلم للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

٩٤. فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ط٢، المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٩٥هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٩٥. فخر الدين مُحَمَّد بن عمر الرازي، تفسير الرازي، دار الكتب العلمية، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٠م.

٩٦. فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣م.

٩٧. الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٩٩٥م.

٩٨. فكري أحمد نعمان، النظرية الاقتصادية في الإسلام، دار القلم، دبي، ١٩٨٥م.

٩٩. فكري أحمد نعمان، النظرية الاقتصادية في الإسلام، دار القلم، دبي، ١٩٨٥م.

١٠٠. كريم مُحَمَّد حمزه، مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١ م.

١٠١. كميلة عواج، التطرف الديني واثره في تماسك الأسرة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١م.

١٠٢. ليلى عبد الستار، التفكير الصحيح لمواجهة التطرف، دار التربية، الرياض، ١٩٩٢م.

١٠٣. مجد الدين المبارك بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبن الاثير (ت٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمود الطناحي و ظاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

١٠٤. مُحَمَّد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.

١٠٥. مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، الفقه، ط٣، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٦. مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد التونسي تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٠٧. مُحَمَّد باقر الصدر، بحوث في شرح العروة الوثقى، ط٣، مجمع الشهيد الصدر العلمي، قم- إيران، ١٤٠٨هـ.

١٠٨. مُحَمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة الدرر الأئمة الأطهار، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨هـ- ٢٠٠٨م.

١٠٩. مُحَمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢،مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١٠. مُحَمَّد بن ابي بكر الرازي (ت٦٦١هـ)، مختار الصحاح، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م.

١١١. مُحَمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت.

١١٢. مُحَمَّد بن أحمد أبو منصور الازهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠١م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١١٣. مُحَمَّد بن أحمد الانصاري ابو عبد اله القرطبي (٦٧١ هـ)، الجامع لإحكام القرآن، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

١١٤. مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١١٥. مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط٥، دار أبن كثير، بيروت، ١٤١٤هـ.

١١٦. مُحَمَّد بن الحسن الطوسي، الخلاف، دار المعارف الإسلامية ، قم - إيران، ١٤٠٧هـ .

١١٧. مُحَمَّد بن حسن الطوسي، الأمالي، دار الثقافة، قم – إيران، ١٤١٤هـ، مجلس ٣٣، ح١٢.

١١٨. مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، دمشق، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

١١٩. مُحَمَّد بن عمر الرازي (ت٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير، مطبعة المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٩٥م.

١٢٠. مُحَمَّد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب، ط ٣، تح: طه عبد الرؤوف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التباين المكاني لقيم الاراضي السكنية في مدينة الكحلاء

م. د. فلاح دريول غامي
جامعة ميسان/ كلية التربية – قسم الجغرافيا

الملخص

يهدف البحث الى تحديد اهم العوامل المؤثرة على تباين اسعار الارض السكنية في مدينة الكحلاء لعام(٢٠٢٤)، اذ شهدت المدينة ارتفاعاً في مستويات قيم الاراضي السكنية نتيجة للاسباب عديدة، مع فهم العوامل التي تؤثر فيها واهمها الخدمات العامة وخدمات البنية التحتية والكثافة السكانية و عامل القرب من مركز المدينة و نوع التخطيط، اذ لوحظ هناك ارتفاع اسعارها بالقرب من المنطقة التجارية المركزية فضلاً عن وقوعها على الشوارع الرئيسة والتي كان لها الدور الكبير في نمو المدينة وتوسعها، بينما نجد هنالك انخفاض سعر الارض السكنية في بعض الاحياء السكنية. و لمعرفة العوامل المكانية المؤثرة في متوسط أسعار الأراضي اعتمد البحث على اسلوب التحليل الكمي في تفسير العلاقة بين سعر الارض السكنية وبعض المتغيرات للوصول الى نتائج دقيقة ومحددة بالاستعانة بنظم المعلومات الجغرافية(GIS) وعملية رسم الخرائط، كما تم المنهج التحليلي للحصول على نتائج التباين في قيم الارض السكنية على اساس الاحصائي ومعالجتها من خلال استخدام الوسائل الاحصائية المتمثل(spss.v.28)، فضلاً عن البيانات التي تم الحصول عليها من من خلال استمارة استبيان التي صُممت لهذا الغرض لتوزيعهاعلى سكان المدينة و بعض مكاتب العقار في منطقة الدراسة، إذ اسهمت هذه البيانات في اعطاء صورة واقعية لأسعار الاراضي، كما تم الاستفادة من المصادر المكتبية والدراسات التي بحثت في مواضيع من هذا النوع، فضلاً عن المشاهدات الميدانية والملاحظات الشخصية والمقابلات المباشرة مع عددٍ من سكان المدينة ومالكي العقارات، توصلت الدراسة إلى وجود تباين في متوسط أسعار الأراضي السكنية في المدينة.

Saptial Variation in The Vaule of Common Land in The City of Al-Kahlaa

Dr. Falah Drewil Ghami
University of Misan – College of Education

Abstract

The research aims to identify the most important factors affecting the difference in residential land prices in the city of Al-Kahlaa for the year (2024), as the city witnessed a rise in the levels of residential land values as a result of many reasons, with understanding the factors that affect it, the most important of which are

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

public services, infrastructure services, population density, the factor of proximity to the city centre and the type of planning, as it was observed that there is a rise in their prices near the central commercial area, as well as their occurrence on the main streets, which had a major role in the growth and expansion of the city, while we find a decrease in the price of residential land in some residential neighbourhoods. To know the spatial factors affecting the average land prices, the research relied on the method of quantitative analysis in explaining the relationship between the price of residential land and some variables to reach accurate and specific results using geographic information systems (GIS) and the mapping process. The analytical method was also carried out to obtain the results of the difference in residential land values on the basis of statistics and processed through the use of statistical means (spss.v.28), as well as the data obtained through a questionnaire form designed for this purpose to be distributed to the residents of the city and some real estate offices in the study area, as these data contributed to giving a realistic picture of land prices, and the sources were also used The study and studies that examined topics of this kind, as well as field observations, personal observations, and direct interviews with a number of city residents and property owners, the study found a difference in the average prices of residential land in the city.

المقدمة

تمثل المدينة كل شيء في حياة الإنسان، اذ ان أغلب المدن ترسم استعمالاتها السكنية المساحة الأكبر فهي تعبر عن أغلب الجوانب الاقتصادية والذي يدخل سعر الارض احد مقوماتها الاساسية كون الارض سلعة اقتصادية قابلة للعرض والطلب اذ تدخل قيمتها مع كثير من المتغيرات التي من شانها تحديد استمرارية النشاط او توقفه، لذا تأخذ اهميتها من طبيعة الواقع السكني الذي يمثل قيمة الحي السكني، فتتاثر بالعديد من العوامل المتداخلة فتعمل على رفع وخفض الاسعار وبالتالي ينعكس اثرها في تباين قيم اسعار الارض السكنية مما يؤثر في توزيع استعمالات الارض واختيار افضل المواقع التي تتمكن من دفع القيم الاعلى في المدينة، وهذا مايظهر جلياً من خلال دراستنا لمدينة الكحلاء فالمدينة شهدت نمواً سريعاً في معدل النمو السكاني وتوسعاً عمرانياً كبيراً لاسيما بعد عام (٢٠٠٣) نتيجة التحسن الاقتصادي النسبي لاغلب سكانها، تمتاز المدينة بموقعها الجغرافي اذ تقع وسط مركز القضاء الذي يربطها بمجموعة من الاقضية والنواحي بواسطة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شبكة من طرق النقل المهمة فضلاً عن مكانتها الاقتصادية لوقوع حقول النفط قربها التي منحتها اهمية كبيرة انعكست بصورة كبيرة على ارتفاع اسعار الارض فيها، مما ترتب على ذلك زيادة الطلب الاراضي السكنية فضلاً عن حالة جفاف الاهوار المحيطة بها وانتقال نسبة كبيرة من سكانها باتجاه المدينة هذه الاسباب وغيرها اثرت وبشكل كبير الى ارتفاع قيم اسعار الارض السكنية في مدينة الكحلاء.

حدود البحث

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بمدينة الكحلاء مركز قضاء الكحلاء، خريطة (١) التي تقع على بعد (٢٠) عن مدينة العمارة مركز محافظة ميسان التي تقع بين دائرتي عرض(٣١,٣٩- ٣١,٤١)°شمالاً، وخطي طول(٤٧,١٦.٥- ٤٧,١٧)°شرقاً، وتمثل المدينة الواقعة ضمن الحدود البلدية البالغة مساحتها(٥٤,٦ كم٢)، التي تضم(١٢) حي سكني، اذ يبلغ عدد سكانها(٢٦٠٨٥) نسمة بحسب تقديرات عام (٢٠٢٤)، خريطة(١)، اما الحدود الزمانية: تحددت الدراسة زمانياً بشكل خاص لعام(٢٠٢٤) وذلك على ضوء البيانات التي تم الحصول عليها واعتمادها في البحث.

مشكلة البحث

١- هل هناك تباين مكاني في قيم الارض السكنية في مدينة الكحلاء؟

٢- هل اثرت قيمة الارض السكنية في توجيه استعمالات الارض الحضرية في المدينة الكحلاء؟

٣- مالعوامل المؤثرة في قيم الاراضي السكنية في منطقة الدراسة؟

فرضية البحث

١- هناك تباين مكاني في قيمة الارض السكنية بين الاحياء السكنية في مدينة الكحلاء.

٢- يؤثر تباين قيمة الارض السكنية في توجيه استعمالات الارض الحضرية من جهة وتخضع لعامل المنافسة من جهة اخرى.

٣- تتباين العوامل المؤثرة على قيم الاراضي السكنية تبعاً لعوامل عديدة منها قربها من مركز المدينة توفر الخدمات الاساسية.

هدف البحث

تتلخص أهداف الدراسة بما ياتي:-

١- معرفة التباين المكاني لقيم الاراضي السكنية بين الاحياء السكنية في مدينة الكحلاء.

٢- معرفة اثر اسعار الاراضي السكنية في توزيع استعمالات الارض الحضرية في مدينة الكحلاء.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منهج البحث

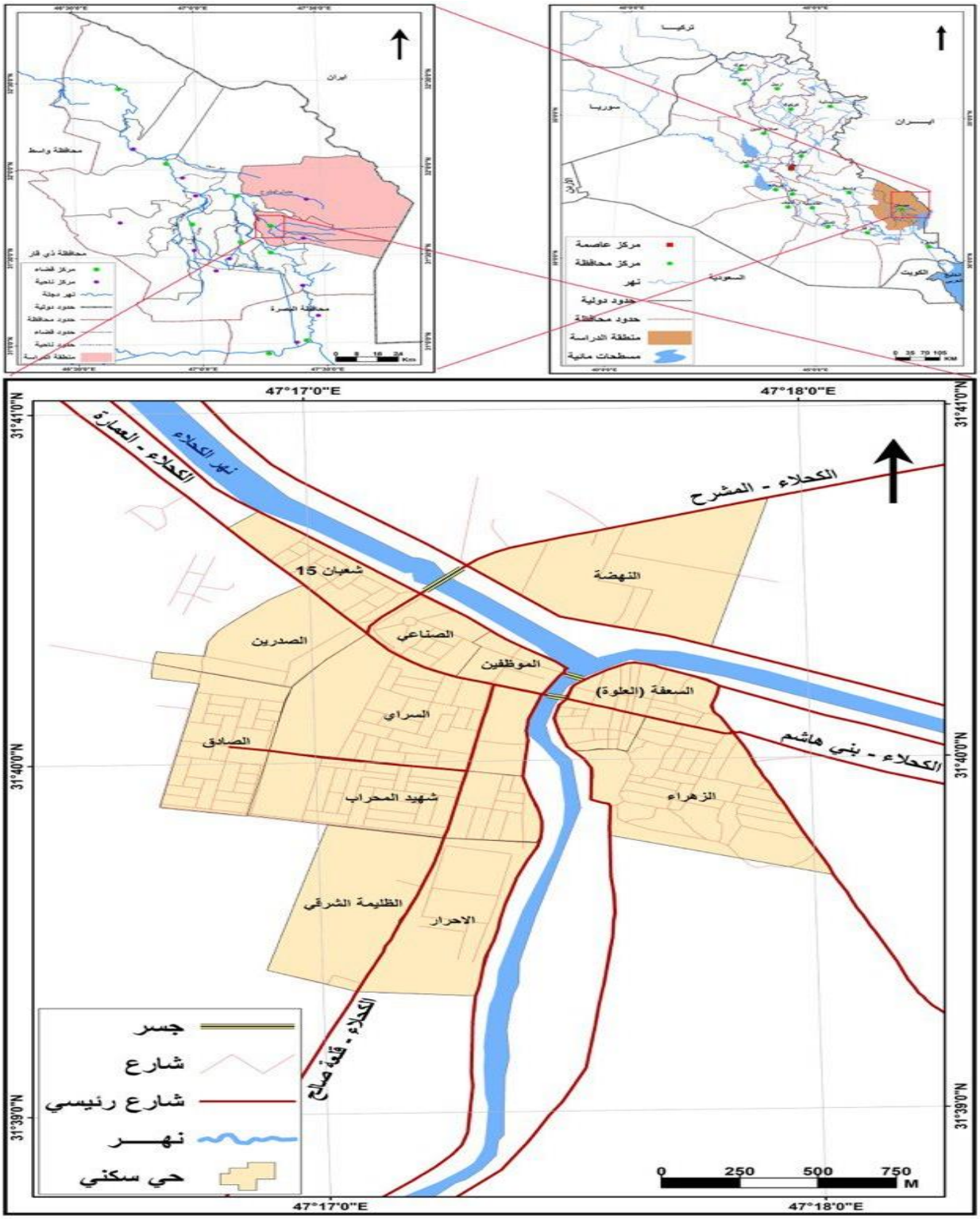
اعتمد البحث على الاساليب العلمية البحثية التي تتعلق بجغرافية المدن كالمنهج الوظيفي، فضلاً عن استخدامه للمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات والأرقام من مصادرها المختلفة ثم عرضها بالأساليب الإحصائية لغرض الوصول إلى النتائج المطلوبة.

اهمية البحث

تاتي اهمية الدراسة كون مدينة الكحلاء تشهد نمواً سكانياً واتساعاً في مساحة المدينة وهذا الاتساع سيؤدي الى زيادة الطلب على الاراضي السكنية لتلبية متطلبات المتعددة لسكان المدينة من خلال استعمالات الارض الحضرية والبحث عن اسباب ارتفاع اسعار الاراضي السكنية وتقديم الحلول المناسبة للحد من ارتفاعها فضلاً عن كونها الدراسة الاولى عن المدينة.

خريطة(١) موضع مدينة الكحلاء بالنسبة لمحافظة ميسان والعراق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- المصدر من عمل الباحث بالاعتماد: وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خارطة محافظة ميسان الادارية، مقياس(٥٠٠٠٠٠٠: ١) بغداد، ٢٠٠٧.
- التصميم الأساس لمدينة الكحلاء، ٢٠٠٨.

١-١- نشاة وتطور مدينة الكحلاء

كل مدينة تنشأ على اساس وظيفة تسهم في نشاتها وتطورها قد تكون تاريخية تجعلها تنشأ على اساس تاريخي وهناك مدن تكون وفق اسس اقتصادية او دينية وغيرها، اذ ان كل مدينة تتطور بحسب اهميتها والوظيفة التي تقدمها، ففي مدينة الكحلاء التي تحظى باهمية خاصة كونها من المدن الاثرية وامتداد لحضارات قديمة يدلل عليها الاثار المنتشرة بالقرب منها، يعود تاريخها مابين العصور القديمة و عصر ماقبل الاسلام و العصر الاسلامي(الكعبي، ٢٠١٤، ص٢١) فضلاً عن موقعها على نهر الكحلاء الذي جعل منها من افضل الاراضي الزراعية ذات الترب الخصبة في محافظة ميسان لذا كانت هناك علاقات اقتصادية و تجارية متنوعة.

تقع مدينة الكحلاء في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة العمارة، على بعد(٢١كم) على الضفة اليمنى لنهر الكحلاء المتفرع من نهر دجلة عند مدينة العمارة، نشات في البداية كقرية صغيرة بمساحة بلغت(٠,٣كم٢) نمت وتطورت واصبحت ناحية في بادئ الامر تتبع ادارياً الى قضاء قلعة صالح عام (١٩١٨) تحولت فيما بعد الى قضاء بموجب المرسوم الجمهوري المرقم(٢٥١) عام (١٩٧٦) (الدليل الاداري جمهورية العراق، ص٣٢٢-٣٢٣)، اذ ظهر اول حي سكني في المدينة (العلوة) في ثلاثينات القرن الماضي ليكون الاساس الاول للمدينة واتخذ من مفترق نهر(الحسيجي) عن نهر(الكحلاء) موضعاً له لتتوسع فيما بعد ويتم انشاء السوق ضمن حي (السعفة) والتي بدات ظهور المنطقة التجارية التي اختلطت مع الاستعمال السكني ضمن هذا الموقع وانشىء السوق الرئيسي الذي اصبح ذو اهمية تجارية للمدينة من خلال نقل المنتجات الزراعية من ارياف القضاء الى مدينة العمارة والسلع والبضائع بالعكس، خلال المدة مابين(١٩٥٠) حتى عام (٢٠٠٣) ظهرت الاحياء السكنية (السراي، القدس، الزهراء) لتصبح مساحة المدينة خلال هذه المدة(٠,٤٥كم٢)، لتدخل المدينة مرحلة جديدة بعد(٢٠٠٣) من خلال المتغيرات والمظاهر التي أعطت المدينة نسيجها الحالي بحيث جعل مظهرها مختلفاً عما كانت عليه في السابق، فضلاً عن وضوح إستعمالات الأرض الحضرية، لتزداد اهميتها بدخول الشركات النفطية للاستثمار في حقول النفط القريبة منها والتحسن الاقتصادي النسبي لمعظم الاسر مما شجع في توسع المدينة وباتجاهات مختلفة لتشهد زيادة في الاحياء السكنية مقارنة بالسنوات منذ نشأة المدينة حتى عام(٢٠٠٣) وهي كلاً من(١٥ شعبان، الصادق، الصدرين، شهيد المحراب، الاحرار، الظليمة، الموظفين، الصناعي، النهضة) لتبلغ مساحتها(٢٥,٨كم٢).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١-٢- سكان مدينة الكحلاء

يمثل التغير السكاني اهم العوامل المؤثرة ارتفاع قيم الاراضي السكنية وتكمن اهميته في تحديد السكان الذين هم بحاجة لسكن في الوقت الحاضر، كما تفيد المخطط في توضيح الصورة العامة لاحتياجات السكان من اراضي سكنية في المستقبل وهو ماتعمل به الحكومات في تحديد عدد السكان الذين هم بحاجة لها وهو ماتقوم بتوفيرها سنوياً من خلال توزيعهاعلى جميع شرائح المجتمع، لاسيما في مدينة الكحلاء التي تعد بيئة جاذبة للسكن في ظل الزيادة الكبيرة في عدد الاسر فضلاً عن الهجرة الكبيرة من ارياف القضاء وما يجاورها من اقضية المحافظة الاخرى تقتصر هذه الدراسة على السكان الحضر الذي يستقرون في مركز مدينة الكحلاء.

١-٢-١- نمو السكان

يعد النمو السكاني احد اهم الاسباب في ارتفاع قيم الاراضي السكنية من خلال الطلب المتزايد على توفير السكن باعتباره من المقومات الاساسية في حياة السكان، شهدت مدينة الكحلاء تحولات اقتصادية مهمة لاسيما بعد عام(٢٠٠٣) نتيجة لزيادة الشركات النفطية العاملة بالقرب من المدينة لاسيما من خلال انتقال العديد من سكان القرى والارياف باتجاه المدينة وتغير في النشاط الوظيفي المتمثل بالطابع التجاري والصناعي والاجتماعي مما أدى إلى النمو السكاني وتوسع المدينة باتجاهات متعددة، فضلاً عن النمو الديموغرافي الطبيعي وعملية التحضر، لذا شهدت المدينة تطورات عمرانية وتغير في المعايير التخطيطية والعمرانية، ولمواجهة متطلبات النمو السكاني والعمراني للوصول إلى حالة التكيف الوظيفي والمكاني، لذا نجد نسب التغير الإجمالي لسكان المدينة في زيادة مستمرة، ولإبراز التغيرات التي طرأت على حجم ونمو إجمالي سكان المدينة خلال السنوات(١٩٧٧-٢٠٢٤) ومن خلال معطيات الجدول(١)، يتضح ان تزايد سكان مدينة الكحلاء بتزايد مستمر، اذ كانت المدينة مقصداً لاستقبال الهجرات المتعددة من جميع ارياف قضاء الكحلاء وبقية اقضية محافظة ميسان، إذ ازداد إجمالي سكان المدينة من(٥٤٤٢) نسمة عام(١٩٧٧) إلى (٨٧٩٢) نسمة بزيادة مطلقة(٣٣٥٠) نسمة وبمعدل نمو سنوي بلغ (٤,٩) عام(١٩٨٧) ويعزي ذلك لارتفاع معدلات المواليد و زيادة معدلات الهجرة من الريف الى المدينة لسكان الحضر فضلاً عن نشوب الحرب العراقية- الإيرانية للمدة(١٩٨٠– ١٩٨٨)، ومدى انعكاساتها السلبية على واقع سكان المحافظة من خلال هجرة سكانها لاسيما الحدودية منها كناحية بني هاشم، ارتفعت أعداد السكان بنسبة قليلة مقارنة ببقية التعدادات وهذا ناتج عن هجرة معاكسة من المدينة الى الريف نتيجة لسنوات الحصار المفروضة على البلد خلال تللك السنوات والتوجه للزراعة لسد احتياجات السكان من المنتوجات الزراعية لتصل(٩٣٠٤) نسمة عام (١٩٩٧) وبزيادة بلغت(٥١٢) نسمة بمعدل نمو بلغ (٠,٦)، واصلت الزيادة السكانية ارتفاعها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لتسجل(١٠٢٧٣) نسمة عام (٢٠٠٩)، اذ بلغ عدد السكان(١٩٥٧٧) نسمة، والذي يعد من اكثر التعدادات زيادة في عدد السكان نتيجة للهجرة الكبيرة للسكان باتجاه المدينة والتي ذكرها مسبقاً في الدراسة ثم إلى (٢٦٠٨٥) نسمة عام(٢٠٢٤) وبمعدل نمو سنوي بلغ(٣,٩%)، ان الزيادة السكانية الحاصلة في العدد السكاني وارتفاع الكثافة السكانية، ادت الى الزيادة في الطلب على الاراضي السكنية فضلاً عن غياب او قصور الخطط الاسكانية والاستثمارية فضلاً عن الاسعار المرتفعة للعقارات داخل الاحياء السكنية دفع السكان الى التوجه نحو الاراضي المحيطة بالمدينة والتي ستدخل فيما بعد ضمن التحيز الحضري للمدينة لاسيما وان اغلبها مرتبطة بقرى محاذية للمدينة، وبالتالي فان الزيادة في عدد السكان تتناسب طردياً مع ارتفاع عدد الاراضي السكنية لسد حاجات السكان ومتطلباتهم. مما اسهمت هذه الزيادة بارتفاع كبير لقيم الاراضي السكنية في المدينة.

جدول(١)عدد السكان ونموهم في العراق ومحافظة ميسان ومدينة الكحلاء للمدة (١٩٧٧-٢٠٢٤)

سنة التعداد	عدد سكان المدينة			معدل النمو السنوي%(*)		
	التعداد الأول	التعداد الثاني	الزيادة السكانية	المدينة	المحافظة	العراق
١٩٨٧-١٩٧٧	٥٤٤٢	٨٧٩٢	٣٣٥٠	٤,٩	٢,٧	٣,١
١٩٩٧-١٩٨٧	٨٧٩٢	٩٣٠٤	٥١٢	٠,٦	٢,٧	٣,٠
٢٠٠٩-١٩٩٧	٩٣٠٤	١٩٥٧٧	١٠٢٧٣	٦,٤	٣,١	٣,٠
٢٠٢٤-٢٠٠٩	١٩٥٧٧	٢٦٠٨٥	٦٥٠٨	٣,٩	٢,٥	٢,٥

المصدر: بالاعتماد على:

- جمهورية العراق، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج تعداد السكان للأعوام ١٩٨٧-١٩٩٧.
- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة إحصاء محافظة ميسان، نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠٠٩.
- اسقاطات السكان لعام ٢٠٢٤.

(*) يقصد بمعدل النمو السنوي:مقدار الزيادة النسبية الحاصلة في عدد السكان من تعداد إلى آخر، وقد تم استخراجها باستخدام المعادلة الرياضية التالية :-

$$R = t\left(\sqrt{\frac{Pn}{Po}} - 1\right) \times 100$$

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إذ إن :-

R = معدل النمو السنوي للسكان. Pn = عدد السكان في التعداد اللاحق.

t = عدد السنوات بين التعدادين. Po= عدد السكان في التعداد السابق.

١-٢-١- توزيع السكان

تساعد دراسة توزيع السكان الجغرافي للسكان في تخطيط استعمالات الارض الحضرية و التعرف على مستوى الخدمات المقدمة للسكان حسب الاحياء السكنية في المدينة ولكون اهمية دراستنا تختص بمعرفة اسعار الارض السكنية لابد من معرفة اعداد السكان في كل حي سكني، اذ يتوزع السكان في منطقة الدراسة على(١٢) حي سكني، ومن خلال معطيات الجدول(٢) و خريطة(٢)، نجد ان عدد سكان مدينة الكحلاء بلغ(٢٦٠٨٥) نسمة عام (٢٠٢٤) وعند مقارنتها لعدد السكان لعام(٢٠٠٩) بلغت(١٩٥٧٧) نلاحظ هناك زيادة في عدد سكان المدينة وهذه الزيادة ناتجة عن اسباب ديموغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، بينما كان عدد الاحياء السكنية(٥) احياء سكنية قبل عام(٢٠٠٣)، في حين بلغ عدد الاسر (٣٧٨٥) اسرة موزعة بين الاحياء السكنية في المدينة، ليكون حي شهيد المحراب اولاً في اكثر عدد للاسر المتواجدة فيها، فيما حل الحي الصناعي اخيراً بـ(١٢٧) اسرة ليسجل اقل عدد للاسرة الموجودة في المدينة، وفيما يخص عدد الوحدات السكنية الموجودة في المدينة فقد بلغ عددها (٤٢٧٠) وحدة سكنية كان لحي الظليمة الشرقية المرتبة الاولى بـ(٦٦٥) وحدة سكنية في حين كنت اقل عدد للوحدات السكنية ضمن حي الصناعي بـ(١١٨) وحدة سكنية، اما مساحة الاحياء السكنية في المدينة قد بلغت(٢٥,٨) كم^{٢}، هذه المؤشرات تعطي صورة واضحة لتوزيع السكان في المدينة والتي قد عملت على توزيعهم على الاحياء السكنية لذا نجد حي(الظليمة الشرقية)، اذ تصدر المرتبة الاولى اذ بلغ عدد السكان فيه(٤٢٢٠) نسمة وبنسبة (١٦,٢%) فيما جاء حي (شهيد المحراب) بالمرتبة الثانية وبعدد سكان بلغ(٣٨٥٣) نسمة وبنسبة (١٤,٨%) وجاء بالمرتبة الثالثة حي(١٥شعبان) وبعدد سكان(٢٨٦٥) نسمة وبنسبة(١١,٠%) في حين جاء حي (الزهراء) بالمرتبة الرابعة و بعدد سكان بلغ (٢٨١٧) وبنسبة (١٠,٨%) فيما جاء حي(الصناعي) بالمرتبة الاخيرة بـ(٦٨٠) نسمة وبنسبة(٢,٦%) من مجموع سكان المدينة، ان النمو الحضري السريع وكذلك تحسن المستوى الاقتصادي نسبياً مع زيادة فرص العمل في مختلف الانشطة الاقتصادية في مدينة الكحلاء مقارنة بالمناطق الريفية والاقضية والنواحي التابعة للمدينة اصبحت منطقة جذب سكاني و بفعل عامل الهجرة و الزيادة الطبيعة لتشكل ضغطاً على المدينة من الناحية السكنية مما ادى الى هذا الزيادة في اسعار الاراضي السكنية، لذا نجد هناك حركة للانتقال السكني بين الاحياء السكنية في المدينة لاسيما من احياء(السعفة-العلوة) الذي يقع في المنطقة التجارية المركزية مما اسهم بازاحة الاستعمال السكني باتجاه الاحياء السكنية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاخرى في المدينة بسبب المنافسة و ارتفاع سعر الارض فضلاً عن توفر خدمات البنى التحتية وكبر مساحة الاراضي السكنية في معظم الاحياء السكنية الجديدة هذه الاسباب وغيرها ادت الى التباين في اسعار الاراضي السكنية في المدينة.

جدول(٢) الاحياء السكنية في مدينة الكحلاء لعام(٢٠٢٤)

ت	الحي السكني	عدد السكان	%	عدد الاسر	%	عدد الوحدات السكنية	%	مساحة/كم	%	حجم العينة(*)
١	الظليمة الشرقية	٤٢٢٠	١٦,٢	٥٤٥	١٤,٤	٦٦٥	١٥,٥	٣,٢	١٢,٤	١٦
٢	شهيد المحراب	٣٨٥٣	١٤,٨	٥٧٨	١٥,٣	٦٥٤	١٥,٣	١,٨	٧,٠	١٧
٣	١٥شعبان	٢٨٦٥	١١,٠	٤٦٨	١٢,٤	٤٥٥	١٠,٧	١,٣	٥,٠	١٤
٤	الزهراء	٢٨١٧	١٠,٨	٤٢٥	١١,٢	٤٠٢	٩,٤	٣,٤	١٣,٢	١٣
٥	النهضة	٢٧٦٦	١٠,٦	٣٦٩	٩,٧	٤٥٥	١٠,٧	٣,٦	١٤,٠	١٢
٦	الاحرار	٢٣٨٥	٩,١	٢٨٤	٧,٥	٣٨٥	٩,٠	٢,٩	١١,٢	٩
٧	الصادق	٢٠٦٠	٧,٩	٢٦٣	٦,٩	٣١٥	٧,٤	٢,١	٨,١	٨
٨	الصدرين	١٢٧٥	٤,٩	٢٢٠	٥,٨	٢٤٠	٥,٦	٢,٦	١٠,١	٧
٩	الموظفين	١١٦٤	٤,٥	١٨٦	٤,٩	١٩٧	٤,٦	٠,٦	٢,٣	٦
١	السراي	١٠٥٠	٤,٠	١٥٣	٤,١	٢١٠	٤,٩	١,٩	٧,٤	٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٠									
١١	السعفة– العلوة	٩٥٠	٣,٦	١٦٧	٤,٤	١٧٤	٤,١	١,٦	٦,٢	٥
١٢	الصناعي	٦٨٠	٢,٦	١٢٧	٣,٤	١١٨	٢,٨	٠,٨	٣,١	٤
المجموع		٢٦٠٨٥	١٠ %٠	٣٧٨٥	%٠	٤٢٧٠	١٠٠ %	٢٥,٨	١٠ %٠	١١٦

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: تطبيقات برنامج(ARC MAP 10.3) .

- جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية بلدية الكحلاء.
- الدراسة الميدانية.

خريطة(٢) الاحياء السكنية في مدينة الكحلاء لعام (٢٠٢٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني في محافظة ميسان، تحديث التصميم الاساس لمدينة الكحلاء، ٢٠٢٢.

- من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول(٢) ومخرجات برنامج(ARC.MAP.10.3).

١-٣- العوامل الجغرافية المؤثرة في اسعار الارض في مدينة الكحلاء

تتباين العوامل الجغرافية في دورها في الثاثير على قيم الاراضي السكنية، اذ ان هنالك مجموعة من المتغيرات التي تقف وراء اسعار الارض في المدينة، وفيما ياتي عرضاً لاهم العوامل المؤثرة في اسعار الارض في مدينة الكحلاء:-

١-٣-١- موقع قطعة الارض السكنية

تختلف التوزيعات المكانية لاسعار الارض السكنية من مكان لاخر في المدينة، اذ ان الاراضي التي تقع في مركز المدينة هي الاعلى سعراً، ثم تندرج نحو الانخفاض في مناطق التقاطعات المهمة للشوارع الرئيسة كونها تمتاز باعلى حركة للمرور وتلتقي فيها شبكة الشوارع و وسائط النقل كذلك تشتد فيها المنافسات بين استعمالات الارض الحضرية مما يخلق طلباً عليها وتستيجب الاسعار لهذا الطلب بالارتفاع فتضطر الاستعمالات الضعيفة القدرة على الدفع بالتخلي عن مواقعها المركزية(الراشد، ٢٠١٣: ٤١-٤٢)، ومن اهم هذه الاستعمال السكني الذي يعد من اضعف الاستعمالات كونه استعمالاً استهلاكياً غير منتج مادياً فضلاً عن الاستعمال الصناعي لاسيما الصناعات الثقيلة كونها تحتاج الى مساحات واسعة من الارض وان توفرت ستكون باسعار مرتفعة كذلك تكون اكثر تلوثاً ووجودها لاينسجم مع قواعد وقوانين السلامة البيئية، ان لموقع الارض اثر كبير للسعر الارض السكنية تبعاً لموقعها بالنسبة للمدينة ويتاثر بمجموعة من العوامل وطبيعة قربها من استعمالات الارض الحضرية او من شبكة الشوارع وقد يختلف هذا التباين ضمن الحي السكني الواحد فالموقع هو الاساس الذي ترتكز عليه حوله قيمة الارض في موقعها باعتباره سلعة غير قابلة للنقل وبذلك فان قطعة الارض تختلف قيميتها بحسب علاقتها مع الاراضي الاخرى فالموقع الفعال لقطعة الأرض وسهولة الوصول إليها، ومع اشتداد حركة البيع والشراء في قلب المدينة مع اشتداد المنافسة على استخدامات الأرض المختلفة في هذا المكان، أدى إلى ارتفاع سعر الأرض ارتفاع كبير، مما اسهم لحدوث التبدل الوظيفي وعامل مشجع في غزو بعض استعمالات الارض الحضرية الاخرى لاسيما الاستعمال التجاري وبعض الاستعمالات الاخرى على حساب الاستعمال السكني وذلك لقدرتها على المنافسة ودفع اعلى الاثمان وبالمقابل تراجع الاستعمال السكني وتحولها الى مجمعات تجارية ومجمعات طبية وتركها عن المواقع المهمة لعدم قدراته على المنافسة لاسيما في احياء السراي والسعفة والعلوة وبالتالي ادى ذلك الى انتقال العديد من الاسر باتجاهات متعددة من المدينة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١-٣-٢- سعر الارض وعلاقتها بسهولة الوصول

تُمثل قطعة الأرض سلعة إقتصادية تتصف بالثبات وعدم نقلها وتبايُن قيمتها من مكان لآخر في الحيز الحضري وتبعاً لعددٍ من العوامل المحددة لهذه القيم ومنها الموقع من مركز المدينة وما يرتبط به من سهولة الوصول، وموقعها بالنسبة للشوارع الرئيسة والثانوية والتجارية وتقاطعاتها، وكذلك تبعاً لمستوى وكفاءة الخدمات المتوفرة، فضلاً عن الكثافة السكانية التي يؤدي تزايدها إلى إرتفاع الطلب على الأرض السكنية وبالتالي أرتفاع سعرها، إضافةً إلى المستوى الإقتصادي والاجتماعي للسكان وغيرها من المحددات الاخرى(البغدادي، ١٩٩٩: ٤٣)، فالاحياء السكنية التي تتصف بسهولة الوصول الى المواقع المهمة في المدينة كان تكون المنطقة التجارية المركزية و بقية الخدمات الاخرى كالصحية والتعليمية تكون اسعار الارض فيها اعلى عند مقارنتة بالاحياء السكنية الاقل افضلية، تختلف أسعار الأراضي في مدينة الكحلاء من حي سكني لاخر، إذ أن لكل قطعة أرض قيمة مختلفة طبقاً لموقعها بالنسبة للاستخدامات الاخرى، وتؤثر قيم الأرض في الاستخدامات طبقاً للمقدرة على تحمل الإيجارات المرتفعة، فالأرض القريبة من المنطقة التجارية المركزية ومناطق الخدمات، ومحل العمل تكون مناسبة للاستخدام السكني كما هو الحال في حي (السعفة والعلوة)، أما الأراضي الواقعة على تقاطعات الشوارع الرئيسة فإنها تكون مناسبة لاستعمالات متعددة كالتجاري والصناعي وبقية الاستعمالات الاخرى والتي تتمثل في حي (السراي و ١٥ شعبان)، وعليه فان عامل سهولة الوصول التي تتصف بها الارض اي قربها من استعمالات الارض الحضرية لذا نجد ان اعلى الاسعار يوجد عادة الاحياء السكنية التي تتصف باعلى حركة للمرور والسكان التي تقع في المنطقة التجارية المركزية.

١-٣-٣- البيع بغياب القانون و المضاربة في سوق العقارات

يعد من الأسباب الرئيسة لإرتفاع قيّم الأراضي السكنية إذ يقوم بهذه العملية سماسرة الأراضي وأصحاب مكاتب العقارات وبنسب كبيرة من عمليات بيع وشراء الأراضي دون مراعاة للضوابط والشروط التي وضعتها الدولة مما يؤدي الى الأضرار بالمواطن لعدم قدرته في الحصول على الارض التي تتناسب ومستوى الدخل الذي يتمتع به كما يؤدي الى إحداث خلل إقتصادي كبير وبذلك نجد ان سعر الأرض المتداول في السوق سواءً للإستعمال السكني أو التجاري يفوق السعر الحكومي بمقدار الضعفين مما كان سببا في بروز المضاربات(الشمري، ٢٠٢٠: ١٣٤)، الأمر الذي أدى إلى أن يلتفت أصحاب مكاتب العقارات و قطاع البناء إلى الاستفادة من شراء الاراضي السكنية لاسيما المواقع التي تم توزيع الاراضي السكنية فيها فقد شرع المضاربون يشترونها بغية الاستفادة منها فهي ذات تأثير في توسع المدينة فهي المحرك الاساس لهذا التوسع، وتدور هذه العوامل على عدة محاور تشكل بمجموعها مؤشراً واضحاً في حياة المدينة وهي مترابطة ومتداخلة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في الوقت ذاته بحيث يصبح من الصعب بمكان الفصل بينهما فقيمة الأرض ومضارباتها تدخل بقوة في هذا المجال فعلى سبيل المثال ان سعر المتر المربع المقرر من الحكومة هو مايقارب(٢٥) الف دينار في حين يكون اكثر من (٢٥٠) الف دينار للمتر المربع الواحد في سوق العقارات، اخذت الأحياء السكنية بالاتساع في جميع اجزاء المدينة لاسيما في السنوات الأخيرة التي أصبح فيها دخل الفرد مرتفع مقارنة بالسنوات التي كانت فيها الأوضاع المعيشية صعبة، بالمقابل كانت هناك مراحل ازدادت فيها الأحياء السكنية في المدينة عندما يكون النشاط الاقتصادي مزدهراً.

١-٣-٤- توفر الخدمات وتاثيرها على سعر الارض

تعد الخدمات من أهم عوامل الجذب السكاني والتي تتعلق بمستوى التنظيم المكاني، وهي تلعب دوراً مهماً في الاستقرار البشري داخل المدن و بشكل عام فان توافر الخدمات يحقق إنسجاماً عالياً بين الانسان والمكان، ومنها الخدمات التعليمية والصحية والثقافية والترفيهية والتسويقية، وغالباً ما تظهر الخدمات كتسلسل هرمي يمتد من المنطقة التجارية المركزية التي تقدم خدمات متخصصة ثم تصل الى الخدمات الاساسية للأحياء السكنية (عواد، ٢٠١٣: ٢٦)، فعلى الرغم من وجود تلك الخدمات في غالبية أحياء المدينة إلا إن هناك تبايناً حاداً في مستوى ونوعية هذه الخدمات المقدمة أبتداءً من المركز باتجاه الأطراف، وقد كان لذلك الأثر الكبير في رغبة السكان في شراء قطع الاراضي السكنية في مناطق معينة دون أخرى، لذلك من البديهي أن نتوقع بأن الأحياء التي تتوافر فيها هذه الخدمات بمستوى يستطيع المواطن ان يستفيد منها بشكل جيد فان اسعارها ستكون مرتفعة، بينما تنخفض في الاحياء التي لاتتوفر فيها خدمات أو يكون مستوى الخدمات فيها متدني لا يلبي طموحات السكان، ومن خلال الجدول(٣) نجد هنالك علاقة بين عامل سعر الأرض وموقع قطع الاراضي السكنية بالنسبة للخدمات، إذ يعد توفر الخدمات عاملاً رئيساً في تباين اسعارها اذ نجد ارتفاع كبير في الاحياء السكنية التي تكون جميع خدماتها متوفرة لا سيما وان المدينة تشهد ارتفاع متصاعد في قيم الارض السكنية فيها، وهذا ما يؤكده الواقع إذ نجد أحياء مثل(السعفة – العلوة) الذي ياتي في مستوى جيد جداً بحسب استمارة الاستبيان، والذي تكون فيه مستوى الخدمات مرتفع مقارنة بالأحياء الأخرى لذا تكون فيها أسعار الاراضي السكنية مرتفعة وتصنف على انها من احياء الجيدة والمثالية التي يرغب معظم السكان السكن فيها كونها تشمل جميع مقومات الحياة الحضرية فيها، اما في المستوى (جيد) فقد وجد كل من حي (١٥ شعبان و السراي) اللذان يتمتعان بميزات مقاربة للمستوى الاول من حيث توفر الخدمات الاساسية، اما المستوى المتوسط فقد تمثل في(٨) احياء سكنية تكون مستوى الخدمات مقبولة نوعاً ما، بينما نجد حي(الظليمة الشرقية) والذي لا يتمتع بخدمات متكاملة لذا تكون أسعار الارض السكنية فيها متدنية قياساً بالأحياء السكنية السابقة لذا جاء في المستوى الضعيف، وعليه فان توفر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخدمات في المدينة ذات تاثير كبير وعامل جذب مهمه للسكن فيها، وبالتالي ستنعكس على متوسط اسعار الارض السكنية في المدينة.

جدول(٣) توزيع مستوى الخدمات في الاحياء السكنية لمدينة الكحلاء لعام (٢٠٢٤)

ت	الحي السكني	ضعيف	متوسط	جيد	جيد جداً
١	الشرقية الظليمة	ضعيف			
٢	شهيد المحراب		متوسط		
٣	١٥ شعبان			جيد	
٤	الزهراء		متوسط		
٥	النهضة		متوسط		
٦	الاحرار		متوسط		
٧	الصادق		متوسط		
٨	الصدرين		متوسط		
٩	الموظفين		متوسط		
١٠	السراي			جيد	
١١	السعفة– العلوة				جيد جداً
١٢	الصناعي		متوسط		
المجموع		١	٨	٢	١

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

١-٣-٥- الدعم الحكومي

يعد تدخل الدولة عاملاً اساسياً في السيطرة على اسعار الاراضي السكنية من خلال اتخاذ بعض الاجراءات التشريعية اذ تعمل على تحديد عملية التوسع المساحي للمدينة تبعاً لظروف معينة تجعل الدولة تعيد ترتيب أولوياتها في ضوء المستجدات(التاج، ٢٠٢٤: ١٤٠)، إذ إن حاجة الدولة للأرض لاغراض تشييد المشاريع داخل المدينة تسهم في حركة التطور العمراني وإن عدم توافر الارض يسهم في زيادة المضاربات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإرتفاع قيمتها وإيقاف يد الدولة عن توفير الخدمات الاساسية للتنمية العمرانية وعملية التمسك بالأرض في المدينة من خلال عدم التفريط بالأرض وبيعها مما يرفع من سعرها وهو مايقوم بها بعض اصحاب الاراضي لاسيما الزراعية منها، فالزيادة بحجم السكان وما يرتبط به من طلب وعرض سكني وتعدد الأسر في الوحدة السكنية وصغرها وانخفاض الكثافة السكنية على وحدة مساحية معينة، اسباب تدعو الحكومة لاتخاذ سياسة اسكانية للحد من ارتفاع اسعار الارض السكنية يتمثل في تخصيص مساحات واسعة من الأراضي السكنية وتوزيعها على فئات الموظفين ومنتسبي الجيش والأجهزة الأمنية وبعض شرائح المجتمع الأخرى، وتسهيلات القروض الأسكانية التي يمنحها المصرف العقاري فضلاً عن تسهيل الاجراءت الخاصة بصناعة المواد الأنشائية لتوفير مقومات التوسع السكني للسكان، مع تحسن الحالة الإقتصادية النسبية التي مكنت نسبة مرتفعة من الأسر إمتلاك وحدات سكنية تنسجم مع تلك الزيادة والتطورات الاقتصادية للبلد، هذه الاسباب كفيلة بان تكون احد الامور الاساسية في السيطرة على سوق العقارات السكنية والتحكم في قيم الاراضي السكنية، وبذلك نجد ان الجزء الاكبر من الاحياء السكنية التي تم توزيعها بعد عام(٢٠٠٣) كانت ضمن السياسة الحكومية لتوفير السكن الملائم في المدينة.

١-٣-٦- العوامل الاقتصادية

تُعد العوامل الاقتصادية أحد أبرز العوامل المؤثرة في النمو العمراني وتعبئة استخدامات الأراضي واختيار الوظائف لمواقعها داخل المدينة كما تكتسب الأراضي في المدن قيمتها من مواقعها التي تحدد نوع الاستعمال، كذلك تعكس الاختلافات في قيم الأراضي تباين الانتفاع بالمواقع المختلفة فهي سلعة اقتصادية يتحدد سعرها في سوق الاسكانتبعاً لاعدادالاراضي السكنية المعروضة في سوق الطلب (الكعبي واخرون، ٢٠٢٤: ٦٤)، لذلك تستدعي التغيرات الاقتصادية في أي بلد إلى بروز تغيرات هيكلية سواء على مستوى الدولة و السكان، لذا نجد أن هذه العوامل قد ظهرت عندما بدأت ملامح التغير على مستوى البلد من جراء زيادة عائدات الدولة من صادرات النفط التي ساعدت على رسم السياسة المالية للنهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والعمراني للبلد، مما دفعت هذه التغيرات إلى ارتفاع اسعار الاراضي السكنية و زيادة الطلب عليها لتسهم وبشكل كبير في توسع مساحة المدينة باتجاهات متعددة، وبالتالي ادى الواقع الاقتصادي النسبي بالنسبة لسكان مدينة الكحلاء الى إحداث تغيرات هيكلية في واقعها، إذ يبرز ذلك في مدى قدرتها في توفير الخدمات وخلق فرص عمل للسكان على مستوى القطاعات الاقتصادية المختلفة والحصول على الوظائف ضمن المؤسسات الحكومية داخل المدينة وخارجها مما شكل عامل جذب لهم الأمر الذي يتطلب أحداث عمليات توسع في أراضي المدينة، فالطلب على الاراضي السكنية أو الاستعمالات الارض الحضرية الاخرى تعد مؤشراً مهماً لنمو المدينة على الرغم من تسببها في رفع أسعارها عند عدم توفرها بالعدد المطلوب، ولهذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الزيادة انعكاساً واضحاً على جميع قطاعات المدينة الاقتصادية اذ ان حجم الانشطة الاقتصادية المتعلقة من اهم المؤشرات الدالة على الانتقال السكني لاسيما الاسر الجديدة فالوضع الاقتصادي الجيد نسبياً انعكس ايجاباً على زيادة دخل الفرد مما شجعهم توفير مبلغ مالي وبالتالي ساعد معظم الاسر بشراء الاراضي السكنية في المدينة.

١-٣-٧- العوامل الاجتماعية

تعد الأرض بالنسبة للسكان قيمة إجتماعية عليا سواء فهي بمثابة الوطن الصغير الذي يرسخ الأنتماء للمجتمع الأكبر ويعطي الأستقرار المعنوي والمادي للفرد من خلال تملك قطعة الأرض، فضلاً عن إنها مورد أقتصادي مهم لا يمكن الاستغناء عنه، إذ تزداد قيمتها مع مرور الزمن نتيجة لتوسع المدن و زيادة عدد السكان وإنشاء الطرق والخدمات(الاسدي، ٢٠١٦: ١١٨)، لذلك يتواجد مبرر إقتصادي وإجتماعي للتمسك بالأرض لا سيما في مركز المدينة أو بالقرب من المنطقة التجارية المركزية إذ يطغى الاستعمال التجاري فيها الأمر الذي أدى الى تراجع الأستعمال السكني لعدم قدرته على المنافسة وترك هذه المنطقة والأتجاه نحو أطراف المدينة مما خّلف مناطق سكنية خاوية ترتفع فيها أسعار الأرض لغرض الأستعمال التجاري، يترتب عليها تغيرات عمرانية ترافق التغيرات الوظيفية التي تستدعي من المباني العمرانية تغيرات في شكلها لكي تلاحق الوظيفة التي تبدأ بالغزو في مكان معين، ثم تبدأ بالزحف على الاتجاهات المختلفة، تبعاً لقوة تأثير وضعف هذه الوظيفة التي تنافسها إلى حد السيطرة على المنطقة من الوظيفية الغازية حتى تسود وظيفة على بقية الوظائف الأخرى، مما اضطرها على التراجع والتشتت إلى مواقع جديدة، نظراً لعدم قدرتها على منافسة الاستعمال التجاري هذا من جانب، ومن جانب أخر ان تأثير المنطقة التجارية لا يتوزع بشكل متساوٍ بين المناطق البعيدة إذ يقل التأثير بالتدريج كلما ابتُعدنا عن المركز وحسب المسافة، كما هو الحال في أحياء (السعفة – العلوة) وقد ساهم ذلك في إرتفاع أسعار الأراضي السكنية لقلة المعروض منها وشدة الطلب عليها لا سيما عند الرغبة لدى الكثير من المواطنين بالسكن في نفس أو بالقرب من الحي الذي تسكن به العائلة الام، مما أدى الى عدم توافر قطع الأراضي المناسبة وإتجاه الاسر الى تقسيم قطعة الارض وبناء عدة وحدات سكنية عليها أو اللجوء الى بناء طوابق أخرى لإستيعاب الزيادة في افراد الأسرة أو استقلال بعضهم في وحدات سكنية مستقلة فانقسام العائلة الام الى اسر جديدة نتيجة منطقية لزيادة السكان وعدم قدرة المسكن على استيعاب أعداد أخرى من الافراد لاسيما عندما يتصف معدل النمو السكاني بالأرتفاع، مما يتطلب لدى الأبناء المتزوجون الشعور بالرغبة في الخصوصية والإستقلال في بيت منفرد كما ان لمجتمع مدينة الكحلاء ينحدرون من بيئة واحدة تتمثل بدور القبيلة وانتقالهم اليها والتقارب فيما بينهم من خلال السكن في الحي السكني نفسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١-٤- التباين المكاني لقيم الاراضي السكنية في مدينة الكحلاء لعام (٢٠٢٤)

ما من شك أن أسعار الأرض لها تأثير كبير على التباين المكاني لقيم الارض السكنية في المدينة وهذا ناجم عن العديد من الاسباب قد تتعلق باصحاب الاراضي السكنية، من خلال استخدام أفضل الوسائل لاستغلال الارض السكنية وتغييرها لاستخدامات اخرى لاسيما التجاري والخدمي، والدور الكبير من قبل المؤسسات الحكومية في تخطيط المدينة اذ من الضروري ان تشمل جميع استعمالات الارض الحضرية والتي على ضوئها يتم تحديد طبيعة سعر الارض السكنية فيها فضلاً عن توزيع اراضي سكنية جديدة تنسجم مع الزيادة في اعداد السكان وموقع الارض السكنية عند تقاطع الشوارع الرئيسية والفرعية، إذ يلاحظ بوجه عام أن قلب المدينة التجاري، والمؤسسات الحكومية، تصل فيه أسعار الأرض لأعلى اسعارها بالتالي استعمالات الأرض الحضرية تكون متعددة، أما المساحات السكنية الواقعة في أطراف المدينة، فإن أسعارها أقل ولهذا تقل كثافة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها، وبالتالي تقل أسعار الأرض السكنية فيها، ومن خلال الجدول(٤) نجد ان هناك تباين في اسعار الاراضي السكنية حسب موقعها لذا نلحظ ان ادنى سعر لها كان(١٠٠) الف دينار للمتر المربع وهذا كان ضمن الاحياء السكنية البعيدة عن المركز التجاري للمدينة وفي الاحياء السكنية التي لم تكتمل الخدمات بصورة نهائية واعلى قيمة بلغت (٨٠٠) ألف دينار في الاحياء السكنية التي تقع ضمن المركز التجاري، اما اعلى الاسعار للاراضي السكنية ضمن فئة داخل الحي السكني فقد بلغت (٧٥-٥٠٠) ألف دينار للمتر المربع الواحد، اما على مستوى الاحياء السكنية نجد ان حي (السعفة-العلوة) اعلى سعر للارض وبسعر(٨٠٠) الف دينار للمتر المربع الواحد بالنسبة للاراضي الواقعة على شارع رئيسي او ركن وكذلك الحال ينطبق على الارض الواقعة داخل الحي السكني و الاراضي التي تقع في اطراف الحي السكني، خريطة(٣)، ويمكن التعرف على التباين في اسعار الارض السكنية لمدينة الكحلاء من خلال توزيعها الى الفئات يتضح مايأتي:-

جدول(٤) سعر المتر المربع الواحد بحسب الاحياء السكنية في مدينة الكحلاء لعام (٢٠٢٤)

ت	الحي السكني	على شارع رئيسي او ركن	داخل الحي السكني	اطراف الحي السكني	متوسط سعر المتر المربع / الف
١	الظليمة الشرقية	١٠٠	٧٥	٥٠	٧٥
٢	شهيد المحراب	٣٥٠	٢٠٠	١٢٥	٢٢٥
٣	١٥ شعبان	٥٠٠	٣٥٠	٢٠٠	٣٥٠

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤	الزهراء	١٧٥	١٢٥	٧٥	١٢٥
٥	النهضة	٢٠٠	١٢٥	١٠٠	١٤٥
٦	الاحرار	٣٠٠	١٥٠	١١٠	١٨٥
٧	الصادق	١٧٥	١٢٥	١٠٠	١٣٥
٨	الصدرين	٤٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٠٠
٩	الموظفين	٣٠٠	٢٠٠	١٥٠	٢١٥
١٠	السراي	٦٠٠	٣٥٠	٢٥٠	٤٠٠
١١	السعفة– العلوة	٨٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٥٦٥
١٢	الصناعي	٢٠٠	١٠٠	٧٥	١٢٥
اعلى قيمة – ادنى قيمة		١٠٠–٨٠٠ ألف دينار	٧٥ –٥٠٠ ألف دينار	٥٠ –٤٠٠ ألف دينار	–

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

١- الفئة الاولى: تضم الاحياء السكنية التي يكون فيه سعر المتر للمربع الواحد (اقل من ١٠٠) الف دينار وقد ضمت هذه الفئة حي سكني وهو حي (الظليمة الشرقية) بعد الحصول على متوسط سعر المتر المربع الواحد (٧٥) الف دينار، اذ تعاني من قلة الطلب عليها وهذا ناتج عن عدم تكامل الخدمات فيها كذلك تنوع الطبقات الاجتماعية وانخفاض المستوى الاقتصادي فيها فضلاً عن تعدد نوعية المواد المستخدمة لبناء الوحدات السكنية فيها.

٢- الفئة الثانية: ما بين (١٠١ -٣٠٠) الف للمتر المربع: شملت هذه الفئة (٨) احياء سكنية اذ تعد اكبر الفئات من حيث وجود الاحياء السكنية فيها، اما متوسط سعر الارض فيها فقد سجلا كل من حي (الزهراء والصناعي) الاقل فقد بلغ (١٢٥) الف دينار للمتر المربع الواحد، اما اعلى القيم لمتوسط سعر الارض فقد سجل ضمن حي الصدرين اذ بلغ (٣٠٠) الف دينار للمربع الواحد.

٣- الفئة الثالثة: ما بين(٣٠١ – ٥٠٠) الف للمتر المربع، ضمت هذه الفئة(٢) حي سكني تمثلت بحي (السراي) الذي سجل متوسط سعر المتر المربع الواحد(٤٠٠) الف دينار، اما حي (١٥ شعبان) فقد سجل متوسط السعر فيه(٣٥٠) الف دينا للمتر المربع الواحد. فيما جاء حي(السراي) ثانياً اذ بلغ سعر المتر الواحد(٦٠٠) الف بالنسبة للارض السكنية الواقعة على الشارع الرئيس او ركن و(٣٥٠) الف للمتر المربع

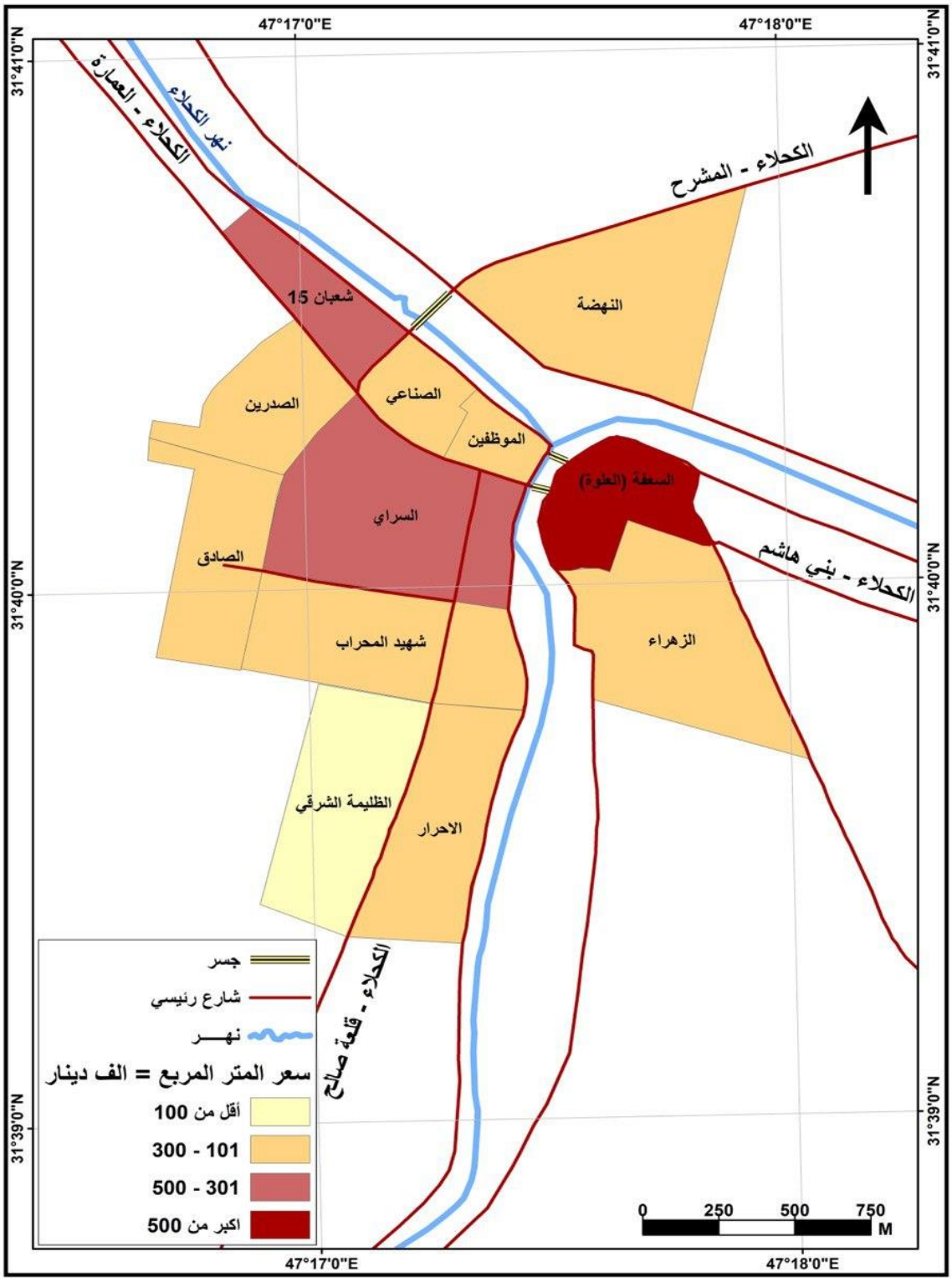
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الواحد داخل الحي السكني و(٢٥٠) الف دينار بالنسبة للارض الواقعة في نهاية الحي السكني، والسبب يعود لوقوعه في مركز المدينة وسهولة الوصول لجميع اجزاء المدينة وتوفر جميع الخدمات بقربها.

٤- الفئة الرابعة: (اكثر من ٥٠٠) الف للمتر المربع يوجد ضمن هذه الفئة حي سكني واحد تمثل في حي(السعفة – العلوة) اذ بلغ متوسط سعر المتر المربع الواحد(٥٦٥) الف دينار وهذا الارتفاع ناجم عن وقوع الحي ضمن المنطقة التجارية المركزية، ومثلت قيم الأراضي لهذه الفئة أعلى الأسعار في منطقة الدراسة وذلك يعود لعددٍ من الإعتبارات منها موقعها في المنطقة المحيطة والمتداخلة مع المنطقة التجارية في مركز المدينة وبذلك حقق موقعها خاصية سهولة الوصول وتنافس الأستعمالات التجارية والخدمية على أراضي هذه المنطقة، و تَرَكُز المؤسسات الخدمية والإدارية فيها فضلاً عن وقوع بعضها على الشوارع الرئيسة والتجارية وتقاطعات الشوارع الثانوية والفرعية مما أكسبها أهمية إقتصادية مميزة فضلاً عن ان معظم الاسر الساكنة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع نسبياً واغلبهم من سكان المدينة القدماء اصحاب المهن الاساسية في المدينة من اطباء وصاغة وبقية المهن الاساسية في المدينة.

خريطة(٣) قيم الارض السكنية الاحياء السكنية في مدينة الكحلاء لعام (٢٠٢٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول(٤) ومخرجات برنامج(ARC.MAP.10.3).

١-٥- التحليل الاحصائي وعلاقته في التباين المكاني لاسعار الارض السكنية في مدينة الكحلاء لعام(٢٠٢٤).

بعدما عرضنا صورة التوزيع المكاني للاحياء السكنية في المدينة وفق منهج وصفي لابد من ان يكون هناك تحليل مكاني لقيم الاراضي السكنية بحسب بعض المتغيرات ليعطي صورة واضحة للانماط المكانية وفقاً للادوات والاساليب الكمية الاساسية للباحث الجغرافي في تحليلها، وفي ضوء ذلك تم الاعتماد على طرائق والتقنيات الاحصائية لتحليل الاحصائي وتفسير التوزيع الجغرافي لمعرفة الانماط التي اتخذتها صورة التباين المكاني لاسعار الارض(الصالحي، ٢٠١٧: ١٧٥)، نتيجة لزيادة النمو السكاني والتوسع العمراني الكبير في المدينة شهدت تباين في قيم الارض السكنية ما بين احيائها السكنية، اذ يزداد عامل المنافسة بين استعمالات الارض الحضرية وتأثيراتها على التباين في اسعارها من حي سكني الى اخر ومدى تأثير ذلك على النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، فمن خلال المعطيات المتوفرة من استمارة الاستبيان والتي تتعلق بارتفاع اسعار الارض السكنية في المدينة ولبيان اهميتها يتضح أنّ هناك تبايناً واضحاً في مبررات دوافع الارتفاع في الاسعار، ومن معطيات الجدول(٥) نجد ان عملية ارتفاع الاسعار الارض في المدينة ترتبط بعدد من الدوافع قد تكون موضوعية او ذاتية تسهم بقيم الارض السكنية تتباين بحسب الترتيب النسبي لها، ولتوضيح اهم العوامل المفسرة لقيم اسعار الارض السكنية في منطقة الدراسة لابد دراسة العلاقة بين هذه المتغيرات ومدى تاثيرها على سعر المتر المربع للارض السكنية ومن خلال استعمال تحليل الانحدار الخطي المتعدد لمتغيرات الارض تم استخدام اتجاه(F) ليعطي قيمة ايجابية لخدمة الدلالة الاحصائية ليجعل النموذج صالحاً احصائياً وذلك لبيان الدلالة المعنوية لكل متغير من المتغيرات وعلاقتها بالمتغير التابع وهو سعر الارض السكنية من خلال استخدام متوسط سعر المتر المربع الواحد لكل حي سكني وتبين ان هناك ثمانية متغيرات مستقلة ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية(٠,٠٥) وهي ذات تاثير كبير في متغير الثابت سعر الارض السكنية وتتمثل هذه المتغيرات (القرب من المنطقة التجارية المركزية، الحصول على قطعة ارض سكنية، القرب من المؤسسات الحكومية، توفير خدمات البنى التحتية، القرب من مراب النقل الخارجي، القرب من الشوارع الرئيسة والفرعية، القرب من الاهل والاقارب، القرب من الاراضي الزراعية) وبذلك فان هذه المتغيرات هي التي تفسر التباين في اسعار الارض السكنية في مدينة الكحلاء، لتظهر النتائج ان قيمة الثابت(A) جميعها ذات اتجاه ايجابي مسجلة اعلاها في القرب من المنطقة التجارية المركزية بمقدار(٢,٦٩) وادناها في القرب من الاهل والاقارب بمعدل(٠,٧٥) وبذلك نلاحظ توجه سكان مدينة الكحلاء باتجاه الاراضي القريبة من الخدمات كالمنطقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التجارية المركزية او المؤسسات حكومية، اما معامل الاتجاه في الانحدار الخطي نلاحظ ان الاتجاه سلبي في ما عدا المتغير(القرب من الاهل والاقارب) اذ كانت ايجابية وهذا يبرز حالة العلاقات الاجتماعية التي يتميز بها سكان منطقة الدراسة، والتقارب الاسري والتجمعات العشائرية التي تمثل من اهم روابط مجتمع مدينة الكحلاء اذ نجد الكثير من الاسر تسكن ضمن الحي السكني نفسه وهذا يرجح للمناطق العشائرية التي غالباً ما يكون سعر الارض فيها غير مرتفع، واظهرت النتائج ان قيمة(T) ذات دلالة احصائية فهي ايضاً بنفس الاتجاه مع معامل الاتجاه السابق مع المتغير القرب من الاهل والاصدقاء، اما قيمة(R) وجود علاقة خطية طردية بين المتغيرات فتوزعت العلاقة الى مجموعتين الاولى تحت الاتجاه الطردي الايجابي فانها ذات اتجاه ايجابي طردي ضعيف في كل من (القرب من المنطقة التجارية المركزية، الحصول على قطعة ارض سكنية، القرب من الاهل والاقارب، القرب من الاراضي الزراعية) والثانية ذات اتجاه ايجابي طردي متوسط مع كل من (القرب من المؤسسات الحكومية، توفر خدمات البنى التحتية، القرب من مراب النقل الخارجي، القرب من الشوارع الرئيسة والفرعية)، اما قيمة المعنوية(sig) كان مستوى المعنوية اقل من(٠,٠٥) يعني الاختبار غير معنوي وهنالك علاقة قوية بين المتغيرات ادت الى وجود تباين لقيم الارض السكنية في مدينة الكحلاء.

جدول(٥) نتائج تحليل التباين في قيمة المتر المربع للارض السكنية في مدينة الكحلاء لعام (٢٠٢٤)

ت	المتغيرات المستقلة	الثابت A	معامل الاتجاه B	قيمة T	R	R2	F	المعنوية *sig
١	القرب من المنطقة التجارية المركزية	٢,٦٩	-٠,٠٠٢	-٠,٨٨	٠,٢٦	٠,٠٧	٠,٧٨	٠,٣٩
٢	الحصول على قطعة ارض السكنية	١,٨٣	-٠,٠٠١	-١,٣٢	٠,٣٩	٠,١٥	١,٧٦	٠,٢١
٣	القرب من المؤسسات الحكومية	١,٩٦	-٠,٠٠٣	- ١,٥٧	٠,٤٥	٠,٢٠	٢,٤٨	٠,١٤
٤	توفير خدمات البنى التحتية	١,٦٩	-٠,٠٠٢	-١,٤٩	٠,٤٣	٠,١٨	٢,٢٢	٠,١٧
٥	القرب من مراب النقل الخارجي	١,٢٢	-٠,٠٠٢	-١,٣٩	٠,٤٠	٠,١٦	١,٩٤	٠,١٩
٦	القرب من الشوارع الرئيسة والفرعية	١,٤١	-٠,٠٠٢	-١,٥٧	٠,٤٤	٠,١٩	٢,٤٧	٠,١٥
٧	القرب من الاهل والاقارب	٠,٧٥	٠,٠٠١	٠,٧٢	٠,٢٢	٠,٠٥	٠,٥١	٠,٤٩
٨	القرب من الاراضي الزراعية	١,٠٠	-٠,٠٠١	-١,٠٣	٠,٣١	٠,١٠	١,٠٦	٠,٣٣

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر : من عمل بالاعتماد على برنامج(SPSS v. 29).

*المقصود بالمتغيرات اعلاه :

R: معامل الارتباط بين المتغير المستقل والتابع F: اختبار صلاحية النموذج

T: تستخدم لاختبار دلالة كل معامل Sig : هو اختبار الفرضية التالية

الاستنتاجات

١- شهدت مدينة الكحلاء نمواً عمرانياً وتوسعاً مساحياً كبيراً كان احد الاسباب المهمة في تباين اسعار الاراضي السكنية في مدينة الكحلاء.

٢- تبين من خلال البحث ان اسعار الارض تتدرج بالارتفاع من مركز المدينة عن اطرافها، كذلك تختلف بحسب الاستعمالات الارض الحضرية المقامة عليها لذا نجد اسعار الارض التي تقع ضمن المنطقة التجارية المركزية تكون مرتفعة عند مقارنتها مع اسعار الاراضي التي تقع ضمن الاحياء السكنية الاخرى.

٣- ان لارتفاع معدلات النمو السكاني من جهة والهجرة الكبيرة من ارياف القضاء والمحافظة كان لها الاثر الكبير في ارتفاع اسعار الاراضي السكنية في مدينة الكحلاء فقد بلغ (١٩٥٧٧) نسمة عام(٢٠٠٩) في حين بلغ عدد السكان(٢٦٠٨٥) نسمة حسب تقديرات عام(٢٠٢٤).

٤- اوضح البحث الى وجود عوامل ومتغيرات اسهمت وبشكل كبير في تباين اسعار الارض السكنية في مدينة الكحلاء وشملت (موقع الارض وسهولة الوصول والبيع غياب القانون وتوفر الخدمات وتاثيرها على سعر الارض والدعم الحكومي والعوامل الاقتصادية فضلاً عن العوامل الاجتماعية) والتي كانت له دور مؤثر في التباين الاسعار السكنية في المدينة.

٥- شهدت المدينة تبايناً واضحاً في اسعار الاراضي السكنية ضمن الاحياء السكنية فقد بلغ اعلى سعر للمتر المربع في حي (العلوة - السعفة) بين (٤٠٠- ٨٠٠) الف دينار للمتر مربع الواحد، في حين بلغ ادنى سعر بين(١٠٠- ٢٠٠) الف للمتر المربع الواحد في حي (الظليمة الشرقية).

المقترحات

١- العمل على توزيع قطع الاراضي السكنية على جميع فئات المجتمع لاسيما لمحدودي الدخل وتسهيل عملية الحصول على القروض السكنية قليلة الفائدة لتخدم اكبر عدد من الاسر ليتسنى لهم بناء وحداتهم السكنية.

٢- توفير الخدمات في المدينة وتصميم الشوارع وربطها بجميع اجزاء المدينة لتحقيق سهولة الوصول وتقليل المكاني لاسعار الاراضي السكنية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣- السيطرة على تخطيط المدينة بطرق علمية منظمة من خلال توزيع الاراضي السكنية وفق الزيادة السكانية للمدينة وباسعار مناسبة لاسيما الاسر ذات الدخل المحدود والسيطرة على ارتفاع اسعار الاراضي السكنية.

٤- العمل على تحقيق توازن الحضري بين الاحياء السكنية للمدينة وتوفير الخدمات من خلال تدحل الدولة بوضع سياسات سكانية تنسجم مع الزيادة الكبيرة في اعداد السكان وتنظيم حركة الانتقال السكني الذي يتسبب بارتفاع اسعار الاراضي السكنية.

٥- الاهتمام بالقرى القريبة من المدينة من خلال توفير خدمات البنى التحتية والخدمات المجتمعية لانها ستدخل ضمن الاحياء السكنية في المدينة مستقبلاً لتقليل الهجرة الى المدينة واستعياب اكبر عدد من السكان تتلائم مع الخصائص الاجتماعية.

المصادر

١- الاسدي، احمد سراج جابر، التباين المكاني لقيم الاراضي السكنية في مدينة البصرة، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٦ .

٢- البغدادي عبد الصاحب ناجي رشيد، الملائمة المكانية لاستعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف، أطروحة دكتوراه، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٩ .

٣- التاج، ايلاف صالح مهدي، التحليل المكاني لقيم الارض السكنية في مدينة الحلة لقطاعي(السلام والفيحاء)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٤.

٤- الراشد، اسامة اسماعيل عثمان، بعض العوامل المؤثرة في تباين اسعار الارض السكنية في مدينة البصرة، مجلة ادآب الفراهيدي، جامعة تكريت، المجلد الاول، العدد(١١)، ٢٠١٢.

٥- الشمري، باسم كاظم عباس، التحليل المكاني لقيم الارض السكنية في مدينة الكوت، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٢٠ .

٦- الصالحي، رواء خزعل سباهي عذاب، التهرؤ الحضري في مدينة سامراء، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٧ .

٧- عواد، احمد حسن، التباين المكاني لاسعار الاراضي والايجارات في مدينة الرمادي، مجلة ديالى، العدد (٥٨)، ٢٠١٣ .

٨- الكعبي، كريم علكم تلول ميسان الاثرية، مطبعة دار الضياء، النجف الاشرف، ٢٠١٤ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٩- الكعبي، مرتضى مظفر سهر، قاسم مطر الخالدي، ليلى عبد الخالق طالب، التباين المكاني لقيم الاراضي السكنية في مدينة الهارثة، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، العدد(١٠٠)، ٢٠٢٤ .

المصادر الحكومية

١- جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني في محافظة ميسان، تحديث التصميم الاساس لمدينة العمارة، ٢٠٢٢ .

٢- وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خريطة محافظة ميسان الادارية، مقياس(٥٠٠٠٠٠٠: ١) بغداد، ٢٠١٧.

٣- جمهورية العراق، وزارة الحكم المحلي، الدليل الاداري لجمهورية العراقية، ج٢، ط١، بغداد،١٩٩٠، ص ٣٢٢-٣٢٣.

٤- مديرية بلدية الكحلاء، قسم الاحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التحليل المكاني لكفاءة خدمات مياه الأسالة في مدينة القرنة

م.م عدنان عبدالأمير مكي البعاج
وزارة التربية – مديرية تربية البصرة

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تقييم واقع كفاءة خدمات مياه الأسالة في مدينة القرنة، التي شهدت نموًا سكانيًا مع التركيز على حصة الفرد منه وفقاً للمحددات والمعايير العراقية للمناطق الحضرية, وكشف اهم المشكلات التي تعاني منها شبكة نقل وتوزيع الماءفضلاً عن محطات انتاج وتنقية الماء, توصلت الدراسة إلى ان الطاقة التصميمية الإجمالية بلغت (**٣٩٥٠**م^3/ساعة)، في حين بلغت الطاقة المتاحة (**٢٦٥٠**م^3/ساعة), كما كشفت النتائج أن معدل استهلاك المياه بلغ (١٠١لتر/فرد/يوم) لعام (٢٠٢٤) وهو اقل من المعيار العراقي في المناطق الحضرية (٣٦٠لتر/ يوم) في حين يكون مطابقاً للمعيار الذي حددته منظمة الصحة(WHO) ب(١٠٠لتر/ فرد / يوم) ، مع ووجود تباين في كميات الانتاج والاستهلاك باختلاف الفصول . إذ تواجه هذه الخدمات تحديات كبيرة، منها انخفاض ساعات الضخ (٧ساعات في الصيف ٤-٥ ساعات في الشتاء) و قدم وتدهور شبكات الأنابيب.

الكلمات المفتاحية: خدمات مياه الأسالة، التحليل المكاني، مدينة القرنة، النمو السكاني، كفاءة الخدمات.

Spatial Analysis of the Efficiency of Potable Water Services in Al-Qurnah City

Assist Lect.Adnan Abdulameer Maki
Ministry of Education – Basra Education Directorate

Abstract:

The study aims to assess the efficiency of potable water services in the city of Al-Qurnah, which has experienced significant population growth, with a focus on per capita share in accordance with Iraqi standards and determinants for urban areas. It also seeks to identify the main problems facing the water distribution and transmission network, as well as water production and purification plants. The study found that the total design capacity reached (3950 m^3/hour), while the available capacity was (2650 m^3/hour). Additionally, the results revealed that the average water consumption rate was (101 liters/person/day) for the year 2024, which is lower than the Iraqi standard for urban areas (360 liters/day) but aligns with the standard set by the World Health Organization (WHO) of (100

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

liters/person/day). There is also a variation in production and consumption quantities across different seasons. These services face significant challenges, including reduced pumping hours (7 hours in summer and 4-5 hours in winter) and the aging and deterioration of pipeline networks.

Keywords: Drinking water services, Spatial analysis, Al-Qurnah city, Population growth, Service efficiency

المقدمة

شهدت مدينة القرنة نموًا سكانيًا متسارعًا، إذ تضاعف عدد سكانها خلال السنوات الاخيرة، مما ولد ضغطاً على الخدمات الأساسية، ولا سيما خدمات مياه الإسالة. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم كفاءة توزيع خدمات مياه الإسالة بشكل عادل ومنصف، دون أي تمييز، في ظل تزايد الطلب على استهلاك المياه، الذي يشكل الاستخدام المنزلي النسبة الأكبر منه. يتم تقدير الطلب المنزلي الإجمالي على المياه من خلال حساب نصيب الفرد اليومي، وفقاً لمعيار (لتر/فرد/يوم)، كمؤشر رئيس لتقييم كفاءة تقديم الخدمة ومدى كفايتها للمستخدمين, وفقًا لتوصيات منظمة الصحة العالمية (WHO) ، فإن الحد الأدنى لاستهلاك الفرد من المياه يجب ألا يقل عن (١٠٠ لتر/فرد/يوم) لضمان تلبية الاحتياجات الأساسية للأسر والحفاظ على الصحة العامة في المناطق الحضرية.

تركز الدراسة على تحليل القدرة التصميمية لمحطات تنقية المياه وشبكات التوزيع، بهدف الوصول إلى التخطيط الأمثل لخدمات توزيع المياه. وقد أظهرت العديد من الدراسات أن هناك عوامل رئيسة تؤثر في تحديد كمية استهلاك المياه، منها التغيرات المناخية، والمستوى الاجتماعي والتعليمي، وحجم الأسرة، والعمر، وخصائص الوحدة السكنية. فضلاعن ذلك، تلعب الكثافة السكانية، وكفاءة وحدات المعالجة وشبكة التوزيع وساعات التجهيز دورًا محوريًا في تقييم كفاءة خدمات مياه الإسالة.

في هذا الصدد نالت خدمات البنى الارتكازية من ضمنها خدمة ماء الاسالة اهتمام الجغرافين خصوصاً المهتمين بجغرافية المدن لما تلعبه من دور في تطوير المجتمعات الحضرية , من هذا المنطلق سوف نقوم بدراسة وتحليل مدى كفاءة خدمات ماء الاسالة في مدينة القرنة ومدى مطابقتها للمعيار العراقي والعالمي .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مشكلة الدراسة

شهدت مدينة القرنة خلال السنوات الاخيرة تطورا ملحوظاً في عدد سكانها حتى أصبحت احدى الرئيسة في محافظة البصرة إذ استقطبت اعداد كبيرة من سكان القرى والمدن والمحافظات المجاورة لوجود فرص العمل في القطاع الخاص والشركات النفطية . أَن التحضر السريع الذي شهدته المدينة ولد ضغطاً على الخدمات الرئيسة فيها , مماخلق لها العديد من المشكلات التي اصبح من الواجب دراستها وتحليلها ولعل اهمها خدمات مياه الاسالة :

1- ما هواقع توزيع خدمات مياه الاسالة في منطقة الدراسة ؟
2- هل المنتج من مياه الاسالة كافي لسد حاجة سكان مدينة القرنة وزيادة طلبتهم عليه ؟
3- مامدى كفاءة الخدمات المقدمة من مياه الاسالة وفقاً للمعايير ومؤشرات التخطيط ؟

فرضيات الدراسة

1- ثمة تباين في توزيع خدمات ماء الاسالة على مستوى احياء المدينة , وبين فصل الشتاء والصيف .
2- ان تخطيط الخدمات الاساسية وفقاً للمعايير التخطيطية بساهم في اكتفاء المدينة لحاجتها من الخدمات مستقبلاً.
3- تشكل زيادة سكان منطقة الدراسة فضلاً عن قلة الوعي بأهمية المحافظة على المياه ضغطاً كبيرا على الخدمات وهو مايشكل عجزاً في حجم الخدمات المقدمة .

اهمية واهداف الدراسة

دراسة واقع خدمات البنى التحتية وتوزيعها المكاني ومن ضمنها مياه الاسالة, فضلاً عن المقارنة مع المعايير التخطيطية هذا مايتيح الفرصة والمجال للسطات الإدارية في المدينة لاعداد ورسم السياسات ووضع الخطط المستقبلية التي من شأنها النهوض بالواقع الخدمي للمدينة من ضمنها خدمة مياه الاسالة

إذ تهدف الدراسة إلى تقييم وتحليل كفاءة توزيع خدمات مياه الاسالة في مدينة القرنة , بالاضافة إلى ابراز المعوقات التي تقف عائق امام تقديم هذه الخدمة بشكل افضل في محاولة لتقديم المقترحات لتطويرها بشكل احسن لسكان المدينة واعانت اصحاب القرار في فهم الواقع الخدمي لمنطقة الدراسة .

منهجية الدراسة

تم اتباع المنهج الوصف الكمي التحليلي . واستخدام برامج ارك ماب (10.3 Gis Arc) في رسم الخرائط.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

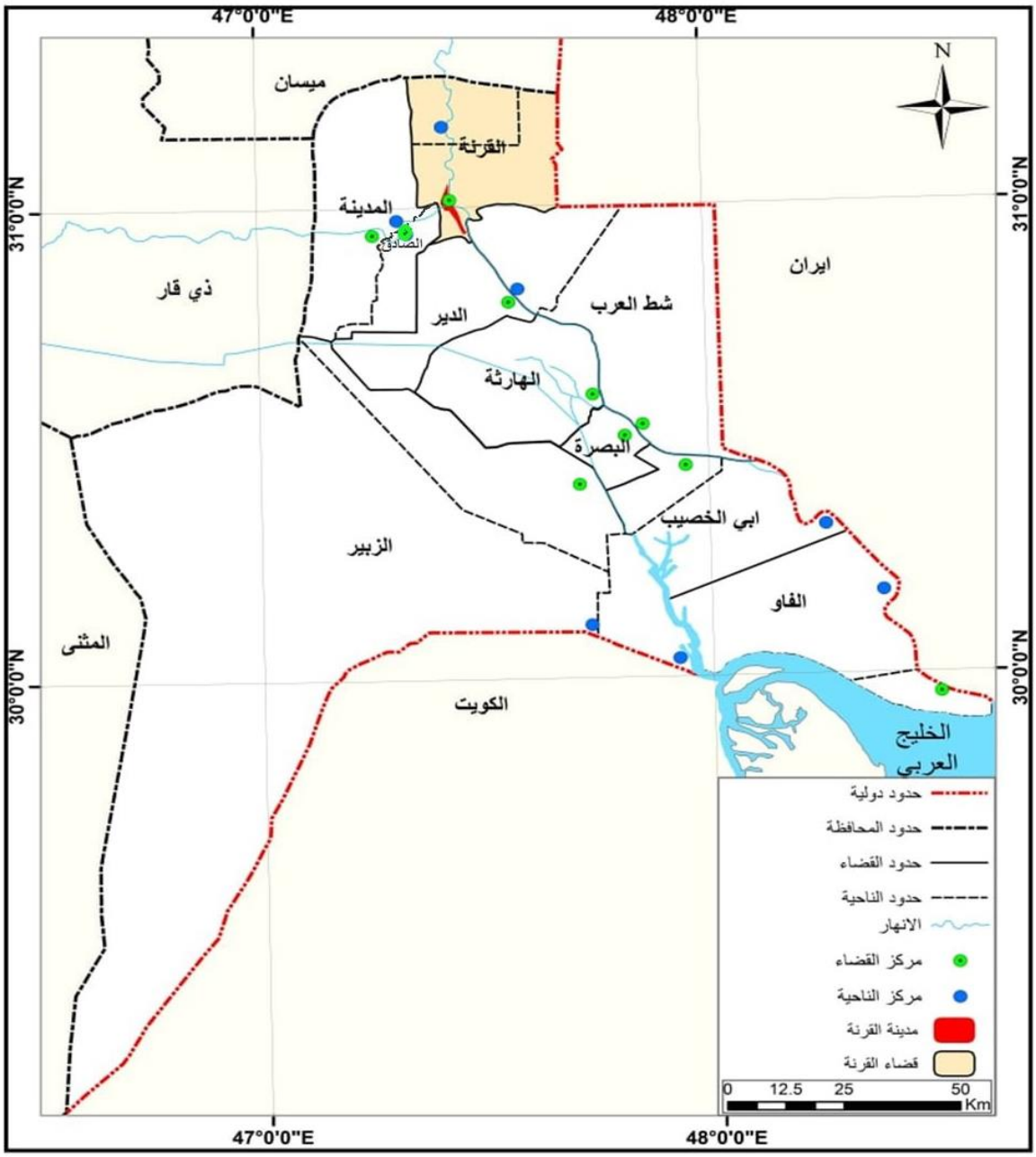
حدود منطقة الدراسة

تقع مدينة القرنة في الجزء الشمالي من محافظة البصرة ضمن الحدود الإدارية لقضاء القرنة وتمثل المركز الإداري للقضاء يحدهامن جهة الشمال قرية موزة أما من جهة الجنوب نهر الغميج الذي يتصل بشط العرب اما من جهة الشرق نهري دجلة وشط العرب فيما من جهة الغرب قرية نهر الباشا وقرية الحمداوي, شغلت مساحة (**١١٢٩**) هكتاراً, أما فلكياً تقع مدينة القرنة بين دائرتي عرض ("٤٠ ٥٦' ٣٠° _ "٥٥ ٢' ٣١°) شمالاً، وخطي طول ("٠ ٢٥' ٤٧° _"١٥ ٢٨' ٤٧°) شرقاً, هذا ما تظهره الخريطتين(١),(٢). اما الحدود الزمانية للدراسة اقتصرت على عام (٢٠٢٤م).

الخريطة (١)

موقع مدينة القرنة من محافظة البصرة لعام (٢٠٢٣م)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



المصدر/ اعتمادا على :

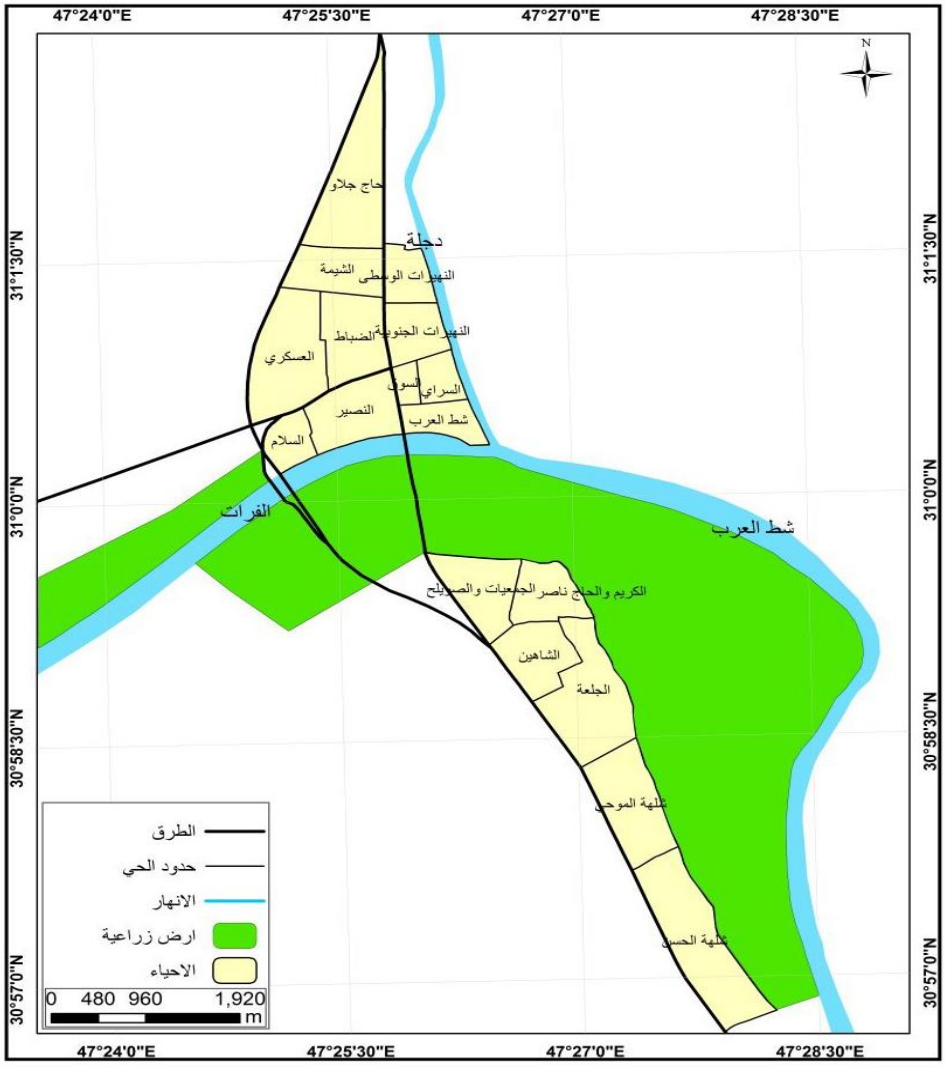
١- جمهورية العراق, وزارة البلديات والاشغال العامة, بلدية البصرة, قسم التخطيط والمتابعة , خريطة محافظة البصرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- المرئية الفضائية للقمر الصناعي لاندسات واستخدام برنامج (ARC. GIS)

الخريطة (٢)

مدينة القرنة حسب الأحياء السكنية لعام (٢٠٢٣م)



المصدر/ اعتمادا على :

١- جمهورية العراق, وزارة البلديات والاشغال العامة, مديرية بلديات البصرة, مديرية بلديةالقرنة, قسم تنظم المدن, شعبة ال (GIS) .

٢- المرئية الفضائية للقمر الصناعي لاندسات واستخدام برنامج (ARC. GIS) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الأول: واقع خدمات مياه الاسالة في منطقة الدراسة

تلعب الخدمات العامة دوراً رئيساً فيتركيب المدينة كون مساحة الأرض التي تشغلها محدودة كبقية استخدامات الأرض الاخرى, كما تعرف بأنها فعالية ونشاط تقدم لسكان المدينة وإقليمها, اذا تعد كفاءة التوزيع المكاني للخدمات العامة من الأهداف الرئيسة في التخطيط الحضرية لما له من علاقة مباشرة في خدمة سكان المنطقة وسد حاجتهم المعيشة[١] .

أولاً / خدمات ماء الاسالة

تعد خدمة ماء الاسالة من الحاجات الرئيسة لسكان المدينة لتعدد استعمالات الماء , ونظراً لزيادة الطلب على هذا العنصر الحيوي والرئيس , هذا ماجعل دول العالم تبذل الجهود بهدف توفير وتنظيم حسن استغلال للموارد المائية من حيث تطوير المشاريع واعداد وتطوير شبكات توزيع الماء الرئيسة والفرعية , لذا تطلب توفير خدمة ماء الاسالة للسكان وضع الخطط الكفوءة لزيادة كفاءة مشاريع الماءفضلاً عن تشييد مشاريع جديدة لتلبي متطلبات وحاجات السكان المتزايدة , كماان حاجات السكان للماء تختلف من مكان الى اخر وحسب المواسم في البلد الواحد كما تختلف حسب البلدان فهي تتراوح بين بين (٥٠- ٥٠٠لتر/ يوم)[٢] في حين حدد منظمة الصحة العالمية(WHO) الحد الادنى ب (١٠٠لتر/ فرد/ يوم) لضمان وصول امدادات الماء وعدم تأثير نقصه على الصحة العامة[٣].

ولمعرفة واقع كفاءة خدمات ماء الاسالة المقدمة للسكان المدينة المجهزة من خلال شبكة الانابيب لابد من تسليط الضوء على كفاءة وواقع خدمة مياه الاسالة وتوزيعها الجغرافي .

١- التوزيع المكاني لمشاريع معالجة الماء والطاقة الانتاجية وحصة الفرد في مدينة القرنة لعام(٢٠٢٢)

ان التوزيع المكان لمشاريع ومحطات تنقية مياء الاسالة تغطي مساحة المدينة البالغة (**١١٢٩** هكتاراً), التي تتغذى على مياه نهري دجلة والفرا وشط العرب إذ توزعت هذه المشاريع والمحطات على الأحياء السكنية لمدينة القرنة, الجدول (١), كالآتي :

- مشروع القرنة الموحد على نهر دجلة بلغت طاقته التصميمية (٢٥٠٠م^3/ ساعة) اماطاقته الفعلية هي (١٧٠٠م^3/ ساعة) , اما اطوال الانابيب هي (٢١٤كم) , كما يتم تنقية الماء فيه من خلال العديد من المراحل اولاً مرحلة ازالة الشوائب العالقة ثم عملية الترسيب في احواض الترسيب الملؤة بالحصى الكربلائي حيث تضاف له مادة الشب لتسريع عملية الترسيب, ثم إضافة له غاز CLO3الكلور بنسب (٣جزء من المليون).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- محطة تنقية الصويلح على نهر الفرات, تم تشييدها (١٩٧٨م) , إذ تم إعادة تأهيل المحطة بعد (٢٠٠٣م) , بلغت طاقته التصميمية (٢٥٠م^{3}/ساعة , تغذية هذه المحطة حي (الصويلح), تتم عملية تنقية الماء عن طريق ازالت الشوائب العالقة ومن ثم عملية الترسيب في احواض الترسيب التي تحتوي على الحصى الكربلائي , كما تتم عملية إضافةغاز الكلور على شكل بودر دون تحديد النسبة كما في المجمع الرئيس .
- محطة الجلعة تقع على شط العرب, تم تشييده بعد عام (٢٠٠٣م) بلغت طاقته التصميمية (٢٥٠م^{3}/ ساعة) امّاالطاقته الفعلية بلغت (٢٠٠م^{3}/ساعة) خدماته تغطي حي الجلعة , تتم عملية تنقية الماء في هذه المحطة من خلال عملية تنقيته من الشوائب ومن ثم ترسيبه في احواض الترسيب وتسرع عملية الترسيب باستخدام مادة الشب بعدها تتم عملية إضافة غازالكلور على شكل باودر .
- محطة تنقية الشاهين

تم تشييدها عام (٢٠٠٥م) على نهر شط العرب بطاقة تصميمية بلغت (٢٠٠م^{3}/ ساعة) , اماطاقته الفعلية بلغت (١٧٦م^{3}/ ساعة), تقدم خدماتها لحي الشاهين إذ تتم عملية تنقية الماء فيها من خلال عمليات السحب وتنقيته بما عالق به من الشوائب واغصان الاشجار ثم ينقل إلى احوض الترسيب المفروشة بالحصى الكربلائي وتضاف له مادة الشب لتسريع عملية الترسيب , بعدها يتم إضافة له غاز الكلور على شكل باودر.

- محطة تنقية شلهة الحسن

تم تشييدها على شط العرب عام (٢٠٠٨م) بلغت طاقتها التصميمة (٢٥٠م^{3}/ساعة) اما بالنسبة لطاقتها الفعلية بلغت (٢٠٠م^{3}/ ساعة) , لخدمة حي شلهة (الحسن, والموحي) اما عملية تنقبة الماء فيها كما تم ذكره في المحطات السابقة .

- بالإضافة لهذه المحطات الرئيسة التي تم ذكرها توجد محطات اخرى ثانوية لخدمة القرى المحيطة بالمدينة كمحطة تنقية (مزيرعة على نهر دجلة , والحمداوي على نهر الفرات, والكريم على شط العرب)

٢- الطاقة التصميمة والفعلية لمحطات تنقية الماء.

يلحظ من خلال بيان الجدول (١) ان منطقة الدراسة ضمت مجمع ماء[٤] رئيس وخمس محطات للتصفية موزعة على الأحياء السكنية لمنطقة الدراسة تاخذ المياه من نهري دجلة والفرات وشط العرب بلغ مجموع طاقتها التصميمية لمجموع محطات منطقة الدراسة (**٣٩٥٠**م^{3}/ ساعة) امالطاقة الفعلية بلغت (**٢٦٥٠**م^{3}/ ساعة) اي (١٥٩٠٠م٣/يوم) اي ما يعادل (١٥٩٠٠٠٠٠لتر/ يوم) وعند قسمة كمية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المياه الواصلة لسكان المدينة على عددهم البالغ (١٥٧٤١٤)[٥] نسمة عام (٢٠٢٣م) ظهر ان كمية مايصل للشخص الواحد هي(١٠١لتر/يوم) بذلك شكلت عجز اقل من المعيار العراقي الذي حدد حصة الفرد ب (٣٦٠لتر/ يوم) في المناطق الحضرية[٦] في الوقت نفسه يكون مطابق للمعيار العالمي الذي حددته منظمة الصحة العالمية (WHO) , يعزى هذا النقص في كمية الماء المجهزة إلى ارتفاع سكان المدينة و لقلة ساعات التجهيز فضلاًعن كثرة الضائعات المائية نتيجة التجاوز على شبكة المياه وكثرة الانفجارات والتكسرات, لهذا.يجب اتخاذ العديد من إجراءات التي من شأنها زيادة الطاقة الفعلية وتحسين كفاءة التوزيع لسد الاحتياجات المائية المتزايدة للمواطنين.

هنا لابد من الاشارة إلى ان المياه المنتجة في محطات التنقية في مدينة القرنة لايتم استخدامها في الشرب وانما تستخدم في استعمالات منزلية اخرى, وانما اعتمدة السكان على المياه المنتجة من منظومات التنقية المنزلية والمياه المنتجة من محطات التنقية التي تستخدم التناضح العكسي اي (الضغط الازموزي) ال(R.O) المنتشرة في اماكن متعددة من منطقة الدراسة .

ثانياً/ آلية عمل محطات تنقية ماء الاسالة

ان الغرض الاساس والرئيس من تنقية ماء الاسالة هو العناية بالمستهلك من الاجسام والشوائب العالقة بالماء , وتتم عملية التنقية والمعالجة عبر مراحل هي :

١- المرحلة الاولى الابتدائية : في معظم الأحيان يحتوي الماء على شوائب ومواد عالقة غير مرغوبة , في هذه المرحلة تتم ازالة الشوائب والمواد الغير مرغوبة مثل اغصان الاشجار وغيرها من الكائنات العالقة بالماء وتغيرخصائصه, لقد اشارة العديد من الدراسات الحديثة إلى استخدام الطرق التقليدية في عملية التعقيم قد قلل الكثير من الامراض من الكوليرا والتيفوئيد وغيرها[٧], إذ تتم عملية التصفية على شكل مراحل ك التالي :

أ- المصفاة الخشن : تتم المعالجة في المرحلة الاولى الابتدائية التي تبداءبسحب الماء من المصدر في هذه المرحلة مصفاة لمنع دخول الاجسام الغير المرغوبة فيها بهدف حماية المحطة من عمليات الانسداد التي قد تحدث عند دخول هذه الاجسام واغصان الاشجار وغيرها من العوالق .

ب- المصفاة الناعم: وهي عبارة عن شبكة تمنع من دخول الاسماك واخصان الاشجار والاعشاب التي يمكن مرورها من خلال مرور في مرحلة المصفاة الخشن اما عملية تنظيف هذه المصفاة بشكل اوتماتكي ومستمر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- التصفية الرئيسة[٨] : هنا تتم عملية ازالة المواد الغير قابلة للترسيب والعكورة والقضاء على الكائنات التي تسبب الامراض وتتم كالتالي :

أ- التخثر : هي عملية تغذية كيمياوية بهدف ازالة الحبوب الفردية باضافة بعض المواد الكيماوية مثل الشب اي كريتات الألمنيوم او كلوريد الحديد, في العادة الطريقة المتبعة في تنقية الماء هي تتم بإضافة مادة الشب إلى احواض الترسيب بطريقة المزج السريع سواء كان محلول او مسحوق

ب- التبليد : في هذه العملية يتم رفع الحبوب غير الثابتة في الماء عن طريق تصادمها في الوقت نفسهة تكون سرعة تصريف المياه من الحوض بطيئة هذا مايكفل عدم تفتت وتكسر الجسيمات اللأصقة , لذلك تهسل وتعجل من عملية الترسيب بشرط ان تكون حركة الماء بطيئة للمحافظة على عدم تفكك الكتل تستغرق هذه العملية وقت من (١٥-٢٥ دقيقة)[٩].

ت- الترسيب : تعتمد المرسبات على فعل الجاذبية إذ تتم ازالة الشوائب بالعتماد على وزنها وتتم هذه العملية في احواض خرسانية تدعى احواض الترسيب التي تحتوي على مخارج ومداخل للماء وتتم هنا ازالة اكبر كمية من الرواسب وان الهدف من عملية الترسيب هو التقيل من المواد العالقة وبالتالي التقليل من عمليات صيانة المرشحات .

ث- الترشيح : هذه العملية تتم بعد عملية الترسيب لازالة العالقة التي لم يت ازالتها في عملية الترسيب من خلال المرشح الذي بدوره ينقسم إلى ثلاثة اقسام هي صندوق الترشيح ووسط الترشيح والتصريف الادنى الذي يوجد في قاعه قنوات مغطاة بالحصى الكربلائي .

ج- التعقيم : تتعم هذه العملية في المرحلة الاخيرة عندما تتم تنقية الماء من الشوائب والاجسام العالقة إذ يتم اضافة المعقمات لها مثل غاز الكلور[١٠] كون عملية الترشيح لا تكفي للقضاء على الجرثيم والبكتريا الضارة التي تزيد من عكورة المياه وعدم الاستفادة منها في الاستخدامات المنزلية وغيرها[١١] من اجل اتمام عملية تنقية الماء ومن ثم اطلاقه للاستخدام من خلال عملية ضخ الماء في شبكة الانابيب الرئيسة والفرعية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

محطات التصفية	الموقع	تاريخ الإنشاء	المساحة/م٢	الطاقة التصميمية م٣/ساعة	الطاقة المتاحة م٣/ساعة	طول الشبكة (كم)+نطاق الخدمة
محطة القرنة الرئيسي	نهر دجلة	١٩٧٧	٣٢٥٠٠	٢٥٠٠	١٧٠٠	-المركز (السراي, شط العرب, السوق, النهيرات الجنوبية, الوسطى) ٨٠كم -(الضباط,العسكري,الشيمة,حاج جلاوة)١٥٠كم قطاع الشرش ٦كم
مجمع الصويلح	نهر الفرات	١٩٧٨ تم التجديد ٢٠٠٣	٢٠٠٠	٢٥٠	٢٠٠	حي الصويلح والجمعيات
مجمع الجلعة	شط العرب	بعد ٢٠٠٣	١٠٠٠	٢٥٠	٢٠٠	حي الجلعة
مجمع الشاهين	شط العرب	٢٠٠٥	٥٠٠	٢٠٠	١٧٥	حي الشاهين
مجمع شلهة الموحي	شط العرب	٢٠٠٨	١٠٠٠	٢٥٠	٢٠٠	حي شلهة الموحي
مجمع شلهة الحسن	شط العرب	٢٠٠٨	١٠٠٠	٢٥٠	٢٠٠	حي شلهة الحسن
مجمع الكريم والحاج ناصر	شط العرب	٢٠١١	١٠٠٠	٢٥٠	٢٠٠	حي الكريم والحاج ناصر
مجموع			٣٩٠٠٠	٣٩٥٠	٢٦٥٠	

الجدول (١)

التوزيع المكاني لمحطات تنقفية مياه الإسالة في مدينة القرنة لعام (٢٠٢٤م)

المصدر/المسح الميداني وبالإعتماد على

١- وزارة البلديات والاشغال العامة ,مديرية بلديات البصرة , دائرة ماء القرنة,٢٠٢٤,بيانات غير منشورة.

٢- مقابلة مع المهندس فرات اللامي مدير ماء القرنة , ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٤.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الطاقة الفعلية = الطاقة التصميمة× عدد ساعات التشغيل الفعلية.
- الانتاج الواصل للسكان المخدومين = الانتاج – نسبة المفقودات المائية(نتيجة الانفجارات والتكسرات والتجاوز على الشبكة).
- حصة الشخص الواحد = كمية الانتاج الواصل للمخدومين / مجموع سكان المدينة.

للمزيد ينظر/ اسعد رسن منور, تقييم كفاءة الماء الصافي في قضاء قلعة صالح, مجلة ابحاث ميسان, المجلد١٩, العدد٣٨, ٢٠٢٣, ص١١

المبحث الثاني: المشكلات التي تواجه خدمات ماء الاسالة في منطقة الدراسة

يعد توفر الخدمات بمختلف أنواعها من الأهمية الرئيسة للمدن واي نقص في تقديمها بصورة تكفي لسد حاجة مجتمع المدينة قد يؤدي إلى ارتفاع التكاليف لمعالجة المشكلات, نتيجة التحضر السريع الذي تمر به المدينة من ارتفاع عدد سكانها من جراء الزيادة المكانيكية والهجرة الوافدة من القرى والمدن المجاورة والتي بمثابة التهديدات والمشكلات للبيئة الحضرية[١٢], لان تجهيز ماء الاسالة يمثل واحدة من الخدمات الاساسية للمدينة, كون الماء يشكل سر الحياة وضروري لاستعمالات الانسان المختلفة, كما ان استمرار نمو المدينة وتوسع مساحتها يترك اثار سلبية على مدى كفاءة تلك الخدمات خصوصاً اذا لم يرافق نمو وتوسع المدينة مع التوسع في في خدمات البنية التحتية ورفع كفاءتها.

فتوسع المدن نتيجة لزيادة عدد سكانها من الهجرة الوافدة والحركة الميكانيكية للسكان يولد ضغطاً على الخدمات الاساسية التي تقدمها المدينة وتحدث مشكلات يكون من الصعب في بعض الاحيان إيجاد الحلول المناسبة لها[١٣].

1- معدلات استهلاك ماء الاسالة في الأحياء السكنية لمدينة القرنة

تختلف معلات استهلاك الانسان من الماء من شخص لأخر خلال اليوم لكن على العموم يتروح معدله (٥٠- ٥٠٠لتر) [١٤]ماء سواء كان بصورة مباشرة اوغير مباشرة, كما تختلف معلات استهلاك الفرد للماء من مدينة لأخرى بين مدن الدولة الواحدة وبين مدن العالم الأخرى كون هذا التباين والاختلاف يرجع إلى اسباب عديد يمكننا ايجازها بالتالي :-

أ- التغيرات او التبدلات المناخية اي تختلف كمية استهلاك ماء الاسالة بين فصلي الصيف والشتاء وايضاً خلال اليوم الواحد تبعاً لاختلاف درجات الحرارة اليومية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ب- المستوى الاقتصادي ونوع القطاعات الاقتصادية المستهلكة للماء. د- تبعالخصائص السكان وفئاتهم العمرية والعادات والتقاليد الاجتماعية .

ت- السياحة والترفيه . ذ- تبعا لكفاءة شبكة التوزيع وأوقات تشغيل محطات الضخ لشبكات التوزيع.

ث- حسب الموقع الجغرافي خ- تبعاً للعوامل والاحداث السياسية

ج- تبعا لكمية وجودة نوعية الماء

من خلال الدراسة وبينات الجدول (١) وتطبيق بعض المعدلات ان معدل نصيب الفرد من ماء الاسالة في مدينة القرنة بلغ (١٠١لتر/يوم), وهذا اقل من المعيار المحلي لوزارة التخطيط(٣٦٠لتر/ شخص/ يوم) ومطابق لمعيار العالمي لمنظمة الصحة العالمية , هذا يعود لخصوصية المدينة التي يمرها نهري دجلة والفرات وشط العرب , لكن ثمة ملاحظة أن هذا الرقم ليس ثابت وانما يختلف تبعا للمتغيرات السابقة وللكثافة السكانية وايضاً يختلف هذا المعدل بين الصيف والشتاء إذ يرتفع خلال فصل الصيف تبعاً للتغيرات المناخية وينخفض في فصل الشتاء نظرا لانخفاض درجات الحرارة وقلة الطلب على استهلاك الماء مع العلم لايوجد مقياس محدد لكمية المستهلك بين الصيف والشتاء لكن يمكن الاستدلال على كمية الاستهلاك من خلال فرق ساعات التشغيل والضخ التي تصل في الصيف الى (٧ساعة) بينما في الشتاء تتراوح بين (٤- ٥ ساعة / يوم).

٢- مشكلات شبكات الخطوط الناقلة (الانابيب)

تبين من خلال الدراسة ومن المعلومات التي تم الحصول عليها من شعب تجهيز ماء القرنة , ان شبكة الخطوط الناقلة تغطي معظم أحياء ومناطق المدينة لكنها تعاني من التفجيرات التي تحدث هنا وهناك بين الحين والأخر نتيجة لقدم شبكة الانابيب والتجاوز عليها , فضلاً عن مشكلة التجاوزات على خطوط النقل الرئيسة والفرعية هذا ماينعكس أثره على حصة تجهيز المواطنين من خلال عملية الصيانة وانقطاع ضخة بالاضافة إلى شبكة الانابيب القديمة ومايراقها من مشاكل التسريب وقد يحدث ان تدخل المياه الجوفية ومياه الصرف الصحي إلى شبكة الانابيب خصوصاً عندما تكون الشبكة خالية من المياه في وقت توقف ضخ الماء .

٣- انخفاض كمية ضخ الماء

ان انخفاض كميات ضخ وتجهيز الماء لأحياء مدينة القرنة يرجع إلى قلة تجهيز محطات الأنتاج نتيجة النقص في تجهيز الكهرباء لمحطات التنقية والضخ نتيجة القطع المبرمج للكهرباء وقلة توفر مصادر الطاقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البديلة , إذ قدر عدد ساعات تجهيز الماء في افضل الحالات تصل إلى (٧) ساعة / يوم في ايام الصيف وفي ايام الشتاء تتراوح ساعات تجهيز الماء بين (٤-٥) ساعة/ يوم بسبب القطع المبرمج للكهرباء ناهيك في الحالات الطارئة كعمليات الصيانة للكهرباء وغيرها الكثير من مشكلات الكهرباء, لذا يكون من الصعب تجهيز الكميات المطلوبة من الماء لتلبي اللحاجة المتزايد للنمو الحضري المتمثل بتوسع مساحة المدينة فضلاً عن زيادة عدد سكانها .

٤- **ارتفاع نسبة الملوثات العضوية والتراكيز الملحية** في مياه انهار منطقة الدراسة نظراً لما يلقى بها من المخلفات الصناعية والصرفي الصحي والمنزلية و والبزل الزراعية دون معالجة وفي بعض الاماكن تكون انابيب الصرف الصحي قريبة على انابيب السحب لمحطات معالجة المياه ممايزيد من تلوثها[١٥] .

٥- **انخفاض منسوب المياه:** لقلة الاطلاقات المائية من سدة النظام في محافظة ميسان –قضاء قلعة صالح والتجاوز على حصة البصرة المائية[١٦].

الاستنتاجات

١- تبين من خلال الدراسة ان مدينة القرنة تعاني من شبكة الانابيب النقلة القديمة ومتهالكة , لذا تتعرض إلى الانفجارات بصورة مستمرة ومتكررة.

٢- ان مدينة القرنة تعاني من عجز مائي ليس بسبب عمليات تنقيات الماء وانما بسبب الشبكة القديمة ومارافقها من انكسارات وانفجارات , فضلاً عن سبب الكهرباء وبرمجنها وعمليات الصيانة التي تحدث لها .

٣- ان كفاءاة خدمات البنى التحاتية لاتعاني من نقص من مصادر المياه الرئيسة كونها تطل على ثلاثة انهار دجلة والفرات وشط العرب , لكنها تعاني نقص في ساعات التجهيز .

٤- ظهر من خلال الدراسة ان سكان منطقة الدراسة لايسنخدمون المياه المنتجة من محطات التصفية للشرب وانما اكتفوا باستخامها للاغراض المنزلية والتجارية , بل يستخدمون الماء المنتج من محطات التصفية بالضغط الازموزي ال(R.O) .

٥- بلغ عدد ساعات تجهيز الماء في افضل الحالات تصل إلى (٧) ساعة / يوم في ايام الصيف وفي ايام الشتاء تتراوح ساعات تجهيز الماء بين (٤-٥) ساعة/يوم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦- بلغ معدل استهلاك الفرد من ماء الاسالة في مدينة القرنة (101لتر/يوم) وهذا اقل من المعيار المحلي لوزارة التخطيط البالغ (**٣٦٠لتر/يوم**), لكنه يقترب من المعيار العالمي الذي وضعته منظمة الصحة العالمية .

المقترحات

١. يجيب فرض غرامات وعقوبات مالية على المتجاوزين على شبكة التوزيع للتقليل من نسب الملوثات والضائعات المائية .
٢. يجب انشاء وحدات معالجةالمياه: لابد من التوسع بأنشاء وحدات معالجة المياه لتتم معالجة مياه الصرف الصحي ومياه المصانع والمستشفيات قبل صرفها إلى الانهار للتقليل من نسب الملوثات.
٣. العمل على نصب مقاييس وعددات كمية الماء المستهلك وتفعيل جباية رسوم الماء بهدف الاستفادة من العائدات المالية لصيانة وتطوير مشاريع ومحطات تنقية وضخ الماء.
٤. القيام بعملات اعلامية توعية من اجل نشر الوعي البئية والحفاظ على نظافة وترشيد استهلاك الماء .
٥. يجب تحديث البنية التحتية : اي استبدال شبكات الأنابيب القديمة والمتهالكة لتقليل التسريبات والانفجارات، هذا يقلل من الضائعات المائية مما يحسن كفاءة توزيع المياه ويقلل من الهدر.
٦. العمل على صيانة مشاريع ومضخات المياه في منطقة الدراسة باستمرار من اجل رفع الكفاءة النوعية لها.
٧. **زيادة ساعات الضخ**: السعي لتحسين إدارة ضخ الماء من خلال توفير مصادر طاقة بديلة (مثل الطاقة الشمسية) لتفادي ساعات القطع المبرمج للكهرباء لضمان استمرارية التشغيل وزيادة ساعات الضخ، خاصة خلال فترات الذروة.
٨. **العمل على التوسع في إنشاء محطات ضخ وتنقية للماءجديدة**: من خلال تشييد محطات ضخ تنقية للماء إضافية لزيادة الطاقة الإنتاجية وسد الاحتياجات المتزايدة للسكان.
٩. **العمل على تحسين إدارة مصادر المياه**: من خلال اعداد وتطوير خطط إدارة متكاملة للموارد المائية تتضمن مراقبة جودة المياه وترشيد الاستهلاك، مع نشر الوعي للسكان بأهمية الحفاظ على المياه.
١٠. **يجب التركيز على مشاريع التخطيط الحضري**: من خلال إعداد المخططات التصميمية المستقبلية على ان تأخذ في نظر الاعتبار النمو السكاني المتوقع، وتوزيع الخدمات بصورة عادلة بين الأحياء السكنية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١١. **يجب خلق روح التعاون بين الجهات المعنية:** لتعزيز التعاون بين الجهات الحكومية من اجل تمويل و وتوفير مصادر الطاقة لتنفيذ المشاريع الخاصة بتحسين خدمات ضخ وتوزيع الماء.

الهوامش

[١١] باقر حسن هاشم, عماد نوري شبر, استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول الى الخدمات العامة في مدينة الحلة, مجلة جامعة بابل / العلوم الهندسية , المجلد ٢٤, العدد (٢) ٢٠١٦, ص ٢.

[٢] محمد عبد ناصر, تلوث المياه في محافظتي الشمال والوسطى وتاثيراتها على صحة الانسان, رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية, ٢٠١٠.

[3] **Carolina Masil**, **Liliana Rodríguez**, "**Spatial Disparities in Household Water Consumption in Mexico City**," **Journal of Water Resources and Economics**, **Metropolitan Autonomous University**, **Vol**. **40**, **Issue 100210**, **2022**, **pp10**..

[٤] المجمع الرئيس يضم مجموعة من محطات التصفية وبطاقة انتاجية كبيرة , فضلاً عن المساحة الكبيرة التي يشغلها ويغذي احياء سكنية كثيرة للمزيد ينظر: غزوان اسحاق يعقوب , تصميم نظام معلومات جغرافي لتقييم كفاءة محطات تصفية المياه فيمدينة البصرة , رسالة ماجستير, كلية الآداب , جامعة البصرة, ٢٠١٥, ص٥٢.

[٥] جمهورية العراق, وزارة التخطيط والتعاون الانمائي, الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات, المجموعة الاحصائية السنوية , نتائج الحصر والترقيم لعام٢٠٢٤.

[٦] جمهورية العراق, وزارة التخطيط , خطة التنمية الوطنية (٢٠١٨- ٢٠٢٢) ,ص٣٧.

[٧] ترجمة شكري ابراهيم الحسن, دراسات متقدمة في التلوث البيئي, دار المعارف للكتب الجامعية, ط٢, البصرة, ٢٠١٩,ص٢٧٤.

[٨] مقابلة مع المهندس علي طاهر المالكي, مسؤول التشغيل, دائرة ماء القرنة.

[٩] علي مصطفى الصبيح, تحليل مكاني لنوعية البيئة الحضرية في مدينة القرنة(دراسة بيئية- صحية), اطروحة دكتوراة, كلية الآداب , جامعة البصرة, ٢٠١٩, ص١١٤.

[١٠] (*) نسبة تركيز غاز الكلور المسموح ببقاءه بالماء حسب المحددات القياسية العراقية لعام ٢٠٠٩, تتراوح بين (٠,٣- ٥ مل / لتر) للمزيد ينظر : موج رياض, مازن نزار فضل, دراسة نوعية مياه الشرب لبعض مشاريع تنقية المياه ونقل المياه ضمن مدينة الموصل, المجلة العراقية للعلوم, المجلد٥٦,العدد٣, ٢٠١٥, ص٢٥٦٨.

[١١] شكري ابرهيم الحسن , علم البيئية ومشكلاتها, دار المعارف للكتب الجامعية, الطبعة الاولى, البصرة, ٢٠١٤, ص١٠٥.

[١٢] سوسن صبيح حمدان, الأنشطة الحضرية في مدينة بغداد, واثرها في تدهور بيئة نهردجلة , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية, العدد٦٠, ٢٠١٧,ص١٥٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٣] زين العابدين علي , جغرافية المدن, ط١, دار الوضاح, الأردن, ٢٠١١٥, ص٢٣٢

[١٤] مُحَمَّد عبد ناصر, تلوث المياه في محافظتي الشمال والوسطى وتاثيراتها على صحة الانسان, رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية,٢٠١٠,ص٢٧.

[١٥] عدنان عبدالأمير مكي, الوظيفة السكنية لمدينة القرنة, رسالة ماجستير, كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠٢١, ص١٣٥.

[١٦] مقابلة شخصية من الاستاذ كريم فالح , دائرة ري القرنة , يوم ١٠/٢٢ /٢٠٢٤.

المصادر

١. زين العابدين علي , جغرافية المدن, ط١, دار الوضاح, الأردن, ٢٠١١٥.

٢. سوسن صبيح حمدان, الأنشطة الحضرية في مدينة بغداد, واثرها في تدهور بيئة نهردجلة , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية, العدد٦٠, ٢٠١٧,ص١٥٩.

٣. عدنان عبدالأمير مكي, الوظيفة السكنية لمدينة القرنة, رسالة ماجستير, كلية الآداب , جامعة البصرة , 2021.

٤. مُحَمَّد عبد ناصر, تلوث المياه في محافظتي الشمال والوسطى وتاثيراتها على صحة الانسان, رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية, 2010.

٥. مُحَمَّد عبد ناصر, تلوث المياه في محافظتي الشمال والوسطى وتاثيراتها على صحة الانسان, رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية,2010.

٦. باقر حسن هاشم, عماد نوري شبر, استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول الى الخدمات العامة في مدينة الحلة, مجلة جامعة بابل / العلوم الهندسية , المجلد 24, العدد (2) 2016.

٧. ترجمة شكري ابراهيم الحسن, دراسات متقدمة في التلوث البيئي, دار المعارف للكتب الجامعية, ط2, البصرة, 2019.

٨. شكري ابرهيم الحسن , علم البيئية ومشكلاتها, دار المعارف للكتب الجامعية, الطبعة الاولى, البصرة, ٢٠١٤.

٩. علي مصطفى الصبيح, تحليل مكاني لنوعية البيئة الحضرية في مدينة القرنة(دراسة بيئية- صحية), اطروحة دكتوراة, كلية الآداب , جامعة البصرة, 2019.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٠.غزوان اسحاق يعقوب , تصميم نظام معلومات جغرافي لتقييم كفاءة محطات تصفية المياه في مدينة البصرة , رسالة ماجستير, كلية الآداب , جامعة البصرة, 2015.

١١.موج رياض, مازن نزار فضل, دراسة نوعية مياه الشرب لبعض مشاريع تنقية المياه ونقل المياه ضمن مدينة الموصل, المجلة العراقية للعلوم, المجلد56,العدد3, 2015.

12. Carolina Masil, Liliana Rodríguez, "Spatial Disparities in Household Water Consumption in Mexico City," Journal of Water Resources and Economics, Metropolitan Autonomous University, Vol. 40, Issue 100210, 2022, pp10.

المقابلات الشخصية

1. مقابلة مع المهندس فرات اللامي مدير ماء القرنة .
2. مقابلة مع المهندس علي طاهر المالكي, مسؤول التشغيل, دائرة ماء القرنة.
3. مقابلة شخصية من الاستاذ كريم فالح , دائرة ري القرنة .

الدوائر الرسمية

1. جمهورية العراق, وزارة التخطيط والتعاون الانمائي, الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات, المجموعة الاحصائية السنوية , نتائج الحصر والترقيم لعام2024.
2. جمهورية العراق, وزارة التخطيط , خطة التنمية الوطنية (2018- 2022).
3. جمهورية العراق, وزارة البلدايات والاشغال العامة, بلدية البصرة, قسم التخطيط والمتابعة , خريطة محافظة البصرة.
4. جمهورية العراق, وزارة البلديات والاشغال العامة, مديرية بلديات البصرة, مديرية بلديةالقرنة, قسم تنظم المدن, شعبة ال (GIS).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجوانب الحضارية في بلاد المغرب الإسلامي خلال عهد الولاة (٩٣هـ – ١٨٤م)

الباحث: ناطق هاشم عبود

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المستخلص :

تتجلى اهمية الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الاسلامي بكونها لاتنفصل عن مظاهر الحياة الاخرى سياسية وادارية ودينية وفكرية واقتصادية [١]. و كان للفقهاء أثر متميز منذ الفترة الأولى لدخولهم إلى المغرب، ولاسيما عند الولاة ورجال الدولة، ونلاحظ ذلك من خلال ما كانوا يتميزون به من مكانة عالية ومحفوظة لدى الجميع وان العناصر السكانية في بلاد المغرب المختلفة ومتنوعة فهي لا تختلف عن باقي المجتمعات الإسلامية الأخرى .سواء في مصر او العراق او بلاد الشام والمشرق وغيرها[٢]. إلا ببعض الخصوصيات التي احتفظ بها من عاداته وتقاليده ، ومن الجوانب الحضارية المهمة التي تناولها البحث الرباطات (المؤسسة العلمية لنشر العلوم والمعارف الدينية) والتي بدورها اغنت المكتبات العامة والخاصة بالكتب وبالتالي جعلتها من البلدان ذات الثقافة العلمية والتي تميزت بكثرة علمائها ومؤلفيها ، فضلا عن ما تميزت به من مظاهر عمرانية التي تمثلت بالدور والمنازل المزينة بالفسيفساء والالوان ، ومن الجوانب الحضارية الأخرى ماتميزت به بلاد المغرب من طابع خاص بالمأكل والملبس والاحتفالات والزينة .

الكلمات المفتاحية : عهد الولاة ، الزينة والازياء ، الطعام

Civilizational Aspects in the Islamic Maghreb During the Era of Governors (93 AH – 184 AH)

Researcher: Natiq Hashim Aboud

Al-Mustansiriyah University / College of Education

Abstract:

The significance of social life in the Islamic Maghreb lies in its inseparability from other aspects of life, including political, administrative, religious, intellectual, and economic aspects. Jurists had a distinctive influence from the early period of their arrival in the Maghreb, particularly among governors and state officials. This is evident in the high and respected status they held among society. The population composition of the Maghreb was diverse and did not differ from other Islamic societies, such as those in Egypt, Iraq, the Levant, and the East, except for some specific customs and traditions it retained.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

One of the important civilizational aspects addressed in the research is the Ribat (a scientific institution for spreading religious knowledge), which enriched both public and private libraries with books, making the region known for its scholarly culture and its abundance of scholars and authors. Additionally, the Maghreb was distinguished by its architectural features, including houses and residences adorned with mosaics and vibrant colors. Other notable civilizational aspects include the region's unique characteristics in cuisine, clothing, celebrations, and adornment.

Keywords: Era of Governors, Adornment and Fashion, Food

أثر الفقهاء في عصر الولاة في المغرب:

ان اكثر الدراسات التاريخية اهمية هي دراسة حياة المؤرخين والفهاء والولاة كونها تساهم في الكشف عن الموروث الفكري وتحدد السمات للتاريخ العربي الاسلامي فضلاً عن ترسيخ منهج البحث التاريخي العربي[٣].

لقد كان للفقهاء أثر متميز منذ الفترة الأولى لدخولهم إلى المغرب، ولاسيما عند الولاة ورجال الدولة، ونلحظ ذلك من خلال ما كانوا يتميزون به من مكانة عالية

ومحفوظة لدى الجميع، فقد قيل: عن الفقيه علي بن رباح اللخمي "كانت له منزلة من عبد العزيز بن مروان[٤] (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤- ٧٠٥م)[٥].

ومن ذلك ماروي عن اكرام الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨)، للفقيه عبد الله بن غانم وإجلاله له ما يفوق المقدار حتى كان اذا كتب كتاباً إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب (١٨٤-١٩٦هـ/٨٠٠-٨١١م)، يقول له في كتابه: "وأعلمك أني لا أفك لك كتاباً حتى يكون مع كتابك لي كتاب ابن غانم، يتبين لنا من قول الخليفة مدى إجلاله للفقيه فقد جعل مكانته من مكانة الأمير، بل أعلى من ذلك فهو لا يقرأ كتابه إلا وكتاب الفقيه معه.

كما كانوا يحرصون على سماع ارائهم وفتاويهم وما يرون فيه الصلاح ويدئبون في عمل كل ما يرشدونهم إليه، فقد كان القاضي حماس بن مروان حريصاً على ان يسمع من الفقيه مُحَمَّد بن مسرور اراءه ويشاوره في احكامه.

لم يقتصر الأمر على ذلك، فقد ظهر تقديرهم للفقهاء بصور وأشكال مختلفة، فقد كان للفقيه مُحَمَّد بن حارث بن أسد الخشني مكانة متميزة عند الخليفة الحكم بن عبد الرحمن المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، وقد ظهر أثر ذلك في ما روي عن حالة الفقيه بعد موت الحكم المستنصر الذي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اضطر إلى الجلوس في حانوت لبيع الأدهان[٦]، وهذا يبين ما كان للفقيه من مكانة وحظوة عند الحكم وما آل إليه الحال بعد موته.

كما كانوا يشاركونهم في أحزانهم وأفراحهم ويهتمون لأمرهم، فكثيراً ما ورد في تراجم الفقهاء بحضور السلاطين والقادة ورجال دولتهم في الصلاة على جنائزهم، وفي ذلك ما روي عن جنازة الفقيه مُحَمَّد بن يحيى بن سلام التيمي (ت: ٢٦٢هـ/٨٧٥م) تصلى عليه القاضي سليمان بن عمران ويعمن الفقيه عبد الرحمن بن مُحَمَّد اللبيدي الذي توفي سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م): " حضر جنازته صاحب افريقية وجميع رجاله "[٧]، وغيرها من الصور التي كانت تعكس العلاقة التي ربطت الفقهاء بالسلطة، وما كان ذلك الا مظهرا من مظاهر التقدير لمكانة الفقه والفقهاء لدى السلطة.

لم تكن العلاقة دائمة الوئام بين السلطة والفقهاء، حيث ادى كثرة تقلب سياسة الأمراء مع تقلب أهوائهم إلى تغير مصير بعض الفقهاء الذين كانوا يملكون المكانة والحظوة لدى الدولة، فقد تعرض الفقهاء بسبب ذلك إلى العديد من المحن والصعاب التي أودت بحياة بعضهم، والسبب وراء ذلك يعود إلى الاختلاف أما في المذهب أو في وجهات النظر أو لمخالفة الفقهاء لما يرغب به رجال الدولة او قد يكون وراء ذلك وشاية بهم، وسعاية من أعدائهم في سبيل التخلص منهم، وأبعادهم عن السلطان حسداً منهم.

ومن ذلك ما روي عن القاضي مُحَمَّد بن عبدون[٨] (ت: ٢٩٩هـ/٩١١م) إذ ضرب طائفة من أهل العلم والصلاح سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م) من أصحاب الفقيه سحنون بن سعيد بالسياط، وطيف بهم على الجمال بغضاً منه لمذهب الامام مالك بن انس ومنهم الفقيه أبو اسحاق بن المضاء فمات على الحال[٩].

ونظير ذلك ما حدث مع الفقيه احمد بن معتب سنة (٢٧٧هـ/٨٩٠م)، الذي كان مقرباً من الأمير إبراهيم بن الأغلب لطيف المنزلة عنده عالي المكانة يكتب إليه الأمير إلى أخي في الإسلام وشقيقي في المحبة فسعى به القاضي ابن عبدون عند الأمير إبراهيم بن الأغلب في كلام الفقيه عبد الله بن طالب الذي مات بسببه، حيث قال عنه: (ما أراه يؤمن بالله واليوم الآخر)، وسبب قوله هو ما فعله الأمير بن الأغلب في أهل (أبيانه) من قرى تونس، أباحته للسودان (عبيده) نساء أبيانه حين امتنع أهلها من بيعها، فأتت إليه أمرأة، تشكو ما حدث لأبنتها على يد السودان، فقال ابن طالب ما أراه يؤمن بالله، فبلغت الكلمة إلى الأمير إبراهيم وحقدها عليه فأخذه وسجنه إلى ان، مات وقيل : "أحال عليه السودان فركضوا بطنه حتى مات"[١٠]، فوجد ابن عبدون بذلك فرصة جيدة للتخلص من الفقيه أحمد بن معتب، فسعى به عند الأمير إبراهيم بن الأغلب لأنه كان حاضراً للكلمة التي قالها الفقيه ابن طالب فاراده أن يشهد عليه بذلك، فلم يشهد عليه بعد ان راودة ليلة كاملة يساهره ويسائله وهو يقول: لا أحفظ شيئاً، ولم يقل ما قاله ابن طالب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في الأمير ابن الأغلب فأمكن ابن عبدون منه، فأدخل رجليه في فلقة وضربهما حتى ادماهما، فكان الفقيه احمد بن معتب بعد ذلك يقول هذه النازلة خيراً لي اذ سلبت حب إبراهيم بن الأغلب من قلبي(١١).

ومما تقدم ذكره يتبين مدى ما كان للسعاية والوشاية عند الأمير من أثر على حياة الفقيه احمد بن معتب على الرغم من محبة ابن الأغلب له ومكانته عنده.

ومثل ذلك ما حدث مع الفقيه أبي جعفر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خيرون الذي قتل بسبب سعاية من القاضي مُحَمَّد بن عمر المروذي عند عبد الله المهدي (٢٩٦-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٤م)، فأمر الحسن بن أبي خنزير (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) بقتله سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)، وجاء في معالم الإيمان عن الفقيه أبي الحسن علي بن مُحَمَّد القابسي يقول: "أخبرني من أثق به أنه كان جالساً عند ابن أبي خنزير فادخل عليه شيخ ذو هيئة جميلة، وقد علاه اصفرار مع حسن السمت وخشوع فلما رآه ابن أبي خنزير بكى فقال : ما يبكيك؟ قال: السلطان أمرني بدرس هذا الشيخ حتى يموت، يعني ابن خيرون، ثم أمر به فادخل إلى مجلس، وبطح على ظهره فطلع السودان فوق سرير فقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات".

وقد اضطر بعض الفقهاء إلى الخروج من بلدانهم خفية من ملاحقة رجال الدولة لهم، وفي ذلك ما ورد عن الفقيه أبي زكريا يحيى بن عمر الأندلسي بعد تولية ابن عبدون القضاء سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) طلبه وأخافه حتى توارى منه وخرج إلى سوسة واختفى فيها(١٢).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد كان للوضع السياسي أثره على الفقهاء، وما مروا به من محن وصعاب، ومن ذلك ما ورد عن الفقيه أبي. مُحَمَّد عبد الحميد بن مُحَمَّد المعروف بابن السائغ عندما انشقت سوسة سنة (٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، على تميم بن المعز (٤٥٤- ٥٠١هـ/١٠٦٢- ١١٠٧م)، قبض على جماعة ومنهم الفقيه عبد الحميد فضربه وغرمه خمسمائة دينار مما أضطر الفقيه إلى بيع كتبه لدفع الغرامة، فلقيه بعد ذلك تميم وأعتذر إليه إلا أنه لم يقبل اعتذاره ولزم داره ولم يفت ولم يجلس إلى احد وبقى على ذلك الحال سنت سنين إلى أن انكسر تميم بدخول الافرنج إلى المهدية سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، وهان على الناس فظهر عبد الحميد ورجع إلى حالته الأولى(١٣).

ونحو ذلك وقع الفقيه أبو سعيد سحنون بن سعيد في محنة القول بـ(خلق القرآن)، وذلك في عهد الأمارة الأغلبية (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م)، الذين تبنوا المذهب الاعتزالي توافقاً مع مركز الخلافة العباسية في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، والتي ذهب جراءها العديد من الفقهاء وأهل العلم وغيرهم من المخالفين للدولة متخذين من هذه المسألة ذريعة للتخلص منهم، ومن أولئك الفقهاء الفقيه أبو سعيد سحنون بن سعيد الذي كاد يفقد حياته وتزهق نفسه على يد القاضي ابن أبي الجواد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٢١-٢٣٤هـ/٨٣٥-٨٤٨م)، فقد أصاب الفقيه سحنون ظلم كبير على يده الذي اتخذ من مسألة القول بخلق القرآن وسيلة للتخلص من القضاة والفقهاء المعارضين له(١٤).

وما أن علم الفقيه أبو سعيد سحنون فيما ينوي إليه القاضي حتى خرج من القيروان متوجهاً إلى قصر زياد فاراً منه فوجه إليه من طلبه، فلما وصل إليه أعد مجلساً لمسائلته وكان يحضره الأمير وجميع قواده ورجاله " فسأله عن القرآن فقال سحنون: أما شيء ابتديه من نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال ابن أبي داود: كفر اقتله ودمه في عنقي، وقال غيره مثله ممن يرى رأيه وقال بعضهم: يقطع ارباعاً ويجعل كل ربع بموضع من المدينة ويقال : هذا جزاء من لم يقل

والى جانب جامع تلمسان شيد بني حماد الكثير من المساجد في القلعة، وكان من أهمها الجامع الأعظم الذي يعد من أهم مباني القلعة، فقد كان كثير الشبه في تخطيطه بمسجد القيروان، وانتشرت المساجد في قلعة بني حماد ومدينة بجاية وبرزت ظاهرة التنافس الثقافي وأخذت بجاية تزاحم القاهرة وبغداد وقرطبة، واجتمع فيها رجال الدين والعلم والأدب ما لم يجتمع مثله أبداً في المغرب الأوسط، وقد ساعد على نجاح هذا التنافس بالنسبة الحماديين هو رعايتهم وتشجيعهم للعلماء والمفكرين كان أمراء بني حماد يفضلون العلماء على سائر الطبقات ويقدمونهم في الدولة ويجودون عليهم بالعطاء، ونجد ذلك في الناصر بن علناس (٤٥٤ - ٤٨٤هـ) فهو أطول الملوك الحماديين باعاً في هذا المضمار، فقد كان يؤمه الأدباء ويقصده الشعراء، ولا يفوتنا ذكر الأمير المنصور بن الناصر علناس (٤٨١- ٤٩٨هـ) فقد جدد قصور بجاية وجدد جامعها، فكان المنصور ممن يكتب ويشعر وأخذ يشجع الأدباء والشعراء(١٥).

ويمكن أن نقول أن الذي ساعد في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في مراكز الثقافة الحمادية هي العلاقات الطيبة بين الخلافة الفاطمية والدولة الحمادية الامر الذي ساعد على انتقال الطلاب والعلماء بين البلدين(١٦).

لقد استفادت دولة بني حماد مما لحق بالقيروان من خراب عقب نكبتها على يد بني هلال، فقد رحل جميع العلماء اليها تاركين القيروان، وهذا الأمر انعكس على النهضة الثقافية سواء في مساجد الدولة، أو في قصور الأمراء، لقد تركت الحضارة الحمادية آثارها في مجالات شتى، وكانت القلعة ثم بجاية مرفأ امناً تتلقى الباحثين عن المعرفة وفيها لقي ابن حمديس الصقلي كل الترحيب والتكريم ومدح المنصور بن الناصر(١٧).

أما في عهد المرابطين فقد ظل المسجد هو المكان المخصص للدراسة فلم يكن لديهم مكان خاص لتلقي العلم كما كان في المشرق، فإن لم يكن المسجد قبيت الأستاذ نفسه هذا وقد اهتم يوسف بن تاشفين بالفقهاء، وعظم العلماء، وصرف الأموال إليهم، وأخذ برأيهم، وقد بني يوسف جامعه الكبير بمراكش وجلب إليه علماء الأندلس للتدريس، وفي عهد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولده علي بن يوسف (أخذ يشجع على بناء المدارس والمساجد لنشر الوعي والثقافة بين الرعية واقبلوا على بناء المساجد يعمرونها ويكثرون فيها) [١٨].

أما في عهد الموحدين فقد اتخذوا مراكش عاصمة لهم فشهدت عهداً ثقافياً جديداً، فكان ملوك الموحدين يعنون قبل كل شيء بالعلوم والفنون الضرورية التي يمكن الانتفاع بها في الحياة أكثر من عنايتهم بالعلوم النظرية الخاصة، فقد ازدهرت الحركة الثقافية في عهد عبد المؤمن بن علي بفضل تشجيعه للعلم والعلماء، وغدا قصره مركزاً ثقافياً يعج بالعلماء[١٩].

ب- الرباطات :

تأتي الرباطات في المرتبة الثانية من الأهمية في تسلسل المؤسسات العلمية والحضارية في افريقية بعد المساجد، ومن خلال تلك الرباطات انتشرت علوم ومعارف دينية كان لها الدور الكبير في الحياة العلمية في المغرب آنذاك فكان أول رباط انشأ في المغرب هو رباط طرابلس ثم جاء بعده رباط المنستير الذي بناه والي افريقية من قبل الخلافة العباسية هرثمة بن اعين في عام (١٨١هـ/٧٨٦م) وقد أدى رباط المنستير دوراً مؤثراً في تاريخ تونس السياسي والعسكري والثقافي، وعد هذا الرباط من أشهر وأبرز الرباطات في المغرب كله، فقد قام بواجبه الجهادي منذ تأسيسه وكان يؤمه العلماء والطلبة من كل حدب وصوب[٢٠].

فضلاً عن دور الرباط العسكري والثقافي، فكان ملجأ يؤمه السكان المسلمون المجاورون في حالة هجوم العدو عليهم، وفوق هذا فقد اتخذ منه معهداً لصناعة الحبر والورق ودار استنساخ للمصاحف ومجامع الحديث وكتب الفقه، فالمؤلفون يحبسون تصانيفهم التي كتبت بخطوط أيديهم على الاربطة لتكون منه النسخة الأم التي يرجع إلى نصها الصحيح ويتولى المرابطون في تلك الأربطة نسخ الكتب وتوزيعها على طلاب العلم بالمجان[٢١].

وظهر رباط سوسة المعروف بقصر الرباط والذي يلي رباط المستنير في الشهرة والأهمية، وكان مؤسسه الأمير زيادة الله إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة الأغلبية ويعد هذا الرباط مفخرة معمارية من مفاخر الدولة الأغلبية[٢٢].

هذا فقد تعددت الرباطات في المغرب الإسلامي كله وأصبح مجموعها ألف رباط تمتد من سبتة في المغرب الأقصى إلى مشارف الاسكندرية في مصر[٢٣].

ت- المكتبات :

منها المكتبات العامة والمكتبات الخاصة، وهي تعد من أهم الوسائل الثقافية التي أسهمت في نشر الثقافة والعلوم في الدولة الإسلامية، وقد لقيت المكتبات على يد المسلمين من الحظوة والمكانة واهتماما فاق ما كان للشعوب الأخرى، أن المكتبات سواءاً كانت عامة أوخاصة قد استمدت مكانتها من الوعاء الذي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شمل المعرفة والعلم فقد اعتنى المسلمون بالكتب والمكتبات لان الإسلام جاء بكتاب وثقافة للمسلمين، ومحصلتهم العلمية إنما هي ثقافة كتاب وفي البدء كان القرآن الكريم، ولم تكن بلاد المغرب اقل اهتماماً بالكتب من غيرها من الأمصار والأقاليم، فقد كانت المكتبات هي المظهر المادي للنهضة العلمية الثقافية ليس في بلاد المغرب فحسب، وإنما في كل العالم الإسلامي(٢٤).

كانت بلاد المغرب تتميز بكثرة علمائها مما جعل غزارة بالتأليف، وكذلك كان المغرب يقتفي أثر المشرق في كل اتجاهاته، فقد كان الاهتمام بالمكتبات وإنشائها من أبرز سمات المشرقيين الذين عاشوا في بلاد المغرب، فضلا عن رغبة الأمراء والخلفاء، الذين حكموا بلاد المغرب في مجارات أقرانهم في المشرق(٢٥).

فمن المكتبات التي أدت دوراً علمياً تلك التي أنشأها الاغالبة في مدينة رقادة، فقد حفلت تلك المكتبة بأمهات المصنفات والتراجم التي صنفت في بغداد، في الوقت الذي كانت دولة بني الاغلب امتداداً للدولة العباسية اشتهرت مكتبة بيت الحكمة التي أسسها الأمير إبراهيم بن احمد الاغلبي الذي كان يحرص على اقتناء الكتب العلمية من بغداد في مختلف العلوم المترجمة في الطب والهندسة والنجوم والتاريخ والأدب، وكذلك حضر العلماء والأطباء من بغداد وغيرهما(٢٦).

ولما أسس الفاطميون مدينة المهدية نقلوا إليها بيت الحكمة الذي كان برقادة، ولما انتقل إلى القاهرة حملوا معهم النفائس العلمية لتلك المكتبة، فمكتبة رقادة تعد النواة الأولى المكتبة الفاطميين بالقاهرة، وكان الفاطميون شغوفين بالعلم والمعرفة، فقد حرص المعز لدين الله الفاطمي على إنشاء مكتبة عظيمة بمدينة المنصورية، وكانت تلك المكتبة ضخمة تدل ضخامتها على مقدار ثقافة وغزارة علمه، وقد بلغ من شغفه بهذه المكتبة، أنه كان يعرف مواضع ما فيها من الكتب وما تحويه من معلومات، وذكر النعمان " إنه أمر مرة خازنه أن له كتاباً فلم يحضره على الفور، فقام وبحث عن هذا الكتاب بنفسه ثم قرأه ..." وكان يقول : " ما تلذذت بشيء تلذذي بالعلوم والحكمة "(٢٧).

لقد وصل الاهتمام بالكتب والمكتبات أرقى مستوى بسبب النهضة العلمية التي بلغتها إفريقية في عهد الزيريين، وينسب إلى الأمير الزيري المعز بن باديس فضل تأسيس وإنشاء مكتبة عامرة كانت تضم عشرات الآلاف من الكتب الثمينة، وقد أهدى هذا الأمير إلى أبي بكر عتيق السوسي، تسعمائة الف مجلد من نفائس أرسلها إليه عقب مجلس علمي استحسن فيه الأمير آراء هذا الأديب(٢٨).

أما فيما يخص المكتبات في قلعة بني حماد فإنه كانت هناك مكتبات عامة التي تتجسد في مكتبة جامع المنار، والتي هي عبارة عن مكتبة مليئة بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس(٢٩).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما في عهد المرابطين فقد اهتم الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (٤٥٣-٥٠٠هـ) اهتماماً بالغاً بالمكتبات الخاصة فاشتهرت مكتبة الأمير علي بن يوسف في مراكش وطالت سمعتها، ومن المكتبات المشهورة أيضاً مكتبة ابن الصقر في مراكش وهي من إنشاء أبي العباس احمد بن عبد الرحمن الخزرجي الغرناطي، وكانت هذه المكتبة كبيرة

مملوءة بالذخائر، وقد نهبت عندما دخل عبد المؤمن بن علي الموحدي (٥٢٤-٥٥٨هـ) إلى مراكش، وليس ثمة شك انه هناك العديد من المكتبات الخاصة في المغرب في عهد المرابطين[٣٠].

المظاهر العمرانية العامة في في المغرب :

١- الدور والمنازل :

اهتم سكان بلاد المغرب اهتماماً كبيراً في بناء منازلهم وأشكالها وزينتها، التي من خلال مساكنهم تتضح معالم النشاط العمراني، وكانت في البلاد أنماط عديدة من المساكن كالخيام والأكواخ فأهل البادية مساكنهم كانت الخيام المصنوعة من الوبر أو الصوف، ومنازلهم في البادية ومنهم من بنى الأكواخ من القصب والحطب، كل بحسب إمكانيته، وعلى العكس منهم أهل المدن فقد سكنوا بنوع من الترف والتأنق في المساكن، وكان لهجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب أثر في اهتمامهم بالدور[٣١].

وذكر العبدري مدينة تونس قائلاً: "من المدن العجيبة الغريبة في غاية الاتساع ونهاية الإتقان من الرخام وكثرة أبواب الديار المعمولة به عضائد وعتب مبانيها بالحجر المنحوت المحكم البناء"[٣٢]. ويذكر الحسن الوزان: ان معظم الديار بتونس حسنة المنظر مبنية بحجارة منحوتة وسقف البيوت مزدانة بالفسيفساء والجص بطريقة فنية عجيبة ومصبوغة بالازورد وبعض الألوان الرفيعة، والأخشاب نادرة وتبلط الحجرات بألوان لماعة، وغالب منازل أهلها ليس فيها إلا طابق واحد وله مدخل جميل ذو بابين أولهما يفضي إلى الخارج والآخر يتصل بالمسكن ؛ ويرقى إليه بسلم مصنوع من يضع درجات مزدانة بتبليط جميل، وسكان تونس يتنافسون لتكون دورهم أكثر أناقة وزخرفة وهذا الأمر ينطبق على تونس والمدن الأخرى في أفريقية الحفصية[٣٣].

وقد راعي أهالي المغرب تخطيط منازلهم، وأغلب الدور في أفريقية كانت عبارة عن دار مربع الشكل ذي خلايا مغطاة بسطوح وفناء له عدة أروقة وله مدخل منفرج، وتوجد مساحة غير مسقفة من المنزل، وذلك لغرض الإضاءة والهواء، وتزرع حول المنزل الحدائق من الأوراد والأزهار كي يكون محاطاً بستار طبيعي في فنائه الخارجي، ولقلة توافر المياه توجد في كل دار سقاية خاصة به[٣٤].

وهناك دور مكونة من طابقين، توضع في الطابق العلوي نوافذ لمرور الهواء والإدارة، وفي الطابق السفلي لا توضع نوافذ، وذلك لمحافظة على الحريم كي لا تكون عرضة للنظر من كل عابر، وفي الدار مكان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مخصص لاستقبال الضيوف، ومنهم من وضع داخل الدار في فنائها نافورة يخرج منها الماء موضوعة في وسط حوض مخصص لهذا العمل، وفي أغلب الدور دهاليز تعمل عمل المخازن، توضع فيها الحاجات الزائدة، وكانت أغلب دور تونس مزخرفة بالمرمر ولاسيما واجهات الدور، هذه الدور تبين المستوى المعيشي لأهلها، سقوفها من الخشب وأرضيتها مفروشة بالرخام والاهتمام فيها وفي جمالها على جانب كبير من التأنق يدلل على الاكتفاء المعاشي والرفاهية(٣٥).

أما عن النعيم والترف في تونس فلم تكن بلد تضاهيها ونفوس أهلها مطمئنة لتوافر أمنها وأمانيها أن "غالب أهلها كانت لهم جنات وبساتين يخرجون إليها بعيالهم في زمن الصيف والخريف، وتكون الناس في أسواقهم يتعاملون إلى آخر النهار وبيتهم في بساتينهم "(٣٦). وهذا الأمر على تونس وتلمسان وفاس وغيرهن من مدن المغرب الكبرى وفيه دلالة على رغدة العيش والرفاهية.

وفي مدينة تلمسان وجد توسع عمراني قال ابن خلدون: "ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع الصروح بها بالأجر والدور تعلى وتشاد إلى أن نزلها آل زبان واتخذوها دار لملكهم، وكرسياً لسلطانهم، فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وإجروا خلالها المياه فأصبحت أعظم أمصار المغرب ورحل إليها الناس من صقاع البلاد وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية"(٣٧).

وفي تلمسان قصور لا يعبر عن حسنها اختطها السلطانان أبو حمو موسى الأول، وأبو تاشفين عبد الرحمن الأول، فقد استدعيا الصناع الفعلة من الأندلس فحضر المهرة الحذاق من أهل صناعة البناء، فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا على الناس بعدهم أن يأتوا بمثله(٣٨).

٢- الملابس والطعام في بلاد المغرب :

يخضع شكل الملابس التي يرتديها الشخص لعوامل عديدة ابرزها المناخ والعمل الذي يزاوله الفرد مع تأثره بمجموعة من العادات والتقاليد في المجتمع الذي يعيش فيه، فتنعكس تلك العادات على شكل الملبس ونوعيته وترتبط في أحيان الملابس بالفكر الديني والإرث الحضاري، وكذلك بالصلات الخارجية والطبقة الخاصة تكون على مستوى عال ورفيع من الأناقة والجمال وليونة القماش ونوعه، وهكذا تأخذ نوعية القماش حتى تصل إلى ملابس العمل لأصحاب الحرف والمهن والتي غالباً ما تكون ملابس بسيطة، ولفصول السنة التأثير في نوعية الملابس، ففي فصل الشتاء تكون الملابس مختلفة عن ملابس الصيف، إلا في حالات الفقر فلا معنى لتقلبات الطقس من حرارة أو برودة(٣٩). وقد قيل: " ألبس من الثياب مالا تحتقر فيه ولا تشتهر به" " والبس ما يخدمك ولا يستخدمك " وقيل "أي قميص يصلح للعريان " (٤٠). مما يدلل على أن الملابس تختلف بحسب المكانة والترف.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣- الملابسي:

وقد كانت أغلب ملابس أهل المغرب الرجال لباسهم الجبة الملف والدراعة والسروال والغفارة المحشو، واعتاد بعضهم في فصل الشتاء لبس نوع من الثياب يعرف بالرومي للوقاية من البرد وهو لباس المقتصد فلا إسراف فيه، فالدرندين يفيد لابسه من البرد القارس ويقيه شدة البرد(٤١)؛ والجبة في بلاد المغرب عبارة عن ثوب فضفاض مستطيل، مصنوع من القماش، أو الصوف بأشكال والوان مختلفة، والملف نسيج يجلبه تجار المغرب من بلاد أوروبا والأندلس، أما الملف فيصنع من الجوخ، وهو من ملابس الأثرياء، وتصنع الدراعة من الكتان والقطن اعتاد أهل المغرب لبسها في الصيف، والغفارة غطاء للرأس والعنق تنسج من الصوف أو الخز، واعتاد الأثرياء صنع عباءة في فصل الشتاء تعرف بالمحشو(٤٢). واعتادت النساء في بلاد المغرب أن يكون لها زيها الخاص، وكانت أغلب ملابسها من الحرير والكتان والقطيفة والملحفة من القطن يكون لبسها في الشتاء للوقاية من البرد، والجوارب والخفاف، واعتادت ليس النعال أو الخفاف الصرارة التي تحدث أصواتاً أثناء المشي، واستخدموا الزينة فاغلب أهل المغرب استخدموا الحناء رجالاً ونساء، وتزينت النساء بالخلاخل والأسوار وعقد الجواهر(٤٣). وتميزت ملابس أهل الذمة في المغرب، في بعض الأحيان لتميزهم عن المسلمين كلبس الرقاع على الأكتاف أو شد الزنار في الوسط، وفي الأعم الأغلب لبسوا ما يلبسه المجتمع المسلم(٤٤).

فأهل أفريقية كان لباسهم بسيط، وتلك البساطة تزداد أكثر فأكثر كلما قل المستوى المعاشي لدى الطبقات في المدن والأرياف، وجدت في بعض المدن مصانع نسيج لصناعة الثياب من القطن والكتان، وهذه المنسوجات مناسبة للأعضاء البدنية، وبعض المنسوجات مخصص بأهل العمران، وأهل البدو يشتملون ثيابهم اشتمالاً، فالتفصيل والخياطة لباس أهل المدن، وكانوا يتفننون في صنع ملابسهم(٤٥). وكان الناس الفقراء بمدينة تونس في القرن التاسع الهجري / الرابع عشر الميلادي أثواب قصيرة غير مزخرفة ويمشون بدون انتعال شيء بل كانوا حفاة دون، سراويل والأثواب تغطيهم إلى الركب وتتغير ملابس الفئات الأعلى منهم، فقد كانوا يملكون ملابس أكثر تنوعاً وجودة، لكن ملابس الرجال لا تتميز بالتأنق والبذخ المفرط، على الرغم من أنهم يلبسوا في الأعياد والحفلات الأسرية الجديد والجميل من الملابس، وأغلب لباس العلماء السراويل، والقمصان وكانت ملابس الطبقة الخاصة الجبة المصنوعة من الصوف أو قماش معمول من الحرير والقطن أو القماش التلمساني(٤٦).

وكانت ملابس الفقهاء والتجار والصناع في تونس مميزة: "يلبسوا لباساً ممتازاً ويضعون العمامة على رؤوسهم وتكون مكسوة بقماش طويل(٤٧) والنساء لباسهن حسن ويتأنقن في لبسهن وزينتهن، ويسترن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجوههن أثناء الخروج من البيت، فنساء مدينتي تونس وفاس يضعن خماراً يعرف باسفساري وهي عصابة يعصبن بها وجوههن، وأغلب اهتمامهن بزينتهن وعطرهن(٤٨).

وهناك نوع من الملابس كانت تلبسها نساء تونس في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، أثواب لها أكمام عريضة، لكن التقاليد ومقتضيات الحياة كانت غير راغبة في مثل هكذا لباس لكن كانت الأسر تصنعها لبناتها لرغبة النساء في لبسها وصناعتها، وظهر زي في الأرياف، أقمصة سوداء ذات أكمام عريضة عليها رداء من اللون نفسه يشد فوق الكتفين بواسطة حلقات مصنوعة من الفضة، وتغطي المرأة وجهها ببرقع مثقوب عن العينين(٤٩).

وكانت النساء في بلاد المغرب تشتري الملابس والزينة الفاخرة وبعضها مستورد، فالمرأة في المدينة سواء كانت غنية أو فقيرة تحب أن تنفق ما تملك من أموال من أجل ملابسها وزينتها وعطرها، مع اقتناء المجوهرات التي تدلل على امتلاك الثروة ووسيلة للادخار، وكان بعض الرجال مولعاً بالترف والملبس والزينة، فبعض الأغنياء كان يفضل لبس الأقمشة المستوردة، فالخاصة كانت تتلقى ثياب رسمية مهداة لهم في بعض المناسبات التي كانت تضفي عليهم تشريف وهيبة، وظهر لدى بعض الناس التباهي بلبس أفخر وارقى الثياب، لاعتقادهم ان اللباس الجيد دليل على منزلة ومكانة لابسه(٥٠).

وأهالي تلمسان ملابسهم جميلة وفي أحيان أحسن من لباس أهالي فاس، وأكثر أناقة، وملابس الحرفيين قصيرة ويرتدي بعضهم العمائم أو القلانس وتكون بلا ثنيات، وينتعلون تعالاً تعلو نحو نصف الساق، وملابس الجند قميص واسع عريض الكمين مغطى بكساء من قماش القطن، وفي الشتاء يرتدون سترة من الجلد، وبعضهم يلبس قميص من الجوخ، وتكون الملابس مختلفة بحسب الإمكانية في تلمسان طلبتها يرتدون ملابس مناسبة لوضعيتهم وملابس القضاة، والأئمة والأساتذة أفضل من ملابس الأهالي، ولباس أهل الجبل ولباس الأعراب خاص بهم(٥١). وملابس السلطان جميلة ولائقة تميزه عن الرعية "قلباس السلطان متميز عن لباس الرعية ويغطي رأسه بالعمامة التي تميزه عن باقي الرعية(٥٢). يقول الحسن الوزان: " لباس الملك جميل لائق"(٥٣). وكانت للهجرة الأندلسية إلى تلمسان أثرها، فقد أحدثت تطوراً في نوعية الملابس، وطرزها، سواء كانت جلدية أم قطنية أو حريرية، فليست المرأة أفخر المنسوجات مع الاهتمام بزينتها وحليها(٥٤)، ولم تختلف في ذلك عن المرأة في تونس.

وكانت ملابس أهالي فاس عبارة عن سترة ضيقة مصنوعة من الصوف لها نصف أكمام توضع فوق القميص وفوقها عباءة مخيطة لكنها واسعة وفوقها برانس، ويغطون رؤوسهم بقلنسوة في الشتاء وفي أحيان يضعون عمامة فوقها مصنوعة من الكتان، ويلبس بعضهم سراويل وأغلبهم لا يغطون سيقانهم بل يلبسوا أحذية كبيرة، وعامتهم تلبس السترة والبرانس دون لبس عباءة، وعلى الرؤوس طاقيات بسيطة، ويلبس العلماء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والأعيان سترات عريضة الأكمام، ولبس الفقراء ثوباً مصنوعاً من الصوف الخشن لونه أبيض ويرانسهم من الصوف؛ وتلبس نسائهم ملبساً جميلاً، في الصيف قميص يشد بنطاق تحزم نفسها به، وفي الشتاء ملابس عريضة الأكمام ومخيطة من الأمام، وتلبس سراويل عند الخروج من البيت، وخماراً يغطي الرأس وسائر الجسد، وعلى وجهها برقعاً لا تظهر منه سوى العيون، وتلبس حلي من الذهب ومرصعة بالجواهر، أو فضة كالأساور والخلاخل ؛ وأهالي مراكش ملابسهم أثواب مصنوعة من الصوف وكساء يلفون به أجسامهم ومآزر صوف وغطاء الرأس قطعة من الصوف مصبوغة بلحاء شجرة الجوز، وشيوخهم وقضاتهم يلبسوا قلنسوة، ولا يلبس القمصان إلا القليل منهم، ونساء مراكش سافرات الوجوه في أغلب الأحيان(٥٥). وكان بعضهم يلبس كساء صوف ومطرفة أرجوان وجلموس غليظ على الرأس ويلبس الفقهاء برانس وبردة مصنوعات من الصوف الأبيض، وإحرام يرتديه وعمامة عبارة عن منديل، ودراعتين وقبطية وسداسية، وأغلب لباسهم الأبيض، وتتشابه أزياء المشايخ وقادة الجيش والتي عبارة عن عمامة طويلة يغطيها لثام ينزل على الكتف، ويتمنطقون بأحزمة مزينة، ويلبس القضاة عمائم خضراء، وقد غلب اللون الأبيض على لباس أهل المغرب فتأثر بهم سكان الصحراء(٥٦).

٤– الطعام :

عرف أهالي المغرب أنواعاً مختلفة من الطعام، وأظهروا براعة في صناعته، وكانت المناسبات والأعياد دليلاً على اهتمامهم بنوعية الطعام، ولكن كلا بحسب قدرته وإمكانيته، واختلفت أصناف الطعام وطرائق إعداده باختلاف، الطبقات، وكان الثراء من الأسس التي تحدد نوعية طعام الأسرة، فالطبقة الخاصة من المعتاد أن تأكل صنوف الطعام المتعددة من الألوان والأذواق المختلفة، والعامة طعامها بسيط ببساطة إمكانيتها وظروفها المعاشية "أكل ما تشتهي وألبس ما يشتهي الناس"(٥٧).

فالطعام يحدد صنوفه الحالة المعاشية والمناسبة التي أقيم من أجلها، اشتهر في أفريقية الخبز الذي كان على غاية من الجودة، لبياضه ونوعية الدقيق المصنوع منه مع السميد، وكان الخبازون يتفننون ويعنتون به وكان طعام التجار والصناع، الطعام الخشن ولاسيما في النهار ويصنع من دقيق الشعير مع الماء الزيت القليل، والعصير الحامض من البرتقال أو الليمون، يحتسونه نيناً يعرف بالبسيس(٥٨).

ومن أصناف الطعام الأخرى التي صنعها أهالي المغرب، البازين فقد كان أهالي تونس يعملون عجيناً في إناء ويصب عليه الزيت أو مرق اللحم، مع أطعمة أخرى صنعوها(٥٩). كالعصيدة هي نوع من أنواع الحلوى تصنع من العسل ودقيق الحنطة وتطبخ مع اللحم، وعرف أحد سلاطين الحفصيين بأبي عصيدة عندما عق عنه وعمل له العصيدة يقول ابن الشماع: "أطعم الفقراء عصيدة الحنطة(٦٠). ويضيف الزركشي : "وعق عليه وأطعم الفقراء عصيدة الحنطة "(٦١). وفي النص إشارة أنها صنعت مع اللحم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان أغلب طعام أهل المغرب يصنع من دقيق الحنطة والشعير والذرة والزيت والزبد والعسل، والتمر والملح، وأغلب غذاء الفقراء وطعامهم كان يصنع من دقيق الشعير لرخص ثمنه ولأنه في متناول الجميع(٦٢). وتميز أهالي أفريقية بصنع المقروض من الأكلات التي كان يتناولها عموم السكان ويعدونه من أنواع الحلوى، يصنع من التمر والعسل والبهارات ويقلى بالزيت؛ والمقروض طعام مشهور في تونس وكان محل تفاخر حتى قيل انه ليس بعده شيء يصنعونه أيام العيد وبعد أطيب حلاواتهم وغاية في الإعجاب وقالوا فيه: "عجبت لمن في بيته مقروض كيف ينام الليل". وكان أحد الرحالة الأوربيين في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، رأى مجموعة من التونسيين يأكلون المقروض فقال: إن شراهة أولئك الحضريين استدعت انتباهي(٦٣).

وكانت المروزية من الأطعمة المفضلة للأكل في أفريقية بعد الإفطار من الصيام وهي عبارة عن لحم مطبوخ ببذور تفوح منها روائح طيبة ولها قيمة لان البهارات مع البذور جعلت رائحتها تفوح وكان البيس أو البيسة من الأطعمة التي لها سوق خاص تباع فيه وتصنع من دقيق الشعير مع الماء والزيت وعصير الليمون، ومثله طعام البازين(٦٤).

وطعام الكسكي المصنوع من الدقيق المطبوخ بالبخار المسقي بالحليب أو المرق من الأطعمة التي اشتهرت في أفريقية والكسكي الطعام الأشهر في تونس، وأكل هذا الطعام فيه دلالة على رفاهية المجتمع وقد تمتع بأكل الكسكي أغلب سكان أفريقية، أما الطعام الأكثر انتشاراً في أفريقية والمناطق الساحلية في تونس وطرابلس كان البيس والبازين وقد اعتاد أهالي البوادي على أن يكون أغلب طعامهم الحليب والزيد والسمن وكذلك الجبن، وتعد التمور مادة غذائية مهمة لأهل الواحات الجنوبية من البلاد الأفريقية، وفي أفريقية الشمالية كان لبيض الدجاج من أطعمتهم، والسمك من الأطعمة في المناطق الساحلية، واعتاد أهالي المغرب تناول وجبات من اللحوم ولاسيما أيام الأعياد والاحتفالات الدينية والأسرية، وكانت بعض الأغذية ثانوية وموسمية كالتين والزيتون مع التمور وانتشر استخدام البصل والثوم(٦٥).

ومن الأكلات التي تقام في المناسبات الدويدة تصنع من فتائل العجين ولحم الدجاج، والمركاز نوع من النقائق عرفه أهالي تونس في العصر الحفصي وذكر أحد الرحالة وجبة طعام تناولها في تونس في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي: "مقروض بالزبيب وكروبات من البازين مسقية بمرق الدجاج وفواكه لوز وتمر وتفاح" قدم للضيوف بعدها حبات الخشاش، وفي المساء قدمت وجبة العشاء كسكي" مطبوخ باللحم والكرنب" وأغلب غذاء سكان المغرب حساء الشعير(٦٦).

واعتاد السلاطين على إقامة احتفالات في بعض المناسبات قدمت فيها الأطعمة، فلما عمل السلطان أبو حمو موسى الثاني احتفال المولد قدم لضيوفه صنوف الطعام الشهي الملاذ الحافل الملامح والمشام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المتعدد الخوان مع الحلوى والفواكه فأطعم الناس. وذكرها التنسي: اشتملت من أنواع محاسن المطاعم على الوان تشتهيها الأنفس وتستحسنها الأعين وتلذ بسماع أساميها الأذان، ويشره مبصرها للقرب منها، والتناول وإن كان ليس بغردان مما يدلل على سعة الطعام وسعة أصنافه دون ذكر أسمائه، لما لا والسلطان أبو حمو كان يعطي المغربين منه طعاماً للادخار فكل فرد أعطاه عشرين برشالة تعادل كل برشالة اثني عشر رطلاً وأزيد من الحنطة وثلاثون برشال من الشعير، مما يدلل على ان غذائهم الرئيس كان يعتمد على الحبوب(٦٧).

الاستنتاجات :

١- تفاوتت طبقات المجتمع المغربي في مطعمها وملبسها، ومسكنها، وكان يقيم بعض السلاطين ولائم عامة يبذلون في إقامتها الأموال الطائلة لصنع الأطعمة للخاصة وللعامة، وتوزع منها على الفقراء، ففي إحدى المناسبات بذل السلطان الحفصي من الأطعمة شيئاً كثيراً وأمر أن يوزع على أهالي أرياض تونس وذلك في عام (٨٥٥هـ/١٤٥٣م). مما يدلل على أنهم كانوا حكاماً يسعون لتقليل التفاوت الطبقي.

٢- كانت تقام الاحتفالات في الأعياد والمناسبات الدينية والأسرية، وتعمل فيها الولائم، فظهر اهتمام السلاطين بها وشجعوا على الاحتفال بها، وظهر اهتمامهم بتوزيع الصدقات وإعانة الفقراء والمحتاجين، كتقديم الضحايا يوم عيد الأضحى أو إقامة وليمة لمناسبة دينية ودعوتهم لحضورها. وهكذا من أعمال السلاطين في البلاد في فاس وتلمسان وغيرها.

٣- الأوضاع الاقتصادية، كانت ميسرة، وتوجد في جميع البلاد أراضي زراعية تنتج كميات تسد بعض احتياجات المجتمع، مع توفر ثروة حيوانية كبيرة وقيام صناعات عديدة ومتطورة وتأمين طرق تجارة متعددة كل ذلك ساعد في توفير حياة في أغلبها تشهد على التقدم والازدهار الزراعي بجميع جوانبه والصناعي بتعدد الصناعات والتجاري لكثرة التجارات صادرات و واردات مما وفر بعض المستلزمات والاحتياجات لأفراد المجتمع.

٤- شهدت البلاد حركة فكرية كبيرة وواسعة شجع عليها رعاية السلاطين للعلماء وأكثروا تشييدهم للمساجد والمدارس والزوايا في جميع بلاد المغرب في مدة الدراسة، فأصبحت بلادهم مراكز استقطاب ووفدت عليها من البلاد العلماء وطلاب العلم، من بلاد المشرق وبلاد السودان والأندلس، وحصلت فيها العلوم المختلفة، وشهدت العلوم العقلية تطوراً كبيراً.

٥- البلاد المغربية شهدت تطوراً في المجالات جميعها سياسياً وحضارياً، لكن كانت تفتقر إلى الانتظام بدولة واحدة، فتفرقها شجع الطامعين للتربص بها وافتراسها، وشهدت عقودها الأخيرة من مدة الدراسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خسارتها لبعض أراضيها، لكن جهود أبنائها حافظت على أغلب الأراضي ووقفت بوجه البرتغاليين والجنويين، على الرغم من الصعاب التي لاقوها فممالك قشتاله والبرتغال أخذت تهدد المغرب.

٦- تبين لنا أن المؤسسات الثقافية أدت دوراً مهماً في ازدهار الحركة العلمية في بلاد المغرب ومصر، ونخص بالذكر في بلاد المغرب المساجد، أما في مصر فكان لقصور الخلفاء والوزراء الأثر الأكبر في ازدهار العلم، فقد كانت هذه القصور تزخر بالمجالس العلمية والادبية.

الهوامش

(١) صكر، حكمه لفته (٢٠٢٢): الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الفاطمي (٢٩٦-٣٦٢هـ/٩٠٩-٩٧٣م)، بحث منشور، مجلة كلية التربية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، المجلد٢٣ العدد٢ https://doi.org/10.47831/mjse.v23i2

(٢) صبار ، زمزم محمد (٢٠٢٤) : القاب التبجيل للمرابطين والموحدين في المغرب الاسلامي (٤٤٨-٦٦٨هـ) ، بحث منشور ، مجلة اداب المستنصرية /الانسانيات ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، المجلد ٤٨ العدد ١٠٦ ص ٧١٨ https://doi.org/10.35167/muja.v48i106

(٣) علاوي ، هناء محمد (٢٠٢٤) : منهج الحميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) في كتابة صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الاساسية ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، المجلد ٣٠ العدد ١٢٧ ص ٥٧٦ https://doi.org/10.35950/cbej.v30i127.12365.

الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: بعد ٣٥٥هـ)، الولاة والقضاء، تحقيق: محمد حسن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٩.

(٤) ابن الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت، ٦٩٦هـ - ١٢٩٧م) معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (٨٣٩هـ - ١٤٣٥م). تصحيح وتعليق إبراهيم شيوح، مكتبة الخانجي، ط٢، ج١، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص١٨٢.

(٥) الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: بعد ٣٥٥هـ)، الولاة والقضاء، تحقيق: محمد حسن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٩.

(٦) ابن الدباغ، معالم الإيمان، ج٣، ص٨٦.

(٧) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى السبتي (ت:٥٤٤هـ-١١٤٩)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المطبعة الملكية، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢٥٦.

(٨) ابن قطليغا، زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، (دمشق، ١٩٩٨م)، ص٢٦٣.

(٩) ابن الدباغ، معالم الإيمان، ج٢، ص٩٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٠) ابن الدباغ، المصدر نفسه ، ص٩١.

(١١) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٥٦.

(١٢) ياقوت بن عبد الله الروسي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان دار صادر، ط٢ (بيروت-١٩٩٥م)، ص٢٨١.

(١٣) ابن الدباغ، معالم الإيمان، ج٣، ص٢٠٢.

(١٤) عزب، مُحَمَّد زنهم، الإمام سحنون، تحقيق: حسين مؤنس، دار الفرحاني، (القاهرة، ١٩٩٢م)، ص١٤٩.

(١٥) عويس، عبد الحليم دولة بني حماد سفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط٢، الوفاء، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٥٠.

(١٦) حسن خضيري، علاقات الفاطميين، ص١٩٤.

(١٧) عويس، عبد الحليم، دولة بني حماد، ص٢٨٥.

(١٨) محمود، حسن أحمد، قيام دولة المرابطين صفحة مجيدة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، القاهرة، د.ط، ١٩٥٧، ص٤٥١.

(١٩) حسن خضيري، علاقات الفاطميين، ص١٩٦.

(٢٠) حوالة، يوسف ابن أحمد الحياة العلمية في أفريقية، ج١، ص٣٤٦.

(٢١) حسن خضيري، علاقات الفاطميين، ص٢٠٣.

(٢٢) السائح، الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، ص١٣٤.

(٢٣) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية، ج١، ص٢٤٦.

(٢٤) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٢.

(٢٦) التليسي، بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في المغرب الإسلامي، ص٨١-٨٣.

(٢٧) عارف ثامر، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسم الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طا، سنة ١٩٨٢ ص١٩٦.

(٢٨) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية، ج١، ص٢٥٦.

(٢٩) عويس، عبد الحليم، دولة بني حماد، ص٣٢٣ – ٣٢٤.

(٣٠) الهرفي، سلامة مُحَمَّد سلمان دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية حضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣١٤-٣١٥.

(٣١) جوهر، حسن مُحَمَّد، تونس، دار المعارف مصر، ١٩٦١، ص٨٤ – ٩٢.

(٣٢) العبدري مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي (من علماء القرن ٨هـ/١٤م). رحلة العبدري – الرحلة المغربية، تحقيق: علي إبراهيم كردي، تقديم شاكر الفحام، دار سعد الدين، ط٢، (دمشق – ٢٠٠٥م). ص١٩.

(٣٣) وصف أفريقيا، ج٢ ص٧٧ جوهر : تونس، ص٩٠ – ٩٢.

(٣٤) العبدري، الرحلة، ص٦٩ – ٧٠.

(٣٥) برنشفيك، روبار، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي في القرن ١٣ الى نهاية القرن ١٥، ترجمة: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت – ١٩٨٨م)، ص١٦٠-١٦٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٦) ابن أبي دينار، مُحَمَّد قاسم الرعيني (ت:١١١٠هـ/١٦٩٨م)، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، دار المسيرة ط٣، (لبنان – ١٩٩٣م)، ص٣٣١.

(٣٧) مُحَمَّد بن سهلة ثاني بن، المؤثرات الحضارية الاندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر تلمسان انموذجاً، (اطروحة دكتوراه غير منشورة – جامعة أبو بكر بلقايد الجزائر – ٢٠١٤م) ص٢٣٩.

(٣٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، ط٢ (بيروت –١٩٨٨م). ص١٩١.

(٣٩) دحروج: الهام حسين مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية (٤٤٢-٦٦٥هـ/١٠٥١- ١٢٤٧م)، (اطروحة دكتوراه غير منشورة – جامعة القاهرة – مصر – ٢٠٠٠م). ص١٧٧.

(٤٠) الثعالبي : عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، (د.م- ١٩٨١م)، ص٢٨٢.

(٤١) الونشريسي: المعيار المعرب، ج١٠، ص٢٥٨ وج١١؛ الونشريسي: احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب خرجه جماعة من العلماء بإشراف مُحَمَّد حجي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب – ١٩٨١م) ص٢٧ – ٢٨.

(٤٢) المقري: نفح الطيب، ج٤، المقري، أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد (ت ١٠٤١هـ – ١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، (بيروت – ١٩٦٨م). ص٤٠١.

(٤٣) أبو مصطفى جوانب من حضارة، ص١٩ – ٤٨.

(٤٤) الونشريسي المعيار المعرب، ج٢، ص٢٥٤، ج١، ص٦٩ – ٤٢١.

(٤٥) ابن خلدون، التاريخ، ج١، ص٥١٦-٥١٧.

(٤٦) برنشفيك، تاريخ أفريقية، ج٢، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٤٧) الحسن الوزان : الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي المعروف بـ(ليون الأفريقي) (ت بعد ٩٥٧هـ/ بعد ١٥٥٠م)، وصف أفريقيا، ترجمة : مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط٢، (بيروت – ١٩٨٣م)، ص٧٥.

(٤٨) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ج٢، ص٧٨.

(٤٩) برنشفيك، تاريخ أفريقية، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٥٠) المسعودي، جميلة هبطي، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة ٦٢١هـ وحتى سنة ٨٩٣هـ، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية – ٢٠٠٠م)، ص١٤٩ – ١٥٠.

(٥١) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٣، ص٣١.

(٥٢) الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ج٣، ص١٢؛ شقدان : تلمسان، ص١٥٧.

(٥٣) وصف أفريقيا، ج٢، ص٢٢.

(٥٤) شفدان، تلمسان، ص١٥٧.

(٥٥) حسن الوزان، وصف أفريقيا، ج١، ص٩٧، ج١، ص٢٥٢؛ لوتورتو، فاس، ص٩٩.

(٥٦) حركات، المغرب عبر التاريخ، ص١٢٥-١٢٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٧) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص٢٨٣.
(٥٨) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ج٢، ص٧٥-٧٦؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص٢٣٢.
(٥٩) الحسن الزان وصف أفريقيا، ج٢، ص٧٥-٧٦؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص٣٣٢.
(٦٠) الأدلة البينة، ص٨٣.
(٦١) الوزير السراج، الحلل السندسية، ج١، ق٤، ص١٠٤٣.
(٦٢) برتشقيك، تاريخ أفريقيا، ج٢، ص٢٨١.
(٦٣) ابن أبي دينار، المؤنس، ص٣٣٢.
(٦٤) المسعودي، المظاهر الحضارية، ص١٥١ – ١٥٢.
(٦٥) ابن أبي دينار، المؤنس، ص٣٣٣.
(٦٦) بوتشفيك، تاريخ أفريقية، ج٢، ص٢٨٥؛ المسعودي، المظاهر الحضارية، ص١٥٤.
(٦٧) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١٠٠.

المصادر والمراجع :

- الدباغ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنصاري (ت، ٦٩٦هـ - ١٢٩٧م)، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (٨٣٩هـ - ١٤٣٥م)، تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح مكتبة الخانجي ط٢، ج١، (القاهرة، ١٩٦٨).
- ابن أبي دينار، مُحَمَّد قاسم الرعيني (ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م). المؤنس في أخبار أفريقية وتونس دار المسيرة، ط٣، (لبنان - ١٩٩٣م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحاذة، دار الفكر، ط٢، (بيروت- ١٩٨٨م).
- ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان، يوسف، دار القلم، (دمشق، ١٩٩٨م).
- أمين السيد خلف، المسجد في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ط1، شركة الحسام للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- الأنصاري، أحمد بن الحسين النائب، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان، تعليق مُحَمَّد زيهم مُحَمَّد عرب، دار الفرجاني، د. ط، د.ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- برنشفيك، روبار تاريخ أفريقية في العهد الحفصي في القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥، ترجمة: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي (بيروت- ١٩٨٨م).
- التجاني، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد (ت٧١٧هـ)، رحلة التيجاني، تعليق: حسن حسين عبد الوهاب، د.ط، دار العربية، ليبيا، ت١٩٨١م.
- الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢ (د.م - ١٩٨١م).
- الجزنائي، أبو الحسن علي (توفي اواخر القرن ٨هـ/١٤م)، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩١م.
- جوهر، حسن مُحَمَّد. تونس دار المعارف مصر، 1961.
- الحسن الوزان، الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي المعروف بـ(ليون الافريقي) (ت بعد ٩٥٧هـ/ بعد ١٥٥٠م)، وصف أفريقيا، ترجمة: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط٢، (بيروت ١٩٨٣م).
- حسن خضيري علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢- ٥٦٧هـ/ ٩٧٣ - ١١٧١م)، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- الحميري، ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد المنعم (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) أو (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، بيروت، ١٩٨٠م.
- حوالة، يوسف بن احمد الحياة العلمية في افريقيا المغرب الادنى منذ الفتح وحتى القرن الخامس الهجري (٩٠-٤٥٠هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠٠م.
- دحروج: الهام حسين مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية (٤٤٢ - ٦٦٥هـ/١٠٥١ - ١٢٤٧م) (اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة- مصر - ٢٠٠٠م).
- الدليمي، منذر عطا الله شيحان، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في مدينة القيروان حتى نهاية العصر الأموي (٥٠-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، غير منشورة، ٢٠٠٤م.
- راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طا، طرابلس، ليبيا، سنة ١٩٥٣م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- سالم السيد عبد العزيز، دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب. الجامعة، ط1، الإسكندرية، ج١.
- السائح، الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، ٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- صبار ، زمزم مُحَمَّد (٢٠٢٤) : القاب التبجيل للمرابطين والموحدين في المغرب الاسلامي (٤٤٨-٦٦٨هـ) ، بحث منشور ، مجلة اداب المستنصرية /الانسانيات ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، المجلد ٤٨ العدد ١٠٦ ص ٧١٨ https://doi.org/10.35167/muja.v48i106
- صكر ، حكمه لفته (٢٠٢٢) : الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الفاطمي (296-362هـ/٩٠٩-٩٧٣م) ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، المجلد ٢٣ العدد ٢ https://doi.org/10.47831/mjse.v23i2 .
- عارف ثامر، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، سنة ١٩٨٢.
- عبد الوهاب، حسن حسني، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رفيق، ط٢، مطبعة المنار، تونس، ١٩٧٠م.
- عبد الوهاب، حسن حسني، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رفيق، ط٢، مطبعة المنار، تونس، ١٩٧٠م.
- العبدري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي (من علماء القرن ٨هـ ١٤م) – رحلة العبدري – الرحلة المغربية تحقيق: علي إبراهيم كردي تقديم شاكر الفحام، دار سعد الدين، ط٢، (دمشق- 2005م).
- عزب، مُحَمَّد زينهم الأمام، سحنون تحقيق حسين مؤنس، دار الفرجاني، (القاهرة، ١٩٩٢م).
- علاوي ، هناء مُحَمَّد (٢٠٢٤) : منهج الحميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) في كتابة صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الاساسية ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، المجلد ٣٠ العدد ١٢٧ ص ٥٧٦ https://doi.org/10.35950/cbej.v30i127.12365.
- عمر، احمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات كلية التربية، طرابلس، ط١، د.ت.
- عويس، عبد الحليم دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط٢، الوفاء، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى السبتي (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المطبعة الملكية (القاهرة، ١٩٦٨م).
- كرو، أبو القاسم مُحَمَّد، عصر القيروان، ط، دار طلاس للدراسات والترجمة، تونس، ١٩٧٣م.
- الكندي، مُحَمَّد بن يوسف بن يعقوب (ت: بعد ٣٥٥هـ)، الولاة والقضاء، تحقيق: مُحَمَّد حسن اسماعيل واحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م).
- مُحَمَّد، بن مهنة ثاني بن المؤثرات الحضارية الاندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر تلمسان انموذجاً (إطروحة دكتوراه غير منشورة – جامعة أبو بكر بلقايد – الجزائر – ٢٠١٤م).
- محمود، حسن احمد، قيام دولة المرابطين صفحة مجيدة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، القاهرة، د. ط، ١٩٥٧.
- المسعودي جميلة هبطي المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة ٦٢١ وحتى سنة ٨٩٣هـ، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ٢٠٠٠م).
- المعموري، طاهر، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، تونس، ١٩٧٣م.
- المقري: أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت– ١٩٦٨م).
- مؤنس، حسين، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، ١٩٨١.
- مؤنس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة، الكويت، د. ط، ١٩٧٨م.
- الهرفي، سلامة مُحَمَّد سلمان دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية حضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٥م.
- الونشريسي احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والاندلس والمغرب، خرجه جماعة من العلماء بإشراف مُحَمَّد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب ١٩٨١م).
- ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت– ١٩٩٥م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية (المغرب الأدنى منذ الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٠ - ٤٥٠هـ) : مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠٠، ج١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحياة العلمية في مدينة لبلة الأندلسية من الفتح الإسلامي وحتى سقوطها (٩٤-٦٥٥هـ/ ٧١٣-١٢٥٧م)

ا.م.د. سعد قاسم علي عناد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

الملخص:

تُعد مدينة لبلة الأندلسية من المدن الصغيرة بمساحتها وساكنيها ولكنها كبيرة بعطاء علمائها ومفكريها الذين تركوا بصمة واضحة في مجالات الحياة المختلفة ولاسيما العلمية والتي شهدت تطوراً ملحوظاً في هذه المدينة وذلك بفضل جهود علمائها الذين اضافوا الشيء الكثير على العلوم العلمية بصورة عامة، والعلوم الشرعية بصورة خاصة ومن أهم تلك العلوم علوم القرآن والقراءات وعلوم الحديث والفقه فضلاً عن العلوم اللسانية كعلوم اللغة والأدب والشعر مما جعل المدينة تنافس مدن الأندلس الكبرى من حيث علمائها وفقهاءها ومحدثيها وانتاجاتهم العلمية التي تناولت مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، مما جعل الكثير من طلبة العلم يتركون بلدانهم ومدنهم بحثاً عن الافادة من علماءها ومفكريها ليزدادوا علماً فوق علمهم تاركين علماء وفقهاء المدن الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الاندلس، العلمية، الإسلامية

Scientific life in the Andalusian city of Lebla From the Islamic conquest until its fall (94-655 AH / 713-1257 AD)

Assis Prof Dr. Saad Qasim Ali Anad
Ministry of Education/General Directorate of Education

Abstract

The Andalusian city of Lebala is considered one of the small cities in terms of its area and population, but it is large due to the generosity of its scholars and thinkers who left a clear imprint in the various fields of life, especially scientific ones, which witnessed a remarkable development in this city, thanks to the efforts of its scholars who added a lot to the scientific sciences in general, and the legal sciences in particular. The most important of these sciences are the sciences of the Qur'an, readings, hadith sciences, and jurisprudence, in addition to the linguistic sciences such as the sciences of language, literature, and poetry, which made the city compete with the major

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

cities of Andalusia in terms of its scholars, jurists, hadith scholars, and their scientific productions that dealt with various aspects of political, social, and economic life, which made many students of science leave their countries and cities in search of research. From benefiting from its scholars and thinkers in order to increase their knowledge beyond their knowledge, leaving the scholars and jurists of other cities behind

Keywords: Andalusia, scientific, Islamic.

المقدمة:

لقد كان لإتمام عمليات الفتح الإسلامي للأندلس عام ٩٢هـ/٧١١م من جانب واستقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جانبٍ آخر أثراً بالغاً في انتعاش الجانب العلمي في المدن الأندلسية، ان ازدهار الحياة العلمية في المدينة دليل واضح على مدى تطور وتقدم الأندلس علمياً وأدبياً وثقافياً ومن ابرز تلك المدن التي نالت شهرة واسعة ومكانة مرموقة داخل الاندلس وخارجها ، ومدينة لبلة التي ساهم علمائها في رفد الحياة العلمية في الأندلس بالكثير من المؤلفات والأفكار والآراء الشرعية والأدبية واللغوية مما حدا بهذه المدينة أن تنافس كبريات المدن الأندلسية مثل قرطبة واشبيلية وغرناطة في استقطاب العلماء وطلبة العلوم المختلفة في المدن الأندلسية المختلفة فضلاً عن استقطاب طلبة العلم من البلدان المجاورة.

أما أهمية الموضوع وأسباب اختياره ان أغلب الباحثين والمؤرخين قد ركزوا في دراساتهم عن التاريخ الأندلسي على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المدن الكبرى التي اختارها الولاة والأمراء والخلفاء عواصم لدولهم مثل طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة وغيرها من المدن الأندلسية متجاهلين ومتناسين المدن الصغيرة التي كانت رافداً مهماً ، ومنبعاً من منابع العلوم المختلفة وما حوته مجالسها ومساجدها ومدارسها من علماء كبار يُشار اليهم بالبنان في رفد الحياة العلمية في مدينة لبلة بالكثير من العلماء الذين تركوا لنا بصمة واضحة وكانوا سبباً مباشراً في ازدهار الحياة العلمية في الأندلس فضلاً عن ذلك ان أغلب المهتمين بالتاريخ الأندلسي قد ركزوا في دراساتهم على الجانب العلمي في المدن الكبرى في الأندلس التي اختارها الولاة والأمراء عواصم لدولتهم دون الأخذ بعين الاعتبار الجوانب العلمية في المدن الصغيرة وما فيها من علماء وفقهاء وأدباء وشعراء.

أما خطة البحث فقد سار البحث بخطين مختلفين، الخط الأول: هو العلوم الشرعية وقد ضمت علوم القرآن والقراءات وعلوم الحديث والفقه، أما الخط الثاني فقد تضمن العلوم اللسانية مثل علوم اللغة والأدب والشعر وسنورد في هذا البحث تلك العلوم وأهم علماء المدينة.

أصل المدينة:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اختلف البلدانيون والمؤرخون العرب في مؤلفاتهم عن أصل مدينة لبلة فمنهم من قال: هي مدينة قديمة أزلية[١]، تقع قرب مدينة اشبيلية[٢]، والبعض الآخر يسميها قصبة كورة كبيرة بالأندلس[٣]،يتصل عملها بعمل اكشونية[٤] وهي شرق من مدينة شلب[٥] وغرب من قرطبة[٦]. والراجح هي مدينة صغيرة وليست قصبة او كورة كونها ذكرت عند معظم البلدانيين والجغرافيين العرب .

التسمية والفتح:

أطلق على مدينة لبلة بالحمراء[٧]، فتحها المسلمون سنة ٩٤هـ/٧١٣م بقيادة القائد عبد العزيز بن موسى[٨] بن نصير[٩]، وكانت جبايتها في أيام الأمير الحكم بن هشام[١٠] خمسة عشر ألفاً وستمائة[١١].

المسافات:

ذكر الاصطخري[١٢]، ان المسافة بين مدينة لبلة وفحص البلوط[١٣] ١٤ يوماً، وبينها ومدنية اشبيلية يومان[١٤]، وبينها وبين مدينة قرمونه[١٥] ٤ أيام[١٦].

وبينها وبين قرطبة على طريق اشبيلية ٥ أيام[١٧] ومن مدينة لبلة الى مدينة طلياطة[١٨] ٢٠ ميلاً وبين المحيط الأطلسي ٦ أميال[١٩]. وسنفصل في هذا البحث اهم العلماء في هذه المدينة .

أولاً: العلوم الشرعية :

١-علم القران والقراءات :

ان علم القرآن من أقدم العلوم في الإسلام نشأةً وعهداً وأشرفها منزلة ومحتداً حيث ان أول ما تعلمه الصحابة من علوم الدين كان حفظ القرآن وقراءته[٢٠].

فالقرآن كان ومايزال الكتاب الأول للمسلمين والاعلى مكانةً من أي كتاب سواه، فنرى كل ذي فن منهم يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج حكم الحلال والحرام والنحوي يبني منه قواعد اعرابه[٢١].

أما علم القراءات هو من العلوم الجليلة القدر العظيمة الشأن لأنه يدور حول رواية الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقرآن الكريم رأس العلوم والمعارف الإسلامية والمصدر الأول للتشريع فهو دستور الأمة ومنارها كما انه نورها وهداها[٢٢]. وهو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها وموضوعه كلمات الكتاب العزيز، أما فائدته فهو صيانته عن التحريف والتغيير مع ما فيه من فوائد كثيرة تُبنى عليها الأحكام فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء الى سواء الصراط[٢٣]. فمنذ تلقى الرسول مُحَمَّد (ص) القرآن من لدن حكيم خبير كان يقرأ ما أنزل عليه لأصحابه والصحابة يلتزمون تلاوة الرسول (ص) وأداءه وكانت تلاوته بحروف شتى فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ومنهم من أخذ عنه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بحرفين ومنهم من زاد على ذلك حتى تفرقوا بعد ذلك في الأمصار وهم على هذا الحال يقرأون القرآن بما سمعوه من رسول الله (ص) بحروفه المختلفة[٢٤].اما ابرز العلماء الذين برزوا في هذا العلم فهم :

١-إسماعيل بن غالب اللخمي:

يُكنى أبا الوليد من أهل لبله أخذ القراءات عن أبي الحسن العبسي وأبو القاسم بن رزق وابن مدير وتصدر للإقراء ببلده ومن الرواة عنه أبو الحسين بن صاعد اللبلي[٢٥].

٢-إسماعيل بن سعد السعود بن أحمد بن هشام بن ادريس بن غفير الأموي:

يُكنى أبا أمية من أهل لبلة وبنو غفير ينتمون في الصريح من ولد عثمان بن عفان (رض) ويُقال انهم من موالي الأموية ودارهم التي نزلوها أول دخولهم مدينة لبلة روى عن أبيه أبي الوليد وأبي بكر بن صاف وأخذ عنه القراءات وسمع منه صحيح البخاري ، وسمع بقرطبة من أبي بكر بن خير وقرأ عليه في جامعها الأعظم صحيح مسلم وكتباه سواه ولقي ابن زرقون وابن بشكوال وأبو إسحاق بن فرقد وأجازوا له كما أجاز له السهيلي وغير هؤلاء وكان من أهل العلم والأدب مع النباهة والنزاهة حدث وأخذ عنه أصحابنا مولده كان يوم الخميس ٨ صفر سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ووفاته سنة ٦٣٧هـ/١٣٣٩م.[٢٦].

٣-ثابت بن مُحَمَّد بن يوسف بن خيار الكلاعي:

يُكنى أبا الحسن من أهل لبله أخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نوار وحمل عنه مؤلفات أبي عمرو المقرئ سمع من ابن بشكوال وابا بكر القشالشي وابا عبد الله بن حفص، أجاز له أبو طاهر السلفي وأبو جعفر بن حسان ما رواه عن شيوخه البغداديين وغيرهم واقراء القرآن والعربية بمدينة جيان[٢٧] وغرناطة توفى ٦٨٢هـ/١٣٨٤م.[٢٨].

٤-أبو الحسن بن أيوب السليحي المقري:

من أهل لبله أخذ عن أبي عبد الله بن شريح وأجاز له جميع روايته وتصدر ببلده للأقراء وممن أخذ عنه أبو مُحَمَّد خليل بن إسماعيل وغيره[٢٩].

٥-خليل بن إسماعيل بن خلف بن عبد الله السكوني:

يُكنى أبا مُحَمَّد وأبا الحسن من أهل لبلة أخذ القراءات ببلده عن أبي الحسن بن أيوب السليحي وباشبيلية عن أبي العباس بن مسلم الدقاق وأخذ العربية والآداب عن أبي عبد الله بن أبي العافية وأبي الحسن بن الأخضر وكان فقيهاً مشاوراً في الأحكام حافظاً للفروع والفتيا وذا معرفة بالوثائق وولي الصلاة والخطبة ببلده وكان يقرئ القرآن ويسمع الحديث ويدرس الفقه والعربية حدث عنه ابن خيره وأبو الحسن بن مؤمن وغيرهما[٣٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦-عمرو بن زكريا بن بطال البهراني:

يُكنى أبا الحكم من أهل لبله أخذ القراءات عن أبي الحسن بن الأخضر وسمع منهما ومن القاضي أبي بكر بن العربي كثيراً وولي القضاء والخطبة ببلده وكان من أمهر المقرئين وفضلائهم توفي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٣١].

٧-سعدون بن مسعود المرادي:

يُكنى أبا الفتح من أهل لبله أخذ عن أبي سهل الحراني وطبقته وقصد للاقراء في مدينة شلب وسكن بأخرة من عمره مالقة[٣٢] وكان من أهل العربية والأدب والفقه وله مسألة في نفي الزكاة عن التين ناظراً فيها أبا القاسم بن منظور قاضي اشبيلية بمجلس الأمير ابي مُحَمَّد سيرين بقصر قرطبة سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٧م وولي قضاء بلدة لبله توفي سنة ٥٢٠هـ/١٢٩٩م.[٣٣].

٨-يحيى ذي الوزارتين أبي مُحَمَّد بن الجد الفهري:

يُكنى أبا بكر من أهل لبله قرأ معاني القرآن للزجاج سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م.[٣٤].

٢- علم الحديث

من أفضل العلوم الفاضلة وأنفع الفنون النافعة[٣٥]، وعند ابن الملقن[٣٦] "علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوئ الأخلاق ومشاين الشيم وهو من علوم الآخرة من حرمه حرم خيراً عظيماً ومن رزقه نال فضلاً جزيلاً "، وعرفه السيوطي[٣٧] بأنه "من أفضل القرب الى رب العالمين وكيف لا وهو بيان طريق خير الخلق وأكرم الأولين والآخرين". والحديث ما نقل عن رسول الله (ص) من قول أو فعل أو تقرير[٣٨]. هدفه هو خدمة التشريع بتسهيل استنباط الأحكام[٣٩]. ومن ابرز علماء الحديث في المدينة :

١-مُحَمَّد بن سعيد بن إسحاق بن يوسف الأموي:

أصله من لبله، يكنى أبا عبد الله ولد سنة (٣٥٢هـ/٩٥٤م) له رحلة الى المشرق لقى فيها أبا مُحَمَّد بن أبي زيد ولازمه زماناً واستكثر عنه وعن أبي الحسن بن القابسي وغيرهما وسمع بالقيروان[٤٠] من جماعة في رحلته وصحب بالأندلس قبل رحلته أبا مُحَمَّد الاصيلي وشهر بصحبته أخذ الناس عنه في الحجاز ومصر بعد سماعه على شيوخ قرطبة ومنها ارتحل الى المشرق سنة ٤١٨هـ/١٠٢١م وحدث عنه الخولاني أيضاً[٤١].

١) مُحَمَّد بن عبد الله بن الجد الفهري:

يُكنى أبا القاسم، من مدينة لبله كان من أهل التفنن في المعارف والتقدم في الآداب والبلاغة وله حظ جيد من الفقه والتكلم في الحديث وكان يفتي ببلده لبله، كان فاضلاً حسن العشرة [٤٢]، سمع أبا الحسن بن الأخضر وبحث عليه كتاب سيبويه وأخذ عنه كتب اللغات وسمع صحيح مسلم من أبي القاسم الهوزني ومن أبي الحسن شريح وأبي بكر بن العربي وكان لا يحدث عنهما ولقي بقرطبة أبا مُحَمَّد بن عتاب وابا الوليد بن رشد، وبرع في الفقه والعربية وانتهت اليه الرئاسة في الحفظ والفتيا، وقدم للشورى مع أبي بكر بن العربي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونظرائه وكان في وقته فقيه الأندلس وحافظ مذهب مالك واستفاد ثروة عظيمة ودنيا واسعة كان فقيهاً، فصيحاً، خطيباً، كبير الشأن يبلغ بالبديهية ما لا يبلغ بالروية، أخذ عنه جلة أهل الأندلس[٤٣]، وممن روى عنه مُحَمَّد بن عبيد الله الشريشي وأبو الحسين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سعيد بن زرقون وأبو بكر مُحَمَّد بن علي بن الغزال وأبو علي عمر بن مُحَمَّد الشلوبين وأبو الخطاب بن دحية ويحيى بن أحمد السكوني اللبلي وغيرهم.

توفي في ١٤ شوال ٥٨٦هـ، وله تسعون سنة[٤٤]. وقيل توفي سنة ٥١٥هـ/١١٢٠م[٤٥]

ومن شعره الى الوزير ابن القصيرة:

سألقى بحد الصبر صم خطابه روى لي ... وإن صيغ فيها الشيب من حدق النبل ولكنها

أحاديث المنى فيه غضة ... لم تخل من غلط النقل

وجاد بقرب الدار غير متممٍ ... ويا رب جودٍ قد من شيم البخل

سأبعث طيفي كل حين لعله ... يصادف من نجوى خيالك ما يسلي تنسيك

ودونك من روض السلام تحيةً ... غض الورد في راحة الطل[٤٦]

وقوله:

الدهر ليس له صنيع يشكر ... شرب له يصفو وشرب يكدر

يهب القليل وقد نوى استرجاعه ... هبة البخيل أقل منه وأنزر[٤٧]

ومن شعره :

امـا ونسيم الروض طاب به فجر ... وهب له من كل زاهرة نثر

تحامى له عن سره زهر الرضا ... ولم يدر ان السر في طيه نشر

امثلك يبغي في سمائي كوكباً ... وفي جوك الشمس المنيرة والبدر

ويلتمس الحصباء في ثغب الحصى ... ومن بحرك الفياض يستخرج الدر[٤٨]

٣-أحمد بن يوسف بن علي الفهري اللبلي أبو جعفر:

من مدينة لبلة ولد عام ٦١٣هـ/١٣١٥م سمع بالمغرب ومصر والشام وصنف المصنفات المفيدة منها (شرح الفصيح) و(وشي الحلل في شرح أبيات الجمل) و(شرح المفصل) و(بغية الآمال في كيفية النطق بجميع مستقبلات الأفعال) توفي سنة ٦٩١هـ/١٣٩٣م في تونس[٤٩].

٤-يحيى بن عبد الله بن الجد الفهري:

يُكنى أبا بكر من أهل لبلة كان جامعاً لفنون المعارف وكان مذهبه النظر في الحديث والتفقه فيه وله رواية عن أبي القاسم الهوزني وغيره توفى في جمادى الأولى سنة ٥٠٧هـ/١١١٢م.[٥٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥-أحمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري:

يُكنى أبا عامر من أهل لبله روى عن شريح سمع منه صحيح البخاري وعن غيره وكان أديباً شاعراً ذكره ابن الإمام وهو شقيق الحافظ أبي بكر بن الجد وقُتل في واقعة لبله شهيداً[٥١].

٦-أحمد بن عبد الله بن يونس الغافقي:

يُكنى أبا العباس، من أهل لبله يحدث عنه أبو عبد الله بن خلفون الاوبني وغيره[٥٢].

٧-أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن حنون البهراني:

يُكنى أبا العباس، أصله من لبله روى عن أبيه وأبي بكر بن الجد وأبي مُحَمَّد ابن جمهور وغيرهم، ورحل الى المشرق فسمع ببغداد من أبي حفص عمر بن طبرزد وفي خراسان من المؤيد بن مُحَمَّد الطوسي وفي مدينة هراة[٥٣] من أبي روح وعبد المعز ومدينة مرو[٥٤] من عبد الرحيم بن عبد الكريم المعاني وسمع في دمشق من أبي الفضل الحرستاني وسواه قيل فيه كان ثقة صالحاً توفى قبل ٦٢٠هـ/١٣٢٢م[٥٥].

٨-تميم بن هشام بن أحمد بن حنون البهراني:

يُكنى أبا الطاهر، من أهل لبله، سكن عقبه مدينة اشبيلية روى عن صهره أبي القاسم بن نام وأبي العباس بن خليل وغيرهم وكان معتنياً بالعلم وسماعه وروايته توفى سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م[٥٦].

٩-حسين بن عبد الرحمن بن نام بن عبد الله البهراني:

يُكنى أبا علي من أهل لبله ومن حصن بها يقال له وشتر سمع إياه أبا القاسم وابا مُحَمَّد عبد الرحمن وأخذ عن أبي عبد الله بن شريح وأجاز له أبو عمر بن عبد البر وأبو مُحَمَّد بن حزم وحدث عنه ابنه أبو القاسم موسى بن حسين كانت ولادته سنة ٤٤٠هـ/١٠٥٠م، ووفاته سنة ٥١٥هـ/١١٢٠م[٥٧].

١٠-عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي عبيد بن عبد العزيز البكري:

يُكنى أبا عبيد من أهل لبله روي عن أبي عبد الله بن مكي وأبي جعفر البطروجي وأبي بكر بن عبد العزيز وغيرهم وكان من أهل المعرفة باللغة والآداب وبيته معروف بالنباهة وجده أبو عبيد من مفاخر الأندلس كانت ولادته سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م .[٥٨]. أما وفاته فكانت في جمادى الأولى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م[٥٩]. كان أميراً بساحل كورة لبله ومقدماً من مشيخة أولي البيوتات وأرباب النِعم بالأندلس فغلبه ابن عباد صاحب اشبيلية على سلطانه فلاذ بقرطبة ثم توجه الى مُحَمَّد بن معن[٦٠] صاحب المرية فاصطفاه لصحبته وآثر مجالسته والانس معه ووسع راتبه قيل فيه:

خطر ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو أصبحت مقلاً

وكان ملوك الأندلس تتهادى مصنفاته تهادي المقل للكرى والآذان للقرى[٦١].

ومن شعره:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أجـــدّ هـــوى لم يبـــل دهـــرا تجـــددا ووجـــدا إذا مـــا أتهـــم الوجـــد أنجـــدا
ومـــا زال هـــذا الـــدهر يلحـــن في الـــورى فيرفـــع مجـــرورا ويخفـــض مبتـــدا
ومـــن لم يحـــط بالنـــاس علمـــا فـــإنني بلـــوتهم شـــتّى مســـودا وســـيّدا[٦٢]

وقيل كان لا يفارق شرب الخمر فلما دخل شهر رمضان طالبته نفسه بها وخاف واشياً يشي به فقال يخاطب نديمين له:

خليلي إني قد طربت إلى الكاس فقوما بنا نلهو وتقـــت إلى شـــمّ البنفســـج والآس
ونســـتمع الغنـــا ونسـرق هـذا اليـوم سـرّاً مـن النـاس وإن غفلـوا
فـــإن فطنـــوا كنـــا نصـــارى ترهّبـــوا عـــدنا إلـــيهم مـــن الـــراس
ولـــيس علينـــا في التعلّـــل ســـاعة وإن وقعت في عقب شعبان من باس[٦٣]

توفي في شوال سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٥م.[٦٤].

١١-مُحَمَّد بن عبيد الله بن مُحَمَّد بن خليل القيسي:

يُكنى أبو عبد الله، من هل لبله، كتب اليه أبو علي وقد حدث عن أبي علي الغساني بصحيح مسلم وغيره وله رواية عن ابن فرج وحازم وأبي عبد الله بن حمدين وأبي الحسن بن سراج وصحب مالك بن وهيب ولازمه ستة أعوام ويروي أيضاً عن ابن العربي توفي عن ٧٠ سنة[٦٥].

١٢-عبيد الله بن الجد الفهري:

من أهل لبله، كان من أهل العلم والحفظ لمسائل الرأي وهو الذي اختصر كتاب الإشراف للقاضي عبد الوهاب عن أبي علي الشلوبين[٦٦].

١٣-عبد الرحمن بن عبد الله بن القاسم بن عفير الأموي:

يُكنى أبا القاسم، أصله من لبله أخذ عن صهره وابن عمه أبي الوليد سعد السعود بن أحمد بن عفير وابن بشكوال وابن خير وأبي القاسم وسمع من جميعهم بقرطبة وسمع قبل ذلك بمدينة فاس[٦٧] من أبي الحسن بن حنين في سنة ٥٦٨هـ/١١٩٢م توفي سنة ٥٨٠هـ/١٢٠٤م [٦٨].

٣- الفقه

لغةً: هو الفهم واصطلاحاً العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية بالاستدلال ويسمى أيضاً (علم الخلاف) الذي يرصد خلاف الفقهاء في الأصول والفروع[٦٩]. وموضوع علم الفقه: أفعال العباد من حيث تعلق الأحكام الشرعية بها ومسائله معرفة أحكامها من واجب وحرام ومستحب ومكروه ومباح[٧٠]. ولم يزل علم الفقه كريماً يتوارثه الأئمة معتمدين على الأصلين (الكتاب والسنة) مستظهرين بأقوال السلف على فهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ما فيهما من غير تقليد[٧١]. وهو أصل العلوم وأشرفها وقد أمر الله تعالى بالتفقه في الدين وجعله فرضاً على فرق الناس قاطبة وعلم الفقه علم مستمر على مر الدهور وعلى تقلب الأحوال والأطوار بالخلق لا انقضاء وانقطاع له[٧٢]. ومن اشهر فقهاء المدينة :

١- ضرغام بن عروه بن عمر بن حجاج بن أبي قربعة

واسمه زيد وقيل يزيد، مولى عبد الرحمن بن معاوية والداخل معه الى الأندلس، من أهل لبله له رحلة الى المشرق كان فقيهاً[٧٣].

٢- أحمد بن خليل بن إسماعيل بن خلف بن عبد الله السكوني

يُكنى أبا العباس من أهل لبله روى عن أبيه وأبي الحكم بن بطال وأبي جعفر بن عبد العزيز وغيرهم وولي قضاء بلده وكان فقيهاً محدثاً خطيباً بليغاً شاعراً، حدث عنه أبو بكر يحيى بن أحمد وأبو القاسم الملاحي وأبو عبد الله بن خلفون وغيرهم كانت ولادته سنة ٥٢٢هـ/١١٢٧م، ووفاته سنة ٥٨٠هـ/١٢٠٤م.[٧٤].

٣- موسى بن نام البهراني

يكنى أبا جعفر من أهل لبله كان من أحفظ أهل زمانه للمسائل على مذهب مالك وولي خطة القضاء ببلده الى أن توفي[٧٥].

٤- نام بن مُحَمَّد بن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الله البهراني

يكنى أبا الحسن، من أهل لبله، روى عن أبي بكر يحيى بن مُحَمَّد بن زيدان القرطبي، وكان فقيهاً أديباً يقرض الشعر ذا هدي توفي سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م وقال آخرون توفي في المحرم سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م.[٧٦].

٥- سعد السعود بن أحمد بن هشام بن ادريس:

يُكنى أبا الوليد من أهل لبله ولد في منتصف ذي القعدة سنة ٥١٣هـ/١١٢٠م، روى عن أبي الحسن شريح بن مُحَمَّد وأبي القاسم بن بشكوال وأبي الحسن بن مؤمن وأبي العباس بن أبي مروان واختص به كثيراً وأجاز له أبو الحكم بن غشليان وغيره وكان فقيهاً ظاهرياً محدثاً نظاراً أديباً شاعراً حدث عنه ابنه أبو امية إسماعيل وأبو العباس النباتي توفي ليلة الجمعة منتصف ذي القاعدة سنة ٥٨٨هـ/١١٩٥م بقرية برجلانه من قرى لبله ودُفن بعد صلاة الجمعة بداره[٧٧].

٦- يحيى بن أحمد بن خليل السكوني:

يُكنى أبا بكر من أهل لبله سمع أبا العباس وأبا بكر بن الجد وأبا القاسم السهيلي وغيرهم له رواية عن أبي القاسم بن بشكوال وكان عالماً بأصول الفقه وصناعة الكلام مقدماً بهما أديباً له حظ من النظم والنثر خطيباً مفوهاً يشارك في العربية وولي قضاء الجزيرة الخضراء[٧٨] ثم نقل الى قضاء مدينة شريش[٧٩] وولي أيضاً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قضاء مدينة جيان مدة طويلة ثم أقبل على التدريس توفي في شهر ربيع الأول سنة ٦٢٧هـ/١٢٦٩م وقد شارف على السبعين عاماً[٨٠].

ثانياً : العلوم اللسانية :

وتشمل: (علم اللغة ، والنحو ، والادب ، والشعر)

ذكر السيوطي[٨١] أن علم اللغة من الدين لأنه من فروض الكفايات وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة. وقيل هو علم لمعرفة معلومات الألفاظ بحسب الوضع ومعرفة الألفاظ المشتركة[٨٢]. وقد بذل علماء اللغة جهوداً جبارة في جمع الألفاظ العربية ووضع قواعد نحوها وصرفها فلجأوا الى القرآن الكريم والشعر العربي فضلاً عن الاتصال بالقبائل العربية في الأمصار لجمع مفردات اللغة العربية[٨٣]. وقد ظهرت ثلاث مدارس تمركزت فيها دراسة اللغة العربية هي (مدرسة البصرة – مدرسة الكوفة – مدرسة بغداد)[٨٤]. إذ أصبحت اللغة العربية بعد ظهور الإسلام لغة الدين والفكر والمعاني المجردة فأصبحت أداة رائعة للعلوم والفلسفة والأدب وكانت لغة المعرفة والثقافة في العالم خلال عصور طويلة[٨٥].

أما علم النحو: فهو معرفة أحكام الكلمات العربية من حيث الاشتقاق والافراد والتركيب والاعراب والبناء[٨٦]. وهو يساعد على معرفة صحة الكلام وفساده وقد اختلف المؤرخون في أول من وضع قواعد النحو فمنهم من قال انه الإمام علي (عليه السلام) ومنهم من قال انه أبو الأسود الدؤلي المتوفي سنة ٦٩هـ/٦٨٦م ومنهم من ذهب الى ان واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي بإرشاد من الإمام علي (عليه السلام) وتوجيهه[٨٧].

أما الشعر:

بعد ظهور الإسلام ظل العرب يهتمون بالشعر ونظمه ولم يقتصر ذلك على الصحراء بل امتد الى موطن العرب في المدن والأمصار الإسلامية مثل المدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام[٨٨]. فلم يزل النبي مُحَمَّد (ص) يعجبه الشعر ويمدح به ويقول هو (ديوان العرب) وقوله "ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحراً"[٨٩]. فقد أيد الشعراء الدعوة الدينية وشاركوا في معارك التحرير والفتوح ومدحوا الرسول مُحَمَّد (ص) وأصحابه وتغنوا بشجاعة العرب المسلمين في الحروب وحثوا المقاتلين على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ورثوا القتلى من المجاهدين[٩٠]. وبرز العرب في فن الشعر حتى ان صاعد الأندلسي يعتبره مجال تفوق العرب على غيرهم من الأمم والشعوب وظهر شعراء مجددون في ظل الإسلام سواء في المعاني أو في بناء القصيدة ويرجع هذا التجديد الى ازدهار الحضارة العربية الإسلامية[٩١]. إذ تابع الشعراء الأندلسيون شعراء المشرق في معظم أغراض شعرهم ومعانيه وأساليبه ولكنهم جددوا في الغزل ووصف الطبيعة والعمران ولعل أهم ما أضافه الأندلسيون الى الشعر العربي هو ابتكارهم الموشح وتطويره وتفننهم في أساليبه[٩٢].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما اشهر علماء المدينة في اللغة والادب والنحو والشعر فهم :

١- بهلول بن اليسع الخثعمي

يُكنى أبا بكر من أهل لبله كان مؤدباً بالنحو والشعر وكان حسن الخط جيد الضبط له أشعار حكى انه أدب بلبلة بني أبي حامد ووصف بالبصر بالإعراب والتمكن من قول الشعر(٩٣).

٢- أبو الطاهر الاندلسي

من أهل لبله نزل مصر وكانت له حلقة بجامع عمر بن العاص وكان نحوياً له شعر وترسيل وتعلق بالملوك للتأديب بالنحو ثم ترك ذلك عن الطبني(٩٤).

٣- عبد الرحمن بن غيث

كان عبد الرحمن عالماً بالعربية والشعر وضروب الأدب وكان مشهوراً بالفضل والدين استجلبه هاشم بن عبد العزيز(٩٥) وزير الأمير مُحَمَّد بن عبد الرحمن لتأديب بنيه من كورة لبله(٩٦).

٤- جابر بن غيث

يكنى أبا مالك من اهل لبله كان عالماً بالعربية والشعر وضروب الأدب(٩٧) مشهوراً بالفضل استجلبه هاشم بن عبد العزيز لتأديب ولده توفي سنة ٢٩٩هـ/٩٠١م(٩٨).

٥- أبو الحسن بن مُحَمَّد بن الجد

من أهل لبله استكتبه ابن عمار(٩٩) ممالك مرسية(١٠٠) ومما أنشده من شعره قوله:

فطولك في ارعاء سمعك ساعة ... لتسمع ما شطت به عنك أزمانُ

وراجع ولو في صفحة الماء راقماً ... وطالع فيكفيني من الطرس عنوانُ(١٠١)

٦- مُحَمَّد بن عياض اللبلي

يكنى أبا عبد الله، من أهل لبله كان نحوياً أديباً مصدراً للإقراء في قرطبة في صدر دولة بني عبد المؤمن من شعره:

عَرَبَدَ بِالهَجرِ وَالعِتابِ ... نَشوانَ مِن خَمرَةِ الشَّبابِ

طَفَا عَلَى ريقِهِ حباب ... فَاحتَجَبَ الخَمرُ بِالحَبابِ

أَنكَرتُ إِلا سَقامَ طَرفٍ ... وَأَيُّ سَيفٍ بِلا ذُبابِ

إِن أَنا لاحَظتهُ تَوارى ... مِن دَمعَةِ العَينِ في حِجابِ

أَبصَرتُهُ جَدوَلاً وَوُرقاً ... مِن دَمعِ عَينَيَّ وَانتِحابِي

لَم تَستَبِق سُلوَةٌ وَحبٌ ... إِلا وَطِرفُ السُّلُوِّ كأبِي(١٠٢)

وقوله:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقاذفـــــت الأيام بي وســـــط لجـــــة مـــن الهجـــر لا يبـــدي لهـــا الوصـــل ســـاحلا
لعـــل الرضـــا يـــدني مـــن القمـــر الســـها ويجمعنـــا غصـــين غضـــا وذابـــلاً[١٠٣]

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذا البحث نستنتج عدم أمور منها :

١- كشفت الدراسة ظهور العديد من العلماء والمفكرين والأدباء في المدينة على الرغم من صغر مساحتها وعدم اهتمام الولاة والأمراء الأندلسيين بها.

٢- بينت الدراسة ان الكثير من علماء المدينة بشيوخها وطلبتها قد شاركوا في الدفاع عن مدينتهم بعد تعرضها لغزو النصارى مما أدى الى وقوع بعضهم للأسر وبعضهم الآخر نالوا شرف الشهادة دفاعاً عن مدينتهم.

٣- أظهرت الدراسة ان إبداع علماء مدينة لبله الأندلسية لم يقتصر على علم محدد بل تعدى الى أكثر من علم فنرى أحدهم كان عالماً في علوم القرآن والحديث والفقه وفي الوقت نفسه نراه بارعاً في علوم اللغة والأدب والشعر والعكس صحيح.

٤- بين البحث ان هنالك هجرة علمية عكسية بين علماء المدينة وبقية علماء المدن الأندلسية الأخرى من جانب وبين علماءها وعلماء المشرق الإسلامي من جانبٍ آخر من أجل الإفادة وتبادل المعلومات بين مع بقية علماء البلدان الأخرى.

٥- أظهرت الدراسة توجه العديد من طلبة العلم في المدينة الى البلدان المجاورة بحثاً عن كبار العلماء ولاسيما في بغداد والشام والإسكندرية وخراسان وغيرها من البلدان التي كانت منارة علمية يشع نورها مختلف الأمصار والأقطار والعكس صحيح.

٦- كشفت الدراسة ان الحياة العلمية في المدينة اقتصرت على الرجال فقط دون النساء.

الهوامش

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١) ابن حوقل أبو القاسم مُحَمَّد بن علي النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٩٧م)، صورة الأرض، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨، ص١١٥.

(٢) القزويني، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٢م) أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص٥٥٥.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج٥، ص١٠.

(٤) مدينة كبيرة بالاندلس يتصل عملها بعمل اشبونة وهي غربي قرطبة . الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٢٤٠.

(٥) مدينة غربي الاندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام ، وهي قاعدة ولاية اشكونية . الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٥٧ ؛ مجهول ، من علماء القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، تاريخ الاندلس ، ط٢ ، دراسة وتحقيق : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص١٠٩.

(٦) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج٥، ص١٠.

(٧) ابن غالب ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أيوب (ت: ٧٦٧هـ/١٣٦٣م) ، فرحة الانفس في تاريخ الاندلس تحقيق : لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٢٣؛ الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠، ص٥٠٨.

(٨) مولى لخم استخلفه ابوه على الاندلس فاقام والياً عليها الى ان كتب سليمان بن عبد الملك فقتله واتوه برأسه . ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصير الازدي (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ علماء الأندلس، ط٢، عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه: عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ج١ ، ص٣١٩.

(٩) المقري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٣٥م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج١، ص٢٧١.

(١٠) تولى الحكم بعد ابيه وله ٢٢ سنة يكنى أبا العاص امه ام ولد اسمها زخرف وكان طاغياً مسرفاً وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم ، مات اخر ذي الحجة سنة ٢٠٦هـ . الحميدي ، مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله بن حميد الازدي الميورقي (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، نشر الدار المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ج١ ، ص١٠.

(١١) ابن الدلائي ، احمد بن عمر بن أنس (ت: ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق: عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص١١١ ؛ ابن عذارى، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المراكشي (ت: ٧١٢هـ/ ١٣٢٠م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س كولان و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص١٥.

(١٢) أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد المعروف بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٧.

(١٣) ناحية بالاندلس تتصل بجوف اوريط بين المغرب والقبلة من اوريط . الحموي معجم البلدان ،ج١ ، ص٤٩٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١١٥.

(١٥) كورة بالاندلس يتصل عملها باعمال اشبيلة غربي قرطبة وشرقي اشبيلية . الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٣٠.

(١٦) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٦٠م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: مُحَمَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٤٧.

(١٧) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠.

(١٨) ناحية بالاندلس من اعمال استجة قريبة من قرطبة . الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٩.

(١٩) الادريسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني (ت: ٦٥٠هـ/ ١٢٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٦، مج٢، ص٥٤١.

(٢٠) ابي شامه، أبو القاسم، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ/١٢٧٩م) إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، بيروت (د –ت)، ص٧٦٣.

(٢١) فهد، بدري مُحَمَّد، الكبيسي، حمدان عبد المجيد، رحمة الله، مليحه، وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠٢.

(٢٢) الطويل، السيد رزق، مدخل في علوم القراءات، ط١، نشر: المكتبة الفيصلية، ١٩٨٥، ص٤٠.

(٢٣) ابي شامه، إبراز المعاني، ص٧٧٢.

(٢٤) الطويل، مدخل في علوم القراءات، ص٣١.

(٢٥)ابن الابار، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٥م ، ج١، ص١٥٣.

(٢٦) ابن الابار، التكملة، ج١، ص١٥٧-١٥٨.

(٢٧) مدينة لها كورة واسعة بالاندلس تتصل بكورة البيرة، بينها وبين قرطبة ١٧ فرسخاً. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥.

(٢٨) ابن الابار، التكملة، ج١، ص١٩١-١٩٢.

(٢٩) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٢١٦

(٣٠) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٢٥٢؛ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م ، ج٣٧، ص٣٩٢-٣٩٣.

(٣١) ابن الابار، التكملة، ج٤، ص٢٧.

(٣٢) مدينة بالاندلس عامرة من اعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٣.

(٣٣) ابن الابار، التكملة، ج٤، ص١٢٩-١٣٠.

(٣٤) ابن الابار، التكملة، ج٤، ص١٦٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٥) ابن الصلاح، أبو عمرو، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣هـ/١٤٤٢م) معرفة أنواع علوم الحديث ويعرف بـ(مقدمة ابن صلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، نشر دار الفكر، سوريا، ١٩٨٦، ص٥.

(٣٦) أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت: ٨٠٤هـ/١٠١١م) المقنع في علوم الحديث، ط١، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، نشر دار فواز، السعودية، ١٤١٣هـ، ج١، ص٣٩٣.

(٣٧) عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، ج١، ص٦١.

(٣٨) فهد، الحضارة العربية الإسلامية، ص١١٠.

(٣٩) إسماعيل محمود، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٩٩٠، ص١٩١.

(٤٠) مدينة عظيمة بأفريقية غبرت دهراً وليس بالغرب مدين أجل منها الى ان قدمت العرب افريقية فخربت البلاد فانتقل أهلها . الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٢٠.

(٤١) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط٢، عنى بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسيني، نشر: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥، ج١، ص٤٨٦.

(٤٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٤٤.

(٤٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٢٥٠.

(٤٤) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٤١، ص٢٥٠.

(٤٥)ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٤٤.

(٤٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٠م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٧، ج٣، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٤٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٧٠-٢٧١.

(٤٨)ابن سعيد، علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك الغرناطي (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) المغرب في حلى المغرب، ط١، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج١ ، ص٣٤٠-٣٤١.

(٤٩) الفيروزآبادي، مُحَمَّد بن يعقوب بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠م، ص٨٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٠٩-١١٠.

(٥٠) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٦٣٥.

(٥١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ، ج١، ص٥٥.

(٥٢) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٨٥.

(٥٣) مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان وهي من اجل واعظم واضخم المدن . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٩٦.

(٥٤) من اعظم واشهر مدن خراسان وقصبتها . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ . ص١١٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٥) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٩٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٥، ص٢١٦-٢١٧؛ ابن ناصر الدين، شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي (ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم، ط١، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج٧، ص٣٥٣.

(٥٦) ابن الابار، التكملة، ج١، ص١٩٠.

(٥٧) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٢٢٠-٢٢١.

(٥٨) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص٢٧٦.

(٥٩)ابن الابار، التكملة، ج٢، ص٢٧٦.

(٦٠) بن مُحَمَّد بن صمادح الملقب بالمعتصم التجيبي صاحب المرية ،كان جده صاحب مدينة وشقة واعمالها في أيام المؤيد هشام بن الحكم الاموي ،كان رحب الفناء جزل العطاء حليماً عن الدماء. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٠-٣١.

(٦١) الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ج٤، ص١٥٣٤-١٥٣٥؛ السيوطي، بغية الوعاة ، ج٢، ص٤٩.

(٦٢)الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٥٣٥.

(٦٣)الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٥٣٥.

(٦٤)الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٥٣٦.

(٦٥) ابن الابار، معجم أصحاب القاضي ابي علي الصدفي، ط١، نشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٠، ج١، ص١٨١.

(٦٦) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص٣١١.

(٦٧) مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر واجل مدنهم قبل ان تختط مراكش . الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٣٠.

(٦٨) ابن الابار، التكملة، ج٣، ص٣٠-٣١.

(٦٩) حنفي، حسن، علم أصول الفقه، ط١، نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦، ص٥١.

(٧٠) ابن النجار، أبو البقاء تقي الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ/١٥٦٦م) شرح الكوكب المنير، ط١، تحقيق: مُحَمَّد الزحيلي ونزيه حماد، نشر مكتبة العبيكان، ١٩٩٧، ج١، ص٣٦.

(٧١) فوزان، بن سابق، البيان والاشهار، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١، ص١٥٨.

(٧٢) الحنفي، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي (ت: ٤٨٩هـ/١٢١٣م) قواطع الأدلة في الأصول، ط١، تحقيق: مُحَمَّد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج١، ص١٨.

(٧٣) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص٢٢٦ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٦٤٦ .

(٧٤) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٧٥.

(٧٥) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص١٧٨.

(٧٦) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص٢١٦.

(٧٧) ابن الابار، التكملة، ج٤، ص١٣٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٢٩٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٧٨) مدينة مشهور في الاندلس اعمالها متصلة باعمال شذونة وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة وهي من اشرف المدن واطيبها ارضاً . الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٣٦.

(٧٩) مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسمونها شرش. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٠.

(٨٠) ابن الابار، التكملة، ج٤، ص١٩٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٥٦٠.

(٨١) جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط١، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج٢، ص٢٦٠.

(٨٢) العاني، عبد القادر، السيد مُحَمَّد ال غازي، بيان المعاني، نشر مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٩٦٥، ص٧.

(٨٣) إسماعيل ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص١٩٣.

(٨٤) إسماعيل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص١٩٣.

(٨٥) الكروي، إبراهيم سلمان وشرف الدين، عبد التواب، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٨٧، ص٢٤٨.

(٨٦) العاني، بيان المعاني، ص٧.

(٨٧) الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٥٠-٢٥١.

(٨٨) الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٥٩.

(٨٩) القرشي، أبو زيد مُحَمَّد بن أبي الخطاب (ت: ١٧٠هـ/٧٨٧م) جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه: علي مُحَمَّد البجادي، نشر: نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ص٣٤.

(٩٠) الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٥٩.

(٩١) إسماعيل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص١٩٤.

(٩٢) الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٦١.

(٩٣) ابن الابار، التكملة، ج١، ص١٨٤.

(٩٤) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٢٧٤.

(٩٥) أبو خالد وزير كان خاصاً بالأمير مُحَمَّد بن عبد الرحمن يؤثره بالوزارة وولاه كورة جيان وهو احد رجالات المروانية بالاندلس . الزركلي ، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ ، ج٨ ، ص٦٦.

(٩٦) السيوطي، بغية الوعاة ، ج١، ص٤٨٣.

(٩٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٢١.

(٩٨) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص٥٠٣.

(٩٩) مُحَمَّد بن عمار المهري الاندلسي ، الشاعر المشهور هو ذو الوزارتين اشتمل عليه المعتمد ووزره ثم جعله نائباً على مرسية فعصى عليه بها فلم يزل يحتال عليه الى ان وقع في يديه فذبحه صبراً بيده سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٥م. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٤ ، ص١٦١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٠٠) مدينة بالاندلس من اعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم وسماها تدمير بتدمر الشام . للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠٧.

(١٠١) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ، ج١، ص٣٤٠.

(١٠٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٣٤٤-٣٤٥.

(١٠٣) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٣٤٥.

المصادر والمراجع

المصادر :

١-ابن الابار، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٥م

٢-ابن الدلائي ، احمد بن عمر بن أنس (ت: ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق: عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥

٣-ابن الصلاح، أبو عمرو، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣هـ/١٤٤٢م) معرفة أنواع علوم الحديث ويعرف بـ(مقدمة ابن صلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، نشر دار الفكر، سوريا، ١٩٨٦

٤-ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصير الازدي (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ علماء الأندلس، ط٢، عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه: عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨

٥-ابن النجار، أبو البقاء تقي الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز الحنبلي(ت: ٩٧٢هـ/١٥٦٦م) شرح الكوكب المنير، ط١، تحقيق: مُحَمَّد الزحيلي ونزيه حماد، نشر مكتبة العبيكان، ١٩٩٧

٦- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط٢، عنى بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسيني، نشر: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥

٧-ابن حوقل أبو القاسم مُحَمَّد بن علي النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٩٧م)، صورة الأرض، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨

٨-ابن سعيد، علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك الغرناطي (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) المغرب في حلى المغرب، ط١، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٩- ابن عذارى، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المراكشي (ت: ٧١٢هـ/ ١٣٢٠م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س كولان و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣

١٠- ابن غالب ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أيوب (ت: ٧٦٧هـ/١٣٦٣م) ، فرحة الانفس في تاريخ الاندلس تحقيق : لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦

١١- ابن ناصر الدين، شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي (ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم، ط١، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣

١٢- أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد المعروف بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤

١٣- أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت: ٨٠٤هـ/١٠١١م) المقنع في علوم الحديث، ط١، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، نشر دار فواز، السعودية، ١٤١٣هـ

١٤- ابي شامه، أبو القاسم، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ/١٢٧٩م) إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، بيروت (د —ت)

١٥- الادريسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني (ت: ٦٥٠هـ/ ١٢٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٦

١٦- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥

١٧- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥

١٨- الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣

١٩- الحميدي ، مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله بن حميد الازدي الميورقي (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، نشر الدار المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦

٢٠- الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢١- الحنفي، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي (ت: ٤٨٩هـ/١٢١٣م) قواطع الأدلة في الأصول، ط١، تحقيق: مُحَمَّد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩

٢٢- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م

٢٣- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٠م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٧

٢٤- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥

٢٥- عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة

٢٦- الفيروزآبادي، مُحَمَّد بن يعقوب بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠م

٢٧- القرشي، أبو زيد مُحَمَّد بن أبي الخطاب (ت: ١٧٠هـ/٧٨٧م) جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه: علي مُحَمَّد البجادي، نشر: نهضة مصر للطباعة والتوزيع، د.ت .

٢٨- القزويني، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٢م) أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت)

٢٩- مجهول ، من علماء القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، تاريخ الاندلس ، ط٢ ، دراسة وتحقيق : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٩

٣٠- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٦٠م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: مُحَمَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣

٣١- المقري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٣٥م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨

المراجع :

١- إسماعيل محمود، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٩٩٠

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط١، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨

٣- حنفي، حسن، علم أصول الفقه، ط١، نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦

٤- الطويل، السيد رزق، مدخل في علوم القراءات، ط١، نشر: المكتبة الفيصلية، ١٩٨٥

٥- العاني، عبد القادر، السيد مُحَمَّد ال غازي، بيان المعاني، نشر مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٩٦٥

٦- فهد، بدري مُحَمَّد، الكبيسي، حمدان عبد المجيد، رحمة الله، مليحه، وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٨

٧- فوزان، بن سابق، البيان والاشهار، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١

٨- الكروي، إبراهيم سلمان وشرف الدين، عبد التواب، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٨٧

٩- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدوافع النفسية وأثرها في صناعة القرارات التاريخية

م.م. هدى رياض عبد الحمزة عبيد
جامعة المثنى / كلية العلوم الطبية التطبيقية
م.م اقتدار محسن عبد الحمزة
جامعة المثنى / كلية الطب

الملخص

يسلط البحث الضوء على دور العامل النفسي في صناعة الحدث التاريخي، مستعرضًا كيف أن الانفعالات النفسية والدوافع الداخلية لدى الأفراد والجماعات ،مثل الخوف ،الحقد ،التعصب ،والرغبة في الخلود أو الهيمنة ،كانت محركًا أساسيًا لكثير من الحروب والثورات والقرارات المصيرية، يتتبع البحث أثر هذه الدوافع النفسية في القرارات المصيرية، مستعينًا بتحليل نماذج تاريخية بارزة كالأنبياء والزعماء والقادة وغيرهم ،كما يتناول البحث الحرب النفسية بوصفها استراتيجية معتمدة عبر العصور ،من أساليب الترهيب في العصور القديمة إلى أدوات الدعاية والإعلام الحديث ،مرورًا بالحصار والمقاطعة، وصولًا إلى الاستخدام المنظم للإشاعة والإرهاب الرقمي ،ويستعرض البحث تأثير الحالة النفسية للمؤرخين أنفسهم على السرد التاريخي، وكيف تسربت الميول والانتماءات والانفعالات إلى النصوص التاريخية ،فغيّبت أو ضخّمت بعض الأحداث تبعًا للعوامل النفسية الكامنة في ذهن المؤرخ، ويخلص البحث إلى أن قراءة التاريخ من دون استحضار بعده النفسي تؤدي إلى فهم قاصر ومشوّه.

الكلمات المفتاحية : علم النفس والتاريخ، الحرب النفسية، الدوافع النفسية، الإشاعة والتضليل الإعلامي

Psychological Motives and Their Impact on Historical Decision-Making

M. Sc Huda Riyadh Abed Hamza Obaid
Al-Muthanna University / College of Applied Medical Sciences
Eqtidar Mohsen Abed AL humza M. Sc
Al-Muthanna University / College of Medicine

Abstract :

The study highlights the role of the psychological factor in shaping historical events, examining how psychological emotions and internal motivations within individuals and groups—such as fear, hatred, fanaticism, and the desire for immortality or dominance—were a primary driver of many wars, revolutions,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

and fateful decisions. The study traces the impact of these psychological motivations on fateful decisions, drawing on the analysis of prominent historical figures such as prophets, leaders, and others. It also examines psychological warfare as a strategy adopted across the ages, from methods of intimidation in ancient times to the tools of propaganda and modern media, through sieges and boycotts, to the systematic use of rumors and digital terrorism. The study also examines the impact of the psychological state of historians themselves on historical narratives, and how tendencies, affiliations, and emotions have seeped into historical texts, obscuring or exaggerating certain events based on the psychological factors inherent in the historian's mind .The study concludes that reading history without taking into account its psychological dimension leads to a limited and distorted understanding.

Keywords: Psychology and history, psychological warfare, psychological motives, rumour and media disinformation

المقدمة :

لقد درج المؤرخون والباحثون في التاريخ على التركيز على العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتفسير الأحداث الكبرى وتحليل مساراتها ،غير أن دراسة العامل النفسي تكشف أبعادًا جديدة لفهم تصرفات الأفراد والجماعات والدول عبر العصور .إن التحليل النفسي للتاريخ يبين كيف أسهمت الانفعالات والدوافع اللاواعية والصدمات النفسية والأزمات الداخلية لدى بعض القادة أو الشعوب في صنع قرارات مصيرية وتوجيه مسارات حروب وثورات وتغيرات سياسية واجتماعية عميقة، ومن هنا تنبع أهمية البحث في دور العامل النفسي بوصفه محركًا خفيًا أو ظاهرًا للأحداث التاريخية ،ولذلك ،يسعى البحث إلى تحليل العلاقة بين علم النفس والتاريخ ،من خلال ثلاثة محاور: المحور الأول: البعد النفسي في صناعة الحدث التاريخي ،عبر تحليل النماذج البشرية الكبرى، سواء الدينية أو السياسية والمحور الثاني: استراتيجيات الحرب النفسية، بوصفها سلاحًا خفيًا رافق النزاعات الكبرى ،وتطورت أدواته من الأساطير إلى الإعلام الرقمي، والمحور الثالث :أثر العامل النفسي في النصوص التاريخية، للكشف عن البُعد اللاواعي في كتابات المؤرخين ،وانعكاسات الميول والانتماءات النفسية على رواية الأحداث، وهكذا ،فإن البحث لا يُعنى فقط بسرد الوقائع، بل يحاول النفاذ إلى البنية النفسية التي تكمن خلف الحدث التاريخي، مؤمنًا بأن فهم النفس هو المدخل الحقيقي لفهم التاريخ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المحور الاول: الابعاد النفسية ودورها في صناعة الحدث التاريخي

يُعرّف علم النفس بأنه العلم الذي يعنى بدراسة السلوك الإنساني والعمليات العقلية المرتبطة به، من حيث الدوافع والجذور والمظاهر والآثار على المستوى الفردي والجماعي، ويتناول الظواهر النفسية بشقيها: الشعوري واللا شعوري، محاولًا تفسير طبيعة الإنسان وسلوكياته المختلفة[١]، أما التاريخ، فهو العلم الذي يبحث في الوقائع والأحداث التي شهدتها المجتمعات البشرية عبر العصور، ويُعنى بتحليل أسباب تلك الأحداث، ونتائجها، وتطوراتها في الزمان والمكان، بما يجعله علماً معنيًّا برصد التغيرات والسيرورات الإنسانية عبر الزمن[٢]، فالتاريخ كعلم هي اللفظة التي تطلق تارة على الماضي البشري ذاته ، وتارة على الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورواية اخباره[٣]، وحين نبحث في العلاقة بين علم النفس والتاريخ، نجد أنها علاقة متجذرة، تعود إلى أصول تأملية فلسفية سبقت العصور الحديثة، حيث سعى المفكرون منذ القدم إلى فهم الطبيعة البشرية في سياق التغيرات الاجتماعية والأحداث الكبرى[٤]، إلا أن هذه العلاقة أخذت طابعاً أكثر علمية مع تطور مدارس علم النفس في القرنين التاسع عشر والعشرين، إذ أدرك بعض المؤرخين أن كتابة التاريخ، وخاصة التاريخ السياسي والاجتماعي، لا تكتمل دون النظر في العوامل النفسية التي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات، وفي قرارات القادة التي كثيراً ما حددت مصائر الشعوب والدول[٥]،وقد شهد مطلع القرن العشرين نشوء مدارس فكرية سعت إلى تفسير الظواهر التاريخية من خلال المنهج النفسي، لعل أبرزها "مدرسة التحليل النفسي التاريخي" التي استندت إلى مفاهيم سيغموند فرويد[٦]، إذ طُبقت أدوات التحليل النفسي على شخصيات تاريخية بارزة، تم تحليل سلوكها وخطاباتها وقراراتها كحالات سريرية، باستخدام مفاهيم مثل الكبت، النرجسية، وعقدة الأب [٧]،كما ظهرت مقاربات أخرى اعتمدت على علم النفس الاجتماعي، أبرزها أعمال غوستاف لوبون[٨]، الذي فسّر في كتابه "سيكولوجية الجماهير" الثورات والحروب الجماهيرية بوصفها نتاجاً لحركات لاواعية داخل الجماعة، تتجاوز الحسابات العقلانية للأفراد[٩]، وتطورت هذه الرؤية لاحقًا لتشمل استخدام أدوات علم النفس المعرفي في تحليل كيفية تلقي المجتمعات للخطابات التاريخية، ومدى تأثير الذاكرة الجمعية في صناعة الحدث وفهمه[١٠] ،إن هذه المناهج النفسية في قراءة التاريخ مكّنت الباحثين من تقديم تفسيرات أكثر عمقًا للوقائع، لا تقتصر على تسلسلها الزمني أو معطياتها السياسية والمادية، بل تتوغل في تحليل البنى النفسية للمشاركين في الحدث، سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات أم أممًا بأسرها[١١]، ومن الأمثلة الواضحة على هذا التداخل، تطبيق التحليل النفسي لفرويد في تفسير ظواهر مثل العنف الجماعي، وسلوك الطغاة، والظواهر الدينية والميثولوجية، ما أتاح فهماً أوسع للسلوك التاريخي ضمن سياقه النفسي[١٢]، وتسعى بعض الاتجاهات الحديثة في الكتابة التاريخية إلى "أنسنة" الحدث التاريخي، أي إعادة قراءته من منظور نفسي يأخذ في الاعتبار التوترات والصراعات العاطفية التي قد تقف خلفه [١٣]،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالأحداث الكبرى، مثل اندلاع الحروب أو سقوط الإمبراطوريات، لا يمكن تفسيرها فقط بعوامل مادية أو سياسية أو عسكرية، بل كثيراً ما تعكس حالات نفسية معقدة تتفاعل في لحظة حرجة(١٤)، فقرار الحرب مثلًا لا يُتخذ دائمًا على أسس عقلانية بحتة، بل قد يكون مدفوعًا بالخوف، أو الغضب، أو الشعور بالذنب، أو حتى الرغبة في الانتقام ، هذه الحالات النفسية لا تقل أهمية عن التسليح أو الحسابات الدبلوماسية(١٥)، وقد بين عدد من المؤرخين أن المشاعر الجماعية كالغضب الشعبي أو الأمل أو الرغبة في التغيير، قد تكون أكثر تأثيرًا في تحريك الجماهير من الخطابات السياسية أو الوعود الاقتصادية ، لذا، فإن فهم البعد النفسي للحدث يعد شرطًا أساسياً لفهمه التاريخي، وهو أمر يظهر بوضوح في لحظات الثورات والانقلابات والحروب، (١٦) ، فكما أن العلاقة بين التاريخ وغيره من العلوم الإنسانية كالجغرافيا على سبيل المثال تؤكد هذا التكامل؛ فالأرض ليست مجرد مسرح للحدث التاريخي، بل فاعل مؤثر فيه، يوجه مصائر الإنسان من خلال تضاريسه وموقعه الاستراتيجي(١٧)، ويذكر التاريخ مثلًا أن العثمانيين تكبدوا خسائر فادحة في محاولتهم لاحتلال اليمن، لما تمتاز به من طبيعة جبلية وعرة، حتى شاعت مقولة: "اليمن مقبرة الأناضول"، مما يبرز الدور الجغرافي في تشكيل نتائج المعارك ومصائر الدول(١٨)، كذلك الحال في الترابط بين التاريخ وعلم النفس حيث تتغلب المشاعر والانفعالات الجماعية على الحسابات العقلانية، وهنا تتقاطع دراسة النفس مع دراسة الحدث التاريخي، ليتشكلا معًا إطارًا تحليليًا أكثر اكتمالاً(١٩)،وفي استقراء النصوص التاريخية، لا سيما الرسائل الملكية والمراسلات الدبلوماسية والنقوش الدينية، نلاحظ أن المؤرخين القدماء لم يكونوا يكتفون بسرد الوقائع، بل كانوا ينقلون في طيات كتاباتهم مشاعر القلق والخوف والطموح والرغبة في الخلود والانتقام، وهي مشاعر تُفهم اليوم في ضوء التحليل النفسي(٢٠)، ففي الرسائل الآشورية، على سبيل المثال، نجد تعبيرات محمّلة بمشاعر الغضب ضد العصاة، تتجاوز الجانب السياسي إلى ما هو نفسي عميق ، وحملت النقوش الفرعونية دلالات نفسية واضحة، إذ غالبًا ما صوّرت الملك باعتباره "الإله الحي"، في إطار خطاب نرجسي يهدف إلى ترسيخ الرهبة في نفوس الرعية والخصوم(٢١)،وهو ما يعكس استخدامًا واعيًا للبنية النفسية في تثبيت السلطة وتعظيم الهيبة الملكية، ولم يكن هذا الاستخدام مقتصرًا على مصر القديمة، بل تكرر في عدة حضارات، وفي التاريخ الإسلامي المبكر، نجد مثالًا جليًا على الخطاب النفسي المؤثر في خطبة الخليفة أبي بكر الصديق عند توليه الخلافة، حين قال: "إني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم... فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني"، هذه الكلمات تكشف عن تواضع نفسي وشعور بالمسؤولية، وتُبرز وعيًا داخليًا بتقلبات النفس البشرية وخطورة الحكم، كما أن الخطاب موجه إلى الوجدان الجماعي للأمة، لتأسيس علاقة قائمة على التفاعل والمساءلة، لا على القسر والخضوع(٢٢)، أما في زمن الحروب الصليبية، فقد استخدم البابا أوربان الثاني(٢٣) في مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥م خطابًا نفسيًا بالغ التأثير، صوّر فيه المسلمين على أنهم تهديد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجودي للحضارة المسيحية، هذا التصوير أثار مشاعر الخوف والغضب والحماسة الدينية، وساهم في تعبئة الجيوش الأوروبية، مما يبيّن أن البعد النفسي، لا الأسباب السياسية أو الاقتصادية وحدها، كان المحرك الأهم لتلك الحملات[٢٤]،ولم تقتصر الأبعاد النفسية على الخطابات، بل امتدت إلى الطقوس الرمزية في الميدان، كما يتضح في الممارسات الحربية لحكام أكد، وخاصة سرجون، الذي جعل من الاستعراضات العسكرية والنُصُب والاحتفال بعودة الأسرى جزءًا من الاستراتيجية النفسية لترهيب المدن الخاضعة، كما عمد إلى هدم أسوار المدن التي غزاها، في ضربة رمزية تسعى لتحطيم الإحساس بالأمان لدى سكانها، فالسور كان يُمثّل الحماية والسيادة، وهدمه يُعد بمثابة كسر للنفس الجماعية للمدينة، وابتدع سرجون طقسًا جديدًا تمثل في "غسل الأسلحة في البحر"، كعلامة نفسية على الانتصار والهيمنة وامتداد النفوذ[٢٥] ويكشف التاريخ أن القرارات السياسية الكبرى لم تكن في معظم الأحيان ناتجة فقط عن معطيات عقلانية أو منطقية، بل كثيرًا ما تداخلت فيها مشاعر نفسية قوية مثل الطموح، أو الرغبة في الهيمنة، أو العناد، ويُعد قرار نابليون بونابرت غزو روسيا عام ١٨١٢ مثالًا على ذلك؛ فقد كان مدفوعًا بطموح شخصي متضخم ورغبة في إثبات ذاته كقائد لا يُقهر، إلا أن النتيجة كانت كارثية، ما يوضح أثر الانفعالات النفسية غير المنضبطة في تغيير مصائر الشعوب[٢٦]، ويظهر كذلك من سيرة نابليون حبه للبذخ والاستعراض، فقد كان يرى نفسه "مهراجا" أو حاكمًا ذا طابع أسطوري، وليس مجرد قائد عسكري[٢٧]، وبالمنظور نفسه، يمكن تحليل غزو صدام حسين للكويت عام ١٩٩٠ بوصفه قرارًا سياسيًا ذا جذور نفسية عميقة، فقد تداخل فيه شعور بالإهانة بعد حربه الطويلة مع إيران، مع ثقة مفرطة بقدرات جيشه، وانبهار بصورته كزعيم عربي يسعى لاستعادة الأمجاد، هذه العوامل النفسية التقت عند نقطة حرجة لتنتج أزمة ذات أبعاد كارثية على المستويين الإقليمي والدولي[٢٨]،ويمثّل الخوف أحد المحركات النفسية التاريخية المركزية، إذ تم توظيفه على مرّ العصور كأداة سياسية لتوجيه الجماهير وصنع القرارات الحاسمة، فالخوف من "العدو الخارجي" أو "الخطر الداهم" استُخدم لتبرير إعلان الحروب أو قمع الحريات أو فرض الطوارئ، وعلى الجهة المقابلة، استُخدم الأمل كأداة نفسية تعبوية لخلق طاقة جماعية نحو المقاومة والبقاء والتمسك بالهوية [٢٩]، ففي قصة أصحاب الكهف مثلًا، نقرأ كيف يرصد القرآن بدقة حالة القلق والخوف التي عاشها الفتية لحظة انبعاثهم من نومهم الطويل: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾[٣٠] ،في هذا النص يتجلى الخوف واضحًا في ألفاظٍ مثل: «ليتلطف»، «ولا يشعرن بكم أحدًا»، ما يعكس استمرار الخوف من بطش قومهم حتى بعد مرور الزمن[٣١]، ويعرض القرآن مشاعر الخوف بوصفها جزءًا أصيلًا من الطبيعة البشرية مهما بلغ الإنسان من الشجاعة والإيمان، فقد ذكر الله خوف إبراهيم عليه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السلام رغم شجاعته المعروفة؛ إذ حطّم الأصنام وواجه النمرود وأُلقي في النار صابرًا محتسبًا، وفي قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾.[٣٢]، أظهرت مدى الانعكاس الداخلي عند إبراهيم عليه السلام[٣٣]،فظهرت عليه مخابل الخوف حتى صار كالقائل المصرح بها [٣٤]، ويمتد الوصف القرآني ليصل إلى العلاقة بين العوامل النفسية والبدنية، ففي قصة زكريا عليه السلام نقرأ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[٣٥]، إنها استعارة بليغة تصف اشتعال الرأس شيبًا كما تشتعل النار، وهو ما أيدته الاكتشافات العلمية الحديثة بربطها بين هشاشة العظام والشيب بسبب تراجع الخلايا المسؤولة عن تصبّغ الشعر[٣٦]، وقد أثبت الطب الحديث وقوع مثل هذه الحالات النادرة التي يتحوّل فيها لون الشعر فجأةً تحت صدمات نفسية شديدة، كما حدث مع ماري أنطوانيت[٣٧] في اثناء الثورة الفرنسية التي قررت اعدامها بالمقصلة ، وفي يوم التنفيذ ١٧٩٣ م لم يعرفها الناس اذ ان شعرها تحول خلال ساعات الى اللون الأبيض نتيجة الفزع والشد العصبي العنيف [٣٨]،ويجدر بنا التوقف عند خطاب رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل خلال الحرب العالمية الثانية، حيث وظّف الخوف من الغزو النازي كعامل تعبوي، لكنه لم يترك الجمهور غارقًا في التوجس، بل عزّز ذلك بخطابات قوية تحفّز الأمل، كما في عبارته الشهيرة: "لن نستسلم أبدًا"، هذا التوازن بين التحذير والأمل خلق مناخًا نفسيًا داعمًا لوحدة المجتمع البريطاني في واحدة من أصعب لحظاته [٣٩]، وفي السياق العربي الحديث، برز جمال عبد الناصر كأحد القادة الذين استخدموا الخطاب النفسي بمهارة، خاصة بعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، حيث قال: "المعركة لم تنتهِ بعد... وستبقى الأمة العربية حيّة ما بقي الأمل"، لم تكن هذه الجملة مجرد شعار، بل أداة نفسية استُخدمت لرفع معنويات الشعوب في ظل الشعور بالخذلان والتآمر [٤٠]، كما أن الحركات الشعبية الكبرى، من انتفاضات وثورات، تنبع في جوهرها من طاقة نفسية كامنة لا تقل عن الدوافع الاقتصادية أو السياسية، ففي انتفاضة الحجارة الفلسطينية عام ١٩٨٧، كان الخوف من الاستيطان والقتل دافعًا مباشرًا للمقاومة، لكنه لم يكن العامل الوحيد؛ إذ كان الأمل بالتحرير حافزًا نفسيًا مركزيًا مكّن الفلسطينيين من الاستمرار في النضال، رغم ضآلة الإمكانيات، ما يبرز أهمية المزج بين الخوف والأمل في تحريك الشعوب[٤١]، ومن السلوكيات النفسية الأخرى التي كان الأثر الوضح في صنع الحدث التاريخي ،تناول القرآن الغضب في مواضع عدة باعتباره انفعالًا نفسيًّا مشروعًا أحيانًا ومذمومًا أخرى، ففي قصة موسى عليه السلام يتجلّى الغضب حين عاد فوجد قومه قد عبدوا العجل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا... وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾[٤٢] [٤٣]،إن إلقاء الألواح والإمساك برأس هارون تجسيدٌ حيٌّ لأقصى درجات الانفعال البشري في لحظةٍ من الخيبة العظيمة [٤٤]، أما الحسد، فقد جاء القرآن في قصة يوسف عليه السلام ليرسم دوافعه النفسية وكيف كان سببًا رئيسًا في تآمر إخوته عليه: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[٤٥]لقد تجسّد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحسد في كلماتهم وأفعالهم، فصار دافعًا للكيد والمؤامرة[٤٦] ،لذلك دارت مخططاتهم حول امرين اما قتله او نفيه [٤٧]،اما الغباء فيعد من الصفات السلوكية التي تحمل طابعًا مزدوجًا، فهو من جهة يرتبط بعوامل بيولوجية ووراثية، ومن جهة أخرى يتأثر بالعوامل الاجتماعية والبيئية، وقد اعتبره اللسان العربي صفة ذميمة، تُطلق على من لا يتعظ، ولا يفهم، ولا يُدرك الأمور إدراكًا سليمًا، وهو بعيد عن الحذق والنباهة [٤٨]، ومن الطريف ما ذُكر عن تصرف الخليفة العباسي المستعصم بالله أثناء حصار المغول لبغداد، إذ يروى أنه في الوقت الذي كانت فيه النبال تمطر قصر الخلافة، وأصيبت جارية كانت تلاعب الخليفة وتضحكه، فماتت أمامه، ارتبك الخليفة وأُصيب بذعر شديد، ولم يتخذ إجراءات عسكرية جدية، بل أمر بزيادة الستائر والحجب لحماية القصر، ما يعكس استجابة نفسية سطحية في موقف يتطلب حكمة وقيادة [٤٩] ،ومن السلوكيات النفسية المتجذرة في الموروث الأدبي والثقافي، سلوك الاكتئاب بوصفه استجابة طبيعية ناتجة عن تجارب مؤلمة، وقد تجسد ذلك في قصة قيس بن الملوّح ،الذي عاش حالة من الحزن الشديد بعد رفض أهل ليلى العامرية تزويجها له[٥٠]،عبّر قيس عن معاناته العاطفية عبر الشعر ،وظهر عليه اضطراب نفسي عميق، إذ كان يهيم في البراري ويأنس بالوحوش، ويأكل من نبات الأرض، وكأن فصله عن الحبيبة قد فصله عن العالم البشري[٥١]، إنّ سبق النفس للبدن يجعلها المتحكّم الرئيس في سلوك الإنسان ومواقفه ،وقد أضاء علم النفس الحديث هذا الجانب، موضحًا أن السلوك الإنساني ليس وليد الظروف فقط، بل نتاج دوافع داخلية تنعكس على أفعال الفرد والجماعة، ومن أبرز هذه الانعكاسات النفسية: التعصب وهو حالة من الانغلاق العقلي والعاطفي تجاه الآخر[٥٢]،وقد ظهرت مظاهره في التاريخ بصور متعددة، من أبرز الأمثلة التاريخية على التعصب الديني جماعة الجزويت (Jesuits)،وهي فرقة كاثوليكية أسسها القس الفرنسي "إيناس لايولا"، وكان هدفها المعلن هو الدفاع عن الكنيسة، غير أن واقعها أظهر طموحًا سياسيًا ودينيًا واسعًا، سعت الجماعة إلى خلق تنظيم عسكري يُسند السلطة البابوية ،وساهمت في العديد من الأحداث السياسية والاجتماعية عبر تدخلات سرية وشبه علنية، بل اتُّهمت بالتورط في عدد من الجرائم، كان شعارهم الأساسي هو "الطاعة المطلقة للكنيسة"، وسعوا إلى استقطاب الناس عبر التخفيف الظاهري من تشددهم العقائدي لإقناع المجتمعات بقبول دعوتهم[٥٣]، كما يظهر التعصب العقائدي بوضوح في الحروب الصليبية، حيث ساد في الخطاب الأوروبي تصوير الشرق الإسلامي على أنه عالم "كافر وعدواني"، وقد استُخدم هذا الوصف النفسي لتعبئة الجيوش الأوروبية وتحفيزها على القتال، ليس بدافع سياسي صرف، بل بوصفه "تكليفًا دينيًا مقدسًا" [٥٤]، وفي المقابل، استعانت أنظمة ديكتاتورية في القرن العشرين بمفاهيم مثل "العدو الداخلي" أو "التطهير العرقي"، كأدوات نفسية تُعبّئ بها المجتمعات، مثيرةً فيهم نوازع التعصب القومي أو الديني[٥٥]، كما في الحالة النازية أو الرواندية أو اليوغوسلافية. أما العنصرية ،فهي من أوجه السلوك النفسي المتجذر، ويمكن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النظر إليها كأحد أشكال التعصب المتطرف، ومن أبرز الأمثلة التاريخية على ذلك التصور الذاتي لليهود بأنهم "شعب الله المختار"، وهو تصوّر يحمل في طياته تمييزًا عنصريًا يفترض تفوقهم الإلهي على باقي الشعوب ،التي يُنظر إليها على أنها أقل منزلة، وأقرب إلى الحيوانات ذات الهيئة البشرية [٥٦].

المحور الثاني : استراتيجيات الحرب النفسية عبر العصور

الحرب النفسية، هي ممارسة مقصودة ومنهجية تستهدف التأثير في سلوك الخصم، أو معنويات الجمهور، أو قرارات القادة، من دون استخدام العنف المباشر، وتشمل أدواتها: الدعاية، والإشاعة، والرموز، والتهديد [٥٧]، وتهدف إلى كسر إرادة العدو أو تثبيت الجبهة الداخلية المترنحة، عبر دراسة نفسية دقيقة لنقاط الضعف والقلق في عقلية الخصم، واستغلالها بوسائل ضغط نفسي تؤدي إلى ارتباكه، أو اتخاذه قرارات غير محسوبة[٥٨]، وقد ورد عن النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) قوله: "الحرب خدعة"، وهو ما جسّده في معركة الخندق، حين استخدم تكتيكات نفسية لزرع الخلاف بين الأحزاب، وإضعاف وحدة صفوف العدو قبل الاشتباك [٥٩] ،كما استخدم معاوية بن أبي سفيان الخديعة النفسية في معركة صفين ضد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حين أمر برفع المصاحف على الرماح في لحظة إحساسه بالهزيمة، مما أثار تردد بعض جنود الإمام ودفعهم إلى المطالبة بوقف القتال، وهو تصرّف ذو بعد نفسي بحت [٦٠]،ولقد كانت الوسائل الحربية القديمة تُوظّف بشكل واعٍ في إطار الحرب النفسية؛ فخلال القتال ليلًا، استُخدمت الأبواق والطبول لترويع العدو، أما في النهار، فكانت الرايات واللافتات تُرفع بكثافة لتخطف الأنظار وتبهر الحواس، فترفع المعنويات لدى الجيش وتُضعف الروح القتالية لدى الخصم [٦١]، وكان للراية دلالة نفسية قوية؛ فهي تمثل رمزًا للكرامة والوحدة، وكان سقوطها يعني هزيمة معنوية قبل أن تكون عسكرية [٦٢]، وقد سُجلت في التاريخ مواقف لجنود بذلوا أرواحهم دفاعًا عن بقاء الراية مرفوعة، إدراكًا منهم لأثرها في المعنويات ومن شارات الملك والقيادة الحربية آنذاك، الاعتماد على الرموز الصوتية والبصرية مثل قرع الطبول والنفخ في الأبواق والقرون، لما لها من تأثير نفسي قوي في ترهيب العدو، كما استُخدمت هذه الوسائل أيضًا لتنظيم صفوف الجند، وتوجيههم نحو الهجوم أو الانسحاب[٦٣]، وقد سجل التاريخ في معركة أُحد استشهاد حمزة بن عبد المطلب، حامل لواء المسلمين، باعتباره نكبة عظيمة أثرت في معنويات الجيش الإسلامي [٦٤]، وفي غزوة خيبر، قال النبي (صلى الله عليه وآله): "لأعطينّ الراية غدًا لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار"، وكانت الراية بيضاء، وقال لعلي (عليه السلام): "خذ الراية وامضِ بها، فإن جبرائيل معك، والنصر أمامك، والرعب مثبوت في صدور القوم" [٦٥] ، وكان المقاتلون يراقبون حامل الراية، لأن سقوطه كان يعني بداية الانهيار[٦٦]، ورغم بدائية الوسائل الإعلامية والدعائية في العصور القديمة، إلا أنها أثبتت فعاليتها في تحريك الجماهير والتأثير في الرأي العام، ومن أبرز الأمثلة على الحرب النفسية الإعلامية، ما قامت به السيدة زينب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(عليها السلام) بعد فاجعة كربلاء، حين قادت الحراك الإعلامي المضاد في وجه السلطة الأموية [٦٧] ، وأعادت صياغة الرواية من مأساة إلى نهضة، ونجحت في أداء دور مكمل لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة الانهيار الأخلاقي للمجتمع الإسلامي [٦٨]، وقد لعب الإعلام دورًا مركزيًا في الحروب الصليبية، حيث استخدم رجال الدين الكاثوليك، مثل البابا أوربان الثاني وبطرس الناسك، أساليب دعائية ممنهجة تمثلت في الخطب المؤثرة، واختلاق الرؤى الدينية، ونشر القصص العجائبية على لسان القديسين والمسيح عليه السلام، وأسفرت هذه الدعاية عن حشد أعداد هائلة من المشاركين في الحملة الصليبية الأولى، من فقراء وأمراء، بحماس عاطفي جارف وتطورت أدوات الدعاية في الحملة الصليبية الثالثة، حتى وصلت إلى حد استخدام صور مسيئة، منها تصوير النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) وهو يضرب النبي عيسى عليه السلام، في محاولة لإثارة الكراهية، ما يكشف عن استخدام متطرف للإعلام النفسي في إطار صراع حضاري [٦٩] ، أما في العصر الحديث، فقد مثّلت الحرب العالمية الثانية الذروة في استخدام الحرب النفسية؛ حيث أنشأت القوى الكبرى وحدات خاصة للعمليات النفسية، فاستخدم النازيون الإعلام بكثافة لبث الرعب في نفوس الخصوم، وخلق صورة ذهنية عن "الرايخ الذي لا يُقهر"، كما لجأ الحلفاء إلى الدعاية المضادة لكسر هذه الصورة، ورفع المعنويات في صفوف جيوشهم وشعوبهم قامت خطابات جوزيف غوبلز، وزير الدعاية في النظام النازي، على تكريس شعور دائم بالخطر الذي يهدد وجود الأمة الألمانية، ما أضفى شرعية مزعومة على النزعة العدوانية للنظام تحت ذريعة الدفاع عن البقاء [٧٠]، في المقابل، لجأت بريطانيا إلى أساليب دعائية مضادة، منها إطلاق إذاعة "لندن العربية" التي خاطبت الجماهير العربية بلغتهم، بالإضافة إلى توزيع منشورات نفسية موجهة للجنود الألمان تحثهم على الاستسلام وتزرع في نفوسهم الشك بقدرات قادتهم، بذلك، لم تكن الحرب مقتصرة على ميادين القتال، بل امتدت إلى عقول الجنود والمجتمعات حيث أصبحت الدعاية النفسية سلاحًا مركزيًا في الحرب[٧١]، وتعددت عبر التاريخ وسائل وأساليب الحرب النفسية، ويُعد الحصار الاقتصادي أبرز أدواتها، فهدف الحصار لا يقتصر على شل الاقتصاد، بل يتعداه إلى خلق شعور بالعجز، وزرع الخوف والانكسار في نفوس الأفراد، من الأمثلة المبكرة على ذلك، الحصار الذي فُرض على المسلمين في مكة قبيل الهجرة، والذي تم تجسيده في "صحيفة المقاطعة"، بهدف عزلهم اجتماعيًا ونفسيًا عن مجتمعهم[٧٢]، وفي سياق تاريخي أقدم، وظّف ملوك العصر البابلي القديم العامل الاقتصادي كوسيلة ضغط سياسية تهدف إلى تحقيق السيطرة وبسط النفوذ، وقد تمثل ذلك بتجويع السكان وفرض الحصار على المدن المتمردة، وقطع موارد المياه عنها، بغية كسر الروح المعنوية للسكان، وزرع الإحباط، وتفتيت وحدة الصف الوطني، كما لجأوا إلى استقطاب ضعاف النفوس من أهالي المدن المحاصرة، عبر الإغراءات المالية مقابل تقديم معلومات حساسة تسهم في كشف نقاط ضعف الخصوم، وتكشف النصوص المسمارية، لا سيما سجلات مدينة ماري، عن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اتباع الملك "يخدون ليم" هذا الأسلوب ضد آشور، إذ أوردت إحدى السجلات قيامه بحرق محاصيل الملك شمشي-أدد في إطار سياسة الحرب النفسية والاقتصادية[٧٣]، كما تُعد المقاطعة الاقتصادية من أدوات الضغط النفسي القوية، وقد وظّفت بفاعلية في سياقات عدة، فبعد الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، امتنعت شعوب أوروبية عن شراء البضائع الألمانية، احتجاجًا على احتلال بلادهم، واتخذ المهاتما غاندي موقفًا مشابهًا حين دعا إلى مقاطعة البضائع البريطانية في الهند، وعبّر عن ذلك بإحراقها علنًا في بومباي، ضمن حراك واسع لمقاومة الاستعمار، وفي السياق العربي، استخدمت الدول العربية، لا سيما المملكة العربية السعودية، المقاطعة الاقتصادية ضد الكيان الصهيوني بعد احتلاله لأراضي فلسطين، وكان للملك فيصل بن عبد العزيز دور محوري في ذلك، خصوصًا بعد حرب ١٩٦٧، إذ أعلن حظر تصدير النفط إلى بريطانيا والولايات المتحدة، كما قاد حملة الحظر البترولي في حرب أكتوبر ١٩٧٣، ما أحدث تأثيرًا اقتصاديًا ونفسيًا واسع النطاق في الدول المستهدفة [٧٤]، وفي العصر الحديث، كان الحصار المفروض على العراق بعد عام ١٩٩١ نموذجًا صارخًا لهذا الأسلوب؛ إذ لم يُستخدم كإجراء عقابي اقتصادي فحسب، بل كسلاح يستهدف النيل من معنويات الدولة والمجتمع، حتى أصبحت المعاناة اليومية أداة ضغط نفسي جماعي مستمرة[٧٥] أما في زمن الأزمات العالمية، فقد كشف انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) عن مدى هشاشة النظام الاقتصادي العالمي أمام التهديدات الصحية، إذ بلغت الخسائر الاقتصادية نحو ١٥ تريليون دولار خلال السنوات الأولى للجائحة، بسبب سياسات الإغلاق والحجر الصحي التي اتبعتها معظم دول العالم لحماية مواطنيها، وتوفي نحو ٥ ملايين إنسان، وانخفضت معدلات الدخل الفردي في أغلب البلدان، ما أجبر قرابة ٢٥ مليون شخص على ترك وظائفهم، والاتجاه نحو العمل الإلكتروني أدى الخوف من نقص الغذاء إلى ارتفاع حاد في الأسعار، وكانت الدول النامية الأكثر تأثرًا، نتيجة معدلات الفقر المرتفعة، وضعف الموارد، والحاجة الماسة إلى المساعدات الغذائية والمالية وكان لهذه الازمة اثرها النفسي على شعوب العالم [٧٦] ، اذ كشفت جائحة كورونا عن هشاشة البنية النفسية والاقتصادية للمجتمعات في ان واحد ، حيث تداخل العامل الاقتصادي مع النفسي بشكل غير مسبوق ، نتيجة الاغلاق الكامل وتوقف سلاسل الامداد وارتفاع نسب البطالة .

كما لجأت القوى الكبرى إلى استخدام العزل الثقافي والإعلامي كوسيلة من وسائل الحرب النفسية ضد المجتمعات المستهدفة، ليس فقط من خلال منعها من التعبير عن رؤيتها أو إيصال صوتها إلى الخارج، بل أيضًا عبر تشويه صورتها أمام العالم وحتى داخل بيئتها الداخلية [٧٧]، وقد تجلى هذا الأسلوب بوضوح خلال الحرب الباردة، حيث فرضت الدول الغربية حظرًا على تداول الأفلام والكتب السوفيتية، بينما اتبعت الكتلة الشرقية نفس النهج تجاه الإنتاج الثقافي الغربي، في محاولة لخلق "عزلة نفسية" تدفع المواطن إلى الشعور بالانفصال عن العالم[٧٨] ، وفي ألمانيا النازية، وظفت القيادة السياسية أسلوب التخويف النفسي بإثارة الفزع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من ما وصفوه بـ"الإبادة الشيوعية"، معتمدين على الدعاية السينمائية التي عرضت مشاهد القصف المعادي بهدف زرع الرعب في نفوس المواطنين وتعزيز الانتماء للنظام، أما خلال حرب الخليج الثانية، فقد استخدمت القوات الأمريكية وحلفاؤها تقنيات الحرب النفسية بشكل مكثف، منها بث أصوات الطائرات والدبابات عبر مكبرات الصوت باستخدام تسجيلات مُعدة خصيصًا لتضخيم الإحساس بالقوة والتفوق العسكري، ما ساهم في بث الرعب في صفوف الجيش العراقي، كما أُلقيت منشورات تحمل رسائل تهديد مباشرة تستهدف الجنود، وتدعوهم للاستسلام، ما أدى إلى تقويض الروح المعنوية لديهم [٧٩]، ويُعد الشعر والخطابة من الوسائل النفسية الفعالة التي استخدمت تاريخيًا للتأثير في الجماهير وتوجيههم فبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، لجأ بعض خصوم الدعوة الإسلامية إلى الطعن في مصداقية الرسالة، من خلال القول: "لو كان مُحَمَّد نبيًا، لما مات"، في محاولة لهزّ الإيمان في نفوس المسلمين، وهو أسلوب نفسي قائم على استغلال لحظة الصدمة العاطفية لخلق الشك[٨٠] ومن أقدم أساليب الحرب النفسية وأشدّها تأثيرًا: الشائعة، فالشائعة ليست مجرد معلومة، بل هي انفعال مغلف بمظهر معلومة، تنتقل بسرعة بين الأفراد وتؤثر نفسيًا بدرجة تفوق أثر الحقائق، وقد استُخدمت الشائعات منذ العصور القديمة، ففي معركة أحد، روّجت قريش إشاعة مقتل النبي مُحَمَّد ﷺ، مما أدى إلى اضطراب صفوف المسلمين[٨١]،وقد تميز نابليون بونابرت باستخدامه المتقدم لأدوات الحرب النفسية، لا سيما الإشاعات والتضليل الإعلامي، فعند غزوه لمصر عام ١٧٩٨، نشر منشورات باللغة العربية يُظهر فيها احترامه للإسلام والأزهر الشريف، مدعيًا أنه صديق للمصريين، بينما كانت أهدافه استعمارية بحتة[٨٢]، كان هدفه النفسي من هذه الرسائل هو كسب تعاطف المجتمع المحلي وتحييده معنويًا قبل الصدام العسكري، بينما في أوروبا، روّج لصورة مبالغ فيها عن قوته العسكرية، مما ساعد في ترسيخ أسطورة تفوقه العسكري[٨٣]،وفي الحرب العالمية الثانية، لجأت دول الحلفاء إلى إطلاق شائعات يومية موجهة ضد الجنود الألمان، تتحدث عن حدوث انقلابات وخيانات داخل القيادة النازية، مما زعزع ثقة الجنود بنظامهم[٨٤]، ولا تقتصر تأثيرات الإشاعة على القادة العسكريين فقط، بل امتدت إلى الفلاسفة والمصلحين والأنبياء، فقد ساقت الإشاعات سقراط إلى حبل المشنقة، باتهامه بإفساد عقول الشباب وتحريضهم على العصيان، وكذلك تعرّض النبي يوسف (عليه السلام) إلى حملة شائعات من امرأة العزيز، حين اتهمته بمحاولة الاعتداء عليها، فقالت: "مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (يوسف: ٢٥)، فكانت النتيجة أن سُجن رغم براءته، ومع أن الحقيقة ظهرت لاحقًا، إلا أن الشائعات استمرت لتطال سمعة امرأة العزيز نفسها، وفي العصر الحديث، استخدم المصريون الشائعات خلال مقاومتهم الاحتلال البريطاني لقناة السويس، إذ جنّدت الحركة الوطنية المصرية موظفين ومتعاقدين لنشر شائعات تفيد بأن المفاوضات بين بريطانيا ومصر قد وصلت إلى نتائج إيجابية، مما دفع الجنود البريطانيين إلى التراخي في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أداء مهامهم الأمنية، فاستغل الفدائيون المصريون هذا التراخي وشنّوا هجمات ناجحة كبّدت العدو خسائر جسيمة[٨٥]، أما الخداع العسكري، فهو أحد أبرز أساليب الحرب النفسية، حيث يتم تضليل العدو لخلق قرارات خاطئة تؤدي إلى الهزيمة، من أبرز الأمثلة على ذلك عملية "بودي غارد" [٨٦]التي سبقت إنزال النورماندي عام ١٩٤٤،حيث أوهمت الحلفاء الجيش النازي بأن الإنزال سيتم في منطقة "كالاي" وليس "نورماندي"، فتمركزت القوات الألمانية في المكان الخاطئ، مما ساهم في نجاح الحلفاء[٨٧]، وكذلك استخدم العرب في معركة اليرموك أسلوب التمويه على مواقع الإمدادات، مما أوقع الروم في ارتباك نفسي وعسكري، وأدى إلى تراجعهم رغم تفوقهم العددي [٨٨]،أما في العصر الحديث، فقد كانت الحرب الباردة تجسيدًا حيًّا للحرب النفسية، حيث لم تشتبك الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في مواجهة عسكرية مباشرة، بل اتخذا من أدوات الحرب النفسية ساحات للقتال، مثل التهديد النووي، وسباق الفضاء، والدعاية الإعلامية، والتجسس، وبث الخوف الفكري. فـ"التهديد الأحمر" [٨٩]في الإعلام الأمريكي كان يُستخدم لإثارة الذعر من الشيوعية [٩٠]، بينما عملت الدعاية السوفيتية على بناء صورة ذهنية مرعبة عن قوة موسكو التي لا تُهزم، مع حجب الكوارث الداخلية، لقد خلقت هذه الأجواء عالمًا من الخوف المتبادل والعداء النفسي، كانت كلماته أقوى من رصاصه [٩١]، وفي سياق أكثر حداثة، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في غزو العراق عام ٢٠٠٣ على استراتيجية نفسية ضخمة، هدفت إلى تهيئة الرأي العام العالمي والمحلي لقبول الحرب، تم تضخيم خطر "أسلحة الدمار الشامل"، ورُسمت صورة لصدام حسين كخطر داهم يهدد الأمن الدولي، مما خلق مبررًا أخلاقيًا للتدخل العسكري[٩٢]، كما أطلقت حملة دعائية داخل العراق، تمثلت في منشورات وإذاعات تدعو الجنود العراقيين إلى الاستسلام، وتصور القوات الأمريكية كـ"منقذ" لا "محتل"، في محاولة لخلخلة البنية النفسية للجيش والشعب العراقي [٩٣] ساهمت الحرب النفسية بشكل فعلي في إضعاف الروح المعنوية لدى بعض قطاعات الجيش العراقي قبل دخول المعركة، إذ برزت موجات من التهديد الإعلامي والدعائي التي استهدفت تحطيم الاستقرار النفسي للعسكريين، ومع تطور مفهوم "الجيل الثالث للإرهاب"، ظهرت أشكال جديدة من العنف، من بينها ما يُعرف بـ"الإرهاب الإعلامي"، الذي لم يقتصر على استخدام وسائل الإعلام لنقل مشاهد الرعب وترويع الجمهور، بل تحولت هذه الوسائل نفسها إلى أدوات إرهاب فكري ونفسي، تسهم في بث الذعر وتشكيل الرأي العام وفق أجندات الجماعات المتطرفة [٩٤]، ومن أبرز الأساليب التي استخدمتها الصحافة الحزبية العراقية خلال معركة "قادمون يا نينوى" إطلاق التسميات والنعوت بهدف التشويه أو التمجيد، والتفنيد المباشر للادعاءات المعادية، وشحذ الهمم ورفع الروح المعنوية، والتأكيد المتكرر على النصر، واستعراض مظاهر القوة، وتكذيب الخطاب المعادي، وصولًا إلى تصوير النصر بوصفه حتميًا لا جدال فيه[٩٥]، وتُعد الحرب النفسية من أكثر أدوات التنظيمات الإرهابية فعالية، حيث تهدف إلى إخضاع الخصم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عبر تدمير إرادته ومعنوياته، وقد أولى تنظيم داعش اهتمامًا بالغًا بهذه الحرب منذ تأسيسه، حيث تبنّى أساليب دعاية تقوم على الصدمة والترويع المستوحاة من النموذج النازي، مستخدمًا وسائل عنف مفرطة مثل الذبح والحرق، والإغراق، والقتل الجماعي، والرمي من المباني العالية، واستعباد النساء واغتصابهن، وقطع الرؤوس، بما يخدم خطابًا دعائيًا لا يكتفي بالكلمة، بل يتكئ على أفعال صادمة تترك أثرًا نفسيًا عميقًا فالسيكولوجيا الدعائية لدى هذا التنظيم تعتمد على "الدعاية بالفعل"(٩٦)، ويُلاحظ أن تنظيم "داعش" قد استخدم بشكل مكثف مواقع التواصل الاجتماعي لبث رسائله الدعائية، مقدّماً الحرب التي يخوضها على أنها مواجهة ضد "الظلم والكفر"، وهو ما يُعد نوعًا من الدعاية الهادفة إلى استقطاب الأتباع وتجنيد المقاتلين، وفي الوقت ذاته، كان التنظيم يبث رسائل دعائية موجهة إلى الجماهير المعادية له، يسعى من خلالها إلى ترهيبهم وبث مشاهد عنف ترسم صورة وحشية عن التنظيم، بهدف حمل الأسر على منع أبنائهم من المشاركة في مواجهته، تجنبًا لمصير القتل أو التصفية (٩٧) ، كما سخّرت الجماعات الإرهابية، ومنها داعش، الفضاء الرقمي والفضائيات لنشر دعايتها، بدءًا من تنظيم القاعدة الذي استخدم الإنترنت منذ أوائل الألفية لبث بياناته، وصولًا إلى النشاط الرقمي المكثف الذي أبداه تنظيم داعش خلال السنوات الأخيرة، حيث اعتمد على منصات مثل "يوتيوب" و"فيسبوك" و"تويتر" لنشر مقاطع دعائية ذات طابع صادم تستهدف التأثير في العقول وشن حرب نفسية منظمة، لا تقتصر على نشر الفكر المتطرف، بل تعمل على تفكيك تماسك الخصم النفسي عبر التكرار والغمر الإعلامي(٩٨)، إن أبعاد الحرب النفسية وأساليبها ووسائل تنفيذها تكشف عن رغبة تنظيمية واضحة في التغلغل داخل المجتمعات عبر ما يُسمى "التسميم الثقافي"، حيث يتم بث تقارير وبيانات تتعمد إثارة الانفعالات وتضخيم الأحداث، وتُقدّم وفق أنظمة إقناعية مدروسة تُستخدم فيها أساليب انتقائية لتوجيه الرسائل، مع اعتماد مكثف على تكرار المحتوى بعدة صيغ لتحقيق الأثر التراكمي المطلوب على وعي المتلقي(٩٩).

وفي المحصلة، لا يمكن فصل التاريخ عن الإنسان، ولا عن صراعاته النفسية فالأحداث التاريخية الكبرى، كالحروب والثورات والانهيارات، ما هي إلا انعكاسات جماعية للرغبات والمخاوف والصراعات النفسية التي تعيشها المجتمعات، لذا فإن تحليل التاريخ دون النظر إلى بعده النفسي يُعدّ اجتزاءً قاصرًا عن إدراك الحقيقة الكاملة للمشهد الإنساني عبر الزمن، يرى بعض المؤرخين أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو مرآة تعكس مسيرة النفس البشرية عبر الزمن، فالتاريخ، في جوهره، يحمل أنماطًا متكررة من المشاعر الإنسانية، كالرغبة في البقاء، والخوف من الفناء، والطموح للهيمنة، أو حتى الحنين الجمعي إلى ماضٍ مثالي متجسّد في إمبراطوريات سابقة(١٠٠)،من هذا المنظور، يصبح التاريخ علمًا لِ "العُقَد الإنسانية"، أكثر من كونه تسجيلاً موضوعيًا للوقائع، فالقائد المستبد قد يكون في عمقه النفسي أسيرًا لعقدة نقص أو مشاعر عظمة غير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

متوازنة، كما أن الانتفاضات الشعبية كثيرًا ما تعبّر عن حالات جمعية من الغضب المكبوت أو الشعور بالظلم والمهانة. بهذا الفهم، يغدو علم النفس مفتاحًا لا غنى عنه في قراءة المشهد التاريخي[١٠١]، ويمكننا، على سبيل المثال، النظر في شخصية أدولف هتلر ليس فقط كزعيم سياسي أو قائد عسكري، بل بوصفه ظاهرة نفسية مركّبة، فقد تكوّنت شخصيته تحت ضغط تجارب قاسية، مثل وفاة والده في سن مبكرة، ورفضه من أكاديمية الفنون، وشعوره العميق بالمهانة بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى[١٠٢]، هذه العوامل النفسية ساهمت في بلورة إحساس عنيف بالإذلال تحول إلى رغبة انتقامية جماعية، وهو ما عبّر عنه هتلر في كتابه "كفاحي"، حيث حمّل اليهود والشيوعيين مسؤولية ما أصاب ألمانيا من ضعف وهزيمة، ومن هنا، يمكن فهم سلوكه التوسعي على أنه محاولة نفسية لتعويض شعور دفين بالاضطهاد، وفرض نرجسية جماعية على أوروبا والعالم [١٠٣]، ولا يختلف الأمر كثيرًا مع جوزيف ستالين، أحد أبرز القادة في القرن العشرين، إذ نشأ ستالين في بيئة مليئة بالعنف الأسري، وتعرض في طفولته للضرب والإذلال على يد والده، هذا المناخ النفسي القاسي ساعد في تشكيل شخصية مشبعة بالشك والخوف المرضي من المؤامرات، وهو ما انعكس في سياساته القمعية، وخصوصًا خلال حملات التطهير التي أعدم فيها آلاف المعارضين، ليس بناءً على أدلة أو وقائع، بل بدوافع نفسية عميقة ترتبط بالرعب من الخيانة والخسارة[١٠٤]، أما جمال عبد الناصر، فقد تميز ببنية نفسية مختلفة نسبياً، إذ جمعت شخصيته بين الكاريزما والثقة بالنفس والقدرة على التأثير الجماهيري، لكنه لم يكن بمعزل عن الصراعات النفسية، فقد كشفت نكسة ١٩٦٧ عن جانب خفي من تكوينه النفسي، حيث ظهر في خطاب التنحي متألما، منكسرًا، محمّلًا نفسه المسؤولية، وهو ما يكشف عن أن القادة، مهما بلغوا من القوة، ليسوا بمعزل عن الانفعالات والتوترات الداخلية [١٠٥]، وفي السياق ذاته، يمكن فهم شخصية فلاديمير لينين في ضوء الأزمات التي مرّ بها، مثل فقد والدته، ومعاناته من مرض مزمن، والتي قد تكون قد ساهمت في تكوين شخصيته الحادة والحاسمة، كما تظهر في رسائله[١٠٦]، ويمكن أن ينطبق الأمر أيضًا على الملك هنري الثامن[١٠٧]، الذي يعكس زواجه المتكرر وقلقه من إنجاب وريث ذكر صراعًا داخليًا مع مفهوم الخلود والسيطرة على المستقبل [١٠٨]، وفي المقابل برزت نظرية «الرجل العظيم» أو «البطل»، وهو الشخص الذي يكون له نفوذ استثنائي في التأثير على مجرى الأحداث التاريخية[١٠٩]،ومن المهم التفرقة هنا بين «البطل رجل الأحداث» و«البطل صانع الأحداث»، فالأول هو من أثرت أفعاله في مسار التطورات التاريخية، بحيث كان للتاريخ شكلٌ مختلف لولا وجوده، أما الثاني، فهو الذي صاغ الأحداث بنفسه عبر ما يمتلكه من إرادة وذكاء وقدرات استثنائية، وليس لمجرد حوادث عابرة فرضتها ظروف منصبه أو موقعه[١١٠]،ويُضرب مثل بارز في التاريخ بنبي الإسلام مُحَمَّد (ﷺ)، الذي يُعد الشخصية الوحيدة التي جمعت بين النجاح المطلق دينيًا ودنيويًا، وبعد أكثر من أربعة عشر قرنًا من وفاته، لا يزال أثره حاضرًا متجددًا، مما يجعله مثالًا للرجل الذي صنع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحدث وأثر في مسيرة العالم [١١١]، فهو رجل صانع الحدث ،وفي المقابل، يُعد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) مثالًا لرجل الأحداث التاريخية، إذ تحرك في لحظة حاسمة كان فيها المسلمون بأمسّ الحاجة إلى قائد ينهض بمهمة تجديد رسالة جده النبي مُحَمَّد، بعدما أوشكت أركانها أن تتصدع تحت ظلم بني أمية[١١٢] ، فالأمام الحسين هنا هو رجل احداث ،وتؤكد هذه الأمثلة أن البطل التاريخي لا يظهر اعتباطًا، بل يلبي حاجة نفسية واجتماعية عميقة لدى الناس، فيمثل وسيلة لتحقيق النفوذ والتغيير.

إن الثورات أيضًا، وإن بدأت بدوافع سياسية أو اقتصادية، فهي في كثير من الأحيان تعبير نفسي جماعي عن الإحباط والخوف والقهر، فقد أشار غوستاف لوبون إلى أن الجماهير لا تتحرك بالعقل والمنطق، بل بدوافع عاطفية وانفعالية، حيث تذوب الذات الفردية في نفسية جماعية تقود إلى سلوك متهور أو عنيف[١١٣]، ويعدّ المثال الأبرز على ذلك الثورة الفرنسية، التي بدأت بمطالب إصلاحية، لكنها سرعان ما تحوّلت إلى موجة من العنف والتطرف، اندفع فيها حتى أكثر العقلاء، مثل دانتون وروبسبير، تحت ضغط نفسي جماعي أشبه بحالة من الذعر المستمر[١١٤]، ومن خلال ما سبق، يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن التاريخ وعلم النفس ليسا حقلين منفصلين، بل بينهما تداخل عميق، لأن الإنسان هو المحور المشترك فيهما، فكل حدث تاريخي يتضمن، إلى جانب الظروف السياسية والاجتماعية، عوامل نفسية دفينة تحرّك الأفراد والجماعات. وكل شخصية عظيمة أو مأساوية في التاريخ هي، في جوهرها، إنسان يتفاعل نفسيًا مع عالمه، ويتخذ قراراته تحت تأثير صراعات داخلية[١١٥]، ومن هنا، يصبح تحليل الأحداث التاريخية من زاوية نفسية ضرورة علمية، لا ترفًا نظريًا فهو يتيح فهماً أعمق للحقيقة التاريخية، ويكشف أن خلف كل سياسة صراعًا داخليًا، وخلف كل ثورة أو حرب شحنة عاطفية دفينة، وخلف كل لحظة مجد أو سقوط قصة إنسانية مركبة [١١٦] ،إن دمج التحليل النفسي بالتأريخ لا يثري المعرفة فحسب، بل يمنحها بُعدًا إنسانيًا يعيد للتاريخ صوته البشري العميق[١١٧] .

المحور الثالث: اثر العامل النفسي في النصوص التاريخية

ظهرت مدرسة التحليل النفسي للتاريخ بشكلٍ لافت في النصف الأول من القرن العشرين، ولا سيّما مع أعمال إريك فروم ونوربرت إلياس وسيغموند فرويد، وتمت الاشارة إلى أنّ «التحليل النفسي أتاح للمؤرخين أن يكشفوا الجانب اللاواعي من شخصياتهم ومن شخصيات أبطال التاريخ»[١١٨]، وإذا عدنا إلى مقدمة ابن خلدون، نجده يعرّف التاريخ بأنّه «فنٌ غزيرُ المذهب، جمُّ الفوائد، شريفُ الغاية»[١١٩]، مؤكّدًا أنّ فائدته لا تتحقق إلّا بتحرّي الصدق، ونبذ التقليد الأعمى، وتعدّد مصادر المعرفة، وقد نبّه إلى أنّ الاعتماد على النقل فقط يُعرّض المؤرخ للوقوع في الخطأ والانحراف عن الحقيقة[١٢٠]، وفي منتصف القرن العشرين ظهر مصطلح «Psychohistory» ليصف محاولات الدمج بين مناهج التحليل النفسي والدراسة التاريخية، وكان لويد ديماس[١٢١] من أبرز من نظّر لهذا الاتجاه، مؤكدًا أنّ فهم التاريخ لا يكتمل إلّا بفهم العوامل النفسية التي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحكم السلوك الجمعي للأفراد والمجتمعات[١٢٢]،ووفقًا لفرويد، يحمل الإنسان رغبات ودوافع مكبوتة تخرج بطرق رمزية وغير مباشرة؛ وهذا ينطبق أيضًا على المؤرخ، الذي قد يُسقط عقده النفسية أو رغباته اللاواعية على أبطال التاريخ أو الأحداث التي يرويها[١٢٣]، لذا لم تكن الكتابة التاريخية يومًا موضوعيةً خالصة، بل تداخلت فيها العوامل الذاتية، وعلى رأسها العامل النفسي الذي ينعكس بوضوح على سرد الأحداث وتحليلها، فالحالة النفسية للمؤرخ بما تحمله من ميول شخصية، أو تصوّرات دينية أو قومية، بل وحتى الصدمات التي عايشها، قد توجه قلمه ليبرز بعض الوقائع ويهمّش غيرها، أو يبالغ في التمجيد أو التشويه، وقد أشار فرويد إلى هذا التداخل عندما حاول تفسير سلوك القادة التاريخيين عبر التحليل النفسي[١٢٤]،ولقد استعرض ابن خلدون كتب من سبقه من المؤرخين، فرأى أنّ كثيرًا منهم وقع في أخطاء وأوهام، وأنّ هناك أسبابًا تجعل الأخبار غير صادقة، منها التحيّز للآراء والمذاهب، والثقة العمياء بالرواة، وتوهّم الصدق، وإخفاء الحقائق بدافع التقرّب إلى أصحاب الجاه والسلطان، وأكّد أنّ النفس الإنسانية مولعة بالغريب والعجيب، ما يوقع المؤرخ في المبالغة أو حتى الكذب[١٢٥]، ولهذا كثيرًا ما كُتبت بعض الكتب التاريخية لأغراض سياسية أو قبلية، حتى أنّ بعض الباحثين رأى أن معظم التاريخ ظنون وتخمينات، وما بقي منه فهو محكوم بالأهواء والتحامل[١٢٦]،ويُستشهد هنا بتقرير اتحاد المؤرخين العرب الذي أشار إلى ما أصاب بعض كتب التاريخ العربي من دسّ وتشويه بفعل الاستشراق والسياسات الاستعمارية، إذ لم تكن جميع الدراسات نزيهة، بل نظر بعض المستشرقين إلى تاريخنا من منظور أحادي الجانب[١٢٧].

إنّ الكتابة التاريخية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بشخصية المؤرخ ونظرته النفسية للعالم، فمنذ أن دوّن هيرودوت[١٢٨] رواياته عن اليونان والفرس، ظلّ العامل النفسي — الواعي واللاواعي — حاضرًا في تشكيل الرواية التاريخية، سواء في اختيار الوقائع أو في طريقة تفسيرها، وقد كشف باحثو التحليل النفسي للتاريخ أنّ المؤرخين كثيرًا ما أسقطوا صدماتهم وأحلامهم على النصوص التاريخية[١٢٩]، ففي العصر القديم يُعدّ هيرودوت أشهر مؤرخي الإغريق ويُلقّب بـ «أبي التاريخ»، لكنه في الوقت نفسه عُرف بالمبالغة والتضخيم في روايته للمعارك والحوادث الكبرى، وقد أشار باحثون إلى أنّ العامل النفسي لعب دورًا محوريًا في هذه المبالغات، إذ كتب هيرودوت تاريخ الحروب الفارسية – اليونانية من منظور يوناني انتصاري يُشبع حاجة مجتمعه الفخور بإنجازه، فروايته لمعركة «سلاميس» ومعركة «ماراثون» جاءت مليئة بتفاصيل بطولية تجعل اليونانيين رمزًا للشجاعة في مواجهة البرابرة الفرس، وهو ما فسّره بعض الباحثين بأنه إسقاط نفسي لحالة الفخر الجماعي[١٣٠]، وكذلك فعل المؤرخ الروماني تاسيتوس الذي عاش تحت الحكم الإمبراطوري بعد سقوط الجمهورية، فانعكس إحباطه من زوال قيم الجمهورية على طريقته في تصوير الأباطرة كطغاة مستبدين، وقد وصف أسلوب تاسيتوس بأنّه أقرب إلى النقد النفسي منه إلى التاريخ المحايد[١٣١]،وفي التاريخ الإسلامي، يُعدّ الطبري من أبرز المؤرخين الذين تأثروا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالعامل النفسي، إذ جمع روايات عديدة دون تمحيص أحيانًا درءًا للاتهام بالتحيّز، اذ عاش في سياق مشحون بالصراعات المذهبية والسياسية مما جعله يلتزم نوعًا من الحياد الظاهري[١٣٢]، ويُعتبر من أكثر المؤرخين المسلمين دقةً وتحرّزًا في سرد الأخبار، لكنه في الوقت نفسه كان محكومًا بانتمائه العقدي والسياسي في العصر العباسي، هنا يظهر الأثر النفسي كحاجز دفاعي للحفاظ على مكانته العلمية[١٣٣]، كذلك ظهر هذا الأثر في المؤرخين الذين نقلوا الإسرائيليات، مثل كعب الأحبار، الذي روى أخبارًا ذات طابع توراتي ربما لأغراض دينية أو سياسية ، وقد انقسم الصحابة حوله وبعضهم تحفظ في الأخذ منه اذ كان يهودياً في الأصل أسلم في عهد الخليفة أبي بكر وذكر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وذكر بأنه أدرك ما قبل الاسلام وكان من علماء أهل الكتاب ثم قدم المدينة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[١٣٤]،بينما عكس المسعودي، الموسوعي وانفتاحه على الروايات ذات النزعة الشيعية، توجّهه النفسي المتعاطف مع آل البيت وسمح له ذلك أن يختار من الأخبار ما يخدم رؤيته الأخلاقية والروحية[١٣٥]، إنّ هذا الانتقاء يكشف كيف تسهم النزعة النفسية في صياغة نصّ التاريخ عند مؤرخي الإسلام. أما ابن خلدون نفسه، فقد ولّدت تجاربه السياسية المليئة بالتقلّبات وخذلان الأمراء لديه نزعة تشاؤمية واضحة، انعكست في نظريته عن «العصبية» وحتمية سقوط الدول، إلى تحليله للتاريخ[١٣٦]، وفي الغرب الحديث، يُعدّ إدوارد جيبون مثالًا على الأثر النفسي في كتابة التاريخ، إذ كتب «اضمحلال الإمبراطورية الرومانية» بنبرة نقدية للكنيسة الكاثوليكية متأثرًا بتربيته البروتستانتية وخيبته من رجال الدين الكاثوليك، فظهر أسلوبه النقدي مشحونًا برغبة لاواعية في الانتقام من المؤسسة الكنسية [١٣٧]، وفي القرن العشرين، عانى بعض المؤرخين من الرقابة، مثل المؤرخين الروس الذين كتبوا عن الثورة البلشفية تحت رقابة ستالين، فاضطروا إلى إخفاء أحداث القمع خوفًا من البطش، ما ولّد لديهم حالة نفسية من الرقابة الذاتية [١٣٨] ،وقد أُجبر المؤرخون على مسايرة الخط الرسمي تحت تهديد القمع، مما خلق لديهم حالة نفسية من الترقب والخوف والرقابة الذاتية، وهو مثالًا حيًا على تداخل العامل النفسي مع الرقابة السياسية في إنتاج التاريخ[١٣٩]،وكذلك الحال مع مؤرخون عرب معاصرون في القرن العشرين، عانى بعضهم من رقابة الأنظمة أو ضغوط القوميات، ما جعل بعض الكتابات التاريخية تميل إلى تزيين أحداث معينة وتشويه أخرى، مثال ذلك بعض المؤرخين الذين كتبوا عن الوحدة العربية من منظور قومي متأثرين بحلمهم النفسي العاطفي بإحياء الأمة العربية الواحدة، فتجاهلوا وقائع التفكك أو الفشل السياسي في حقب معينة [١٤٠] .وقد أثبتت أمثلة عديدة أنّ الصدمات النفسية التي يمرّ بها المؤرخون تُعدّ من العوامل المؤثرة في تشكيل سردهم للتاريخ ، فقد لاحظ الباحثون أنّ بعض المؤرخين الذين عايشوا الهزائم الكبرى أو الانهيارات السياسية، انعكست تجاربهم في نظرتهم السوداوية أو المبالغ فيها للأحداث، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك «ابن الأثير» الذي عاصر اجتياح المغول للعالم الإسلامي، إذ جاء وصفه لوقائع الغزو المغولي مشحونًا بمشاعر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليأس والانكسار، ففي «الكامل في التاريخ» نقرأ ألفاظًا وتراكيب تدلّ على تأثّره العاطفي مثل قوله: «وكأني لم أكن قرأتُ من كتب الأخبار شيئًا»؛ كناية عن شعوره بأن كل ما كان قد دوّنه من أمجاد الإسلام انهار أمامه(١٤١)، بينما عند المؤرخ الفارسي الجويني(١٤٢) (الذي خدم لدى المغول) تظهر بعض المبررات الهادئة لغزو المغول وكأنها ضرورة تاريخية، لاحقًا، أعاد المستشرقون الغربيون كتابة الحدث بروح تبريرية أحيانًا، معتبرين أن الغزو نقل بغداد من الاستبداد العباسي إلى انفتاح جديد! هذا يوضح أن العامل النفسي، إلى جانب الانتماءات الثقافية والسياسية، يؤدي إلى تضارب في الروايات التاريخية لنفس الواقعة(١٤٣).

يتبيّن من هذه الأمثلة أنّ اختلاف الروايات التاريخية أمرٌ طبيعي، لكن العامل النفسي يضاعف هذا الاختلاف، إذ لا يكتب المؤرخ من فراغ، بل من زاوية انفعالاته وتجربته الوجودية، ولعلّ أبرز أسباب تباين السرديات التاريخية تكمن في التوجه العقدي، أو الصدمة النفسية تجاه حدثٍ معيّن، أو الميل اللاواعي لإشباع رغبات الانتماء أو الكراهية أو التمجيد (١٤٤) وتُعدّ الحروب الصليبية مثالًا حيًا على تناقض السرديات التاريخية بفعل الانتماء النفسي – الديني، فقد مجّد المؤرخون الأوروبيون الحملات الصليبية وعدّوها حروبًا مقدّسة(١٤٥)، بينما وصفها المؤرخون المسلمون، مثل ابن الأثير وابن شداد، بأنها غزو دموي وحشي، ما يعكس المرارة النفسية لدى سكان المشرق الإسلامي(١٤٦)، كذلك أفسد التقرّب إلى الحكام ورجال الدين كثيرًا من الروايات التاريخية؛ (١٤٧)، فالمؤرخ هنا قد خالف اهم شرط يجب توفرها وهو الصدق اذا نقل (١٤٨)، فكثير من الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة انتشرت في عهد بني أمية تقرّبًا إليهم(١٤٩)، كما كُتبت روايات زمن بني العباس لتبرير شرعية حكمهم وإضعاف خصومهم، وقد تم الترويج لها بعد وفاة ابن عباس مع بداية قيام الدولة العباسية(١٥٠) ، فالخليفة او البابا كلاهما كان له شان في تاريخ حرية الفكر لهما اثر كبير لا يمكن للمؤرخ ان يتجاهلهم (١٥١)، ومن الكتب التاريخية التي الفت بأمر الخلفاء العباسيين كتاب السير لابن إسحاق، الذي كتب يطلب من الخليفة المنصور لتثقيف ابنه المهدي ومن هنا جاءت محاباة ابن إسحاق للعباسيين(١٥٢)،وقد طلب منه أيضا احداث بعض التغيرات بما يلائم الهوى العباسي ليعطي دورا اكبر و يعرض عن ضعف موقفه قبل الإسلام وان يقلل من المساحة التي منحها لعلي(١٥٣)، حتى شخصية ابن سبأ – التي استخدمها خصوم الشيعة – يُنظر إليها اليوم باعتبارها أسطورة سياسية(١٥٤)،بدليل ان هذه الشخصية مختلف في حقيقة وجودها ولا توجد روايات دامغة عن اصلها ووجودها، وينطبق الأمر ذاته على تجاهل بعض المؤرخين جوانب من سيرة الإمام العباس (عليه السلام) قبل واقعة الطف(١٥٥) أو على اتهام ابن العلقمي بالخيانة، فقد داب المؤرخين والكتاب على الصاق تهمة الخيانة للوزير الشيعي ابن العلقمي ووصفوه بانه صاحب الجريمة النكراء في ممالاة هولاكو على غزو بغداد (١٥٦)، وكلها أمثلة تبرز دور الهوى النفسي في تشكيل الرواية. يتّضح من هذا كله أنّ إغفال العامل النفسي في دراسة النصوص التاريخية قد يؤدي إلى قراءة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرواية بحرفيتها دون مساءلة. أما الوعي به فيساعد على تفكيك دوافع المؤرخ وخلفيته النفسية والاجتماعية، مما يجعل التحليل النفسي أداة ضرورية لتنقية النص التاريخي من الأهواء والتحيّزات[١٥٧] ، وهكذا يتبيّن أن العامل النفسي ليس هامشيًا ولا عابرًا في عملية الكتابة التاريخية، بل هو عنصر جوهري يحدّد انتقاء الأحداث وترتيبها وتفسيرها، ويتداخل مع الانتماءات الدينية والسياسية والتجارب الشخصية والجماعية. إنّ استحضار هذا البعد يسهم في التعامل النقدي مع النصوص القديمة والحديثة، ويُتيح فهمًا أعمق لصُنّاع التاريخ ولجماهيرهم على حدّ سواء.

الخاتمة :

بعد استعراض مكثف للأحداث والشخصيات والنصوص التاريخية من منظور نفسي، يتضح أن العامل النفسي لم يكن يومًا عنصرًا هامشيًا في صناعة التاريخ، بل كان محركًا جوهريًا لكثير من لحظات التحوّل الحاسمة في مسار الأمم والشعوب. لقد كشف هذا البحث كيف أن الخوف، والحقد، والرغبة في المجد أو الخلود، والغضب، وحتى الضعف الشخصي، يمكن أن تتحول إلى قرارات تاريخية كبرى، تُشعل الحروب، أو تؤسس الدول، أو تهدم الإمبراطوريات. كما بيّن أن أدوات الحرب النفسية، قديمًا وحديثًا، من الخطابة والشائعة والرمز، إلى الإعلام الرقمي والإرهاب البصري، قد أثرت بشكل بالغ في صناعة الرأي العام وتوجيه الجماهير .وفي ما يخص النصوص التاريخية، فإن ما يُكتب من سرد تاريخي لم يكن محايدًا دائمًا، بل تلوّن كثيرٌ منه بميول ومخاوف وآمال كتّابه، وهو ما يدعو إلى قراءة نقدية واعية تحلل النص في ضوء نفسية المؤرخ. من هنا، فإن دمج التحليل النفسي في قراءة التاريخ لا يمثل ترفًا فكريًا، بل ضرورة منهجية تتيح رؤية الحدث من زاوية أعمق، تضيء ما أخفته المناهج التقليدية. فخلف كل معركة، وكل خطاب، وكل قرار، نفس بشرية نابضة، يجب فهمها أولًا، لفهم ما جرى بعدها. إن علم النفس، إذا ما استُخدم بدقة في تحليل التاريخ، يُعيد إلينا الجانب الإنساني المغيّب، ويجعل من التاريخ مرآةً لصراعات النفس، لا مجرد سجلٍ للوقائع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) عبد الرحمن بدوي، مدخل إلى علم النفس،ج١،ط٢،دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ١١.

(٢) كارل بيكر، ما هو التاريخ، ترجمة: أحمد حمدي محمود، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٨.

(٣) قسطنطين رزيق ، نحن والتاريخ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص١٣ .

(٤) سيغموند فرويد،مستقبل وهم،ترجمة: جورج طرابيشي،دار الطليعة، بيروت، ط٤، ١٩٩١، ص ٢٢.

(5) Peter Gay, Freud for Historians, Oxford University Press, New York, 1985, p5.

(٦) سيغموند فرويد: هو طبيب أعصاب ومفكر نمساوي يُعدّ مؤسس مدرسة التحليل النفسي، وقد أحدثت نظرياته ثورة في فهم النفس البشرية. طرح مفاهيم رائدة مثل "الهو"، و"الأنا"، و"الأنا الأعلى"، واعتبر أن معظم سلوك الإنسان ينطلق من دوافع لا شعورية تتشكل في الطفولة المبكرة. اعتمد على تقنيات التحليل، كالتداعي الحر، وتحليل الأحلام، لفهم الأزمات النفسية، وشكّلت أفكاره أساسًا لمدارس متعددة في علم النفس والفلسفة والأدب. للمزيد ينظر : سيغموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة : مصطفى صفوان ، مج١ ، ج١ ، ط٢ ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٩٣، ص٢٢ .

(7)David Abrahamsen, The Mind and Death of a Genius, Columbia University Press, New York, 1983, p. 44.

(٨) غوستاف لوبون : ١٨٤١-١٩٣١ ، مفكر فرنسي موسوعي ، تميز في ميادين متعددة ابرزها ، الطب وعلم النفس ، والانثروبولوجيا ، والاجتماع ، وكان له دور بارز في تطوير ما يعرف ب "علم نفس الجماعت" ، اهتم بدراسة سلوك الافراد عندما يصبحون جزءا من الحشود وبين ان الجماهير تتصرف بعاطفة لا بعقل ، مما يجعلها عرضة للانقياد والتاثير السهل . للمزيد ينظر : غوستاف لوبون، القوانين النفسية لتطور الامم ، ترجمة : عادل زعتر، لجنة التاليف والترمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ ، ص ٧-١٠ .

(٩) غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هشام حاج، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٧.

(10)Norbert Elias, The Civilizing Process, vol. ١,Blackwell Publishing, Oxford,١٩٩٤,pp. ١٢-.١٥

(11)David Abrahamsen ,OP.Cit , p. .٤٥

(١٢) سيغموند فرويد، مستقبل وهم، المصدر السابق، ص ٢٢.

(13)Peter Gay, OP.Cit, p. .٥

(١٤) إريك فروم، الخوف من الحرية، ترجمة: طلعت الشايب، دار ابن رشد، بيروت، ٣، ١٩٩٣، ص ٧١.

(15)Barbara Tuchman, The March of Folly: From Troy to Vietnam, Ballantine Books, New York, ١٩٨٤, pp. ٢٣-.٢٥

(١٦) ريك فروم، الخوف من الحرية، المصدر السابق، ص ٧١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٧) حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ج١ ، ط٨ ، دار المعارف ، د.م ، ٢٠٠٠ ، ص٣٣.

(١٨) مُحَمَّد محمود الغزا ، المدخل الى علم الجغرافية ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ص٣٥٨ .

(١٩) حسن عثمان ، المصدر السابق ، ص٣٣

(٢٠) جيمس برستد، فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٨.

(21)Piotr Michalowski,Letters from Mesopotamia,Eisenbrauns,Indiana,1993, pp٣١-٣٢

(٢٢) ابو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٧، ط٢، دار طيبة ، د.م ، ١٩٩٩ ،ص ٧.

(٢٣) أوربان الثاني: هو البابا رقم ١٥٩ في تسلسل باباوات الكنيسة الكاثوليكية ،ولد عام ١٠٤٢ في فرنسا، ويعد من ابرز شخصيات العصور الوسطى بسبب دعوته الى الحملة الصليبية الاولى عام ١٠٩٥ في خطبته الشهيرة في مجمع كليرمون والتي دعا فيها الامراء المسيحيين الى تحرير الاراضي المقدسة من المسلمين. للمزيد ينظر: ريتشارد جان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: منذر الزميلي، المنظمة العربية للترجمة،بيروت،٢٠٠٦،ص ٨٩-٩١ .

(24)Dana Carleton Munro, The Speech of Pope Urban II at Clermont, in Translations and Reprints from the Original Sources of European History, Vol. ١, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, ١٨٩٥, p. .٥

(٢٥) مهدي ناهي مطير العقيلي ، الحرب النفسية في العصر الاكدي ، مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث،٢٠٢٤،ص٤٠٧ .

(٢٦) دافيد جي تشان، نابليون وغزو روسيا: دراسة في فشل القيادة، ترجمة: أحمد الطنطاوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٤١.

(٢٧) سمير شيخاني ، من كواليس التاريخ ، ج ١ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٩٣

(28)Efraim Karsh & Inari Rautsi, Saddam Hussein: A Political Biography, Grove Press, New York, ٢٠٠٢, pp ١٢٣-١٢٦

(٢٩) غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، المصدر السابق ، ص ٨٩.

(٣٠) الكهف : الاية ١٩

(٣١) بادكار لطيف الشهرزوري ،جماليات المتلقي في السرد القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر،دمشق،٢٠١٠، ص٨٦ .

(٣٢) إبراهيم عبد الرحيم مُحَمَّد المصطفى ، الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القران الكريم ، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٩ ، ص٣١ .

(٣٣) إبراهيم عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٤) شهاب الدين السيد محمود الالوسي ،روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني ،دار احياء التراث العربي ،بيروت، د.ت ، ص٢٢١.

(٣٥) مريم : الاية ٤

(٣٦) سيد قطب ، في ظلال القران ، ج٩ ، ط ١٥ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص١٤ .

(٣٧)ولدت في فيينا عام ١٧٥٥، وهي ابنة الامبراطورة النمساوية ماريا تيريزا زوجة الملك الفرنسي لويس السادس عشر، اصبحت ملكة فرنسا بين عامي ١٧٧٤-١٧٩٢،دخلت التاريخ بوصفها احدى ابرز الشخصيات التي ارتبط اسمها بالثورة الفرنسية، وقد اتهمت بالترف المفرط والفساد والاستهانة بمعاناة الشعب الفرنسي .للمزيد ينظر: انتونيا فريزر، ماري انطوينت :الرحلة ،ترجمة :طلعت الشايب ،المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥ ، ٣٣-٣٦

(٣٨) الشيب المبكر ظاهرة تغزو رؤوس الشباب ، شبكة الملتزم الإسلامي ، الموقع : www.mltzm.com

(٣٩) ونستون تشرشل، مذكرات الحرب العالمية الثانية ،ترجمة: أحمد عبد العزيز، ج٣، دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٨٠،ص ٢١٤.

(٤٠) جمال عبد الناصر، خطب عبد الناصر الكاملة،مج٥،الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١١٨.

(٤١) عزمي بشارة، ثورة المواطنة: من التحرر إلى الدولة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٣٢– ١٣٧.

(٤٢) الاعراف: الاية ١٥٠

(٤٣) زين حسين احمد ياسين ،الفاظ حول النفس وصفاتها في القران الكريم ،رسالة ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩، ص١٦٥ .

(٤٤) سيد قطب ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٧٤ .

(٤٥) يوسف : الاية ٤٨

(٤٦) ناصر مكارم الشيرازي ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١٢٧-١٣٩

(٤٧) علي غانم جثير ، سورة يوسف صورة من صور الحرب النفسية ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، مج : ٣٧ ، العدد ٤١ ، ٢٠١٢ ، ص ٢١.

(٤٨) خليل فاضل، هل الغباء مرض وراثي، مجلة الاهرام، العدد٣٦، ٢٠٠٣ https://akhawat.islamway.net/forum/topic/

(٤٩) ابو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، ج٣، المصدر السابق، ص١١٦

(٥٠) علي بن الحسين بن مُحَمَّد الاصفهاني ، الأغاني ، ج٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص٢٤١

(٥١) هدى غازي عسكر،أساليب الأداء البياني والبديهي في شعر مجنون ليلى،مجلة الأستاذ،العدد ٢٠٣، بغداد، ٢٠١٢،ص ٢٤٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٢) ويقصد بها توجيه عبارات او القيان باعمال مفادها عدم تقبل افراد الجماعات العرفية سواء كانت هذه الأعراف بيولوجيه في مضمونها او انها في نفس الثقافة كالتميز العنصري بين البيض والزنوج . للمزيد ينظر : كامل علوان الزبيدي ، علم النفس الاجتماعي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤ ، ص١٠ .

(٥٣) مُحَمَّد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ط٤، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٧١،ص ص ١٠١-١٠٦

(٥٤) أمين معلوف، الحروب الصليبية بعيون عربية، ترجمة جون روتشيلد، منشورات شوكن، نيويورك،١٩٨٤،ص١٠٢.

(55)Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism, Harcourt Brace, New York, ١٩٧٣, pp. ٣١٥—.٣٢٠

(٥٦) سهيل قاشا ، اليهود وعقدة بابل ، دار الرافدين ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٥٠ .

(٥٧)بول لاينبارغر، الحرب النفسية، ترجمة: أحمد عبد الكريم، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٩.

(58)Philip M. Taylor, Munitions of the Mind: A History of Propaganda, Manchester University Press, Manchester, ٢٠٠٣, p. .١٨

(٥٩)كامل علوان الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٦٠) اسد حيدر ،الامام الصادق والمذاهب الأربعة، مج ٢،ج٣،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١، ص٩٩

(٦١) حميدة سمسم ، الحرب النفسية ، الدار الثقافية للنشر ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٨٠ .

(٦٢) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبدالله القاضي،مج١،ج١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ ،ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(٦٣) عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد الواحد علي الوافي، لجنة البيان، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٠٥-٢٠٦

(٦٤) نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، دار زهران ،الأردن،٢٠١١،ص ص ٧٦-٧٩ .

(٦٥) جعفر النقدي ، الانوار العلوية والاسرار المحمدية ، دار الاندلس ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٣٨ .

(٦٦) حميدة سمسم ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٦٧) نبيل الحسيني ، سبايا ال مُحَمَّد ، وحدة الدراسات التخصصية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣ .

(٦٨) علي شريعتي ، مسؤولية المرأة ، ترجمة : خليل الهنداوي ، مكتبة المعرفة ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣ .

(٦٩) علي سلطان عباس ، الدعاية والاعلان الصليبي في تعبئة الغرب الاوربي لاحتلال المشرق العربي الاسلامي ،٤٩٠-٥٨٨ هـ /١٠٦٩-١١٩٢ م ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج ١٤،العدد ٢، ٢٠١٩ ص١٨٥

(٧٠) غوبلز، مذكرات وزير الدعاية النازي ،ترجمة: عمر أبو النصر ،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠، ص ١١٢.

(71)Richard Crossman,The God That Failed,Harper & Brothers,New York, ١٩٤٩, p.٥٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٧٢) مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك،تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،دارالمعارف،ج٢،القاهرة،١٩٦٧ ص ٣٤٩.

(٧٣) سالم يحيى الجبوري ، الحرب النفسية في نصوص العصر البابلية القديم (المسوغات والاهداف)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، مج١٦ ، العدد ٩ ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢٩

(٧٤) حذيفة عبود مهدي السامرائي ،اثر المقاطعة الاقتصادية في اسناد القضية الفلسطينية ، المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية ،العدد١٦ ،٢٠٢٥ ، ص ٢٧٤

(75)Joy Gordon, Invisible War: The United States and the Iraq Sanctions, Harvard University Press, Cambridge, ٢٠١٠, pp. ١٢١–.١٢٥

(٧٦) مُحَمَّد دحام كردي ، يونس عدنان عبد حمود ،اثر جائحة كورونا (كوفيد ١٩)على الامن الغذائي العالمي ، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ١ ، مج ١٤ ، ٢٠٢٥ ، ص ١١٤٨

(٧٧) خالد عزب ، الدعاية السياسية والحرب النفسية: دراسة في الإعلام الدولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠١١، ص ١٣٣.

(78)Frances Stonor Saunders, The Cultural Cold War: The CIA and the World of Arts and Letters, New Press, New York, ١٩٩٩, pp. ٥٥–.٥٩

(٧٩) عبد الملك شاكر عبد ، الحرب النفسية سلاح استراتيجي لمكافحة التطرف والارهاب ،المجلة العلمية لجهاز مكافحة الارهاب، مج٤ ، العدد ٨ ، ٢٠٢٤ ، ص٦٢

(٨٠)كامل علوان الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٨١)عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق :مصطفى السقا،ج٣،دار الجيل، بيروت ص ٩٨.

(٨٢)عبد الرحمن الرافعي ،تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر،ج١،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٦،ص ١٤٣.

(83)Owen Connelly, Blundering to Glory: Napoleon's Military Campaigns, Rowman & Littlefield, New York, ٢٠٠٦, pp. ٩٢–.٩٤

(84)Stanley Newcourt-Nowodworski, Psychological Warfare in World War II, Routledge, London, ٢٠٠٥, pp. ٨٧–.٨٩

(٨٥) علاء هادي عبود حطاب ،الاشاعة وتأثيرها على الراي العام وطرق مواجهتها، مجلة كلية دجلة الجامعة ،مج٥،العدد ٣، ٢٠٢٢ ، ص٢٠٦.

(٨٦) بودي غارد : كانت خطة خداع استراتيجية كبرى وضعتها قوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٤ ، بهدف تضليل القيادة العليا الالمانية حول موعد ومكان الغزو الفعلي لاوربا الغربية الذي عرف لاحقا بعملية نورماندي . للمزيد ينظر : ثاديوس هولت ، الحرب الكبرى للخداع عملية بودي غارد وخداع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، ترجمة : مُحَمَّد فتحي خضر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٤٥-٤٩ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[87]Thaddeus Holt, The Deceivers: Allied Military Deception in the Second World War, Scribner, New York, ٢٠٠٤, pp. ١٣٤–.١٣٩

[٨٨]ابي عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن واقد الواقدي، فتوح الشام، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢١١.

[٨٩] التهديد الاحمر : هو مصطلح يطلق على موجتي خوف وذعر سياسي شهدتهما الولايات المتحدة الامريكية في القرن العشرين من انتشار الشيوعية والنفوذ البلشفي داخل الولايات المتحدة سواء من خلال الجواسيس او النشاط السياسي الرديكالي . للمزيد ينظر : بول و شريدر ، الولايات المتحدة والحرب الباردة ١٩٤٥-١٩٨٩ ، ترجمة : مُحَمَّد علي اليوسف ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٨٧-٩٢ .

[90]Frances Stonor Saunders ,OP.Cit, pp. ١٤١–.١٤٤

[٩١] مُحَمَّد حسنين هيكل ،الانفجار: نهاية حرب أكتوبر وبداية الحرب الباردة ،دار الشروق،القاهرة،١٩٩٠،ص ٢٠١.

[92]Noam Chomsky, Hegemony or Survival: America's Quest for Global Dominance, Metropolitan Books, New York, ٢٠٠٣, pp. ١٦٥–.١٧٠

[٩٣] يوسف شحادة، الآلة الإعلامية في حروب أميركا، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٩٨.

[٩٤] مهند حميد عبيد ، الاساليب الدعائية لداعش الارهابي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على معنويات المقاتلين العراقيين ، مجلة كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة ،مج٣،العدد٤، ٢٠١٩ ، ص٢٥٤.

[٩٥] عمر عادل رشيد، باسم وحيد جوني ،الحرب النفسية المضادة في الصحافة الحزبية اثناء عمليات تحرير الموصل دراسة تحليلية في صحيفة طريق الشعب ، مجلة الباحث الاعلامي مج١٥،العدد ٥٩، ٢٠٢٣ ،ص ١٠٨.

[٩٦] عبد السلام احمد داخل السامر ، الدعاية المضادة لمواجهة الارهاب دراسة جهود الاعلام الامني في مكافحة الحرب النفسية للجماعات الارهابية ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٤٩، ج٢ ، ص٣٩٠-٣٩١ .

[٩٧] مهند حميد التميمي ، الاساليب الدعائية لتنظيم داعش الارهابي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها في معنويات المقاتلين العراقيين ، مجلة حمورابي ، العدد ٢٥-٢٦، ٢٠١٨، ص٢١

[٩٨] حسين سعدي الفتلاوي ، الاساليب الدعائية لتنظيم داعش الارهابي في مواقع التواصل الاجتماعي يوتيوب انوذجا ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد٢٧ ، ٢٠١٣ ، ٤٣٧-٤٣٨.

[٩٩]منذر مُحَمَّد عبيس ، التضليل الاعلامي والحرب النفسية في الاعلام الرقمي وانعكاساته لخداع الراي العام ،مجلة كلية دجلة الجامعة ،مج٧، العدد ٢ ،٢٠٢٤ ، ص٥٤٨.

[100]Theodore Isaac Rubin, Psychology of Being Human, Macmillan Publishing, New York, ١٩٧٦, p. .١٢٩

[١٠١] فيليب زيمباردو، تأثير الشيطان: لماذا يرتكب الناس الطيبون أفعالًا شريرة؟، ترجمة: عبد الإله المنيف، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٠، ص. ٦٢.

[١٠٢] أدولف هتلر، كفاحي، ترجمة: لويس الحاج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥، ص ٤٢–٤٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[103]Walter Langer, The Mind of Adolf Hitler, Basic Books, New York ١٩٧٢, pp. ٢٥-٢٢

(١٠٤) روبرت تكر، ستالين: صعود الرجل الأحمر ،ترجمة :بدر الرفاعي ،دار سعاد الصباح، الكويت، ٢٠٠٣، ص ٧٧—٨٠.

(١٠٥) جمال عبد الناصر ،المصدر السابق، مج٦،ص ٩٥.

[106]Erik Erikson, Young Man Luther: A Study in Psychoanalysis and History, W. W. Norton, New York, ١٩٥٨, pp. ٣١—.٣٤

(١٠٧) هنري الثامن: ١٥٤٧-١٤٩١هو ملك انكلترا من اسرة تيودور، حكم من عام ١٥٠٩ حتى ١٥٤٧،يعد من اشهر ملوك انكلترا ليس فقط بسبب سياساته الداخلية والخارجية ، بل بسبب انفصاله عن الكنيسة الكاثوليكية وتأسيسه الكنيسة الانجليزية ،بعد رفض البابا كليمنت السابع ابطال زواجه من كاثرين الاراغونية .للمزيد ينظر :التون ج .ر ،هنري الثامن الملك والدولة والاصلاح ،ترجمة احمد محمود، المركز القومي للترجمة ، بيروت، ٢٠١٠، ٤١-٥٠.

(١٠٨) هنري كيسنجر ،النظام العالمي، ترجمة :أحمد محمود، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٦،ص ٢٢٣—٢٢٦.

(١٠٩) سدني هوك ، البطل في التاريخ ، ترجمة : مروان الجابري ، المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص١٩.

(١١٠) سدني هوك ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(١١١) انيس منصور، الخالدون مائة اعظمهم مُحَمَّد رسول الله ،المكتب المصري الحديث، د.م ،د.ت، ص٦٣ .

(١١٢) علي شريعتي ، الشهادة ، ترجمة : خليل الهنداوي ، مكتبة المعرفة ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٥٩ .

(١١٣) غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، المصدر السابق، ص ٤٣—٤٧.

[114]Simon Schama, Citizens: A Chronicle of the French Revolution, Vintage, New York,١٩٩٠, pp. ٣١١—.٣١٥

(١١٥) إريك فروم، التحليل النفسي والدين، ترجمة: عبد السلام رضوان، دار الشروق ،القاهرة، ٢٠٠٠.، ص١٢١—١٢٣.

[116]Michel Foucault,Power/Knowledge:Selected Interviews and Other Writings, Pantheon, New York,١٩٨٠, p. .٩٨

(١١٧) إريك فروم، التحليل النفسي والدين، المصدر السابق، ص١٢٤—١٢٥.

[118]David Abrich, Psychohistory and Historical Understanding, Harper & Row, New York, ١٩٧٥, p. .(٤٢

(١١٩) عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص٦ .

(١٢٠) عبد الحميد صدقي ، تفسير التاريخ ، ترجمة : كاظم الجوادي ، دار العلم ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص٨٦ .

(١٢١) لويد ديماس :١٩٣١-٢٠٢٠ ، هو مؤرخ وعالم نفس امريكي ، يعد مؤسسا رئيسيا لما يعرف ب التحليل النفسي للتاريخ ، وهو المجال يبحث في كيفية تاثير التجارب النفسية ، خصوصا في مرحلة الطفولة ، على مسارات التاريخ وسلوك القادة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والشعوب . للمزيد ينظر : ديماس لويد ، اسس التحليل النفسي للتاريخ ، ترجمة : هشام حافظ ، دار الطليعة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٥-٩٠

(122)Lloyd deMause, The New Psychohistory, The Psychohistory Press, New York, ١٩٧٥, pp. ٣-.٥

(123)Sigmund Freud, Moses and Monotheism, The Hogarth Press, London, ١٩٣٩, pp. ١٥-.١٧

(124)Freud, Moses and Monotheism, The Hogarth Press, London, ١٩٣٩, p.١٥

(١٢٥) عبد الحكيم غنتاب الكعبي، اوهام المؤرخين المنهج التاريخي بين النقل والعقل، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٧ ، ٢٠١٤ ،ص ٢١٣-٢١٤

(١٢٦) ول ديورانت ، دروس التاريخ ، ترجمة ، علي شلش ، دار سعاد الصباح ، الكويت ١٩٩٣ ، ص ٦٠ .

(١٢٧) رياض محمد احمد الصفواني ، دعوة اتحاد المؤرخين العرب في بغداد لإعادة كتابة التاريخ العربي ١٩٧٤-١٩٩٠(دراسة تاريخية) ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٣٤ ، ٢٠٢٣، ص ٥٧

(١٢٨) هيرودوت : ٤٨٤ق.م – ٤٢٥ق.م مؤرخ يوناني ولد في مدينة هاليكارناسوس ، في اسيا الصغرى ، ويلقب ب ابو التاريخ ، اول من سعى الى تدوين الاحداث التاريخية بأسلوب منهجي يعتمد على جمع الروايات وتقصي الاخبار وتفسير الاسباب والدوافع . للمزيد ينظر : هيرودوت ، التواريخ ، ترجمة : عبد الاله الملاح ،مج١، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١١-١٧

(129)Abrich, OP.Cit p ٤٢

(130)John Marincola, Greek Historians, Cambridge University Press, Cambridge, ٢٠٠١, pp. ١٠-.١٢

(131)Ronald Martin, Tacitus, Routledge, London, ١٩٨١, pp. ٤٢-.٤٥

(١٣٢) شاكر مصطفى، أثر العامل النفسي في الكتابة التاريخية عند المؤرخين المسلمين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٠، بيروت، ١٩٩٣، ص ٩٢.

(١٣٣) محمد بن جرير الطبري،ج١، المصدر السابق ص ٣٤٩.

(١٣٤) زينب مهدي رؤوف ، مدرسة اليمن التاريخية من الركود الى الانتعاش دراسة في ماخذ المؤرخين عليها ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج١٤ ، العدد ٤ ، ٢٠١٦، ص٤٢

(١٣٥) علي بن الحسين المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق يوسف أسعد داغر،ج٢،دار الفكر،بيروت،١٩٧٩،ص١١٤

(١٣٦) علي الوردي، ابن خلدون: مقدمة وجيزة، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٥، ص ٥١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[137]Richard Crocker Edward Gibbon and the Shape of History ,Yale University Press, New Haven,١٩٩٥, pp.١٠٢-.١٠٤

[138]Richard Pipes, Russia under the Bolshevik Regime, Vintage Books, New York, ١٩٩٥, p. ،.(٢٧٨

[139]Richard Pipes, OP.Cit, pp. ٢٧٨-.٢٧٩

[١٤٠] شاكر مصطفى، أثر العامل النفسي في كتابة التاريخ عند المؤرخين المسلمين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١، ص ٩٢.

[١٤١] عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري،مج٩،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٥٦.

[١٤٢] الجويني : ١٠٢٨-١٠٨٥ الامام ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ،يلقب ب امام الحرمين، وهو اعلام الفكر الاسلامي في القرن الخامس الهجري واحد كبار ائمة علم الكلام واصول الفقه وشيخ الامام الغزالي . للمزيد ينظر : عبد الملك بن عبد الله الجويني ، في اصول الفقه ، تحقيق : عبد العظيم الديب ج١، ط٢ ، الدوحة ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ٢٠١٠ ، ص ٩-١٥

.[143] Al-Juwayni, History of Jahangshay, translation: John Boyle, The History of the World Conqueror, Vol. 1,Harvard University Press, Cambridge, ١٩٥٨,P156.

[144]David Abrich, OP.Cit p ٤٢

[145]Jonathan Riley-Smith, The Crusades: A History, Yale University Press, New Haven, ٢٠٠٥, p. .٢٠٢

[١٤٦] عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري،مج١٠،المصدر السابق، ص ٣١٢.

[١٤٧] عبد العليم خضر، المسلمون وكتابة التاريخ ،ج١،ط٢،المعهد الفكري للعالم الإسلامي، د.م،١٩٩٥،ص٣٧ .

[١٤٨] صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١،دار الفكر، بيروت ، ٢٠٠٥، ص ٣٧.

[١٤٩] احمد امين ، فجر الإسلام ،كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٣ ، ص٢٤٨ .

[١٥٠] عواد حامد علوان ، الاحداث السياسية والادارية لابن عباس وموقف الرواة والمؤرخين ، مجلة الباحث ، مج ٤٣، ج ٢، العدد ٣، ٢٠١٤ ، ص ٣٧٩

[١٥١] سلامة موسى ، حرية الفكر وابطالها في التاريخ ، إدارة الهلال ، مصر ، د.ت ، ص٦٤ .

[١٥٢] شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج١ ، ط٣ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣، ص٦٨ .

[١٥٣] صائب عبد الحميد ، المصدر السابق ، ١٤٧ .

[١٥٤] طه حسين ، الفتنة الكبرى علي وبنوه ، ج٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٩١ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٥٥) ميثاق كاظم الخفاجي ، العباس بن علي (عليها السلام) عند المؤرخين المغاربة والمشارقة دراسة تحليله في النصوص التاريخية ، مجلة العلوم الانسانية ،مج١٥ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٤ ، ص١٧٥١

(١٥٦) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص١٦٧ .

(157)Lloyd deMause, OP.Cit, p. .١٢

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : القران الكريم

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية

١- إبراهيم عبد الرحيم مُحَمَّد المصطفى، الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القران الكريم ، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٩ .

٢- زين حسين احمد ياسين ، الفاظ حول النفس وصفاتها في القران الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٩ .

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة

أ- الكتب العربية

٣- ابو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج٣، ط٢، دار طيبة ، د.م ، ١٩٩٩ .

٤- --------، -------- ،ج٧

٥- ابي عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن واقد الواقدي، فتوح الشام، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- احمد امين ،فجر الإسلام،كلمات عربية للترجمة والنشر،القاهرة، ١٩٣٣.

٧- اسد حيدر،الامام الصادق والمذاهب الأربعة،مج٢،ج٣،ط٢،دار الكتاب العربي،بيروت، ١٩٧١.

٨- انيس منصور،الخالدون مائة اعظمهم مُحَمَّد رسول الله، المكتب المصري الحديث ، د.م ، د.ت

٩- بادكار لطيف الشهرزوري ، جماليات المتلقي في السرد القراني ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠١٠.

١٠- جعفر النقدي،الانوار العلوية والاسرار المحمدية،دار الاندلس،بيروت،٢٠٠٩.

١١- جمال عبد الناصر،خطب عبد الناصر الكاملة،مج٦،الهيئةالعامةللاستعلامات،القاهرة، ١٩٦٧.

١٢- ---------، ----------، مج٥،

١٣- حسن عثمان ،منهج البحث التاريخي، ج١،ط٨ ،دار المعارف،د.م ، ٢٠٠٠.

١٤- حميدة سمسم،الحرب النفسية،الدار الثقافية للنشر،بغداد، ٢٠٠٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٥- خالد عزب،الدعاية السياسية والحرب النفسية:دراسة في الإعلام الدولي،الهيئة المصريةالعامة للكتاب،القاهرة،٢٠١١.

١٦- خير الدين الزركلي،الاعلام،ج٨،ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤.

١٧- سلامة موسى،حرية الفكر وابطالها في التاريخ،إدارة الهلال،مصر،د.ت.

١٨- سمير شيخاني،من كواليس التاريخ،ج ١ ،دار الجبل، بيروت، ١٩٩٣

١٩- سهيل قاشا،اليهود وعقدة بابل، دار الرافدين،بيروت ، ٢٠٠٨.

٢٠- سيد قطب،في ظلال القران،ج٣، ج٩،ط ١٥،دار الشروق،القاهرة، ١٩٨٨.

٢١- شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج١ ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣.

٢٢- شهاب الدين السيد محمود الالوسي ، روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،د.ت .

٢٣- صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات،ج ١،دار الفكر،بيروت ، ٢٠٠٥.

٢٤- طه حسين ، الفتنة الكبرى علي وبنوه ، ج٢ ،دار المعارف،القاهرة، ١٩٩٩.

٢٥- عبد الحميد صدقي،تفسير التاريخ، ترجمة:كاظم الجوادي، دار العلم ، الكويت ، ١٩٨٠ .

٢٦- عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد الواحد علي الوافي،لجنة البيان،القاهرة،١٩٦٦.

٢٧- عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج١،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٦.

٢٨- عبد الرحمن بدوي، مدخل إلى علم النفس،ج١،ط٢،دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤.

٢٩- عبد العليم خضر،المسلمون وكتابة التاريخ،ج١،ط٢،المعهد الفكري للعالم الإسلامي، د.م، ١٩٩٥

٣٠- عبد الملك ابن هشام،السيرة النبوية، تحقيق:مصطفى السقا،ج٣،دار الجيل، بيروت.

٣١- عبد الملك بن عبد الله الجويني، في اصول الفقه،تحقيق:عبدالعظيم الديب،ج١، ط٢،الدوحة،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ٢٠١٠

٣٢- عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير، الكامل في التاريخ،تحقيق : ابي الفداء عبدالله القاضي،مج١،ج١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ .

٣٣- --------،-------،تحقيق عمر عبد السلام تدمري،مج٩،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣٤- عزمي بشارة ،ثورة المواطنة: من التحرر إلى الدولة ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت، ٢٠١٥.

٣٥- علي الوردي ،ابن خلدون: مقدمة وجيزة، دار الوراق، لندن، ٢٠٠٥.

٣٦- علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر،ج٢،دار الفكر ،بيروت، ١٩٧٩.

٣٧- علي بن الحسين بن مُحَمَّد الاصفهاني ، الأغاني،ج٢،دارالكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٣٥ .

٣٨- علي شريعتي ،الشهادة ،ترجمة: خليل الهنداوي ،مكتبة المعرفة ،بغداد، ٢٠١٠

٣٩- ------ ،مسؤولية المراة، ترجمة :خليل الهنداوي ،مكتبة المعرفة،بغداد،٢٠١٢.

٤٠- قسطنطين رزيق، نحن والتاريخ،ط٦، دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨٥.

٤١- كامل علوان الزبيدي ،علم النفس الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،عمان ، ٢٠٠٤ .

٤٢- مُحَمَّد بن جرير الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ،تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،دارالمعارف، ج١،القاهرة،١٩٦٧

٤٣- --------، ---------، ج٢.

٤٤- مُحَمَّد حسنين هيكل، الانفجار: نهاية حرب أكتوبر وبداية الحرب الباردة، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠.

٤٥- مُحَمَّد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين،ط٤،دارالمعرفة،بيروت،١٩٧١

٤٦- مُحَمَّد محمود الغزا، المدخل الى علم الجغرافية ،دار المريخ ،الرياض،١٩٨٢

٤٧- نبيل الحسيني ، سبايا ال مُحَمَّد ، وحدة الدراسات التخصصية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ٢٠١٢.

٤٨- نجاة سليم محمود محاسيس،معجم المعارك التاريخية،دار زهران للطباعة والنشر،الأردن ، ٢٠١١.

٤٩- يوسف شحادة ،الآلة الإعلامية في حروب أميركا ،دار الفارابي ،بيروت، ٢٠٠٦.

ب- الكتب المعربة

٥٠- - أمين معلوف ،الحروب الصليبية بعيون عربية، ترجمة جون روتشيلد، منشورات شوكن، نيويورك، ١٩٨٤.

٥١- أدولف هتلر، كفاحي ،ترجمة: لويس الحاج ،دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥.

٥٢- إريك فروم،التحليل النفسي والدين، ترجمة: عبد السلام رضوان، دار الشروق،القاهرة، ٢٠٠٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥٣- --------،الخوف من الحرية، ترجمة: طلعت الشايب،ط٣، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٩٣.
٥٤- بول لاينبارغر، الحرب النفسية، ترجمة: أحمد عبد الكريم، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.
٥٥- بول و شريدر ،الولايات المتحدة والحرب الباردة ١٩٤٥-١٩٨٩، ترجمة:مُحَمَّد علي اليوسف،دار الفارابي،بيروت،٢٠١٢.
٥٦- التون ج .ر ، هنري الثامن الملك والدولة والاصلاح ، ترجمة احمد محمود، المركز القومي للترجمة ، بيروت ، ٢٠١٠.
٥٧- ثاديوس هولت،الحرب الكبرى للخداع عملية بودي غارد وخداع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مُحَمَّد فتحي خضر، دار الكتاب العربي، بيروت ، ٢٠١٠.
٥٨- جيمس برستد، فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.
٥٩- دافيد جي تشان، نابليون وغزو روسيا: دراسة في فشل القيادة، ترجمة: أحمد الطنطاوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠.
٦٠- ديماس لويد ،اسس التحليل النفسي للتاريخ،ترجمة: هشام حافظ ،دار الطليعة، ١٩٩٥.
٦١- روبرت تكر، ستالين: صعود الرجل الأحمر،ترجمة: بدر الرفاعي،دار سعاد الصباح، الكويت، ٢٠٠٣.
٦٢- ريتشارد جان ، تاريخ الحروب الصليبية ،ترجمة : منذر الزميلي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٦.
٦٣- سدني هوك ، البطل في التاريخ ، ترجمة : مروان الجابري ، المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ .
٦٤- سيغموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة :مصطفى صفوان ،مج١ ،ج١ ، ط٢ ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٩٣.
٦٥- --------، مستقبل وهم، ترجمة: جورج طرابيشي، ط ٤،دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١.
٦٦- غوبلز،مذكرات وزير الدعاية النازي، ترجمة:عمر أبو النصر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠.
٦٧- غوستاف لوبون ،القوانين النفسية لتطور الامم ، ترجمة : عادل زعتر ، لجنة التاليف والترمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠.
٦٨- --------،سيكولوجية الجماهير،ترجمة: هشام حاج، دار الساقي،بيروت،٢٠٠٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦٩- فيليب زيمباردو،تأثير الشيطان: لماذا يرتكب الناس الطيبون أفعالًا شريرة، ترجمة: عبدالإله المنيف، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٠.

٧٠- كارل بيكر، ما هو التاريخ ،ترجمة :أحمد حمدي محمود ،دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.

٧١- ماري انطوينت : الرحلة، ترجمة :طلعت الشايب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

٧٢- هنري كيسنجر،النظام العالمي،ترجمة: أحمد محمود، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٦.

٧٣- هيرودوت،التواريخ،ترجمة: عبد الاله الملاح،مج١،دار التنوير،بيروت، ٢٠٠٧

٧٤- ول ديورانت، دروس التاريخ ،ترجمة ،علي شلش ،دار سعاد الصباح، الكويت ١٩٩٣.

٧٥- ونستون تشرشل، مذكرات الحرب العالمية الثانية ،ترجمة: أحمد عبد العزيز، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠.

رابعا : الكتب الاجنبية

76- Al-Juwayni, History of Jahangshay, translation: John Boyle, The History of the World Conqueror, Vol. 1,Harvard University Press, Cambridge, ١٩٥٨.

77- Barbara Tuchman,The March of Folly:From Troy to Vietnam, Ballantine Books, New York ١٩٨٤.

78- Dana Carleton Munro,The Speech of Pope Urban II at Clermont, Vol. ١, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, ١٨٩٥.

79- David Abrahamsen, The Mind and Death of a Genius, Columbia University Press, New York, ١٩٨٣.

80- David Abrich, Psychohistory and Historical Understanding, Harper & Row, New York, ١٩٧٥.

81- Efraim Karsh & Inari Rautsi, Saddam Hussein :A Political Biography, Grove Press, New York, ٢٠٠٢.

82- Erik Erikson, Young Man Luther: A Study in Psychoanalysis and History, Norton, New York, ١٩٥٨.

83- Frances Stonor Saunders, The Cultural Cold War: The CIA and the World of Arts and Letters, New Press, New York, ١٩٩٩.

84- Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism, Harcourt Brace, New York,.١٩٧٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

85- John Marincola, Greek Historians, Cambridge University Press, Cambridge, .٢٠٠١.

86- Jonathan Riley-Smith, The Crusades,Yale University Press, New Haven, ٢٠٠٥.

87- Joy Gordon, Invisible War: The United States and the Iraq Sanctions, Harvard University Press, Cambridge, ٢٠١٠.

88- Lloyd deMause, The New Psychohistory, The Psychohistory Press, New York, ١٩٧٥.

89- Michel Foucault, Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings, Pantheon, New York, ١٩٨٠.

90- Noam Chomsky,Hegemony or Survival:America's Quest for Global Dominance,Metropolitan Books, New York, .٢٠٠٣.

91- Norbert Elias, The Civilizing Process, vol. ١, Blackwell Publishing, Oxford, ١٩٩٤.

92- Owen Connelly, Blundering to Glory: Napoleon's Military Campaigns, Rowman & Littlefield, New York, ٢٠٠٦.

93- Peter Gay, Freud for Historians, Oxford University Press, New York, ١٩٨٥.

94- Philip M. Taylor, Munitions of the Mind: A History of Propaganda, Manchester University Press, Manchester, ٢٠٠٣.

95- Piotr Michalowski, Letters from Mesopotamia, Eisenbrauns, Indiana, ١٩٩٣.

96- Richard Crocker, Edward Gibbon and the Shape of History,Yale University Press,New Haven,١٩٩٥.

97- Richard Crossman, The God That Failed,Harper& Brothers,New York, ١٩٤٩.

98- Richard Pipes, Russia under the Bolshevik Regime, Vintage Books, New York, ١٩٩٥.

99- Ronald Martin, Tacitus, Routledge, London, ١٩٨١.

100- Sigmund Freud, Moses and Monotheism, The Hogarth Press, London, ١٩٣٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

101- Simon Schama, Citizens: A Chronicle of the French Revolution, Vintage, New York,١٩٩٠.

102- Stanley Newcourt-Nowodworski, Psychological Warfare in World War II,Routledge, London,٢٠٠٥.

103- Thaddeus Holt, The Deceivers: Allied Military Deception in the Second World War, Scribner, New York, ٢٠٠٤.

104- Theodore Isaac Rubin, Psychology of Being Human, Macmillan Publishing, New York, .١٩٧٦

105- Walter Langer,The Mind of Adolf Hitler,Basic Books,New York ١٩٧٢.

خامسا : البحوث والدراسات المنشورة

١٠٦- حذيفة عبود مهدي السامرائي،اثر المقاطعة الاقتصادية في اسناد القضية الفلسطينية،المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعيةوالعلمية، العدد١٦، ٢٠٢٥.

١٠٧- حسين سعدي الفتلاوي، الاساليب الدعائية لتنظيم داعش الارهابي في مواقع التواصل الاجتماعي يوتيوب انموذجا، مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد٢٧ ، ٢٠١٣

١٠٨- خليل فاضل ، هل الغباء مرض وراثي ، مجلة الاهرام ، العدد ٣٦ ، ٢٠٠٣ https://akhawat.islamway.net/forum/topic/

١٠٩- رياض مُحَمَّد احمد الصفواني، دعوة اتحاد المؤرخين العرب في بغداد لإعادة كتابة التاريخ العربي ١٩٧٤-١٩٩٠(دراسة تاريخية)، مجلة دراسات تاريخية ،العدد ٣٤ ، ٢٠٢٣ .

١١٠- زينب مهدي رؤوف، مدرسة اليمن التاريخية من الركود الى الانتعاش دراسة في ماخذ المؤرخين عليها،مجلة جامعة كربلاء العلمية،مج١٤،العدد٤، .٢٠١٦.

١١١- سالم يحيى الجبوري، الحرب النفسية في نصوص العصر البابلية القديم (المسوغات والاهداف)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج١٦، العدد ٩ ، ٢٠٠٩ .

١١٢- شاكر مصطفى، أثر العامل النفسي في الكتابة التاريخية عند المؤرخين المسلمين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٠، بيروت، ١٩٩٣.

١١٣- ------، أثر العامل النفسي في كتابة التاريخ عند المؤرخين المسلمين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١.

١١٤- عبد الحكيم غنتاب الكعبي، اوهام المؤرخين المنهج التاريخي بين النقل والعقل، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧ ، ٢٠١٤ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١١٥- عبد السلام احمد داخل السامر، الدعاية المضادة لمواجهة الارهاب دراسة جهود الاعلام الامني في مكافحة الحرب النفسية للجماعات الارهابية،مجلة الجامعة العراقية،العدد ٤٩،ج٢

١١٦- عبد الملك شاكر عبد،الحرب النفسية سلاح استراتيجي لمكافحة التطرف والارهاب،المجلة العلمية لجهاز مكافحة الارهاب،مج٤ ،العدد ٨ ، ٢٠٢٤ .

١١٧- علاء هادي عبود حطاب،الاشاعة وتاثيرها على الراي العام وطرق مواجهتها ،مجلة كلية دجلة الجامعة،مج٥،العدد ٣، ٢٠٢٢

١١٨- علي سلطان عباس، الدعاية والاعلان الصليبي في تعبئة الغرب الاوربي لاحتلال المشرق العربي الاسلامي،٤٩٠-٥٨٨هـ /١٠٦٩-١١٩٢م، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج١٤، العدد٢، ٢٠١٩،

١١٩- علي غانم جثير،سورة يوسف صورة من صور الحرب النفسية،م جلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج ٣٧، العدد ٤١ ، ٢٠١٢ .

١٢٠- عمر عادل رشيد ، باسم وحيد جوني، الحرب النفسية المضادة في الصحافة الحزبية اثناء عمليات تحرير الموصل دراسة تحليلية في صحيفة طريق الشعب، مجلة الباحث الاعلامي، مج١٥، العدد٥٩، ٢٠٢٣.

١٢١- عواد حامد علوان، الاحداث السياسية والادارية لابن عباس وموقف الرواة والمؤرخين، مجلة الباحث، مج٤٣، ج٢، العدد٣، ٢٠١٤

١٢٢- مُحَّد دحام كردي، يونس عدنان عبد حمود،اثر جائحة كورونا(كوفيد ١٩)على الامن الغذائي العالمي،مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية،العدد ١،مج ١٤، ٢٠٢٥

١٢٣- منذر مُحَّد عبيس،التضليل الاعلامي والحرب النفسية في الاعلام الرقمي وانعكاساته لخداع الراي العام ،مجلة كلية دجلة الجامعة،مج٧،العدد ٢ ،٢٠٢٤ .

١٢٤- مهدي ناهي مطير العقيلي ،الحرب النفسية في العصر الاكدي ،مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث، ٢٠٢٤ .

١٢٥- مهند حميد التميمي، الاساليب الدعائية لتنظيم داعش الارهابي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها في معنويات المقاتلين العراقيين ، مجلة حمورابي العدد ٢٥-٢٦، ٢٠١٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٢٦- مهند حميد عبيد ، الاساليب الدعائية لداعش الارهابي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على معنويات المقاتلين العراقيين،مجلة كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة ،مج٣،العدد٤، ٢٠١٩

١٢٧- ميثاق كاظم الخفاجي، العباس بن علي (عليها السلام)عند المؤرخين المغاربة والمشارقة دراسة تحليلة في النصوص التاريخية،مجلة لعلوم الانسانية ،مج١٥ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٤ .

١٢٨- هدى غازي عسكر،أساليب الأداء البياني والبديهي في شعر مجنون ليلى، مجلة الأستاذ،العدد٢٠٣،بغداد، ٢٠١٢

سادسا :المواقع الالكترونية

١٢٩- الشيب المبكر ظاهرة تغزو رؤوس الشباب، شبكة الملتزم الإسلامي،الموقع : www.mltzm.com

مجلة آداب في العلوم التربوية والإنسانية واللآداب واللغات، العدد ٣٤ بتاريخ ٢٠٢٥/٩/٢١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاب التبجيل في بلاد المغرب من القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الهجري

أ.م.د.سناء خداكرم عزيز

جامعة بغداد / كلية اللغات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا مُحَمَّد وال مُحَمَّد الطيبين الطاهرين شكّلت الألقاب والكنى في التاريخ الإسلامي عامة، وفي بلاد المغرب الإسلامي على وجه الخصوص، إحدى الركائز الرمزية والاعتبارية التي مثّلت تجليات السلطة ومظاهر السيادة ودرجات التبجيل، سواء لدى الطبقة الحاكمة أو النخب العلمية والدينية. ففي ظل التنافس السياسي الشديد الذي شهدته المنطقة المغاربية بعد انحلال دولة الموحدين في القرن السابع الهجري، برزت ثلاث دول كبرى: الدولة الحفصية في إفريقية، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط، والدولة المرينية في المغرب الأقصى، وقد دخلت هذه الكيانات في سباق سياسي وديني لإثبات شرعيتها وفرض هيبتها، مستخدمة جملة من الآليات الرمزية كان من أبرزها توظيف الألقاب والكنى بما تحمله من دلالات لغوية وتاريخية وعقدية.

لقد ارتبط اللقب في الحضارة الإسلامية، منذ صدر الإسلام، بوظائف متعددة، منها ما هو ديني صرف كألقاب "أمير المؤمنين" و"الخليفة"، ومنها ما هو سياسي كـ"السلطان" و"الملك"، ومنها ما هو تشريفي أو مدحي يعكس السمات الشخصية للحاكم أو العالم أو القاضي. وقد عرفت الألقاب في بلاد المغرب بعد القرن السابع الهجري تطوّراً لافتاً في طبيعتها وتنوعها وتوظيفها، بحيث لم تعد تقتصر على المظاهر الرسمية للدولة، بل غدت لغة متكاملة تعبر عن مقاصد الحاكم في ترسيخ سلطانه وإبراز مكانته بين أقرانه.

وتكمن أهمية هذا المبحث في أنه يتناول حقبة تاريخية حاسمة في بلاد المغرب الإسلامي، وهي الفترة الممتدة من القرن السابع إلى نهاية القرن العاشر الهجري، وهي حقبة شهدت قيام دولات متنافسة على الشرعية، حاولت كل منها أن تفرض ذاتها في الداخل والخارج عبر بناء خطاب سلطوي رمزي متماسك، كان اللقب فيه إحدى ركائزه الأساس. ويظهر هذا التنافس جلياً من خلال تبني الألقاب الكبرى مثل "أمير المسلمين"، و"المنصور بالله"، و"المتوكل على الله"، وصولاً إلى "أمير المؤمنين"، الذي كان له وقع خاص بوصفه اللقب الأسمى في الدولة الإسلامية.

وقد برزت الدولة الزيانية كنموذج دقيق في توظيف الألقاب لتأكيد هويتها السياسية والدينية، حيث حافظت على استخدام لقب "أمير المسلمين" بدل "أمير المؤمنين" الذي ارتبط أكثر بالخلافة العباسية، مع توظيف عدد من الألقاب الدينية والمدحية الأخرى التي زُيّنت بها السكة والعملات الرسمية، وأدرجت في المخاطبات والرسائل السلطانية، كما استخدمت الكنى بشكل واسع، مثل "أبو يعقوب"، و"أبو حمو"، و"أبو سعيد"، بوصفها امتداداً لسنة عربية إسلامية عريقة تعبّر عن شرف النسب والاستمراري.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما الدولة المرينية، فقد انتهجت نهجاً موازياً، متأثرة ببقايا المشروع الموحدي من جهة، وبما أفرزته بيئة المغرب الأقصى من روح تنافسية حادّة من جهة أخرى. فاستُخدم لقب "مولانا" تشريفاً للسلطان، وتلقب ملوك مرين بألقاب جامعة بين السياسي والديني، مثل "أمير المسلمين"، و"المنصور بالله"، بل إن بعضهم تلقب بـ"أمير المؤمنين" في فترات معينة، كتعبير عن طموح الخلافة الرمزية، كما في حالة السلطان أبي عنان فارس. وامتزجت هذه الألقاب في بعض السياقات بالصفات الحربية والجهادية، مثل "المجاهد في سبيل الله"، مما يعكس تشكّلاً مزدوجاً بين الزعامة الدنيوية والقيادة الروحية.

في حين نجد الدولة الحفصية قد ارتكزت، منذ نشأتها على يد أبي زكريا الحفصي، على ألقاب تنحو منحى السلطنة المستقلة، كـ"الأمير الأجل"، و"الإمام"، و"المولى"، ثم بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٧هـ، واستغلالاً للفراغ الذي تركه غياب الخلافة العباسية، أعلن الحفصيون تبنيهم للقب "أمير المؤمنين"، وجعلوه عنواناً لخلافتهم المغاربية، يرد في الدعاء على المنابر وعلى السكّة الرسمية، في توجه واضح نحو مشروعية دينية شاملة. وقد حافظت الدولة الحفصية كذلك على استخدام الألقاب المركبة ذات الطابع التعبّدي، مثل: "المستنصر بالله"، و"المتوكل على الله"، و"المجاهد في سبيل الله"، كرسائل سياسية تعكس توجّه الدولة ومركزية الدين في خطابها الرسمي.ولا تقتصر الدراسة على ألقاب الحكّام والسلاطين، بل تتناول كذلك ألقاب العلماء والقضاة والفقهاء، الذين شكلوا طبقة نخبوية فاعلة ومؤثرة، تم تبجيلها بألقاب مثل "الفقيه"، "الشيخ"، "الحافظ"، "المجتهد"، و"العارف"، تعبيراً عن مكانتهم العلمية والاجتماعية. كما كان للوظائف القضائية تسميات مخصوصة، منها "قاضي الأهلة"، و"قاضي الأنكحة"، و"حاجب القاضي"، و"وكيل القاضي"، وهي ألقاب تُظهر التخصص داخل الجهاز القضائي، وتعكس تطور الدولة في ضبط العلاقات الشرعية والإدارية.

أما الكنى، فقد ظلت جزءاً من الموروث الثقافي والاجتماعي، وتكررت لدى الطبقة الحاكمة في بني زيان مثالاً، إذ كان يُكنى العديد من السلاطين بكُنى تحمل أبعاداً أسرية ودلالات هيبة واستمرارية، كـ"أبو حمو"، و"أبو يعقوب"، و"أبو سعيد"، وهي كُنى غالباً ما رافقت اللقب الرسمي في النقود والمراسلات لتمنح صورة متكاملة عن الحاكم كرمز أبوي، سياسي، وديني في آنٍ واحد.

إن هذا المبحث يهدف إلى تفكيك شبكة المعاني التي حملتها الألقاب والكنى في مغرب الاسلامي في ضل عصر معين، عبر تحليل استعمالاتها في المصادر التاريخية، والنقوش، والنقود، والمراسلات الرسمية، للكشف عن وظيفتها الرمزية ومكانتها في بنية السلطة، وتوضيح كيفية مساهمتها في بناء الشرعية السياسية والدينية، وإبراز هوية الدول المغاربية الثلاث في إطار التنافس والتفاخر والتميز، ضمن فضاء إسلامي مشترك.

القاب التبجيل في بلاد المغرب من القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الهجري

اولا: القاب المدح في عهد بني زيان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شهد القرن السابع الهجري- الثالث عشر ميلادي مولد ثلاث دويلات في بلاد المغرب الاسلامي صارت كل منها الاخرى في سبيل تحقيق ذاتها من خلال انشاء كل وحده كيان سياسي خاص بها فاذا كان الجزء الشرقي من دوله الموحدين قد استطاع ان يحافظ على كيانه تحت سيطرة حكم الحفصين فكان القسم الاخر مسرحا لتقاسم ميدانه بين دوله بني مرين في المغرب الاقصى ودوله بني زياد في المغرب الاوسط .لقد حكم بنو زيان المغرب الاوسط بقياده الامير يغمراسن بن زيان (١) متخذين من تلمسان عاصمة دولتهم لا كثر من ثلاثة قرون(٦٣٣- ٩٦٤هـ/١٢٣٦-١٥٥٦م).

ويعتبر لقب السلطان(٢)من افضل واشرف الالقاب التي حملها حكام بني عبد واد لما فيه من دلالة على السمو والمهابة والسلطة الشرعية ولقد اختير بعناية ليعبر عن المكانة والمقام الرفيع ،كما كان لقب امير المسلمين هو اشهر لقب الذي ذاع صيتها عند المغاربة قاطبة واتخذه حكام بني زيان شعاراً لهيبتهم الدينية والدنيوية ، بدأ من يغمراسن بن زيان الى اخر حكامهم ، في تعبير راقٍ عن ورعهم وتقواهم وارتباطهم بالشرع الحنيف ، فلم يشع عندهم لقب امير المؤمنين الذي كان شائع عند بني العباس ، بل استبدلوه بما يرونه اقرب الى واقعهم وشرعيتهم السياسية والدينية فلقبوا بلقب امير المسلمين دلالة جامعة للمسلمين والحكم بالعدل والشرع (٣)

ولقد برزت هذه الالقاب المجيدة واغلب الالقاب التي ترمز الى سلطان بني زيان على الدراهم والعملات الزيانية باختلاف العهود والملوك لكنها كانت هذه الالقاب تعبر عن ما تحمله من ذكر لأسماء الله الحسنى ومفعمة بالألفاظ والدعاء وحمد وشكر لله تعالى ، ففي عهد ابو حمو الاول (٧٠٧- ٧١٨هـ/,١٣٠٧ -١٣١٨م) ضرب على العملة الخاصة به العديد من الالقاب التي تمجده منها باسم '' كتبت بأمر من عبد الله السلطان ابن موسى امير المسلمين المتوكل على رب العالمين ايده الله ونصره (٤) وهي عبارى تعبر بجلاء عن السلطان بوصفه رجل الدولة وايمان في أن واحد .

كذلك في عهد ابو تاشفين عبد الرحمن الاول(٧١٨- ٧٣٧هـ) حيث لقب نفسه بالسلطان وظهرت ايضاً على العملة التي ضربت في ايامه وهي على نفس الشكل والطراز الذي وجدت عند ابو حمو موسى الاول وجد فيها مكتوب '' كتب بأمر من عبد الله المتوكل على الله عبد الرحمن ايده الله بنصره)(٥) وهو نقش يعكس ما كان يكنه الحكام لانفسهم من صفات التقوى والقوة ومدحهم يظهر مدى شرعيتهم للحكم .

اما في عهد ابو العباس احمد التجا الى مصطلح الملك بدلا من الخليفة ولو انه حاول غيره ربط الملك بالخلافة ثم اخضاع الملك للسياسة وتدبير شؤونها بما يتماشى والعدل والشرع وذلك من خلال وصيته لابنه حيث يعتبر الملك هو خليفه الله على الارض فيقول ،، يا بني ان الملك خليفه الله على الارض الموكل باقامه امره ..)(٦.)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكان ابو حمو اول سلاطين الدولة من بني زيان الذي اضفى على نفسه لقب الخليفة ، واراد ان يسموا بلقب الملك الخليفة عالياً من خلال ما قدمه لابنه من نصائح وحكم سياسية من جهة ومن خلال الاعمال الدينية والخيرية التي كان يقوم بها من جهة ثانيه (٧)

وبرزت في عهد ابو حمو موسى لقب الوزير والعلاقة بين الملك والوزير ، حيث تجسدت علاقه دائمه بين الملك والوزير في صورة تكاملية تهدف الى ترسيخ الحكم والاحكام السياسية ، فكان الوزير يسعى جاهداً لكسب رضا السلطان وكسب تقديره وثنائهم كما ان الوزير كان دوره مسؤول عن سياسه الرعية فيقول '' قل لا ينبغي للوزير ان يكون احسن فطنه وسياسه ورايه من الملك لان الملك يسوس من دون من الرعية واما الوزير فانه يسوس من فوقه و الملك ومن دونه وهم الرعية فيحتاج الى فضل السياسة وحسن فطنته وعقله '' (٨)

اما لقب الخليفة لم يتلقب بهذا اللقب من حكام بني زيان إلا أبو حمو موسى الثاني، فقد ذكر عنه أنّه لما دخل تلمسان دخل قصره وجلس على عرش أجداده وبويع بيعة الخلافة (٩)

الالقاب الدينية في عهد بني زيان

لقد حظي العلماء في المغرب خلال العصور الاسلامية بمكانة رفيعة ومهابة عظيمة , وتلاشت عليهم القاب المدح من العامة والسلاطين اعترافاً بعلمهم وورعهم ومكانتهم الدينية و من هذه الالقاب كان يسمى المدرس الشيخ و العالم , المحدث , الفقيه , فقيه العلم , البارع ,الزاهد, القاضي ,الحافظ, المفسر, المجتهد, من أهل الآدب , من اهل النحو, الشاعر ,العارف , الاستاذ, و الفاضل , (١٠) هذه كلها القاب كان يسمى بها المدرس أثناء تلك الفترة , و كان له احترام و تقدير فقد حصل على جراية شهرية و سكن قرب مكان التدريس , و عُرف عن السلطان أبو حمو موسى الأول حرصه على تكريم العلماء, و بالنسبة إلى الطلبة فقد كانت حالتهم خاصة , فهناك الجرايات المخصصة لهم و المساكن موفرة , كما شكل الطالب طبقة خاصة , داخل مجتمع تلمسان , و لهم زيهم الخاص الذي يرتدونه داخل تلك المنطقة و لقد تنوع الطلبة بين طلبة من الأعراب المحيطة بتلمسان أو طلية من سكان المدينة أو الذين يطلق عليهم الحضر , و تكون عملية التفريق بين الطلبة من خلال الزي الذين يرتدونه (١١)

ولقد برزت القاب مدحية قضائية منها لقب حاجب القاضي فهي تتمثل مهمة في رفع الأمور إلى القاضي، وكان ينظر اليه كوسيط عدالة، أما وكلاء القاضي فلقد مدحهم بعض المؤرخين فقالوا: هم اناس نصبوا أنفسهم لخلاص حقوق الخلق، وذمهم اخرون فقالوا : '' فهم قوام غالب هم اناس فضل عليهم الفضول فباعوه لغيرهم'' (١٢) كذلك ظهر لقب '' قاضي الاهلة'' وينظر في ظلال الهلال الجديد وكذلك لما ترتب عليه من التماس الهلال ورؤيته من احكام شرعيه كبدء الشهر للاستحقاق والالتزام والنذور العبادات (١٣).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما ظهر ايضاً لقب اخر مهم وهو'' قاضي الانكحة '' الذي كان مختص بعقود النكاح وما يتفرع عنها وكان يشرف على عقد خطوبه مع الحرس ان يتم ذلك طبقا الكتاب والسنة ([١٤]).

الكنى في عهد بني زيان

في عهد بني زيان شاع استخدام الكنى بين الحكام والإشراف منها كنية ابو يعقوب وهي كنية شائعة بين امراء بني زيان وكانت تستخدم للإشارة الى ابن او حفيد الامير فلقد جاءت بصيغة: '' صاحبنا الامير الحاج يوسف بن عمرو بن يعقوب ابن الامير عامر بالأمير المسلمين غمرات بن زيان ويكنى ابا يعقوب ''([١٥])و ايضاً شاع اسم كنيه ابو حمو هي الكنيه اللي تستخدم ايضاً بشكل متكرر خاصة بالنسبة لاحد ملوك بني زيان ([١٦])و ظهرت كنية ابو سعيد وهذه الكنية كان الشائعة في دوله بني زيان حيث كان احد ملوك بني زيان يلقب بهذا الاسم وهو عثمان بن يغمراسن الاول السلطان الثاني للدولة الزيانية ([١٧])

ثانياً: القاب المدح في عهد بني مرين

لقد شاع في المغرب الاسلامي استعمال لقب '' المولى'' مضاف الى جمع المتكلم فقيل ,, مولانا ،، واستعمل لقب'' مولانا '' وهو لقب تشريفي فخم يدل على التبجيل والاحترام ولقد استخدم في الاصل للخلفاء العباسيين وايضاً استعمل هذا القب عند سلاطين الدولة المرينية دلالة على علو المقام ورفعة السلطان ومن ابرز الامثلة على ذلك ابو عنان فارس ([١٨]) حيث لقب امير المسلمين في بداية استلائه على السلطة كما ذكرها ابن الاحمر '' بويع امير المسلمين فارس بن علي بن في تلمسان في حياه ابيه في شهر ربيع الاول عام ٧٤٠هـ وماته مقتولا خنقه وزيره ''([١٩]) وقد تلقب معظم سلاطين بلقب امير المسلمين واتبعوه بالقاب مدحية تشريفية اخرى مثل ناصر الدين او ملك البحرين او ملك العدوتين ([٢٠]) وهي القاب تعكس هيبة وعظمة السلطان وتظهر سيطرته على الاراضي والثغور الا ان البعض منهم اثر بتلقيب نفسه بأمير المسلمين مثل ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ([٢١])

ولقد لقب نفسه بالمنصور بالله لا نه لم يهزم قط ولم تسقط له رايه ، ومع ذلك فقد اختار اغلب سلاطين بني مرين الاقتصار على لقب '' امير المسلمين '' لما فيه من دلالة واضحة على القيادة الشرعية والدينية ومنهم ابو يوسف يعقوب ([٢٢]) والهدف من هذه اللقب هو شكل ظاهره من اليات التصادم والتفاخر بين امارات الغرب الاسلامي ولكن بعد دخوله الى مدينه فاس لقب ابو عنان ب''أمير المؤمنين ''و'' بالمتوكل على رب العالمين'' ([٢٣]) وهو لقب يفيض بايحاءات الايمان والتقوى ويعزز صورته كحاكم شرعي يجمع بين السيف والشرع ، و ظهرت عبارات ايضاً للمدح والتفاخر في ابي عنان منها الامام ، والخليفة ، والمجاهد في سبيل الله ، اثناء حملاته الجهادية ومنها خروجه المشهور صوب تلمسان عام(٧٥٣هـ- ١٣٥٢م) ([٢٤]) والتي عبرت عن البطولة والروح الدينية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويصف ذلك فيهم ابن خلدون '' ثم نزع المتأخرون منهم الى لقب امير المؤمنين وانتحلوا لهذا العهد استبلاغاً في منازع الملك وتيمماً لمذهبه وسماته '' (٢٥) ومما يدل على ان هذه الالقاب لم تكن شكلية ، بل كانت تمثل جزء من هيبة الملك وشخصية الدولة ، ويذكران الامير ابو بكر بن عبد الحق (٦٤٢هـ / ١٢٤٥م) اول من لقب نفسه الى بلقب الملك من امراء بني مرين(٢٦)

الكنى في عهد بني مرين

تميّزت الدولة المرينية التي نشأت في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي – باستخدامٍ متنوع وملحوظ للكنى في ألقاب سلاطينها، ويُظهر هذا التنوّع الكنوي عند المرينيين تأثرًا عميقًا بالتراث العربي الإسلامي ، إذ لم تكن الكنية مجرد صيغة اسمية، بل شكّلت جزءًا من اللغة السياسية والرمزية التي استخدمها الحكّام لإضفاء الهيبة والاستمرارية على سلطة الحكم ، فلقد وردت كنى متعددة لحكام مرينيين تعاقبوا على العرش، منها:أبو يوسف، أبو يعقوب، أبو سعيد، أبو الحسن، أبو عنان، أبو زكريا، أبو بكر، أبو سالم، أبو عمر، أبو فارس، أبو زيان، وأبو العباس.(٢٧)

وهذا التنوع في الكنى يعكس كل حاكم إلى بناء هوية سياسية خاصة به، مع المحافظة على النمط الإسلامي في التكني بالأبناء او الصفات الصالحة، وأن أوائل سلاطين بني مرين، كـ أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق وأبي يعقوب يوسف، وأبي سعيد عثمان، وهي أسماء تعكس بعدًا روحيًا وتاريخيًا. أما أبو الحسن علي بن عثمان، الذي فقد عُرف بكنيته المميزة التي اقترنت بفترة ازدهار سياسي وعسكري، مما جعل من كنيته رمزًا لقوة الدولة وتوسعها.(٢٨)

كذلك فإن كنية "أبو عنان فارس" ارتبطت بفترة بلغت فيها الدولة المرينية ذروتها الثقافية والعمرانية، (٢٩)

ورغم هذا التعدد، فإن الكنى لم تكن انتقائية عبثية، بل ارتبطت في الغالب باسم الأب أو الجد، ما يُشير إلى حرص الدولة على إبراز استمرارية النسب، وتأكيد شرعية الحكم من خلال ربط الحاكم السابق باللاحق. وبذلك شكّلت الكنى في الدولة المرينية رافدًا من روافد الشرعية، وجزءًا من البنية الرمزية التي أسهمت في تشكيل صورة الحاكم داخل النص التاريخي وفي المخيال الجمعي.

ثالثاً : القاب المدح عند بني حفص

اما بالنسبة للدولة الحفصية فلقد برزت الالقاب المدحية بشكل واذ منذ نشأتها فنجد ان ابو زكريا الحفصي (٣٠) مؤسس الدولة واحد اعظم رجالاتها قد اتخذ لنفسه لقب الامير الى جانب لقب الامام والمولي وهما لقبان من الالقاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السلطانية ايضاً ([٣١]) وفي سنه (٦٣٤هـ) وقام ابو زكريا بضرب نقوده مسجلاً عليها لقب '' الامير الاجل '' ([٣٢]) وهو لقب يجمع بين التبجيل السياسي والمكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها في قلوب رعيته

وحين تولّى ابو عبد الله مُحَمَّد المستنصر الحكم بعد ابيه اكتفى بلقب الامير الذي سجله على السكة وذكره في المراسلات المخاطبات الرسمية وكما نودي به كذلك بلقب بالسلطان ([٣٣]) دلالة على استمرارية السلطة وتوارث السيادة داخل البيت الحفصي ، وبعد سقوط بغداد سنه(٦٥٧هـ- ١٢٥٨م) وما اتبعه من فراغ في مركز الخلافة الاسلامية اعلن ابو عبد الله المستنصر قيام الخلافة وتلقبه هو ومن جاء بعده من الحكام الحفصيين بلقب '' امير المؤمنين '' وهو اعلى الالقاب في العالم الاسلامي وصار يدعى لهم على المنابر وحصلوا على ذكر القابهم في السكة والمكتبات الرسمية والدعاء لهم على المنابر من الحجاز شرقاً الى المغرب والاندلس غرباً ([٣٤])

والى جانب ذلك ظهرت الالقاب المدحية وتشريفية اخرى التي وجدت على بعض النقود في عهد الدولة الحفصية منها المستنصر بالله ، المؤيد بنصر الله ، والمنصور بفضل الله ، والمتوكل على الله ، والمعتمد على الله ، والواثق بالله ، والقائم بأمر الله ، والمجاهد في سبيل الله .([٣٥])كلها القاب ذات ايحاءات دينية قوية تعكس التوكل على لله والانتصار باسمه ،كما تحمل طياتها رسائل سياسية عن شرعية الحكم ومشروعية الجهاد في سبيل اقامة الدين وحماية الامة .

الكنى في عهد بني حفص

تميزت الدولة الحفصية منذ تأسيسها بثبات نسبي في استعمال الكنى لدى حكامها وهو ما يعد مظهراً من مظاهر التقاليد السياسية والثقافية التي كرسها الحفصيون خلال فترة حكمهم فيعد يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي هو مؤسس الدولة الحفصية بتونس، وقد حكم بين سنتي(٦٢٥هـ/١٢٢٨م و٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ويكنى "أبو زكريا ([٣٦]) وعند وفاته حكم مُحَمَّد المستنصر (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م – ٦٧٥هـ / ١٢٧٧م)، وكان يكنى'' بابوعبد لله '

ولقب نفسه ''بالمستنصر بالله'' ([٣٧])ونلاحظ في دراسة الألقاب والكنى عند الأسرة الحفصية تكرارًا واضحاً في استخدام مجموعة محدودة من الكنى، مثل: أبو زكريا، أبو عبد الله، أبو مُحَمَّد، وأبو العباس. يعود هذا التكرار إلى العادة السائدة في البيئة العربية الإسلامية التي تُكنى بالأبناء أو بأسماء دينية محببة، مما جعل الكنى عند الحفصيين متشابهة إلى حد كبير بين الحكام، وهو ما يشكل تحديًا في التمييز بينهم في المصادر التاريخية على الرغم من هذا التكرار في الكنى، إلا أن كل حاكم من الحكام الحفصيين كان يتميز بسماته وأحداث حكمه التي تميّزه عن غيره وضل الحكام عند استلامهم الحكم يلقبون بابو زكريا الثاني وابو عبد لله الثاني حتى وصول أحمد بن يحيى الحفصي الأول (٧٤١ هـ / ١٣٤٠م –٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) ويكنى بابو العباس ([٣٨])

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة

لقد أتاح لنا تتبّع الألقاب والكنى في الدول المغاربية الثلاث: الزيانية، المرينية، والحفصية، خلال الفترة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى نهاية القرن العاشر الهجري، الوقوف على جوانب رمزية وثقافية وسياسية كانت هذه المجتمعات توليها أهمية بالغة في تشكيل خطابها السلطوي والاجتماعي. ولم تكن هذه الألقاب مجرّد عبارات زخرفية تُلحق بأسماء السلاطين أو النخب، بل كانت أدوات استراتيجية ووسائل رمزية متعددة الوظائف، تُعبّر عن طموحات سياسية، وتُرسّخ شرعية دينية، وتُظهر تمايزاً حضارياً داخل فضاء إسلامي كان مشتركاً في البنية، لكنه متعدّد في التعبير والممارسة.

ومن خلال هذا المبحث، يمكن استخلاص جملة من الاستنتاجات الأساسية، أبرزها:

- البعد السياسي للألقاب اعتمدت الدول الثلاث ألقاباً سلطانية ودينية قصد التأكيد على استقلالها ومشروعيتها في وجه القوى المنافسة داخل المغرب وخارجه. فكان لقب "أمير المسلمين"و "أمير المؤمنين" لدى الزيانيين و لدى الحفصيين و"مولانا" لدى المرينيين تعبيراً عن تنافس على السيادة والشرعية، كما حملت الألقاب المركبة (كالمنصور بالله، المتوكل على الله) بعداً خطابياً يُضفي هالة روحية على الحاكم.

- توظيف الكنى كرمز للأبوّة والشرعية: شكّلت الكنى في المغرب الاسلامي عنصراً مركزياً في الخطاب الرسمي، حيث أُدمجت في السكّة والمخاطبات السلطانية، مما أضفى بعداً أسرياً وأبوياً على الحاكم، يعزز قربه من الرعية ويُثبت امتداد العائلة الحاكمة.

- الألقاب والنخبة العلمية والدينية: لم تكن الألقاب حِكراً على الحكام، بل امتدّت إلى القضاة والعلماء وشيوخ الزوايا، ما يدل على اعتبار النخب الدينية والعلمية جزءاً من المشهد الرمزي والسياسي للدولة. وقد تميزت هذه الألقاب بطابعها الوظيفي (قاضي، فقيه، شيخ، محدث) والديني (العارف بالله، الولي، الزاهد)، مما يبرز التكامل بين المجالين السياسي والديني في البنية المجتمعية المغاربية.

- السكّة والمراسلات كمرآة رمزية: ظهرت الألقاب والكنى بشكل واضح في النقود والمراسلات السلطانية، ما يدل على وعي الدولة بأهمية الصورة والخطاب المكتوب في ترسيخ سلطتها وتمثيلها أمام الداخل والخارج.

- تغيّرت بعض الألقاب بتغيّر الظرف السياسي، فحينما ضعف المركز العباسي مثلاً، تبنّى الحفصيون لقب "أمير المؤمنين"، بينما تراجع الآخرون عن ذلك، مما يدل على أن اللقب كان انعكاساً مباشراً لموقع الدولة في ميزان القوى الإقليمي والإسلامي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) هو ابو يحيى يغمراسن بن زياد بن ثابت بن مُحَمَّد ، ينظر : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس ،(ت. ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م ، ج٨ ، ص ٢٠٦

(٢) السلطان ومعناها الحجه والبرهان وانه حجه الله على ارضه وان اشتقاق السلطان من السلطة وقيل السلطان للأمراء والسلاطين لانهم الذين تقام بهم الحجه والحقوق ينظر : ابن المنظور، ابو الفضل جمال الدين، مُحَمَّد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت. ٧١١هـ)، لسان العرب ، دار صادر– بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، ج٧ ، ص ٣٢١ ؛ ابن الانباري، ابو بكر مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه بن فروه بن قطن بن دعامه (ت. ٣٢٨هـ)، المذكر والمؤنث ، تح : مُحَمَّد عبد الخالق عظيمه ، مر: رمضان عبد التواب ، جمهورية مصر العربية ، وزاره الاوقاف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، دار لجنه احياء التراث ، ١٩٨١م ، ج١ ، ص ٤١١

(٣) القلقشندي ، احمد بن علي ،(ت.٨٢١هـ) ، صبح الاعشى في صاعة الانشاء ، تح : محد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ج٥ ، ص٤٥٦ .)

(٤) زامباور ادوارد ماكس فون ، معجم الانساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرجه ، زكي مُحَمَّد حسن بك ، وحسن احمد محمود مطبعة جامعة فؤاد الاول . ١٩٥١م ، ص١١٦ ؛ بلعربي خالد ، الاسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني ، دوريه كان التاريخيه ، العدد ٦ ، السنه الثانيه ، د. س ، ص ٣٤

(٥) السخاوي ، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد (ت: ٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ج٨ ، ص.٦٢ ؛ بلعربي خالد ، الاسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني ، ص٣٤-٣٥.

(٦) ابو حمو موسى الزيان الثاني، واسطة السلوك وسياسة الملوك، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، د. س، ص٤

(٧) غربي مُحَمَّد ، اصول الفلسفة السياسية والاخلاقية في كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك لابو حمو موسى الزياني الثاني ، اشراف ،منصور بن لرنب ، رساله ماجستير ، جامعه الجزائر ، ٢٠٠٢م ، ص٢٢-٢١

(٨) عبد الحميد حاجيات ، ابو حمو موسى الزياني حياته، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع ،١٩٧٤م ، ص٣٤

(٩) مُحَمَّد الطمار ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر د . م ، ٢٠٠٧: ص١٥٠ ،

(١٠) فضيلة بوعياد ، الحركة الثقافية خلال العهد الزياني – تلمسان في القرنين السادس والسابع للهجرة. ، بإشراف مُحَمَّد زمري مجلة الاداب اللغات ، العدد الرابع و العشرون ، ٢٠١٧ م ، ص٢٧١ ،

(١١) الحفناوي ، ابي القاسم مُحَمَّد بن الشيخ بن ابي القاسم ، (ت ،١٣٦٠هـ)، تعريف الخلف برجال السلف , تحقيق مُحَمَّد أبو الجفان ، بيروت ، المكتبة العتيقة ، تونس ط٤ ، ١٩٠٦م ، ج٢ ،ص٩٢

(١٢) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ) ، معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ص٥٣

(١٣) بلعربي خالد ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية ، الجزائر ، دار الالمعية للنشر ، والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١١ ،ص١٠٨ لخضر زينب ، القضاء والقضاة على عهد الدولة الزيانية ، ٤٧/

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٤) بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص١٠٨؛ لخضر زينب، القضاء والقضاة على عهد الدولة الزيانية، ص٤٧

(١٥) ابن الاحمر ، ابو الوليد ،اسماعيل بن يوسف بن مُحَمَّد بن نصر الخزرجي الانصاري ،(ت. ٨٠٧هـ ،اعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن ، تح : دكتور مُحَمَّد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص١١١ ؛

(١٦) ابن خلدون ، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ،(ت. ٨٠٨هـ)، رحله ابن خلدون ، تع: مُحَمَّد بن تاويت الطنجي ،دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط١ ، ٢٠٠٤ ، ، ص ٩٧

(١٧) عادل نويهض ، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى عصر الحاضر ، مؤسسة نويهض هذا الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت لبنان ط٢ ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٢٦

(١٨) فارس بن ابي الحسن علي احد ملوك بني مرين كنى نفسه بابي عنان ينظر : (ابن الاحمر ، اعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن ، تح : مُحَمَّد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٦م ، ص ٦٩

(١٩) روضة النسرين في دوله بني مرين ، المكتبة الملكية ، الرباط ،١٩٦٢ ، .ص ٢٧

(٢٠) الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، موسوعة التاريخ المغرب العربي، مكتبه مدبولي، القاهرة ، ط١، ١٩٩٤، ج٥ ، ص ٢١٩

(٢١) هو السلطان ابو يعقوب يوسف بن سلطان يعقوب بن عبد الحق المريني صاحب بلاد المغرب ينظر : باخرمة ، ابو مُحَمَّد الطيب بن عبد الله بن احمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي ،(ت. ٨٧٠- ٩٤٧هـ) ، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ، تج: بو جمعة مكري ، خالد الزواري ، دار المنهاج ، جده ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ج٦، ص ٣٣ ؛ ابن الخطيب ، ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني ، (ت ٧٧٦هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة المؤلف: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ، ج٤ ، ص٣٠٩

(٢٢) عبد الرحمن امل، السياسة المالية للدولة المرينية، اطروحة دكتوراه غير منشوره، والرباط، ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م ، ص ٣٦٣

(٢٣) ابن الاحمر ، روضه للنسرين في دوله بني مرين ، ص ٧٢ .

(٢٤) ابن خلدون ، العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تع : خليل شحادة ، مر : سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت ، ط١ ، - ١٩٨١م ، ج٧ ، ص ٣٤١ ؛ الناصري ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد بن مُحَمَّد الدرعي الجعفري ، (ت. ١٣١٥هـ) ، الاستقصا لا خبار دول المغرب الاقصى ، تح : جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري / دار كتاب ، دار البيضاء ، د.ت ، ج٣ ، ص١٨٢.

(٢٥) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج١ ، ص٢٣٠

(٢٦) ابن أبي زرع ، ابي الحسن علي بن عبد لله ، (ت . ٧٦٢هـ) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تح :كارل يوحن تورنبرغ ، طبع بدار الطباعة المدرسية بمدينة أوبسالة ، ١٨٤٣ م ، مجلد١ ، ص١٩٤ . ؛ الناصري ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ج٣ ، ص ١٢

(٢٧) ابن الاحمر ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، ص١٦-١٧-١٨

(٢٨) ابن الاحمر ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، ص١٧-٢١

(٢٩) ابن الاحمر ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، ص ٢٧

(٣٠) يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحفصي، أبو زكريا أول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس ، ينظر اكثر ، الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص١٥٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣١) صالح ابو دياك ، النظام السياسي عند الحفصيين ، بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية ، ١٦- ٢٠ اكتوبر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٢١

(٣٢) رافت محمد النبراوي ، النقود الاسلامية منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، مكتبه زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٩١ -٢٩٣ ؛ ،طاهر راغب ، قراءات العملات الحفصيين الاولى ، مجله المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد الثاني والعشرون مدريد ، ١٩٨٣- ١٩٨٤م ، ح٣ ، ص ١١٨

(٣٣) روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العصر الحفصي، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان ، ١٩٨٨م ، ج١ ،ص ٦٩

(٣٤) الزركشي ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح: الحسين اليعقوبي ، المكتبة العتيقة ، تونس- ١٩٩٨ ، ص ٢٧ ؛ ابن الشماع ، ابو عبد لله محمد بن احمد (ت. ٨٧٣هـ الادلة البينة النورانية من مفاخر الدولة الحفصية ، تح : طاهر المعموري ، دار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م ، ص ٦٧/

(٣٥) مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت.١٣٦٤هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ١٩٨٦م، ج٢، ص٣٨٤.

(٣٦) ابن حجر ، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، تح: د حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر ، ، ١٩٦٩م ، ج١ ، ص٤٧٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص١١٥ ؛

(٣٧) ابن إياس ، محمد بن شهاب الدين بن أحمد ،(ت. ٩٣٠هـ) ، نزهة الأمم في العجائب والحكم ،تح : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص٣١٧

(٣٨) الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (ت: ٣٣٧هـ)، مجالس العلماء، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٩٨٣م، ج١، ص٢٩؛ الزركلي، الاعلام ، ج٥ ، ٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: قائمة المصادر

- ابن أبي زرع، ابي الحسن علي بن عبد لله (ت ٧٦٢هـ)

١.الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح: كارل يوحن تورنبرغ ، طبع بدار الطباعة المدرسية بمدينة أوبسالة ، ١٨٤٣ م ، مجلد١

- ابن الاحمر، ابو الوليد، اسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الانصاري (ت٨٠٧هـ)

٢.اعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن، تح: دكتور محمد رضوان الداية، مؤسسه للرساله، بيروت، ١٩٧٦م

٣.، روضة النسرين في دوله بني مرين ، المكتبة الملكية ، الرباط ،١٩٦٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ابن الانباري ، ابو بكر مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه بن فروه بن قطن بن دعامه (ت. ٣٢٨هـ)،

٤.المذكر والمؤنث ، تح : مُحَمَّد عبد الخالق عظيمه ، مر: رمضان عبد التواب ، جمهورية مصر العربية ، وزاره الاوقاف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، دار لجنه احياء التراث ، ١٩٨١م ،

- ابن إياس ، مُحَمَّد بن شهاب الدين بن أحمد ،(ت. ٩٣٠هـ) ،

٥.نزهة الأمم في العجائب والحكم ،تح : مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب ، مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٩٩٥م ،

- باخرمة، ابو مُحَمَّد الطيب بن عبد الله بن احمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧هـ) ،

٦.قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ، تج: بو جمعة مكري ، خالد الزواري ، دار المنهاج ، جده ، ط١ ، ٢٠٠٨م ،

- ابن حجر ، ابو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)

٧.إنباء الغمر بأبناء العمر ، تح: د حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر ، ، ١٩٦٩م ، ج١

- ابن الخطيب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني ، (ت ٧٧٦هـ)

٨.الإحاطة في أخبار غرناطة المؤلف: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ ،

- ابن خلدون ، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ،(ت. ٨٠٨هـ)،

٩.رحله ابن خلدون، تع: مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٤

١٠.العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تع : خليل شحادة ، مر : سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت ، ط١ ، – ١٩٨١م

- زامباور ، إدوارد ماكس فون ،

١١.معجم الانساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرجه ، زكي مُحَمَّد حسن بك ، وحسن احمد محمود مطبعة جامعة فؤاد الاول. ١٩٥١م ،

- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي ، (ت: ٣٣٧هـ)

١٢.، مجالس العلماء ، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي بالرياض ، ط٢ ، ١٩٨٣ م

- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس ،(ت. ١٣٩٦هـ) ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٣.الاعلام ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م ،
● السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ) ،
١٤.معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م ،
● السخاوي ، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد (ت: ٩٠٢هـ) ،
١٥.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ،
● ابن الشماع ، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد (ت. ٨٧٣هـ)
١٦.الادلة البينة النورانية من مفاخر الدولة الحفصية، تح: طاهر المعموري، دار العربية للكتاب، ١٩٨٤م
● القلقشندي ، احمد بن علي ،(ت.٨٢١هـ) ،
١٧.صبح الاعشى في صاعة الانشاء ، تح : محد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م
● ابن المنظور، ابو الفضل جمال الدين، مُحَمَّد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت٧١١هـ)،
١٨.لسان العرب ، دار صادر- بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ
ثانياً : قائمة المراجع
● بلعربي خالد ،
١٩.الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية ، الجزائر ، دار الالمعية للنشر ، والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١١ ،
● ابو حمو موسى الزيان الثاني
٢٠.، واسطه السلوك وسياسه الملوك ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، د. س ،
● الحفناوي ، ابي القاسم مُحَمَّد بن الشيخ بن ابي القاسم ، (ت . ١٣٦٠هـ)،
٢١.تعريف الخلف برجال السلف، تح: مُحَمَّد أبو الجفان، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، ط٤، ١٩٠٦م.
● رافت مُحَمَّد النبراوي ،
٢٢.النقود الاسلامية منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، مكتبه زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٠م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- روبار برنشفيك

٢٣.تاريخ افريقية في العصر الحفصي ، ترجمه: حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٨م ،

- الزركشي ، ابو عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم ،

٢٤.تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: الحسين اليعقوبي، المكتبة العتيقة، تونس- ١٩٩٨م ،

- عادل نويهض ،

٢٥.معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى عصر الحاضر ، مؤسسه نويهض هذا الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت لبنان ط٢ ، ١٩٨٠م

- عبد الحميد حاجيات ،

٢٦.ابو حمو موسى الزياني حياته، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع ،١٩٧٤م ،

- عبد الفتاح مقلد ،

٢٧.موسوعة التاريخ المغرب العربي ، مكتبه مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، د.ت

- مبارك بن مُحَمَّد الميلي الجزائري (ت. ١٣٦٤هـ) ،

٢٨.تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مؤسسه الوطنية للكتاب بالجزائر ، ١٩٨٦م ،

- مُحَمَّد الطمار ،

٢٩.تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر د . م ، ٢٠٠٧: ،

- الناصري ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد بن مُحَمَّد الدرعي الجعفري ، (ت. ١٣١٥هـ) ،

٣٠.الاستقصا لا خبار دول المغرب الاقصى ، تح : جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري / دار كتاب ، دار البيضاء ، د.ت

ثالثا: الرسائل والاطاريح

- عبد الرحمن امل ،

١٣.السياسة المالية للدولة المرينية، اطروحة دكتوراه غير منشوره، والرباط، ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م

- غربي مُحَمَّد ،

١٤.اصول الفلسفة السياسية والاخلاقية في كتاب واسطه السلوك في سياسه الملوك لابو حمو موسى الزياني الثاني ، اشراف ، منصور بن لرنب ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٢م

- لخضر زينب ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٥.القضاء والقضاة على عهد الدولة الزيانية ، اشراف :عبد الحق شرف، رسالة ماجستير منشورة ،جامعة ابن خلدون ، الجزائر ،٢٠١٥م

رابعاً : المجلات

•بلعربي خالد ،

١٦.الاسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني ، دورية كان التاريخية ، العدد ٦ ، السنه الثانية، د. س

• فضيلة بو عياد ،

١٧.الحركة الثقافية خلال العهد الزياني – تلمسان في القرنين السادس والسابع للهجرة. ، بإشراف مُحَمَّد زمري مجلة الاداب اللغات ، العدد الرابع و العشرون ، ٢٠١٧ م

•صالح ابو دياك ،

١٨.النظام السياسي عند الحفصيين ، بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية ، ١٦- ٢٠ اكتوبر ، مؤسسه شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٢١

•،طاهر راغب

١٩. قراءات العملات الحفصيين الاولى ، مجله المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد الثاني والعشرون مدريد ، ١٩٨٣- ١٩٨٤م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعالجات الإخراجية لتكوين الفضاء الرقمي في عروض مسرح الاطفال

م. م عبد الحسن نوري عباس
المديرية العامة لتربية البصرة

الملخص

شهد المسرح في القرن العشرين تطورا واسعا في مجال العلوم لا سيما مع ظهور الحاسوب ، وهذا التطور ادى بشكل مباشر الى معالجات فنية لتكوين فضاءات رقيمة وفق انسيابية لإبراز هوية العرض المسرحي فضلا عن لتقديم صور جمالية يعيش من خلالها المتلقي حالة من الدهشة والمتعة البصرية ، وهذا ما دفع المشتغلون في عالم المسرح الى تطويع تلك الامكانيات العلمية والمبتكرات والبرامج الحاسوبية التصميمية وتوظيفها في تشكيل السينوغرافيا العرض المسرحي ، وبالأخص في عروض مسرح الأطفال التي تتميز بالبهرجة والتشويق والانجذاب فضلا تقديم اهداف تربوية توجيهية رصينة لتصل الى الاطفال من خلال عالمه الواسع .

الكلمات المفتاحية : التكوين _ الفضاء الرقمي _ مسرح الاطفال .

Directing treatments for creating digital space in children's theater performances

Abstract

Theatre witnessed a broad development in the field of science in the twentieth century, particularly with the advent of computers. This development directly led to technical treatments for creating digital spaces in a fluid manner, highlighting the identity of the theatrical performance, as well as presenting aesthetic images through which the audience experiences a state of amazement and visual enjoyment. This prompted those working in the world of theatre to harness these scientific capabilities, innovations, and computer design programs and employ them in shaping the scenography of theatrical performances, particularly in children's theatre performances, which are characterized by dazzle, suspense, and attraction, as well as presenting solid educational and guiding goals to reach children through its vast world.

Keywords : **Formation _ Digital Space _ Children's Theatre**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اولا _ مشكلة البحث :

أحدث التطور التكنولوجي تغيرا واسعا في الكثير من المجالات العلمية والرياضية والادبية والثقافية والفنية ولا سيما في عالم المسرح أذ نجد أن استخدام الحاسوب والتقنيات الحديثة الاخرى ومنها (الداتا شو) الجهاز الالكتروني الذي يعرض البيانات المخزونة في الكمبيوتر او اجهزة الاتصال الحديثة ، والشاشات الالكترونية وغيرها اصبحت مهمه في العرض المسرحي اذ توفر للمخرج مساحة واسعة ومن الابداع والفضاءات التكوينية الرقمية المتنوعة ، كما تعطي معالجات إخراجية لرسم بيئة العرض المسرحي ، ونجد أن استخدام التكنولوجيا الحديثة في عروض مسرح الاطفال له أهمية حتمية اذ يعطي متعة بصرية لتتوغل في خيال الطفل ويحاكي عالمه المليء بالرقميات والايثار والتحدي والتطلع المستمر ، ومن خلال ما تقدم فقد شاهد الباحث العروض المسرحية (للأطفال) التي وظفت فيها التقنيات الحديثة اذ اضافة تلك التقنيات متعة بصرية وبعدا جماليا يساهم في التشويق لتحقيق الاهداف التربوية والجمالية في عروض مسرح الاطفال ، وهنا يسأل الباحث عن كيفية استثمار المخرجيين لتلك التقنيات واستخدامها كمعالج في العرض المسرحي ، وللإجابة على هذا التساؤل لا بد من دراسة الموضوع تحت عنوان :

(المعالجات الإخراجية لتكوين الفضاء الرقمي في عروض مسرح الاطفال)

ثانيا _ أهمية البحث والحاجة اليه :

١. يسلط الضوء على المعالجات الإخراجية من خلال التكنولوجيا الرقمية الحديثة في مسرح الاطفال .

٢. التوغل في اشتغالات الفضاء المسرحي رقميا .

٣. المؤسسات الحكومية والغير حكومية المختصة في مجال المسرح (مسرح الطفل _ مسرح المدرسي)

ثالثا_ هدف البحث :

يهدف البحث للتعرف على التقنيات الحديثة ومعالجتها إخراجيا في فضاء العرض المسرحي .

رابعا _ حدود البحث :

حدود الموضوع : مهرجان الحسيني الصغير الدولي لمسرح الطفل ٢٠١٩ .

الحد المكاني : كربلاء المقدسة

الحد الزماني : ٢٠١٩

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خامسا_ تحديد وتعريف المصطلحات:

المعالجة لغة : عالج يعالج، معالجة وعلاجا فهو معالج (.....) عالج العطل: عالج المشكلة : بحث عن اخطائها وصححها ، عالج الامر : زاوله ، عالج الامر بموضوعية ، عالج بمادة اخرى" [١]

وايضا : " عالجت الشيء معالجة وعلاجا اذا زاولته "[٢]

وكذلك يمكن تعريفه حسب قاموس اوكسورد بأنها " عَالَجَه ، عَامَل ، اعُتبره ، عالجه ، (مؤضَوعا) ، تعَامله مع او تَفاوض " [٣]

اصطلاحا: "مرحلة متطورة من البناء الدرامي اذ يقوم المخرج (.....) او الكاتب بمهمة الاعداد الفني للخلاصة او الرواية او المسرحية التي يراد تحويلها ، وذلك الاعداد يعتمد على الصورة المرئية كأداة تفسير من حيث تتابع المشاهد والمواقف وتوضيح الاحداث ورسم الشخصيات "[٤]

التعريف الاجرائي للمعالجات الاخراجية : هي ادوات يعالج فيها المخرج المسرحي رؤيته الاخراجية لإيصال افكار معينة الى المتلقي بشكل صور تصميمية تفاعلية تتناغم مع واجبات الممثل لتحقيق الاهداف وايصال الفكرة الاساسية في فضاء العرض المسرحي ، والادوات المعالجة هي (الحاسوب – الداتاشو – الشاشات الذكية – اجهزة الاتصال الحديثة) وغيرها .

التكوين لغة : " من الفعل (كون) اي شكل وبمعنى اخرجه من العدم الى الوجود وهو يأتي بعدة معاني , والتكوين كمصطلح لغوي التشكيل بمعنى احداث سلسة من التغيرات وفق نسق " [٥]

وايضا نجد ان التكوين "مجموع الصور التي تعاقبت على الشيء من جهة علاقتها بالشروط المؤثرة في نموه"[٦]

التكوين اجرائيا : هو تشكيل صوري معين وقف نسق دلالي يؤدي الى فضاء مغاير عبر مواد تفاعلية من خلال نظام الكتروني مبرمج .

الفضاء لغة : " ما تسع من الارض " [٧]

" فضاء المدينة اي : مساحتها والمدى الواسع المحيط بيها " [٨]

الفضاء اصطلاحا : " المكان او الامكنة التي فيها احداث المواقف والاحداث المعروضة الاطار " [٩]

" هو اداء يشتمل على المكان والزمان ولا كما هما في الواقع " [١٠]

الرقمي : " تقنية الكترونية من اجل توليد وحفظ ومعالجة البيانات بصورة ثنائية موجب ، وغير موجب الصورة الموجبة يمثلها رقم (١) والصورة غير الموجبة يمثلها الرقم (صفر) " [١١]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما بنجد أن الرقمنة " هي تمثيل البيانات (التناظرية الموجودة في المستندات ، والرسومات ، والمايكرو فيلم ، والصور الفوتوغرافية ، والاشارات الاكترونية والصوتية ، والسجلات الصحية ، والمواقع ، وبطاقات الهوية ، والبيانات الحكومية والبنكية) بسلسلة رقمية من (البتات والبايتات) لمعالجاتها بالخوارزميات الحاسوبية بسهولة وفعالية " (١٢)

الفضاء الرقمي إجرائيا : هو فضاء الكتروني يعمل به بواسطة (الحاسوب – الموبايل – الايباد – الشاشة) لرسم مواد (صور – فيلم – رموز) تفاعلية ديناميكية منتظمة تعزز العرض المسرحي بقيمة جمالية تحاكي عالم الطفولة المواكب للحداثة والانجذاب .

الفصل الثاني _____ الاطار النظري

المبحث الاول

التكنولوجيا ومسرح الاطفال :

يعد مسرح الاطفال منصة تعليمية ترفيهيه تربوية توعوية يكسب من خلالها الاطفال دورس مهمه ، وايضا توصيل رسائل تجعل من الاطفال اكثر دراية وتركيز لتحفز ذائقة الطفل الجمالية ، وهنا يجب ان ترسل تلك الرسائل للأطفال وفق عالمه الخاص والمحيط الذي يعيش فيه اذ نجد ان في عالم الطفل الحديث هناك هيمنه للتكنولوجيا الحديثة التي تأخذ الطفل الى عوالم افتراضية رقمية تثير الخيال بالإضافة الى تفعيل عنصر التشويق والاثارة .

منذ نشأة مسرح الاطفال وحتى عصرنا الحالي نجد ان محاولات عنصر التشويق والاندهاش تكون ذات اي انها تبرز من خلال الصور او الحركة او الحوار والسينوغرافيا بصورة شاملة أذ نرى في (صندوق الدنيا) وهو من الموروث الشعبي القديم في مصر الذي كان يجول فيه المؤدون لهذا النوع من العمل بين البيوتات والشوارع لكي تجذب الاطفال للتجمع والمشاهدة ما يوجد في هذا الصندوق الذي "فيه فتحات زجاجية صغيرة تسمح للأطفال الصغار مشاهدة ورؤية مجموعة من صور الجرائد وقصاصات الورق التي تمثل ابطال العرب الشجعان امثال عنترة بن شداد، ابو زيد الهلالي (...) كانت الزجاجات عبارة عن عدسات مكبرة يظهر لنا الفارس البطل كبيرا وضخما وسيفه طويل وعريض. وهذا يدخل في باب المسرحيات والحواريات والتمثيليات لان صاحب صندوق الدنيا كان ينشد الاناشيد ويقص الاحداث ويروي الحكايات الشيقة" (١٣) والاطفال هنا تستمتع بما تشاهد، ويعد التحكم من هذا الصندوق واحتواءه على الصور اشتغالا تقنيا في الفضاء الرقمي المصغر لتحدث من خلاله قصص روائية صورية تسعى لايصال المادة الى الاطفال بشكل مشوق، حيث يعتبر هذا الصندوق المحبوب لدى الاطفال اشبه بفضاء درامي مصغر او سينوغرافيا مبسطة أذ يوعز الاحداث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحكائية عبر صور او رسوم لشخصيات معروفة انذاك، ويتكون هذا الفضاء من خلال فضاء اوسع وهو الفضاء المسرحي المفتوح والمتشكل من قبل مجموعة من الاطفال "المتفرجون كانوا يجلسون على كراسي قش صفيرة او فوق مقعد من الخشب، وعدد الحضور بعدد العدسات وعلى الاغلب لا يزيد العدد عن خمسة اطفال والكراسي كانت توضع بالقرب من الصندوق، ويغطى صاحب الصندوق رؤوس الاطفال بقطعة قماش حتى يركز انتباههم على شريط الصور" [١٤] أذ نجد هنا ان المشاهدة لتلك العدسات تعطي للطفل نوع من التشويق، مما يتحقق عنصر التفاعل والانبهار والاثارة في ايصال الخطاب البصري بشكل ديناميكي في العرض المسرحي الموجه للأطفال لان تلك العناصر تتميز بعامل "جذب حصيلة عمليات التنظيم الشكلي في الفضاء والمعبر عن المضمون، ويعد الشكل اهم العناصر المرئية التي تحقق الاتصال والفهم والاستمتاع (...) اذ يعمل المصمم على تحديد عوامل الجذب فيعبر عن فكرته (شكلا ومضمونا) ينطوي على قيم شكلية تشكيلية في ايصال رسالته عبر خطاب بصري يحمل في ثناياه قيم جمالية ووظيفية ، وايجاد علاقة منسجمة ومتفاعلة في القدرة على اثارة المتلقي وجذبه للتكون البصري" (١٥) ذلك فأن الجانب البصري او المرئي يؤسس اكثر من علامة او علاقة في الحدث المسرحي من خلال اللون والضوء والرسم الرقمي وتفاعلها مع العناصر التي "تأخذ دورها في امتاع الطفل كالمناظر الطبيعية الجميلة التي تخلق نوعا من الاجسام بين الطفل ومحيطه عبر تفاعله مع الالوان والخطوط وتحاول ادماج الطفل داخل محيطه العلمي والطبيعي والجغرافي والاجتماعي والاقتصادي وذلك بتعليمه خصائص هذا المحيط وخصوصياته وبالتالي يعمل على ايقاظ الطفل وتحسسه الذي يعيش فيه عبر توظيف عنصر الخيال والابتكار"[١٦] وهذا هو نوع من انواع التطور الذي يرافق المسرح والذي اعطى امكانيات متنوعة للتعبير عن المضمون الفكري في العرض المسرحي، وايضا يعطي مساحة واسعة للمخرج او المصمم بتقديم رؤى جديدة في العرض المسرحي اذ أنه" الأمر الذي يثير الفنان والمتلقي دوافع الكشف عن القيم الجمالية المتضمنة في هذه الأنساق الصورية، عبر التفاعل مع الوسيط الجديد، بل إنها سعت لما هو أبعد من خلال تحرر الفنان والمتلقي من حدود الزمان والمكان، للخوض في محاكاة عوالم افتراضية، وخيالية، واسطورية ساحرة كعوالم ما تحت الارض والماء، ورحلات في الفضاء الخارجي" (١٧) وهذا ما يتطلبه عروض مسرح الاطفال في عصرنا الحالي المتخم بالتطورات الالكترونية او التكنولوجيا فضلا على انه يثير الفضول لدى الاطفال من خلال المشاهدة والمتابعة والاستمتاع عبر الخطاب البصري وترسيخ ذلك من خلال تقنيات تفاعلية تعمل وفق تكوينات مرئية تعطي مساحة لانسيابية المشاهد المسرحية ، ونرى ايضا ان العلامات المرئية لها القدرة على " أن تفعل فعلها في الفضاء والزمان في آن واحد ، بينما السمعية (الكلام واللغة) يتبدى فعلها فعلا زمنيا فقط . وللعلامة البصرية قدرة اكبر في التفاعل مع الادراك الحسي ، لأنها تصل الى العين قبل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الصوت"[١٨] وهنا نجد الفضاء الرقمي يعمل على كسر حاجزي الزمان والمكان من خلال التحولات الزمكانية التي يتطلبها المشهد في اي ازمان مختلفة في نفس الوقت للعرض المسرحي ويؤسس شكلا من الاشكال الفنية الابداعية التي تصبح ضرورية في الكثير من العروض ولا سيما عروض مسرح الاطفال التي تتميز بمنصتها الفنية الابداعية ذات المهارة الابتكارية التي تواكب حجم التطور التكنولوجي الغير ثابت او التقليدي المتمثل بالصور او القطع الديكورية .

المبحث الثاني: تشكيل الفضاء الرقمي في مسرح الاطفال:

شهد المسرح الحديث تجارب مميزة في تكوين فضاء العرض المسرحي عبر تطويع التقنيات الحديثة واشتغالها بشكل ديناميكي ومؤثر في فضاء العرض المسرحي ، وايضا انشاء تجربة تشكيلية جديدة من خلال هذه التقنيات الحديثة ليتحقق بذلك تحول الفضاء من القطع الديكورية الفعلية على خشبة المسرح الى اللامادية اي الافتراضية او الرقمية والتي تتكون من خلال البرامج الحاسوبية او الموبايل وغيره من تقنيات الاتصال الحديثة لتأثث الفضاء المسرحي بصور او مقاطع رقمية تعطي قيمة فنية وتعزز المشهد المسرحي تكوينات جمالية توظف مع بعض الاكسسوارات او القطع الديكورية ان وجدت على خشبة المسرح لتعطي رسمة تكوينية لما يريده الحدث الدرامي في العرض المسرحي ولا سيما في " عروض مسرح الاطفال الذي يتميز فيه العوامل البصرية التي تعطي نوعا من الانجذاب والمتابعة بشكل مستمر والدهشة في مواصلة العرض المسرحي ، وبالتالي نجد ان الفنان المعاصر اعطى قيمة للصورة والحركة واشتغال العناصر الرقمية في العرض المسرحي لتصل الى قيمة واهمية الحوار او اكثر منه " [١٩] ويقع هذا على عاتق المؤلف والمخرج والمصمم والممثل بتقديم مادة يثير فيها خيال الطفل وبنفس اللحظة مراعاة البيئة المحيطة به من تطورات سريعة من الناحية التكنولوجيا ، لأن مسرح الاطفال يلعب دورا مهما " في استثارة خيال الطفل وتنمية مواهبة وقدراته الابداعية ، فالفنون المتعددة التي يقدمها لنا المسرح توقظ لدى الطفل الاحساس بالمبادئ الفنية الاولية ، وتساهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والابداع الفني (...) الاطفال ينجذبون بطبيعتهم للمسرح باعتبار ان المسرحية هي نوع من انواع اللعب التخيلي ويجمع المسرح بين اللعب والمتعة الوجدانية وفيه الحوار والحركة والالوان والموسيقى ، وفيه الجمال ، ولذلك فهو وسيط باهر من وسائط الثقافة " [٢٠] وتثير قدرات الطفل الحسية والجمالية والابداعية ، وبالتالي يتحقق هنا التفاعل بينه وبين الرسائل الهادفة المحملة في حقيبة العرض المسرحي ، وفق برمجة الفضاء ليتحقق الاتصال والتحكم لإيصال الخطاب البصري بشكل ديناميكي .

المكونات الاساسية لتشكيل للفضاء الرقمي :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اولا _ الكمبيوتر :

أن افرازات الكمبيوتر الحديثة تسهم في معالجة الكثير من الحقول الفنية ، ولاسيما في المسرح ، وانعكست تلك الافرازات بشكل ايجابي وتوسعت في عروض مسرح الاطفال عبر التقانة الحديثة ، واعطى للفضاء الرقمي مكونات في تجسيد الصورة الافتراضية الرقمية التي تدعم انسيابية المشاهد في العرض المسرحي، اي أن تصميم الاشكال التي تتناغم مع المشهد المسرحي يتم تنفيذها عبر الفضاء الرقمي ، ويأتي من خلال مصممين مختصين في برامج الحاسوب والتصميم الالكترونية اولا ، ومن ثم البعد الفني التقني والرؤية الاخراجية التي تنعكس على خشبة المسرح ثانيا ، وما يحققه الحاسوب بواسطة برامج التصميم المتنوعة في تكوين مادة رقمية تناسب قيمة الحدث الدرامي او المسرحي الموجه للطفل تسهم في تحقيق " المتعة البصرية للمشاهد لارتباطها بجوانب عدة تتمثل بجوانب وظيفيه وفيزيائية ، وبيولوجيا ، وجمالية ، ليس لقدرتها فقط على احداث التوازن بين المتطلبات الوظيفية والجمالية التي تحقق كفاءة الاستعمال والراحة والاستمتاع للمشاهد انما تتعدى ذلك بوصفها اداة ، لتحقيق وتنفيذ التحديات التصميمية والابتكارات الجديدة ليكتسب العرض المسرحي بفعل ذلك قيما اعتبارية تعزز اهميته (...) امام التطورات التقنية المتلاحقة وانعكاساتها على الصورة المرئية " [٢١] وبالتالي يستطيع المخرج والمصمم ان يؤسس لتلك المادة الرقمية لرسمها عبر الفضاء في العرض المسرحي ، كما انه اصبح عنصر مساعد ومهم في سينوغرافيا العرض المسرحي .

ثانيا _ الداتا شو :

جهاز الكتروني يقوم بعرض البيانات المخزونة في الحاسوب او اجهزة الاتصال الذكية الحديثة او الموبايل (الصوت _ الصورة _ الفيديو) بعد معالجتها ، ويعتبر هذا الجهاز تقنية وسطية بين الحاسبة وبياناتها الرقمية وبين الفضاء الرقمي الذي يقوم من خلاله بعرض الصورة او المادة التصميمية النهائية في فضاء العرض المسرحي ، وتستخدم هذه التقنية في مجالات مختلفة ومنها في التربية والتعليم وفنون السينما , وان استخدامه في عروض مسرح الاطفال يوفر المخرجين والمصممين والمشتغلين في عالم الطفولة المشوق جملة من المعالجات الاخراجية بالإضافة للبحث عن كل ما هو جديد وابتكار في عالم المسرح ، فضلا عن توفير الوقت والجهد ، وكذلك بالإمكان التحكم به من ناحية الحجم او الشكل والتصميم من خلال الحاسوب [٢٢].

ثالثا _ شاشات العرض :

ان مخرجات المادة التصميمة (الصورة _ الفيديو) بعد المعالجة نستطيع عرضها في الشاشات الالكترونية بشكل مباشر دون الرجوع الى الداتا شو أذ انها ترتبط بشكل مباشر مع الحاسبة او غيرها من التقنيات الحديثة لتساهم في تحقيق الاندهاش والتفاعل في فضاء العرض المسرحي وكذلك " لتوسيع افاق المتلقي من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجانب الفني والجمالي . لتصنع لنا فضاءات مسرحية جديدة غير الفضاء المسرحي الحقيقي الذي يتحرك فيه الممثلون ، فشاشات العرض بمختلف انواعها تمتلك ميزة خاصة بها وهي انها تملأ مجال الرؤية البصرية للمشاهد فتمنحه شعورا بالاندماج الكامل مع المشهد " [٢٣] وبهذا تمنح المخرج والمصمم نتائج مبهرة واعادة صياغة الفضاء المسرحي ، وبالأخص في عروض مسرح الاطفال الذي يتناغم مع تلك التقنيات لتخاطب عقل الطفل وخياله عبر الابحار معه في ميادين علمية وتربوية واستكشافية وترفيهيه بدون ملل لأن تلك الشاشات تمنح المخرج الانتقالات بين المشاهد بشكل سريع وديناميكي لتأسس حالة من الايهام في العرض المسرحي ، وبالتالي نجد أن هذه التقنية تختلف عن التقنيات التقليدية السابقة او عن الديكورات الثابتة لأنها تشكل حيزا متحركا في تشكيل صورا بصرية متعددة الوظائف في عروض مسرح الاطفال [٢٤].

رابعا _ التابلت والموبايل :

بإمكان المخرج او المصمم أن يستخدم برامج الموبايل او التابلت التي تعطي مساحة جمالية من خلال تصاميم او مواد فيديوية كارتونية مبسيطة ومرخصة للاستخدام في تلك البرامج ، وهنا يستطيع المخرج او المصمم سهولة العمل والاختيار وتوظيف ما يراه مناسبا من تلك التشكيلات لكي يعمل عليها في فضاء العرض المسرحي ، وتحمل هذه الاجهزة مواصفات وبرامج اقل سعة من الكومبيوتر لكنها تستطيع أن تعرض تلك المادة من خلال الداتا شو او شاشا العرض [٢٥] .

الدراسات السابقة

قام الباحث بالاطلاع والبحث في اغلب الدراسات السابقة ضمن موضوعه ولم يجد دراسات سابقة تختص ب(المعالجات الاخراجية لتكوين الفضاء الرقمي لعروض مسرح الاطفال) بينما وجد الباحث في بعض الدراسات والبحوث مشتركات تخص موضوع بحثه ، ومنها اطروحة دكتوراه الموسومة (اشتغال عناصر الجذب البصري في عروض مسرح الطفل) للباحثة ميادة مجيد اميم الباجلان جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة ٢٠١٩ , وهناك بعض البحوث المنشورة وفي مواقع الانترنت التي استفاد منها الباحث في بحثه وبالتالي لم يحصل الباحث على دراسات سابقة تصب عمق الموضوع للبحث .

مؤشرات الاطار النظري

١. يؤسس الفضاء الرقمي اكثر من علامة في الحدث المسرحي من حيث تفاعله مع عناصر العرض عبر اختيار المناظر او الصور المرئية التي يصعب تحقيقها بشكل فعلي على خشبة المسرح ، بينما يمكن للمخرج او المصمم يصممها من خلال البرامج الالكترونية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢. يعطي الفضاء الرقمي مساحة واسعة للمخرج او المصمم لتقديم رؤى جديدة في فضاء العرض المسرحي اي انها تعطي مزيجا متجانسا من كمية الالوان المتناغمة والمتنوعة في المشهد المسرحي والتي يصعب تحقيقها لدى المخرج في جهاز الاضاءة التقليدي .

٣. يعمل الفضاء الرقمي على كسر حاجزي الزمان والمكان من خلال التحولات الزمكانية التي يتطلبها المشهد من دون القطع او الفاصل .

٤, يضع الفضاء الرقمي بدائل لتحويل القطع الديكورية من المادية الى اللامادية اي تحويلها من المادة الفعلية الثقيلة على خشبة المسرح الى الرقمية من خلال الحاسوب او الموبيل والبرامج التصميمية لتعزيز المشهد المسرحي .

٥. يوفر الداتاشو جملة من المعالجات للمخرجين والمصممين من خلال تنوع الصور الرقمية وتناغمها مع الحدث المسرحي وبالاخص في عروض مسرح الاطفال الذي يبرز فيه عنصر الدهشة والتشويق والاثارة .

الفصل الثالث

اولا _ مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث من العروض التي قدمت في مهرجان الحسيني الصغير الدولي الخامس لمسرح الطفل في (كربلاء المقدسة ٢٠١٩) واختار الباحث بعض العروض التي تميزت بتشكيل الفضاء الرقمي في عروضها المسرحية ، ومنها :

ت	المسرحية	المؤلف	المخرج
١	دعبول والمارد الاكول	عدي المختار	عبد الحسن نوري
٢	الساحل والمصباح	محمود ابو العباس	محمود ابو العباس
٣	زيدون واصدقاءه الطيبون	علي الحسيني	وسام الخزعلي

ثانيا _ عينة البحث :

اختار الباحث بشكل قصدي مسرحية (زيدون واصدقاءه الطيبون) كونها تتميز باستخدام الفضاء الرقمي الذي اعطى اهمية في انسيابية العرض المسرحي ، وهذا ما يتوافق مع الاطار النظري للبحث .

ثالثا _ منهج البحث :

اختار الباحث المنهج الوصفي في بناءه للإطار النظري وتحليل العينة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رابعا _ اداة البحث :

١. مؤشرات الاطار النظري

٢. المشاهدة عن طريق اليوتيوب .

خامسا_ تحليل العينة :

مسرحية (زيدون واصدقاءه الطيبون)

تأليف : علي الحسيني

إخراج : وسام الخزعلي

مكان العرض : كربلاء المقدسة

تاريخ العرض : ٢٠١٩

فكرة المسرحية :

تتحدث هذه المسرحية عن موضوعات مهمة جدا حول السهر المفرط لدى الاطفال وكذلك الاستخدام السلبي لدى الاجهزة الالكترونية التي تساعد الطفل على امكانية السهر وانشغاله عن الكثير من الامور المهمة مثل الدراسة واللعب مع الاصدقاء والجلوس مع الاسرة ، الشخصيات الرئيسية في هذه المسرحية هي (زيدون) شخصية الطفل ، والشخصيات الافتراضية (الوسادة) اذ تتحول الى شخصية رئيسية في المسرح وكذلك شخصية (الغطاء) ايضا يتحول الى شخصية محورية في العرض المسرحي اذ تنتفض هذه الشخصيات على الطفل زيدون بسبب السهر وعدم الراحة والنوم المبكر ، وبعد ذلك يفهم الطفل زيدون بأن السهر مضر لصحة الانسان ويقرر بعدها النوم .

تحليل العرض المسرحي :

استطاع المخرج ان يرسم بيئة العرض المسرحي من خلال استخدامه للفضاء الرقمي (شكل رقم ١) اذ نجد منذ بداية العرض هناك تأسيس رقمي لغرفة صغيرة للأطفال ذات الاثاث البسيط مع وجدود نافذة تطل على الخارج ونشاهد من خلالها الشجرة وكذلك القمر، وهذا يدل على ان الحدث يبدأ ليلا ، ونشاهد أن زيدون يلعب ويتحرك بشكل مفرط في ارجاء الغرفة ، وهنا نجد أن الفضاء الرقمي يضع بدائل لتحويل القطع الديكورية من المادية الى اللامادية اي تحويلها من المادة الفعلية على خشبة المسرح الى الرقمية عبر الحاسوب او الموبيل والبرامج التصميمية ، اضافة الى ذلك وجود الساعة على الجدار الرقمي في منتصف الغرفة وتشير الى أن الوقت الثانية عشر ليلا وتسمر الساعة بالحركة الى ما بعد منتصف الليل ، والطفل زيدون في هذا الوقت مستمر باللعب والمشاغبة ويتنقل ما بين الالعاب والسرير واستخدام الموبايل اي أن الفضاء الرقمي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يعمل على كسر حاجزي الزمان والمكان من خلال التحولات الزمكانية التي يتطلبها المشهد من دون القطع او الفواصل ، اذ نجد ان هذه المادة التصميمية التي تم تنفيذها بواسطة البرامج الحاسوبية هي تعرض عبر الداتاشو في فضاء العرض المسرحي كما تعطي المتعة والتشويق والاثارة وهذا ما يتطلبه في مسرح الأطفال اذ ان الداتا شو يحقق جملة من المعالجات للمخرجين والمصممين من خلال تنوع الصور الرقمية وتناغمها مع الحدث المسرحي وبالاخص في عروض مسرح الاطفال الذي يبرز فيه عنصر الدهشة والتشويق والاثارة .



شكل رقم (١)

أن المادة الرقمية التي اسسها المخرج في فضاء العرض المسرحي تناغمت مع الاكسسوارات والقطع الديكوية على خسبة المسرح حيث وظف المخرج غرفة الطفل الرقمية مع الادوات الاخرى على الخشبة مثل الكرسي والسرير وصندوق الالعاب والموبايل ، وايضا الشخصيات الافتراضية المحوية التي بدأت تتحرك وتتفاعل مع زيدون واقناعه بالعودة الى النوم (شكل رقم ٢) أذ نجد أن الفضاء الرقمي يؤسس اكثر من علامة في الحدث المسرحي من خلال ادراج اللون والضوء والرسم الرقمي وتفاعله مع عناصر العرض المسرحي عبر اختيار المناظر او الصور المرئية التي يصعب تحقيقها بشكل فعلي على خشبة المسرح ، بينما يمكن للمخرج او المصمم يصممها من خلال البرامج الالكترونية ، ويرى مخرج مسرحية (زيدون واصدقاءه الطيبون) ان " الفضاء الرقمي هو الاقرب لفكر الاطفال والابتعاد عن الاشكال التقليدية ، ويضاف الى ذلك ان المعالجات الاخراجية من خلال الرقمنة تكون سينوغرافيا اكثر دقة وديناميكية مما يعطي بعدا جماليا ، وبالتالي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحقق ما يريده المخرج في الفضاء المسرحي ، ويضيف المخرج ان التصميم الرقمي يمر بمراحل متنوعة من خلال البرامج الحاسوبية ومنها الفوتوشوب ، ومن ثم البرامج الحديثة الاخرى لكي تعطي صورة D3 مع استعمل شيء من الفنتازيا والخيال في العرض من خلال التحولات الزمنية مع استخدام الالوان المناسبة للحدث مع الشاشة " [٢٦] وهنا نجد ان التقنيات الحديثة والمتمثلة بالفضاء الرقمي تساهم بشكل فعلي في تغير مسارات الحدث المسرحي وفق ما يتطلبه المشهد ، ويشكل عنصرا اساسيا في مسرحية زيدون منذ بداية العرض وحتى ختام المسرحية ، فضلا على انه يعطي مساحة واسعة للمخرج او المصمم لتقديم رؤى جديدة في فضاء العرض اي انها تعطي مزيجا متجانسا من كمية الالوان المتناغمة والمتنوعة في المشهد المسرحي والتي يصعب تحقيقها لدى المخرج في جهاز الاضاءة التقليدي .



شكل رقم (٢)

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١. يعطي الحاسوب من خلال برامجه الحديثة ، وكذلك اجهزة الاتصال المتطورة عبر تكوين الفضاء الرقمي مناظر في تجسيد الصورة الافتراضية التي تدعم انسيابية المشاهد لتناسب قيمة الحدث المسرحي الموجه للأطفال.

٢. دخلت الاكتشافات الجديدة في العرض المسرحي لتلبي ما يحتاجه العرض الموجه للأطفال عبر التقنيات الحديقة وتطبيقها بشكل تقني لتحقق ما في مخيلة المخرج او المصمم في فضاء العرض المسرحي .

٣. حقق الفضاء الرقمي تكوينا مميزا من خلال دمج المنظر الافتراضي والمصمم من قبل الحاسوب او اجهزة الموبايل الحديثة مع الحدث الفعلي على خشبة المسرح مما يعطي احساسا بالواقع ، كما يساهم في اظهار عنصر التشويق والمتعة .

الاستنتاجات :

١. يعمل الحاسوب واجهزة الاتصال الحديثة والبرامج المتطورة على تصميم الافكار وتحويلها الى مرئيات افتراضية يمكن للمتلقي ادراكها ، بوصفه مصدرا للإنتاج الجمالي للفضاء المسرحي .

٢. يعمل الفضاء الرقمي على تشكيل منظومة افتراضية في العرض المسرحي لتحقيق جوا دراميا ديناميكيا يبسط للمخرج تحقق اهداف العرض المسرح الموجه للأطفال .

٣. أن استخدام التقنيات الحديثة في عروض مسرح الأطفال تعطي متعة بصرية وتتوغل في خيال الطفل ويحاكي عالمه المليء بالتحدي والتفاعل الذهني .

التوصيات والمقترحات

التوصيات :

١. اقامة ورش ودورات لطلبة الفنون المسرحية لممارسة التقنية الرقمية وكيفية تحقيقها على خشبة المسرح .

٢. الحث على اهمية توظيف الرقميات في عروض مسرح الأطفال لتحقيق جملة من الاهداف ومنها المتعة البصرية والتشويق للحدث المسرحي .

المقترحات :

١. اقامة ورش عمل تعاونية ما بيت طلبة المسرح وطلبة اقسام الاجهزة الالكترونية (الحاسوب) حول كيفية استخدام اجهزة الداتاشو وغيره من الاجهزة الحديثة .

٢. اعتماد مادة دراسية بعنوان (التقنية الرقمية) لتدرس في المناهج التربوية (الثانوية _ معاهد الفنون) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) احمد مختار عبد الحميد عمر واخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨) ص١٥٣٧.

(٢) ابو نصر اسماعيل الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧) ص٣٣٠.

(٣) احمد مختار عبد الحميد واخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص١٥٣٧.

(٤) مجدي وهبة وكمال المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ط١ (بيروت : مكتب لبنان) ص ٢١٠.

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد ٣ (بيروت : در الفكر للطباعة والنشر , ٢٠٠٨) ص ٢٣٨ .

(٦) جميل صلبيا ، المعجم الفلسفي ، ج١ (قم : مطبعة سليما زاده) ص ٣٣٣ .

(٧) مُحَمَّد اب بكر الرازي ، مختار الصحاح (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٦٨) ص ٢١٢ .

(٨) مُحَمَّد ابي بكر الرازي ، المصدر نفسه ، ص٢١٢ .

(٩) جيرالند برنس ، قاموس السرديات (القاهرة : نيرت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٣) ص ١٨٢ .

(١٠) ابراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عن جبرا ابراهيم جبرا (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١) ص ٢٥ .

(١١) عماد هادي عباس ، المسرح الرقمي والبديل الضوئي في العرض المسرحي (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٦) ص ٤.

(١٢) ابو بكر سلطان ، رقمنة العالم ، مجلة القافلة تصدر كل شهرين (سبتمبر _ أكتوبر ، ٢٠١٩) https://qafilah.com

(١٣) سمير قشوة، مسرح الطفل الحديث (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص١٢

(١٤) سمير قشوة ، مسرح الطفل الحديث ، نفس المصدر ، ص ١٣ .

(١٥) ميادة مجيد امين ، اشتغال عناصر الجذب البصري في عروض مسرح الطفل (عمان : دار كفاءة المعرفة للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠) ص ٤١ _ ٤٢ .

(١٦) زيد سالم سلمان ، دور السينوغرافيا في مسرح الطفل مسرحية (لنبتسم) انموذجا ، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد٩ ، ٢٠١١، ص٣١٠ .

(١٧) بلاسم مُحَمَّد ، عدي فاضل ، الجرافيك جمالية التجنيس الرقمي ، مصدر سابق ، ص ١٧٥ .

(١٨) جلال جميل مُحَمَّد ، مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي ، مراجعة : نهاد صليحة (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢) ص١٢٨ .

(١٩) عبد الحسن نوري ، تمثلات السيبرانية في فضاء عروض مسرح الاطفال (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٢٣) ص٦١ .

(٢٠) نجلاء مُحَمَّد علي , دراما ومسرح الطفل (الاسكندرية : ماهي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠) ص٦٣_٦٤.

(٢١) عماد هادي الخفاجي ، الاضاءة المسرحية البديلة ، مصدر سابق ، ص٨٣ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٢) ينظر : محمد كاظم ، جماليات التقنيات الرقمية ، مصدر سابق ، ٧٥ .

(٢٣) انعام معن ، التحولات التقنية واشتغالاتها في الانتاج الدلالي للعرض المسرحي العراقي (أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة ، أشراف د . صلاح القصب ، ٢٠١٥) ص ٢٣.

(٢٤) ينظر: جريم جايسكام، الفيديو والسينما على خشبة المسرح (القاهرة: الهيئة العربية المصرية للكتاب، ٢٠١٠)، ص٢٩.

(٢٥) ينظر: عبد الحسن نوري، تمثلات السيبرانية في فضاء عروض مسرح الاطفال، مصدر سابق، ص٩١.

(٢٦) عبد الحسن نوري، تمثلات السيبرانية في فضاء عروض مسرح الاطفال، مصدر سابق، ص١٤٤-١٤٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النمط المناخي المحلي لمحافظة الانبار (دراسة تحليلية)

حسن علي عبد الزهره
جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية

الملخص:

تعد محافظة الأنبار جزءًا من هضبة الجزيرة العربية، وتتميز بمناخها شبه الصحراوي وقلة سقوط الأمطار والتباين الكبير بين درجة الحرارة (العظمى والصغرى) والرطوبة النسبية والاشعاع الشمسي والسطوع الفعلي والذي يكون بمعدلات عالية في منطقة الدراسة حيث تستلم منطقة الدراسة اعلى المعدلات من كمية الاشعاع الشمسي ، وفيما حيث يتعلق بالحرارة فهي ترتفع خلال شهر تموز في فصل الصيف الى (٤٢.٩) درجة مئوية حيث سجلتها محطة عنه ، بينما تخفض شتاءً فتصل إلى (٢.٦) درجة مئوية ايضا في حطة عنه خلال شهر كانون الثاني ، والرياح تكون فيها بسرع مختلفة اذ سجل اقل معدل سنوي في محطة الرمادي بلغ (٣.٥) م / ثا وكذلك الامطار سجلت معدلات متفاوتة بين المحطات كان اكثرها خلال اشهر الشتاء اما فيما يتعلق بالرطوبة النسبية والتبخر فكانت العلاقة عكسية فيما بينما اذ ازدادت نسب التبخر على نسب الرطوبة النسبية ولكافة محطات الدراسة والذي بدورة انعكس الى زيادة وتباين معدلات العواصف الغبارية ولكافة المحطات وبنسب متفاوتة فيما بينها.

الكلمات المفتاحية : مناخ محلي ، اشعاع شمسي ، حرارة ، رياح ، رطوبة ، امطار .

Local climate pattern of Anbar Governorate (analytical study)

Hassan Ali Abdul Zahra
University of Maysan / College of Basic Education

Abstract

AL-Anbar Governorate is part of the Arabian Peninsula Plateau, and is characterized by its semi-desert climate, low rainfall, wide variation between temperature (maximum and minimum), relative humidity, solar radiation, and actual brightness, which are at high rates in the" study area, as the study area receives the highest rates of solar radiation. As for temperature, it rises during July in the summer to (42.9) degrees Celsius, as recorded by Anna station While it decreases in winter and also reaches (2.6) degrees Celsius at a lower rate than during January, and the winds are at a different speed, as the lowest annual rate

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

was recorded at Ramadi station, reaching (3.5) m/s, rainfall also recorded varying rates" between stations, most of which were during the winter months. As for relative humidity and evaporation, the relationship was inverse; while evaporation rates increased with relative humidity rates for all study stations, this was reflected in an increase and variation in dust storm rates for all stations.

المقدمة :

تعد هذه الدراسة ضمن علم المناخ المحلي او الاصغري والذي هتم بدراسة محددة كأن تكون إقليم او مدينة ، والتي تتميز بتباينات مختلفة سواء ما ينبت عليه من نباتات و تغطيه بدرجة أو بأخرى ، وبما يتصف به من اختلاف في درجة تضرسه ، وفي خشونته ينعكس كله على خصائص المناخ القريب من سطح الأرض ، بحيث تخلق تلك المظاهر المتنوعة تباينات مناخية أصغرية فيما بينها رغم خضوعها لنمط واحد من المناخ العام (المناخ الكلي)، وهذا الامر ينطبق على منطقة الدراسة(محافظة الأنبار) والتي تعد من المحافظات العراقية ذات الأهمية الجغرافية والمناخية البالغة، إذ تحتل المرتبة الأولى من حيث المساحة بما يقارب ثلث مساحة العراق الكلية، وتمتاز بامتدادها الواسع نحو الغرب حيث تتصل بحدود دولية مع كل من سوريا والأردن والمملكة العربية السعودية. ويمنح هذا الموقع الجغرافي الفريد للمحافظة خصائص طبيعية ومناخية متميزة، غير أنّ السمة الغالبة لمناخها تتجسد في الطابع الصحراوي الجاف وشبه الجاف، الذي يتصف بارتفاع درجات الحرارة صيفاً وتباينها شتاءً، فضلاً عن محدودية الأمطار وعدم انتظامها زمانياً ومكانياً، وارتفاع معدلات التبخر وتكرار العواصف الغبارية ، وعلى الرغم من هذه الخصائص العامة، فإن هناك تباين مكاني وزماني للعناصر المناخية في منطقة الدراسة .

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الاتية :-

١ – هل هناك تباين مكاني للخصائص المناخية لمنطقة الدراسة ؟

٢ – ما طبيعة التباين الزماني للخصائص المناخية لمنطقة الدراسة؟

الفرضية :

١ – هناك تباين مكاني واضح للعناصر المناخية لمنطقة الدراسة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢ – تتميز منطقة الدراسة بتباين زماني للعناصر المناخية لمنطقة الدراسة .

هدف الدراسة :

١ – تحليل الخصائص التفصيلية للعناصر والظواهر المناخية في محافظة الأنبار (الاشعاع الشمسي درجة الحرارة، الأمطار، الرطوبة النسبية، الرياح، التبخر،العواصف الغبارية) .

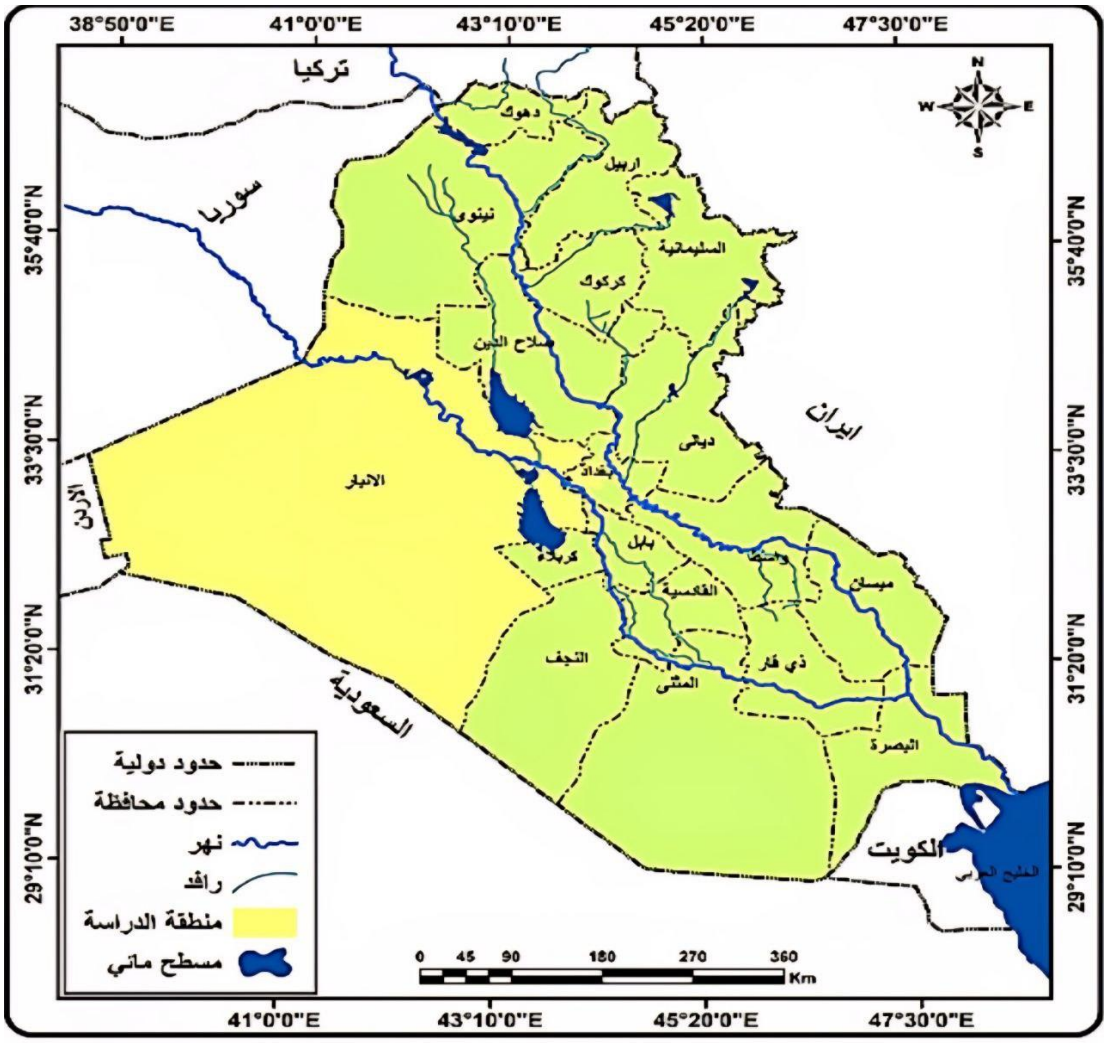
٢ – تحديد التباين الزماني والمكاني لهذه العناصر على مستوى المحافظة.

حدود الدراسة : وتشمل الدراسة الحدود الاتية :

١ – البعد المكاني : تقع محافظة الأنبار في القسم الغربي من العراق، أما موقعها الفلكي فينحصر بين دائرتي عرض ٣٠.٥ -٣٥) شمالاً وخطي طول (٣٩ – ٤٤) شرقاً وهي ضمن المنطقة الحرارية شبه المدارية، اذ تحدها من الشمال محافظة نينوى وبعض اجزاء محافظة صلاح الدين اما من الغرب تحدها المملكة الأردنية ومن الشمال الغربي والأراضي السورية ومن جهة الجنوب الغربي والجنوب تحدها المملكة العربية السعودية ومن شرقها محافظة بغداد وبعض اجزاء محافظة بابل وكربلاء ومن الجنوب محافظة النجف خريطة (١) تبلغ مساحة محافظة الأنبار (١٣٨.٢٦٥) كم ٢ وتشكل ما نسبته (٣١.٧) من مجموع مساحة العراق (٢٠٢١ ، الفهداوي) .

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

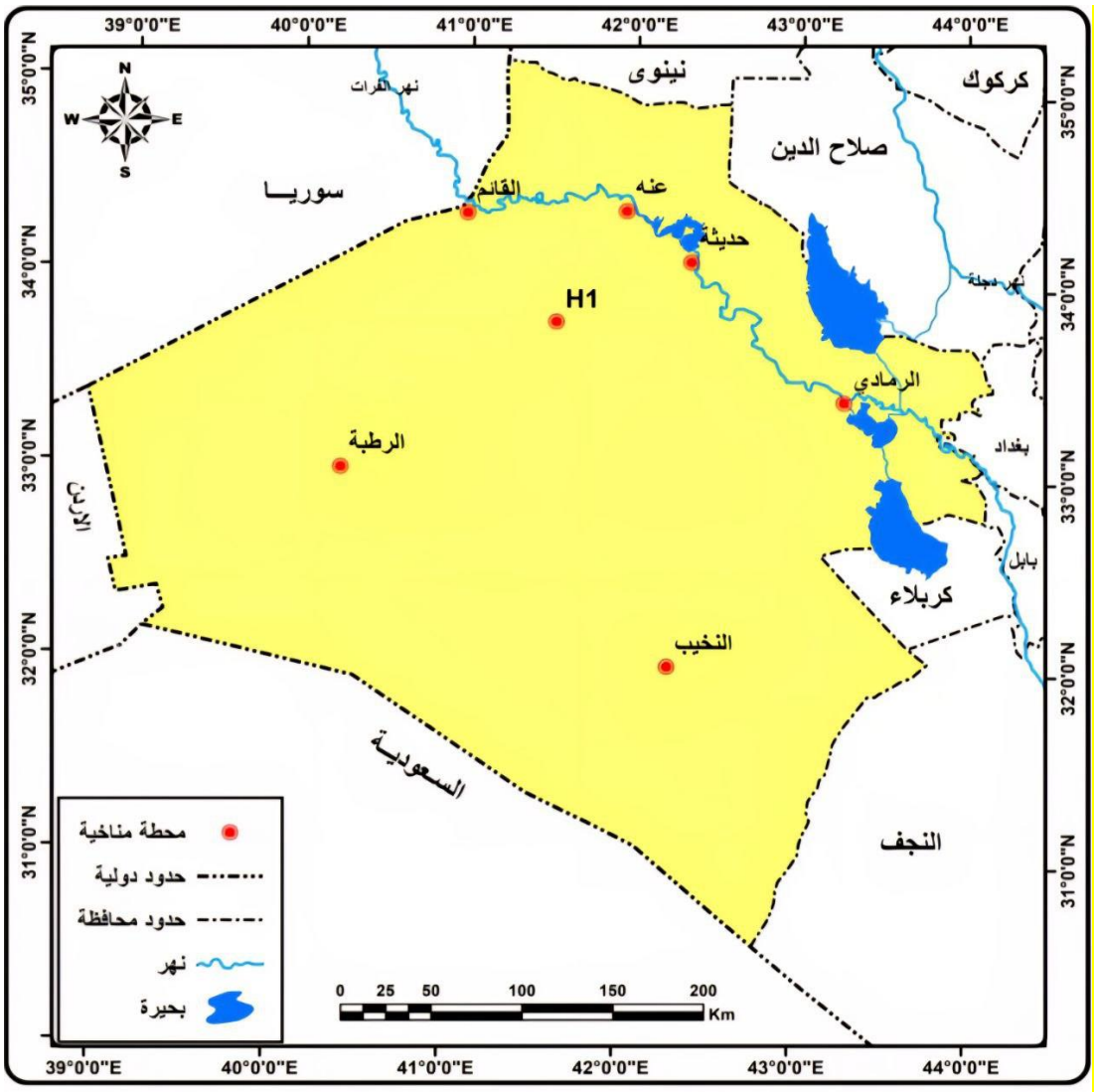


المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ،خريطة العراق والانبار ٢٠٢٠ ، مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠ .

٢ – **البعد الزماني**: تمثلت الدراسة بتناول الخصائص المناخية لمحافظة الانبار للمدة (٢٠١٤– ٢٠٢٤) وفق دورة مناخية صغرى لمدة أحدى عشرة سنة لبيان التباين المكاني والزماني للعناصر والظواهر المناخية في محافظة الأنبار ومن خلال البيانات المتوفرة لدى الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي اذ تم دراسة اربع محطات (القائم ، عنه ، الرمادي، الرطبة) واستبعاد بقية المحطات نظرا لتقارب مستوياتها وقربها من المحطات المدروسة وكما مبين توزيعها في خريطة (٢) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (٢) موقع منطقة الدراسة من العراق



المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ،خريطة العراق والانبار ٢٠٢٠ ، مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠ .

* التباين المكاني والزماني للعناصر والظواهر المناخية لمنطقة الدراسة :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اولا – الاشعاع الشمسي : الإشعاع الشمسي هو موجات كهرومغناطيسية مصدرها الشمس وتنتقل إلى سطوح الأجسام الأخرى حتى لو لم يكن هناك وسط مادي بينهما ، يُعدُّ الإشعاع الشمسي المصدر الرئيسي لحرارة الجو وسطح الأرض , ولكن بسبب بعد الأرض عن الشمس فإنها تتلقى نسبة ضئيلة من الطاقة الحرارية للشمس (١٩٨١ ، H.M.Dix) ، فهو يسهم في أكثر من (٩٩.٩٧%) من الطاقة المنتقلة بالغلاف الجوي وعلى سطح الأرض ، وهذه الطاقة الشمسية هي المسؤولة عن حدوث جميع العمليات في الغلاف الجوي كالاضطرابات الجوية من تساقط مطري وأعاصير وعواصف رعدية وغيرها (٢٠٠١ ، الكربولي) ، وهنا سيتم تناول عاملين وهما كمية الاشعاع الشمسي ومدة السطوع الفعلية .

جدول (١) المعدلات الشهرية والسنوية لكمية الإشعاع الشمسي (سعره/سم٢/يوم) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٢٢٠.٥	٢٢٥.٠	٢٢٤.٨	٢٣٥.٢
شباط	٢٩٢.٨	٢٩٧.٨	٣١٤.٩	٣١٥.١
اذار	٣٩١.١	٣٩٣.٦	٣٩٣.٩	٤٠٨.٨
نيسان	٤٤٦.٢	٤٣١.٢	٤٢٤.٤	٤٩٣.٧
أيار	٥٦٨.١	٥٥٣.٢	٥٨٦.٢	٥٨٤.٣
حزيران	٦٢١.٣	٦٠٥.٤	٦٢٢.٣	٦٣٥.٩
تموز	٦٢٥.١	٦١١.١	٦٢٤.٩	٦٣٧.٣
اب	٥٨١.١	٥٧٦.٩	٥٨٣.٧	٥٩٥.٩
أيلول	٤٤٩.١	٤٩٣.٥	٥١٠.٨	٥٠٩.٩
تشرين الاول	٣٣٦.١	٣٦٣.٨	٣٦٨.٩	٣٩٥.٩
تشرين الثاني	٢٥٢.١	٢٥١.٧	٢٥٢.٤	٢٨٩.٤
كانون الأول	٢٠١.٣	٢٠٠.٩	٢٠٢.٨	٢١٩.٩

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعدل السنوي	٤٢٢.١	٤١٨.٢	٤٢٥.٩	٤٤٤.٦

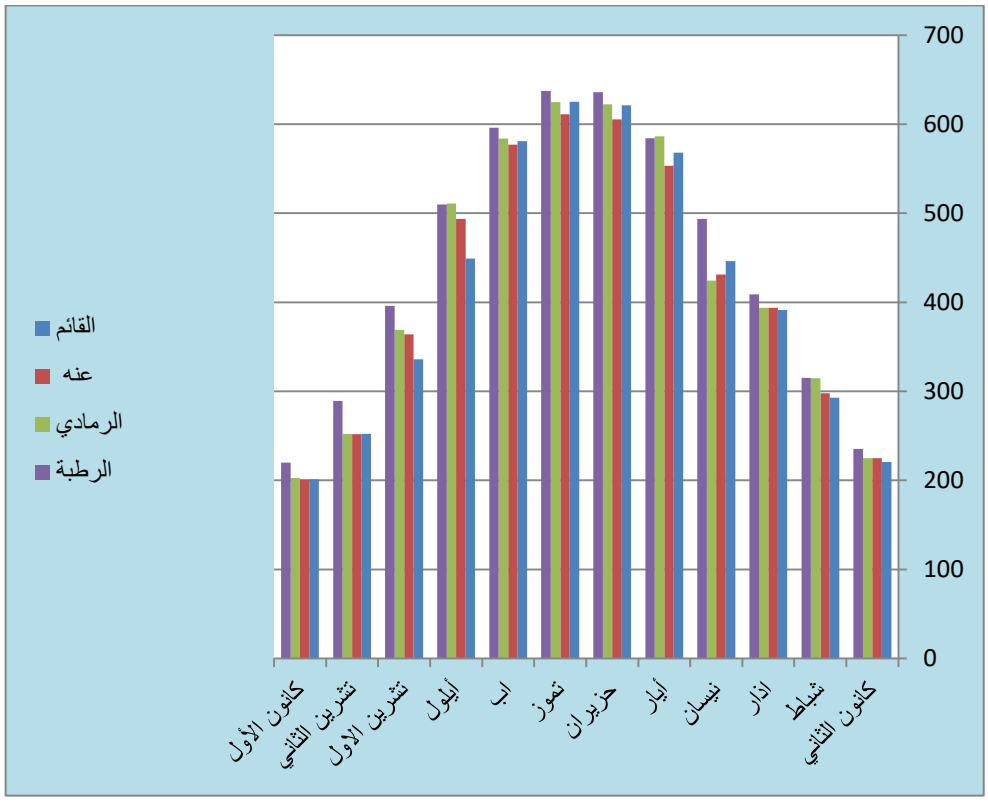
المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

١ – كمية الاشعاع الشمسي : نلاحظ من الجدول (١) والشكل (١) إن جنوب محافظة الأنبار سجلت اعلى معدل سنوي لكمية الإشعاع الشمسي الكلي ، إذ بلغ في محطة الرطبة (٤٤٤,٦) سعره/سم٢/يوم . في حين نرى ان هذا المعدل ينخفض بالاتجاه نحو شمال المحافظة فيسجل في محطة عنه أدنى معدل بلغ (٤١٨.٢) سعره/سم٢/ يوم ، بينما سجلت محطتي القائم الرمادي معدلات سنوية بلغت (٤٢٢.١) , (٤١٨.٢) سعره/سم٢/ يوم ، على التوالي .

وعلى المستوى الشهري نلاحظ ان أعلى الشهور ارتفاعاً لمعدل الإشعاع الشمسي هما شهرا حزيران وتموز , واستحوذ شهر تموز على اكثر القيم للإشعاع الشمسي ولجميع محطات الدراسة . بينما سجل شهر كانون الأول أدنى كمية للإشعاع الشمسي ، وايضا في جميع محطات الدراسة ، ويرجع السبب في تباين قيمة الإشعاع الشمسي في محطات منطقة الدراسة وتسجيل محطة الرطبة اعلى النسب إلى ارتفاعها الواضح عن مستوى سطح البحر مقارنة مع بقية محطات الدراسة , والذي يؤدي إلى قلة المفقود من كمية الإشعاع الشمسي بسبب نقص المسافة التي يقطعها الإشعاع فيقلل بذلك من فرصة ضياعه بفعل العمليات الثلاث (الامتصاص , الانعكاس ، التشتت).

شكل (١)المعدلات الشهرية والسنوية لكمية الإشعاع الشمسي (سعره/سم^{٢}/يوم) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

٢ – السطوع الفعلي : هو المدة التي يشاهد فيها قرص الشمس واضحاً في أثناء النهار أو معدل عدد ساعات سطوع الشمس الفعلية التي يتم قياسها باستخدام أجهزة القياس مثل كامبل ستوكس ، من ملاحظة الجدول (٢) والشكل (٢) ان التوزيع الشهري لساعات السطوع الفعلي أن شهر كانون الأول سجل أدنى معدل ، إذ سجلت محطة القائم أدنى معدل في هذا الشهر بنحو (٦.١) ساعة/ يوم ، بينما سجلت محطة الرطبة أعلى معدل بلغ(٧.٥) ساعة/يوم ، بينما سجل شهر تموز أعلى معدل شهري للمحطات الأربع, حيث سجلت محطة الرطبة أعلى معدل بلغ (١٣.٣) ساعة/ يوم ، في حين سجلت محطة عنه أدنى معدل بنحو (١٢.٨) ساعة/يوم خلال هذا الشهر .

اما من حيث المعدل السنوي فنلاحظ هناك تناقصاً للمعدل من الجنوب إلى الشمال اذ سجلت محطة الرطبة أعلى معدل من بين محطات الدراسة بنحو (١٠.٢) ساعة/ يوم ، بينما سجلت محطة عنه أدنى معدل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بلغ (٩.٤) ساعة/ يوم .في حين سجلت محطتي الرمادي و القائم معدل بلغ (٩.٩ ، ٩.٧) ساعة/ يوم على التوالي .

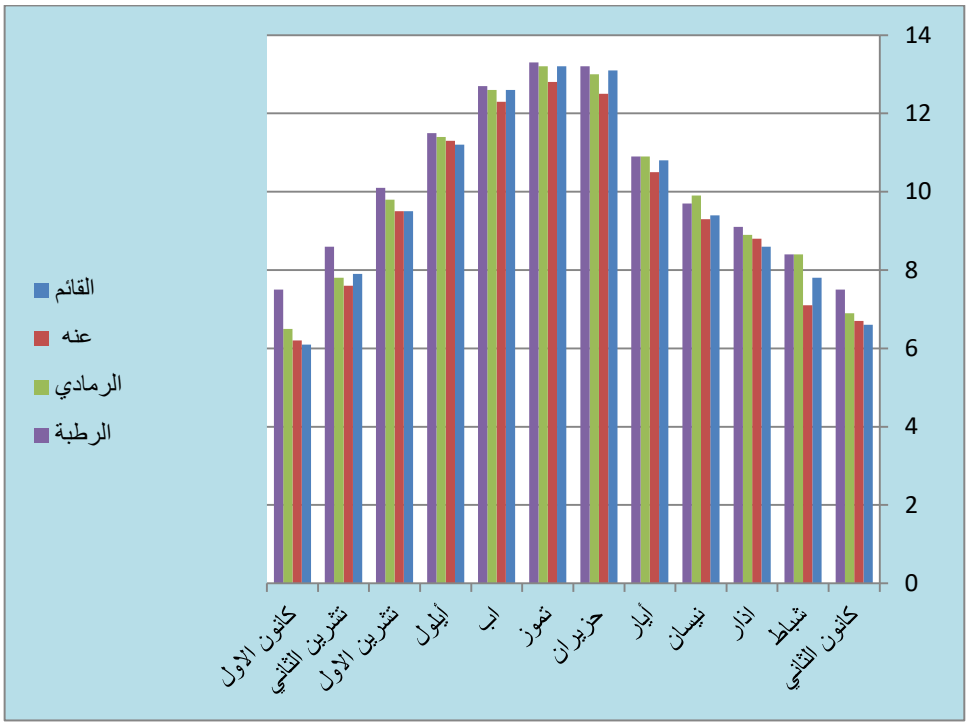
جدول (٢) المعدلات الشهرية والسنوية للسطوع الفعلي (ساعة/ يوم) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٦.٦	٦.٧	٦.٩	٧.٥
شباط	٧.٨	٧.١	٨.٤	٨.٤
اذار	٨.٦	٨.٨	٨.٩	٩.١
نيسان	٩.٤	٩.٣	٩.٩	٩.٧
أيار	١٠.٨	١٠.٥	١٠.٩	١٠.٩
حزيران	١٣.١	١٢.٥	١٣	١٣.٢
تموز	١٣.٢	١٢.٨	١٣.٢	١٣.٣
اب	١٢.٦	١٢.٣	١٢.٦	١٢.٧
أيلول	١١.٢	١١.٣	١١.٤	١١.٥
تشرين الاول	٩.٥	٩.٥	٩.٨	١٠.١
تشرين الثاني	٧.٩	٧.٦	٧.٨	٨.٦
كانون الاول	٦.١	٦.٢	٦.٥	٧.٥
المعدل السنوي	٩.٧٥	٩.٦٤	٩.٩	١٠.٢

المصدر : وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي , قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

شكل (٢) المعدلات الشهرية والسنوية للسطوع الفعلي (ساعة/ يوم) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

ثانيا : درجة الحرارة : تعبر درجة حرارة مكان ما عن مقدار دفء هوائه فهي أكثر عناصر المناخ أهمية وتأثيراً في عناصر المناخ الأخرى ، إذ عليها يتوقف مقدار الضغط الجوي وتوزيعه المكاني والذي يتحكم بدوره في حركة الرياح وتحديد اتجاهها ونظام هبوبها كما إنها المسؤولة عن حدوث عملية التبخر/ النتح التي تمد الهواء برطوبته مؤدية إلى تكوين السحب ومن ثم عمليات التساقط المختلفة (١٩٨٩ ، جودة).

وتعد المظهر الأساس للأشعة الشمسية والارضية أي محصلة الإشعاع) ، وهناك طرق عدة لقياس وحدات درجات الحرارة مثل الكلفن والسيلزيوس و الفهرنهايت وان درجة الحرارة هي مقياس لمدى سخونة الجسم أو برودته وبذلك تؤثر على دفء الهواء من خلال اكتساب حرارة المكان أو فقدانها ، وتتأثر بعدة عوامل منها كميه الاشعاع الشمسي الواصل وطول النهار الفعلي وزاوية سقوط الاشعة والارتفاع عن مستوى سطح البحر فضلاً عن صفاء الجو وموجات الحر والبرد (٢٠٠٨ ، السامرائي)، وسيتم دراسة درجات الحرارة العظمى والصغرى نظرا للتباين الواضح في المعدلات الشهرية والسنوية لمحطات منطقة الدراسة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١ – درجة الحرارة العظمى: وهي أعلى الدرجات المسجلة خلال اليوم، التي يتم تسجيلها بعد الساعة الثانية عشرة بعد الظهر لغاية الساعة الثالثة عصرا في المناطق القارية فضلا عن المناطق البحرية إذ تسجل في الساعة الثانية بعد الظهر.

تبين من الجدول (٣) والشكل (٣) أن درجات الحرارة العظمى متباينة مكانياً وأيضا حسب الأشهر في جميع المحطات، إذ سجل شهر تموز في محطة عنه أعلى معدل بلغ (٤٢.٩) وهذا يرجع الى تباين الارتفاع عن مستوى سطح البحر للمحطة مقارنة مع محطة الرطبة والتي سجلت معدل بلغ (٣٩.٢) اذا الأولى يكون ارتفاعها اقل وصفاء السماء ، في حين سجلت أدنى الدرجات في كانون الثاني في محطة الرمادي بمقدار (١٣.١) وهذا يرجع الارتفاع الرطوبة مع وجود الغيوم والضباب وتعرض المنطقة للكتل الهوائية الباردة.

جدول (٣) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة العظمى (مْ) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	١٣.١	١٤.٢	١٥.٤	١٣.٨
شباط	١٦.٦	١٦.٤	١٨.٣	١٥.٩
اذار	٢١.٨	٢١.٣	٢٥.١	٢٠
نيسان	٢٨.٢	٢٨.٨	٢٩.٤	٢٦.٦
أيار	٣٤.١	٣٤.٨	٣٥.٥	٣٢.١
حزيران	٣٨.٧	٣٩.٧	٣٨.٤	٣٦.٦
تموز	٤١.٤	٤٢.٩	٤٢.٥	٣٩.٢
اب	٤١.١	٤٢.٦	٤٢.٢	٣٩.٣
أيلول	٣٦.٨	٣٨.٢	٣٨.٨	٣٦.٢
تشرين الاول	٣٠.٨	٣١.٧	٣٢.٦	٢٩.٨
تشرين الثاني	٢٢.٢	٢٢.١	٢٥.٤	٢١.٣
كانون الاول	١٥.٩	١٦.٦	١٦.٩	١٥.٧

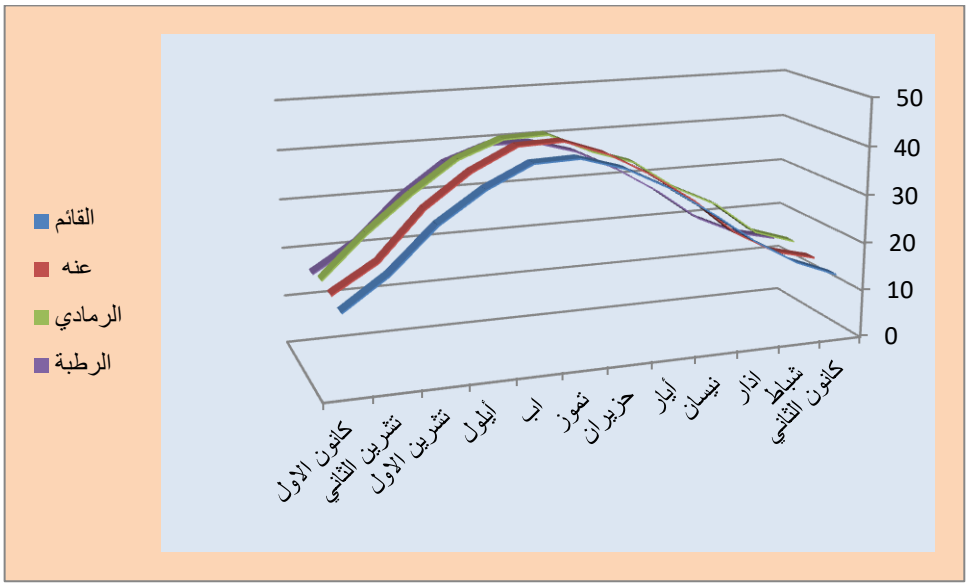
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعدل السنوي	٣٠.٤	٣٠.٩	٣٢.٢	٢٩.٢

المصدر : وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي , قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

شكل (٣)

المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة العظمى (مْ) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤) .



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣)

٢ – درجة الحرارة الصغرى : وهي أقل درجات الحرارة التي تسجل خلال اليوم وتسجل قبل شروق الشمس بدقائق وذلك لان الأرض قد فقدت معظم الطاقة التي اكتسبتها خلال النهار .

ومن ملاحظة الجدول (٤) والشكل (٤)أن أدنى درجات الحرارة الصغرى قد سجلت في محطة (عنه) في شهر كانون الثاني بمعدل بلغ (٢.٦) بسبب موقع المحطة ووجود الضباب والغيوم وارتفاع الرطوبة الجوية وطول عدد ساعات الليل، بينما سجلت محطة الرمادي اعلى معدل بلغ (٤.٩) في حين سجل شهر تموز اعلى المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة الصغرى وبلغ اعلاها في محطة الرمادي بمعدل بلغ (٢٦.٤) في حين سجلت محطة الرطبة ادنى معدل بلغ (٢٣.٦) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما من حيث المعدلات السنوية فقد سجلت محطتي الرطبة والقائم ادنى معدل لدرجة الحرارة الصغرى بلغ (٢٢.٣) لكلا المحطتين بينما سجلت محطتي الرمادي وعنه معدلات بلغت (٢٤.٥) و (٢٢.٩) على التوالي ، وهذا الاختلاف في درجات الحرارة الصغرى يعود الى اختلاف معدلات التغيم وصفاء السماء وكذلك الرطوبة النسبية بين محطات منطقة الدراسة .

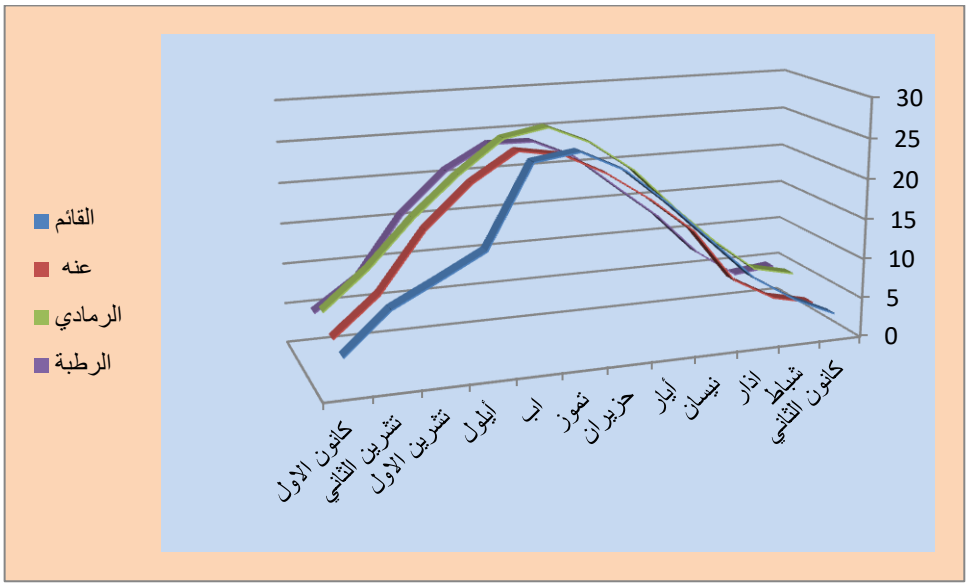
جدول (٤) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة الصغرى (مْ) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٢.٨	٢.٦	٤.٩	٤.٤
شباط	٥.٢	٣.٨	٦.١	٣.٨
اذار	٨.٥	٦.٧	١٠.٢	٧.٤
نيسان	١٣.٥	١٣.٥	١٥	١٢.٧
أيار	١٨.٥	١٧.٨	٢٠.٣	١٦.٩
حزيران	٢٣	٢١.٤	٢٤.١	٢١.٢
تموز	٢٥.٦	٢٤.١	٢٦.٤	٢٣.٦
اب	٢٤.٨	٢٥	٢٥.٤	٢٣.٧
أيلول	١٥	٢١.٦	٢١.٤	٢٠.٧
تشرين الاول	١٢.١	١٦.٦	١٦.٦	١٥.٧
تشرين الثاني	٩.٣	٩.٤	١٠.٩	٨.٣
كانون الاول	٤.٣	٤.٧	٦.٣	٤.٥
المعدل السنوي	٢٢.٣	٢٢.٩	٢٤.٥	٢٢.٣

المصدر : وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي , قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

شكل (٤)المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة الصغرى (مْ) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٤)

ثالثا : الرياح : الرياح هي حركة الهواء الأفقية على سطح الأرض ويتحكم الضغط الجوي تحكما مباشراً في حركتها من حيث اتجاهاتها وسرعتها حيث تهب من اماكن الضغط المرتفع نحو الضغط المنخفض اذ يتحدد اتجاهها الفعلي حسب مواقع الضغط المرتفع والمنخفض) (John،1976) . وهي أحد عناصر المناخ الرئيسية و تعد بمثابة المنظم الرئيسي للغلاف الجوي، فهي المسؤولة عن حدوث الظواهر الجوية كافه من خلال تسوية درجة الحرارة و الرطوبة و الضغط الجوي وعن طريق الرياح يقوم الغلاف الجوي بتوزيع الحرارة والرطوبة على جهات الأرض المختلفة (١٩٨٦، سلطان).

تتأثر سرعة الرياح في محافظة الأنبار بالحزام الشبة مداري الواقع تحت تأثيرات المنظومات الضغط العالي في فصل الشتاء وتحت تأثير المنخفض الهندي في فصل الصيف لذلك تكون سرعة الرياح منخفضة إلا في حالات منفردة حين يكون المنحدر الضغطي مرتفعاً باتجاه المنخفض الهندي الموسمي.

جدول (٥) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح (م / ثا) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٢.١	٢.٤	٢	٢.٧
شباط	٢.٥	٣.١	٢.٦	٣.٤
اذار	٢.٦	٣.٤	٢.٧	٣.٦
نيسان	٢.٧	٣.٥	٢.٦	٣.٥
أيار	٣	٣.٩	٢.٧	٣.٢
حزيران	٣.٣	٥.٢	٢.٩	٣.٣
تموز	٣.٩	٥.٦	٣.١	٣.٧
اب	٣.١	٤.٦	٢.٧	٣.١
أيلول	٢.٢	٢.٩	١.٧	٢.٣
تشرين الاول	١.٩	٢.٤	١.٧	٢.٣
تشرين الثاني	٢	١.٩	١.٨	٢
كانون الاول	١.٨	٢.٢	١.٩	٢.٤
المعدل السنوي	٣.٧	٤.٥	٣.٥	٣.٩

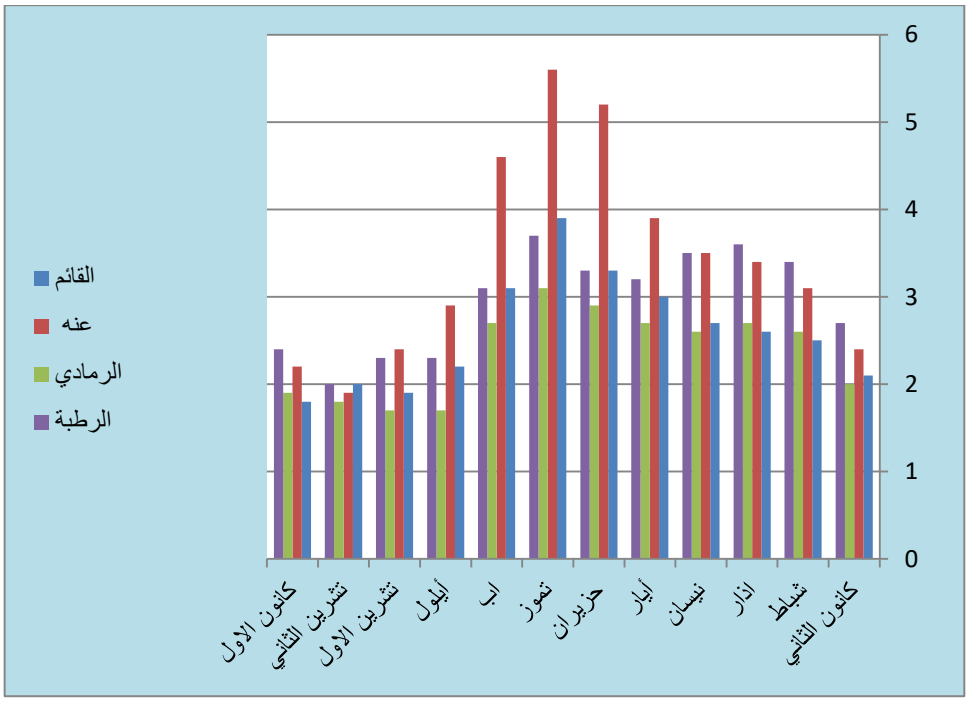
المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

ومن ملاحظة الجدول (٥) والشكل (٥) ان المعدلات الشهرية لسرع الرياح للمحطات منطقة الدراسة) نلاحظ إن محطة عنه سجلت أعلى سرع للرياح لسبعة شهور متتالية تبدأمن شهر (نيسان وتنتهي لغاية شهر تشرين الأول) . في حين بقية الشهر فقد احتلت محطة الرطبة اعلى معدلاتها، وقد سجل شهر نيسان معدلات متساوية مع محطتي عنه و الرطبة بمعدل بلغ (٣.٥) م / ثا لكلا منهما ، أما محطة الرمادي سجلت أدنى معدلات لسرع الرياح لثمانية اشهر بينما سجلت محطة القائم ادنى المعدلات لأشهر(شباط ، آذار ، كانون الأول) اذا بلغت (٢.٥) و(٢.٦) و(١.٨) م / ثا على التوالي .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما المعدل السنوي لسرعة الرياح لمحطات منطقة الدراسة فقد سجلت محطة عنه اعلى معدل سنوي بلغ (٤.٥) م/ثا ، بينما سجلت محطة الرمادي ادنى المعدلات بلغ (٣.٥) م / ثا ، في حين سجلت محطتي (القائم والرطبة) معدلات وسطية بلغت (٣.٧) و (٣.٩) م/ ثا ، على التوالي .

شكل (٥) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح (م / ثا) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٥)

رابعا : الرطوبة النسبية : الرطوبة النسبية هي النسبة المئوية بين بخار الماء الموجود فعلاً في الهواء وكمية بخار الماء اللازمة حتى يكون الهواء مشبعا في نفس درجة الحرارة والضغط (١٩٩٠ ، الراوي والبياتي) ، وبمعنى أخر هي النسبة المئوية بين ضغط بخار الماء الفعلي وضغط بخار الماء التشبعي (١٩٧٠ ، البنا) وهناك علاقة عكسية بين الرطوبة النسبية والتبخر، إذ ترتفع الرطوبة النسبية في شهور الشتاء ثم تأخذ بالتناقص بارتفاع درجات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحرارة بالتدريج حتى تصل إلى اقل مستوياتها في شهر تموز ثم تأخذ بالارتفاع مره أخرى بتناقص درجات الحرارة .

إن العلاقة بين الرطوبة النسبية ودرجات الحرارة علاقة عكسية أيضاً , فعندما ترتفع درجات الحرارة تنخفض الرطوبة النسبية لأن مقدرة الهواء على استيعاب بخار الماء تزداد ، أما عندما تنخفض درجة الحرارة فان الرطوبة النسبية تزداد لأن قدرة الهواء على استيعاب بخار الماء (٢٠٠٩ ، شحاذة).

جدول (٦) المعدلات الشهرية والسنوية للرطوبة النسبية (%) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٧٤.٦	٧٦.٥	٧٤.٩	٦٩.٩
شباط	٦٣.٢	٦٥.٦	٦٤.١	٦١.٧
اذار	٥٥.٢	٥٥	٥٦.٤	٥٣.٨
نيسان	٤٣.٩	٤٤.١	٤٩.٢	٤١.٥
أيار	٣٤.٧	٣٢.١	٤٠.١	٣٣.٩
حزيران	٢٨.٨	٢٥.٩	٣٣.٢	٣٠.٥
تموز	٢٧.٥	٢٥.٢	٣٠.٤	٢٥.٧
اب	٢٨.٦	٢٦.١	٣٤.١	٢٨.٤
أيلول	٣٤.٤	٣٠.٧	٣٨.٩	٣٦.٢
تشرين الاول	٤٣.٤	٤٤.٣	٥١.٢	٤٣.٦
تشرين الثاني	٥٨.٥	٦٠.٧	٦٤.٨	٥٩.٢
كانون الاول	٧١.٦	٧٦.١	٧٥.٥	٦٩.٧
المعدل السنوي	٤٧.١	٤٦.٩	٥١.١	٤٦.٢

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

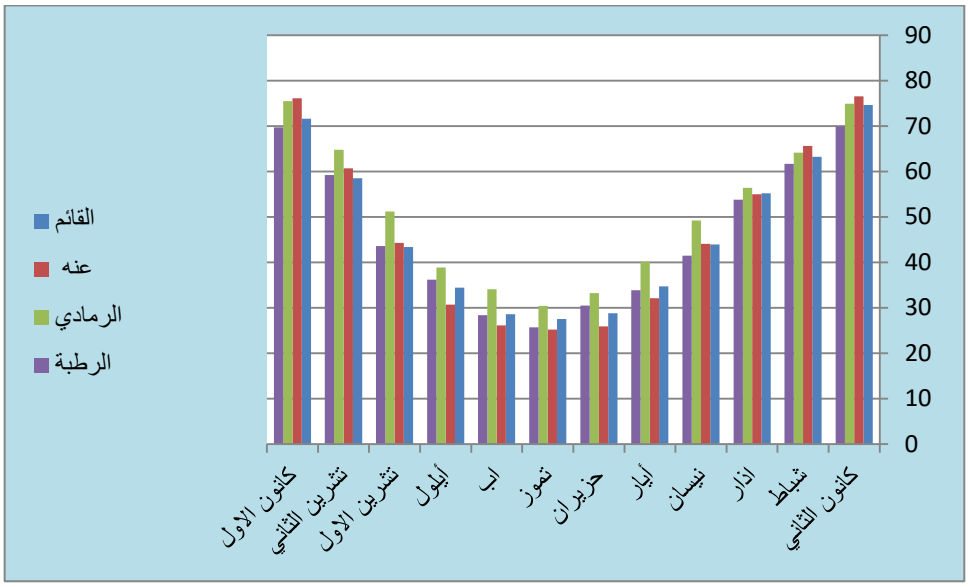
ومن ملاحظة الجدول (٦) والشكل (٦) سجلت محطتي (عنه , الرطبة) سجلت ادنى معدلاتها الشهرية للرطوبة النسبية لأغلب الشهور وتمثلت الشهور (أيار, حزيران , تموز, أب , أيلول) لمحطة عنه وهي شهور حارة، وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة وسرع الرياح في هذه الشهور بالمقارنة مع محطة الرطبة التي سجلت أدنى معدلات للرطوبة نسبية في الشهور الباردة (كانون الثاني , شباط , آذار , نيسان , كانون الأول) وذلك بسبب سرعة الرياح المرتفعة في هذه الشهور بالمقارنة مع محطة عنه ، لذا فان درجة الحرارة و الرياح (سرعة واتجاه)، والتبخر وكمية الأمطار والمنظومات الضغطية وموقع المحطة جغرافياً لها الدور كله في تحديد نسبة الرطوبة النسبية لكل محطة سواء أكان ذلك على المستوى اليومي أم الشهري أم السنوي ، في حين سجلت محطة القائم أدنى معدل للرطوبة النسبية في شهري (تشرين الأول , تشرين الثاني) اذ بلغت (٤٣.٤ و٥٨.٥) % على التوالي وعلى مستوى المحطات الأربع .

ويمكن ملاحظة ان محطة الرمادي قد سجلت اعلى معدلات الرطوبة النسبية لمعظم الشهور حيث أن سرعة الرياح المتدنية لمحطة الرمادي مقارنة مع المحطات الاخرى كان له الأثر الكبير في التقليل من حجم العلاقة العكسية بين الرطوبة النسبية والحرارة ، وذلك لأنه عندما تنخفض سرعة الرياح مع ارتفاع درجات الحرارة فان كمية التبخر سوف تقل .

شكل (٦)

المعدلات الشهرية والسنوية للرطوبة النسبية (%) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٦)

خامسا : الامطار : بعد المطر من أهم أشكال الهطول وهو تكاثف بخار الماء الموجود في الجو وهطوله بشكل قطرات مائية مختلفة الاحجام تتراوح اقطارها بين (٥-٠.٥) ملم إذ تتشطر القطرات الكبيرة اثناء سقوطها إلى قطرات أخرى عدة وبعد المطر من بين أهم عناصر المناخ التي يجب أن توجه لها عناية خاصة، فلا يمكن أن يكون هناك أي نوع من أنواع الحياه في العالم بدونه ، فضلاً عن أهميته في تشكيل سطح الأرض وما عليها من مظاهر تضاريسية مختلفة (٢٠٠٠، الراوي) ، تتصف محافظة الانبار والعراق عموما بتذبذب كميات الامطار السنوية الساقطة من عام الى اخر ويرجع ذلك الى خروج الاعاصير والمنخفضات الجوية عن مسالكها المألوفة أي الى شمال عرض (٣٥) شمالا

حيث تقع منطقة الدراسة ضمن المناخ الجاف، فان سمت الجفاف هي ملازمة للمنطقة نتيجة وقوعها ضمن الموقع القاري والذي يمتاز بظروفه المناخية القاسية، اذ ان معظم اشهر السنة فيها تقع تحت تأثير الضغط العالي الذي ينتج عنه قلة سقوط الامطار .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (٧) المعدلات الشهرية والسنوية لكمية الامطار للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٢٤.٢	٢٢.٨	١٩.٥	٢٣.٦
شباط	٢٣	٢٢.٨	٢٠	٢٢.٤
اذار	٢٣.٦	٢٢.٥	١٥.٥	٢٣.٢
نيسان	١٥	١٤.٣	١٢.٢	١٧.٦
أيار	٥.٨	٧	٤.٤	٥
حزيران	٠	٠	٠	٠
تموز	٠	٠	٠	٠
اب	٠	٠	٠	٠
أيلول	٠.٦	٠.١	٠.٢	٠.٣
تشرين الاول	٢.٧	١٣	٨.٨	٨.٤
تشرين الثاني	٢٠.٧	١٩.٦	١٦.٣	٢١.٥
كانون الاول	١٩.٣	٢٠.٧	١٧.٥	٢٢.٣
المجموع السنوي	١٤١.٤	١٤٢.٩	١١٤.٦	١٤٥.٢

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

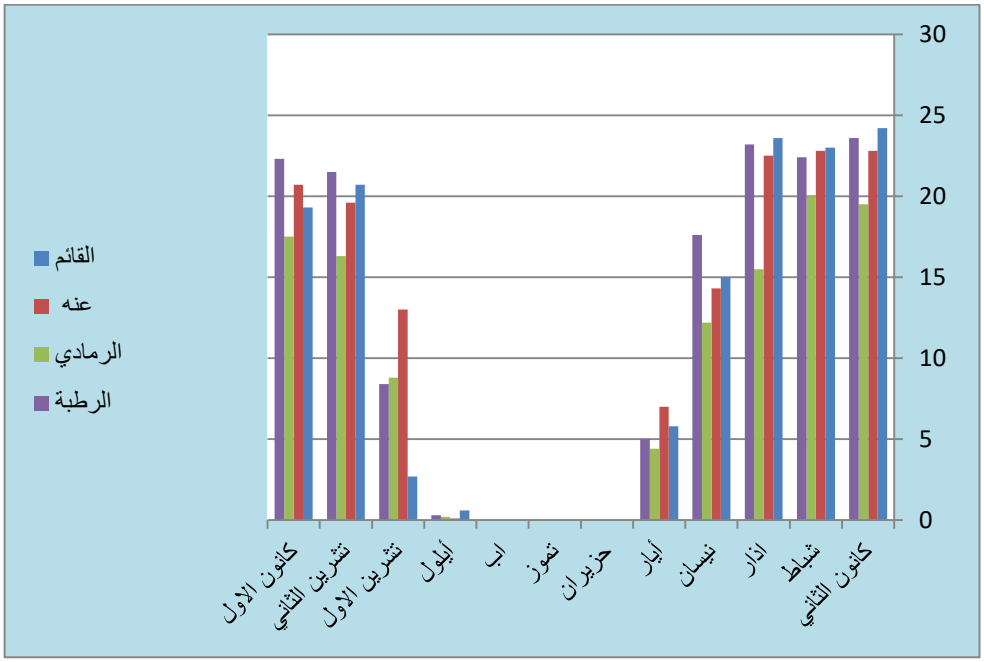
من خلال الجدول (٧) والشكل (٧) نلاحظ ان اعلى مجموع سنوي للأمطار سجل في محطة الرطبة حيث بلغ (١٤٥.٢) ملم في حين سجلت محطة الرمادي ادنى مجموع سنوي بلغ (١١٤.٦) ملم بينما سجلت محطتي عنه والقائم معدلات سنوية بلغت (١٤٢.٩) و(١٤١.٤) ملم على التوالي.

أما من حيث المعدلات الشهرية للأمطار فقد سجل شهر كانون الثاني أعلى معدلات من بين أشهر السنة في جميع المحطات حيث سجلت محطة القائم اعلى معدل بلغ (٢٤.٢) ملم بينما سجلت محطة الرمادي ادنى معدل بلغ (١٩.٥) اما ادنى معدل شهري فكان خلال شهر أيلول اذ سجلت معدلات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

متدنية لكل المحطات الدراسية فسجلت محطة القائم اعلى معدل بلغ (٠.٦) ملم في حين سجلت محطة عنه ادنى معدل بلغ (٠.١) ملم بينما سجلت محطتي الرطبة والرمادي معدلات بلغت (٠.٣) و(٠.٢) ملم على التوالي ، بينما انعدم التساقط خلال اشهر الصيف (حزيران ، تموز ، اب) نظرا لسيادة المنخفض الهندي الموسمي على محطات منطقة الدراسة ونلحظ مما تقدم ان التساقط انحسر بين شهر ايلول الى شهر مايس حيث تقلل معدلات التساقط من ايلول لتصل اعلى معدلاتها في شهري كانون الثاني وشباط ثم تبدأ بالتناقص تدريجيًا الى الانقطاع في شهر حزيران .

شكل (٧) المعدلات الشهرية والسنوية لكمية الامطار للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٧)

سادسا: التبخر : التبخر هو عملية تحول الماء من حالته السائلة إلى حالته الغازية . يتم هذا التحول من أنواع الأسطح كافة التي تحتوي على الماء مثل المسطحات المائية , التربة وان هذا التحول لا يتم إلا من خلال فك الرابطة التي تشكل جزيئات الماء ، ويحتاج لفك هذه الرابطة طاقة حرارية (درجات حرارة عالية) إذ إن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اكتساب الماء للطاقة الحرارية سوف يعمل على تسارع حركة جزيئاته الأمر الذي يضعف من الروابط التي تربط جزيئات الماء ببعضها ، وهناك عامل أخر لا يقل أهمية عن الطاقة الحرارية لعملية التبخر وهو مدى تقبل الغلاف الجوي لبخار الماء ، إذ يعتمد قبول الغلاف الجوي للبخار الذي يصل إليه على مقدار ما يحمله الهواء من بخار فعلي منسوب إلى قدرته القصوى على حمل بخار الماء ، وعموماً فإن معدل التبخر يتناقص كلما ارتفعت نسبة بخار الماء في الهواء ، لكن بوجود رياح قادرة على تحريك الهواء المحمل ببخار الماء وإزاحته وإحلال محله هواء جاف فان ذلك سيؤدي إلى استمرارية التبخر (٢٠٠٥ ، موسى) .

جدول (٨) المعدلات الشهرية والسنوية لكمية التبخر (ملم) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٦٩.٩	٤٦.٤	٩٧.١	٧٨.٨
شباط	١٠٤.٣	٧٥.٥	١٠١.٧	١٠٩.٧
اذار	١٦٥.٨	١٢٨.١	١٨٠.٤	١٧٢.١
نيسان	٢٣٧.٧	٢٠٣.٩	٢١٥.٨	٢٥١.٥
أيار	٣٣٥.٦	٣٢٦.٥	٣٠٥.٤	٣٤٤.٩
حزيران	٤١٩.٤	٤١٨.٩	٣٨١.٤	٤٢٦.٦
تموز	٤٩٠	٤٨٢.٦	٤٤٥	٤٩٨.٩
اب	٤٧٤.٤	٤٢٤.٥	٣٩٩.٦	٤٤٩.٥
أيلول	٣١٩.٦	٢٨٤.١	٣٢٩.٥	٣٣١.١
تشرين الاول	٢٣٢.١	٢٧٨	٢٠٨.٤	٢٢٣
تشرين الثاني	١٢٦.١	٨٩	٢٢٣.٤	١١٦.٣
كانون الاول	٨١.٧	٥٢.١	٨٢.٣	٧٤.٨
المجموع السنوي	٣٠٥٦.٤	٢٧٠٩.٨	٢٨٤٣.٢	٣٠٧٧.٤

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

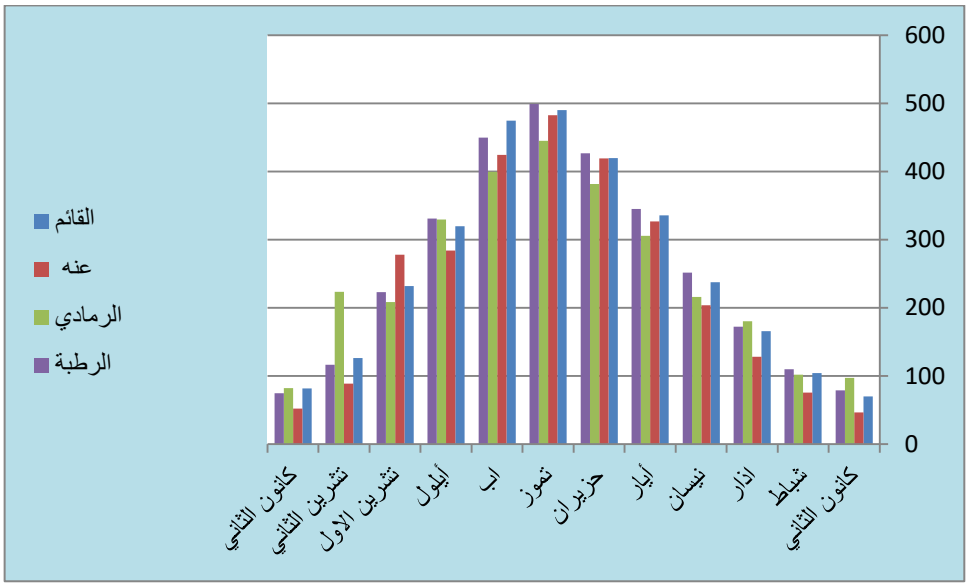
يتبين من الجدول (٨) والشكل (٨) ان هناك تباين واضح للمعدلات الشهرية للتبخر بين محطات منطقة الدراسة اذ سجلت محطة عنه أدنى المعدلات الشهرية لقيمة التبخر لثمان أشهر مقارنة مع بقية المحطات (القائم ، الرمادي ، الرطبة) . أما اشهر (أيار, حزيران , تموز، أب) فقد سجلت محطة الرمادي ادنى القيم بمعدلات بلغت (٣٠٥.٤ ، ٣٨١.٤ ، ٤٤٥ ، ٣٩٩.٦) ملم على التوالي ، وهذا راجع الى السرعة العالية للرياح في هذه الشهور الأربع في محطة عنه وتدني سرعتها في محطة الرمادي ، بينما سجلت محطة الرطبة أعلى قيمة للتبخر لسبعة شهور بينما سجلت محطة القائم لثلاثة شهور (أب ، تشرين الأول، تشرين الثاني) بمعدل (٤٧٤.٤ ، ٢٣٢.١ ، ١٢٦.١) ملم، على التوالي تلتها محطة الرمادي لشهري (آذار , كانون الأول) بمعدل (١٨٠,٤ ، ٨٢,٣) ملم على التوالي.

أما بالنسبة للمجموع السنوي لكمية التبخر فأيضا كان هناك تباين واضح بين المحطات ، اذ سجلت محطة الرطبة أعلى مجموع سنوي لكمية التبخر بقيمة (٣٠٧٧.٤) ملم بينما سجلت محطة عنه اقل مجموع سنوي لكمية التبخر بمعدل بلغ (٢٧٠٩.٨) ملم .

نلحظ مما تقدم إن هناك علاقة طردية بين درجات الحرارة والإشعاع الشمسي من جهة والتبخر من جهة أخرى أي ان المعدل الشهري والسنوي للتبخر في محطات الدراسة يفوق معدل سقوط الامطار، وهناك عدة عوامل تؤثر في كمية التبخر منها نسبة التغييم وسرعة الرياح والرطوبة النسبية وكان أهمها عامل درجة الحرارة .

شكل (٨) المعدلات الشهرية والسنوية لكمية التبخر (ملم) للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٨)

سابعا : العواصف الغبارية : تعد ظاهرة العواصف الغبارية من الظواهر الجوية الشائعة الحدوث في المناخات الجافة وشبه الجافة من العالم حتى يمكن أن نعدها احدى الخصائص المشكلة لمناخ تلك الأقاليم، ومما لا شك فيه إن العواصف الغبارية من الظواهر الجوية المألوفة في العراق عموماً وفي منطقة الدراسة خصوصاً، اذ أن (٨٠٪) من مساحة العراق الواقعة إلى الجنوب من خط عرض (٣٥) شمالاً تشكل مصادراً للغبار والعواصف الترابية علماً أن الرياح تنقل قسما من الغبار من خارج منطقة الدراسة لاسيما من بادية الشام وشبه الجزيرة العربية وشبه جزيرة سيناء ، إلا انه يزداد تكرار العواصف الغبارية والغبار المتصاعد ويصل إلى ذروته عندما تكون كمية التساقط المطري بين (١٠٠) ملم – ٢٠٠ (ملم) (٢٠١٠ ، عاتي وشاكر).

وان وضع مراكز الضغط الموسمية في الفصل الجاف تساهم في تشكيل الظواهر الغبارية فالتدرج الضغطي الحاصل بين المرتفع الجوي على هضبة الأناضول ومنخفض الهند الموسمي يساعد على هبوب رياح سريعة تساهم في تشكيل العواصف الغبارية إضافة إلى تأثير المنخفضات الحرارية مثل المنخفض السوداني والخماسين ومنخفضات شبه الجزيرة العربية وما يرافقها من حالات عدم استقرار جوي وإحداث عواصف غبارية .

جدول (٩) المعدلات الشهرية والسنوية لحدوث العواصف الغبارية للمحطات المناخية (القائم , عنه , الرمادي , الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المحطات / الاشهر	القائم	عنه	الرمادي	الرطبة
كانون الثاني	٠.٣	٠.٣	٠.٣	٠.٤
شباط	٠.٣	٠.٣	٠.٤	٠.٦
اذار	٠.٥	٠.٤	٠.٦	٠.٧
نيسان	٠.٧	٠.٦	٠.٩	٠.٩
أيار	٠.٦	٠.٦	٠.٨	٠.٩
حزيران	٠.٨	٠.٨	٠.٩	٠.٩
تموز	٠.٥	٠.٥	٠.٨	٠.٨
اب	٠.٤	٠.٤	٠.٤	٠.٥
أيلول	٠.٣	٠.٣	٠.٣	٠.٣
تشرين الاول	٠.٦	٠.٥	٠.٧	٠.٧
تشرين الثاني	٠.٣	٠.٣	٠.٤	٠.٣
كانون الاول	٠.٣	٠.٢	٠.٣	٠.٤
المعدل السنوي	٥.٦	٥.٢	٦.٨	٧.٣

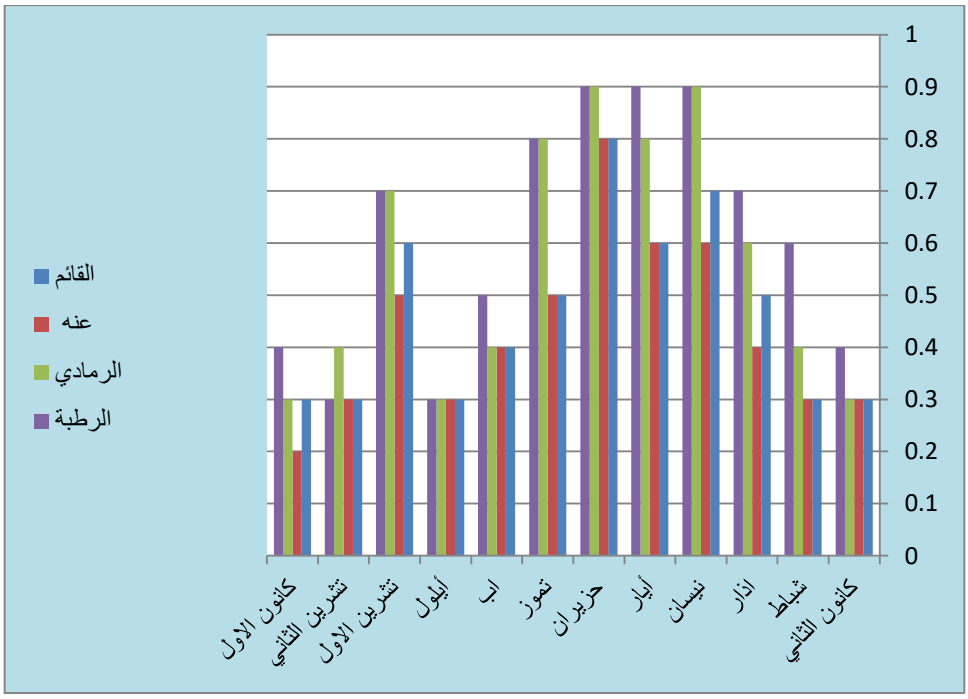
المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

ومن ملاحظة الجدول (٩) والشكل (٩) ان اعلى المعدلات الشهرية سجلت خلال اشهر الربيع (اذار ، نيسان ، مايس) ولكافة المحطات باستثناء شهر حزيران اذ سجل شهر نيسان اعلى نسبة في محطتي الرمادي والرطبة بمعدل (٠.٩) لكلا المحطتين بينما سجلت محطة عنه اقل معدل بلغ (٠.٦) ذلك تعرض المنطقة للكتل المدارية القارية، وقلة الأمطار، والرطوبة النسبية، فضلاً عن قلة الغطاء النباتي، بينما نرى ان شهر اذار سجل اقل المعدلات الشهرية ولكل المحطات ويرجع هذا إلى ارتفاع الرطوبة، وسيادة المخفضات الجوية في هذا الشهر، بينما نرى ان اشهر الصيف أتت بالمرتبة الثانية وسجل شهر حزيران اعلى النسب في محطتي الرمادي والرطبة بمعدل بلغ (٠.٩) بينما سجلت محطتي القائم وعنه معدل اقل بلغ (٠.٨) لكلا المحطتين وذلك راجع إلى قلة الأمطار، والرطوبة النسبية مما يؤثر على جفاف التربة وتفككها، فضلاً عن المدى الحراري السنوي،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ورياح الخماسين المؤثرة على مناخ منطقة الدراسة ، اما اقل المعدلات سجل خلال شهر كانون الأول وبلغ اعلى معدل في محطة الرطبة (٠.٤) بينما سجلت محطتي القائم والرمادي معدلات متساوية بلغت (٠.٣) لكلا المحطتين بينما سجلت محطة عنه ادنى معدل بلغ (٠.٢) .

شكل (٩) المعدلات الشهرية والسنوية لحدوث العواصف الغبارية للمحطات المناخية (القائم, عنه, الرمادي, الرطبة) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤).



من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٩)

الاستنتاجات : توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى جملة من الاستنتاجات يمكن ايجازها بما يأتي :

١ – ان اكثر العناصر المناخية تباينا بين محطات منطقة الدراسة هي درجة الحرارة وكان اقلها في محطة الرطبة.

٢ – تنخفض درجة الحرارة في منطقة الدراسة من شمالها وشمالها الغربي إلى جنوبها وجنوبها الشرقي

٣ – سجلت محطة الرطبة والقائم اعلى معدل من العواصف الغبارية وهذا يعود الى ارتفاع نسبة التبخر وقلة الرطوبة النسبية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤ – ان اعلى مجموع سنوي للأمطار سجل في محطة الرطبة نظرا لتأثر بالمنخفضات الجوية (المتوسطي والسوادني) اكثر من بقية المحطات .

قائمة المصادر

١ – الفهداوي ، نقيب عباس حماد هديب اثر المناخ على كفاءة العاملين وقدرتهم الإنتاجية في محافظة الانبار ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الانبار ، ٢٠٢١ .

2. H.M.Dix, Environmenttal pollution Atmosphere, and water and Noise,

٣ – الكربولي ، خالد علي عطية زوبع ، تكرار العواصف الترابية عام ٢٠٠٩ الانبار دراسة في جغرافية الطقس ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية التربية ، جامعة الانبار ، ٢٠١١ .

٤ – جودة ، حسين جودة , الجغرافية المناخية والنباتية , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , ١٩٨٩.

٥ – السامرائي ، قصى عبد المجيد المناخ والاقاليم المناخية المكتبة الوطنية، الطبعة العربية ، ٢٠٠٨ .

6. John F. Griffiths, Applied Climatology, Oxford University Press, 1976 . -

٧ – عبد الغني جميل سلطان الجو وعناصره وتقلباته، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٥ .

٨ – الراوي ، صباح محمود ، البياتي ، عدنان هزاع ، اسس علم المناخ ، دار ابن الأثير ،١٩٩٠ .

٩ – البنا، علي علي ، أسس الجغرافية المناخية والنباتية , دار النهضة العربية , بيروت ,١٩٧٠ .

١٠ – شحاذه ، نعمان ، علم المناخ , الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٩.

١١ – الراوي، عادل سعيد، مطر العراق دراسة في التحليل الكمي بحث منشور)، مجلة العلوم الانسانية، جامعة الانبار، ٢٠٠٠ .

١٢ – ابو العيينين ، حسين السيد ، اصول الجغرافية المناخية، ١٩٨٤ .

١٣ – موسى ، صلاح بشير ، المناخ الطبيعي , المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية , ٢٠٠٥.

١٤ – صباح عبود عاتي، سحر نافع شاكر، العواصف الغبارية في العراق دراسة في خصائصيا المكانية والزمنية جامعة بغداد ،كلية الآداب ، عدد خاص بوقائع المؤتمر الجغرافي الوطني الأول المنعقد في بغداد لمفترة من ٢٠١٠ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اوروبا بين القطبين: التحولات السياسية خلال الحرب الباردة ١٩٤٥-١٩٥٣

م.م. علياء عبد الله جعفر الموسوي
كلية التربية الأساسية/ جامعة المثنى

الملخص:

شهد العالم الاوروبي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تحول كبير في النظام الدولي(ثنائي القطبية) المتمثل بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي بعد إنهيار النُظم الشمولية النازية والفاشية في اوروبا التي كانت تشكل خطراً يهدد كلا القطبين.

أخذت الخلافات تشتد بين الطرفين حول مناطق النفوذ في اوروبا والعالم، إذ سعى كل منهما الى التوسع والسيطرة على حساب الآخر، مما أدى الى حدوث العديد من الحروب والنزاعات فيما بينهما بصورة غير مباشرة، وذلك لإدراك الطرفين مدى خطورة المواجهة المباشرة بينهما بعد التقدم التكنلوجي وظهور الاسلحة الجديدة كالأسلحة الذرية. مثلت تلك الحقبة الزمنية صورة جديدة للصراع عرفت آنذاك بالحرب الباردة.

كما لجأت الولايات المتحدة الامريكية الى عقد سلسلة من الاحلاف الدولية والتي كانت تهدف من ورائها تطبيق سياسة الاحتواء التي دعت إليها لتطويق الاتحاد السوفياتي واحتواء المد الشيوعي، الامر الذي نتج عنه تحرك الاتحاد السوفياتي نحو آسيا للحصول على موطئ قدم لها من خلال إقامة علاقات ودية وتحالفات مع بعض الدول فيها لمنافسة الولايات المتحدة الامريكية والحد من نفوذها.

الكلمات المفتاحية: الحرب الباردة، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفياتي، الصراع الدولي

Abstract

After the end of World War II, the European world witnessed a major shift in the bipolar international system between the United States and the Soviet Union, following the collapse of the Nazi and fascist totalitarian regimes in Europe, which had posed a threat to both poles. Disagreements between the two sides intensified over spheres of influence in Europe and the world, as each sought expansion and control at the expense of the other. This indirectly led to numerous wars and conflicts between them. This was due to both sides realizing the danger of direct confrontation with technological advances and the emergence of new weapons, such as nuclear weapons. This era represented a new form of conflict, known at the time as the Cold War.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The United States also resorted to concluding a series of international alliances, the goal of which was to implement the containment policy it called for to encircle the Soviet Union and contain the communist tide. This resulted in the Soviet Union moving towards Asia to gain a foothold by establishing friendly relations and alliances with some countries there to compete with the United States and limit its influence.

Keywords: **cold war**, **United States**, **soviet union**, **International conflict**

المقدمة

أدت الحرب العالمية الثانية الى انهيار النظام الاوروبي، وأحدثت تحولات جذرية في توزيع القوى على المستوى العالمي، وتحول النسق الدولي الى ما يُعرف بالنظام الدولي الثنائي القطبية، وبدأت مظاهر العداء بينهما تلوح في الافق مع نهاية الحرب، وإزدادت الخلافات بينهما حول اقتسام مناطق النفوذ واشتدت الخلافات الى حد الازمات الدولية التي كادت تعصف بالسِلم الدولي لولا الادراك الواعي من كلا الطرفين لمخاطر المواجهة بينهما خاصةً في ظل التقدم التكنلوجي الذي انعكس بصورة مباشرة على مجال التسليح، وهذا لا يعني ان الاطار التفاعلي بينهما كان اطاراً تفاعلياً، بل كانت السمة الغالبة هي صراعية، وقد تم تشخيصه بالعديد من الحروب والصراعات والنزاعات التي كانت تدار إما بالوكالة او بالنيابة بشكل غير مباشر، لتُغلف الحقبة الزمنية آنذاك بما يسمى ب(الحرب الباردة)، وهو تعبير اصطلاحي عن تلك الحالة من اللاسلم واللاحرب التي عاشها القطبان آنذاك، ووفق لما تقدم قسم البحث الى ثلاث مباحث، تحدث المبحث الاول عن التحولات والصراع الدولي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية مايعرف بالحرب الباردة، في حين تطرق المبحث الثاني للتحالفات الدولية ودورها في صياغة السياسة الدولية، وناقش المبحث الثالث التنافس والصراع الامريكي السوفياتي في آسيا، فيما تضمنت الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الاول/ من التحالف الى الصراع: بدايات الحرب الباردة

يحتل النظام الدولي ظاهرة سياسية تأريخية ممتدة ومستمرة، اذ تعود جذوره الاولى الى عصر الدولة القومية في اوروبا الذي اعقب معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨، الذي تم فيه وضع اول اسس النظام المتمثل في توازن القوى(١) .

اهم ما تميز به النظام الدولي هو الترابط بين أجزائه، اذ ان أي تحولات كبرى في جزء منه لابد من ان تترك أثارها على الأجزاء الاخرى، والامثلة كثيرة على ذلك، فقد أسهمت عمليات النهب الاستعماري التي قامت بها القوى الاوروبية لبلدان العالم الثالث في رخاء اوروبا وإزدهارها في مقابل افقار شعوب تلك البلدان وتخلفها، وبقدر ما زعزعت الحرب العالمية الاولى استقرار توازن القوى الاوروبي، فقد دفعت الى الامام بنظام عصبة الامم القائم على فكرة الامن الجماعي، وامتدت تأثيرات تلك الحرب لتشمل أجزاء مهمة من العالم عبر نظام الوصاية والحماية والانتداب التي ابتدعتها الدول المنتصرة لضمان سيطرتها الاستعمارية على تلك الاجزاء (٢).

اما الحرب العالمية الثانية فقد أدت الى انهيار النظام الاوروبي، وأحدثت تحولات وتغييرات جذرية في صورة توزيع القوى على المستوى العالمي، فقد خرجت الدول الاوروبية (دول المحور ودول الحلفاء) منهكة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً، وتراجعت عن مواقعها في سلم تدرج القوى الدولية، وأدت الى ظهور القطبية الثنائية المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي اللذان أصبحا في ظل الوضع الجديد وحدهما القادرين على تقرير صورة النظام الدولي كله بما يملكانه من قدرات كبيرة فائقة تفوق بقية بلدان العالم(٣) .

تحول النسق الدولي الى صورته التي أخذت تعرف بالنظام الدولي الثنائي القطبية، وبدأت مظاهر العداء بينهما تلوح في الافق مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد انهيار النُظم الشمولية النازية والفاشية في اوروبا، والتي كانت تشكل خطراً يهدد كلا القطبين، ذلك التهديد كان دافعاً وراء تحالف القطبين خلال مدة الحرب، ومع زوال ذلك التهديد بدأ التنافس والصراع بينهما يطفو على السطح مرة أُخرى (٤).

بدأت الخلافات بينهما حول اقتسام مناطق النفوذ واشتدت الخلافات الى حد الازمات الدولية التي كادت تعصف بالسِلم الدولي لولا الادراك الواعي من جانب كل من القوتين لمخاطر المواجهة بينهما خاصةً في ظل التقدم التكنلوجي الذي انعكس بصورة مباشرة على مجال التسليح، مما ادى الى ظهور انواع جديدة من الاسلحة ذات القوة التدميرية الهائلة كالأسلحة الذرية، الامر الذي ادى الى التحول بالنظام الدولي من توازن القوى التقليدي الى التوازن القائم على الاسلحة الذرية، والذي بات يُعرف بميزان الرعب النووي(٥).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هذا لا يعني ان الاطار التفاعلي بينهما كان اطاراً تفاعلياً، بل كانت السمة الغالبة هي صراعية، وقد تم تشخيصه بالعديد من الحروب والصراعات والنزاعات التي كانت تدار إما بالوكالة او بالنيابة بشكل غير مباشر، او حتى تلك التي أعطت إنطباعاً مباشراً في التنافس الاستيراتيجي الدولي مابين القطبين لتُغلف عبر ما أسمته الحقبة الزمنية آنذاك بمصطلح (الحرب الباردة)، وهو تعبير اصطلاحي عن تلك الحالة من اللاسلم واللاحرب التي عاشها القطبان آنذاك[٦].

وقد اختلف الباحثين والعلماء في العلاقات الدولية عن اعطاء مدة زمنية محدودة لبداية تلك الحرب، الغالبية منهم اتفقوا على ان ١٩٤٦/٣/٥ هي البداية، اذ دعا ونستون تشرشل(**Winston Churchill**[٧]) في خطاب له الى تأسيس وتشكيل الاتحاد العسكري الانكلو-أمريكي لمواجهة خطر الشيوعية القادم من الشرق. ومع ذلك من الصعوبة اعطاء تاريخ محدد للحرب، وهناك من يرى بأن الحرب الباردة بدأت تلوح بالافق في مؤتمر سان فرانسيسكو ١٩٤٥[٨]، وهناك من يرى بأنها بدأت بنهاية الحرب العالمية الثانية، وهناك من يرى أنها في عام ١٩٤٦، وآخرون يرون ان مبدأ ترومان يعد هو الاساس لتلك الحرب، ومهما اختلف الباحثون بهذا الصدد فالحرب الباردة هي استمرار للسياسة بوسائل اكثر عنفاً وتدميراً، ويمكن ان تعرف الحرب الباردة بأنها(الحرب التي تستخدم فيها الاطراف المتعادية كل انواع القوة المستطاعة عدا القوات المسلحة بقصد ارغام العدو على التسليم لإرادة الطرف المنتصر، وتسود خلال تلك الحرب حالة من التوتر الشديد في العلاقات بين الاطراف المتنازعة، اذ يشعر كل طرف بأنه مهدد بمخاطر العدوان المسلح الامر الذي يقتضي توطيد المجهود الحربي)[٩].

- **عوامل الخلاف بين الطرفين التي أدت الى نشوب الحرب الباردة**

يعد عدم التوافق الايديولوجي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية واحد من أهم عناصر الخلاف بين الطرفين، ويعود هذا الاختلاف الى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧. الثورة التي وضعت الاسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت العالم المعاصر مع بروز الاتحاد السوفياتي كأول دولة عمالية في التاريخ تطمح الى بناء حضارة اشتراكية بديلة للحضارة الرأسمالية المهيمنة على العالم. ومنذ تلك المرحلة ظهر الانقسام بين الشرق والغرب بسبب وجود تناقضات جوهرية في المصالح الاستيراتيجية والايديولوجية بيت الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية[١٠].

لم يكن التناقض والاختلاف بين المعسكرين اختلافاً وتناقضاً إيديولوجياً فحسب، بل هو تناقض حول مصالح سياسية واستيراتيجية حيوية تسبب جميعها في تعميق انقسام العالم الى معسكرين متناحرين، فقد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أسهمت تلك المصالح المتضاربة في تعزيز انقسام العالم الى شرق وغرب، وهذا الانقسام نتيجة مباشرة من النتائج التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، وقد تجسد هذا في مؤتمري يالطا وبوتسدام اللذان هدفا الى ترتيب الاوضاع السياسية والاجتماعية لاوروبا مابعد الحرب، وخلق توازن دولي جديد يتناسب مع قدرات ورغبات كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي[١١]، ففي بوتسدام الذي انتهى دون التوصل الى وضع الحلول المناسبة للقضايا العالقة طيلة الحرب، لاحت بوادر الخلاف والانهيار بين القوى العظمى التي ما ان وضعت الحرب اوزارها حتى سعى كل منهما الى تعظيم مكاسبه على حساب الآخر[١٢].

كانت السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أخطر مرحلة في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب، وهي التي ولدَت الحرب الباردة في العلاقات الدولية المعاصرة، وكان الصراع في سنواته الاولى ظاهرة اوروبية اكثر منه حقيقة عالمية، ومن بين القضايا القضية الالمانية، وقضية الحدود الجغرافية، وتقسيم اوروبا الى مناطق نفوذ، وقضية خفض القوات في اوروبا هي من اهم القضايا بين الدول الكبرى، فلم يكن بالإمكان التوصل الى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي حول تلك القضايا، وقد تبع ذلك اتخاذ سياسات عمقت بدورها الفجوة والعداء بين الدولتين، فالولايات المتحدة أصرت على إجراء الانتخابات الحرة في جميع الدول الاوروبية، في حين عارض الاتحاد السوفياتي هذا الاقتراح خوفاً ان تؤدي الانتخابات الى هتلر جديد في المانيا. كما وأصر الاتحاد السوفياتي على المانيا كشرط لتوحيدها في حين عارضت الولايات المتحدة الامريكية الفكرة خوفاً من سيطرة السوفيت عليها، ايضاً من القضايا التي أثارت الخلاف بينهما تباطؤ الولايات المتحدة الامريكية في سحب قواتها من اوروبا كما كان متفق عليه في مؤتمر(يالطا وبوتسدام)، وكذلك مسألة دفع تعويضات الحرب التي كانت قد تم الاتفاق عليها في مؤتمر بوتسدام. كل تلك الاحداث المتلاحقة كانت بمثابة مقدمات للحرب الباردة التي أشار اليها رئيس الوزراء البريطاني تشرشل[١٣] في الخطاب الذي القاه في آذار ١٩٤٦، وتحدث بما سماه(المسار الحديدي) الذي فرضه الاتحاد السوفياتي على دول اوروبا الشرقية، اذ كان بمثابة تأكيد رسمي من الولايات المتحدة الامريكية بأنها ستقوم بدورها الحامي لأمن وسلام الدولتين[١٤].

- **الجوانب العملية في سياسة الحرب الباردة (مراحل مبدأ ترومان)**

ظهرت لدى الغرب بعد الحرب العالمية الثانية نظريات سياسية كانت تهدف للحيلولة دون انتشار الفكر الشيوعي في العالم، وكانت اولى تلك النظريات(نظرية الاحتواء)[١٥] التي جاء بها السياسي الامريكي جورج

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كينان (George Kenna [١٦]) والتي تهدف الى احباط نزاعات التوسع السوفياتي بحصره في نطاق نفوذه[١٧]، ويكون عن طريق تنشيط اوروبا اقتصادياً وسياسياً، لتعزيز قدرتها واستعدادها لمقاومة المكاسب السوفيتية[١٨]، اما الشرق الاوسط فتتمثل في ترتيب أهداف دفاعية مشتركة في المنطقة ضده[١٩].

بلغت الحرب الباردة ذروتها بإعلان الرئيس الامريكي ترومان بتنفيذه والتزامه بسياسة الاحتواء لتكون الحجر الاساس للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية وتعاملها مع التوسع السوفياتي، وكان ذلك على اثر خطاب ألقاه الزعيم السوفياتي ستالين في شباط ١٩٤٦، أكد فيه حتمية الصراع مع القوى الرأسمالية، ونبه الشعب على اليقظة وعدم الاستكانة بأن إنتهاء الحرب لايعني استرخاء الامة[٢٠].

اولى الاجراءات العملية التي اتخذتها القيادة الامريكية وتطبيقاً لسياسة الاحتواء كانت مواجهة الاضطرابات الداخلية في تركيا والحرب الاهلية في اليونان عام ١٩٤٧ على أنها بتدبير شيوعي[٢١].

ان موقع تركيا المجاور للاتحاد السوفياتي وسيطرتها على المضائق البحرية المهمة في المنطقة، مع تأكيد الاتحاد السوفياتي بأن له مصالح في تركيا لايمكن تجاهلها او اهمالها، كل هذا جعل تركيا في خضم الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي، لذا أخذت الحكومة السوفيتية منذ حزيران١٩٤٥ بالضغط على حكومة انقرة لتوقيع معاهدة ثنائية معها، والغاء اتفاق مونترو لعام ١٩٣٦[٢٢]، بهدف منع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا عن المضائق، وجعل المنطقة الواقعة خلف حدوده الجنوبية منطقة نفوذ سوفيتية[٢٣].

استمر الضغط السوفياتي طوال عام ١٩٤٦ وخاصةً فيما يتعلق بتعديل ميثاق مونترو، اذ أكد على ضرورة اخضاع المضائق لسيطرة جميع الدول المطلة على البحر الاسود وليس بقاء الامر حصراً بالسيطرة التركية وتنظيم الدفاع عنها من جانب تركيا والاتحاد السوفياتي[٢٤].

استثمرت الادارة الامريكية المخاوف التركية من الخطر السوفياتي لمواجهة المد الاشتراكي في منطقة حوض المتوسط بعد تصاعد خطر الازمة اليونانية في مصالحها. ففي ايلول ١٩٤٦ اعلن الرئيس ترومان بأن قاعدة عسكرية امريكية وحاملة الطائرات ستبقيان في المتوسط كقاعدتين بصفة دائمية، وأكدت واشنطن ان الضغط السوفياتي على تركيا بضرورة اشراكه في مراقبة المضائق يضر بالمصالح القومية الامريكية، وان المضائق من مسؤولية تركيا وحدها[٢٥].

استمر الضغط السوفياتي على تركيا لتأجيج الوضع في المنطقة، وسعوا الى التحريض على ثورة اشتراكية عند حدودها الجنوبية المتاخمة لتركيا عن طريق التنسيق مع حزب العمال التركي، كما اخذت القوات السوفياتية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تتحرك نحو الحدود التركية وشنت من مواقع عسكرية على الحدود هجمات عدة على الاراضي التركية، مما اضطر الحكومة على تخصيص الاموال لتدعيم مقدرتها العسكرية في مواجهة الخطر الاشتراكي(٢٦).

اما في اليونان، فقد حاول الشيوعيون الاستيلاء على العاصمة اثينا بعد انسحاب الالمان منها ونزول القوات البريطانية فوق أراضيها، غير أن محاولاتهم باءت بالفشل، وقد كانت الاوضاع الداخلية في اليونان متدهورة بسبب الازمة الاقتصادية والدمار الذي خافته الحرب، وفي ظل الظروف اتخذ الضغط الشيوعي على الحكومة اليونانية حرب عصابات واسعة بدأت عام ١٩٤٦، وقد زودت الدول الشيوعية المجاورة رجال العصابات بالإمدادات العسكرية(٢٧).

اتسم الوضع في اليونان بالتعقيد عندما نجحت السلطة الملكية اليونانية في استعادة الحكم بعد انتخابات آذار ١٩٤٦ والتي عدتها القوى الوطنية انتخابات مزورة، مما أدخل اليونان في أزمة داخلية، وانتهجت السلطة الملكية سياسة قمعية ضد القوى الوطنية، مما دفع الاخيرة الى تفعيل حرب العصابات اسلوباً في المقاومة، وهددت المليشيات الاشتراكية المسلحة بقلب نظام الحكم الملكي في البلاد لمصلحتها، وقانت بالفعل بشن غارات على قوات النظام وأعضاءه في القرى والمدن منذ اب ١٩٤٦، وحظيت تلك الغارات بتأييد من النظم الاشتراكية في يوغسلافيا وبلغاريا، وبمساعدة من الاتحاد السوفياتي، فيما ساندت الحكومة البريطانية النظام الملكي مما أدخل البلاد في الحرب الاهلية، ومن ثم تحولت لتصبح مركزاً للصراع بين الاشتراكية وأنصارها الرأسمالية ومؤيديها(٢٨).

قامت الضائقة الاقتصادية التي أحاطت بريطانيا بعد الحرب وشحت العملة الصعبة الى تقليص التزاماتها المالية والعسكرية في كثير من المناطق التي تسيطر عليها وأصبحت عاجزة على تقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية لكل من اليونان وتركيا لمواجهة التهديد السوفياتي، وعل اساس ذلك بعثت حكومة لندن بمذكرة الى الادارة الامريكية بتاريخ ٢١ شباط ١٩٤٧ تفيد أنها ستنسحب من اليونان، كما جاء بالمذكرة (**أن الحكومة البريطانية لاتستطيع الايفاء بتلك الالتزامات وصيانة العالم من التوسع الاشتراكي السوفيتي في اوروبا**)، ووفقاً للمذكرة البريطانية فأن التدخل الامريكي في اليونان على حد قول أحد مسؤولي وزارة الخارجية الامريكية(**بمثابة تسليم بريطاني قيادة العالم الى الولايات المتحدة الامريكية**)(٢٩).

من جهة اخرى كانت التغييرات التي طالت بعض أقطاب الادارة الامريكية قد اتسمت في تدعيم سياسة ترومان العدائية ضد الاشتراكية، فقد كانت سيطرة الجمهوريين على رئاسة الكونغرس في الدورة الثانية في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٦ نذير عزوف عن التعاون مع السوفيت واتخاذ مواقف أكثر تشدداً حيال توجهات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السياسة السوفيتية في المنطقة، ثم جاءت إقالة وزير التجارة والاس صاحب المواقف المجاملة للاتحاد السوفياتي عام ١٩٤٦، وتعيين بدله السفير الامريكي اللواء جورج كاتليت مارشال وزيراً للخارجية الامريكية بدلاً من بيريز في كانون الثاني ١٩٤٧، وهما التغييران اللذان توافقا مع رغبة ادارة ترومان في تطبيق سياسة أشد لمواجهة المد السوفياتي، ويبدو ان الموصيين بهذا التغيير هما الدبلوماسي الخبير في القضايا السوفيتية جورج كينان ومساعد وزير الخارجية آشسون الذي أعلن عن الاستعداد لتقديم مساعدة اقتصادية عسكرية الى اليونان، كما حضيت سياسة ترومان الخارجية بتأييد وتحديداً الليبراليين الديمقراطيين لمواجهة الاشتراكية، وبالنتيجة أدت الى عسكرة ميزانية الدولة، ومنع اي معارضة داخلية للسياسة الخارجية المناهضة للاشتراكية ومن ثم صياغة سياسة موحدة الأهداف(٣٠).

أصبحت القضية اليونانية الاختبار الاكبر لإدارة الولايات المتحدة الامريكة، حينما خاطب الرئيس ترومان الكونغرس الامريكي قائلاً:(**كبلد ديمقراطي مهدد اليوم من قبل تمردات تقوم بها بضعة الآف من المسلحين بقيادة اشتراكية، ومثل هذا الوصف ينطبق على تركيا جارة اليونان او التي تحتاج الى مساعدتنا واهتمامنا**). كما طلب تخصيص الاموال اللازمة على ماكان يعتقده، وأضاف قائلاً:(**اذا فشلنا في دعم تركيا واليونان في هذا الوقت الحرج، فإن ذلك سيشمل الشرف والغرب لذا علينا إتخاذ قرار حازم**)(٣١).

وامام قوة الدعم الامريكي لتركيا واليونان تخلى السوفيت عن مطالبهم في تركيا، كما ان تأزم العلاقة بين الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا جعل الاخيرة تقرر بأن لاتكون ملجأ لليساريين في اليونان، لذلك أغلقت حدودها بوجههم، وبذلك فشل اليسار الاشتراكي اليوناني من الخروج بنتائج، وأعلن قائد الحزب الشيوعي اليوناني(نيكوس فامثايديس) نهاية الانتفاضة المسلحة في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٩، وهذا جعل ترومان يصفه:(بإنتصار جديد في الحرب الباردة)، من خلال عجز السوفيت عن اتخاذ أية مواقف حاسمة لمواجهة الوجود الامريكي في اليونان وتركيا تعبيراً عن خشيته من نشوب مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية المتفوقة عليه نووياً(٣٢).

من جانب اخر ووفقاً لمبدأ ترومان ارتبطت السياسة الاوروبية بالسياسة الامريكية، وبحكم التغيير الجوهري الذي طال النظام السياسي الدولي بعد الحرب، أصبحت الولايات المتحدة ملزمة بالدفاع عن الدول الغربية في كل مكان ضد اي عدوان مباشر او غير مباشر، وبهدف التوسع الاشتراكي السوفياتي، ويكون الرأي الامريكي هو مصدر القرار السياسي الاوروبي، ورفع شعار(الروس قادمون) لاستخدامه كمدخل لأي تدخل أمريكي فب اي منطقة تخدم مصالحهم(٣٣).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **مشروع مارشال**

فتح مبدأ ترومان الابواب لسياسة الولايات المتحدة الامريكية للتدخل في دول جديدة بوسائل مختلفة لمواجهة الخطر السوفياتي، وقد كان مشروع مارشال هو الخطوة التالية لذلك، بحجة حماية تلك الدول من المد الاشتراكي والحفاظ على استقرارها، مبررين ذلك انه جزء من حماية أمنها القومي[٣٤].

ومنذ اوائل عام ١٩٤٦ حدثت مناقشات عدة في وزارة الخارجية الامريكية حول السبل التي تضمن أن تتبع اوروبا سياسات تتماشى مع المصالح الامريكية ومقدرتها على المساومة لتوكيد نفوذها هناك[٣٥].

تسبب التدهور الاقتصادي في اوروبا الى حدوث اضطرابات سياسية وإجتماعية استغلت من الاحزاب الاشتراكية الموالية للاتحاد السوفياتي وخاصة في فرنسا وايطاليا، فيبرر ذلك توجه الادارة الامريكية وبسرعة لإسعافها من ورطتها الاقتصادية[٣٦].

وجدت تلك الحالة الصعبة في اوروبا وحاجتها الى زيادة الدعم الامريكي لتحسين الاوضاع المعيشية فيها منقذاً في تواجد أمريكي على الساحة الاوروبية مع التوسع في مبدأ ترومان الذي نجح في ايجاد نفوذاً امريكياً في تركيا واليونان[٣٧].

وفي الخامس من حزيران ١٩٤٧ ألقى وزير الخارجية الامريكية جورج سي مارشال(George C. Marshall [٣٨]) خطاباً خلال حفل تخرج بجامعة هارفرد دعا فيه الدول الاوروبية الى وضع خطة شاملة لها للانتعاش الاقتصادي تجمع فيها الاحتياجات المشتركة لها، وان تقدم هذه الخطة الى الولايات المتحدة الامريكية[٣٩]، والتي بدورها تقوم بمنح مساعدات مالية لكافة الدول المتضررة من الحرب العالمية الثانية والراغبة في تنسيق جهود التعافي الخاصة بها[٤٠]، وتضع تلك البلدان بياناً بمواردها وامكانياتها، وان تقيم تعاوناً فيما بينها[٤١].

هدف المشروع الذي حمل اسم(مشروع مارشال) الى اعادة توازن الميزانية المالية لاوروبا وتغطية الاستغلال الاقتصادي واحتواء الحركات الثورية التي كانت تسعى الى اقامة حكومات موالية للاتحاد السوفياتي، وعرقلة الحكومة السوفياتية من انجاز خطتها التنموية المعتمدة على الصناعات الثقيلة، وقد وصف المشروع على انه أهم محاولة اقتصادية بُذلت لمقاومة الضغط الشيوعي في اوروبا[٤٢].

وجدت دول اوروبا الغربية في خطة مارشال التي تعد مرحلة مهمة في تطور الحرب الباردة فرصة ذهبية للتخفيف من مشاكلها الاقتصادية ومحاسبة الاحزاب الشيوعية المحلية والتصدي للمد الشيوعي[٤٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أعقب اعلان المشروع عقد مؤتمر في باريس من ٢٧حزيران-٢ تموز، ضم كل من فرنسا وبريطانيا، وقد وافقت الحكومة السوفيتية للاشتراك فيه. إقترح وزير الخارجية الفرنسي جورج بيدو(George Baidu[٤٤]) في البداية أن يشمل المساعدة اوروبا كلها بإستثناء اسبانيا، وتشمل حتى الدول المحايدة والبلاد المغلوبة، وان تُشكل لجان خاصة لكل فرع اقتصادي كبير، وقد وافق بيفن وزير الخارجية البريطاني على المقترح الفرنسي في حين عارض مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي ذلك وانتقد المشروع بقوة، ورأى بأن ذلك من شأنه ان يؤثر على استقلال الدول القومي، وان بعض الدول الاوروبية وخاصةً الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية سارت في خطط اقتصادية وترفض تغييرها، وفي مايخص المانيا فأن المساعدة ستنهي قضية التعويضات بينما ضحايا المانيا بحاجة إليها، وقد شاركت بلدان اوروبا الشرقية رفض الاتحاد السوفياتي للاشتراك في مشروع مارشال، وفي الثاني من تموز إنسحب وزير الخارجية السوفياتي من مؤتمر باريس تبعه إنسحاب المجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا[٤٥].

تمت الموافقة على مشروع مارشال، وقد عرض المشروع مليارات الدولارات على العالم الحر لإصلاح الضرر الذي سببته الحرب، ولإنشاء سد إقتصادي سياسي أمريكي في وجه السوفيت[٤٦].

شن الاتحاد السوفياتي هجمة اعلامية قوية إزاء مشروع مارشال، واصفاً إياه بأنه ظاهرة من ظواهر التسلط الامريكي لوضع سيطرتها الاقتصادية والسياسية على اوروبا، ووصف الاعلام السوفياتي الحكومات الاوروبية الموقعة كخدماً للتوسعية الامريكية، لأن الهدف الحقيقي للولايات المتحدة الامريكية هو تطويق الاتحاد السوفياتي وتعبئة حرب ضده [٤٧].

هذا الامر دفع الحكومة السوفيتية وكرد على مشروع مارشال الى البحث عن خطط تزيد من التزام بلدان اوروبا الشرقية بموسكو والابتعاد عن السياسات الغربية التي تؤدي الى اضعاف ارتباطها بالاتحاد السوفياتي ومن ثم عزله. لذا عكفَ وزير الخارجية السوفياتي مولوتوف على صياغة مشروع مناهض عرفَ بإسم(مشروع مولوتوف**Molotov Plan**) رداً على المشروع الامريكي، أخذ شكل إتفاقية تجارية الهدف منها ربط بلدان اوروبا الشرقية بالاتحاد السوفياتي سياسياً واقتصادياً. فقدم الاتحاد السوفياتي مبالغ كبيرة لكل من تشيكوسلوفاكيا وبولندا وبلغاريا بهدف التصنيع والتقدم لزيادة النفوذ السوفياتي في تلك الدول، كما وتم ربطها عسكرياً عن طريق عقد معاهدات دفاعية مع رومانيا وهنغاريا وبلغاريا الى جانب الاتفاقيات الدفاعية الموقعة مع يوغسلافيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا[٤٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما وتم انشاء هيئة الكومنفورم(**Cominform**) مكتب الاعلام الاشتراكي القائم على اساس تبادل المشورة بين أعضائه قوامها الاستقلال المساواة، هدفه الاساسي توثيق الصلة بين موسكو ودول اوروبا الشرقية(٤٩).

كان الهدف الحقيقي من انشاء الكومنفورم هو تعزيز سلطة الاتحاد السوفياتي على الدول الاوروبية التابعة لهم، والقضاء على أية نزعة استقلالية بعد ان أظهر بعض القادة الاشتراكيون حرصهم على استقلال بلدانهم، مما يدل ان المرحلة الجديدة في السياسة السوفيتية قد حولت النظرية الاشتراكية العالمية التي تسيطر على الاحزاب الاشتراكية الى نظرية يبرر سيطرتها على الدول الاشتراكية، وهذا مارفضه قادة بعض تلك الدول، وعدوها فلسفة تبريرية للاستعمار السوفياتي(٥٠).

حقق الكومنفورم ارتباطاً سياسياً بكامل الحياة العامة منذ عام ١٩٤٩، وأصبحت الشرطة السرية(**NKVD**) الخاضعة لوزارة الامن السوفياتي تسيطر على جميع الامور في تلك الدول، وبرر الاتحاد السوفياتي سياسته هذه بضرورة تنظيم معسكراً معادياً للامبريالية الغربية بسبب تزايد الخلاف بين الكتلة الاشتراكية السوفيتية والكتلة الرأسمالية الغربية ومخاطر نشوب حرب عالمية ثالثة(٥١).

وسعت الادارة الامريكية جهودها لمواجهة المد السوفياتي خارج النطاق الاوروبي أيضاً عن طريق تقديم المساعدات التقنية والفنية لدول أمريكا اللاتينية واسيا وافريقيا لمنع وصول التأثير الاشتراكي إليها، الامر الذي دفع بموسكو الى اتخاذ خطوة اخرى لتعزيز هيمنتها السياسية والاقتصادية أيضاً عن طريق ربط اقتصاد تلك الدول بالاقتصاد السوفياتي كجزء من التعاون الاقتصادي الجماعي بين الدول الاشتراكية عندما شُكل في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٩ مجلساً للتعاون الاقتصادي(موميكون**Comecon**) ضمَ كل من تشيكوسلوفاكيا، وبلغاريا، ورومانيا، وهنغاريا، وبولندا، والاتحاد السوفياتي، وفيما بعد انضمت البانيا والمانيا الشرقية ومنغوليا، ووفقاً للكوميكون فرضت موسكو سيطرتها على التطورات في دول اوروبا الشرقية اقتصادياً، وتنشيط المبادلات التجارية بما يقلل الاعتماد على رؤوس الاموال والاسواق الغربية، ولتحقيق تكامل واندماج في انتاج السياسة الاستيراتيجية على المدى البعيد في علاقة الاتحاد السوفياتي مع دول اوروبا الشرقية(٥٢).

المبحث الثاني/ بين المواجهة والاحتواء: التحالفات ودورها لصياغة السياسة الدولية

أصبحت الاحلاف في سنوات الحرب الباردة رمزاً بين الدول في التطور الاجتماعي والاقتصادي والتطلعات الايديولوجية، كما أخذ واقعها يعكس هيكلية توازن القوة والعلاقات بين وحدات النظام الدولي،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالغرض من توازن الاحلاف مواجهة الحلف المضاد، لهذا حرصت الدول آنذاك على إنشاء أحلاف كبيرة لخدمة مصالحها بشكل أفضل، وتحقق لها قدرة أكبر على ردع الدول المعتدية [٥٣].

وهذا ماعتمدت عليه السياسة الامريكية التي تميزت بإنشاء الاحلاف الثنائية والجماعية لتتمكن من السيطرة على أكبر قدر ممكن من الدول المستقلة حديثاً، ولترجيح ميزان القوى لصالحها، وتكريس المبادئ الغربية المتمثلة بالرأسمالية في الاقتصاد والديمقراطية وفي نظم الحكم الدستورية للدول التي تدور في فَلكها[٥٤].

عقدت الولايات المتحدة الامريكية سلسلة من الاحلاف العسكرية الدولية والتي كانت تهدف من ورائها تطبيق سياسة الاحتواء التي دعت إليها لتطويق الاتحاد السوفياتي واحتواء المد الشيوعي، وكان أولها:

أولاً: حلف الريو (معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الامريكية):

يعد حلف الريو الذي وقعت معاهدته في مدينة ريودي- جانيرو البرازيلية عام ١٩٤٧ أقدم حلف عسكري تم إنشاءه بعد الحرب العالمية الثانية، وجاء الحلف نتيجة تطور المساعي الرامية لإيجاد تعاون وثيق بين دول القارة الامريكية، وقد ضم كل من (الارجنتين، بوليفيا، باريادوس، تشيلي، البرازيل، كوبا، كوستاريكا، كولومبيا، دومينكان، باتاما، نيكاراغاوا، باراغواي، بيرو، ترينيدادو، توباغو، فنزويلا، اورغواي، والولايات المتحدة الامريكية)، اتفقت الدول الاعضاء على عَد أي هجوم مسلح يُرتكب ضد أية دولة أمريكية هجوماً على الدول الامريكية الباقية، وعليه فإن الدول الاعضاء مُلزمة على التعاون لمواجهة الهجوم ممارسة فيها لحق الدفاع المشروع الفردي والجماعي، والتدابير المتخذة في هذا الحلف في حالة التعرض الى خطر يتم إستدعاء رؤوساء البعثات الدبلوماسية، وقطع العلاقات القنصلية، والقطع الكُلي او الجزئي للصلات الاقتصادية، والمواصلات البرية والبحرية والجوية واللاسلكية والهاتفية، وأخيراً استخدام القوة المسلحة[٥٥].

ثانياً: حلف الشمال الاطلسي (NATO):

على أثر فشل مؤتمر لندن[٥٦] أدرك البريطانيون والامريكيون مدى صعوبة الاتفاق مع السوفيت والوصول الى حل نهائي بخصوص المانيا، لذلك عمدوا الى تغيير سياستهم تجاه المانيا[٥٧]، فدمجوا مناطق احتلالهم عام ١٩٤٧، وفي عام ١٩٤٨، دمج المنطقة الفرنسية، وتم استبدال العملة الالمانية فكانت ولادة المارك الالماني وكان ذلك في حزيران١٩٤٨[٥٨]. الامر الذي أثار غضب الحكومة السوفيتية وعدَت هذا الاجراء اولى الخطوات للاضرار بالمانيا الشرقية، لذا أصدرت السلطة السوفيتية عملة جديدة وأمرت بإعتماده في برلين بأكملها، غير ان دول الحلفاء رفضوا ذلك واعلنوا ان هذه العملة (باطلة لاغية المفعول)[٥٩]، وأمروا بتعميم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المارك الالماني الغربي ليشمل القطاعات الغربية الثلاثة في برلين، الامر الذي دفع بالسلطات السوفيتية في الرابع والعشرين من حزيران١٩٤٨ الى اغلاق السكك الحديدية والطرق السريعة التي تربط القطاعات الغربية في برلين[٦٠]، من أجل الضغط على السكان لقبول النظام النقدي السوفياتي واجبار القوى الغربية على قبول المفاوضات لحل الازمة الالمانية او التخلي عن برلين لغرض سيطرتهم عليها بالكامل[٦١].

ورداً على ذلك أقامت الولايات المتحدة الامريكية (جسر جوي) هو الاكبر في التاريخ، اذ قام سلاح الطيران الامريكي لنقل المواد الغذائية الى برلين لعام كامل تقريباً الامر الذي مكنَ برلين من الصمود دون استخدام القوة[٦٢].

وَلدَت الازمة الالمانية ردود فعل سلبية تجاه الاتحاد السوفياتي، وخلقت قلقاً متزايداً بنوايا الاتحاد السوفياتي واحتمال تحركه عسكرياً نحو اوروبا الغربية، الامر الذي جعل الدول الاوروبية ترغب بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية لتطويق الاتحاد السوفياتي، لذلك نشأت فكرة قيام حلف يضم الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوروبية لمواجهة الاتحاد السوفياتي والحد من انتشار الشيوعية، وبدأت المفاوضات بين الدول خلال مدة حصار برلين عن طريق السفراء ووزراء الخارجية لإنشاء الحلف بينهما، وتوفير الامن لاوروبا عسكرياً[٦٣].

لذا وجدت كل من فرنسا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورغ ان مصالحها تقتضي ان تتحالف عسكرياً، وفي آذار ١٩٤٨ تم التوقيع في بروكسل على ماعرفَ ب(ميثاق بروكسل الدفاعي)، نص على المساعدة المشتركة في حال تعرضت احد الدول الموقعة للعدوان وعلى المشاورات في حالة العدوان في اي قارة اخرى، وانشاء مجلس استشاري ينعقد بناءً على طلب الاعضاء[٦٤]، وقد أيدت الولايات المتحدة الامريكية الميثاق وعدَته خطوة مهمة في سبيل توحيد اوروبا[٦٥]، وبهذا تكون قد القت وجهة النظر الامريكية مع وجهة نظر دول اوروبا الغربية حول إيجاد تكتل عسكري غربي لحمايتها من خطر المعسكر الشرقي[٦٦]، وأعلنت عن رغبتها في الانضمام الى الميثاق[٦٧].

تبنى السيناتور الامريكي فاند نبريج فكرة الانضمام الى التحالف على اساس المساعدة المتبادلة بينهما، فتقدم بتوصية رسمية الى مجلس الشيوخ الامريكي في حزيران ١٩٤٨، أعقب ذلك مشاورات ومفاوضات بين الحكومة الامريكية وحكومات الدول الاخرى في منطقة الشمال الاطلسي إنتهت بإبرام معاهدة حلف الشمال الاطلسي في واشنطن في الرابع من نيسان ١٩٤٩[٦٨]، بهدف الحفاظ على السلام والامن الجماعي، كما تعهدت الدول المتعاقدة على حل الخلافات الدولية بوسائل سلمية، وعدم اللجوء الى استعمال القوة بأية طريقة لاتنسجم مع أهداف الامم المتحدة[٦٩]، ولكن في حال وقوع عدوان مسلح على أي دولة من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدول في اوروبا او في أمريكا الشمالية، فسيتم الوقوف الى جانبها من خلال العمل المشترك لاتخاذ الاجراءات اللازمة بما فيها استخدام القوة المسلحة(٧٠). كما وتم الاتفاق على انشاء مجلس للنظر في القضايا المتعلقة بتطبيق الحلف، ودعوة بقية الدول الاوروبية القادرة على المساهمة في إنماء مبادئ الحلف والمشاركة في حفظ الامن بالانضمام الى الحلف(٧١)، فإنضمت تركيا عام ١٩٥٢ بتأييد من الرئيس ترومان ووزير خارجيته والسفير الامريكي في أنقرة، وفي العام نفسه انضمت اليونان، في حين لم تنضم المانيا الغربية الى الحلف، فقد كانت هناك معارضة من قبل بريطانيا وفرنسا، وجاءت المعارضة على ان الحلف ميثاق دفاعي وسينقلب الى هجومي بسبب انضمام المانيا، لان المانيا هي الدولة الوحيدة التي لها مطالب بسبب تقسيمها وبسبب انتزاع بعض الاقاليم منها، أيضاً في المانيا في ظل الحلف فإنها قد تسعى الى التخلص منه وتقترب من الاتحاد السوفياتي لإسترداد وحدتها واستعادة أقاليمها المنتزعة. كما وان الاتحاد السوفياتي يخشى الجيش الالماني الذي وصل الى أبواب موسكو في الحرب العالمية الثانية، فإعادة تكوين الجيش الالماني وتسليحه بالمعدات الامريكية يكون تحدياً للاتحاد السوفياتي ويخشى ان يؤدي ذلك الى قيام الحرب(٧٢).

ثالثاً: حلف الانزوس (AANZUS):

عُقد في ايلول ١٩٥١ بين الولايات المتحدة الامريكية واستراليا ونيوزلندا للدفاع عن منطقة المحيط الهادئ، وقع عليه كل من استراليا، نيوزلندا، فرنسا، باكستان، تايلاند، الفلبين، بريطانيا، الولايات المتحدة الامريكية، وتضمن بنود الحلف مبدأ فض النزاعات بالطرق السلمية بين أعضاءه، ومبدأ الضمان الجماعي ضد أي اعتداء مسلح يقع على أي دولة عضو، ويمتد هذا الضمان بموجب بروتوكول خاص الى اقليم كمبوديا ولاوس وفيتنام الجنوبية، كما وتحفظت الولايات المتحدة الامريكية في تحديد معنى الاعتداء الذي يحتم تطبيق الضمان الاجتماعي، وذكرت أنه لا ينطبق إلا على الاعتداء الشيوعي، وأما في الحالات الاخرى التي لايكون فيها مصدر العدوان شيوعياً فإن الولايات المتحدة ستلجأ الى التشاور مع حلفاؤها، أما أجهزة الحلف، فله عدة هيئات دائمة منها مجلس الحلف الذي يتكون من وزراء خارجية الدول الاعضاء، ويجتمع المجلس مرة في كل عام في احد عواصم الدول الاعضاء، وأيضاً مجلس الخبراء العسكريين المكون من مندوبي الدول الاعضاء المتخصصين في الشؤون العسكرية، ويشرف على عدة لجان متخصصة في هذا الشأن، كما ويتألف من الامانة العامة ويشرف عليه أمين عام، وقد كشفت الولايات المتحدة الامريكية بأن الهدف الرئيسي من اقامة الحلف هو الحماية ضد توغل العدوان الشيوعي وبمعنى اخر نوعاً من الغطاء يمكن لدول المعاهدة ان تقوم خلفه بتطوير برامجها الاقتصادية والاجتماعية وتحسين وضعها الثقافي(٧٣).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الثالث/ آسيا بين الهيمنة الأمريكية والتوسع السوفيتي

لم يوَل الاتحاد السوفياتي قبل الحرب العالمية الثانية الكثير من الاهتمام لجنوب شرق أسيا، وكذلك الولايات المتحدة الامريكية لم يكن لها اهتمام كبيراً لجنوب شرق أسيا، وقد تحركت مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية لتحرير نفسها من ممتلكاتها الاستعمارية في المنطقة، إذ أشرفت على الانتقال المنظم للسلطة الى حكومة مستقلة موالية للولايات المتحدة في الفلبين في تموز١٩٤٦، واحتفظوا بوجود ملحوظ في جزر الفلبين وهذا ما ساعد الجيش الامريكي على تأمين قدرة بحرية وجوية هائلة يمكن نشرها في أرجاء المحيط الهادئ(٧٤).

شجعت إدارة ترومان البريطانيين والفرنسيين والهولنديين على ان يحذوا حذوها في الفلبين عن طريق النقل التدريجي للسلطة المدنية الى حكومة محلية موالية للغرب مع الاحتفاظ بدرجة من النفوذ السياسي والامني والتجاري في مستعمراتها السابقة(٧٥).

حصلت الهند وباكستان على الاستقلال عام ١٩٤٧، وبورما وسيلان في عام ١٩٤٨، في المقابل كان الفرنسيون والهولنديون مصممين على إستعادة سيطرتهم على الهند الصينية (فيتنام) وجزر الهند الشرقية (اندونيسيا)، اللتين احتلتهما اليابان الحرب، وقد دعمت الولايات المتحدة الامريكية القوى الاستعمارية متناسية تعهداتها حول منح الشعوب حق تقرير المصير(٧٦).

بحلول عامي ١٩٤٨و١٩٤٩ أدت مجموعة من العوامل الاقليمية المترابطة بالمسؤولين الامريكيين الى الشعور بمزيد من القلق حيال الشؤون في جنوب شرق أسيا والتدخل فيها، لقد أصبحت الصراعات الاستعمارية في الهند الصينية وجزر الهند الشرقية، فضلاً عن التمرد الذي شهدته الملايو البريطانية تحت قيادة الشيوعيين عبئاً كبيراً على برنامج تعافي اوروبا الغربية. كما خشيَ المحللون الامريكيون من نزاعات الصين التوسعية، إذ مثلت امكانية أن تستخدم الصين قوتها العسكرية لفرض سطوتها على أجزاء أُخرى من جنوب شرق أسيا أحد التهديدات، وتمثل تهديد آخر في احتمالية تقديمها الدعم للحركات الثورية(٧٧).

نتيجة لذلك قطعت الولايات المتحدة على نفسها عدداً من الالتزامات الجديدة حيال جنوب شرق أسيا، تهدف الى تشجيع الاستقرار السياسي بالمنطقة من جانب، واحتواء التهديد الصيني من جانب آخر، كان أهمها التخلي عن النهج شبه المحايد تجاه صراع الهند الصينية وتبني سياسة دعم صريح للفرنسيين، والاعتراف رسمياً في شباط ١٩٥٠ بالحكومة التابعة التي عينتها فرنسا، كما زادت إدارة ترومان من دعمها للقوات البريطانية التي تقاتل العصيان الشيوعي المسلح في الملايو، وقد وعدت واشنطن بتقديم مساعدات اقتصادية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفنية لحكومات بورما وتايلاند والفلبين واندونيسيا التي كانت قد حصلت على الاستقلال في كانون الاول١٩٤٩ بعد صراع مع الهولنديين[٧٨].

وحيثما رأت الولايات المتحدة الامريكية الاخطار كان خصومها يرون الفرص، فقد عملت الصلات الودية والمصالح المشتركة على تشكيل جبهة موحدة بين ماو[٧٩] وستالين وهو تشي منه، الذي زار بكين في كانون الثاني١٩٥٠ في محاولة للحصول على اعتراف دبلوماسي ودعم مادي من حكام الصين الجدد، وفي الشهر التالي سافر الى الاتحاد السوفياتي وقد لقيَ دعماً شخصياً من ستالين، في الوقت الذي كان فيه ماو في موسكو لإضفاء اللمسات الاخيرة في معاهدة التحالف الصينية السوفيتية. وفي أوائل عام١٩٥٠ اعترفت كل من موسكو وبكين بجمهورية فيتنام الديمقراطية بزعامة هو تشي منه، وقد أمر ماو بتزويد مقاتلي (هو) بالمعدات العسكرية والتدريب العسكري. لقد آمن الزعيم الصيني بأن تقوية الشيوعيين الفيتناميين سيكون حماية للحدود الجنوبية للصين، ومن شأنه تقليل التهديد القادم من جهة الامريكان وحلفائهم. أسس ماو مجموعة استشارية عسكرية صينية وإرسالها الى شمال فيتنام للمساعدة في تنظيم القوات المقاومة للفرنسيين، وتزويد استيراتيجيتها العسكرية بالخبرة، وقد ازداد دعم القوات الفيتنامية بعد اندلاع الحربة في شبه الجزيرة الكورية في حزيران١٩٥٠ مقابل تزايد اهتمام الولايات المتحدة الامريكية ودعمها للجهود العسكرية الفرنسية مع بدء الصراع الكوري[٨٠].

- **التحالف الصيني_الروسي**

بعد تأسيس حلف الشمال الاطلسي، لم تعد الحرب الباردة مقتصرة على اوروبا فقط، بل تسربت الى جميع أنحاء العالم وبالأخص في أسيا، فقد انتصر الشيوعيون في الحرب الأهلية الصينية وتم الاعلان عن تأسيس جمهورية الصين الشعبية في الاول من تشرين الاول١٩٤٩، وظهرت الصين الشيوعية في أسيا كمارد يهدد الاستعمار الغربي في الشرق الاقصى، وقد جسد ذلك الحدث أخطر مرحلة من مراحل الحرب الباردة في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب[٨١].

يعد ظهور الصين الشيوعية أخطر حدث بالنسبة للدول الغربية التي عدَت الوجود الشيوعي في تلك المنطقة الواسعة أمراً يهدد المصالح الحيوية والاستيراتيجية الغربية عامة[٨٢]، في الوقت الذي كاد الاتحاد السوفياتي يبحث فيه عن حليف في المنطقة لغرض تشكيل خط دفاعي رئيسي ضد اليابان الموالية للمعسكر الغربي[٨٣]، وتعزيز وجودهم هناك منافساً بذلك الولايات المتحدة الامريكية[٨٤].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي الثاني من تشرين الاول١٩٤٩ أي بعد يوم من اعلان جمهورية الصين الشعبية، أعلنت الحكومة السوفيتية اعترافها بالحكومة الشيوعية في الصين، ودعا ستالين ماوتسي تونغ لزيارة موسكو، لأنه أدرك مدى المنافع التي سيحصل عليها في حال تحالف مع الصين[٨٥]، فضلاً عن ان حكومة جمهورية الصين كانت بحاجة الى حليف قوي يدعمها ويقدم لها المساعدات الاقتصادية والعسكرية لبناء دولة قوية كما هو الحال لدول المعسكر الاشتراكي في اوروبا الشرقية، وأيضاً الاعتماد على الاتحاد السوفياتي للوقوف بوجه الاطماع الامريكية في المنطقة[٨٦]، لذا وجد الاتحاد السوفياتي والصين نفسيهما يشتركان في العديد من النقاط أبرزها العدو المشترك والتوجه العقائدي[٨٧].

سافر ماو الى موسكو في السادس عشر من كانون الاول١٩٤٩ لإجراء المحادثات مع ستالين[٨٨] والتي استمرت قرابة الشهرين نتج عنها توقيع معاهدة الصداقة المتبادلة بين التحاد السوفياتي والصين في الرابع عشر من شباط١٩٥٠[٨٩].

تعهد الطرفان فيها بإتخاذ التدابير اللازمة في تقديم المساعدة العسكرية والمساعدات الاخرى في حال تعرض أحدهما للهجوم من قبل اليابان او أي دولة أخرى، وأن يسعى الطرفان الى عقد اتفاقية سلام مع اليابان، والتشاور مع بعضهما بشأن جميع القضايا الدولية التي تؤثر على مصالحهم المشتركة، وان لايدخلا في أي تحالف موجه ضد الطرف الاخر. أيضاً تقديم المساعدات الاقتصادية اللازمة، واقامة تعاون ثقافي بينهما، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منهما، وتكون مدة الاتفاقية ثلاثين عام[٩٠]، كما وتعهد ستالين بالتخلي عن سكة حديد منشوريا ومرفأ بورت أثر الذي كان قد حصل عليه وفق اتفاق سري مع روزفلت[٩١]، كما وقعت اتفاقية سرية ملحقة منحت الاتحاد السوفياتي امتيازات في شمال شرق الصين[٩٢]، وقد رحبَ الشعب الصيني ترحيباً حاراً بالحليف الكبير مع انجازاته وانتصاراته في بناء الشيوعية، ورأت بأن تلك الانتصارات هي لجميع شعوب العالم المحبة للسلام[٩٣].

- **الحرب الكورية**

بعد ان اطمأنت الولايات المتحدة لسلامة الجبهة الاوروبية من خلال مبدأ ترومان في تركيا واليونان، ومشروع مارشال في اوروبا الغربية، وأخرها ميثاق الشمال الاطلسي الذي أعطى الفرصة لإستخدام القوة بمجرد تعرض أي دولة من دول الحلف الى الخطر من قبل الاتحاد السوفياتي، فضلاً عن تأمين بوابات الشرق الاوسط عن طريق تركيا واليونان، توجهت الولايات المتحدة الامريكية نحو الشرق الاقصى بعد انتصار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشيوعية واعلان ماو قيام جمهورية الصين الشعبية، وقد كان لانتصار ماو أثر عميق على أطراف النزاع في الحرب الباردة ولصالح الاتحاد السوفياتي(٩٤).

ان الوضع المتأزم في الشرق الاقصى كان يبحث عن ذريعة يحتاجها كل طرف لتصفية الحساب مع الطرف الآخر، فالولايات المتحدة الامريكية تريد الانتقام لخسارتها، والقوة الشيوعية تطمع في استكمال مخطط اخراج الولايات المتحدة من الشرق الاقصى وخاصةً من أقوى معاقلها المتمثلة في كوريا الجنوبية(٩٥).

أعلن الاتحاد السوفياتي في الثامن من آب١٩٤٥ الحرب على اليابان، ثم إتجه لاحتلال كوريا في الحادي والثاني عشر من آب، الامر الذي أدى الى تغيير الولايات المتحدة لخططها العسكرية، فقد خشيَ الساسة الامريكان من ان يسيطر الاتحاد السوفياتي على جميع أنحاء كوريا وتحويلها الى مستعمرة سوفيتية، وقد وافق الرئيس ترومان على الخطط العسكرية التي تقضي بمشاركة قواتهم في عملية احتلال كوريا، فأرسل رسالة الى ستالين يطلب فيها موافقته على مشروع تقسيم كوريا الى مناطق احتلال بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي(٩٦).

وافق ستالين على المقترح الامريكي وأمر قواته بالتوقف عند شمال خط العرض(٣٨)، وهو خط وهمي موجود على الخريطة فقط، وفي ايلول١٩٤٥ شرعت القوات الامريكية باحتلال كوريا في الثامن من ايلول وصلت الى الجزء الجنوبي من خط العرض(٣٨)(٩٧).

أعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن تأسيس حكومة عسكرية أمريكية في منطقة الاحتلال الامريكي في كوريا، يتولى رئاستها القادة العسكريون الامريكيون، بعد ذلك بدأت الولايات المتحدة تعمل على تنفيذ سياسة جديدة في كوريا واعداد الخطط اللازمة لإبقاء القوات الامريكية في كوريا لأطول مدة ممكنة لمنع انتشار الشيوعية فيها(٩٨)، وقد كان لهذا التغيير أثر كبير في دفع الاتحاد السوفياتي الى اتباع سياسة جديدة تجاه كوريا تهدف الى بناء دولة شيوعية موالية له في النصف الشمالي من شبه الجزيرة الكورية لتكون سداً بوجه تطلعات الولايات المتحدة الامريكية، وان تعمل على نشر الشيوعية في المنطقة كلها(٩٩).

نتيجة لذلك اقترحت الولايات المتحدة الامريكية عرض الموضوع على لجنة ميثاق موسكو(١٠٠) التي كانت قد شكلت في كانون الثاني١٩٤٦ لحل القضية الكورية، وقد تضمن المقترح الامريكي قيام كل من سلطات الاحتلال الامريكي والسوفيتي بإجراء حوار مباشر مع الاحزاب السياسية الكورية جميعاً، واجراء انتخابات لإختيار أعضاء البرلمان الكوري، غير أن الحكومة السوفيتية رفضت المقترح بسبب ان الحوار الذي يدعو له المقترح الامريكي سيكون مع جميع الاحزاب الكورية وليس مع الاحزاب المؤيدة لاتفاق موسكو فقط(١٠١).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تعذر على اللجنة نتيجة الرفض السوفياتي القيام بمهامها في الجزء الشمالي من البلاد، واقتصر عملها على الجزء الجنوبي، وفي العاشر من ايار١٩٤٨ جرت الانتخابات، حصل التجمع القومي للتحقيق السريع لاستقلال كوريا على أكثرية المقاعد[١٠٢]، وتم انتخاب سنغماي ري(Synagman Rhee [١٠٣]) اول رئيس لجمهورية كوريا الجنوبية، وتم الاعلان رسمياً عن انسحاب القوات الامريكية من الجزء الجنوبي، واعترفت الولايات المتحدة الامريكية بالحكومة المنتخبة، وفتحت لها اول سفارة في سيؤول[١٠٤].

أعطت الحكومة السوفيتية الضوء الاخضر للجبهة الشعبية لوضع دستور جديد تمهيداً لانتخاب حكومة شعبية في الشمال الكوري، وتم الاعلان رسمياً عن تأسيس حكومة كوريا الشمالية في الثامن عشر من تشرين الاول١٩٤٨ وتعيين كيم ايل سونغ(Kimm ll Sung [١٠٥]) اول رئيس وزراء، وفي التاسع والعشرين من كانون الاول من نفس العام انسحبت القوات السوفيتية من الشمال، تبعتها القوات الامريكية بالانسحاب من الشمال، وبهذا انقسمت كوريا بين معسكرين، رأسمالي في الجنوب وسوفياتي اشتراكي في الشمال، مما جعل منها ساحة للصراع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية للسيطرة عليها بالكامل ثم تمتد الى منطقة الشرق الاقصى، خاصةً بعد ان فقدت الولايات المتحدة نفوذها في الصين بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام١٩٤٩[١٠٦].

يعود سبب اهتمام الاتحاد السوفياتي في تحقيق السيطرة على الجزء الشمالي من كوريا للأهمية الاستيراتيجية للأرض وما تنتجه من مواد اقتصادية، ويمكن تأمينها من دون الاستمرار في الاحتلال العسكري المباشر لكوريا الشمالية، طالما يتم تأسيس دولة شيوعية صديقة يمكن الاعتماد عليها في تحقيق أهدافهم السياسية والاقتصادية في المنطقة[١٠٧].

وفي الخامس من آذار١٩٤٩ زار كيم موسكو للاجتماع مع الحكومة السوفيتية، عبرَ من خلالها عن شكره وامتنانه للدور الكبير الذي قام به ستالين في تحرير بلاده من الاحتلال الياباني، وعلى مساعدته في تأسيس جمهورية كوريا الشمالية، طالباً منه مواصلة دعمه السياسي والعسكري والاقتصادي لبلاده، وقد تم خلالها التوقيع على أحد عشر اتفاقية مع موسكو، تتعلق بالتعاون العسكري والاقتصادي والثقافي وتقديم القروض والمساعدات الفنية، وتم الاتفاق على فتح ممثلية للتجارة السوفيتية في بيونغ يانغ وانشاء خط سكك حديد(كراسكينو_أوجي)، فضلاً عن فتح الخطوط الجوية بين البلدين، وكما عقد الجانبين عدة صفقات لتزويد كوريا الشمالية بالأسلحة والمعدات العسكرية، وهذا التركيز على الجانب العسكري يعكس اهتمام ستالين في جعل التوازن العسكري في شبه الجزيرة الكورية يميل لصالح الكوريين الشماليين على حساب الجنوبيين عن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

طريق دعمهم في بناء دولة قوية تستطيع حماية نفسها في حال تعرضها لأي هجوم من قبل سينغمان بدعم من الولايات المتحدة الامريكية[١٠٨].

كانت الاوضاع مضطربة بإستمرار في منطقة خط العرض٣٨°، وقد حذرت سلطات كوريا الجنوبية الولايات المتحدة الامريكية ولجنة الامم بأن هناك عدوان على وشك الوقوع من كوريا الشمالية[١٠٩]، وبالفعل هاجمت جموع كبيرة من القطعات العسكرية التابعة لكوريا الشمالية في الخامس والعشرين من حزيران١٩٥٠ كوريا الجنوبية وتمكنت من الوصول الى عاصمتها سيؤول واسقاطها[١١٠].

في بداية الامر لم تبالي الولايات المتحدة الامريكية ولا حتى الا ما ستؤول اليه الحرب، ظناً منهم بأنهم لن تؤدي الى زعزعة دفاعاتها في الشرق الاقصى، غير أن مستشاري الرئيس ترومان كان لهم رأي آخر، فقد رأوا بأن الاحداث في كوريا هي بمثابة اختبار للإدارة الامريكية لمقاومة المحاولات السوفيتية لتوسيع قوتهم ونظامهم، واذا ماتمكن ستالين من النجاح في فرض نفوذه في كوريا فسوف يبدأ بالبحث عن مناطق اخرى لتوسيع نفوذه في آسيا[١١١]، لذا لابد للولايات المتحدة الامريكية من صد الهجوم والاحتفاظ بكوريا كآخر معقل غير شيوعي في آسيا الشمالية والتي لاتقل أهميتها عن برلين في اوروبا الشرقية[١١٢].

قررت الولايات المتحدة دعم كوريا الجنوبية بالسلاح والعتاد، وطالبت بفرض عقوبات على كوريا الشمالية التي اتهمتها ببدء العدوان، وقد وافق مجلس الامن على الطلب، كما أعطى الرئيس ترومان أوامره للجنرال(ماك آرثر) القائد العام لقوات الحلفاء في اليابان بدعم القوات الكورية الجنوبية بالسلاح والعتاد، وفي التاسع والعشرين من حزيران رُخص للطيران الامريكي مهاجمة أهداف مهمة في كوريا الشمالية، وتم السماح للجنرال ماك آرثر بإنزال وحدات برية في كوريا وتطبيق حصار على الشاطئ الكوري كله[١١٣].

جرت محاولات من أطراف عدة لاحتواء الازمة، غير أن الولايات المتحدة الامريكية رفضت ذلك وقادت العمليات العسكرية من وحدات عسكرية حليفة استجابة لقرار مجلس الامن الصادر في السابع من تموز١٩٥٠، وقد أسهمت الولايات المتحدة وحدها بحوالي٩٠% من تلك القوات، وأسهمت ستة عشرة دولة اخرى بالنسب الباقية، ووضعت كوريا كل قطعاتها العسكرية تحت قيادة الامم المتحدة[١١٤].

تعرضت قوات الامم المتحدة لهجوم من قبل جيش التحرير الصيني، وقد أصابت القوات الاممية الفوضى وعدم الانضباط، وتكبدت خسائر كبيرة، وبدأ الجيش الامريكي يستعد للفرار وبقبول الهزيمة[١١٥]، أدرك ترومان مدى خطورة الامر خاصة بعد تخفيض الولايات إلتزامها في اوروبا من أجل الحرب في كوريا، الامر الذي يهدد أمن وسلام اوروبا من الخطر السوفياتي[١١٦]، وتوقع البعض قيام الولايات المتحدة الامريكية بعمل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عسكري مباشر ضد الصين، الا ان الرئيس ترومان تصرف بحذر لتجنب التورط في حرب كبرى في آسيا(١١٧). وبدا واضحاً بأنهم يرغبون في التفاوض وإنهاء الحرب، وبالمقابل ستالين أيضاً كان حذراً حتى بعد التدخل وتقديم المساعدات العسكرية، حتى أنه منع قواته من الاشتراك في القتال، وأبقى باب المفاوضات مفتوحاً حتى تأتي الفرصة المناسبة(١١٨).

وفي الثالث والعشرين من حزيران١٩٥١ ألقى مندوب الاتحاد السوفياتي في الامم المتحدة خطاباً أبدى فيه عن إمكانية التعايش السلمي بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي، وكان ذلك دعوة واضحة وصريحة للتفاوض بين الاطراف المتنازعة، وقد أعلنت الولايات المتحدة عن رغبتها واستعدادها للدخول في مفاوضات بعد ان أدرك ترومان مدى خطورة الحرب(١١٩).

بدأت المفاوضات في العاشر من تموز١٩٥١ بين ممثلي الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الشمالية والمتطوعين الصينيين، وقد قدم الشيوعيون ثلاث مقترحات حول وقف اطلاق النار فوراً، قبل بدأ المفاوضات وتحديد خط عرض٣٨° حداً فاصلاً من الناحية العسكرية، وسحب جميع القوات الاجنبية من كوريا. الا ان المفاوضات توقفت بسبب الاختلاف في وجهات النظر، وفي الخامس عشر من تموز١٩٥١ استؤنفت المفاوضات ظهرت خلالها صعوبات أساسية، فقد رفض الامريكيون وقف اطلاق النار مباشرةً لأن ذلك سيساعد الشيوعيين على حشد جيوشهم واستئناف الهجوم، الامر الذي أدى الى تأخر حسم المفاوضات(١٢٠).

بعد تعثر المفاوضات استمرت المعارك على جبهات القتال، وقد أدى القصف الجوي الى مقتل أعداد كبيرة من المدنيين، كما وقامت نحو٥٠٠ طائرة بالقصف بالقنابل وكان بعضها محملاً بالغاز السام. فأرسل كيم إيل برقية الى ستالين في منتصف عام١٩٥٢ موضحاً له الموقف المتأزم على جبهات القتال، وان السلاح الامريكي دمّر جميع المحطات الكهربائية وتسبب بخسائر جسيمة في الاقتصاد الكوري، واقترح عليه تعزيز الدفاع الجوي عن طريق الحصول على صواريخ مضادة للطائرات، وأكد في برقيته ضرورة الاسراع في تجهيز الجيش الكوري بما يحتاجه من سلع ومواد تقنية، وأبلغه عن رغبته في تحرك السوفيت من أجل ابرام هدنة لوقف اطلاق النار وتبادل جميع الاسرى على أساس اتفاقية جنيف(١٢١).

وفي الخامس من آذار١٩٥٣ توفي ستالين فأصبح هناك انفراج في السياسة الخارجية السوفيتية خاصةً بعد أن أعلنت الحكومة الجديدة عن رغبتها في تخفيف التوتر بين الشرق والغرب، فكان لذلك أثراً إيجابياً في الحرب وسير مباحثات الهدنة(١٢٢).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بدأت المفاوضات بطيئة ومتعثرة ولكنها لم تتوقف لرغبة كل الاطراف في إنهاء الحرب، خاصة الولايات المتحدة الامريكية التي وجدت ان استنزاف قوتها في حرب في آسيا سيحد من قوتها في اوروبا مما يشجع السوفيت على الهجوم، وبالفعل توصلت الاطراف المتصارعة في السابع والعشرين من تموز١٩٥٣ الى عقد هدنة ثم من خلالها الاتفاق على وقف القتال بين الاطراف المتنازعة، وتحديد مسافة٢ كيلو متر على جانبي خط عرض٣٨° لتكون منزوعة السلاح، وعقد مؤتمر دولي لمناقشة القضية الكورية، وتم تبادل الاسرى. وفي السابع من آب من العام نفسه وقعت الولايات المتحدة الامريكية معاهدة دفاع بينها وبين كوريا الجنوبية، وحذت حذوها موسكو بالنسبة لكوريا الشمالية(١٢٣).

هكذا انتهت الحرب الكورية التي أرعبت العالم خوفاً من تطورها وتوسيع رقعتها. تكرست بعدها الهيمنة الامريكية على كوريا الجنوبية بدعوى حمايتها من نفوذ وعدوان كوريا الشمالية ذات النهج الشيوعي، وفي كوريا الشمالية تكرست الماركسية المدعومة من الاتحاد السوفياتي ومن جمهورية الصين الشعبية مما أدى الى تكريس الانفصال بين الكوريتين من ذلك التاريخ(١٢٤).

الخاتمة:

شهدت المرحلة الاولى من الحرب الباردة تحولات سياسية عميقة شكّلت ملامح النظام الدولي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، لقد برزت ما يعرف بالثنائية القطبية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كقوة رئيسية تتحكم في التوازن العالمي، والتي تعد أخطر مرحلة في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب.

سعى الطرفان آنذاك الى تجنب المواجهة المباشرة بينهما بعد التطور الذي أدى الى ظهور الاسلحة الذرية التي تشكل خطراً كبيراً في حال إستخدامها، فلجأ الطرفان الى اتباع سياسة التطويق والاحتواء عن طريق عقد الاحلاف الدولية مع بعض الدول للحصول على مناطق نفوذ فيها وللحد من توسع غريمتها.

كان الصراع في سنواته الاولى ظاهرة اوروبية اكثر منه حقيقة عالمية، ومن أهم القضايا الخلافية بين الطرفين كانت القضية الالمانية، وقضية الحدود الجغرافية، وتقسيم اوروبا الى مناطق نفوذ، وقضية خفض القوات في اوروبا، فلم يكن بالإمكان التوصل الى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي حول تلك القضايا، وقد تبع ذلك اتخاذ سياسات عمقت بدورها الفجوة والعداء بين الدولتين.

لقد وسعت الادارة الامريكية جهودها لمواجهة المد السوفياتي على النطاق العالمي عن طريق تقديم المساعدات التقنية والفنية لدول أمريكا اللاتينية واسيا وافريقيا لمنع وصول التأثير الاشتراكي إليها، الامر الذي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دفع الحكومة السوفياتية الى اتخاذ اجراءات مماثلة لتعزيز هيمنتها السياسية والاقتصادية عن طريق ربط اقتصاد تلك الدول بالاقتصاد السوفياتي كجزء من التعاون الاقتصادي الجماعي بين الدول الاشتراكية.

توسعت رقعة الصراع إلى آسيا، فقد انتصرت الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩ وأُعلن قيام جمهورية الصين الشعبية، ما أعطى دفعة قوية للمعسكر الشرقي، ثم جاءت الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣) لتجسد أول مواجهة مسلحة كبرى بين القطبين، دعمت فيها الولايات المتحدة وحلفاؤها كوريا الجنوبية، بينما أيد الاتحاد السوفياتي والصين كوريا الشمالية.

مثلت تلك المرحلة حالة اللاسلم واللاحرب بين القطبين والتي أستخدمت فيها الاطراف المتصارعة وسائل أكثر عنفاً وتدميراً بإستثناء الاسلحة من أجل ارغام العدو على الخضوع والاستجابة لإرادة الطرف الاخر.

لم تكن المدة الممتدة بين ١٩٤٥-١٩٥٣ مجرد بداية للحرب الباردة، بل مرحلة تأسيسية أُرسيت فيها أسس الاستقطاب الثنائي، لينقسم العالم إلى كتلتين متواجهتين أيديولوجيًا وعسكريًا وسياسيًا، وضعت تلك التغييرات النظام الدولي على مسار طويل من الصراع والتوتر استمر حتى نهاية القرن العشرين.

الهوامش:

---

(١) نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الأطلسي بعد إنتهاء الحرب الباردة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستيراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣، ص١١.

(٢) المصدر نفسه، ص١١.

(٣) ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة دراسة تأريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية، أشور بانيبال، بغداد، ٢٠١٥، ص١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٦) يونس طلعت الدباغ، محمود وائل القيسي، مستقبل النظام الدولي في ظل عالم استيراتيجي مُتغير، مجلة فه لاي زانست، الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل-العراق، ٢٠٢٠، ص٧٩٣.

(٧) **ونستون تشرشل (Winston Churchill)**: سياسي بريطاني من المحافظين، ولد في قصر بلاينهام قرب مدينة أكسفورد في بريطانيا، دخل البرلمان عام ١٩٠٠،وتسلم عدة وزارات بداية من عام ١٩٠٨، اصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٤٠،شارك وعدة مؤتمرات(الدار البيضاء ،القاهرة ، طهران ، يالطا، وبوتسدام) اعتزل الحكم عام ١٩٤٥ بعد هزيمة حزبه امام حزب العمال، عاد في العام ١٩٥٠، تنحى عن رئاسة الوزراء عام ١٩٥٦:للمزيد ينُظر: مُحَمَّد يوسف ابراهيم القريشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب_ جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص ٢_١٨٥؛ أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨،ص٢٩٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٨] **مؤتمر سان فرانسيسكو**: افتتح المؤتمر في الخامس والعشرين من نيسان، وكانت المعارك لا تزال مستمرة في الأراضي الاوربية، وقد حضره ممثلو ٤٦ دولة للبحث في تنظيم أوضاع السلام بعد انتهاء الحرب، كان مؤتمر سان فرانسيسكو بداية النهاية للتعاون بين القوى المتحالفة في زمن الحرب، إذ اظهر مدى الاختلافات والمشاكل التي ستظهر فيما بعد والتي تؤدي إلى التباعد والدخول في مرحلة صراع جديدة تبدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية: للمزيد ينظر: علياء عبدالله الموسوي، مولوتوف ودوره السياسي في الاتحاد السوفياتي، دار مسامير، السماوة_العراق، ٢٠٢٢، ص١٣٨.

[٩] علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دار الرواد، بغداد، ٢٠١٠، ص٧٠.

[١٠] ايناس سعدي عبد الله، الحرب البادرة، المصدر السابق، ص٣٥،٣٣.

[١١] المصدر نفسه، ص٣٥.

[١٢] ممدوح نصار، أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي/ العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة-جامعة الإسكندرية، د.ت، ص٢٥٠.

[١٣] ايناس سعدي عبدالله، الحرب الباردة، المصدر السابق، ص٣٧-٣٨.

[١٤] المصدر نفسه، ص٣٨.

[١٥] علي عودة العقابي، المصدر السابق، ص٧٤.

[١٦] **جورج كينان (Kennan George) (١٩٠٤_ ٢٠٠٥)**: دبلوماسي ومؤرخ أمريكي، ولد في ويسكونسن في الولايات المتحدة الامريكية، عام ١٩٢٥ التحق بالخدمة الخارجية ،وتم ارساله الى الخارج فقضى عدة سنوات في (جنيف، وبرلين، واستونيا، وريجا، ولاتيفيا)، عام ١٩٢٩_١٩٣١ ارسلته وزارة الخارجية الى جامعة برلين، فتعمق في دراسة الفكر والثقافة واللغة الروسية، خلال الحرب العالمية الثانية شغل مناصب دبلوماسية في لشبونة وموسكو، عام ١٩٤٧ عين مديراً لموظفي تخطيط السياسات بوزارة الخارجية، عام ١٩٤٩ أصبح مستشاراً لوزارة الخارجية، وفي عام ١٩٥٢ عين سفيراً في موسكو، عام ١٩٥٦ أصبح استاذاً دائماً للدراسات التاريخية في معهد برينستون :

WWW2020,Encyclopedia Britannica, George Kennan.com

[١٧] سيد محمد عبد العال، الموقف السوفيتي من مشروع ايزنهاور١٩٥٨-١٩٧٥، مجلة كلية الاداب، العدد١٨، كلية الاداب-جامعة جنوى الوادي، مصر، ٢٠٠٦، ص١٧٧.

[١٨] مجموعة باحثين، احداث بارزة في العلاقات الخارجية الامريكية ١٩٠٠-٢٠٠١، وزارة الخارجية الامريكية، مكتب برنامج الاعلام الخارجي، المجلد ١١، العدد ١، نيسان ٢٠٠٦، ص١٣.

[١٩] سيد محمد عبد العال، المصدر السابق، ص١٧٧.

[٢٠] علي عودة العقابي، المصدر السابق، ص٧٤.

[٢١] المصدر نفسه، ص٧٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢٢] **مونترو(Montrux)**: بناء على اقتراح تركيا لإعادة سيطرتها على المضائق(الدردنيل والبسفور) عقد مؤتمر مونترو انتهى بتوقيع اتفاقية جديدة مدتها عشرون عام، وضعت هذه الاتفاقية قيوداً على مرور السفن الحربية للدول الغير مطلة على البحر الاسود الى مياهه في زمن السلم، ولم يسمح بدخول البحر الاسود الا السفن الخفيفة التي تجري فوق سطح الماء، وان لا يزيد مجموع حمولة السفن في البحر الاسود في آن واحد على ٣٠ طن، وكانت مدة وجود السفن في البحر الاسود هي ٢١ يوم، للمزيد ينظر: بيريزكين, وآخرون, تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ١١٩١٧_١٩٤٥, ج١, دار المعارف, د.م, ١٩٧٦.، ص ٣٧٦ .

[٢٣] بشرى طايس عبد المؤمن, سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاتحاد السوفيتي في النطاق الاوربي ١٩٥٣_١٩٦١, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية للبنات_جامعة بغداد, ٢٠١٣، ص٢٦.

[٢٤] حنا عزو بهنان, العلاقات التركية_ السوفيتية ١٩٢٥_١٩٣٥, مركز الدراسات الاقليمية, جامعة الموصل, د.ت، ص٢٧.

[٢٥] بشرى طايس عبد المؤمن، المصدر السابق، ص٢٧.

[٢٦] المصدر نفسه، ص٢٨.

[٢٧] جون و. سبانيير، السياسة الخارجية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية، تر: سامي حسن سري، مراجعة: حسين الحوت، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ٢١.

[٢٨] بشرى طايس عبد المؤمن، المصدر السابق، ٢٨-٢٩.

[٢٩] المصدر نفسه، ص٢٨-٢٩.

[٣٠] المصدر نفسه، ص٢٩.

[٣١] المصدر نفسه، ص٣٠.

[٣٢] المصدر نفسه، ص٣٠.

[٣٣] المصدر نفسه، ص٣٢.

[٣٤] ممدوح محمود مصطفى منصور, الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط, مكتبة مدبولي, مصر, د.ت، ٢٥٠-٢٥١.

[٣٥] بشرى طايس عبد المؤمن، المصدر السابق، ص٣٣.

[٣٦] المصدر نفسه، ص٣٣.

[٣٧] المصدر نفسه، ص٣٤.

[٣٨] **جورج سي مارشال (George C. Marshall) (١٨٨٠_١٩٥٩)**: قائد عسكري أمريكي ولد في ولاية بنسلفانيا، تولى عدة مناصب في الولايات المتحدة والفلبين، عمل في عدد من المناصب في الجيش الأمريكي، وقد ركز على التدريب وتعلم الحرب الحديثة الميكانيكية، عام ١٩٣٦ تمت ترقيته إلى رتبة عميد، تم تعينه من قبل الرئيس روزفلت رئيساً لأركان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجيش والذي استمر فيه حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥. عام ١٩٤٧ عين وزيراً للخارجية الذي أكد على ضرورة عدم ارتكاب الخطأ الذي قامت به الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى في الانسحاب إلى حد كبير من أوروبا، عام ١٩٥٣ حصل على جائزة نوبل للسلام:

www, 2020, New World Encyclopedia, George C. Marshall.com

(٣٩) جون و. سبانيير، المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

(٤٠) ركاب فضيلة، شافعي خيرة، الحرب الباردة وتأثيرها على المشرق العربي فلسطين، مصر، العراق ١٩٤٨-١٩٥٨، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، ٢٠١٤، ص١٨.

(٤١) ايناس سعدي عبد الله، السياسة الامريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوربا ١٩٤٥-١٩٥٠، اشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠١٥، ص٧٠.

(٤٢) ركاب فضيلة، شافعي خيرة، المصدر السابق، ص١٨-١٩.

(٤٣) روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، تر: مُحَمَّد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ٣٧.

(٤٤) **جورج بيدو (George Baidu) (١٨٩٩_١٩٨٣)**: سياسي فرنسي ولد في مولان في فرنسا، تولى رئاسة الوزراء مرتين، ووزارة الخارجية ثلاث مرات. عام ١٩١٩ خدم مع الجيش الفرنسي في الروهر، ثم عاد والتحق بجامعة السوربون حصل على شهادة في التأريخ والجغرافية في عام ١٩٢٥. عام ١٩٤٤ أصبح وزيراً للخارجية في حكومة ديغول المؤقتة، ثم عاد وتسلم الوزارة مرة أخرى في عام ١٩٤٧_١٩٤٨، فضلت سياسته باستمرار احتواء ألمانيا ايضاً شجع المشاركة الشيوعية في خطة مارشال الامريكية لإعادة التنمية الأوروبية، أصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٤٩_١٩٥٠، ووزيراً للدفاع ١٩٥١_١٩٥٢، ومن ١٩٥٣_١٩٥٤ وزيراً للخارجية. عام ١٩٥٨ عاد ديغول إلى السلطة وقد وقف ضده حول مسألة استقلال الجزائر وادعى عدم قانونية حكومة ديغول، فتم تجريده من الحصانة البرلمانية، فهرب إلى البرازيل، عام ١٩٦٨ بعد توقيف أمر اعتقاله:

WWW2020,Encyclopedia Britannica, George Baidu.com

(٤٥) ايناس سعدي عبد الله، السياسة الامريكية، المصدر السابق، ص٧٤.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٧٧.

(٤٨) بشرى طايس عبد المؤمن، المصدر السابق، ٤٢.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٤٢.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٤٣-٤٤.

(٥١) المصدر نفسه، ص٤٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦.

(٥٣) نزار اسماعيل الحيالي، المصدر السابق، ص٢١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٤) فيصل عماري, التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة_حلف بغداد ١٩٥٥أنموذجا_ , مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية_جامعة محمد بوضياف, الجزائر, ٢٠١٦، ص٥-٦.

(٥٥) ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.

(٥٦) في تشرين الثاني ١٩٤٧ عقد مؤتمر لندن لمجلس وزراء الخارجية الذي اطلق عليه اسم (مؤتمر الفرصة الأخيرة)، والذي انتهى دون الوصول إلى أية نتيجة، إذ أعلن الاتحاد السوفيتي مجدداً رفضه لمشروع مارشال، واستمر النزاع حول شكل الحكومة القائمة في ألمانيا لتوحيد المناطق الأربعة توحيداً سياسياً واقتصادياً مما أدى إلى فشل المؤتمر وانفض دون إيجاد أية حلول للمشاكل العالقة بينهم: للمزيد ينظر: علياء عبدالله الموسوي، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٥٧) احسان عبد الهادي سلمان, المسألة الالمانية من وحدتها الى اعادة توحيدها, اكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر, السليمانية_العراق, ٢٠١٣، ص١٧٧.

(٥٨) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الامريكية، تعريب: حسين حيدر، ط١، عويدان للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠٠٦، ص٤٩.

(٥٩) احسان عبد الهادي سلمان، المصدر السابق، ص١٧٨-١٧٩.

(60)Центр Изучения Новейшей Истории, СССР Игерманский Вопрос 1941_1949 Документы Из архивов Российской Федерации, Институт Всеобщей Истории Российской Академи, Впотсдаме, Н. Д, P. 22.

(61)Stein Bjornstad, The Soviet Union German niflaction during Stalin's last years, Depence Studies, Norway, 1998, P.14.

(٦٢) احسان عبد الهادي سلمان، المصدر السابق، ص١٧٩-١٨.

(٦٣) أحمد باسل البياتي، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي، مركز الدراسات الإقليمية، العدد ٤، كلية العلوم السياسية-جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ٢٧.

(٦٤) ايناس سعدي عبدالله، الحرب الباردة، المصدر السابق، ص٩٥.

(٦٥) جون و. سبانيير، المصدر السابق، ص٣٦.

(٦٦) أحمد محمد جاسم، السياسة الخارجية للولايات المتحدة اتجاه شبه الجزيرة الكورية في عهد الرئيس ترومان ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/الاصمعي-جامعة ديالى، ٢٠٠٨، ص١٤.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦٧) شريط رباب، السباق نحو التسليح ١٩٤٥-١٩٩٠، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة التبسي، تبسة-الجزائر ،٢٠١٦، ص٣٦.

(٦٨) ايناس سعدي عبدالله، الحرب الباردة، المصدر السابق، ص٩٦.

(٦٩) رجب حسن النعيرات، مستقبل حلف شمال الأطلسي في ضوء انتهاء القطبية الثنائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، ١٩٩٥، ص١٠٧-١٠٨.

(٧٠) أحمد باسل البياتي، المصدر السابق، ص٢٨.

(٧١) رجب حسن النعيرات، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٧٢) ايناس سعدي عبدالله، الحرب الباردة، المصدر السابق، ص٩٦-٩٧.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١٠٢-١٠٣.

(٧٤) روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، تر: مُحَمَّد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ٥٣.

(٧٥) المصدر نفسه، ص٥٣.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٥٤.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٧٨) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٧٩) **ماوتسي تونغ (Mao Zedong)(١٨٩٣_١٩٧٦)**: ابرز الزعماء الشيوعيين الصينيين، ينحدر من اسرة فلاحية ثرية في هونان الصينية، في سن الثامنة عشر قاتل في صفوف الزعيم الديمقراطي صن يات صن، في عام ١٩١٣ التحق بدار المعلمين، وشارك في النشاطات الطلابية، عام ١٩٢١ أصبح أميناً للمؤتمر الاول للحزب الشيوعي، قام بالثور ضد نظام تشيانغ كاي شيك، وبادر الى بناء جيش ثوري، واقامة نظام سوفيتات، ثم عاد وتحالف مع تشانغ كاي لصد العدوان الياباني على الصين عام ١٩٣٧، وبعد استسلام اليابان عام ١٩٤٥ وقع اتفاقية معه تنازل فيها عن جزء كبير من المناطق الواقعة تحت سيطرتهم : للمزيد يُنظر: بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥_١٩٩١، تح: يوسف ضومطِ ، دار الجبل، بيروت، ص١١٥؛ فراس البيطار، الموسوعة السياسية العسكرية، ج٢، دار أسامة، عمان- الاردن، ٢٠١٣، ص٩٥٢_٩٥٧ .

(٨٠) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص٥٦.

(٨١) علي عودة العقابي، المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨.

(٨٢) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٨٣) شريط رباب، المصدر السابق، ص٣٢.

(٨٤) عائده سامي مُحَمَّد الهاشم, موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الاهلية الصينية ١٩٤٤_١٩٥٠, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب_جامعة البصرة, ٢٠١٥، ص١٥٠-١٥١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٨٥) المصدر نفسه، ص١٥٠-١٥١.

(٨٦) حيدر عبد الرضا حسن, عائدة سامي محمد, الاعتراف السوفيتي بجمهورية الصين الشعبية وأثره على العلاقات السوفيتية الصينية ١٩٤٩_١٩٥٠, مجلة حولية المنتدى, مج١, العدد٢٣, النجف الاشرف_ العراق, ٢٠١٥، ص٤٠٤.

(٨٧) شريط رباب، المصدر السابق، ص٣٢.

(88)Geoffrey Roberts, Molotov and Soviet Foreign Policy ,N.Pr, Cork_Ireland, 2012,121.

(٨٩)حيدر عبد الرضا حسن, عائدة سامي محمد، المصدر السابق، ٤١٠.

(90) Аокуменм международное Лраво, Договор о ДружБе, Союзе И Взаимной Ломщи Между Союзом Советских Сочиалистических РеслуБлик И Китайской Народной РеслуБликой, Ведомости Верховного ссср: https//ru.wikisource.org/wiki.com.

(91) اسحاق دويتشر, ستالين سيرة سياسية, تر: فواز طرابلس, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٦٩، ص٦١٨.

(92)Geoffrey Roberts, Cold Warrior, Op.Cit, P.121.

(93)СоБорник Документов, Советско_ Китайские Отношения 1952_1955, Книго Град, Москва, 2015, P.29.

(٩٤) نعمة اسماعيل مخلف، السياسة الخارجية الامريكية ١٩٣٩-١٩٦٠ دراسة تحليلية، ج١،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العربي، مصر، ٢٠٠٩، ص١٦٦.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

(٩٦) صلاح خلف مشاي, تاريخ كوريا السياسي والعسكري: مرحلة المنافسة الدولية والانقسام, المكتب العربي للمعارف, القاهرة, ٢٠١٨، ص١٢٥-١٢٦.

(٩٧) المصدر نفسه، ص١٢٦-١٢٧.

(٩٨)صلاح خلف مشاي, الحرب الكورية: دراسة في الموقف الصيني, المكتب العربي للمعارف, القاهرة, ٢٠١٨، ص٣٨-٣٩.

(٩٩)حيدر عبد الرضا التميمي, علاقات الاتحاد السوفيتي مع كوريا الشمالية تشرين الاول ١٩٤٨_كانون الاول ١٩٤٩, مجلة كلية التربية الاساسية\ جامعة بابل, العدد٨,كلية الآداب_ جامع البصرة, ٢٠١٢، ص٩٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٠٠) نعمة اسماعيل مخلف، المصدر السابق، ص١٦٨.

(١٠١) **اتفاق موسكو**: اتفاقية توصل اليها وزراء خارجية الدول الاربعة(الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية، الصين، بريطانيا) خلال مؤتمر موسكو عام ١٩٤٥ لمناقشة القضية الكورية، وتقرر ان توضع كوريا تحت الوصاية الدولية لخمسة سنوات، وان تؤلف حكومة مؤقتة بجميع اجزاء كوريا تخضع لأشراف لجنة امريكية_ سوفيتية مشتركة: للمزيد يُنظر: فؤاد طارق العميدي، طارق مهدي الجبوري، موقف الهند من القضية الكورية في الامم المتحدة(١٩٤٧_١٩٦٤)، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد١٨، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤، ص ٥٧ .

(١٠٢) نعمة اسماعيل مخلف، المصدر السابق، ص١٦٩.

(١٠٣) **سنغمان ري ((Synagman Rhee(١٨٧٥_١٩٦٥)**: رجل دولة كوري، وأول رئيس لجمهورية كوريا الجنوبية، ولد في عائلة ملكية(ملوك العائلة لي Li)، تلقى تربية صينية تقليدية، عام ١٨٩٤ انتسب الى منظمة تحرير كوريا، وفي عام ١٨٩٧ أعتقل وبقي مسجوناً حتى عام ١٩٠٤. بعد خروجه من السجن سافر الى الولايات المتحدة الامريكية وحصل على الدكتوراه من جامعة برنستون، وعندما عاد الى كوريا اشترك في الحركة المناهضة الى اليابان من عام ١٩١٠ وحتى عام ١٩١٢. أصبح زعيم المعارضة الوطنية محلياً عام ١٩١٢، انتخب في العام ١٩١٩ رئيساً للحكومة المؤقتة الكورية في المنفى، لكنه ترك هذا المنصب في عام ١٩٢١ واستقر في الولايات المتحدة الامريكية. عام ١٩٤٥ عاد الى كوريا وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية اعلن عن قيام حكومة مستقلة في كوريا الجنوبية، عام ١٩٦٠ انتخب رئيساً للجمهورية وكان في الرابعة والثمانين من عمره، الا ان الاضطرابات والمظاهرات الطلابية التي قامت بفضح الغش بالانتخابات، ادت الى اجراء انتخابات جديدة انتهت بهزيمة وفوز يوب بوسون، ليغيب سنغمان عن المسرح السياسي: للمزيد يُنظر: عبد الوهاب الكيالي المصدر السابق، ج٣ ، ص٤١٥_٤١٦ .

(١٠٤) فخرية علي أمين, الحرب في شبه الجزيرة الكورية ١٩٥٠_١٩٥٣, مجلة ديالى, العدد٣٨, كلية الاداب_جامعة السليمانية_ العراق, ٢٠٠٩، ص٦٤٨.

(١٠٥) **كيم ايل سونغ (Kimm ll Sung)(١٩١٢_١٩٩٤)**: عسكري وسياسي كوري، برز اسمه بعد قيام الحكومة الشيوعية في كوريا الشمالية وجلاء القوات السوفيتية عنها. تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٤٨، ثم رئيساً للجمهورية، فضلاً عن منصب القائد الاعلى للقوات المسلحة في كوريا: للمزيد يُنظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص١٠٣٠ .

(١٠٦) فخرية علي أمين، المصدر السابق، ص٦٤٨.

(١٠٧) حيدر عبد الرضا التميمي, المصدر السابق، ص٩٥.

(١٠٨) المصدر نفسه، ص٩٦.

(١٠٩) اياد طارق العلواني، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤ دراسة تاريخية، دار سردم للنشر، السليمانية-العراق، ٢٠١٦، ص٣.

(١١٠) سعدي عائشة، مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي ١٩٤٥-١٩٨٩، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحَّد خضير، بسكرة-الجزائر، ٢٠١٤، ص٥٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(111) Warren I.Cohen, America in the Age of Soviet Power, 1945-1991, Viv, Cambrdge University Press, 2008.

(١١٢) المقدم الهيثم الايوبي، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠_١٩٥٣ ، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣، ص٩٧.

(١١٣) اياد طارق العلواني، المصدر السابق، ص٤.

(١١٤) المصدر نفسه، ص٤.

(115)Warren I.Cohen, Op.Cit, P.71.

(١١٦) محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٢٤٩ .

(١١٧) ج. م. روبرتس، موجز تاريخ العالم، تر: فارس قحطان، ج٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٤، ص٩٠١.

(١١٨) اسحاق دويتشر, المصدر السابق، ص٦٢٠.

(١١٩) اياد طارق العلواني، المصدر السابق، ص٨.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص٩.

(١٢١) المصدر نفسه، ص٩-١٠.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص١٠.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص١٠.

(١٢٤) المصدر نفسه، ص١٠-١١.

قائمة المصادر

الوثائق المنشورة:

1 -Аокуменм международное Лраво, Договор о ДружБе, Союзе И Взаимной Ломщи Между Союзом Советских Сочиалистических РеслуБлик И Китайской Народной РеслуБликой, Ведомости Верховного ссср: https//ru.wikisource.org/wiki.com.

الرسائل والاطاريح

١- أحمد محمد جاسم، السياسة الخارجية للولايات المتحدة اتجاه شبه الجزيرة الكورية في عهد الرئيس ترومان ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/الاصمعي-جامعة ديالى، ٢٠٠٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- بشرى طايس عبد المؤمن, سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاتحاد السوفيتي في النطاق الاوربي ١٩٥٣_١٩٦١, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية للبنات_جامعة بغداد, ٢٠١٣.

٣- رجب حسن النعيرات، مستقبل حلف شمال الأطلسي في ضوء انتهاء القطبية الثنائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، ١٩٩٥.

٤- ركاب فضيلة، شافعي خيرة، الحرب الباردة وتأثيرها على المشرق العربي فلسطين، مصر، العراق ١٩٤٨-١٩٥٨، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، ٢٠١٤.

٥- سعدي عائشة، مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي ١٩٤٥-١٩٨٩، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحَمَّد خضير، بسكرة-الجزائر، ٢٠١٤.

٦- شريط رباب، السباق نحو التسليح ١٩٤٥-١٩٩٠، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة التبسي، تبسة-الجزائر،٢٠١٦.

٧- عائده سامي مُحَمَّد الهاشم, موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الاهلية الصينية ١٩٤٤_١٩٥٠, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب_جامعة البصرة, ٢٠١٥.

٨- فيصل عماري, التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة_حلف بغداد ١٩٥٥أنموذجا_, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية_جامعة مُحَمَّد بوضياف, الجزائر, ٢٠١٦.

الكتب

الكتب العربية:

١. احسان عبد الهادي سلمان, المسألة الالمانية من وحدتها الى اعادة توحيدها, اكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر, السليمانية_ العراق, ٢٠١٣.

٢. اسحاق دويتشر, ستالين سيرة سياسية, تر: فواز طرابلس, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٦٩.

٣. المقدم الهيثم الايوبي, تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠_١٩٥٣, دار الطليعة, بيروت, ١٩٧٣.

٤. اياد طارق العلواني، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤ دراسة تاريخية، دار سردم للنشر، السليمانية-العراق، ٢٠١٦.

٥. ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية-السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٣، اشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠١٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦. ايناس سعدي عبد الله، السياسة الامريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوربا ١٩٤٥-١٩٥٠، اشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠١٥.

٧. بيار ميكال, تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥_١٩٩١, تح: يوسف ضومطِ, دار الجبل , بيروت،١٩٩٣.

٨. بيريزكين, وآخرون, تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ١١٩١٧_١٩٤٥, ج١, دار المعارف, د.م, ١٩٧٦.

٩. جون و. سبانيير، السياسة الخارجية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية، تر: سامي حسن سري، مراجعة: حسين الحوت، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

١٠. جون و. سبانيير، السياسة الخارجية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية، تر: سامي حسن سري، مراجعة: حسين الحوت، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

١١. حنا عزو بهنان, العلاقات التركية_ السوفيتية ١٩٢٥_١٩٣٥, مركز الدراسات الاقليمية, جامعة الموصل, د.ت.

١٢. روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، تر: مُحَمَّد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

١٣. صلاح خلف مشاي, تاريخ كوريا السياسي والعسكري: مرحلة المنافسة الدولية والانقسام, المكتب العربي للمعارف, القاهرة, ٢٠١٨.

١٤. صلاح خلف مشاي, الحرب الكورية: دراسة في الموقف الصيني, المكتب العربي للمعارف, القاهرة, ٢٠١٨.

١٥. علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دار الرواد ، بغداد ، ٢٠١٠.

١٦. علياء عبدالله الموسوي، مولوتوف ودوره السياسي في الاتحاد السوفياتي، دار مسامير، السماوة_العراق، ٢٠٢٢.

١٧. مُحَمَّد محمود السروجي, سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين, مركز الاسكندرية للكتاب, الاسكندرية, ٢٠٠٥.

١٨. مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الامريكية، تعريب: حسين حيدر، ط١، عويدان للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠٠٦.

١٩. ممدوح محمود مصطفى منصور, الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط , مكتبة مدبولي, مصر, د.ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٠. ممدوح نصار، أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي/ العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة-جامعة الإسكندرية، د.ت.

٢١. نعمة اسماعيل مخلف، السياسة الخارجية الامريكية ١٩٣٩-١٩٦٠ دراسة تحليلية، ج١،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العربي، مصر، ٢٠٠٩.

٢٢. نزار ايوب حسن الكولي, العلاقات الإيرانية_ السوفيتية١٩٣٩_١٩٤٧,الاكاديمية الكردية, اربيل_ العراق,٢٠٠٩ .

٢٣. يونس طلعت الدباغ، محمود وائل القيسي، مستقبل النظام الدولي في ظل عالم استيراتيجي مُتغير، مجلة قه لاي زانست، الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل-العراق، 2020 .

الكتب الانكليزية

1- Geoffrey Roberts, Molotov and Soviet Foreign Policy ,N.Pr, Cork_Ireland, 2012,121.

2- Stein Bjornstad, The Soviet Union German niflaction during Stalin's last years, Depence Studies, Norway, 1998.

3- Warren I.Cohen, America in the Age of Soviet Power, 1945_1991, Viv, Cambrdge University Press, 2008.

الكتب الروسية

1- Центр Изучения Новейшей Истории, СССР Игерманский Вопрос 1941_1949 Документы Из архивов Российской Федерации, Институт Всеобщей Истории Российской Академи, Впотсдаме, Н. Д.

2- СоБорник Документов, Советско_ Китайские Отношения 1952_1955, Книго Град,
Москва, 2015.

البحوث

١- أحمد باسل البياتي، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي، مركز الدراسات الإقليمية، العدد ٤، كلية العلوم السياسية-جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- حيدر عبد الرضا حسن, عائدة سامي مُحَمَّد, الاعتراف السوفيتي بجمهورية الصين الشعبية وأثره على العلاقات السوفيتية الصينية ١٩٤٩_١٩٥٠, مجلة حولية المنتدى, مج١, العدد٢٣, النجف الاشرف_ العراق, ٢٠١٥.

٣- سيد مُحَمَّد عبد العال، الموقف السوفيتي من مشروع ايزنهاور ١٩٧٥-١٩٥٨، مجلة كلية الآداب، العدد ١٨، كلية الآداب-جامعة جنوى الوادي، مصر، ٢٠٠٦.

٤- فخرية علي أمين, الحرب في شبه الجزيرة الكورية ١٩٥٠_١٩٥٣ , مجلة ديالى, العدد٣٨, كلية الاداب_جامعة السليمانية_ العراق, ٢٠٠٩.

٥- فؤاد طارق العميدي, طارق مهدي الجبوري, موقف الهند من القضية الكورية في الامم المتحدة(١٩٤٧_١٩٦٤), مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية, العدد١٨, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة بابل, ٢٠١٤.

٦- مجموعة باحثين، احداث بارزة في العلاقات الخارجية الامريكية ١٩٠٠-٢٠٠١، وزارة الخارجية الامريكية، مكتب برنامج الاعلام الخارجي، المجلد ١١، العدد ١، نيسان ٢٠٠٦.

الموسوعات

١- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨.

٢- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٤، ٥، دار الهدى، بيروت، د.ت.

٣- فراس البيطار، الموسوعة السياسية العسكرية، ج٢، دار أسامة، عمان-الأردن، ٢٠١٣.

شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

1- www.britannica.com/Encyclopedia Britannica.

2- www, 2025, New World Encyclopedia, George C. Marshall.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحولات الذوق البرجوازي في الرسم الأوروبي من الباروك الى الركوكو

الباحثة: آية إبراهيم عبد الجبار
أ. د . علي شريف جبر
جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة – قسم الفنون التشكيلية

الملخص

ان الدراسة الحالية تضمنت أربعة فصول وكما يأتي: احتوى الفصل الأول على (الإطار العام للبحث) والذي تم فيه طرح مشكلة البحث التي تبلورت من خلال التساؤل الاتي: كيف انعكس تحول البنية الطبقية للبرجوازية الأوروبية في ملامح الذوق الفني بين مرحلتي الباروك والركوكو؟ ، كما تضمن هذا الفصل مفردات اخرى متمثلة بأهميتة والحاجة الية وهدفه وحدوده . بينما تم التطرق في الفصل الثاني (الإطار النظري) والذي تضمن ثلاث مباحث، المبحث الاول هو (الذوق الجمالي بين الفلسفة والمجتمع) ، في حين جاء المبحث الثاني (ملامح الذوق البرجوازي في فن الباروك) ، اما المبحث الثالث هو (**ملامح الذوق البرجوازي في فن الركوكو**). وختمت الباحثة الفصل الثاني بالمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري، أما الفصل الثالث تضمن (اجراءات البحث) بدءاً من مجتمع البحث وعينة البحث التي تمثلت بـ(٤) أنموذجاً فنياً ضمن الحدود المكانية والزمانية المحددة، وفي الفصل الرابع توصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات بالاعتماد على وصف وتحليل الأعمال الفنية وبالتالي التوصل الى مجموعة من المقترحات والتوصيات، وختمت بعدها الباحثة البحث بقائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية : تحول ، ذوق ، برجوازية ، باروك ، ركوكو

Transformations of bourgeois taste in European painting from Baroque to Rococo

Researcher: Aya Ibrahim Abdul Jabbar
Prof. Dr. Ali Sharif Jabr

Abstract

The current study includes four chapters, as follows: The first chapter contains the "general framework of the research," in which the research problem is presented, crystallized through the following question: How was the transformation of the class structure of the European bourgeoisie reflected in the features of artistic taste between the Baroque and Rococo periods? This chapter

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

also includes other terms, such as its importance, need, purpose, and limits. The second chapter, the "theoretical framework," addresses three topics: the first, "Aesthetic Taste between Philosophy and Society," the second, "Features of Bourgeois Taste in Baroque Art," and the third, "Features of Bourgeois Taste in Rococo Art." The researcher concluded the second chapter with indicators resulting from the theoretical framework. The third chapter included "research procedures," starting with the research community and the research sample, which consisted of four artistic models within the specified spatial and temporal boundaries. In the fourth chapter, the researcher reached a set of results and conclusions based on the description and analysis of the artworks, thus arriving at a set of proposals and recommendations. The researcher then concluded the research with a list of sources.

Keywords: transformation, taste, bourgeoisie, baroque, rococo

الفصل الاول: الاطار العام للبحث

اولاً: مشكلة البحث

يشهد تاريخ الفن الأوروبي تداخلاً عضوياً مع التحولات البنيوية في المجتمع، ولا سيما تلك المتعلقة بصعود الطبقات الاجتماعية الجديدة في سياق التحديثين الاقتصادي والسياسي، اللذين شهدهما الغرب منذ القرن السابع عشر. ومن هذا المنظورلا يمكن مقاربة الفن بوصفه فعلاً جمالياً محضاً أو نشاطاً منعزلاً عن الواقع الاجتماعي، بل هو انعكاس رمزي ومرآة دقيقة للتغيرات التي طرأت على البنية الطبقية، وبخاصة صعود الطبقة البرجوازية التي باتت تضطلع بدور مركزي في إعادة تشكيل الذوق العام.

ففي الانتقال من عصر الباروك إلى عصر الركوكو، لا يظهر التغير في الأساليب الفنية والموضوعات الجمالية بوصفه تحولاً شكلياً فحسب، بل كنتاج لتحول أعمق في نمط الحياة، وموقع القوة، ومفهوم التمثيل الاجتماعي. فأن الباروك بما يحمله من درامية وقوة تعبيرية، عبر عن مرحلة اتسمت بسيطرة الكنيسة والملوك، في حين أن الركوكو بطابعه الحسي والحميم، جسد توجهات طبقة برجوازية ساعية لإعادة تعريف الذوق من خلال مفاهيم الرقة، والخصوصية، واللذة اليومية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن مشكلة هذا البحث تتمثل في فهم العلاقة الجدلية بين الذوق الفني والتحولات الطبقية، لا سيما كيف أسهمت البرجوازية الصاعدة في إعادة توجيه الإنتاج البصري نحو موضوعات وقيم تتماشى مع رؤيتها للعالم. ومن هنا، فإن البحث يهدف إلى تفكيك الآليات التي من خلالها أعادت هذه الطبقة صياغة الذوق الجمالي في الفن، وتحليل كيف انعكست هذه التحولات في الأسلوب، والمضمون، ووظيفة العمل الفني بين مرحلتي الباروك والركوكو، مما ادى إلى التساؤل الآتي :

كيف انعكس تحول البنية الطبقية للبرجوازية الأوروبية في ملامح الذوق الفني بين مرحلتي الباروك والركوكو؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة الية

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يحاول فهم الذوق الفني بوصفه مرآة للتغير الاجتماعي والرمزي، مركزاً على كيف تحول الذوق البرجوازي من الالتزام الأخلاقي في الباروك إلى الترف الحسي في الركوكو ، وتفيد هذهِ الدراسة التعرف على الاساليب الفنية الجمالية في المنجز الفني وتسليط الضوء على الصفة الأبداعية وكشف الذوق البرجوازي في رسوم عصر الباروك والركوكو واسلوبها وتقنياتها في الرسم ، كما وتفيد المختصين في مجال الرسم ولا سيما طلبة الدراسات الاوليه والعليا، وكذلك ان هذا البحث يشكل اضافة للمكتبة المتخصصة ،وكذلك برفد المكتبه المركزيه ومكتبة كلية الفنون ، وايضاً يسلط الضوء على نمط من فنون الرسم الاوربي التي عنيت بتمثيل احد الظواهر الاجتماعية التي توجد ضمن المجتمع الاوربي ، وكون البحث يعنى بهذه الدراسة على نحو متفرد وغير مسبوق .

ثالثاً: هدف البحث

تحليل العلاقة بين الذوق الطبقي والتحولات الفنية ، وفهم الفن كخطاب طبقي لا كجماليات خالصة ، وتقديم قراءة فن الرسم في الباروك والركوكو من منظور سوسيولوجي جمالي .

رابعاً: حدود البحث

الحد المكاني : في اوربا

الحد الزماني : المنجزات الفنية المفذه خلال الفتره (١٦٠٠- ١٨٣٥) أي عبر القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، اختيار هذهِ المده الزمنيه لان هذهِ الفتره هي فترة انتشار أسلوب الباروك والركوكو في أوروبا .

الحد الموضوعي : تشمل النماذج التي تحمل فقط الذوق البرجوازي في رسوم عصرالباروك والركوكو .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خامساً: تحديد المصطلحات

البرجوازي لغةً :

"رِجْزُو رُجْزُ" : عِبادَةُ الأَوْثَانِ، والشِّرْكُ، والعَذابُ. رَجَزُ: ضَرْبٌ من الشِّعْرِ، وزْنُهُ: مُسْتَفْعِلُنْ سِتَّ مَرَّاتٍ، سُمِّي لِتَقارُبِ أجْزائِهِ، وقِلَّةِ حُروفِه. وزَعَمَ الخَليلُ أنه ليس بِشِعْرٍ، وإنما هو أنصافُ أبياتٍ وأثلاثٌ. أُرْجُوزَةُ: القصيدَةُ منه، ج: أراجِيزُ، وقد رَجَزَ وارْتَجَزَ ورَجَزَ به ورَجَّزَهُ: أنشدَهُ أرْجُوزَةً". (١)

وإن معناها في الثقافة الفرنسية واصلها من كلمة bourg أي المدينة، أو السكان الذين يتمتعون بالحقوق المدنية ولهم حق العيش داخل المدن، والبرجوازيون هم أعلى شريحة في الطبقة الوسطى ومنهم الموظف ومنهم التاجر، والبورجوازية هي طبقة اجتماعية من ضمن طبقات كثيرة مثل طبقة الأرستقراطيين.

أو هي فئة من سكان المدن، ثم أصبحت تشير إلى الطبقة الوسطى ذات الثراء والتأثير الاجتماعي، كذلك تأتي من (بورج) وتعني سكان المدن من اصحاب الاملاك والاعمال الحرة .

البرجوازي اصطلاحاً:

تشير معنى البورجوازية، إلى "حالة تتميز بها الأعمال الفنية والادبية التي تبعد عن قضايا الشعب وتغرق في الترف الفني، فهي طبقة نشأَت في عصر النهضة الأُوربية بين الأشراف والزراع، وأضحت دعامة النظام النيابي، ثم أصبحت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي"(٢) .

وكذلك تعرف على أنها "التي تتحكم في النشاط الاقتصادي وتعد القوة المحركة للرأسمالية الحديثة"(٣)، ويناقش فيها نشوء الطبقة البرجوازية وعلاقتها بالتحول الرأسمالي والقيم الثقافية الجديدة في أوروبا. (٤)

أو هي "الطبقة الوسطى، وخاصة أولئك الذين لديهم ممتلكات، الطبقة الحاكمة الرأسمالية التي تستغل الطبقة العاملة، والبرجوازي صفة تتعلق بالطبقة الوسطى المستحقة للممتلكات" .(٥)

البرجوازي اجرائياً:

تعرف الباحثة البرجوازية اجرائياً بأنها ظاهرة اجتماعية تمثلت في فن الرسم وقد اتسمت الأعمال الفنية ذات المنحى البرجوازي بابتعادها عن قضايا الشعب، ومبالغتها في التعبير عن الترف الفني في رسوم عصر الباروك والركوكو.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الاول: الذوق الجمالي بين الفلسفة والمجتمع

يعد مفهوم الذوق الجمالي من أكثر المفاهيم إشكالاً في تاريخ الفكر الجمالي والفني، لارتباطه بطبيعة إدراك الجمال والحكم عليه. فقد ناقش ديفيد هيوم في مقالة الشهير "عن معيار الذوق" (١٧٥٧) العلاقة بين الذوق الفردي والمشترك، معتبراً أن التمييز الجمالي رهن بقدر من التربية والذوق الرفيع الذي يتطور بالممارسة والخبرة[٦].

إما إيمانويل كانط ، فقد جعل من الحكم الجمالي حكماً "خالياً من المصلحة" في نقد ملكة الحكم (١٧٩٠)، لكنه لم يغفل عن الإشارة إلى "الذوق العام "بوصفه توافقاً بين الأذواق الخاصة ضمن جماعة إنسانية ما، مما يربط الذوق بوعي جمعي غير مفصول عن البنية الاجتماعية[٧].

إلا أن التحول الأبرز في فهم الذوق جاء مع بيير بورديو ، حيث أكد أن الذوق ليس فطرياً أو طبيعياً، بل هو "نتاج اجتماعي" يعكس ويعيد إنتاج التفاوتات الطبقية. فالطبقة البرجوازية في نظره، تمارس "التمييز الرمزي" من خلال ذوقها، حيث توظف الفن والمعرفة الجمالية بوصفها رأس مال ثقافي يرسخ موقعها الاجتماعي ويمنحها شرعية التفوق الرمزي[٨].

الفن كخطاب طبقي

وفق المنظور السوسيولوجي، لا يمكن النظر إلى العمل الفني ككيان مستقل عن شروط إنتاجه واستقباله. فأن الفن ينتج داخل "حقل اجتماعي" تحكمه قوانين وهرميات، وهو ما أوضحه بورديو عبر مفهوم "الحقل الثقافي"، حيث تتصارع القوى الاجتماعية من أجل احتكار الشرعية الفنية[٩].

في السياق الأوروبي الحديث، شكلت البرجوازية بوصفها طبقة صاعدة ذوقاً خاصاً بها، تميز عن ذوق الأستقراطية الحاكمة ، ولكنه سرعان ما تحول إلى ترف موازي مع نمو رأس المال ونفوذها الثقافي. ولهذا، فإن تتبع ملامح هذا الذوق في الرسم الأوروبي، خاصة بين الباروك والركوكو، يسمح بفهم كيفية انتقال الفن من التعبير عن القيم الجماعية الكبرى، كالدين والمأساة والبطولة، إلى التعبير عن الحميمي والذاتي، كالمتعة والأنوثة واللذة .

فهذا تطورت الثقافة الفنية والانسانية ولم تصبح على ما كانت علية (فتعد الثقافة الانسانية بتنوعاتها واختلاف نتاجاتها عملية خاضعة لظاهرة التغيير والتغير)[١٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الثاني : ملامح الذوق البرجوازي في فن الباروك

" شهد القرن السابع عشر اي بعد عصر النهضة ظهور العصر الباروكي الذي استمر الى العام ١٧١٠ وقد تم تحديد خصائص هذا الفن الذي اقصى مرحلة عصر النهضة واصبح عنوانا فاصلا بينه وبين عصر النهضة "[١١].

"ان اسلوب الباروك يشير الى الاشكال الثقيلة المنتفخة المثقلة التي ينبغي حثها على الحركة لكي ينجم عنها تاثيرها ، فهو بمثابة حركة تحولت الى كتلة ، لذلك مثل الباروك ماهو غريب وخفي وغير عادي ، وسعى الباروك الى التعبير عن الحالات الروحية او ما سمي من قبل احد النقاد بالتكوينات النفسية"[١٢].

وأرتبط فن الباروك ببيئة اجتماعية ودينية وسياسية معقدة، حيث كانت أوروبا تشهد صراعاً محتدماً بين الكنيسة الكاثوليكية وقوى الإصلاح البروتستانتي، إلى جانب ظهور الطبقة البرجوازية بوصفها قوة اقتصادية متنامية في المدن التجارية الكبرى كأمستردام وروما ومدريد. وقد حمل الباروك خصائص فنية تعكس هذا التعقيد، فهو فن درامي، كثيف، وعاطفي، يزاوج بين التعبير الروحي والقوة الحسية، ويستخدم غالباً لتأكيد السلطة سواء كانت دينية أو مدنية .

لكن مع صعود البرجوازية، بدأ الباروك يتخذ طابعاً أكثر دنيوية، خصوصاً في هولندا، حيث انفصل تدريجي عن الرعاية الكنسية أو الملكية، واتجه نحو التعبير عن القيم البرجوازية كالعمل، الادخار، الطهر الأخلاقي، الحياة اليومية، وهي قيم تعكس أخلاقيات "الاحتجاج الكالفيني" كما وصفها ماكس فيبر[١٣].

وان من أهم فنانينه هو رامبرانت :

يعد رامبرانت فان راين (١٦٠٦–١٦٦٩) من أبرز رسامي الباروك في الشمال الأوروبي، وقد أنتج أعمالاً تتميز بوضوح الذوق البرجوازي الهولندي. كان رساما مميزا وكبيرا وقد نال اعجاب اناس من اوساط متباينة من الطبقة.

الوسطى المثقفة ،(شكل ٢) والواقع ان ذوق البورجوازية المتوسطة والصغيرة ، التي كانت تؤلف اغلبية الجمهور المهتم بالفن لم يكن رفيعا ، ولم يكن يعترف باي معيار للقيمة الفنية ما عدا معيار التشابه ، بهذه المناسبة فعلى المرء الا يفترض ان هؤلاء الناس كانوا يشترون الصور وفقا لذوقهم الخاص ، وقد بلغ رامبرانت مرحلة من التطور تناظر الاسلوب الذي اتبعه روبنز في شيخوخته حيث تجاوز المرحلة الاولى من حياته كرسام للصور الشخصية فاضحى ينظر الى الرسم باعتباره نوع من الاتصال الشخصي المباشر بمعنى انه نوع مستمر من التجدد يجعل الواقع خلقا للعين التي تفرض هيمنتها[١٤]. ففي لوحته الشهيرة "دورية الليل" (١٦٤٢)، كما في شكل رقم (٢)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



شكل رقم (١)



شكل رقم (٢)

لا نرى مشهداً دينياً أو ملكياً تقليدياً ، بل صورة لحرس مدني برجوازي، تملؤها الحيوية والحركة، وتؤكد على قيمة الانضباط المدني والهوية الجماعية خارج الإطار الأرستقراطي .

كما أن بورتريهاتة الذاتية المتعددة، وبورتريهات التجار والمفكرين والعائلات، تعكس اهتماماً غير مسبوق بالفرد، وقيمة " الذات "ككيان أخلاقي وفني، وهي قيمة مركزية في الذوق البرجوازي الصاعد(١٥).

موضوعات الحياة اليومية

أخذت مواضيع الرسم الباروكي الهولندي تميل إلى المشاهد المنزلية، والمهن، والطبيعة الساكنة، كما في أعمال فيرمير وفرديناند بول، وهي مواضيع تكرس النظرة البرجوازية للفضاء والوظيفة الاجتماعية، وتمنح "العادي" قيمة جمالية .

التكوين والأسلوب

تميزت لوحات الباروك البرجوازي بعمق الإضاءة والدرامية المقننة، واستخدام الضوء لتوجيه المعنى. وقد اختفت الهيبة الزائفة والبطولات الأسطورية لتحل محلها واقعية هادئة تضمر عمقاً أخلاقياً يتماشى مع نزعة البروتستانت إلى القداسة داخل العمل(١٦).

وكان ويليام هوغارث (١٦٩٧-١٧٦٤) من البارزين في هذا الصدد ، رسم مجموعة شهيرة من لوحات الزواج ، (شكل ٣) التي تسخر من آداب وأخلاق المجتمع العصري ، كانت تهدف في المقام الأول إلى أن تكون نموذجًا للمطبوعات التي يتم إجراؤها بعدهم. كانت أعمال هوغارث ، على غرار أعمال العديد من الفنانين الآخرين في تلك الفترة ، إحساسًا بالغرض التعليمي ، وفقًا للرأي السائد القائل بأن الفن يجب أن يهدف إلى "التوجيه والإمتاع رغم سيادة المنحى البرجوازي فيها(١٧).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



شكل رقم (٣)

المبحث الثالث: ملامح الذوق البرجوازي في فن الركوكو

اما في فن الركوكو في القرن الثامن عشر يمثل تحولاً جذرياً في الذوق الفني، اتسم بالخفة، واللانغماس والنعومة، والابتعاد عن الجدية الأخلاقية التي طبعت في فن الباروك. وقد تزامن ظهور هذا النمط الفني مع تطور الطبقة البرجوازية من طور الكدح الأخلاقي والتقشف إلى مرحلة الترف والذوق الانتقائي، بعد أن ترسخ نفوذها الاقتصادي والسياسي في فرنسا وألمانيا والنمسا. فأصبح الفن بالنسبة لها وسيلة لتأكيد المكانة الاجتماعية الجديدة من خلال الزخرفة، والتسلية، والخصوصية، والتمثلات الحسية للحياة . يعتمد أسلوب الركوكو على الخطوط المنحنية، الألوان الفاتحة، واللمسة الرقيقة، وكلها تؤدي وظيفة تمثيل التميز الطبقي ، بعد أن ترسخت الطبقة البرجوازية اقتصادياً واجتماعياً ودخلت مرحلة طلب الاعتراف بذوقها ومكانتها الجديدة . وهنا يصبح فن الركوكو أداة رمزية لتحقيق هذا الاعتراف من خلال الزخرفة الفاخرة، والخصوصية المنزلية، والجمال الحسي، والتمييز الطبقي عن الذوق القديم الأرستقراطي أوالأخلاقي [١٨].

فقد عرض طابعا برجوازيا على نحو واضح اذ جسد واقع الحياة وتجاربها، واختص بتصوير الملوك والنبلاء ،وان في لوحات الركوكو نلاحظ أن الأنثى أصبحت مركز الصورة وصوروا سيدات القصور وكانهن دمى جميلة او جنيات او من حسناوات الميثولوجية الاغريقية والرومانية ، بشكل ينم عن غرورهم ، فلا مكان للوقائع المعبرة عن القسوة ،لا تجسد كرمز ديني أو بطولي، بل كجسد جميل في فضاء منزلي أو حديقة خاصة (في داخلي او طبيعي). فقد أضحت الأنثى رمزاً للذوق البرجوازي الجديد، تميزت بالنعومة،والقدرة على والإغراء الثقافي والترفيه، والذكاء الاجتماعي ،واظهار نوازع الاثارة على خلفية المناظر الطبيعية المميزة ، ومن السمات الاخرى لهذا الاتجاه هو اهمال الاحساس بالوقت وكونه مفعم بالشعور بالمتعة فظهرت لوحات الركوكو وكانها مشاهد من الجنة ، وكذلك الاهتمام بالجوانب الاسطورية في لوحات عديدة اخرى[١٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما هو الحال في لوحة الفنان نيكولا لانكريه (شكل ٤)



شكل رقم (٤)

جان اونورية فراجونار واللعب الجمالي

يعد جان أونوريه فراجونار (١٧٣٢–١٨٠٦) من أبرز ممثلي فن الركوكو، ولا سيما في لوحته الشهيرة "الأرجوحة" في عام (١٧٦٧) ، شكل رقم (٥) ، التي تجسد ذروة الذوق البرجوازي الجديد. ففي هذه اللوحة، نشاهد سيدة شابة تتأرجح في حديقة فاخرة، بينما ينظر إليها رجل بخفة ودهشة، في مشهد حميمي لا يخلو من الإيحاءات الإيروسية. الألوان الزهرية، والضوء المتدفق، وتكوين المشهد الحالم، كلها تعكس انتقال الفن من التعبير عن القيم الجمعية والبطولية إلى تمثيل اللذة الفردية والمسرة العابرة .



شكل رقم (٥)

"فقد تم استبدال عناصر الباروك بانبعاث الذوق البرجوازي وأصبح الركوكو فناً إيروسياً يرضي الذوق الفاخر ويعزل عن الجدية الأخلاقية السابقة" وهذا يتطابق تماماً مع تحليل لوحة "الأرجوحة" من حيث الألوان الوردية، والتكوين الحالم، واللذة الفردية العابرة التي تمثل ذروة الذوق البرجوازي الجديد[٢٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الديكور والبذخ

لم يكن الركوكو مقتصراً على المواضيع فقط ، بل امتد إلى الأسلوب، والخطوط المنحنية، والزخارف الذهبية، والألوان الفاتحة، والتفاصيل الناعمة. فكل عنصر في اللوحة يخدم غاية واحدة، تحقيق المتعة البصرية وتأكيد الذوق الرفيع للطبقة التي تقتني هذا الفن، وهو تعبير صريح عن نضوج الذوق البرجوازي بوصفه ذوقاً للخصوصية والترف، بعد أن كان ذوقاً للعمل والانضباط [٢١].

مؤشرات الإطار النظري:

١ – الذوق الجمالي لا يعد معطى فطرياً، بل هو بناء اجتماعي يتشكل داخل الحقول الثقافية .

٢ – العمل الفني ليس كياناً مستقلاً ، بل هو خطاب طبقي يعكس التحولات في السلطة والرموز .

٣ – الفن البرجوازي يعكس انتقال الطبقة من الأخلاقية الاحتجاجية (الباروك) إلى الخصوصية الحسية (الركوكو).

٤ – السياقات الطبقية تؤثر في الأسلوب الفني والمحتوى البصري، مما يجعل الذوق تعبيراً عن البنية النفسية والاجتماعية للطبقة المنتجة والمستهلكة للفن .

الفصل الثالث: اجراءات البحث

أولاً– مجتمع البحث:

اطلعت الباحثة على مجموعة من الاعمال الفنية وبما يرتبط بموضوع "تحولات الذوق البرجوازي في الرسم الأوروبي من الباروك الى الركوكو" وقد اختارت الباحثة (٢٥) عمل فني كأطار مجتمع البحث، معين للفترة (١٦٠٠– ١٨٣٥) ووجدت فيها الباحثة إمكانية تطبيق البرجوازية .

ثانياً – عينة البحث :

بعد ان اطلعت الباحثة على مجتمع البحث تم اختيار عينة البحث بشكل قصدي من مجمل مجتمع البحث بناء على ماتحملة نماذج العينة من تمثيل موضوع البحث بحيث تكون هذهِ النماذج مكملة وشاملة لمجتمع البحث وقد اختارت الباحثة (٤) انموذجاً، وقد وضعت الباحثة اسباب اختيار نماذجها وكالاتي :

١– شموليتها في تحقيق الهدف

٢– تمثل الاعمال الفنية المنتخبة للتحليل على مساحة كبيرة يمكن منها الوصول الى نتائج غرضها توصيف البرجوازية .

٣– تتضمن الفترة الزمنية المعتمدة في البحث الاطار التي تقع ضمن الاعمال المختارة للتحليل .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤- الاعمال المراد تحليلها مثلت بصمات البرجوازية في اعمال الباروك والركوكو ولها اثر كبير في فن اوربا .

٥- تم استبعاد الاعمال الفنية المتشابهه لتفادي نتائج متماثلة .

ثالثاً – المنهج المستخدم:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي في استقراء عينة البحث وتحليلها وحسب معطيات عناصرها واغراضها وكونة الانسب والاكثر ملائمة لتحقيق هدف البحث الشامل .

رابعاً – اداة البحث :

أعتمدت الباحثة عل المؤشرات التي توصلت اليها في الأطار النظري بوصفها محركات تعتمد عليها في تحليل عينة البحث، فضلاً عن اداة الملاحظة بوصفها احد ادوات المنهج الوصفي .

فشملت هيكلية التحليل للنماذج وفق الية، اتخذت النقاط التالية :

١ – الوصف البصري الدقيق لمحتويات النماذج.

٢ – البنية الشكلية للعمل بما يخص موضوعة البحث.

٣- توصيف البرجوازية في اعمال طراز الباروك والركوكو في النماذج .

خامساً – تحليل العينة :



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رقم الانموذج	اسم الفنان	اسم العمل	سنة الانتاج	الخامة	قياس العمل	العائدية
١	كارافاجيو	دعوة القديس ماثيو	١٦٠٠	زيت على كانفاس	٣٢٢ × ٣٤٠ سم	كنيسة سان لويجي دي فرانشيسي، روما – إيطاليا

الوصف

اللوحة تمثل لحظة درامية من الإنجيل حين يدعو السيد المسيح القديس ماثيو ليكون أحد حواريه. يظهر المشهد في حانة أو غرفة تجارية ضيقة مضاءة بضوء جانبي قوي، يبرز تعابير الشخصيات الجالسة حول طاولة بملابس معاصرة لعصر كارافاجيو، ويشير المسيح لماثيو وهو في حالة من الدهشة والارتباك.

التحليل

يعد اختيار كارافاجيو لتصوير مشهد ديني في سياق حضري وزمني معاصر نقلة نوعية، تعكس التحول في الرعاية الفنية. فبالرغم أن العمل كلف به من قبل الكنيسة، إلا أن الفنان لم يلتزم بالرمزية اللاهوتية التقليدية، بل استخدم بيئة حضرية برجوازية ذات طابع علماني. وهذا يعكس انفتاح الرعاية الفنية آنذاك على تصورات البرجوازية الجديدة في روما، التي كانت تميل أكثر نحو واقعية مشاهد الحياة اليومية على الرمزية التجريدية .

ويجسد المشهد تركيزاً على الذوق الفني البرجوازي الناشئ من خلال استحضار بيئة داخلية تعبر عن الحياة الحضرية، يظهر فيها مكتب بسيط أو حانة مع طاولة وأشخاص منهمكين في العد أو المعاملات المالية، وهي رموز للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة. فيها يرتدي شاغلوها ملابس فاخرة تدل على مستويات معيشة مستقرة، ورغيدة، وتحاكي أسلوب التجار أو جباة الضرائب، وهي جميعها عناصر تنتمي إلى الثقافة البرجوازية الحضرية .

ويظهر العمل الفني اهتماماً دقيقاً بأدق تفاصيل المظهر، والملابس، والوجوه، والأيدي، وحتى الإضاءة. كل هذا يكشف عن عين ثاقبة للملاحظة البصرية المتقدمة، مع التركيز على المظهر الخارجي كأداة دلالية. وهذه سمة متأصلة في الفكر البرجوازي، الذي يحتفي بالهوية الفردية والمكانة الاجتماعية الظاهرة. لم يتعامل كارافاجيو مع شخصياته كرموز مقدسة فحسب، بل كبشر ذوي حضور مألوف وواقعي .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مع أن العمل ليس مصنفاً كصورة شخصية، إلا أن الإنجاز الفردي حاضر فيه، مسلطاً الضوء على لحظة التحول الشخصي التي يمر بها ماثيو من مجرد جابي ضرائب إلى شخصية رسولية. وهذا يتقاطع مع المبدأ البرجوازي، الذي يحتفي بالتحول الشخصي القائم على الإرادة والاختيار . فأن اللوحة تدور في مكان تجاري عوضاً عن خلفية مقدسة تقليدية، وهو اختيار يبرز تدني السرد اللاهوتي لصالح الفضاء المدني، بما يعزز من موقع الحياة الاجتماعية كمصدر للدراما البصرية .

وعن أثر البرجوازية على مهنة الفنان ، فإن كارافاجيو نفسه يعد نموذجاً للفنان الباروكي الذي تحول من منفذ لتعاليم الكنيسة إلى فنان مستقل يجري تجاربه التقنية والتعبيرية على نحو شخصي. وقد أُثيرت نقاشات حول حرية كارافاجيو في اختيار الملابس والسياق الزمني بما يتوافق مع ذائقته الفنية، مما يعزز من فرضية الاستقلال الفني التدريجي لفنان عصر الباروك عن المراكز الدينية التقليدية .

أما الرموز المادية ، فهي واضحة في الأزياء، الأقمشة الغنية، القبعات المزخرفة، الأدوات المالية، وطريقة الجلوس التي تشير إلى أدوار اجتماعية محددة. كلها تعكس ذوقاً مادياً برجوازياً مهتماً بالمظهر والمكانة. وحيث من ناحية التفاعل بين القيم المادية والروحية ، تتجلى المفارقة بوضوح، فالمشهد ديني بالجوهر، لكنه ينغمس في إطار بصري دنيوي تماماً، مما يبين التوتر الباروكي بين المقدس والمادي، وهو ما يتماشى مع قيم المجتمع البرجوازي الذي لم يرفض الدين، بل أعاد تأطيره داخل منطق الحياة المادية الواقعية .

واخيراً فإن أسلوب كارافاجيو المتفرد في التكوين والإضاءة يمثل تمهيداً لميلاد الذوق الركوكوي ، من حيث العناية بالتفاصيل، والحس الدرامي الممتلئ بالعاطفة، والاهتمام بالجمال الخاص الذي سيتبلور لاحقاً في لوحات القرن الثامن عشر .

وتعد لوحة (دعوة القديس ماثيو) نموذج مركب يمثل التحولات القيمية التي مر بها الفن الباروكي في تفاعله مع الذوق البرجوازي الصاعد. فبينما تبقى مضامين اللوحة دينية في ظاهرها، إلا أن المعالجة البصرية والموضوعية تكشف عن اختراق برجوازي واضح للفضاء التصويري، سواء عبر الخلفية المدينية، أو الأزياء، أو الرموز الطبقية. وهذا ما يجعلها إحدى أبرز اللوحات التي تمهد لانتقال الذوق الفني من الاحتكار الكنسي إلى التمثيل البرجوازي المدني، وفي إطار الأسلوب الباروكي المرهف .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



رقم الانموذج	اسم الفنان	اسم العمل	سنة الانتاج	الخامة	قياس العمل	العائدية
٢	رامبرانت	درس التشريح للدكتور توليب	١٦٣٢	زيت على كانفاس	١٦٩.٥سم×٢١٦سم	متحف ماورتشهاوس، هولندا

الوصف

نرى في وسط اللوحة الدكتور توليب ومجموعة من الاطباء مجتمعين حول جثة، ويعمل الدكتور توليب بتشريحها وشرحها للأطباء ومرتدين ملابس متشابهه تقريباً وبنفس اللون الاسود.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التحليل

تعتبر هذه اللوحة مثالاً صريحاً على التحول في مركز الرعاية الفنية من الكنيسة ،أو السلطة الملكية إلى أفراد الطبقة البرجوازية، حيث طلب من رامبرانت رسمها بمناسبة حدث جماعي لأطباء أمستردام، لا تعالج اللوحة موضوعاً دينياً، أو أسطورياً، بل توثق فعلاً علمياً حياتياً، درساً في التشريح وهي مواضيع بدأت تلقى رواجاً عند الطبقة المتعلمة والميسورة، ويشير هذا إلى نشوء ذوق برجوازي مهتم بالعلم، والعمل، والمجتمع، والتوثيق المهني.

أبرز أحد سمات هذه اللوحة هو تمجيد الإنجاز الجماعي والفردي في آنٍ واحد معاً. فالدكتور توليب، الشخصية المركزية، يظهروهو يشرح البنية العضلية لذراع الجثة بعلم، وحيوية ، في الحين ذاتة تحيط به مجموعة من الأطباء، والمتعلمين الذين يستمعون بانتباه. وقد حرص رامبرانت ،على إبراز ملامح كل فرد بدقة، بما يوحي بمكانتهم الخاصة ودورهم في الحدث، مما يجعل من اللوحة وثيقة اجتماعية تكرم التخصص المهني والتميز العلمي، وهو من صميم الفكر البرجوازي .

ان اللوحة تكشف عن دقة الملاحظة البالغة في تصوير تعابير الوجوه، والأنسجة العضلية،، وخامة الأزياء. فقد أولى رامبرانت اهتماماً كبيراً لكل تفصيل في جسد الجثة، وهذا ما يعكس أهتمامه العلمي والفني المشترك. كما أن رسم القماش الأسود الذي يغطي الجثة، وملابس الأطباء، وملمس الأوراق، التي يمسك بها أحدهم، يؤكد على الانشغال بالمظهر الخارجي، والرموز المادية المرتبطة بالمعرفة، والمكانة .

بالرغم من الطابع المادي والعلمي الظاهر في اللوحة، فإن البعد الروحي والأخلاقي لا يغيب. ويظهر في وضعية الجثة الهامدة واستحضار الموت، مما يذكر المتلقي بقيم التواضع والمصير الإنساني . وبذلك فإن اللوحة تمثل نوعاً من التوازن بين القيم الروحية، والدنيوية، وهو ما يتوافق مع توجهات المجتمع البرجوازي الذي كان يعيش بين الطموح المادي والتقوى البروتستانتية . لقد نفذ رامبرانت هذه اللوحة بطلب من نقابة الجراحين، وقام ترتيب وجوه الأطباء وفق تسلسل معين يظهر الأهمية والمكانة، في نوع من العرض المقصود للمكانة الاجتماعية. وتظهر اللوحة كيف أصبح الفنان في القرن السابع عشر عاملاً مستقلاً يلبي طلب الزبائن وفق ذوقهم، وهو ما يمثل تحولاً جوهرياً في علاقة الفن بالمجتمع، بسبب صعود البرجوازية .

حيث يرتدي الحاضرون في اللوحة ملابس رسمية داكنة تتلاءم مع الطابع البروتستانتي، ولكنها تشير في الوقت ذاته إلى المكانة الاجتماعية والهوية الطبقية. كما أن استخدام الكتاب أو المخطط التشريحي في يد أحدهم يدل على رمزاً ثقافياً لسلطة المعرفة. وتعد هذه التفاصيل من الرموز المادية التي كان البرجوازيون يحرصون على تضمينها في صورهم لتأكيد مكانتهم ومهنيتهم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في اللوحة بعض الملامح التي تمهد لظهور الركوكو، مثل التركيز على الانفعال الفردي، وتوزيع الضوء الذي يجعل الوجوة تبرز بدقة درامية، وتفاصيل الملابس، هذا ما يشير إلى تحول تدريجي في الذوق نحو الرقة، والتخصيص، والاهتمام بالجمال الخاص، وهي سمات ستظهر لاحقاً بوضوح أكبر في فن الركوكو .

تجسد لوحة (درس التشريح للدكتور توليب) تجلياً نوعياً لمظاهر البرجوازية في فن الباروك الهولندي، إذ ان استطاع رامبرانت من خلالها أن يعبر عن لحظة علمية واجتماعية بعين فنية متمرسة، تعكس تغيراً جوهرياً في ذوق الجمهور ومواضيع الفن. وان اللوحة تبين كيف أصبحت البورتريهات الجماعية وسيلة للاحتفاء بالعلم ،العمل، والهوية الطبقية، بعيداً عن رموز الكنيسة أو الأسطورة، مما يرسخ موقع الطبقة البرجوازية في قلب المشهد الثقافي الأوروبي خلال القرن السابع عشر .



رقم الانموذج	اسم الفنان	اسم العمل	سنة الانجاز	الخامة	قياس العمل	العائدية
٣	جان انطوان واتو	الذهاب الى جزيزة كيثيرا	١٧١٧	زيت على كانفس	١٢٩سم× ١٩٤ سم	متحف اللوفر بباريس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الوصف

تظهر اللوحة مشهداً شاعرياً لجماعة من النبلاء والبرجوازيين في رحلة خيالية إلى جزيرة كيثيرا، مهد الحب الأسطوري، وسط مناظر طبيعية ناعمة وغنية بالألوان الحالمة. تتوزع الشخصيات في حالة من التفاعل الرومانسي والتأمل، وتبدو وكأنها تودع المكان أو تتجه نحوه في حالة انتقال هادئة بين الواقع والخيال .

التحليل

تمثل لوحة (الذهاب إلى جزيرة كيثيرا) نموذجاً متكاملاً لتجليات الذائقة البرجوازية في فن الركوكو، حيث تتقاطع في بنيتها التشكيلية والدلالية معظم المؤشرات التي وردت في الإطار النظري للبحث. فنلاحظ ان واتو كيف عبر عن ميل البرجوازية نحو الرقة والعاطفة والمثالية، مبتعداً عن التمثيلات البطولية أو الدينية التي طغت في الباروك، ومفضلاً مشهداً رومانسياً يعكس ميول الطبقة العليا نحو التسلية الجمالية والخيال .

أما من ناحية الفضاءات الاجتماعية البرجوازية، فقد استبدلت هنا بالفضاء الطبيعي الرومانسي الذي يصور طموح هذه الطبقة لإيجاد هويتها الجمالية بعيداً عن النمط الأرستقراطي، لكن لا تكون منقطعة عنه بالكامل، إذ انة يظهر الأفراد بملابس فاخرة ويتفاعلون في لحظة من الترف التأملي، تعبيراً عن ثقافتهم الاجتماعية الجديدة . وتجسد اللوحة إعلاناً بصرياً عن خصوصية الذوق البرجوازي الذي بدأ يرى في الفن كأداة لإبراز الذوق الشخصي، والرقة، والانفصال عن صرامة الرسميات. ايضاً نلاحظ من خلال الاهتمام بالتفاصيل الزخرفية والجمالية، وأن واتو اهتم بإظهار الأقمشة الناعمة، وانسيابية الحركة، وتفاصيل المنظر الطبيعي المفعم بالزخرفة البصرية الرقيقة.

حيث يمثل الأسلوب الفني في هذه اللوحة أداة اجتماعية سياسية ناعمة، إذ ان من خلالها تعلن البرجوازية عن خطابها الرمزي بصعودها، لا عبر المواجهة، بل عبر تأسيس فضاء بديل تذوب فيه الحدود بين الطبقات في مشهد رومانسي جمعي، يتجه نحو التحرر من الثقل الرسمي للنظام القديم .

أما الرفاهية، والترف فتجسدان في الأزياء، والملامح الوديعة، وتوزيع الشخصيات ،على نسق من الاستمتاع الخافت، مما يجعل المتلقي يشهد طقساً برجوازياً رفيع الذوق يعبر عن فكر متحر من ثقل الحياة اليومية ويدون تقيد . تصور اللوحة ايضاً العلاقات الاجتماعية المرجعية الجديدة من خلال إظهار التفاعل غير الرسمي بين الأفراد تلامس، نظرات، جلسات رومانسية ، وكلها تؤكد على الفردية، والتفرد، كقيم أساسية في البنية البرجوازية الوليدة.

من ناحية الجمال الانساني الطبيعي، فإن حركة الأجساد المتهادية، وانصهارها مع الطبيعة الحالمة، تظهر وعياً جمالياً حديثاً لا يعول على الإبهار بل على الرقة والانسجام، مما يعكس تحول في الذوق البرجوازي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من القوة إلى النعومة . وتبرز الثقافة اليومية البرجوازية من خلال طقس الرحلة ذاته، إذ انه يتغير من مجرد انتقال في المكان إلى رمز للانتقال الطبقي والاجتماعي، وللاستمتاع الخاص، في لحظة متخيلة بعيداً عن العمل والإنتاج، وهو من أبرز ما يميز وعي الطبقة البرجوازية الناشئة .

ان هذه اللوحة تمثل صعود البرجوازية بامتياز، لا عبر رموز السلطة، بل من خلال خطاب بصري هادئ يعيد ترتيب العلاقة مع العالم، ومع الجمال، في لحظة من الانسجام الطبقي المتخيل .وتحول الوعي البرجوازي ، إلى خطاب فني مرئفأن كل عنصر في اللوحة، من الطبيعة إلى الوضعيات الجسدية، يدل على هوية طبقية جديدة تعيد تعريف المعنى الجمالي والاجتماعي معاً . اتت هنا البرجوازية لا تقدم كقوة اقتصادية فقط، بل كقوة تمتلك رؤيتها للعالم الخارجي، تصرح عنها برمزية فاتنة تتجاوز الواقع، وتجعل من الفن أداة لرسم فضاء الذات، والمكانة، والنظام القيمي الجديد .

وفي الاخير يتبين ان لوحة (الذهاب إلى جزيرة كيثيرا) جسدت مثالاً مركزياً لتحولات الذوق البرجوازي في فن الروكوكو، حيث تندمج الرومانسية بالترف، وتتحول الطبيعة إلى فضاء للحرية الاجتماعية. عبر واتو من خلالها عن الوعي الطبقي الجديد الناعم، وجعل من الرحلة إلى(كيثيرا) رمزاً للانتقال الرمزي نحو عالم برجوازي محكوم بالترف، وبالحب، والذوق الفردي. وبهذا تقوم اللوحة في ترسيخ مفهوم الفن كأداة لإنتاج الهوية الطبقية، وتمثيل الذات الاجتماعية من ضمن الخطاب الثقافي البصري لعصر الركوكو .



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رقم الانموذج	اسم الفنان	اسم العمل	سنة الانتاج	الخامة	قياس العمل	العائدية
٤	فرانسوا بوشيه	مدام بومبادور	١٧٥٦	زيت على قماش	٢٢١سم× ١٧٤سم	متحف اللوفر بباريس

الوصف

تصور اللوحة مدام بومبادور، عشيقة الملك لويس الخامس عشر الشهيرة، في وضعية استرخاء داخل صالون فاخر. ترتدي ثوباً حريرياً مزخرفاً، وتحيط بها الكتب والزهور والأثاث المزخرف، مما يوحي بحياة مترفة ومعرفة وذوق رفيع، يؤطر المشهد ألوان رقيقة ومشرقة تشع بالأنوثة والفخامة، معبرةً عن أجواء صالونات باريس البرجوازية في منتصف القرن الثامن عشر .

التحليل

تجسد هذهِ اللوحة تحولاً واضحاً في الذوق الفني نحو التركيز على الجماليات الشخصية والتعبير الفردي. شخصية بومبادور بالرغم من انتمائها إلى القصر، مصورة هنا في صورة برجوازية ثقافية، فهي تقرأ وتكتب وتفكر، وهذا يبرز طموحاً اجتماعياً يتجاوز الجمال إلى المشاركة في الحياة الثقافية والفكرية، على النقيض من الطابع الرسمي البرجوازي التقليدي ، لا تصور اللوحة القصر في شكله الاستبدادي، بل تقدم مساحة داخلية منزلية، مزينة بأثاث فاخر وكتب وزهور، تكرس الفضاء الاجتماعي للبرجوازية المثقفة. إنه صالون أنثوي بامتياز، يعكس الخصوصية والدفئ، بعيداً عن صرامة الملوك والنبلاء .

وتقدم مدام بومبادور في هذه اللوحة ليس فقط كرمز للجمال، بل أيضاً كرمز للهوية البرجوازية الناشئة. إنها راعية للفنون، وقارئة، وكاتبة، ومفكرة، مما ينسجم مع جهود البرجوازية في ترسيخ هويتها الجديدة من خلال الفن والثقافة والذوق الرفيع . وتزخر اللوحة بالتفاصيل من قماش الفستان المطرز، والكتب المتناثرة، والستائر المنقوشة، والأرضية اللامعة، مما يعكس اهتماماً دقيقاً بالتفاصيل الزخرفية التي تعكس ذوقاً برجوازياً راقياً. هنا التفاصيل شهادة صامتة على الطبقة. حيث قامت بأختيار فناناً من عيار بوشيه لتصويرها، وباعتمادها وضعية وثقافة محددة في المشهد، تتحدى مدام بومبادور قواعد النظام الطبقي التقليدي من خلال الفن .لم تعد مجرد محظية ملكية بل وجه مشروع اجتماعي برجوازي يعيد تعريف الأنوثة والثقافة والمكانة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإن فستان الحرير، والزهور، والمفروشات، وحتى وضعية الجلوس المريحة، كلها تشير إلى نمط حياة مترف، لا يتميز بالعمل أو الانشغال، بل بالراحة والتأمل، مما يعكس أولويات البرجوازية الجديدة، التي تسعى إلى الاستمتاع بالحياة. وتثير الكتب، وأدوات الكتابة المحيطة بمدام بومبادور مرجعية ثقافية أنثوية بامتياز، فهي ليست امرأة جميلة فحسب، بل امرأة مثقفة ومطلعة، تربطها علاقات غير رسمية، لا تقيدها قيود أرستقراطية، بل تمثل شخصية برجوازية حرة تقيم علاقاتها على الفكر والتفاعل الإنساني .

جسد بومبادور مرسوم بدقة متناهية، خالية من الصرامة أو القوالب النمطية، ووجهها يحمل تعبيراً عميقاً لا يخلو من الأنوثة. يعبر هذا النهج عن تحول في مفهوم الجمال، من مفهوم صارم شكلي إلى جمال إنساني مشرق .ولا تحتفي اللوحة بجمال بومبادور فحسب، بل تحتفي أيضاً بأدق تفاصيل حياتها اليومية، قراءتها، أدواتها، وضعية جلوسها، نظرتها التأملية. كل هذا يعكس رغبة في توثيق اللحظة اليومية الخاصة، وهي سمة من سمات الذوق البرجوازي، الذي يرى في الحياة اليومية قيمة جمالية في حد ذاتها. ولم تولد مدام بومبادور في الطبقة البرجوازية، بل ارتقت اجتماعياً من خلال علاقتها بالملك واعتمادها على ثقافتها وذوقها الفني. تخلد اللوحة هذا الصعود، وتؤكد على تحول الفن إلى أداة لترسيخ مكانة جديدة. واللوحة ليست مجرد تمثيل لشخص، بل هي تجسيد للوعي البرجوازي الحاضر بكل أبعاده من الأناقة، والثقافة، والرفاهية، والاستقلالية. تصبح الصورة خطاباً بصرياً عن تطلعات هذه الطبقة إلى الوجود الاجتماعي .

تمثل لوحة (مدام بومبادور) ذروة التعبير البصري عن التطلعات البرجوازية في عصر الركوكو. فهي لا تقتصر على تصوير الجمال الأنثوي، بل تعيد تعريفه في أطر جديدة من الذكاء والرفاهية والحصرية. وفي ضوء البحث النظري، تبرز اللوحة كوثيقة فنية تؤكد أن الفن لم يعد مجرد زينة أرستقراطية، بل تحول إلى خطاب طبقي وثقافي وسياسي يجسد صعود البرجوازية ويعيد صياغة معاني الجمال والمكانة والحياة اليومية في إطار من الأناقة المشبعة بالمعنى .

يظهر تحليل النماذج الأربعة كيف يعكس الذوق الفني البنية النفسية والاجتماعية للبرجوازية الأوروبية في طورين مختلفين . ففي الباروك، كان الذوق مشبعاً بالقيم الأخلاقية والانضباطية التي ارتبطت بصعود البرجوازية كطبقة كادحة وملتزمة . أما في الركوكو، فقد تحول الذوق ذاته إلى وسيلة للتعبيرعن الحسية، الترف، والخصوصية، بما ينسجم مع نضوج البرجوازية واستقرارها الاقتصادي . وهكذا، فإن الذوق البرجوازي ليس ثابتاً، بل هو مرآة مرنة للتحول الطبقي في مستوياته الأخلاقية والجمالية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

النتائج

١- الذوق الجمالي البرجوازي لم يكن ثابت أو متجانس ، بل مر بتحولات عميقة بين مرحلتي الباروك والركوكو، مما يعكس تكيفه مع الموقع الطبقي والاقتصادي للبرجوازية في كل مرحلة ،كما في النماذج (١ ، ٢ ، ٣ ،٤)

٢ – الفن الباروكي البرجوازي عبر عن قيم العمل والانضباط والطهر الأخلاقي، متأثرا بأخلاقيات البروتستانتية وصعود البرجوازية كقوة إنتاجية بديلة عن الإقطاع والنبلاء ،كما في النماذج (١، ٢)

٣ – فن الركوكو مثل مرحلة النضج الطبقي البرجوازي، حيث تحول الذوق من التمثيل الأخلاقي إلى تمثيل المتعة الخاصة، والأنوثة، والفضاء الحميمي، بما يعكس انتقال البرجوازية إلى طبقة ذات امتياز رمزي وثقافي ، كما في النماذج (٣، ٤)

٤ – الذوق ليس محايداً أو فطرياً ، بل هو بناء طبقي مشحون بالرموز، يستخدم كأداة للتمايز الاجتماعي وإعادة إنتاج التفوق الطبقي ،كما في النماذج (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤)

٥ – الموضوع والأسلوب الفني كلاهما يتحكمان في تشكيل الذوق، فالتحول من الرمزية الدينية والسياسية في الباروك إلى الحسية والزخرفة والرفاهية والترف في الركوكو يدل على انزياح في الوعي الطبقي نحو التملك الرمزي للمتعة ،كما في النماذج (١، ٢ ، ٣ ، ٤)

الاستنتاجات

١ – التحول في الذوق البرجوازي هو تحول في البنية النفسية للطبقة ذاتها، من طبقة تسعى إلى إثبات ذاتها بالأخلاق والعمل، إلى طبقة تؤكد تفوقها بالترف والتميز الجمالي .

٢ – الرسم الأوروبي لم يكن مجرد إنتاج فني، بل أداة تعبير طبقي عميقة، وقد عكس التحول التاريخي للذوق البرجوازي من خلال تغير الأساليب والمواضيع والمحتوى الجمالي .

٣ – التمييز الجمالي هو شكل من أشكال العنف الرمزي تمارسه الطبقات المسيطرة ثقافياً ، عبضر ترسيخ ذوقها بوصفه "ذوقاً رفيعاً"، وهو ما يجعل الفن جزءاً من الصراع الطبقي لا خارجه .

التوصيات

١- توصي الباحثة وتدعوا إلى إعادة قراءة التاريخ الفني من منظور سوسيولوجي، يراعي البنى الطبقية وتحولات الذائقة بوصفها عناصر فاعلة في تشكيل الأسلوب الفني والمعنى البصري.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- توصي الباحثة على تشجيع الباحثين في كليات الفنون الجميلة على إجراء دراسات تحليلية مماثلة لحقب أخرى، مثل الكلاسيكية الجديدة أو الواقعية، للكشف عن تمظهرات طبقات أخرى كالبروليتاريا أو الأرستقراطية.

٣- دمج مفهوم (الطبقة) في تحليل المناهج الدراسية للفن، سواء في تدريس تاريخ الفن أو تحليل اللوحة، بما يعزز فهم الفن بوصفه خطابًا اجتماعيًا وليس فقط منتجًا جمالياً.

٤- اقتراح إنشاء وحدات بحثية تهتم بدراسات (التمثيل الطبقي في الفن) ضمن مراكز الأبحاث الفنية، باعتبار هذا المحور من أبرز مؤشرات الحداثة البصرية في الغرب والشرق معًا.

٥- العمل على توسيع فهم الطلبة للفن من خلال مناهج تقاطع الفن مع الفلسفة والاقتصاد والسوسيولوجيا، لتعميق أفق التحليل وتشجيع البحث المتعدد التخصصات.

المقترحات

١- التراتبية الطبقية وتجلياتها التشكيلية في فنون وادي الرافدين – دراسة تحليلية.

٢- الطبقة البرجوازية وتمثلات الرفاه في الرسم الأوروبي الحديث - من الواقعية إلى الانطباعية .

٣- الفن والتراتبية الطبقية قراءة اجتماعية لأعمال القرن التاسع عشر في أوروبا.

الهوامش:

(1) www.almaany.com/ar/dict/a

(2) www.almaany.com/ar/dict/a

(٣) كارل ماركس وفريديك انجلر، البيان الشيوعي، ترجمة حسين فهمي، دار التقدم للنشر ، موسكو، ١٨٤٨، ص٢٤.

(٤) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ص٧٤٩.

(5) Cowie, A. P Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English (4th edn). Oxford University Press, 1989, P.130.

(٦) ديفيد هيوم ،عن معيار الذوق، ضمن كتابات فلسفية مختارة، ترجمة حنا عبود ، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا ، ٢٠٠١، ص٣٢٣

(٧) ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ترجمة كمال عبداللطيف ، دارالمنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥ ،ص٢٤٣

(٨) بيير بورديو، التمييز النقد الاجتماعي للحكم الذوقي، ترجمة نظير جاهل ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣،ص٧٦

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٩) المصدر نفسة ، ص١٢٣

(١٠) جنان محمد احمد ، المثاقفة والفنون المعاصرة (دراسة في تحولات الرؤى الفنية والجمالية) ، بحث منشور في وقائع المؤتمر الدولي الثاني للفنون الجميلة ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة البصرة ، العراق ، ٢٠١٣، ص١

(١١) علي شريف جبر ، تمثلات البرجوازية في الرسم الاوربي الحديث ، بحث منشور في مجلة فنون البصره ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، العراق ، ٢٠٢٣ ، ص٨

(١٢) المصدر نفسه، ص٩

(١٣) ارنست غومبرتش، قصة الفن، ترجمة فاضل جتكر، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩،ص٢٣٤

(١٤) مايكل ، ليفاي . الفن الاوربي من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ، ترجمة خري خليل ، الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان، ٢٠١٣ ،ص١٢

(١٥) ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة فؤاد زكريا ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢،ص٢٢

(١٦) ارنولد هاوزر ، التاريخ الاجتماعي للفن ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص٨٣٤

(١٧) هربرت ريد ، الفن والمجتمع ، ترجمة فارس متري ظاهر ، دار القلم ، بيروت، ١٩٧٥، ص ١١٢-١١٤

(١٨) اكسل هونيث، النضال من أجل الاعتراف :الهوية الاخلاقية وسياسات الازدراء ، ترجمة سعيد الغانمي، دار الجمل، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٤٥

(١٩) سارا نيومايير، قصة الفن الحديث ،ترجمة رمسيس يونان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٨٥،ص ١٠

(٢٠) أرنولد هاوزر ، التاريخ الاجتماعي للفن ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤

(٢١) نيكولا بوفو، البرجوازية الأوروبية من النهضة الى العولمة ، ترجمة سامي الريماوي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٢٣- ١٢٤

المصادر والمراجع

1) Cowie, A. P Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English (4th edn). Oxford University Press, 1989, P.130.
2) www.almaany.com/ar/dict/a
3) ارنست غومبرتش، قصة الفن، ترجمة فاضل جتكر، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
4) أرنولد هاوزر، التاريخ الاجتماعي للفن، ترجمة فؤاد زكريا، دار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5) اكسل هونيث، النضال من أجل الاعتراف: الهوية الاخلاقية وسياسات الازدراء، ترجمة سعيد الغانمي، دار الجمل، بغداد ، 2015 .

6) ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة كمال عبداللطيف، دارالمنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005 .

7) بيير بورديو ، التمييز النقد الاجتماعي للحكم الذوقي ، ترجمة نظير جاهل ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.

8) جنان مُحَمَّد احمد ، المثاقفة والفنون المعاصرة (دراسة في تحولات الرؤى الفنية والجمالية) ، بحث منشور في وقائع المؤتمر الدولي الثاني للفنون الجميلة ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة البصرة ، العراق ، ٢٠١٣.

٩) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٩١.

10) ديفيد هيوم ،عن معيار الذوق، ضمن كتابات فلسفية مختارة، ترجمة حنا عبود ، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا ، 2001.

11) سارا نيومايز، قصة الفن الحديث ،ترجمة رمسيس يونان ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، 1985.

12) علي شريف جبر ، تمثلات البرجوازية في الرسم الاوربي الحديث ، بحث منشور في مجلة فنون البصره ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، العراق ، ٢٠٢٣ .

١٣) كارل ماركس وفريديك انجلر، البيان الشيوعي، ترجمة حسين فهمي، دار التقدم للنشر ، موسكو، ١٨٤٨.

14) ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ترجمة فؤاد زكريا ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.

15) مايكل ، ليفاي . الفن الاوربي من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ، ترجمة فخري خليل ، الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان، 2013 .

16) نيكولا بوفو، البرجوازية الأوروبية من النهضة الى العولمة ، ترجمة سامي الريماوي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.

17) هربرت ريد ، الفن والمجتمع ، ترجمة فارس متري ظاهر ، دار القلم ، بيروت، 1975.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقيم وتحليل المياه الجوفية في حوض وادي نتيد /كرش/القبيطة/اليمن

د. محمد سالم محمد عبد

أستاذ الجغرافيا الطبيعية المشارك.. كلية صبر للعلوم والتربية جامعة لحج

الملخص:

ان ازدياد السكان وتجمعهم في حيز جغرافي، يطرح مشكلة تنظيم الحيز وإعداده بما يمتلك من موارد طبيعية، في مواجهة حاجات المجتمع وتطوره، ولهذا وجب دراسة المياه الجوفية وتقيمها كونها أحد المظاهر الأساس للحياة، بل تعد في مقدمة هذه الموارد الطبيعية في منطقة الدراسة (حوض وادي نتيد) أحد الروافد العليا لوادي تبن محافظة لحج.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على مكامن المياه الجوفية وتحليل وتوثيق الخصائص الكيمائية والفيزيائية لبعض الآبار الهامة في المنطقة وتقيم قابليتها لأغراض الشرب والري، مستخدمًا المناهج الجغرافية الاستقرائية والاستنتاجية والكمية والمنهج الوصفي التحليلي، مقترنًا باستعمال الطرائق الميدانية والمختبرية، والاسلوب الكرتوجرافي وبرنامج Gis.

وتوصلت الدراسة إلى ان معظم الآبار سطحية، ومنسوبها متذبذب من سنة لآخري، بل بعضها يصل إلى الجفاف، وان التكوينات الجيولوجية هي التي ساهمت بشكل رئيسي في تحديد خصائص المياه الجوفي في المنطقة، وبذلك نوصي الجهات المختصة بالموارد المائية معالجة بعض مياه آبار المنطقة، و تحديد استخدامات المياه الجوفية المطلوبة مع احتياجاتهم ووضع التخطيط الجيد لتنمية المياه من خلال إعداد الخطط طويل المدى وقصيرة المدى لاستغلالها حسب الحاجة مع المراقبة والمراجعة الدورية لسلوك الخزان الجوفي وخاصة خزان الحجر الرملي (Sandstone) في منطقة (يبس قرنة) التي تهدر مياهها دون الاستغلال الأمثل.

الكلمات المفتاحية: المياه، الجوفية، حوض، نتيد.

Abstract

The rapid growth of the population and its concentration within a specific geographic area present significant challenge in managing and utilizing natural resources to meet societal needs and sustainable development. Groundwater, as a crucial natural resource, plays a fundamental role in supporting life and ensuring water security in the study area, namely the Wadi Netid Basin, a primary upper tributary of Wadi Tuban in Lahj Governorate.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

This study aims to systematically identify groundwater reservoirs, examine and document the chemical and physical properties of selected wells, and assess their suitability for drinking and irrigation purposes. The research adopts a multidisciplinary methodological approach that integrates inductive, deductive, and quantitative geographical analyses alongside descriptive and analytical frameworks. Additionally, it employs field investigations, laboratory testing, cartographic techniques, and GIS applications to enhance data accuracy and visualization.

The findings reveal that most wells in the study area are shallow, with fluctuating water levels across different years, and some wells even experience depletion. Geological formations are identified as key determinants of groundwater characteristics. Based on these insights, the study recommends targeted interventions by water resource authorities, including the treatment of specific well water, regulation of groundwater usage aligned with demand, and the development of comprehensive short- and long-term strategies for sustainable water resource management. Moreover, continuous monitoring of aquifer dynamics, particularly the sandstone aquifer in Yabis Qarnah, where water loss occurs due to inefficient utilization, is essential to ensure optimal resource allocation and conservation.

مشكلة البحث:

نضوب وانخفاض منسوب الآبار، وزيادة الاملاح وتركز العناصر الكيمائية والفزيائية في المياه الجوفية لبعض الآبار في منطقة الدراسة (حوض وادي نتيد) عن المعدل المسموح به.

تساؤلات الدراسة: هل هناك تطابق في قيم خصائص المياه الجوفية في آبار منطقة الدراسة مع المواصفات القياسية لمنظمة الصحة العالمية والمواصفات القياسية اليمنية؟ وما مدى استفادة واهتمام سكان المنطقة من المياه الجوفية؟ هل توجد علاقة بين الطبقات الجيولوجية وتباين عناصر المياه الجوفية؟

هدف البحث:

١. التعرف على مكامن المياه الجوفية ومعرفة مصادر تغذيتها.

٢. دراسة وتوثيق الخصائص الكيمائية والفيزيائية لبض الآبار المهمه في منطقة الدراسة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومعرفة مدي صلاحيتها لسكان المنطقة، ومدى مطابقتها لمواصفات منظمة الصحة العالمية واليمنية.

٣. تقيم قابلية المياه في منطقة البحث لأغراض الشرب والري، والعوامل التي تؤثر على خصائصها.

فرضية البحث:

إن المصادر المغذية للمياه الجوفية تختلف في المنطقة، وتؤثر العوامل الطبيعية في منسوب المياه الجوفية والطاقة الإنتاجية للآبار، وهناك اختلاف في قيم بعض العناصر في مياه الآبار، وتوجد علاقة في هذا الاختلاف بالخصائص الطبيعية المكانية لكل بئر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في تقيم المياه الجوفية في منطقة حوض وادي(نتيد) كونها المورد الأساس لمياه الشرب وتشكل المصدر الرئيس لاستقرار سكان المنطقة، وتعكس النشاط الذي يمارسه السكان في الزراعة، ولهذا تطلبت الحاجة الماسة في الوقت الحاضر إلى إيجاد أساس لتطوير ذلك المورد المائي وزيادة ترشيده واستغلاله.

منهجية وأساليب البحث:

استعمل الباحث المنهج الاستقرائي والاستنتاجي والاحصائي مع الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي مستخدماً لأسلوب الكرتو جرافي مستعيناً في برنامجين هما Gis وGoogle earth.

إجراءات وطرق الدراسة:

من خلال المشاهدة الحقلية ومعاينة المواقع واخذ معلومات عن الآبار المحفورة في المنطقة، بالإضافة إلى الاستعانة بالخرائط الجيولوجية والهيدرولوجية المتوفرة ذات مقياس رسم 100000:1 و 250000:1 أمكن تحديد الملامح الجيولوجية والهيدرولوجية للمنطقة مستعينانًا في برامج Google earth و Gis.. كما تم جمع وتحليل بيانات العينات من 28/ 9 ـ 20/ 10/ 2023م من (15) بئر من اجمالي (62) بئرًا.

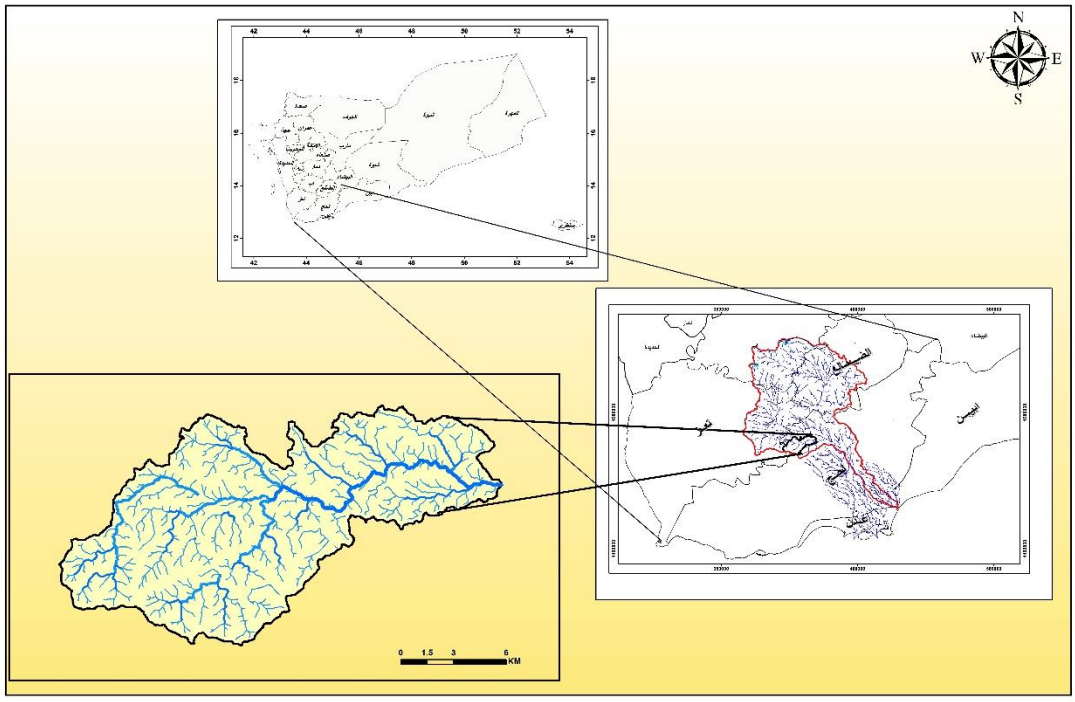
حدود منطقة البحث:

تتمثل منطقة البحث في حوض وادي نتيد أحد الفروع الحوضية العليا لحوض وادي تبن، وتقع معظم مساحته في مديرية القبيطة محافظة لحج ما يقدر (173)كم2 و (11) كم2 من المساحة تدخل ادارياً في مدرية دمنة خدير التابعة لمحافظة تعز، وبذلك تشغل مساحته نحو (184) كم2 بما يشكل نسبة (2.63%) من مساحة حوض وادي تبن وتنبع مجاريه من المرتفعات الجنوبية الغربية المتمثلة في جبال الجاح والكعبين والنبي شعيب ويلتقي مع رافد وادي حدابة جنوب شرق مدرسة البدو والرحل ويشكل معاً حوض وادي عقان كرش ويصب في وادي تبن الرئيس في منطقة عقان أي جنوب جسر عقان، وينحصر بين دائرتي عرض

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

30 .13.18ْ ـ 30 .24.30 13ْ شمالاً، وبين خطي طول 44.19.12ْ ـ 344.32.38ْ شرقاً، ويحد حوض وادي نتيد من الشمال والشمال الغربي حوض وادي ورزان ومن الجنوب وادي حدابة وهما من روافد حوض وادي تبن ومن الغرب الروافد العليا لحوض وادي معادن المفاليس انظر الخريطة (1)، ويقدر سكان الحوض نحو (56) ألف نسمة حسب اسقاط 2023م.

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المقدمة:

تعد اليمن من البلدان الفقيرة في مواردها المائية، وتمثل المياه الجوفية المصدر الرئيس للمياه التي تعتمد على مياه الامطار في تعويض النقص الناتج عن الاستهلاك في مخزون مياه الآبار الجوفية. حيث أصبحت المياه تشكل العائق الأكبر في طريق التنمية بكل ابعادها الاقتصادية والاجتماعية والزراعية، وان ازدياد السكان وتجمعهم في حيز جغرافي، يطرح مشكلة تنظيم الحيز، واعداده بما يملك من ثروات طبيعية، في مواجهة حاجات المجتمع وتطوره، فتنظيم الحيز المكاني وترتيب موارده هدف أساس للمجتمع، والمياه في مقدمة هذه الموارد، ويتضح من موقع الحوض في روافد تبن العليا ان للمياه أهميتها للحياة المعيشية لسكان المنطقة، وهذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يعكس النشاطات التي يمارسها السكان من الزراعة والرعي، فهناك علاقة تأثير متبادلة بين الموارد الاقتصادية في الحوض ونشاطات السكان.

وان الاحتياجات المائية في اليمن عام ومنطقة الدراسة خاص بمواردها النسبية سنويًا والمتاحة للاستعمال أدى الى ظهور عجز مائي في المنطقة، وخاصة في نطاق الحوض الأعلى نظراً للبنية التضاريسية وفي نطاق اخر من الحوض كشعب العلفقي نظراً لتكوينه الصخري. وتعتمد كمية المياه الجوفية التي يمكن استغلالها دون خطورة بالاعتماد على احتياطها المتمثل في الطبقات الحاوية عليها علاوة على الشروط المناخية والجيولوجية التي تؤثر في شحن هذه الطبقات.

وتشير بعض الدراسات إلى ان دراسة نوعية الماء الجوفي أكثر أهمية من كميته، فبالإمكان العثور على الماء وبكمية كبيرة؛ الا أن ذلك لا يحدد صلاحية استخدامه، ويتضح من المياه الجوفية للمنطقة تردي نوعيتها في نطاقات وفي نطاقات اخري تتنافص مياه ابأرها بسبب التغير المناخي والنمو السكاني والاستخدام الغير رشيد بفعل الاستهلاك وغياب أنظمة الري الحديث، ومن هنا تأتي أهمية دراسة منطقة الدراسة جغرافياً للتعرف على نوعية المياه الجوفية من اجل الاستثمار والاستخدام الافضل لهذه المياه، اذ ان استثمار هذه المياه بطريفة تقليدية واحياناً بدائية مما قاد الباحث لفت انظار المؤسسات ذات العلاقة في تنمية استثمار هذا المورد بشكل منفعي واقتصادي لكونه احد الموارد التي تنعم بها المنطقة في حياتهم المعيشية.

جيولوجية المنطقة:

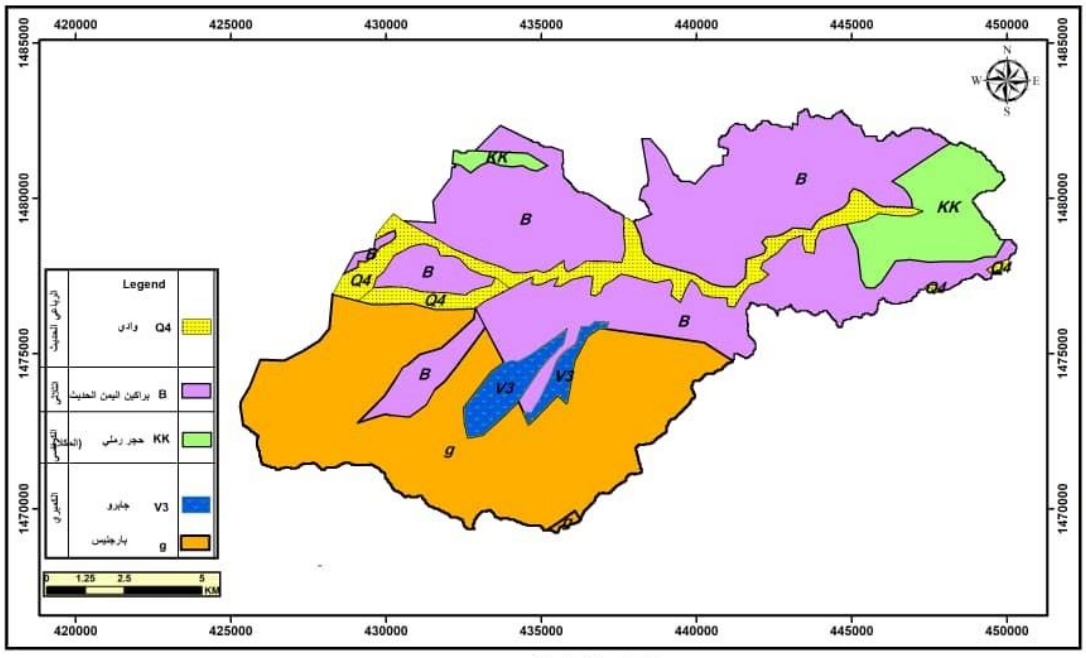
تلعب التراكيب الجيولوجية والبنية دوراً مهمًا في خصائص المياه الجوفية كمياً ونوعياً علاوة إلى توزيعها وانتشارها وحركتها وخزنها وامتدادها المساحي وعمقها، فخصائصها الكيمائية والفيزيائية ترتبط بنوع الطبقات الصخرية كما ان مسامية ونفاذية الطبقات الصخرية لها أثرها البالغ في كمية المياه، ويتكون حوض الدراسة بتكوينات متباينة من الصلبة والرسوبية والمتحولة تعود في معظمها إلى الزمن الثاني والحديث التي غطت صخور الأساس (صخور ما قبل الكمبري per Cambria) والتي تظهر متداخلة مع الصخور المتحولة والقواطع في بعض المواضع غرب الحوض في سلسلة جبل الكعبين والنبي شعيب، ومن القواطع الجابرو الذي يظهر في منطقة الدبي.

وتظهر صخور الزمن الثاني (عصر الكرتياسي Cretaceous) وهي صخور رسوبية خازنة للمياه وتتمثل في صخر الحجر الرملي (Sandstone) (1) في النطاق الأدنى لحوض المنطقة في منطقتي قرنة والدبيش وفي أعالي وادي ثبرة شرق منطقة الضلعة، انظر خريطة (2). وتشغل التكوينات البركانية (صخور العصر الثلاثي) الذي بلغ فيه النشاط البركاني في اليمن ذروته مما كون صخوربركانية متداخله في محتوياتها في صخورعهود

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعصور سابقة علاوة على صخوره الأساسية المتمثلة في البازلت،والانديزيت، والتراكيت، والتوف Tuff ، وتظهر على هيئة طبقات متراصة فوق بعضها البعض، وتحتوي على الكثير من القواطع والسدود والداكوليت المنبعثة من الصدوع والمفاصل، وهي تشغل معظم مساحة صخور الحوض والتي يعود نشأتها إلى عهدي الأليجوسين المتاخر والميوسين المبكر، والتي قدر عمرها من20 ـ 31 مليون سنة (2) التي تتسم بالصدوع والشقوق والفواصل التي ساعدت تدفق المياه في بعض المواضع كما هوالحال في عيني الحويمي وحثوة وتتموضع المياه فيها في بعض المواضع في المنطقة كما هو في شعب العلفقي، وتظهر هذه الصخور على السطح في وسط الحوض في مناطق العلفقي والحويمي والشريجة وثبرة واشعاب أورص والمقربة وطبين والحجفة والمزعبة وثجهات والنيدة وابجر والمليح، وتتسم تلك التكوينات في بعض الشقوق التي تستقر المياه الجوفية فيها، وتبرز التكوينات الحديثة (العصر الرباعي) على سطح المنطقة في بطون الاودية واسرتها ومصاطبها وتتكون من الكونجلوميرات والحصى والرمل والطين.

خريطة (٢) جيولوجية منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على

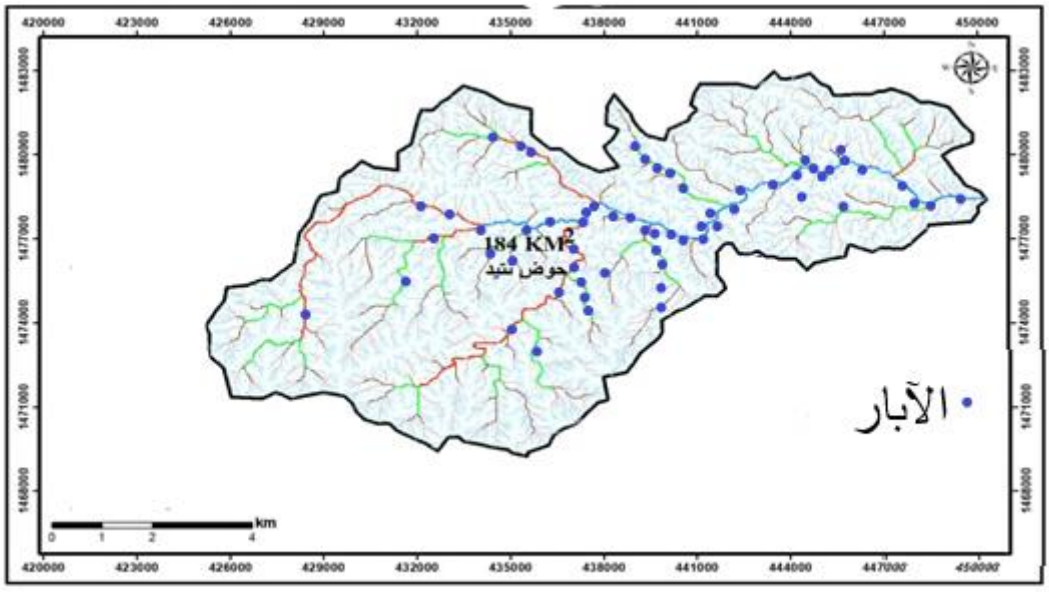
خريطة جيولوجية تعز ١:٢٥٠٠٠٠ مشروع روبوستون بي بي ١٩٩١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

طبوغرافية المنطقة:

تقع تضاريس المنطقة بين خطي كنتور 600 ـ 1800 متر فوق منسوب سطح البحر، ويعكس هذا على الانحدار العام للمنطقة في الاتجاه الشمالي والشمال الشرقي، حيث تتمثل المنطقة في نطاقين جبلي وهضبي يتخللهما شعاب (أحواض مائية فرعية) تتباين في مساحتها واطوالها وامتداداتها وتموضع تكويناتها واتجاهاتها التي تنتهي في مصباتها إلى وادي الحوض الرئيس، ولتغيرات الوضعية والانحدار لأسطح تلك الاحواض أثر على خصائص المياه الجوفية، فكلما كان الانحدار شديد في السطح يكون تسرب المياه فيه ضعيفًا بسبب سرعة حركتها، وبالتالي يؤثر على حركة المياه الجوفية وخصائصها النوعية، وكلما كانت السرعة بطيئة كان الأثر ابلغ وكانت المدة الزمنية للتبادل الأيوني بين المياه الجوفية والصخور التي تتسرب منها المياه بها أطول، ومن ثم فان التركيز الايونات سوف تزداد والعكس صحيح (3) ولهذا فان لتضاريس المنطقة دوراً مهماً في توفير المياه الجوفية في المنطقة حيث شكل نطاق المرتفعات المتمثل قي سلسلة جبال القبيطة الكعبين والنبي شعيب، وتلال الشعاب نطاقاً ارضياً مهماً في تغذية المياه الجوفية، بينما شكلت أراضي المنخفضات المتمثلة في أودية الشعاب وبطون الاودية الفرعية والرئيس نطاقاً مهماً في تطور مكامن المياه الجوفية، ومن الملاحظ على الخريطة (3) يتضح إن توزيع الآبار الجوفية في منطقة الدراسة تتركز في نطاق الشعاب والاودية الفرعية والوادي الرئيس.

خريطة (3) توزيع الآبار في منطقة الدراسة



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على الارتفاعات الرقمية D.E.M

مناخ المنطقة:

يلعب المناخ دوراً اساسياً في توفير المياه الجوفية، واختلافها من حين لأخر ومن سنة لأخرى، ويعتمد تأثير هذا العامل بشكل مباشر على كمية التساقط ونوزيع درجات الحرارة التي تؤثر بشكل مباشر في فاعلية الامطار الموسمية (صبفاً) ومن خلال المحطتي المختارة محطة كحلان، ومحطة خزيجة الواقعتين على ارتفاع 800 متر و 1750 متر على التوالي. يمكننا دراسة عنصري الحرارة والامطار من خلال الجدولين (1) (2).

جدول (1) درجة الحرارة العظمى والصغرى والمعدل لمحطي المنطقة المختارة

(1984 ـ 2024م)

المحطة	درجة	الاشـــــــــهر												المعدل
	الحرارة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
محطة كحلان	العظمى	27	29	31	32	34	36	35	34	33	32	30	28	31.7
	الصغرى	14	15	17	19	21	24	24	23	21	18	16	15	18.9
	المتوسط	20.5	20	24	25.5	27.5	30	29.5	28.5 .	27	25	23	21.5	25.1
	المدى	13	14	14	13	13	12	11	11	12	14	15	14	13
محطة خزيجة	العظمى	26	28	29	30	32	33	34	32	31	30	28	27	30
	الصغرى	15	16	17	18	19	20	20	19	19	18	17	16	17.8
	المتوسط	20.5	21	23	24	25.5	25.5	27	25.5	25	24	24.5	21.5	20
	المدى	11	12	12	12	13	13	14	13	12	12	11	11	12.1

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (2) الامطار للمحطتين كحلان وخزيجة في منطقة الدراسة للفترة (1984 ـ 2024م)

المحطة	الشـــــــــهور												المعدل
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	١٢	
محطة كحلان	10.37	8.85	11.47	21.37	17.85	15.27	13.5	53.77	9.8	16.47	8.62	9.45	214.79
محطة خزيجة	11.65	10.47	12.83	23.07	19.15	16.47	33.11	54.37	10.28	16.97	8.82	10.75	227.94

درجة الحرارة:

يعتبر عنصر الحرارة من اهم عناصر المناخ، ولدرجة الحرارة آثار واضحة على المياه وحركتها على السطح أو بين طبقاتها السفلى، كما ان للحرارة تأثيرًا كبيرًا على بقية عناصره المختلفة. لذا تمتاز درجات الحرارة بالتباين في منطقة الدراسة والسبب يعود الى اختلاف في المناسيب في المظاهر التضاريسية للحوض(600 ـ1800) متر فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة في المحطات المختارة في محطة كحلان الجبلي نحو (20ْ) م انظر الجدول (1) في أعلاه، وقد سجل أعلى معدل لدرجات الحرارة في شهر(يوليو) حيث بلغ (30ْ) م في النطاق الهضبي في محطة كحلان في حين اعلى معدل لدرجات الحرارة في شهر أغسطس (27ْ) م في النطاق الجبلي لمحطة خزيجة. وهو ما يرفع درجة الحرارة ويبلغ التأثير في فعالية الموسم المطري الذي يعكس تأثيره على المياه السطحية والجوفية في المنطقة، وتنعكس الحالة خلال شهور الشتاء اذ بلغ معدل درجة الحرارة لشهر (يناير) الذي سجل ادنى المعدلات الشهرية خلال أشهر السنة (20.5ْ) م وهذا يفسر المدي الحراري الذي يتراوح في المنطقة بين(10ْ ـ 13ْ) م، علاوة إلى ارتفاع درجة الحرارى صيفاً في موسم سقوط الامطار كون المنطقة تقع في المناخ الشبه جاف الواقعة في العروض شبه مدارية التي ينتج عنه زيادة زاوية سقوط الإشعاع الشمسي وطول ساعات النهار كمية الإشعاع المستلمة خلال النهار مما يساعد على وجود تراكم حراري ينجم عنه اثر على المياه الجوفية.

الامطار:

تتباين الامطار في كمياتها في منطقة الدراسة من سنة لاخرى وتتركز في فصل الصيف شانها في ذلك شأن سائر أجزاء اليمن، اذ سجل اعلى تساقط مطري في شهر (اغسطس) الذي بلغ (53.77) مم في محطة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كحلان وفي محطة خزيجة (54.77) مم جدول (2) وبلغ المعدل السنوي (241.79) مم لمحطة كحلان (227.94) مم لمحطة خزيجة في حين بلغ المعدل السنوي للمحطتين (221.37) مم، وهذ التساقط المطري الصيفي له أثره البالغ في تغذية المياه الجوفية في المنطقة كون معظم آبار المنطقة سطحية مما يؤدي إلى ارتفاع منسوبها بل يخفف من تركز بعض عناصر خواص المياه الجوفية في بعض آبار المنطقة.

المياه الجوفية Ground water:

تعد المياه الجوفية أحد المظاهر المهمة للحياة في منطقة الدراسة، وهي المصدر الرئيس للمياه الشرب في ظل الضغوطات البيئية على مياه الشرب في بعض مواضع منطقة الدراسة، والمياه الجوفية بشكل عام تشغل جميع المياه الموجودة في التربة والطبقات الصخرية تحت سطح الأرض أي تشمل المياه الموجودة في الصخور المسامية النفاذية (4)، وتتعدد اشكال المياه الجوفية في منطقة الدراسة فمنها ما ينبثق طبيعيًا على شكل ينابيع ومنها ما يتم استخراجها عن طريق تدخل الانسان من خلال حفر الآبار. ويمكننا دراسة ذلك على النحو الآتي:

اولاً : الينابيع Springs:

توجد في المنطقة نوعان من الينابيع الطبيعية موسمية متقطعة الجريان ودائمة مستمرة الجريان ويعتمد هذا على المكامن الجوفية. فالينابيع الموسمية تتوجد في عدد من الشعب والوديان الفرعية وخاصة بعد السيول وسرعان ما تنقطع بعد فترة من مواسم الامطار ومنها ما تستمر لعدة اشهر اهمها ينبوع ركب الدبي، خزيجة، المرزع، المليح، الكريف، وينابيع شعب الزيد وغيرها، اما الدائمة تتمثل في ينبوعي حثوة والحويمي تتغذى من مكامن مائية جوفية عميقة مرتبطة في منسوب الماء الدائم في المنطقة، ويمكننا دراسة اهم احد هذين الينبوعين بشيء من التفصيل؛ حيث يعد انبوع عين الحويمي احد أشهر الينابيع المعدنية Miheral sprihgs في الجمهورية اليمنية بصفة عامة وفي منطقة الدراسة بصفة خاصة واتسمت ماؤها بالحرارة المرتفعة عن عيون الجمهورية التي بلغت نحو(56) عيناً حارة حسب ما اكدته دراسات سابقة . وتقع العين في الإحداثيات (44.28.18 درجة شرقاً و 13.23.06) درجة شمالاً في منطقة الحويمي في محافظة لحج مديرية القبيطة شمال غرب مركز كرش على بعد ١.٨ كم من المركز. كما تقع عين حثوة جنوب تلك العين على بعد (1.40) كم بالمقياس المثالي (1.90) كم القياس الحقيقي صورة (1).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صورة (1) توضح المسافة بين الينوعين الدائمة يقطع بينهم المجرى الرئيس للحوض



الصورة من Google Earth

وتحتوي على نفس الخصائص الجيوحرارية والجيوكيميائية، ويطلق عليها حثوة نسبة الى اسم المنطقة الواقعة فيها، وتدفق مياه العين من صخور الاساس النارية والمتحولة وتخرج من الشقوق والفواصل للصخور البركانية التي تغطي المنطق، ومن ثم شكلت منخفض امتلاء فيما بعد بالحمم البركانية ، وظهرت تلك العين على شكل بركة التي كان على ما يبدوانها اصطحبت مع انبثاقها المستمر بمياهها المواد الصلبة التي حملتها خلال مسارها بين الصخور نحو اتجاهات شمالي شرقي وجنوب العين والتي ترسبت وتكدست حول العين متخذة مظهر جيومورفولوجي مميز عن صخور المنطقة بتكويناتها الكلسية والطينية على شكل تل هضبي، وتعرضت العين لعمليات التجوية والعامل البشري ونمو الحشائش فضلاً عن التقويض السفلي بفعل مياه العين اخذت تنبع من السفح الجنوبي متخذة من الانحدار العام سرعة الجريان والتدفق على شكل عين أخدوديه صغيرة لتصب في كريف، الا ان العين الشرقية هي الاساس واكثرهما تدفقاً ومن خلالها يتم توزيع المياه الى الكريف والمسابح والباقي يتم به ري الاراضي القريبة من العين، وتتسم خصائص مياه عين الحويمي بالمياه المعدنية الحارة حيث تتركز المعادن المذابة فيها بنسبة 2.5جم/لتر وهي ذات خاصية صودية كلوريدية ـ كبريتي، كما يتضح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ان الغاز المتحد مع المياه الحارة هو غاز ثاني اوكسيد الكربون الذي يعود أصله ونشأته الى منطقة عميقة جدول (3)التحليل الجيوكيميائي لعينة غاز مياه ينبوع الحويمي (5).

جدول (3)التحليل الجيوكيميائي لعينة غاز مياه ينبوع الحويمي

المركبات الغازية	الغاز المذاب مول/لتر	الغاز المذاب بعد التصحيح مول/لتر
CO_2	$1.15x10^{-4}$	$1.15x10^{-4}$
Ar	$1.11x10^{-5}$	$4.13x10^{-6}$
O_2	$8.28x10^{-6}$	0
N_2	$5.85x10^{-4}$	0(ref.)
He	$<2.94x10^{-6}$	$2.94x10^{-7}$
H_2	$1.5x10^{-6}$	.
CH_4	$<4.36x10^{-6}$	$4.36x10^{-6}$
C_2H_6	$5.6x10^{-8}$	0

ويتضح من الجدول (3) ان غازتاني اكسيد الكربون اعلى نسبة من المركبات الاخرى وهذا يدل على ان صخور المنطقة تحت السطحية تحبس كمية كبيرة من غاز ثاني اكسيد الكربون ويأتي بعده على التوالي النتروجين، لا رجون، الهليوم، الاكسجين، الميثان، الهيدروجين، الآيتان. كما تم اخذ عينة من العين لتحليلها فيزيائياً وكيمائياً الجدول (4).

جدول (4) تحليل مياه عين الحويمي لبعض العناصر الفيزيائية والكيمائية

الموقع	العكارة (JTU)	الاملاح الذائبة (TDS)	الموصلية الكهربائية (EC)	الاس الهيدروجيني (pH)	الكبريتات (SO4_)	النترات (NO3_)	النتريت (NO2_)	الكلوريد (CL_)
أنبوع الحويمي	0.5	1766	1690	7.65	512	31	0.048	512

من خلال تحليل الجدول (4) يلاحظ ارتفاع نسب الكلوريد والاملاح الذائبة الكلية والكبريتات ويعزى إلى صخور المتبخرات مثل الجبس والانهايدرايت التي هي غنية بالأملاح والكبريتات ذات القابلية على الذوبان في المياه الباطنية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويتضح من ارتفاع درجة حرارة المياه فضلاً الى نسب المركبات الغازية في مياه العين أنها مياه أولية الأصل صاعدة من باطن الارض اخذت دورتها في إطار صخور الاساس وما تعلوها، ويرجح ان هناك مكامن حرارية قد نشأت في صخور الحجر الرملي التي تعلو صخور الاساس والمغلفة بصخور البازلت في المنطقة، حيث قدر درجة الحرارة في العمق من 13 ـ 90 درجة مئوية والمواد المذابة قدرت بنحو 1.6جم/لتر ودرجة الحرارة في المنبع 67 ـ 71درجة مئوية ودرجة الحموضة 7.5(6). في حين يتراوح التدفق بين 8 ـ 10لتر/ثانية، ومن خلال الخصائص العامة لمياه العين فهي بحاجة إلى معالجة اكان في ري الزراعة او للشرب، ولهذا تم استخدامها ميائها في علاج بعض الأمراض الجلدية من خلال أنشاء أحواض لغرض الغسلة والسباحة فيها انظر صورة (2)، وقد اتسمت هذه العين او الينبوع منذ القدم بديمومته ولهذا عند جفاف آبار القرى المحيطة بها يضطروا استخدام مائها للشرب الادمي.

صورة (2) أحواض السباحة



الآبار wells:

تعد مياه الآبار من المصادر المهمة لاستخراج المياه الجوفية، حيث تعد المياه الجوفية حبيسة بين الطبقات والمسامات الصخرية الخازنة، وبواسطة الحفر يتم استخرج تلك المياه للاستفادة منها، ويوجد في المنطقة نحو 62 بئر بين سطحية وعميقة وارتوازية.

فالآبار السطحية وهي التي تبدأ من (6 ـ 30متراً) وهي تستمد الماء من الطبقة السطحية غير نفاذة صماء كذلك يكون منسوب الماء في حالة عدم تشغيل البئر مساوياً لمنسوب سطح الماء الجوفي ومساويًا للضغط الجوي، وهذه الآبار تشكل أكثر عدداً في حوض الدراسة وتوجد في تكوينات العصر الرباعي، ويعتمد عليها معظم سكان المنطقة، وما يميزها أنها تتغذى من الامطار الموسمية؛ إذ تزيد كميتها في مواسم الامطار وتتناقص

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في موسم الجفاف مما يلجأ السكان في بعض المناطق الى تعميقها بل منهم من يصل الى الطبقة البركانية، وتتباين هذه الآبار في اعماقها وخصائصها الفيزيائية والكيمائية من مكان لآخر تبعا لتضاريس وتكوينات مواضعها في المنطقة، ويتم استخراج الماء بالطريقة التقليدية (الدلو) ومنها تم تركيب عليها الآت ضخ عند الميسورين الحال، وفي آبار تم تركيب لها من مانحين او منظمات، ويتم من خلالها تعبئة ويتات (صهاريج) لنقل المياه ومنها تم توصيل شبكة للقري القريبة من تلك الآبار،ولآبار القريبة من السكن يتم نقل الماء بواسطة أوعية على رؤوس النساء او على الحمير، ومن هذه الآبار يتم ري بعض المزارع صغيرة المساحة، والآبار السطحية العميقة تبدأ من (30ـ 70 متراً) الا ان أعماق آبار المنطقة لا تزيد عن 35 مترًا، وهي التي تسمد الماء من طبقة حاملة للمياه على أعماق بعيدة ومحصورة بين طبقتين غير نافذتين(صمامتين) وتتغذى من السيول الموسمية في حالة تعدد تكرار السيول في الموسم، وعادة ما تكون غنية بالمياه وتتميز بنقاوة الماء وسهولة استخراجه بالأدوات التقليدية لأبناء المنطقة بالدلو ومنه من تم تركيب عليها الات ضخ وهذه الآبار في المنطقة نادرة .

اما الآبار الارتوازية: هي الآبار التي يزيد عمقها عن (70) متر وهي الآبار التي تحفر بواسطة آلات الحفر، وتتغذى من طبقة مسامية تكون المياه الجوفية فيها تحت ضغط أعلى من الضغط الجوي فيرتفع سطح الماء في البئر في مستوى أعلى بالبئرمن الطبقات المحيطة، وهي فليلة في منطقة الدراسة لا تتجاوز (6) آبار ثلاث مغلقة وثلاث يتم استخدامهن ويمكننا تقسيمها إلى نوعين:

١) آبار ارتوازية متدفقة (Following Artesian well):

وهي الابار التي تكون ميائها معرضة لضغط كاف بسبب ارتفاع الماء إلى فوهة البئر عند منسوب سطح الأرض أو تعلوه كما هو الحال في بئر يبس قرنه ومنذ انشائها في مارس 2023 م لم تستغل الاستغلال الأمثل حتى الوقت الحالي لكتابة هذا البحث ومائها تهدر.انظر صورة (2، 3) وقد أظهرت النتائج المختبرية للعناصر العامة لمياه هذا البئر انها بحاجة إلى معالجة انظر جداول (6، 7، 8) رغم استخدامها للشرب والري.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صورة (2، 3) هدر المياه في بئر يبس



٢) آبار ارتوازية غير متدفقة (Non. Following Artesian well):

وهي الآبار التي لا تتعرض المياه الجوفية فيها لضغط كاف فلا يرتفع الماء لسح الأرض مثل بئري العثامنة والشعيب الارتوازيتين.

مصادر تغذية المياه الجوفية:"Ground Water Recharq"

تعد عملية تغذي المياه الجوفية من العوامل الرئيس التي يجب الاهتمام بها؛ كونها هي الأساس التي يعتمد عليه استخدام المياه الجوفية وإدارتها إدارة صحيحة في المناطق شبه الجافة كما هو الحال منطقة الدراسة، ويعود اصل المياه الجوفية في منطقة الدراسة إلى رشح المياه خلال القشرة الأرضية من مياه الامطار والمياه الجارية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الموسمية، التي تعتمد على تقيم معامل تغذية المياه الجوفية، وذلك بسبب تذبذب مياه الامطار وقلة تساقطه وتباعد فتراته التي هي بدرجة أساسية تغذي منسوب المياه في المنطقة علاوة إلى وارتفاع معدلات التبخر (7)

مكامن المياه الجوفية في منطقة الدراسة:

توجد المياه الجوفية في منطقة الدراسة في أفق التهوية بالقرب من سطح الأرض حتى أعماق كبيرة جدًا، وكلما ازدادت عمقها، ازدادت درجة حرارتها ومحتواها من الاملاح كما هو حال مياه منطقة الحويمي، وتعتمد هذه بغض الخزانات الكبيرة نسبيًا ربما تكون قد تلقت تغذية تاريخية في عصور ممطرة سابق على ظروف المناخ لشبة الجاف الحالي. وتتباين نسبة الخزانات من موضع لأخر؛ وذلك لتأثرها في ظروف الطبقة الصخرية الحدودية، فضلاً على ابعاد الطبقة الجيولوجية (مساميتها وضغطها)، ويتضح ان مسار المياه الجوفية تتحكم فيها الظروف الجيومورفولوجية والتركيبة للصخور مع ظروفها الهيدرولوجية (8) وقد تكون مناطق صرف بعض الخزانات على شكل عيون طبيعية منها عذبة، ومنها كبريتية تم ذكرها سلفًا.

وتغذى الطبقات الحاملة للمياه في منطقة الدراسة من عدة مصادر منها مياه الامطار، ومياه السيول الموسمية، ومياه الينابيع. وتتنوع خزانات المياه تبعًا لجيولوجية المنطقة في النطاق الأعلى للحوض تتموضع المياه الجوفية في شقوق وفواصل الصخور المتحولة كما يبرز خزان رواسب الرباعي في بطون الاودية ويعد هذا الخزان اهم مكامن المنطقة نظرًا لقربه من السطح وسهولة حصول المياه الجوفية منه وبذلك تتوزع معظم آبار المنطقة فيه، وخزان الصخور البركانية حيث تتموضع المياه الجوفية في بعض نطاقات تلك التكوينات عندما تتوافر الفجوات او الصدوع والشقوق وهي شحيحة مقارنًة بالمكامن الإرسابية ،ويظهر على السطح في نطاقات عدة في وسط الحوض ويعلو تكويناته فوق الحجر الرملي في بعض المواضع واسفل طبقة الإرسابات الرباعية في مواضع اخرى ، وخزن الحجر الرملي (Sandstone) وهو أكثر المكامن تتوفر فيه المياه الجوفية ويوجد في ادنى الحوض في مساحة صغير ثم بتموضع تحت الصخور البركانية في بعض مواضع منطقة الدراسة.

الطاقة الإنتاجية:

الطاقة الإنتاجية تعرف بوحدة الانخفاض للبئر، ويعبر عنها لتر في الثانية من الانخفاض؛ أي قيمة التصريف على الانخفاض (9).

تتعرض المنطقة الى عمليات استخراج المياه الجوفية بمعدلات تفوق التغذية المائية، وسبب ذلك هو توفر معدات حفر الآبار والمضخات الآلية ودون ضوابط فضلاً إلى دخول الألواح الشمسية في الفترة الأخيرة، وعدم وجود مصدر ثابت وأمن للمياه مقارنة بالسيول الموسمية لحوض الوادي غير المستقر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حيث كان الإفراط في استغلال المياه الجوفية في المنطقة خاصة في مناطق قرنة والشريجة أدي الى انخفاض في منسوب المياه بشكل ملحوظ وخاصة في فصل الجفاف حيث تصل بعض الآبار الجفاف التام، ويشمل هذا الهبوط مناطق الآبار الجوفية في التكوينات البركانية والرسوبية ويعزى ذلك إلى ان كمية المياه المغذية الناتجة عن الامطار والجريان السطحي الموسمية من مرتفعات الحوض لها تأثير كبير تذبذب مستوى الماء الجوفي خلال السنة الممطرة والسنة الجافة حيث ترتفع إنتاجية الآبار في السنة الممطرة والعكس في السنة الجافة. كما تتعرض بعض الآبار للجفاف بسبب الانخفاض الكبير في مستوى الماء الجوفي، وقلة الامطار في بعض المواسم. كما هو الحال في بئر عدلان وبئر الجياح ومعظم آبار أعلى الحوض كآبر وادي الدبي والشعيب وخزيجة، علاوة إلى الحفر العشوائي الغير قائم على اعتبارات جيولوجية وهيدرولوجية، مما أدى الى ذلك الى حدوث نضوب بعض الاعين المائية وتدهور في نوعية المياه من الحفر العشوائي كما حدث في حفر بئر يبس الارتوازي في منطقة قرنة في مارس 2020م مما سبب نضوب عين الكريف وعيني شعب الزائد وغيرها، كما ان ري الاراضي الزراعية بطرق الري التقليدية (طريقة الغمر) كان لها أثر في انخفاض منسوب المياه او نضوب بعض الآبار في منطقة الدراسة.

ونستنتج مما تقدم، ان الطاقة الإنتاجية للآبار في منطقة الدراسة متباينة رغم وجودها في بطون الاودية وعلى حافاتها تتأثر بالأمطار والسيول الموسمية، ومعظم آبار المنطقة سطحية وذلك يستخرج منها المياه بالطريقة التقليدية بوسيلة الدلو (إنزال وعاء بحبل) ومن خلال قياس بعض تلك الآبار التي تتوفر عليها مضخات والواح شمسية تراوحت الطاقة الانتاجية بين (4 ـ 12) لتر/ ثانية جدول (5)

جدول (5) يوضح العمق ولطاقة الإنتاجية لبعض الابار في المنطقة.

اسم البئر	موقع البئر	عمق البئر	الإنتاجية لتر/ثانية	الحالة
بئر الخنبيش	الشريجة	38	8	جيدة
بئر التعابرة	التعابرة	15	4	جيدة
بئر الجياح	نيجاد	20	4	مقبول
بئر الملكة	اسفل المليح	35	6	جيدة
بئر خالد	عبر البدية	24	4	جيدة
بئر ناجي مُحَمَّد	الحديد	30	4	جيدة
بئر مُحَمَّد علي	القريعاء	32	7	جيدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بئر العثامنة	الشريجة	85	7	جيدة
بئر يبس	قرنة	70	12	جيدة

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مقابلات شخصية مع مالكي تلك الابار والقياس المباشر.

حركة المياه الجوفية: MOVEMENT OF GROUNDWATER

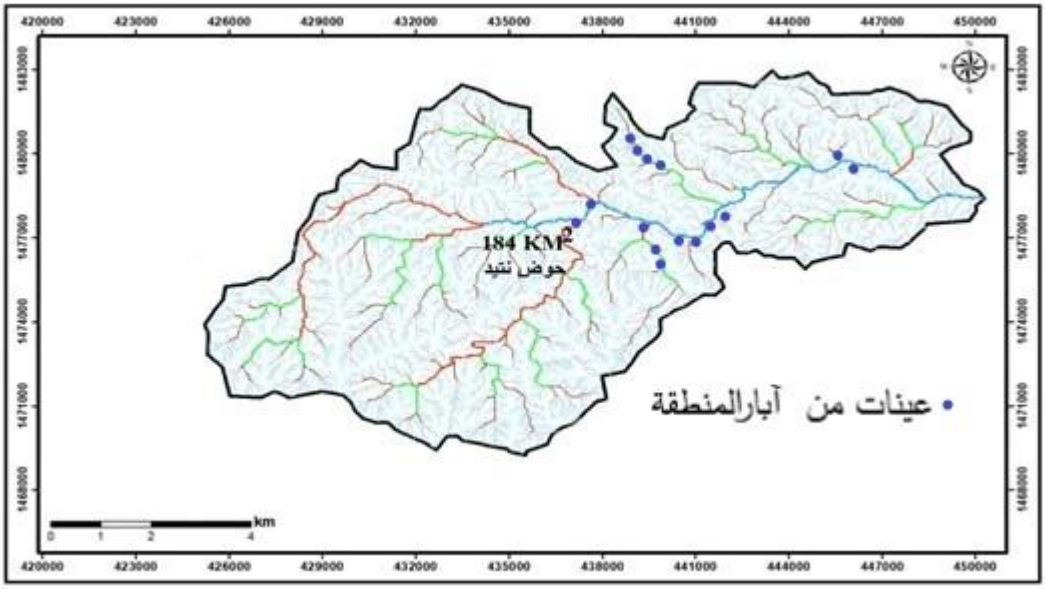
تعتمد المياه الجوفية في حركتها على الجاذبية وضغط الخزان. فكرد فعل للجاذبية يتحرك الماء من مناطق بها منسوب مائي عالٍ الى مناطق ذات منسوب مائي منخفض في اتجاه قناة مجرى مائي او عين. وبعض المياه تأخذ طريقها أسفل منحدرات المناسيب المائية مباشرة، غير ان معظمها تتبع ممرات ملتوية تجاه نطاق الدفق. اما كرد فعل لضغط الخزان الجوفي فانه يتحرك باتجاه عمودي تجاه منطقة الضغط المنخفض، وعندما تصل أحد النطاقات الأرضية لمرحلة الاشباع، يتحرك الماء في اتجاهات مختلفة بفعل النفوذية، وتحدد هذه الاتجاهات من خلال الشروط الهيدرولوجية الحدية، أي تعتمد حركة المياه على نوع الطبقات الحامل للماء (10)، ومعظم الحركة تتوافق مع اتجاه وانحدار الطبقات (الميل الطبوغرافي للأرض)، ويمثل تدفق الجوفية وعودة تانية الى السطح إما من خلال الينابيع كما هو الحال في بعض الاودية الفرعية في أعالي وادي المرزاع وفي ادنى وادي نتيد منطقة الدبيش وأعلى وادي ثبرة في موسم الامطار او بواسطة النتح والتبخر او بالعامل البشري بواسطة الضخ، وتبرز أهمية البنية الجيولوجية في رسوبيات العصر الرباعي دوراً بارزاً في تحديد نظام حركة المياه الجوفية في المنطقة.

الصفات الفيزيائية والكيمائية للمياه الجوفية في منطقة الدراسة:

يكتسب الماء الجوفي خواصه الفيزيائية وتركيبه الكيمائي بفعل العديد من العوامل المعقدة والمتشابكة، تتعلق في الموقع والموضع وطبيعة ظروف تدفق الماء الجوفي، ومصدر التغذية المائية، وبالتراكيب الجيولوجي للطبقات المائية والحركات البنائية والزمن (١١) وتعد أهمية دراسة المياه الجوفية ونوعيتها أمراً في غاية الأهمية وضرورة ملحة في حوض منطقة الدراسة وذلك لوجود مستقرات بشرية تعتمد عليها في الشرب وجميع استعمالاتها المختلفة. وغالباً المياه الجوفية تحتوي على نسب عالية من المكونات الذائبة مقارنة مع المياه السطحية، ومن أجل معرفة أنسب الطرائق لمعالجتها سعى الباحث في تحليل نوعية المياه لصفاتها الفيزيائية والكيميائية؛ اذ اخذ (15) عينة من مياه آبار المنطقة خريطة (4) جدول (3، 4، 5). تمثل الخريطة مواقع العينات من آبار اختيرت بطريقة انتقائية معظمها بدوية تقليدية (14) بئرًا وعينة (1) بئر ارتوازية، وأجريت الفحوصات في مختبرات كلية ناصر للعلوم الزراعية محافظة لحج، والمختبر المركزي للمؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي محافظة عدن.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (4) مواضع عينات مياه الآبار في منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على الارتفاعات الرقمية D.E.M

جدول (6) الخواص الفيزيائية لعينات الآبار المدروسة في منطقة الدراسة

رقم العينة	البئر واحداثياته	الاساهيدروجيني (pH)	الاملاح الذئبة(TDS)	الموصلية الكهربائية(E.c) ميكروموز/سم
1	بئر محمد علي 13.22.12ْ.44.27.13ْ	7.3	1390	2445
2	بئر خالد 13.21.51ْ . 44.27.32ْ	7.3	1451	2320
3	بئر الجياح 13.21.27ْ . 44.27.19ْ	7.3	1456	2380
4	بئر التعابرة 13.21.39ْ.44.27.02ْ	7.5	1426	2400
5	بئر الخبيش 13.21.47ْ . 44.26.26ْ	7.1	1481	2580

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6	بئر الملكة 13.21.33ْ ـ 44.26.25 ْ	7.2	1462	2270
7	بئر القبير 13.21.27ْ ـ 44.26.30 ْ	7.2	1396	2450
8	بئر العثامنة ١٣.٢٢.١٤ْ ـ ٤٤.٢٥.٣٠ ْ	7.3	1460	2269
9	بئرالدبي 13.21.53ْ ـ 44.25.56ْ	7.5	1320	2470
10	بئرالدخن 13.22.47ْ ـ 44.27.05 ْ	7.0	3650	5330
11	بئرالركح 13.22.52ْ ـ 44.26.53 ْ	7.0	3122	4940
12	بئر العلفقي 13.22.49ْ ـ 44.26.47 ْ	7.5	3743	5560
13	بئر جزيول 13.22.48ْ ـ 44.26.47 ْ	7.5	3988	7170
14	بئراحمد صالح (قرنة) 13.29.39ْ ـ 44.22.76 ْ	7.4	٣٢٤٠	4940
15	بئربيس(قرنة)ارتوازي 13.29.38ْ ـ 44.22.47 ْ	7.6	1422	2270
	الحد الأمثل	8.5 ـ 6.5	650	1000 ـ 450
	الحد المسموح به محلياً	9 ـ 6.5	1500	2500
	الحد المسموح به عالمياً	8.5 ـ 6.5	1500	1500ـ 450

ويتضح من جدول (6) ان قيمة **الأس الهيدروجيني(pH)** اتسمت عند الحد الأمثل، ومجموعة **المواد الصلبة الذائبة (TDS)** المتمثلة في الاملاح الغير عضوية، وكمية صغيرة من المواد العضوية المذابة في المياه، الي تعد مقياس لملوحة المياه.. انها متباينة بين المياه العذبة وقليلة الملوحة ومتوسطة الملوحة اذ استثنينا آبار وادي العلفقي الأربعة وبئر احمد صالح فهذه الآبار ذات مياه مالحة غير صالحة لزراعة والشرب الادمي كون نسبة الأملاح الذائبة مرتفعة عن(2500) ميكروموز/سم، وإذ نظرنا لجميع الآبار سنلاحظ ايضًا ان القيم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مرتفعة الى حدا ما مقارنَة مع القيم المثلاء اذ تراوحت قيم الاملاح الذائبة (TDS) في منطقة الدراسة بين (1320 ـ 3988) ميكرو موز/سم ولهذا القيم أثر على التربة والنباتات المزروعة، وحسب تصنيف (Train) إذ تراوحت قيم (TDS) بين(1000 ـ 2000) تؤثر تلك المياه على كثير من المحاصيل لذلك استخدامها يحتاج إلى خبرة واذا تراوحت بين (2000 ـ 5000) يمكن استخدامها لري النباتات العالية التحمل للملوحة واستخدامها يحتاج إلى خبرة(12).

كما تعد **التوصيلة الكهربائية** مقياسًا لتركيز (الأيونات) المكونة للأملاح الذائبة، وكلما زادت الاملاح الذائبة كانت التوصيل الكهربائية للمحلول أكبر، ولقد بينت نتائج التحليل لجميع نماذج مياه الآبار التي تم تحليلها في المنطقة تراوحت قيمها بين (2270 ـ 2580) في عشر آبار حيث تجاوزت الحد الأمثل والعالمي ولكنها في الحد المسموح به محلياً في حين الخمس الابار الأخرى (العلفقين الركحزالدخن، جزيويل، وبئر أحمد صالح) تعدت الحدود المسموح به وهي غير صالحة للشرب .

جدول (7) الخواص الكيميائية الموجبة لمياه الآبار المدروسة لمنطقة الدراسة

رقم العينة	البئر	الكالسيوم (Ca+) mg/ L	المغنيسيوم (Mg+) mg/ L	البوتاسيوم (K+) mg/ L	الصوديوم (Na+) mg/L
1	بئر مُحَمَّد علي	247	121	7	72
2	بئر خالد	86	17	9.2	82
3	بئر الجياح	76	17	10	73
4	بئر التعابرة	82	16	8.8	71
5	بئر الخبيش	81	16	9.3	61
6	بئر الملكة	65	13	8.1	56
7	بئر القبير	83	13	8.7	66
8	بئر العثامنة	120	80	9.6	100
9	بئرالدبي	85	72	9	112
10	بئرالدخن	213	155	61	119
11	بئرالركح	231	181	48	102

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12	بئر العلفقي	197	179	51	132
13	بئر جزيول	296	215	56	216
14	بئراحمد صالح(قرنة)	169.6	99.84	17	1027
15	بئريبس(قرنة)ارتوازي	56	19.2	6	420
	الحد الأمثل	75	30	8	200
	الحد المسموح به محلياً	200	150 ـ 30	12	400
	الحد المسموح به عالمياً	200	150	12	200

جدول (٨) الخواص الكيمائية لمياه الآبار المدروسة لمنطقة الدراسة

رقم العينة	البئر واحديثاته	الكبريتات (So4+) mg/ L	النترات (No3+) mg/ L	البيكربونات (Hco3+) mg/ L	الكلور (CL) mg/L	الفلوريد (F) mg/L
1	بئر مُحَمَّد علي	130	0.9	223	75	-
2	بئر خالد	169	0.16	193	296	-
3	بئر الجياح	167	0.32	172	315	-
4	بئر التعابرة	174	0.29	182	326	-
5	بئر الخبيش	196	0.21	181	311	-
6	بئر الملكة	181	0.41	176	262	-
7	بئر القبير	173	0.25	189	298	-
8	بئر العثامنة	351	0.52	160	266	-
9	بئرالدبي	375	0.21	190	124	-
10	بئرالدخن	271	1.6	361	353	-
11	بئرالركح	325	1.1	383	301	-
12	بئر العلفقي	396	1.9	389	353	-
13	بئر جزيول	296	3.1	462	301	-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

14	بئراحمد صالح(قرنة)	1300	-	578.3	892	8.75
15	بئربيس(قرنة)ارتوازي	450	-	87.84	424	3.7
	الحد الأمثل	200	10	150	200	0.5
	الحد المسموح به محلياً	400	50	1500	600	1.5
	الحد المسموح به عالمياً	400	45	-	250	1.5

يتضح من الجدول (7) ان نتائج التحليل المختبرية تباين في القيم في جميع العناصر الكيمائية في آبار منطقة الدراسة ويمكننا ايضاحها على النحو الاتي:

الكالسيوم ca: يتفاعل الكالسيوم سريعاً ويتحد مع البيكربونات مكوناً بيكربونات الكالسيوم (13) وقد تباينت نسب تركيز الكالسيوم بين (56 ـ 296) مليجرام/ لتر واتضح ان آلابار التي ارتفعت فيه نسب الكالسيوم عن الحد المسموح به محلياً وعالمياً هي آبار شعب وادي العلفقي بئر الدخن (213) مليجرام /لتر وبئر الركح (231) مليجرام /لتر وبئر جزيويل (296) مليجرام/لتر ويرجع لك إلى سيادة الصخور الجبسية والكلسية المتداخلة في صخور التاف البركاني.

المغنيسيوم Mg: تتراوح قيم المغنيسيوم في آبار المنطقة بين (13 ـ 215) مليجرام/لتر ويتضح من الجدول(7) بعض القيم تجاوزت الحد المسموح بها للمواصفات القياسية اليمنية ومواصفات الصحة العالمية وهي قيم بئرالدخن (155) مليجرام/ لتر وبئر الركح (118) مليجرام /لتروبئر العلفقي (179)مليجرام/لتر وبئر جزويل والتي بلغت فيا اعلى القيم (215) مليجرام /لتر ويعزى تركيز المغنيسيوم إلى موضع تلك الآبار ضمن تكوينات جيولوجية بركانية تحتوى على خام الدولوميت الذي يحتوي على المغنيسيوم ضمن تركيبه.

البوتاسيوم K: يظهر من خلال ملاحظة لنتائج التحليل المختبرية تباين في القيم بين (6ـ 61) مليجرام/لتر وجميع الابار تتسم في الحدود المسموح بها باستثناء آبار شعب العلفقي بئر الدخن (61) مليجرام/لتر بئر الركح (48) مليجرام/لتر وبئر العلفقي (51) مليجرام/لتر وبئر جزويل (56) مليجرام/ لتر ويعزى ارتفاع تلك القيم إلى التكوين الصخري لشعب وادي العلفقي.

الصوديوم Na: ينتج أيون الصوديوم من ذوبان المعادن المكونة للصخور الملحية مثل الهالايت وكذلك من تجوية المعادن الطينية (14) الموجودة بصورة رئيسة في رسوبيات الزمن الرابع، وتباينت قيم تركيز الصوديوم بين (66 ـ 1027) مليجرام/لتر ومن الملاحظ على النتائج المختبرية لم ترتفع قيم الصوديوم عن الحد المسموح به

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

محلياً في البئرين المتجاورين من حيث الموضع هما بئر يبس (410) مليجرام/لتر زادت بنسبة ضئيلة عن الحد المسموح (10)مليجرام ويتم الشرب منها نظراً لحاجة السكان لماء الشرب في هذه المنطقة بل أصبحت هذه البئر لغزارة ميائها تغذي مركز كرش، وبئر أحمد صالح (1027) مليجرام/لتر وهي غير صالح للشرب نظراً لارتفاع الكلور الصوديوم فيها بنسب كبيرة.

الكبريتات So4: سجلت تركيزات الكبريتات تبايناً ملحوظاً في آبار المنطقة ما بين (130 ـ 396) مليجرام/لتر وجميعها في حدود المسموح به باستثناء بئري يبس (450) مليجرام/لتر وبئر احمد صالح (1300) مليجرام/لتر نتيجة موضع البئر في نطاف حدودي بين تداخل الصخر البركاني مع الحجر الرملي مع خامات الجبس وكبريتات الصوديوم التي تعد المصدر الرئيس للكبريتات في المياه الجوفية في نقطة احداثيات (29.29. 13ْ ـ 44.22.76ْ)، حيث تؤدي ارتفاع تركيز الكبريتات لاختلال في طعم المياه. كما هو الحال ايضاً في مياه عين الحويمي.

النترات No3: يتضح من الجدول (8) ان نسب النترات ضعيفة مما يؤكد ندرة استخدام الأسمدة الزراعية في المنطقة والابتعاد النسبي لآبار المنطقة عن سكن السكان.

البيكربونات Hco3 :تعد البيكربونات مصدراً للقلوية، وتؤثر على قيم الأس الهيدروجيني (pH) (15). ويلاحظ من الجدول (8) تتراوح ما بين (160ـ 462) مليجرام/لتر وهذه القيم تتجاوز الحد الأمثل (150) مليجرام/لتر الا انها تحت الحد المسموح بها يمنياً إذا استثنينا قيم بئر يبس (87.84) مليجرام/لتر وهي منخفضة على الحد الأمثل، وبئر أحمد صالح (578.3) مليجرام/لتر التي ارتفعت بها قيم البيكربونات، ويرجع اختلاف تلك القيم في مياه آبار منطقة الدراسة إلى طبيعة التكوينات الجيولوجية.

الكلور CL: تتراوح قيم الكلور في آبار منطقة الدراسة ما بين (262ـ 862) مليجرام/لتر ويلاحظ من الجدول (8) ان نسب الكلور مرتفعة في جميع آبار المنطقة عن الحد الأمثل وعن قياسات منظمة الصحة العالمية ويعز إلى انتشارعنصرالكلور في جميع الصخور ورسوبيات القشرة الأرضية، وعند اتحاده مع الصوديوم يكون كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) ويؤدي عند ارتفاعه عن الحدود المسموحة إلى مذاق الملح مما يؤدي الى تغير من طعم المياه بل يصعب شربه كما هو الحال في آبار الدخن والركح والعلفقي وجزويل وبئر أحمد صالح. وعند شرب الماء المالح يؤدي الى اختلال في وظائف الجسم مثل ارتفاع ضغط الدم وتصلب العضلات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفلوريد (F): عنصر الفلوريد من العناصر الشائعة في الطبيعة، حيث يتواجد على هيئة أيون الفلوريد في معادن طبيعية كثيرة، لذا من الطبيعي أن يتواجد عنصر الفوريد في جميع أنواع المياه الجوفية، وبتركيزات تتناسب مع نوعية وتركيز المعادن المتلازم معها (16).

ومن خلال الجدول (8) يلاحظ ارتفاع الفلوريد عن المعدل الطبيعي حيث قيمه في بئر احمد صالح إلى (8.75) وهذه البئر تركها الأهالي لعدم صلاحيتها للشرب في حين بلغت في بئر يبس الارتوازي (3.7) وهذه البئر يعتمد عليها في مياه الشرب كثير من سكان القري المحيطة حول البئر حتى مركز كرش، وبذلك فان مياه هذه البئر بحاجة ماسة للمعالجة كون ارتفاع الفلوريد يسبب تأكل الطبقة الشفافة التي تغطي الأسنان وبروز التبقع مع اكساب طبقة من الاصفرار مع ميلانها الى البني، ويساهم في تفشي مرض الفشل الكلوي (17).

الطلب على المياه في منطقة الدراسة:

أدى التزيد في معدلات النمو السكاني والنمو الاقتصادي على ارتفاع متسارع في زيادة الطلب على المياه؛ فقد ارتفعت كمية المياه المستعملة للأغراض المختلفة في العقود الثلاثة الأخيرة، وقد ادي عدم توافر مصادر مياه غير تقليدية متاحة في المنطقة إلى زيادة الضغط على مصادر المياه التقليدية من أجل اشباع الطلب المتزايد على المياه، فقد لوحظ زيادة الاستعمالات المنزلية،

متباينة بين الفرد وأخر وبين الاسرة وأخرى بحسب البيئة وتوافر المياه حيث لوحظ ان سكان النطاق الجبلي اقل استهلاكًا من سكان الاودية. حيث بلغ استهلاك الفرد في المناطق المنخفضة ما بين (40 ـ 80) لترًا/ يوم كونه معتمدًا على المياه الجوفية في حين وصل استهلاك الفرد في النطاق الجبلي ما بين (20 ـ 40) لترًا /يوم وهذ يعد استهلاكًا رشيدًا نظرًا لاستخدامهم مياه تقنيات الحصاد المائي (السقايات) كما تبن ان هناك تباين للاستعمال في القطاع الزراعي من عام لأخر ومن عقد لأخر.. ومن النزول الميداني والمقابلات الشخصية ان هناك مزارع في عقدي الثمانينيات والتسعينات في بعض مناطق المنطقة؛ ولكنها انتهت نظراً لنضوب آبارها التي كانت تعتمد عليها كمزرعة (ال ناجي) في منطقة الحديد، وهناك مزارع أخرى في منطقتي فرنة والشريجة كمزرعة (ال مصلح أحمد) ومزرعة (احمد سلوم) وغيرها من المزارع في تلك المنطقتين استمرت ولكن تتباين في انتاجها من عام لآخر تبعاً لزيادة ونقوص المياه الجوفية. وهناك مزارع أنشئت في الفترة الأخيرة مع إنشاء آبار جديدة ودخول منظومة الطاقة الشمسية في مساحة صغيرة من فدان إلى ثلاثة فدان كمزرعة (خالد جبار) ومزارع (ال هزاع) حول تلك الآبار وذلك في زراعة الخضروات وبعض أشجار الفاكهة للاستهلاك العائلي أحيانًا، وعند توافر المنتوج تسوق إلى سوق المنطقة محلياً. ونظراً لزيادة استعمالات المياه في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القطاعين سالف ذكرهما فقد ازداد الضغط على المياه الجوفية حيث ارتفعت نسبة الضخ من هذه المياه بنسبة 60 % في العقد الأخير وخاصة مع دخول الواح الطاقة الشمسية، وقد أدت إلى أزمة المياه في مناطق وقرى متعددة وخاصة في أعلي الحوض كمناطق اليوسفين كالدبي والشعيب وغيرها من المناطق الجبلية، وكذلك مركز كرش ومنطقة وادي العلفقي المتأثرة بمياهها غير المستساغة؛ نظراً ارتفاع نسبة الاملاح الذائبة وبعض العناصر الكيميائية التي تم الإشارة اليها سلفاً.. وهنا وجب علينا ان نوصي السلطات المحلية في المديرة والمحافظة ووزارة المياه والمنظمات الدولية بمشاريع حفر ابار وإنشاء منظومات حصاد المياه في منطقة الدراسة.

حماية مصادر المياه الجوفية من التدهور:

يجب على سكان المنطقة المحافظة على مصادر المياه الجوفية وحمايتها باعتبارها المصدر الرئيس لهم لسد حجاتهم من الشرب وسقي الحيوانات والري لبعض منتوجاتهم الزراعية من خلال تطبيق القوانين المنظمة لاستغلال المياه الجوفية، يجب عند استغلال او حفر آبار جديدة ينبغي ان تكون مدروس بطريقة علمية ومن متخصصين في الموارد المائية، وتختلف طرق حماية المياه الجوفية من حيث حماية مشروعات استغلالها القائمة من التدهور او ضمان سلامة المشروعات المستقبلية، والتي تتوافق على معرفة وضعية الخزان وحالة المياه الجوفية والتغيرات التي طرأت عليها منذ بدأ استغلالها من حيث معدلات السحب والهبوط في مستوى المياه ونوعيتها وهو ما يستوجب وجود نظم مراقبة دورية جيدة، ويتطلب حماية مصادر المياه الجوفية من التدهور خلال فترة استغلالها لأغراض التنمية المستدامة.

الاستنتاجات:

ـ شحة الامطار وندرة المياه الجوفية في بعض نطاقات المنطقة أثر بشكل كبير على حياة السكان.

ـ اعتماد سكان النطاق الجبلي في أعالي الحوض على الحصاد المائي المتمثل في السقايات في بعض السنوات تطول فترة الجفاف مما يسبب نزوح البعض منهم إلى حواف الوديان او الهجرة إلى المدن.

ـ منسوب المياه الجوفية في تذبذب من سنة لآخري بل احيانًا تصل بعض الآبار إلى الجفاف التام.

ـ ان التكوينات الجيولوجية هي التي ساهمت بشكل رئيس في تحديد خصائص المياه الجوفية، إذ ارتبطت ارتفاع الاملاح الذئبة والكبريتات والكلوريد في صخور الجبس والانهدريت والحجر الملحي المتداخل مع الصخور البركانية والتي يشيع وجودها في آبار وادي العلفقي وبئر أحمد صلح قرنة.

ـ الآبار متنوعة بين سطحية وهي معظمها وعميقة وارتوازية، ومتباينة المنسوب والعمق بين (6 -- 30) متر السطحية والارتوازية أكثر من (70) متر.

ـ ضعف الطاقة الإنتاجية في معظم آبار المنطقة وتباينت الطاقة الانتاجية ما بين (4 ---12) لتر /ثانية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ اتسمت مكامن المنطقة رسوبيات الرباعي والبركانية في نسبية ميائها الجوفية وقربها من السطح متأثرة بالسيول الموسمية فيما اتسم خزن ا لحجر الرملي في ابتعاده عن السطح وغزارة مائه الجوفية.

ـ تراوحت قيم الاملاح الذائبة (TDS) في منطقة الدراسة بين (1320 ـ 3988) ميكرو موز/سم ولهذا القيم أثر على التربة والنباتات المزروعة، وحسب تصنيف (Train) إذ تراوحت قيم (TDS) بين (1000 ـ 2000) تؤثر تلك المياه على كثير من المحاصيل لذلك استخدامها يحتاج إلى خبرة واذا تراوحت بين (2000 ـ 5000) يمكن استخدامها لري النباتات العالية التحمل للملوحة واستخدامها يحتاج إلى خبرة.

ـ نقص الثقافة الصحية عند بعض سكان المنطقة بأضرار بعض العناصر التي تتركز في المياه وتسبب أمراض، وتؤثر قي صحة الانسان رغم ظهور معالم تلك الاضرار عند معظمهم من تسوس وتأكل الاسنان وحصوات الكلى.

التوصيات:

لقد أوضحت الدراسة تزيد الحاجة للمياه يوما بعد يوم نتيجة لتزايد السكان وارتفاع مستوى المعيشة الى جانب الإسراف في استهلاك المياه لدرجة أصبحت معها كمية الإنتاج لا تخص مقدار الطلب عليها، مما دفع السلطة المحلية ومنظمات المجتمع المدني الى المخزون الاحتياطي، وأمام هذا التزايد في الاستهلاك كان لابد من العمل على الحد من الإسراف، وذلك يوصي الباحث بالاتي:

ـ ضرورة تحديد إمكانيات المياه المتاحة للاستغلال الآمن والمتواصل في الاستخدامات المختلفة دون حدوث تدهور في نوعية المياه، وتعريف جهات ذات الاختصاص والمسئولين عن إدارة المياه بالمديرية والمحافظة والحكومة ومستخدمي المياه بذلك.

ـ تحديد استخدامات المياه الجوفية المطلوبة واحتياجاتها ووضع التخطيط الجيد لتنميتها في المنطقة واستغلالها وإدارتها وإعداد الخطط الطويلة المدى وآخرى قصيرة المدى لاستغلالها مع المراقبة والمراجعة الدورية لسوك الخزان الجوفي وخاصة خزان الحجر الرملي Sand section في يبس فرنة لمتابعة التغيرات التي تطرأ عليه من حيث الكم والنوع لضمان التدخل في الأوقات المناسبة قبل تفاقم المشاكل.

ـ وضع برنامج يتضمن أجري بحوث جيوفيزيائية تفصيلية لتحديد مصادر المياه وتحديد أحجامها المختلفة.

ـ وضع برنامج يتضمن إجراءات مراقبة أداء الممارسات من حيث عمليات الحفر العشوائي واستخراج المياه الجوفية وكفاءة استعمالات المياه والقيام بالمراقبة المستمرة لجدول منسوب المياه ونوعيتها.

ـ إتباع طرق الري الحديثة مثل التنقيط أو الرش لتحسين كفاءة الري.

ـ نشر الوعي بين السكان بقيمة المياه على أنها مورد نادر ويجب المحافظة عليه وربطه بأسبابه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاقتصادية والدينية التي يجب التأكيد عليها.

- اجراء بعض عمليات المعالجة والفلترة والتصفية لبعض نوعيات المياه الجوفية كعين الحويمي ومياه بئر يبس وذلك لأهمية استخدمها لتكون صالحة لجميع الاستخدامات البشرية.

- دراسة وتحليل العناصر الثقيلة في مياه منطقة الدراسة.

المراجع:

(١) العاقل، حسين مثنى مسعد، الصفات الهيدرولوجية في بعض التكوينات الجيولوجية للجمهورية اليمنية، مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد (1) العدد (7) 2020م، صـ383.

(2).Mattash M.A., and BaIogh, k.(1994)k.Ar radiometric age determination on Cenozoic volcanic rocks and their associated Tertiary intrusions from Yemen. Acta Mineralogica. petrographica Szegete.Hungary, p.83.92.

(3) كاظم،وسن مُحَمَّد علي ، نغم منصور، دراسة الخصائص النوعية للمياه الجوفية في محافظة كركوك وسبل استثمارها، مجلة الأستاذ، المجلد (1) العدد (214) 2015م، ص481.

(4) الطالباني، ناهد جمال، المياه الجوفية في منطقة مابين الزابين في العراق واستغلالها،مطبعة ياد، السيمانية، 2009م، ص63

(5) BRGM (1985). Geothermal reconnaissance of people's Democratic Republic of yamen. Report Presented to the petroleum and minerals Board, 57p.

(6) متاش، مُحَمَّد علي، محافظة لحج وحضارة الثروات المعدنية والطبيعية وفرص الاستثمار، 2004م.ص43

(7) رمضان، علي،أحمد عبد الله ، مقداد حسين، تقيم تغذية المياه الجوفية في المناطق الجافة وشبه الجافة" دراسة حالة تكوين الدبدبة في هضبة كربلاء نجف "جامعة بغداد قسم علوم الأرض المجلة العراقية للعلوم، مجلد54 ،العدد 4، 2013م، ص902. 903

The Govemment of The Republic of Yemen High water council)8(Ground water Resources June 1992

(9) السوالقة. فاطمة مُحَمَّد، علوم الأرض، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص123.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(10) تقرير كلية النفط والمعادن،قسم الجولوجيا والهندسة،الطرق التكاملية لدراسة هيدرولوجية عتق، ص5

(11) الشاعر،جهاد علي ، علم المياه ((الهيدرولوجيا))، منشورات جامعة دمشق، 1995م، ص282

(12) Referen: Train R/E. Quality Criteria for water. Casle house publication,Ltd,1979.p256

(13) Willam G.walton. grond water resource evalua tion, Kosaido printince, co.ltd. Japan, 1970, p441.

(14) Nemouchi Abdelmelek lastructure physio Geographioue del, lgerie Modelistion Hydrologique, Bullenof The Eggp an Geographical Society voi, (80) 2007, p.10

(15) لشهب، سعد رجب حمدو، عبد المنعم موسى علي، فائزة عوض اقدورة، دراسة مؤشرات تلوث المياه الجوفية في نطاق مدينة المرج، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ـ المرج، مجلة علمية الكترونية محكمة جامعة بنغازي، ليبيا، 2019م، ص 1 ـ 16.

(16) رزوقي،سراب، والسروري، مُحَمَّد، دراسة بعض الخصائص الفيزيوكيميائية والميكروبية للمياه المعبأة والمنتجة محليًا والمستوردة في مدينة بغداد، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، (2)،(3)،2010م، ص85 .

(17) علوان، مُحَمَّد دياب محمود،خصائص مياه الشرب في محافظة خان يونس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، 2017م، ص30

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حق العمل في القانون العراقي ومؤتمر العمل الدولية
(الاتفاقية ١٠٦ بشأن الراحة الأسبوعية)

م.م مُحَمَّد فاضل مُحَمَّد
جامعة ميسان .كلية التربية

الملخص

عُني هذه البحث بيان أهمية عقد العمل في القوانين الدولية ، إذ نصت عليها غالبية الدساتير الدولية، والاتفاقيات والمعاهدات الدولية. لذا تناولت هذا الدراسة التنظيم القانوني لحق العمل واختيار العمل الذي يريده الفرد بين قانون العمل العراقي ومنظمة العمل الدولية .

إذ قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث، الأول يتناول ماهية حق العمل من حيث التعريف في قانون العمل العراقي ، ونطاق سريان قانون العمل من حيث الزمان وطبيعته القانونية ، ونطاق سريان قانون العمل من حيث الوضع على وفق عدّة شروط . أما المبحث الثاني الضمانات الدولية لحق العمل من حيث الضمانات الداخلية والضمانات الدولية لحق العمل . والمبحث الثالث اقتصر على التنظيم القانوني لوقت العمل وفقا لاتفاقية ١٠٦ ، لتسليط الضوء على صاحب العمل في تحديد أوقات العمل والحد الأقصى لعمل العامل ، وبيان ساعات العمل الإضافية وفترات الراحة .

الكلمات المفتاحية (العمل، القوانيين الدولية، الاتفاقيات، المعاهدات)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الأول: ماهية حق العمل

المطلب الأول: التعريف بحق العمل

الحق في العمل : حق الانسان في ان يعمل من اجل العيش وحقه في اختيار العمل الذي يريد وفي اجر عادل يكفل له واسرته عيشة وفي الحماية من البطالة وفي ان ينظم وينشأ النقابات لحماية مصلحته وكذلك الحق في الراحة واوقات الفراغ وفي تحديد معقول للعمل والراحة [١].

وهناك من عرفه على أنه " مجموعة القواعد القانونية والتنظيمية والاتفاقية التي تنظم العلاقات القائمة بين كل من العمال والمؤسسات المستخدمة، وما يترتب عنها من حقوق والتزامات ومراكز قانونية للطرفين".

وعرف أيضا على أنه "مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم العلاقات الفردية الواردة على معاوضة العمل الخاص التابع بالأجر، وكذلك تلك القواعد التي تنظم العلاقات الجماعية الناشئة عن انتشار هذا النوع من المعاوضات، كظاهرة قانونية سائدة في المجتمع،سواء تمثلت هذه العلاقات الجماعية في علاقات بين العمال من خلال النقابات أو في إطار اتفاقيات العمل الجماعية"[٢]

عرف قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ في الفقرة خامسا على ان (كل جهد انساني فكري او جسماني يبذله العامل لقاء اجر سواء أكان بشكل دائم ام عرضي ام موقت ام جزئي ام موسمي[٣] .

ومن خلال ما سبق فإنه يمكن تعريف قانون العمل على أنه مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل في إطار علاقة العمل .

المطلب الثاني: نطاق سريان قانون العمل

أولا : نطاق سريان قانون العمل من حيث الزمان

الأصل أن أحكام القوانين لا تسري إلا على ما يقع من تاريخ العمل به ولا يترتب عليها أثر فيما وقع قبلها ولذلك يسري التشريع الجديد بأثر فوري مباشر على الوقائع التي تقع بعد تاريخ نفاذه بإعتبار أن التشريع الجديد يعتبر في نظر المشرع أفضل من التشريع القديم وينبني على ذلك أن القانون يخضع لسلطاته كل الآثار التي تمت في ظله ولو كانت ناشئة عن وقائع تمت قبل تاريخ نفاذه توحيداً للمراكز القانونية ومؤدى ذلك أن القانون الذي أبرم العقد في ظله هو الذي يحكم صحة العقد وبطلانه واثباته كما يحكم الآثار المترتبة عليه ومن ثم لا يسري القانون الجديد إلا على ما يجد من عقود بعد صدوره ، غير أنه لا يستثنى من ذلك إلا القواعد القانونية الآمرة أو المتعلقة بالنظام العام[٤]

ان هذه القوانين تكون ذات أثر مباشر على العقود السارية وقت صدورها ومتى كان للقانون الجديد المتعلق بالنظام العام – في مجال العقود – أثر مباشر فإنه يحكم الروابط العقدية التي تنشأ في ظله كما ينطبق على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الوقائع والأعمال التي بدأ قيامها في ظل القانون الجديد وكذلك الآثار التي تمت بعد صدور القانون الجديد ولو كانت مترتبة على أوضاع قانونية سابقة عليه(٥).

ما من حيث الآثار التي يولدها عقد العمل السابق على صدور قانون العمل الجديد فلا مراء في سريان قانون العمل القديم على ما تولد منها من آثار على عقد العمل وقبل العمل بالقانون الجديد ، وأن هذا القانون الأخير هو الذي يحكم الآثار التي يولدها العقد بعد صدور القانون المذكور ونفاذه وليس من علة لذلك إلا تعلق أحكام قانون العمل بالنظام العام وما له من أثر مباشر دون أن ينطوي ذلك على معنى الأثر الرجعي إلى الماضي(٦).ويترتب على تطبيق الأثر المباشر لقوانين العمل أن يكون للعامل الحق في الانتفاع بأحكام القانون الجديد ولو لم يطلب ذلك مباشرة فإذا رفض صاحب العمل تطبيق القانون الجديد كان ذلك سبباً مشروعاً لفسخ العقد من جانب العامل او اللجوء الى المحاكم ولكن هل يعتبر تطبيق القانون الجديد مبرراً لانتهاء العقد من جانب صاحب العمل ، طبق القضاء الفرنسي في هذه الحالة القاعدة العامة في فسخ العقود التي تفترض بالضرورة خطأ المدين حتى يتم فسخ العقد لأن الفسخ قد يقع بغير الإرادة إذا كان عدم تنفيذ العقد راجعاً إلى القوة القاهرة ، وقد أقر ذلك القضاء حق الفسخ كلما كان القانون الجديد قد خلق استحالة مطلقة في التنفيذ بالنسبة لأحد الطرفين وكذلك في حالة الاستحالة الجزئية إذا كان تطبيق التعديل الذي تضمنه القانون الجديد ، من شأنه أن يزيد من التزامات أي من الطرفين التي كان قد أقرها أو قبلها . فتطبيق القانون الجديد إذن يسمح بطلب الفسخ القضائي لعقد العمل المحدد المدة أو يعتبر مبرراً للفسخ الإرادي للعقد إن كان غير محدد المدة . ولكن ليس للقانون الجديد أثر على بقاء العقد فيظل كل طرف ملتزماً به فإذا فسخ العقد بإرادته المنفردة كان فسخاً تعسفياً متى تبين أن الغرض منه هو استبعاد تطبيق أحكام القانون(٧).

ثانيا : نطاق سريان قانون العمل من حيث المكان

لأصل في حالة تنازع القوانين التي تحكم علاقة العمل من حيث المكان أن عقد العمل من ناحية الالتزامات العقدية أي المتولدة عن العقد يخضع للقانون الذي تحدده إرادتا المتعاقدين صراحة أو ضمناً متى استبان لهم أن العلاقة القانونية بينهما من شأنها أن تؤدي إلى تطبيق أنظمة تشريعية كثيرة لإحتوائها على عناصر دولية والى التنازع فيما بينها(٨).

وقد تتجه إرادة كل من المتعاقدين إلى تطبيق قانون محل تنفيذ العقد ففي هذا المكان يقتضي من صاحب العمل أداء العمل وفيه تقوم علاقة التبعية بينه وبين العامل وهى التي تميز عقد العمل عن غيره من العقود.، ولكن قد يتضح من الظروف المحيطة أن قانوناً آخر هو الذي يراد تطبيقه غير قانون محل تنفيذ العقد كقانون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

محل انعقاده فيسري على كل من الطرفين ويكون من السهل على أيهما العلم به ، كما أن تنفيذ العقد قد لا يكون مركزاً في دولة معينة إذا امتد نشاط العامل إلى دول مختلفة فيتبين من الظروف أن القانون المراد تطبيقه هو مركز المشروع الذي يؤدي العمل من أجله ، فإذا لم يتفق الطرفان المتعاقدان صراحة على قانون بعينه يكون واجب التطبيق ولم يتبين من الظروف، أن قانوناً بذاته هو الذي يراد تطبيقه فإن المشرع المصري قد قضى بأن يسري على الالتزامات التعاقدية – ومنها التي ولدها عقد العمل – قانون الدولة التي يوجد فيها الموطن المشترك للمتعاقدين إذا اتحدا موطناً فإن اختلفا سرى قانون الدولة التي فيها التعاقد[٩] . فلا عبرة إذن بقانون جنسية أي من المتعاقدين ، أو قانون البلد الذي تم فيه التعاقد .

وكل هذه القواعد تطبيق لقانون الإرادة لطرفي التعاقد سواء كانت إرادة صريحة أو ضمنية ، فإن لم توجد فإرادة افترضها الشارع في قانون الموطن المشترك للمتعاقدين فإن اختلفا موطناً ففي قانون محل ابرام العقد وقد تضمن ذلك كله نص المادة (٢٥) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١[١٠]

وفي مسألة تنازع القوانين بالنسبة لعقد العمل القانون العراقي فلم يتطرق ، لذا كان لا بد من الرجوع الى نصوص التنازع الواردة في القانون المدني (المواد ١٧-٣٣) والتي سكتت ايضا عن هذه المسالة، وهذا ما يدلل على ان المشرع العراقي قد ترك امر هذه المهمة للفقه والقضاء، كما نصت المادة (٣٠) من القانون المدني التي نصت على ان يتبع فيما لم يرد به نص في المواد السابقة من احوال تنازع القوانين مبادئ القانون الدولي الخاص الاكثر شيوعا [١١].

ثالثا : نطاق سريان قانون العمل من حيث الوضع :

سبق وأن عرفنا قانون العمل بأنه (مجموعة القواعد القانونية التي تنظم علاقة العمل التابع المأجور التي تنشأ بين صاحب العمل والعامل الذي يعمل تحت إدارته وإشرافه) . و لذا يشترط لسريان قانون العمل توافر ثلاثة شروط :

الشرط الأول : أن يكون العمل عملاً خاصاً.

الشرط الثاني : أن يكون العمل مؤجراً.

الشرط الثالث : أن يكون العمل عملاً تابعاً .

الشرط الأول :

يشترط لسريان قانون العمل أن يكون العمل من الأعمال الخاصة لا من الأعمال العامة . فالقاعدة أن قانون العمل لا يسري على العمل العام إلا بنص خاص ، أي أن أحكام هذا القانون لا تسري على العاملين بأجهزة الدولة بما ذلك وحدات الإدارة المحلية والهيئات العامة [١٢].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشرط الثاني :

انما يشترط أن يكون العمل لا يكفي لسريان قانون العمل أن يكون العمل خاصاً ، وانما يشترط ان يكون العمل مأجوراً فقانون العمل يحكم العلاقات التي تنشأ عن العمل المأجور أي العمل الذي يقوم به شخص بقصد الحصول على مقابل أو أجر ، والنص صريح في قانون العمل العراقي رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ . ولذلك إذا تخلف عنصر الأجر في شأن عمل متعاقد عليه فلا يكون العقد عملاً وانما عقداً من عقود التبرع أو من عقود الخدمات المجانية فا، لأجر هو العوض الذي يحصل عليه العامل في مقابل عمله ، ومتى توافر هذا العوض اعتبرت العلاقة علاقة عمل وخضعت لقانون العمل أيا كانت طبيعة هذا العوض نقداً كان أو عيناً ، أيا ما كانت التسمية التي تطلق عليه ، أجراً أو مرتباً ، أو ماهية أو أتعاباً أو عمولة كذلك لا تهم الطريقة التي يتحدد بها هذا العوض على أساس وحدة زمنية كالشهر أو الأسبوع أو اليوم أو على أساس الإنتاج بالقطعة(١٣).

يشترط لسريان قانون العمل فضلاً عن الشرطين السابقين أن يكون العامل في أدائه لعمله تابعاً والتبعية المقصودة هنا هي التبعية القانونية ، والتي تعنى خضوع العامل في أداء دارة أو إشراف عمله لسلطة وا صاحب العمل ، وهذا الشرط الثالث هو الذي يميز العمل الذي يخضع لقانون العمل عن غيره من الأعمال التي لا تخضع لهذا القانون ،فعمل المقاول مثلاً ، عمل خاص ومأجور ، ولكنه لا يخضع لقانون العمل ، لأنه ليس عملاً تبعاً تلك التبعية القانونية التي تعد المناط لسريان قانون العمل وليست التبعية الاقتصادية اذ غالبا ما يستتبع تحقق التبعية القانونية التبعية الاقتصادية ولكن الامر ليس كذلك دائما كما ان قانون العمل يعالج العمل المأجور والذي يتقاضى من يؤديه مقابل عمله وذلك يخرج عن نطاق هذا القانون العمل الذي يؤدى على سبيل التبرع او المجان(١٤) .

رابعا : نطاق سريان قانون العمل من حيث الأشخاص

العمل هو مجهود إرادي يقوم به الإنسان ، فلا يعتبر عملاً المجهود الذي يبذله الحيوان ، أو الدفع الناشئ عن قوة من قوى الطبيعة ، فالعامل إذن لابد أن يكون إنساناً ذكراً أو أنثى ، ولا يتصور أن يكون العامل إلا إنساناً أي شخصاً طبيعياً.

أما الشخص الاعتباري فلا يكون عاملاً وجميع مجهوداته تنسب إلى أعضائه من الأشخاص الطبيعيين ، وجميع أحكام قانون العمل تفترض أن من يقوم بالعمل إنسان أي شخص طبيعي ، وقد كانت حماية الشخص القائم بالعمل في إنسانيته وفي بدنه هي الدافع والمحرك الأساسي لنشوء قانون العمل . أما صاحب العمل وهو من يتم العمل لحسابه وتحت إشرافه ، فقد يكون شخصاً طبيعياً وقد يكون شخصاً اعتباريا ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد استثنى قانون العمل العراقي النافذ رقم ٧١لسنة ١٩٨٧في المادة (٦٦اولا) عمال الزراعة وعمال الخدمة المنزلية من نطاق سريان هذا القانون فقد نصت المادة على (لا تسري احكام هذا الفصل على عمال الزراعة وعمال الخدمة المنزلية)[١٥] .

اولا: عمال الزراعة :

ان العلاقة التي تربط اصحاب المزارع بمن يستخدمون في الاعمال الزراعية ذات طبيعة خاصة اذ تعتمد هذه الاعمال في تنظيمها بالدرجة الاولى على قواعد العرف المحلي او الخاص بكل فرع من فروع الزراعة ، الى جانب عد انتظام العمل الزراعي طوال السنة ، مما يجعل معالجة شؤونهم تختلف من تشريع لاخر لذا فأن قانون العمل قد استثنى من نطاق سريان بعض احكامه على عمال الزراعة التي تتعلق بتنظيم اوقات العمل والراحة اليومية .

ثانيا: عمال الخدمة المنزلية :

استثنى قانون العمل العراقي عمال الخدمة المنزلية من الخضوع لا حكامه لان طبيعة العمل الذي يؤدونه يختلف عن طبيعة العمل الذي يؤديه باقي طوائف العمال كما ان عملهم ذو مباشرة بمخدوميهم مما يمكنهم من الاطلاع على اسرارهم وشؤونهم الخاصة الامر الذي يتطلب وضع قانون خاص بهم تراعى فيه هذه الظروف مما دفع المشرع الى استثنائهم من الخضوع للأحكام الخاصة بتنظيم اوقات العمل والراحة المقررة للفئات الاخرى من العمال .

ثالثا: كما لا تسري احكام المادة (٥٦) الخاصة بتنظيم اوقات العمل في الاعمال ذات الدوامين ، او ذات الصفة المتقطعة بحق المشتغلين بالأعمال التحضيرية او التكميلية التي يتعين إنجازها قبل او بعد الانتهاء من العمل ، كذلك العمال المشتغلين بأعمال الحراسة وفقا لا حكام المادة (٦٦/ ثانيا) من قانون العمل العراقي حيث نصت على لا تسري احكام المادة (٥٦) من هذا القانون على العمال الاتي ذكرهم المشتغلون بالأعمال التحضيرية او التكميلية التي يتعين انجازها قبل او بعد الانتهاء من العمل[١٦] .

المبحث الثاني: ضمانات حق العمل

المطلب الأول : الضمانات الداخلية لحق العمل

لاشك ان وجود نصوص دستورية ضامنة لحقوق وحريات المواطنين من جهه, و وجود سلطة قضائية مستقلة تطبق الدستور والقوانين الراعية لحقوق الأنسان وحرياته من جهه ثانية, هي مسألة في غاية الأهمية, تمثل كونها اعترافاً اولياً واساسياً بتلك الحقوق وتضمن الحدود الدنيا في التعامل مع منتهكيها.. الا ان القول بأن تلك الضمانات كافية هو قول يجافي الحقيقة والواقع؛ فعلى الرغم من وجود نصوص دستورية وتطبيقات قضائية في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معظم الدول, ولكن هناك انتهاكات واسعة لحقوق الأنسان, ولا تكاد دولة بما فيها الدول الراعية لحقوق الأنسان والحريات تخلو من ممارسات لا تنسجم مع الحقوق تحت مسميات ومبررات كثيرة..

وبالتالي, ان ضمانات حقوق الأنسان وحرياته الأساسية لا يتحقق فقط بوجود الضمانات الدستورية والضمانات القضائية , اذ لابد من وجود ضمانات أخرى, بحيث تؤدي هذه الضمانات بمجملها الى ضمان حقوق الأنسان وعدم انتهاكها.

والضمانات الأخرى هي ضمانات واقعية غير منظمة تعزز دور الضمانات القانونية (القضائية والدستورية) التي قد تعجز احياناً عن توفير الحماية اللازمة للدستور واحترام حقوق الأفراد وحرياتهم, وتتمثل بالرأي العام ومنظمات المجتمع المدني .

المقصود بالرأي العام هنا هو السلطة التي يتمتع بها الشعب او جزء كبير منه التي تدفع بشكل ننتظم تجاه مبدأ احترام الحقوق والحريات, ومحاسبة الأفراد والمؤسسات الجماعات التي تنتهك تلك الحقوق.

وهناك من يعرف الرأي العام, بأنه ادارة شعبية حكيمة وهذه الإدارة او مجموعة الإدارات تدخل في حوارات ومناقشات تعمل على نشر مفاهيم حقوق الأنسان وحرياته الأساسية, ويكون لها دور كبير في كشف الانتهاكات على هذه الحقوق من قبل السلطة الحاكمة.

وهناك تعريف ثالث يقول: يراد بمصطلح " الرأي العام " مجموعة الآراء التي تسود مجتمع معين في وقت ما بخصوص موضوعات معينة تتعلق بمصالحها العامة والخاصة.

ومهما كان التعريف المطروح للرأي العام, فهو قوة حقيقية شأنها شأن الريح, له ضغط لا تراه ولكنه ذو ثقل عظيم, وهو كالريح لا تمسك بها ولكنك تحني لها الرأس متطبعاً. والرأي جزء من منظومة متكاملة تبدأ بالمعلومات وتمر بالآراء والاتجاهات والقيم والمعتقدات وتنتهي بالسلوك. أي ان دور الرأي العام في ضمان وحماية حقوق الأنسان يرتبط بمدى وثقافة المجتمع ومدى معرفته بحقوق الأنسان وحرياته الأساسية, وهذا بلاشك يتحقق من خلال تعليم وتثقيف افراد المجتمع على الأفكار والمبادئ المتعلقة بحقوق الأنسان[١٧].

قد تنشأ ين طرفي علاقة العمل خلافات بشأن الحقوق الناشئة لأي منهما بموجب القانون او عقد العمل او غيرهما ومثل هذه الخلافات لابد ان تجد لها حلاً امام القضاء.

وحرصاً من المشرع على تنظيم إجراءات حسم الدعاوى العمالية فقد افرد الفصل السابع عشر من قانون العمل لقضاء العمل حيث تولى فيه تحديد تشكيلات هذا الجهاز واختصاصاته وإجراءات التقاضي امامه[١٨],وذلك على التفصيل التالي:

١: قضاء العمل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نظمت المادتان (١٦٦) و (١٦٨) من القانون تشكيل قضاء خاص بأسم قضاء العمل على درجتين:

١- فقد نصت المادة (١٦٦) تشكل محكمة عمل او أكثر في كل محافظة مما يأتي:

اولاً :قاضي يرشحه رئيس مجلس القضاء الأعلى بناء على اقتراح من رئيس محكمة الاستئناف.

ثانياً: ممثل عن الاتحاد العام الأكثر تمثيلاً للعمال.

ثالثاً: ممثل عن أتحاد اصحاب العمل الأكثر تمثيلاً.

٢- نصت المادة (١٦٨) تشكل قرار من مجلس القضاء الأعلى هيئة ثلاثية في محكمة التمييز تسمى هيئة قضايا العمل للنظر في الطعون المنصوص عليها في هذا القانون[١٩]. وعلى هذا فأن الدعوى العمالية تنظر في مرحلتين. بداءة وتمييزاً

٢: اختصاصات محكمة العمل:

حددت المادة ١٦٧ ما يلي :

اولاً. تختص محكمة العمل في النظر فيما يأتي:

أ- الدعاوى والقضايا والمنازعات المدنية والجزائية المنصوص عليها في هذا القانون وفي قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال والتشريعات الأخرى.

ب- القرارات المؤقتة في الدعاوى الداخلة في اختصاصها وفي حالة عدم وجود محكمة عمل فتختص محكمة البداءة بها.

ج- الدعاوى والمسائل الأخرى التي تنص القوانين على اختصاص محكمة العمل بها.

ثانياً: يعفى العامل المدعي او منظمته النقابية من دفع رسوم اقامة الدعوى في جميع مراحل التقاضي.

ثالثاً: تعد دعاوى العمل من الدعاوى المستعجلة.

رابعاً: تؤول مبالغ الغرامات التي تفرضها محاكم العمل على أصحاب العمل وفقاً لأحكام هذا القانون الى صندوق ضمان وتقاعد العمال[٢٠].

المطلب الثاني : الضمانات الدولية لحق العمل

تبدو أهمية قانون العمل كونه يتصل بحياة عدد كبير من أفراد المجتمع، فالغالبية العظمى منهم يعملون لحساب أشخاص غيرهم، بحيث يكونوا تحت سلطتهم وإشرافهم، والقانون يتدخل لحماية هؤلاء العمال سعياً لرفع مستوى حياتهم، وبذلك يعتبر بحق القانون

الأكثر مساساً بالمجتمع ككل.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن خلال استعراض نصوص قانون العمل نلاحظ الاهتمام الذي يوليه المشرع للطرف الضعيف –العامل– في مواجهة صاحب العمل، حيث يمتاز قانون العمل بأن له طبيعة حمائية توفر الاستقرار والتوازن بين الطرفين ، ويدور حول الحقوق التي يمكن أن تترتب على الاختراع الذي تحقق فعلاً[٢١]. وفي هذ المبحث سوف نتناول مطلبين وكما يلي :

الفرع الأول : ضمان حق العمل على الصعيد الإعلان العالمي لحقوق الانسان

جاء الاعلان العالمي لحقوق الانسان فخصص المادة الثالثة والعشرون منه لحق العمل وقد قرت بان لكل شخص حق بالعمل وحريه في اختياره بشروط عادله مع حقه في الحماية من البطالة وهذا ما جاء في المادة المذكورة في فقرته الاولى والتي نصها (لكل شخص الحق في العمل وله حق اختياره بشروط عادله مرضيه كما ان له حق الحماية من البطالة) . وفي الفقرة الثانية من المادة ذاتها ثبت الحق لكل فرد بأجر متساوي للعمل بدون اي تمييز او تفريق وبما يضمن للعامل واسرته في العيش بكرامة واحترام. وكذلك قررته الفقرة الرابعة من المادة انفا حق العامل بالانضمام الى نقابه او اي تنظيم يحمي مصالحه ويزيد من استقراره وسهوله المطالبة بحقوقه دون أي اضطهاد او منافسة تؤدي به الى عدم الراحة .

وكذلك افردت المادة الرابعة والعشرون من الاعلان العالمي لحق لحقوق الانسان حق كل عامل في اوقات الفراغ وتحديد ساعات العمل وبيان العطلات الدورية مع حق الاجر فيها . وان جميع هذه الحقوق الواردة في هذه المواد ما جاءت الا نتيجة المعاناة والنضالات طيلة فترة اربع قرون [٢٢].

ونتيجة للأسس التي وضعها الإعلان العالمي لحقوق الانسان في ما يخص العمال وضعت الاتفاقيات الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعمال عام ١٩٦٦ . والتي توسعت في بيان حقوق العمال فيها في عده مواد فنصت المادة السادسة منها (حق كل فرد في العمل لكسب معيشته باختياره او قبوله بحريه وان على الدولة ان تتخذ الخطوات المناسبة ، ووضع البرامج والسياسات التي تحقق النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي) .

وكذلك تضمنت المادة السابعة منها على حق كل فرد في التمتع بشروط عمل صالحه وعادله تتضمن المكافئات والاجور المتساوية على الاعمال المتساوية دون تفرقه بين الرجال والنساء لتامين معيشه شريفه للعامل وعائلته مع وجوب توفير ظروف عمل امونه و فرص متساوية للترقية واوقات للراحة والفراغ وتحديث معقول ساعات العمل والاجازات الدورية والعطل المأجورة.

اما المادة الثامنة من هذه الاتفاقية فأعطت الحق في تشكيل النقابات والانضمام اليها و كما ورد في الفقرة الاولى و حق النقابات في تشكيل الاتحادات وطنيه ومنظمات دوليه في الفقرة و حق النقابات في العمل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ضمن ما هو ضروري للمجتمع لصالح الامن الوطني او النظام العام او حمايه حقوق الاخ و هذا في الفقرة الثالثة والحق في الاضراب ضمن قوانين كل قطر وخاصه للقوات المسلحة والشرطة وهذا ما ورد في الفقرة كفاله الدولة في عدم الاضرار بضمانات حقوق العمال .

الفرع الثاني : ضمان حق العمل على الصعيد منظمة العمل الدولية

ان الاهتمام بحق العمل والضمان الاجتماعي لم يكن قاصرا على النص عليها في الاعلانات الدولية والتأكيد عليها في المؤتمرات والندوات الدولية بل وجد ان افضل ضمان لهذا الحق هو انشاء منظمه دوليه تسعى الى الدفاع على هذا الحق والتأكيد عليه وفعلا تم تأسيس منظمه العمل الدولية عام ١٩١٩ بموجب معاهده فرساي وقد الحق في عصبه الامم المتحدة ثم اصبحت بعد الحرب العالمية الثانية تابعه للأمم المتحدة ومركزها في جنيف في سويسرا منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا ، باستثناء فترة الحرب العالمية الثانية اذ نقلت مؤقتا الى مونتريال في كندا ثم اعيدت الى جنيف وعقدت مؤتمراتها الدورية [٢٣].

ولعله اول اهداف المنظمة تعزيز الفرص الخاصة في الحصول على عمل لائق ومنتج في ظل الحرية والمساواة والامن والكرامة الإنسانية ، وهذا وتتمتع المنظمة بأهداف استراتيجية اساسيه أربعة وهي :

١- تعزيز وتطبيق المعايير والمبادئ الأساسية والحقوق في العمل.

٢-خلق المزيد من فرص العمل اللائقة لا النساء والرجال .

٣-تحسين تغطيه الحماية الاجتماعية وفعاليتها للجميع.

٤- تدعيم البنيه الثلاثية والحوار الاجتماعي[٢٤] .

وقد بذلت المنظمة الدولية العديد من الجهود لدعم العمل و الضمان الاجتماعي وعلى النحو الاتي:

تسعى المنظمة الى حماية حقوق العمال واتخاذ القرارات المتعلقة بذلك ، وتحضير المعاهدات الدولية والثنائية بين الدول، واهم قراراتها ما يتعلق بساعات العمل والبطالة، والحد الادنى للأجور والحق بالإجازة المدفوعة الاجر، و تحديد الحد الادنى لسن العمل الليلي للاولاد ونساء ومكاتب الاستخدام وحق المفاوضة الجماعية مع ارباب العمل والمساواة في الاجور وعدم التمييز في العمل .

وان من اهم الحقوق التي تبنتها المنظمة تلك التي تخص الحريات النقابية والتي تقوم بها لجنة الحريات النقابية ، التي انشاءها مجلس إدارة منظمه العمل عام ١٩٥٠ والتي تتكون من تسعه اعضاء ونوابها من ممثليه وفريقي العمال واصحاب العمل في مجلس الإدارة .

تجتمع هذه اللجنة ثلاث مرات في السنة ومسؤوليتها القيام بدراسة اوليه للشكاوي وتقديمها الى مجلس الإدارة التي ينظر بها مع الاخذ بنظر الاعتبار بتوصيات الجهة صاحبه الشكوى للوقوف على الحقائق .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلى هذا المنوال فقد عالجت هذه اللجنة خلال ٤٤ عام اكثر من ١٨٠٠ قضيه قدمت اليها من قبل الحكومات او منظمات اصحاب العمل والعمال واعدت الحلول ووضعت الضمانات[٢٥] .

ومن هذه الضمانات مثل ضمان التنفيذ الدعوى القضائية المستحقة قانون (يستفيد النقابيون المحتجزون شانهم شان اي شخص اخر من الدعاوى والقضائية المستحقة قانونا ، وخصوصا الحق في اعلامهم بالتهم الموجهة ضدهم والحق في ان يكون لديهم الوقت والتسهيلات الكافية لتحضير دفاعهم وفي الاتصال بمحام يختارونه شخصيا وبحرية، والحق في محاكمه عاجله تجريها سلطة قضائية نزيهة ومستقلة.

و من المشاكل التي اضحت اليوم تشكل خطرا يتفاقم بسرعة هي مشكلة العنف في مكان العمل والتي يجمع النقابيون واصحاب العمل والخبراء والهيئات على نطاق دولي واسع علي التعبير عن قلق مشترك إزاء هذه المسألة .

وبناء على هذا فقد طالب المجتمع الدولي ومنظمه العمل الدولية باتخاذ اجراءات في هذا الميدان واناشدها بوضع الحلول الجذرية لذلك وبناء على سلسله من الاجراءات والاقتراحات واضمنها الاجراءات المقترحة في برنامج وميزانيه المنظمة للفترة من ١٩٩٨ الى ١٩٩٩ والتي اشتملت على:

١-وضع منهجيه لجميع وتحليل الاحصاءات الخاصة بالعنف في مكان العمل.

٢-اجراء بحوث وتحليلات بشان العنف من حيث تأثيره على مختلف القطاعات والمجموعات الضعيفة كالنساء والاقليات العرقية و العمال المهاجرين.

٣-تقييم تشريعات السلامة والصحة لمعالجه مشكلة العنف في مكان العمل.

٤-تقييم قوانين الاصابات الصناعية بتعويض ضحايا العنف في مكان العمل .

٥-اصدار مطبوعات ومواد خاصه من اجل المرآه والاقليات العرقية والعمال المهاجرين .

٦-وضع مبادئ توجيهيه نموذجيه في الوقاية من العنف في مكان العمل و مساعده الضحايا[٢٦].

المبحث الثالث: التنظيم القانوني لوقت العمل وفقا لاتفاقية ١٠٦

الأصل ان يؤدي العامل عمله في حدود وقت يجري الاتفاق عليه في العقد ، ولقد كان هذه المبدأ قائما فعلا فترة طويلة من الزمن حيث امتنع المشرعون عن التدخل في تنظيم وقن العمل ، تاركين تنظيمه لإرادة المتعاقدين الا ان هذا الموقف له اثار خطيرة على العمال نتيجة سعي أصحاب العمل الى إطالة وقت العمل ، بهدف جني اكبر قدر من ثمار جهود عمالهم ، من دون أي اعتبار لما يصيب هؤلاء العمال من مخاطر صحية واجتماعية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وسعيا الى معالجة المساوئ التي نشأت عن اطلاق ارادتي الطرفين في تحديد وقت العمل ، ولغرض وضع تنظيم انساني يحمي العنصر البشري العامل ويصونه ، وليتمكن العامل من الوفاء بواجباته الاجتماعية تجاه اسرته ومجتمعه . لكل هذه الأغراض ، وضعت تشريعات العمل المعاصرة قواعد تفصيلية تنظيم وقت العمل ، وتحدده في الايوم والاسبوع والسنة [٢٧].

أيضا نظرا لطبيعة العلاقة العقدية التي تربط العامل بصاحب العمل والتي تقتضي تبعية العامل لصاحب العمل الأمر الذي يجعل هذا الأخير في مركز أفضل من العامل ، فإن المشرع لم يعط لصاحب العمل السلطة المطلقة في وضع التنظيم القانوني لوقت العمل بل تدخل المشرع في هذا التنظيم بهدف حماية العامل ومظهر هذا التدخل انه ألزم صاحب العمل بتحديد أوقات العمل ، وكذلك بتحديد الحد الأقصى لعمل العامل ، وبيان ساعات العمل الإضافية وفترات الراحة.

المطلب الأول : وقت العمل

أولا : وقت العمل :

عرفت المادة (٥٤) من قانون العمل العراقي رقم (٧١) في ١٩٨٧وقت العمل بأنه (يقصد بوقت العمل ، الوقت الذي يكون فيه العامل تحت تصرف صاحب العمل الذي يستخدمه، ولا تدخل فيه فترات الراحة وتناول الطعام ، ويحدد صاحب العمل موعد بدء العمل وانتهائه) ، كذلك نصت عرفت المادة (٦٦) من قانون العمل العراقي النافذ (يقصد بساعات العمل الوقت المحدد قانونا ليقوم العامل خلاله بالتزاماته المحددة في عقد العمل ولا تدخل فيه فترات الراحة وتناول الطعام ويحدد النظام العمل موعد بدء العمل وانتهائه)[٢٨] ، ومن خلال النص المتقدم نجد أن يملك حرية التصرف في وقته ، وبعبارة أخرى هو الوقت الذي يعمل فيه العامل بصورة فعلية تحت إشراف صاحب العمل و دارته أو كان مستعدا للعمل حتى ولو لم يتوفر العمل اللازم لا شغال ساعات العمل المقررة[٢٩].

وقد اعتبر القانون حضور العامل إلى مقر العمل واستعداده لأدائه بحكم العمل ولو لم يؤد العمل فعلا لأسباب لا يد له فيها وهو بذلك يستحق الأجر حيث إن العامل في هذه الحالة يعتبر تحت سلطة وإشراف صاحب العمل

ثانيا : فترات الراحة :

بالرجوع الى نص المادة (٥٤) من قانون العمل العراقي النافذ ، نجد ان القاعدة العامة هي وجوب أن تتخلل ساعات العمل فترة لتناول الطعام والراحة لا تقل عن نصف ساعة ولا تزيد على ساعة ويحدد صاحب العمل مواعيدها مثلما يحدد موعد بدء العمل وانتهائه، لقد أوجب المشرع ضرورة ان تتخلل ساعات العمل فترة او

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اكثر للراحة لا تقل في مجموعها عن ساعة ووضع قيدا مصاحباً لذلك وهو الا يعمل العامل اكثر من خمس ساعات متصلة وقد ترك المشرع لصاحب العمل تنظيم فترات الراحة لعماله[٣٠].

ويرجع السبب في ذلك لتلافي ارهاق العامل اذا استمر بالعمل لفترة طويلة وتأسيسا على ذلك فانه لا يجوز ان يمنح العامل فترة راحة تقل عما هو مقرر في القانون خلال ساعات العمل ، ولا ان يعمل بشكل متواصل على ان يخفض من وقت عمله وقت يعادل ما قرره القانون للراحة من وقت بحيث ينصرف من العمل بعدها مبكرا ، ولا تغير موافقة العامل على ذلك من الامر شيئا لان مصلحة العامل هنا يقدرها المشرع تقديرا موضوعيا ومن ثم فانه لا يمكن الاخذ بعد ذلك بالمعيار الشخصي لتقدير مصلحة كل عامل على حدة[٣١].

نصت المادة (٦٨) من قانون العمل العراقي النافذ على :

أولا: يجب ان تتخلل ساعات العمل فترة راحة او اكثر لا يقل مجموعها عن نصف ساعة ويحدد صاحب العمل مواعيدها عن طريق إعلانات تلصق في أماكن ظاهرة في أماكن العمل على ان لا تزيد ساعات العمل المتصلة على (٥) خمس ساعات .

ثانيا : يمنح كل عامل فترة راحة لا تقل عن (١١) احدى عشرة ساعة متواصلة بين كل يومي عمل تحسب من نهاية يوم العمل الفعلي وبداية العمل التالي .

ثالثا : يمنح العامل في المشاريع التي لا يمكن ان يتوقف العمل فيها لأسباب فنية او بسبب طبيعة الإنتاج او العمل الذي يؤديه فترة راحة او اكثر لا يقل مجموعها عن نصف ساعة .

رابعا : أ- في الاعمال ذات الدومين لا يجوز ان تقل فترة الراحة بينهما عن ١ ساعة ولا تزيد على٤ أربعة ساعات ويمكن تحديد ذلك في عقود العمل الجماعية .

ب- العمال الذين يعملون با اكثر من دوام فيستحقون فترة راحة ١١ احدى عشرة ساعة متواصلة بين نهاية الدوام الأول وبداية الدوام الثاني .

خامسا: لا يجوز تشغيل العامل السائق بالقيادة المتواصلة لأكثر من ٤ ساعات دون فترة راحة وتحدد مدتها بتعليمات يصدرها الوزير[٣٢] .

وعليه فان فترات الراحة يجب ان تتخلل ساعات العمل الفعلية فلا يجوز منحها كلها او بعضها بعد انتهاء العمل ، الا ان فترات الراحة المخصصة لتناول الطعام والراحة لا تدخل في حساب ساعات العمل الفعلية ، ولا يترتب عليها أي تخفيض في الاجر[٣٣].

ثالثا : الحد الأقصى لبقاء العامل في مكان العمل:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم يورد قانون العمل العراقي النافذ نصاً بشان مدة بقاء العامل في مكان العمل ، ولم يضع في هذا الشأن حكما صريحا الا بالنسبة للأعمال التي تؤدى بدوامين والاعمال المتقطعة حيث قرر عدم جواز ابقائهم فيها مدة تزيد على اثنتي عشرة ساعة في اليوم وكذلك بالنسبة الى عمال المقالع والمحاجر حيث قرر المشرع عدم جواز ابقائهم في امكنة العمل اكثر من اثنتي عشرة ساعة في اليوم وهذا ما نصت عليه المادة (١٠٢) من القانون[٣٤] .

رابعا : الأحوال الاستثنائية لعدم تقيد صاحب العمل بالتنظيم القانوني لوقت العمل :

نص قانون العمل على قواعد امرة تقيد صاحب العمل بأحكام تنظم العمل اليومي والاسبوعي ومدة بقاء العامل في مكان العمل ، وكذلك فترات الراحة الا ان المشرع أجاز لصاحب العمل عدم التقيد بتلك الاحكام في بعض الحالات وفقاً لظروف العمل التي يقدرها صاحب العمل باعتبار ان ذلك يعد متفرعا عن سلطة صاحب العمل في تنظيم منشأته ، فقد نصت المادة (٦٣) من قانون العمل العراقي النافذ على (اولا. لصاحب العمل ، زيادة ساعات العمل المقررة وفقا لأحكام هذا القانون في احدى الحالات التالية:

١- اذا كان العمل لمواجهة ضغط غير اعتيادي بسبب الاعياد او الاعمال الموسمية او غير ذلك.

٢- اذا كان العمل من اجل اصلاح او صيانة الاجهزة والادوات والآلات التي قد يؤدي توقفها الى تعطيل العمل او تعطيل عدد كبير من العمال.

٣- اذا كان العمل من اجل تفادي تعرض المواد او المنتجات للتلف .

٤- اذا كان العمل من اجل الجرد السنوي واعداد الموازنة او الاستعداد لتصفية الموسم وافتتاح موسم جديد ، وبناء على هذا النص فان اجر العمل الاضافي يكون ضعف اجر العمل ١٠٠% اذا كان العمل ليليا او من الاعمال الشاقة او الضارة ، ويكون بزيادة مقدارها ٥٠% من اجر العمل اذا كان العمل نهاريا طبقا لنص المادة (٦٤) من القانون ذاته[٣٥] .

خامسا : تقسيم أوقات العمل :

١ – العمل النهاري : يعتبر العمل عملا نهاريا إذا تم في الفترة الواقعة بين الساعة السادسة صباحا والساعة التاسعة ليلا ومدته ثمان ساعات.

٢ -العمل الليلي :يعتبر عملا ليليا إذا تم في لفتة الواقعة ما بين الساعة التاسعة ليلا والساعة السادسة صباحا ومدته سبع ساعات .

٣- العمل المختلط : يعتبر عملا مختلطا إذا جرى في وقت يتصل فيه العمل النهاري بالعمل الليلي وبالعكس وعلى إن لأتزيد مدة العمل الليلي عن ثلاث ساعات إما مدة العمل فهي سبع ساعات ونصف في الإعمال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التي تجري بالتناوب بين النهار والليل لايجوز تشغيل العامل بشكل متواصل في العمل الليلي لأكثر من شهر[٣٦] .

المطلب الثاني : تنظيم وقت العمل الأسبوعي في القانون العراقي

الحق في الراحة الأسبوعية تقرر الحق العامل في الراحة الأسبوعية بموجب الفقرة(أولا) من المادة (٦٠) من قانون العمل التي قضت بان (يستحق العامل راحه اسبوعيه لا تقل عن يوم واحد وباجر).

ومن هذا النص نستخلص ان القانون قرر حقا لجميع الاعمال في راحه اسبوعية ، حدد حدها الادنى بيوم واحد ما يعني جواز الاتفاق على ان تكون اطول من ذلك وان هذه الراحة تعطي للعامل باجر والمقصود بالأجر هنا هو الاجر التام الذي يشمل الاجر الاساس يلحق به من متممات .

و تمتع العمال بحقهم في الراحة الأسبوعية لا يوجد على نحو الالزام ان يقترن بان تغلق المنشاة يوما في الاسبوع ، وذلك لان القانون لا يفرض على اصحاب العمل ان يغلقوا منشاتهم ، ولهذا فانهم لا يمكنو عمالهم من التمتع بالراحة الأسبوعية يجب ان ينظم العمل في المنشاة بحيث يوزعون اعمالهم على ايام الاسبوع السبعة على ان لا يعمل كل منهم سوى ستة ايام ويرتاح يوم واحد كحد ادنى وهذا يؤدي بالنتيجة الى عدم امكان حصول كل العمال على راحتهم الأسبوعية سوية.

وقد تضمن القانون نصا في الفقرة (ثانيا) من المادة (٦٠) قضي بان (ينظم صاحب العمل مواعيد حصول العمال على راحتهم الأسبوعية بشكل جماعي او بالتناوب شرطان يحدد لكل عامل موعد ثابت راحته الأسبوعية). وهذا النص اكثر توفيقا من نص المادة ٦٦ من القانون الملغي التي كانت تعالج هذا الموضوع على نحو فيه بعض التعقيد اذا كانت تقضي بان يكون يوم الجمعة هو يوم الراحة الأسبوعية ويجوز ابدال لهذا اليوم بيوم اخر من ايام الاسبوع بالنسبة لجميع العمال او بعضهم اذا اقتضت ضرورة العمل ذلك ووافقت اللجنة النقابية المختصة على هذا التغيير وكان هذا النص موضع نقدنا لا نه يقيد سلطه صاحب العمل التنظيمية تقييدا شديدا لا يتناسب مع مبرراته .

لتعويض عن الراحة الأسبوعية بالنقد او بأيام اجازه موحده يقوم حق العامل في الراحة الأسبوعية على ان يكون له حق في وقت فراغ يمنح له على نحو منتظم في مواعيد ثابته خلال ايام الاسبوع يستغله في تحقيق الراحة من عناء العمل وتحقيق بعض الغايات الاجتماع التي يحرص المجتمع على تمكينه منها وهذه الاغراض لا تتحقق الا اذا حصل العامل على الراحة الأسبوعية عين وعلى نحو ثابت ومنتظم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الا ان المشرع خالف التوجه للمتقدم بالنص في المادة (٦١) في انه (يجوز لصاحب العمل ان يتفق مع العمال على تشغيلهم ايام الراحة الأسبوعية والعطل الرسمية التي تتخلل شهر العمل على ان يعوضهم عنها بما يساويها نقدا او بأيام إجازة موحده) واوجه هذه المخالفة تتمثل في

١- تعويض العامل عن ايام راحته الأسبوعية نقدا يعني اهدار هذا الحق وتفويت الغرض من تقريره اذ ان هذا العرض النقدي لن يمكن العامل من الراحة او تحقيق الغايات .

٢- ان تعويض العامل ايام الراحة الأسبوعية فانه يفوت الغرض المقصود من ثبات وانتظام دوريه حصول العامل على الراحة .

ويورد نص المادة ٦١ في قانون العمل يكون القرار المذكور قد الغي منه مع ان احكام القرار كانت افضل من النص الوارد في قانون العمل فهي لم تكن تجيز تجميع الاجازات الأسبوعية الا بناء على طلب العامل وفي هذه الحالة الموصوفة تفصيلا في القرار مما يجعل هذا التجميع استثناء تفتضيه ظروف العمال انفسهم في حين يظفي نص قانون العمل على هذا التجميع وصف الاطلاق فهو يجيزه في جميع الاحوال دون استثناء .

ومن جهة اخرى ان نشير الى ان هذا النص يتناقض ما احكام الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها العراق والتي تعالج موضوع الراحة الأسبوعية للعمال وعلى الاخص اتفاقيات ان الدوليتان رقم ١٤ بشان تطبيق الراحة الأسبوعية في المحلات الصناعية واتفاقيه رقم ١٠٦ الخاصة بالراحة الأسبوعية في التجارة والمكاتب.

الاشتغال في يوم الراحة الأسبوعية اجاز القانون لصاحب العمل ان يشتغل عماله تشغيل اضافيه على النحو التالي في الاوقات الزائدة عن وقت العمل اليومي والاسبوعي وهذا يعني ان لصاحب العمل ان يشغل العامل في يوم راحته الأسبوعية .

وقد قضت المادة ٦٤ اولا من القانون باعتبار اشتغال العامل خلال راحته الأسبوعية عاملا اضافيا يستحق في مقابله اجراها محسوبا بطريقه خاصه كما قضت الفقرة الثالثة منها بانه اذا اشتغل العامل في يوم راحته الأسبوعية في يجب تعويضه يوم راحه في احد ايام الاسبوع مع ان النظر في هذا النص مقارنه نص المادة (٦١) من القانون التي اجازه لصاحب العمل ان يتفق مع العمال على تشغيلهم ايام الراحة الأسبوعية و العطل الرسمية التي تتخلل لشهر العمل على ان يعوضهم عنها فما يساويها نقدا او بأيام اجازه موحده نجد بينهما تعارضا واضحا بما قد يجعل من العسير اعمالهم معا في حين يبدا في النص الاول بإعطاء التعويض النقدي اي الاجر او التعويض العيني اي تجميع الاجازات الواقعة في شهر واحد معا نجد النص الثاني يقر للعامل حقا في اجر محسوب بطريقه خاصه مضافا اليه حق عيني في اجازه بديله في الاسبوع الذي يلي يوم الراحة الذي اشتغل فيه .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة

من خلال بحثنا في قانون العمل واتفاقية منظمة العمل رقم ١٠٦ بشأن الراحة ، نجد ان ان قانون العمل العراقي قد صادق على اتفاقية ١٠٦ بشأن الراحة الأسبوعية وأشار القانون النافذ رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ الى ساعات العمل والراحة للعامل في الفصل الثامن وفي المواد من (٦٦-٧٣) تضمن فيها ساعات العمل واوقات الراحة والفئات العمرية ، وحقوق وواجبات أصحاب العمل .

وتوصلنا الى عدة نتائج :

١- ان حق العمل حق مصون من خلال الأعلان العالمي لحقوق الأنسان حيث نص عليه في المادة الثالثة والعشرون .

٢- أكدت منظمة العمل الدولية ومنظمة العمل العربية لعام ١٩٦٤م على ضرورة حماية حقوق العمال وصيانتها والحفاض على كرامة العامل وعدم الأسائة اليها .

٣- في القرون الوسطى كان العامل يخظع كلياً لأدارة وتوجيه رب العمل ومن دون ضمانات وحريات كافية لحمايته ولكن وفق الدساتير الحديثة أصبح لحق العمل أهمية كبيرة من خلال تمتع العامل بالحريات والضمانات وفترات راحة أكبر من تلك التي كانت ممنوحة له مسبقاً ...

الهوامش

(١)مصدق عادل طالب , دور منظمتي العمل الدولية والعربية في حماية حقوق العمال , بحث منشور على مجلة كلية الحقوق / جامعة النهرين .

(٢)عصام أنور سليم، أصول قانون العمل الجديد، الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٧، ص٢٠ .

(٣)الوقائع العراقية ، الجريدة الرسمية لجمهورية العراق ، العدد ٤٣٨٦، ٢٠١٥، ص١.

(٤)د محمد علي إمام ، محاضرات في نظرية القانون ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر، السنة ، ١٩٥٣ ص ٣٧٩

(٥)د محمد على أمام، مرجع سابق ، ص ٣٨٠انظ ، ر كذلك .د حسن كيرة ، مرجع سابق ، ص ٧٠

(٦)د علي العريف ، مرجع سا ، بق ص ، ٩٣انظر كذلك .د عصمت الهواري ، المرشد في قانون العمل الموحد ، الجزء الأول ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، السنة ١٩٥٩،ص

)7(P. Durand: Traite de droitg du travail I. P200.

(٨)د فتحي عبد الصبور ، الوسيط في قانون العمل ، الجزء الأول ، دار الهنا ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص٩٠.

(٩)د سامية راشد ، الأحكام الوضعية في تنازع القوانين ، القاهرة ، ، ١٩٧٣ص١١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٠)انظر المادة ٢٥ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.

(١١)مجموعة الاحكام العدلية، العدد الثالث والرابع، السنة الثامنة، ١٩٧٧،ص ٥٤وكذلك: عبد العزيز سهيل، احكام القضاء العراقي، الجزء الاول، بغداد، ١٩٦٢،ص ٣ .

(١٢)جلال العدوي ، قانون العمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥،ص ٢١.

(١٣)جلال العدوي ، قانون العمل، مصدر سابق، ص ٢٢.

(١٤)د. محمد علي الطائي ، قانون العمل ، الطبعة ١، ١٩٩٧ ، ص١٣

(١٥)موسوعة القانون الجنائي وقانون لعمل ، الجزء الأول ، ص٦٤٣، رقم ٧٢ .

(١٦)د.محمد علي الطائي ، دراسات في قانون العمل ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥،ص

(١٧)مركز أدم , الرقابة الشعبية لحماية حقوق الإنسان , منشور على الموقع الألكتروني , www.ademrights.org/news149

(١٨)د. عدنان العابد , د. يوسف الياس , قانون العمل ,. ص٣٠٨

(١٩)قانون العمل لجمهورية العراق رقم ٣٧ لسنة ٢٠١٥ .

(٢٠)عدنان العابد , د. يوسف الياس , قانون العمل , مصدر السابق , ص٣٠٩

(٢١)معن عودة عبد السكارنة، حق العامل في الاختراع بين قانون العمل وقانون براءات الاختراع، عمان الأردن، ٢٠٠٩، ٥٦

(٢٢)د.محمد الزحيلي، حقوق الانسان في الإسلام دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الانسان، دمشق، ٢٠٠٥، ص٢٩٢.

(٢٣)د. محمد الزحيلي ، حقوق الانسان في الإسلام ، دمشق، ٢٠٠٥، ص٢٩٢.

(٢٤)ارثر اورايلي ، حق الأشخاص المعاقين في العمل الائق ، بيروت ، ٢٠٠٤، ص٩.

(٢٥)الحريات النقابية موجز مبأدى والقرارات القضائية الصادرة عن لجنة الحريات النقابية ، مكتب العمل الدولي ، ط١، جنيف ، ١٩٩٦، ص١.

(٢٦)د. عزيز إبراهيم ، دراسات قوانيين الضمان الاجتماعي الرسمالي والاشتراكية ، بغداد ، ١٩٧٥، ص٢٨.

(٢٧)د. يوسف الياس ، الوجيز في شرح قانون العمل ، وزارة التعليم والبحث العلمي ، ١٩٨٨ ، ص١٥٧.

(٢٨)انظر الوقائع العراقية العدد ٤٣٨٦، ص٣٥ .

(٢٩)فراس عبد الرزاق الربيعي، الالتزام بأمانة في عقد العمل الفردي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق—جامعة النهرين، ص١٤٤

(٣٠)فاتن غانم محمد ، تنظيم أوقات العمل) دراسة مقارنة (، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين- كلية الحقوق ،ص٨ .

(٣١)د. حمدي عبد الرحمن . د — محمد يحيى مطر، قانون العمل، الدار الجامعية، مصر، ١٩٨٧،ص٢١٣ .

(٣٢)انظر نص المادة (٦٨) من قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ .

(٣٣)احمد السعيد الزقرد ، الوجيز في قانون العمل ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،، ٢٠٠٤ — ٢٠٠٣ص٢٨٦ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٤)فاتن غانم محمد ، تنظيم أوقات العمل ، مصدر سابق ،ص٨ .

(٣٥)د حمدي عبد الرحمن ،مرجع سابق، ص ،. ٢٤٠د اسماعيل غانم ، مرجع سابق ، ص ، . ٢٦٤د السيد عيد نايل ، مرجع سابق ، ص١١ .

(٣٦)انظر المادة (٦٩) من قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥.

المصادر والمراجع

١- مصدق عادل طالب , دور منظمتي العمل الدولية والعربية في حماية حقوق العمال , بحث منشور على مجلة كلية الحقوق / جامعة النهرين .

٢-عصام أنور سليم، أصول قانون العمل الجديد، الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٧، ص٢٠ .

3- P. Durand: Traite de droitg du travail I. P200

٤-فتحي عبد الصبور ، الوسيط في قانون العمل ، الجزء الأول ، دار الهنا ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص٩٠.

٥-د محمد علي إمام ، محاضرات في نظرية القانون ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر، السنة ، ١٩٥٣ ص ٣٧٩

٦-د سامية راشد ، الأحكام الوضعية في تنازع القوانين ، القاهرة ، ، ١٩٧٣ص

٧-د علي العريف ، مرجع سا ، بق ص ، ٩٣انظر كذلك .د عصمت الهواري ، المرشد في قانون العمل الموحد ، الجزء الأول ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، السنة ،١٩٥٩ص

٨-د محمد على أمام، مرجع سابق ، ص ٣٨٠انظ ، ر كذلك .د حسن كيرة ، مرجع سابق ، ص ٧.

٩-انظر المادة ٢٥ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١

١٠- مجموعة الاحكام العدلية، العدد الثالث والرابع، السنة الثامنة، ١٩٧٧،ص . ٥٤وكذلك: عبد العزيز سهيل، احكام القضاء العراقي، الجزء الاول، بغداد، ١٩٦٢،ص . ٣

١١- د. محمد علي الطائي ، قانون العمل ، الطبعة ١، ١٩٦٧ ، ص١٣

١٢- موسوعة القانون الجنائي وقانون لعمل ، الجزء الأول ، ص٦٤٣، رقم ٧٢ .

١٣- جلال العدوي ، قانون العمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥،ص ٢١وما بعدها

١٤- د.محمد علي الطائي ، دراسات في قانون العمل ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥،ص

١٥- د. عدنان العابد , د. يوسف الياس , قانون العمل , مصدر سابق . ص٣٠٨

١٦- قانون العمل لجمهورية العراق رقم ٣٧ لسنة ٢٠١٥م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٧- مركز أدم , الرقابة الشعبية لحماية حقوق الإنسان , منشور على الموقع الألكتروني , www.ademrights.org/news14

١٨- عدنان العابد , د. يوسف الياس , قانون العمل , مصدر السابق , ص٣٠٩

١٩- معن عودة عبد السكارنة ، حق العامل في الاختراع بين قانون العمل وقانون براءات الاختراع ، عمان الأردن ، ٢٠٠٩ ، ٥٦ .

٢٠- د. محمد الزحيلي ، حقوق الانسان في الإسلام ، دمشق، ٢٠٠٥، ص٢٩٢.

٢١- د. محمد الزحيلي ، حقوق الانسان في الإسلام دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الانسان ، دمشق، ٢٠٠٥، ص٢٩٢.

٢٢- ارثر اورايلي ، حق الأشخاص المعاقين في العمل الائق ، بيروت ، ٢٠٠٤، ص٩.

٢٣- الحريات النقابية موجز مبأدى والقرارات القضائية الصادرة عن لجنة الحريات النقابية ، مكتب العمل الدولي ، ط١، جنيف ، ١٩٩٦، ص١.

٢٤- د.يوسف الياس، الوجيز في شرح قانون العمل، وزارة التعليم والبحث العلمي، ١٩٨٨، ص١٥٧.

٢٥- انظر الوقائع العراقية العدد ٤٣٨٦، ص٣٥ .

٢٦- د. عزيز إبراهيم، دراسات قوانيين الضمان الاجتماعي الرسمالي والاستراكية، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٨

٢٧- فراس عبد الرزاق الربيعي ، الالتزام بأمانة في عقد العمل الفردي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق – جامعة النهرين ، ص١٤٤ .

٢٨- احمد السعيد الزقرد، الوجيز في قانون العمل، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤-٢٠٠٣، ص٢٨٦ .

٢٩- فاتن غانم محمد، تنظيم أوقات العمل (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة النهرين- كلية الحقوق ،ص٨

٣٠- د.حمدي عبدالرحمن . د – محمد يحيى مطر، قانون العمل، الدار الجامعية، مصر، ١٩٨٧،ص٢١٣

٣١- د.حمدي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص،. ٢٤٠د اسماعيل غانم، مرجع سابق، ص، . ٢٦٤د السيد عيد نايل ، مرجع سابق ، ص١١ .

٣٢- انظر نص المادة (٦٨) من قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣٣- انظر المادة (٦٩) من قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سياسة العراق تجاه مشاريع الوحدة العربية (١٩٥٨-١٩٦١)

م.م أبرار حامد ثامر
جامعة المثنى / كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ

الملخص

مثلت قضية الوحدة العربية بعد الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في تاريخ الحركة القومية التي دعا اليها القوميون العرب وسعوا الى تجسيدها كمشروع قومي وحدوي وقد تحقق اول انجاز وحدوي عربي بين عامي(١٩٥٨-١٩٦١) بين مصر وسوريا حيث شكلتا دولة موحدة سميت(الجمهورية العربية المتحدة) جاءت هذه الوحدة استجابة للمطلب الجماهيري واعتبرت مطلباً استراتيجياً يوفر الرخاء والتقدم السياسي والاقتصادي، فضلا عن كونها الوسيلة الوحيدة امام العرب لتحقيق التحرر والاستقلال، وقوبل اعلان الوحدة السورية المصرية بالشك والقلق من قبل الانظمة العربية الملكية حيث اعلن العراق والاردن ان قيام الوحدة يستهدف كيانهما السياسي ويهدد استقرارهما فضلا عن تعزيز النفوذ المصري في المنطقة وتهميش الدول الاخرى، واستغلت الولايات المتحدة الامريكية هذه الاوضاع وشجعت البلدان على اتخاذ خطوة تكون رداً مباشراً على قرار الوحدة فاعلن في ١٤ شباط عام ١٩٥٨ قيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن معللين ذلك بأنه سيساهم في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه البلاد العربية، وتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية الا ان الوحدة المصرية السورية لم يكتب لها النجاح وانفصلت في عام ١٩٦١ نظرا لتزايد التوترات الداخلية في سوريا والاختلاف بين القوى السياسية.

الكلمات المفتاحية :- العراق ، الجمهورية العربية المتحدة ، الاتحاد الهاشمي.

Abstract

The issue of Arab unity after World War II represented a turning point in the history of the Arab nationalist movement. Arab nationalists called for this and sought to embody it as a unified Arab project. The first Arab achievement was achieved in 1958 with the formation of the United Arab Republic between Egypt and Syria. This unity came in response to the demands of the Arab masses and was seen as a means to achieve prosperity and political and economic progress, as well as liberation and independence. However, the declaration of unity was met with concern by the Arab monarchies, as Iraq and Jordan declared that unity threatened their political entity and strengthened Egyptian

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

influence in the region. The United States exploited these conditions and encouraged countermeasures, leading to the declaration of the Hashemite Union between Iraq and Jordan on February 14, 1958, under the pretext of confronting internal and external challenges and strengthening political and economic relations. However, the Egyptian-Syrian unity did not succeed and separated in 1961 due to internal tensions in Syria and differences between political forces.

Keywords:- Iraq, United Arab Republic, Hashemite Federation.

المقدمة:

اتسمت سياسة الحكومة العراقية تجاه مشاريع الوحدة العربية خلال المدة(١٩٥٨-١٩٦١) بالتعقيد والحذر ولاسيما تجاه قضية الوحدة بين مصر وسوريا التي كان لها تأثير واضح على طبيعة العلاقات السياسية للعراق، ففي عام ١٩٥٨ قامت اول وحدة عربية بين مصر وسوريا تحت اسم (الجمهورية العربية المتحدة) وقد ادى قيامها الى دعم حركات التحرر في الوطن العربي، ورأت الحكومة العراقية في قيام الجمهورية العربية المتحدة تهديداً لنظام الحكم في العراق، وعملت جاهدة لاحباطها لكن الشعب العراقي كان له موقف مغاير تماماً إذ اعتبر هذه الوحدة الخطوة الاولى نحو تحقيق الوحدة العربية وعبر عن تأييده لها من خلال المنظمات القومية والاحزاب السياسية، وأقتضت طبيعة الاحداث تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة جاء المبحث الاول بعنوان(الوحدة المصرية – السورية عام ١٩٥٨وموقف العراق منها)، بينما ناقش المبحث الثاني(العراق والاتحاد الهاشمي عام ١٩٥٨) اما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على (سياسة العراق تجاه انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١) فيما تضمنت الخاتمة اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

المبحث الاول/ الوحدة المصرية – السورية عام ١٩٥٨ وموقف العراق منها

ان فكرة الوحدة بين مصر وسوريا لم تكن وليدة الساعة، بل طرحت منذ ظهور حلف بغداد في عام ١٩٥٥ وظهرت في السنوات اللاحقة مشاريع عديدة للاتحاد، ففي أواخر عام ١٩٥٦ طرح الرئيس السوري(شكري القوتلي) (Shukri al-Quwatl)[١] مشروع يهدف الى إقامة اتحاد فدرالي تحت اسم (الدول العربية المتحدة) يجعل من سوريا ومصر نواة له ويكون مفتوحاً أمام الدول العربية التي ترغب في الانضمام اليه[٢]، وفي أوائل عام ١٩٥٧ شكل وفد سوري ضم صبري العسلي وصلاح الدين البيطار وأحمد قنبر لزيارة القاهرة للتفاوض من أجل اتحاد فيدرالي، فأبلغهم الرئيس جمال عبد الناصر ان الحكومة المصرية مستعدة للدخول في مباحثات مع الجانب السوري لتحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا[٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تضافرت عوامل عده دفعت مصر وسوريا الى طريق الوحدة العربية، ومن هذه العوامل الدين واللغة والتاريخ المشترك والعادات والتقاليد والدم والعرق فضلا عن العدو المشترك المتمثل بالكيان الصهيوني، وقد رافق هذه العوامل الاعتقاد و الشعور بان الشعب العربي الذي يسكن تلك المساحة الممتدة من الخليج العربي شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً متحدة الاصل تكون امه واحدة وفضلا عن الرغبة في السعي لتحقيق الحياة الكريمة للشعوب التي تكون هذه الأمة[٤]، فضلا عن عومل خارجية اسهمت في قيام الوحدة المصرية السورية، اذ واجهت سوريا ضغوطاً خارجية متزايدة تمثلت في محاولات ضم سوريا الى حلف بغداد والى مشروع ايزنهاور، وفي أب ١٩٥٧ انفجرت ازمة الحشود التركية على الحدود السورية التي دفعت مصر الى ارسال قوات عسكرية الى سوريا، وفي العام نفسه تدهورت العلاقات السورية الأمريكية اثر اتهام ثلاثة من الدبلوماسيين الامريكيين بالإعداد لقلب نظام الحكم مما ادى الى ابعادهم عن سوريا[٥]، دفعت الأزمة السورية في عام ١٩٥٧ الى تطور العلاقات المصرية السورية، ولاسيما بعد خطاب الرئيس المصري (جمال عبد الناصر)(Gamal Abdel Nasser)[٦] الذي ألقاه في الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٥٧ والذي أشاد فيه بالموقف السوري المشرف من العدوان الثلاثي، وفي لقائه مع الوفد البرلماني السوري الذي زار مصر بمناسبة أعياد الثورة أبلغ الوفد ان الحكومة المصرية مستعدة للدخول في مباحثات مع الجانب السوري لتحقيق الاتحاد بين البلدين بعد ان لمس موقف الصحافة والشعب السوري اللذين كانا مع مصر خلال الظروف الصعبة[٧]، ورافق ذلك دعم مصر لسوريا بالسلاح اذ وجدت سوريا في الحكومة المصرية والرئيس المصري عبد الناصر الأمل في الخروج من مأزقها اذ أنها كانت محاطة بدول مؤيدة لسياسة الغربية، فقد كانت تركيا التي تحد سوريا من الشمال حليفة للغرب وتعدها سوريا مركزا لتنفيذ المؤامرات ضدها، اما من الجهتين الشرقية والجنوبية فهناك النظامان الهاشميان اللذان يحكمان العراق والأردن وهما الداعيان إلى تحقيق مشروعي(هلال الخصيب) و(سوريا الكبرى) واللذان يهدفان إلى ضم سوريا[٨]، وهكذا وجدت سوريا في مصر حليفاً قوياً يحميها من المؤامرات المحاكة ضدها من الغرب، فقد كانت مصر زعيمة العالم العربي والمناهضة لسياسة الأحلاف الأجنبية والداعمة للوحدة العربية في مواجهة سياسة الولايات المتحدة الامريكية واطماعها في الشرق الاوسط واستخدامها(إسرائيل) وحمايتها لها في سبيل حماية مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة[٩].

كان رفض الحكومة السورية لمشروع ايزنهاور سبباً في اشتداد الحملة الغربية عليها واتهامها بانها اصبحت خطراً شيوعياً وحاول عبد الناصر طمأنة سوريا بان مصر ستدافع عنها تجاه التهديدات لكن هذا يحتاج الى ان يكون لمصر دور أكبر في شؤون سوريا، واثناء محادثات الوحدة اقنع الوفد المصري الجانب السوري باتباع الدبلوماسية في التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية وابعاد الشيوعيين عن المراكز الحساسة في سوريا وقد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ظهر تباين حول الية تسيير الوحدة والنظام السائد فيها، فقد فضل الجانب السوري الوحدة الفدرالية اما الجانب المصري فقد اصر على الوحدة الاندماجية الا ان الاوضاع الداخلية في سوريا حتمت قبول المقترح المصري[١٠]، وكان للرئيس عبد الناصر ثلاثة شروط ومنها اجراء استفتاء شعبي على الوحدة، وتوقف النشاط الحزبي وحل الاحزاب السياسية كما هو الحال في مصر فضلا عن منع الجيش السوري من التدخل في السياسة[١١]، وكذلك حل المجلس النيابي في سوريا ومصر تمهيداً لاجراء انتخابات عامة في ظل الوحدة بين البلدين وانتخاب رئيس الجمهورية حيث ينبثق من هذه الانتخابات تشكيل مجلسين للأمة في مصر وسوريا[١٢]، وقد كانت هذه الشروط مذلة إذ تؤدي الى ادماج الشخصية السورية ضمن جمهورية يرأسها جمال عبد الناصر لتصبح سوريا محافظة او اقليماً وقد لاقت هذه الشروط معارضة من وزير الدفاع السوري(خالد العظم)(Khaled Al-Azm)[١٣] الذي أقترح دراسة موضوع الوحدة بعمق قبل الموافقة عليها، لكن قيادة حزب البعث تجاهلت مقترحات العظم وتجنبت استشارة اعضاء الحزب وفروعة حول حل الحزب حتى وافقت الحكومة على شروط مصر[١٤].

وحين تواترت الانباء عن قرب اعلان الوحدة المصرية السورية دعا (نوري سعيد)(Nuri Said)[١٥] ممثلي دول حلف بغداد المجتمعين في انقره للمدة من ٢٣ الى ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٨ الى عرقلة الوحدة المصرية السورية بحجة انها ستكون تحت السيطرة الشيوعية[١٦]، ودعا الى اتخاذ عدة خطوات منها اقامة اتحاد بين الاردن ولبنان والسعودية معتبراً ذلك خير وسيلة للقضاء على الوحدة كما دعا دول الحلف الى دعم المقاومة السورية، ونشر الدعاية لشن حملتة ضد الوحدة والقيام بعمل عسكري اذا تطلب الأمر ذلك[١٧].

في الأول من شباط ١٩٥٨ عقد أجتماع مشترك في القاهرة ضم الرئيسين جمال عبد الناصر والرئيس السوري شكري القوتلي واعضاء الحكومتين واعلن قيام الوحدة بين البلدين في جمهورية واحدة اطلق عليها اسم (الجمهورية العربية المتحدة) واتفق على اجراء استفتاء في يوم الواحد والعشرين من شباط على موضوعين وهما الوحدة وأختيار رئيس الجمهورية[١٨].

رأى أعضاء الحكومة العراقية في الوحدة المصرية السورية خطراً على العراق وعوائد النفط وبرنامج التنمية فيه فضلا عن قلقهم من المخاطر التي يشكلها التعاون السوري السوفيتي في المسائل الاقتصادية كمشروع وادي اعالي الفرات[١٩]، وعلى اثر ذلك ترأس الملك فيصل الثاني(Faisal II) اجتماعاً خاصاً لمجلس الوزراء العراقي في قصر الرحاب في الرابع من شباط ١٩٥٨ ناقش خلاله الشؤون العربية وفي مقدمتها الوحدة المصرية السورية، وتم الاتفاق على ان الوحدة تشكل تهديداً للنظام السياسي في العراق، وقد اعطى الملك صلاحيات لرئيس الوزراء ووزير الداخلية لاتخاذ مايراه ضرورياً لصيانة الامن الداخلي، فضلا عن تخويله باعلان الاحكام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العرفية دون الحاجة الى اخذ موافقة مجلس الوزراء وكذلك دعا الملك الى الدخول في مفاوضات لتوثيق الارتباط بين العراق والاردن للتوصل الى اتحاد فيدرالي، هذا وناقش المجلس قضية قطع او ايقاف تدفق النفط عبر الاراضي السورية بما سيترتب على ذلك مخاطر كبيرة[٢٠]، وتم الاتفاق بين الحكومتين العراقية والاردنية لتأجيل الاعتراف القانوني بالجمهورية العربية المتحدة حتى يتم تشكيل اول حكومة عربية للاتحاد والذي من المحتل ان يكون في الخامس عشر من ايار ١٩٥٨[٢١].

جرى الاستفتاء الشعبي في كل من سوريا ومصر في الثاني والعشرين من شباط ١٩٥٨، وكانت نتيجة الاستفتاء في مصر ٩٩,٩٩% مؤيدة للوحدة، وبنسبة ٩٩,٩٨% في سوريا[٢٢]، وبإعلان نتيجة الاستفتاء الشعبي رسميا في الثاني والعشرين من شباط ١٩٥٨ اصبحت سوريا الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ومصر الاقليم الجنوبي منها، واصبح جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة وبدوره منح الرئيس جمال عبد الناصر شكري القوتلي لقب المواطن العربي الاول[٢٣]، وعمت الفرحة جميع انحاء سوريا وقامت الاحتفالات في المدن السورية ابتهاجاً باعلان الوحدة كنواة للوحدة العربية الكبرى التي طالما ناضل الشعب السوري لتحقيقها[٢٤].

ما أن تم التوقيع على اتفاقية قيام الوحدة بين مصر وسوريا في الثاني والعشرين من شباط حتى اكتشفت مؤامرة لإسقاط نظام الحكم في سوريا، قبل ان تأخذ دولة الوحدة شكلها القانوني بالاستفتاء الشعبي، كانت خطة المؤامرة تقتضي القيام باعمال تخريبية في الشمال والجنوب بشكل يهدد الاستقرار العام في الشرق الاوسط مما يدفع (اسرائيل) إلى التهديد بالتدخل ما لم يستقر نظام الحكم في سوريا، وهو ما قد يدفع العراق للتدخل لمنع تدخل (اسرائيل)، وقد اشتركت في هذه المؤامرة مجموعة من معارضي الوحدة وبعض زعماء العشائر المقيمة على الحدود العراقية الاردنية[٢٥].

استقبلت الاوساط العراقية الرسمية قيام الجمهورية العربية المتحدة بهيجان شديد، إذ استدعت وزارة الخارجية سفيري العراق في دمشق والقاهرة تحاشياً لتقديم اوراق أعتماد جديدة مع عدم اعتراف العراق بالوضع الجديد[٢٦]، ومنعت الحكومة العراقية السياسيين العراقيين من ارسال برقيات التهنئة الى دمشق والقاهرة وحالت دون المظاهرات الطلابية المحتفلة بقيام الوحدة، فضلا عن ذلك لم يسمح رئيس مجلس النواب لأعضاء المجلس بإرسال برقيات تأييد بهذا الحدث[٢٧]، وعلى الرغم من أجتماع(توفيق قطامش)(Tawfiq Qatamesh) سفير مصر في بغداد بوزير الخارجية العراقي (برهان الدين باش أعيان)(-Burhan al Din Pasha Ayaan)[٢٨] وابلاغه قرار مصر وسوريا بإعلان الوحدة بينهما الا ان رئيس الوزراء العراقي نوري سعيد انتقد الحكومة السورية على اقامة الوحدة مع مصر واكد بأنه العراق لابد ان يعرف طبيعة هذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الوحدة لكي يستطيع تقدير نتائجها مشيرا الى ان العراق لم يتلق اي اشعار رسمي بهذا الخصوص[٢٩]، وفي هذا الصدد أكد برهان الدين باش ان الامير(عبد الاله)(Abdul-Lilah) اوعز اليه بعدم الاعتراف بالوحدة سواء اعترافاً قانونياً او واقعياً الامر الذي دفع جمال عبد الناصر الى مهاجمة العراق في خطبة وقال:" **ان عبد الاله يعتبر سوريا ملكا له، ولهذا أوعز بما أوعز به**"[٣٠].

كما ظهر موقف العراق الرسمي واضحاً من الوحدة من خلال ما صرح به رئيس الوزراء العراقي (عبد الوهاب مرجان)(Abdul Wahab Marjan)[٣١]عندما سئل عن رأي حكومته في قيام الجمهورية العربية المتحدة بان الوحدة امر يخص الشعبين السوري والمصري، غير انه كان من الضروري ان يعرف العراق مدى طبيعة هذا المشروع ليستطيع تقدير نتائجه وتبعاته من جهة تحقيق الاهداف القومية ومصالح العراق بوصفه جزءاً من العالم العربي وعضواً في الجامعة العربية[٣٢].

أما فاضل الجمالي(Fadhel Al-Jamali) [٣٣] فقد انتقد علناً في جريدة العمل الوحدة بين مصر وسوريا وذلك لسببين رئيسيين اولهما اعتقاده" **أن عملية الدمج بين قطرين عربيين في حكم مركزي هو خطأ واضح، فالوحدة العربية يجب ان تأخذ شكلاً اتحادياً لا مركزياً، وثانيهما ان مصر وسوريا والعراق لا ينفك احدهما عن الآخر فكان طبيعياً ان يشترك العراق في اتحاد تدخله سوريا لان مصيرهما واحد ومصالحهما لا تتجزأ**"[٣٤]، وفي تصريح أخر له ذكر" **ان وحدة سوريا ومصر الاندماجية تعتبر تحدياً لمصالح العراق**" [٣٥].

على الصعيد الشعبي قوبل مشروع الوحدة بترحيب واسع واصبح جمال عبد الناصر القائد القومي الذي استحوذ على مشاعر الناس وعواطفهم، وقد عبرت القوى الوطنية المتمثلة بالاحزاب السياسية عن امال العراقيين في السعي لتحقيق الوحدة العربية، اذ أصدرت جبهة الاتحاد الوطني بياناً خاصاً وصفت فيه الوحدة بأنها خطوة مباركة لتعزيز شأن الامة العربية[٣٦]، وايدت المنظمات الجماهيرية العراقية قيام الجمهورية العربية المتحدة ومنها نقابة المعلمين العراقية ونقابة المحامين معتبرة تلك الخطوة الطريق نحو تحقيق الاهداف القومية[٣٧]، لان قيامها يمثل استجابة لرغبة الشعب العربي و نواة لتحقيق وحدة شاملة بين جميع البلدان العربية فضلا عن تقوية الوضع العربي العام وقد رحب الحزب الشيوعي العراقي بقيام الوحدة بين مصر وسوريا الا انه انتقد الاسلوب الذي اتبع في تحقيق الوحدة واعتبرة اسلوبا غير ديموقراطي[٣٨]، اما حزب البعث العربي الاشتراكي أعتبر قيام الجمهورية العربية ضربة قوية للأوساط الاستعمارية والرجعية الحاكمة[٣٩]، وفي الخامس من أيار عام ١٩٥٨ نظم الحزب مظاهرة شارك فيها ما يزيد على ٣٠٠ شخص معظمهم من الطلاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تجمعوا في كلية الطب وساروا باتجاه باب المعظم في شارع الرشيد وصولاً الى ساحة الميدان مرددين شعارات قومية مثل(عاشت القومية العربية، يعيش جمال عبد الناصر، تعيش الجمهورية العربية المتحدة)[٤٠]، اما حزب الاستقلال فقد رحب باعلان قيام الجمهورية العربية واوفدت قيادته(مُحَمَّد صديق شنشل)(Mohammed Siddiq Shanshal)[٤١] لتهنئة الرئيسين المصري والسوري بهذه المناسبة وابلاغهما بأن السلطات العراقية قد حجزت مذكرات وبرقيات التأييد المرسلة من العراق[٤٢]، اما الصحافة العراقية التي كانت أداة من ادوات السلطة فقد وقفت بشكل عام ضد قيام الوحدة وقامت بالصاق الاتهامات المزعومة بالرئيس جمال عبد الناصر ومن هذه الصحف جريدة الحوادث والعمل والزمان والاخبار[٤٣].

وهكذا يمكن القول ان نظام الحكم الملكي في العراق المرتبط بعجلة الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية كان رافضا لقيام الجمهورية العربية المتحدة مما أحدث حالة من التوتر والمؤمرات بين البلدين استمرت حتى بعد انفصال مصر عن سوريا عام ١٩٦١.

المبحث الثاني:- العراق والاتحاد الهاشمي عام ١٩٥٨

أثر إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٥٨ تزايد التأييد الشعبي للجمهورية العربية المتحدة الأمر الذي أثار مخاوف الاردن من انتشار المد القومي التحرري ولم يجد الاردن سبيلاً لضمان مستقبله السياسي الا بالتوجه نحو العراق والدخول في اتحاد سياسي يجمع البلدين، وذلك لخلق توازن سياسي في مواجهة الجمهورية العربية المتحدة[٤٤]، وقد تزامن اعلان الوحدة المصرية السورية مع انعقاد المجلس الوزاري لدول حلف بغداد في العاصمة التركية اسطنبول في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٨حيث اقترح وزير الخارجية البريطاني(سيلوين لويد)(Selwyn Lloyd) [٤٥] اقامة اتحاد بين العراق والاردن والسعودية لمواجهة تصاعد نفوذ محور القاهرة-دمشق[٤٦]، وفي الاجتماع نفسه دعا وزير الخارجية الامريكي (جون فوستر دالاس) (John Foster Dulles)[٤٧] الدول العربية الرافضة للوحدة الى تنفيذ مخططاتها ضدها في المقابل طالب وزير الخارجية العراقي (برهان الدين باش أعيان) بإتاحة الوقت الكافي لمعرفة موقف الدول العربية من الاتحاد، مؤكداً ان معارضة العراق للوحدة لن تجدي نفعاً وسيتم تفسير موقفه بخضوعة لرغبات الدول الغربية ودعا ايضا الى عدم الضغط على العراق قبل التنسيق بينه وبين المملكة العربية السعودية والاردن ولبنان لإتخاذ موقف مشترك[٤٨].

كان من شأن المفاوضات السورية المصرية لإقامة دولة واحدة ان تحفز الملك (حسين بن طلال)(Hussein bin Talal) على السعي لإقامة اتحاد مماثل مع العراق والسعودية او كليهما معاً، فبادر في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٨ بإيفاد مبعوثين إلى العراق والسعودية ونقل المبعوثان دعوة الملك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حسين إلى ملكي العراق والسعودية، ولقيت رسالة الملك الداعية الى الاتحاد تجاوباً كبيراً لدى العراق اكثر من السعودية[٤٩]، اوفد الملك حسين الى بغداد وزير البلاط (سليمان طوقان)(Suleiman Touqan)[٥٠] في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٥٨ وعبر الملك فيصل الثاني خلال اللقاء عن استجابة العراق لتطلعات الاردن في انشاء اتحاد يضم الممالك الثلاث مع المحافظة على استقلالية العروش واتباع سياسة خارجية واحدة وانشاء جيش واحد واقامة منطقة اقتصادية واحدة[٥١]، وفي الخامس من شباط عام ١٩٥٨ اجتمع رئيس الوزراء العراقي (عبد الوهاب مرجان) مع السفير البريطاني في بغداد(مايكل رايت)(Michael Wright) وأوضح عبد الوهاب مرجان ان العراق يرغب في انضمام الكويت الى الاتحاد على ان تقدم الحكومة البريطانية المساعدة في هذا الشأن وبين مرجان اهمية انضمام الكويت وانعكاساته على العالم العربي وربما تشجع سوريا على الانفصال عن مصر، وشدد على عدم استعداد العراق لتحمل الاعباء المالية التي يتطلبها الاتحاد وذكر ان من شأن انضمام الكويت ان يذلل هذه الصعوبات فيما اوضح (مايكل رايت) ان بريطانيا ترغب في بقاء الكويت منفصلة بسيادتها وكيانها[٥٢].

بعد المفاوضات التمهيدية بين العراق والاردن في بغداد غادر الملك فيصل الثاني الى عمان في الحادي عشر من شباط ١٩٥٨ رافقه وفد ضم كلا من رئيس الوزراء توفيق السويدي ووزير الخارجية برهان الدين باش اعيان ونديم الباجة جي وزير المالية وعبد الرسول الخالصي وزير العدلية ثم التحق بهم الامير عبد الاله[٥٣]، وعقد اجتماع غير رسمي بين الملك حسين وسمير الرفاعي من جهة والملك فيصل وبرهان باش اعيان من جهة أخرى، وخلال الاجتماع مارست الحكومة الاردنية ضغطاً شديداً على الحكومة العراقي للإنسحاب من حلف بغداد الا ان الحكومة العراقية رفضت ذلك واشارت الى ان اقصى مايمكن تقديمه هو اعلان العراق عن دراسة وضعه في الحلف مع الاخذ في الاعتبار مصالح العراق والاوضاع الدولية[٥٤]، وأوضح وزير البلاط سليمان طوقان ان خروج العراق من الحلف واقامة اتحاد بين الممالك الثلاث سيشجعان الحكومة السورية على التخلي عن مصر خلال ستة أشهر فضلا عن ذلك رأت الحكومة الاردنية أنه لايمكن تحقيق اتحاد بين دولتين احدهما منضمة الى حلف والاخرى خارجه، وهو الامر الذي رفضته الحكومة العراقية بشكل قاطع واكد الامير عبد الاله ان الانسحاب من حلف بغداد غير ممكن كونه يشكل الضمان الرئيسي لكيان العراق لذا تم التوصل الى اتفاق ببقاء العراق في حلف بغداد وبقاء المملكة الاردنية خارج الحلف[٥٥].

وخلال المباحثات ظهرت مشكلة رئاسة الاتحاد فقد رغبت الحكومة الاردنية في العمل بنظام التناوب على الرئاسة حسب مكان اقامة حكومة الاتحاد، الا ان الحكومة العراقية رفضت ذلك وكادت هذه المسأله تؤدي الى انهيار المحادثات الا ان الملك الحسين تدخل في الامر واشار بتنازله عن الرئاسة لصالح الملك فيصل وقبوله

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بمنصب نائب رئيس الاتحاد[٥٦]، وبعد انتهاء المباحثات اعلن رئيس الوزراء الاردني (ابراهيم هاشم)(Ibrahim Hashem)[٥٧] بياناً رسمياً في الرابع عشر من شباط ١٩٥٨ تم التوصل الى اتفاق بين الاردن والعراق اطلق عليه رسميا(الاتحاد الهاشمي)[٥٨]، وفي التاسع عشر من ايار ١٩٥٨ تشكلت اول حكومة للاتحاد العربي بين العراق برئاسة الملك فيصل الثاني والاردن برئاسة الملك الحسين بن طلال[٥٩]، وقد تمخض عن ذلك الاتحاد توقيع اتفاقية تضمنت بنوداً عديدة اهمها: وحدة السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي ووحدة الجيشين العراقي والاردني، توحيد مناهج التعليم وازاله الحواجز الجمركية، كذلك نصت الاتفاقية على ان تتولى حكومة الاتحاد شؤون الاتحاد، وتألفت هذه الحكومة من مجلس تشريعي وسلطة تنفيذية ويعين اعضاء السلطة التنفيذية وفقاً لإحكام دستور الاتحاد لتولي الامور التي تدخل ضمن اختصاص حكومة الاتحاد[٦٠].

وبمناسبة توقيع اتفاقية الاتحاد وجه الملكان كلمتين اذيعتا في مساء يوم الرابع عشر من شباط من داري الاذاعة في البلدين بغداد والقدس حيث عد الملك فيصل ان اعلان الاتحاد بين الاردن والعراق يمثل حجر الاساس لوحدة الامه العربية ومقدمة لتحقيق الوحدة العربية التي هدفت اليها الثورة العربية، ودعا الى وضع حد للخلاف بين ابناء الامة العربية، اما الملك الحسين فقد أوضح في خطابه ان اعلان الاتحاد يمثل هدفاً من اهداف الامة العربية وهو وسيلة للوصول الى الحقوق المشروعة في البلاد[٦١]، وبعد اعلان الاتحاد بعث الرئيس عبد الناصر ببرقية تهنئة إلى الملك فيصل الثاني جاء فيها :" **ان الاتحاد العربي الذي وجد اليوم ما بين العراق والاردن هو خطوة مباركة تتطلع اليها الامة العربية كلها بأمل كبير باعتبارها اتجاهاً يستمد قوته من اعماق الضمير العربي، واننا واثقون تمام الثقة ان الاتحاد العربي سوف يكون قوة لكل العرب على كل اعداء العرب، ان الايام التي تعيشها الامة العربية الان ايام خالدة مجيدة وما من شك ان الاحداث التي عاشتها امتنا في الفترة الاخيرة تبشر بان فجر الوحدة قد اشرق على كل الافاق العربية، وهو مطلع بازغ جديد للامة العربية المناضلة، وان القومية العربية تفتخر وتعتز بالخطوة التي اتخذتموها في عمان، واثقة انها تقرب منا يوم الوحدة العظمى وما من شك ان شباب جلالتكم وايمانكم وصادق أخلاصكم سوف تكون من القوى الدافعة في سبيل تحقيق حلم العرب الكبير واني اذ ابعث لجلالتكم تهانيّ اتمنى من صميم قلبي ان يوفقكم الله، وان يسدد خطاكم، وان يبارك شعبكم العظيم**"[٦٢]، جاء رد الملك فيصل متأخراً وخالياً من الاشاره الى وحدة الشعب العربي في سوريا ومصر[٦٣]، وقد نجم عن قيام الاتحاد العربي بين العراق والاردن انفصال وزارتي الدفاع والخارجية من ملاك الوزارات في العراق والحاقهما بوزارة الاتحاد العربي وكانت هاتان الوزارتان تشرفان على امور الدفاع والخارجية في كل من العراق والاردن[٦٤].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قوبل اعلان الاتحاد العربي بالترحيب في الدول الغربية ودول حلف بغداد، وبالمعارضة الشعبية في عموم الوطن العربي[٦٥]، فلم يحظ بتأييد الشعب العراقي الذي أعتبره اتحاداً بين عائلتين مالكتين وعائقاً يعرقل الوحدة العربية بدلاً من أن يخدمها[٦٦]، ورأى الاكراد فيه تهديداً مباشراً لكيانهم لذا اصر نوري سعيد عند المفاوضة على أن يحتفظ كل بلد بعلمه وعلى إبقاء العلم العراقي كما هو بنجمتيه اللتين ترمز احدهما الى العنصر الكردي والاخرى الى العنصر العربي، وتقرر تأليف الوزاره العراقية برئاسة وزير كردي (احمد مختار بابان)(Ahmed Mukhtar Baban)[٦٧] ليخلف نوري سعيد[٦٨].

كان قسم من الشعب العراقي يؤيد قيام الجمهورية العربية وينظر الى الاتحاد العربي على انه يشكل عبئاً اقتصادياً وعسكرياً على العراق، اذ سيتحمل العراق مبالغ كبيرة لتصرف على الجيش الاردني في الوقت الذي لاتستطيع الخزينة العراقية تحمل ذلك وكان البعض ينظر الى الاتحاد على انه يزيد حرية الحركة بين الاردن والعراق وان وصول اصحاب الصنائع والمهرة من الفلسطينيين سيسبب بطالة بين العراقيين[٦٩].

وبناءا على ماتقدم نرى ان الاتحاد الهاشمي لم ينشأ نتيجة لرغبة الشعبين الاردني والعراقي بل جاء كرد فعل ضد قيام الجمهورية العربية المتحدة التي كان لها الاثر الاكبر في حث الساسة في العراق والاردن على تشكيل الاتحاد لانها أعتقدت ان الوحدة بين مصر وسوريا لاتخدم مصالحهما لدى الغرب الذي سعى دائما الى افشال مشاريع الوحدة العربية.

المبحث الثالث: سياسة العراق تجاه انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١

بعد ان استمرت الوحدة المصرية السورية ثلاث سنوات ونصف، تظافرت عوامل واسباب عديدة ادت الى انهيار تلك الوحدة ومنها اختلاف وجهات النظر بين حزب البعث السوري وجمال عبد الناصر حول السلطة ولا سيما ان الاخير اعلن حل الاحزاب السياسية السورية كما هو الحال في مصر، وهنا رأى حزب البعث السوري ان جمال عبد الناصر لايرغب بمشاركة الحزب في السلطة بل يسعى للتخلص منه من خلال توجيه حملات انتقادية في الصحف والخطب الرسمية في مصر[٧٠]، وتشكيل ما يعرف بـ(الاتحاد القومي) ليكون التنظيم السياسي الوحيد البديل عنه، فضلاً عن ذلك الغيت الاحتفالات الرسمية في سوريا ولاسيما اعياد الجلاء في ١٧ نيسان من كل عام، واعتبرت هذه المبادرة بمثابة ضربة موجهة للوطنيين السوريين، في حين حافظ الاقليم الجنوبي على تقاليده كاملة في الاعياد والمناسبات المصرية[٧١]، فضلا عن ذلك أعتمد جمال عبد الناصر على القادة العسكرين المصريين في حكم سوريا، اذ اصدر في العشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٩ قراراً يقضي بتعين المشير(عبد الحكيم عامر)(Abdul Hakim Amer)[٧٢] نائباً له مخولاً بصلاحياته وصلاحيات المجلس التنفيذي والوزراء المركزيين إضافة الى صلاحياته العسكرية وقد ادت تصرفات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المشير عامر نتيجة قلة خبرته السياسية وعدم المامة الكامل باحوال سوريا الى خلق عدد من الازمات ادت في النهاية الى استقاله وزراء حزب البعث السوري(٧٣)، فضلا عن ذلك فان السياسة التي انتهجها جمال عبد الناصر والتي ادت الى ربط سوريا سياسياً واقتصادياً وعسكرياً بمصر واسهمت في تعاظم سلطة مصر، علاوة على ذلك فرض النظام الاشتراكي وهو ما ظهر جلياً في تصريح جمال عبد الناصر في حديثة في شهر تموز عام ١٩٦١ بشأن القرارات الاشتراكية الامر الذي ادى الى اعتبار هذه القوانين السبب الاساسي في افشال الوحدة(٧٤)، ونتيجة لهذه السياسة الناصرية اقتنع قادة الانفصال بضرورة الانفصال عن حكومة الجمهورية العربية المتحدة ولاسيما بعد سيطرة القيادة المصرية على النظام في سوريا واستخدام السياسات القمعية والعمل على تعميق مشاعر العداء للعناصر السورية المعارضة لنهج ناصر ونظامه في سوريا(٧٥)، ساد استياء عام لدى معظم المثقفين وافراد الجيش السوري اذ كان الضابط المصري يعد اقدر واقدم من أي ضابط سوري يحمل الرتبة نفسها، مما ادى الى تذمر بين صفوف الجيش ولم يستطع احد التعبير عن رأيه خوفاً من العقاب(٧٦).

اسهمت تلك الاجراءات في قيام حركة الانفصال في الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٦١ من قبل مجموعة من الضباط السوريين وعلى رأسهم المقدم (عبد الكريم النحلاوي)(Abdul Karim Al-Nahlawi)(٧٧)، وصدر البلاغ العسكري الذي اتهم فيه جمال عبد الناصر بقراراته الاشتراكية التي اسهمت بانهيار القواعد الاقتصادية في سوريا(٧٨)، وتمكن قادة حركة الانفصال من احكام قبضتهم على دمشق والسيطرة عليها ودعت الحركة الى تعيين(مأمون الكزبرى)(Mamoun Al-Kuzbari)(٧٩)، الذي ترأس الحكومة السورية المؤقتة عقب الأنفصال(٨٠)، وفي الثاني من تشرين الاول عام ١٩٦١ اجتمع عدد من السياسيين من امثال صلاح الدين البيطار واكرم الحوراني ونجيب الارمنازي، وبعد محادثات معمقة كتبوا نص البيان المشهور الذي يتضمن موافقتهم على اجراء الفعاليات السياسية للإنفصال وإعادة الجمهورية العربية السورية إلى طبيعتها السابقة(٨١).

كان رد فعل جمال عبد الناصر على هذه الحركة هو استنفار جنوده ووسائل نقله العسكرية بهدف التدخل واعادة توطيد سلطته، لكنه احجم عن الاقدام على ايه خطوة عسكرية وحاول عزل سوريا وتخريب حكومتها ومناشدة الشعب السوري(٨٢)، ففي الخامس من تشرين الاول عام ١٩٦١ اعترف جمال عبد الناصر بانفصال سوريا عن مصر لكن لم يلغِ اسم الجمهورية العربية المتحدة مشيراً إلى ذلك بالقول:" **ستبقى الجمهورية العربية المتحدة رافعة اعلامها مرددة نشيدها، مندفعة بكل قواها إلى بناء نفسها، لتكون سند لكل كفاح عربي، ولكل حق عربي، ولكل امل عربي**"(٨٣).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عقب صدور البيان بدأت ردود الافعال الدولية والعربية تتوالى معترفة بحكومة الانفصال، فقد رحبت الاوساط الرسمية في العراق بالانفصال السوري واعلنت حالة الطوارئ في الجيش العراقي الذي ارسل قطعات كبيرة منه الى الحدود العراقية السورية لتقديم العون والمساعدة الى قادة الانفصال، وألقى عبد الكريم قاسم خطاباً قال فيه:" **ان الاحداث التي تمر ببلاد اخواننا لا يحلها الا ابناء الشعب أنفسهم**" وأعتبر خطابه مباركة وترحيباً بالانفصال السوري(٨٤)، وعلى اثر ذلك شهدت هذه المدة تقارباً واضحاً بين العراق وسوريا، وقد توج ذلك بزيارة وفد اقتصادي سوري برئاسة وزير الاقتصاد والصناعة السوري الدكتور(عوني بركات)(Awni Barakat) في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٦١، وبعد المفاوضات بين الجانبين السوري والعراقي تم التوقيع على اتفاقية التعاون الاقتصادي في الثالث من تشرين الثاني وتألفت الاتفاقية من خمس عشرة مادة شملت جميع ميادين التعاون الاقتصادي لرغبة البلدين في التقارب(٨٥)، ازاء هذا التقارب العراقي السوري وجهت القاهرة اتهاماً الى عبد الكريم القاسم(Abdul Karim Qasim) بالتامر على القضية العربية، كما اكد جمال عبد الناصر ان العراق كان من اكثر الداعمين لحركة الانفصال والمؤيدين لها، نتيجة لموقف جمال عبد الناصر من مطالبة عبد الكريم القاسم بالكويت، لذا جاء هذا الموقف العراقي مناهضاً لفكر عبد الناصر الوحدوي، وقد ادى ذلك بدوره الى تعميق حدة الخلافات بين جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم مما دفع بجمال عبد الناصر الى التأكيد على انه سوف يتخذ كافة الاجراءات الضرورية لمنع وقوع سوريا تحت النفوذ العراقي(٨٦).

كما عبرت الاحزاب العراقية عن مواقفها تجاه الانفصال، فأكد حزب البعث أنه في اليوم التالي للإنفصال جاءت طائرة من سوريا تحمل وفداً مرسلاً من حكومة الانفصال دليلاً على تواطؤ الانفصاليين مع عبد الكريم قاسم، واعرب (كامل الجادرجي)(Kamil Al-Jaderji) رئيس الحزب الوطني الديمقراطي عن اسفه لما حدث في سوريا، موضحاً "**ان ذلك سيعرقل الاتحاد الوطني الذي ننشده**" ، اما الحزب الشيوعي العراقي فقد اعترف بالانفصال وعده مطلباً قومياً عادلاً معتبرا ان تلك الوحدة تفتقر إلى الديمقراطية وأن قيادة الجمهورية العربية المتحدة تعتمد على رجال المباحث في حكم سوريا بدلا من اعتمادها على الاحزاب الوطنية(٨٧)، وبعثت الحكومة العراقية ببرقية اعترفت رسمياً بالكيان السوري الجديد وايدت الطلب السوري في استعادة مقعدها في الجامعة العربية، وبعد الانتخابات السورية وتشكيل الحكومة السورية في عام ١٩٦٢ بعث عبد الكريم قاسم برسالة الى رئيس الجمهورية العربية السورية أعرب فيها عن استعداده لتقديم العون والمساعدة الى النظام الجديد في سوريا(٨٨).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويمكن الإشارة إليه أن العراق من ابرز المؤيدين لحركة الانفصال بسبب الخوف من تغلغل الفكر الناصري، وأطلقت وسائل الإعلام المصرية حملات مكثفة ضد عبد الكريم قاسم واتّهامه بالتحريض على الانفصال، نظرًا للعداوة بين العراق ومصر على مدى السنوات التي سبقت الانفصال، وقد ادى ذلك بدوره الى تعميق حدة التوترات بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر الذي وقف ضد ادعاءات عبد الكريم قاسم المتعلقة بالكويت.

الخاتمة :-

توصلنا من خلال دراستنا الى مجموعة من الاستنتاجات وهي:-

1. ان تجربة الوحدة تجربة عربية متميزة لم تُكتب لها النجاح إلاّ إن ذكراها ظلت خالدة لأنها أزالت الرجعية والأحزاب التقليدية، وبقي على سوريا بعد ذلك ان تحدد مسارها نحو مبادئ الوحدة والحرية.
2. رأت الحكومة العراقية ان قيام الجمهورية العربية قد يؤدي الى هيمنة مصر على السياسة العربية وتهديد نظام الحكم في العراق مما يهدد استقلاله ولاسيما مع ترحيب القوى الوطنية المتمثلة بالاحزاب السياسية بهذه الخطوة.
3. ادى قيام الجمهورية العربية دوراً مؤثراً في العراق، اذ رحب الرأي العام بالوحدة معبراً عن امال الشعب العراقي في السعي لتحقيق الاهداف القومية، فضلا عن تزايد التأييد الشعبي لسياسة الرئيس المصري جمال عبد الناصر.
4. اندفع حكام العراق والاردن لتحقيق الاتحاد بين البلدين ففي 1 شباط 1958 اعلن الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن بتشجيع من الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وكان بمثابة رداً على اعلان الوحدة والتفاف الدول العربية حولها.
5. كان قيام الجمهورية العربية احد محاور الصراع بين الجماهير الشعبية في العراق و السلطة الحاكمة حتى بدأت المطالب الشعبية بتغيير نظام الحكم فكان قيام الجمهورية العربية من الاسباب التي عجلت بقيام ثورة 14 تموز 1958 واسقاط النظام الملكي الذي باركته الجمهورية العربية المتحدة.
6. أن عملية الانفصال التي شهدتها سوريا نتجت عن عدة عوامل، من أبرزها أن جمال عبد الناصر كان يسعى لسيطرة على سوريا، من خلال حله للاحزاب السياسية فضلا عن استحواذ بعض السياسيين المصريين على المناصب العليا في سوريا وتهميش السوريين، مما أدى إلى استنكار الشعب السوري والمطالبة بإعادة الحقوق الى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سوريا وكما لايفوتنا الاشارة الى التدخل الغربي في المنطقة عبر دعم الأنظمة العربية لاسيما في العراق والأردن للوقوف ضد الوحدة كل ذلك ساهم في تصاعد الفكر الانفصالي.

الهوامش:-

[١]) ولد محمود شكري القوتلي في الواحد والعشرين من تشرين الاول عام ١٨٩١ ونشأ في بيت عرف بالاصلاح وحظيت اسرته بمكانة بارزة في المجتمع العربي، بعد اكمال دراسته الابتدائية التحق بثانوية عنبر في دمشق ثم اشترك في مسابقة للكلية الشاهانية في استانبول فكان ترتيبه الخامس بين (٣٥٠) طالباً ناجحاً فالتحق بالكلية في عام ١٩٠٨، ويعد القوتلي واحداً من ابرز دعاة الوحدة العربية وقادة حركة المقاومة ضد الاستعمار، وظل رمزاً للمقاومة ضد المستعمر واصبح اول زعيم وطني يتولى رئاسة الجمهورية السورية، اذ تولى رئاسة سوريا مرتين من ١٩٤٣-١٩٤٩ ، ومن ١٩٥٥-١٩٥٨، توفي في بيروت عام ١٩٦٧ ودفن في دمشق. وللمزيد ينظر:أنور محمود زناتي، موسوعة تاريخ العالم ، تاريخ العرب والمسلمين منذ ظهور الاسلام وحتى العصر المعاصر،ج٢، دار الكتب عربية، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٤٥٠-٤٥١.

[٢]) عمار ظاهر مصلح الشمري، سياسة مصر تجاه العراق وبلاد الشام ١٩٥٢-١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب- جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ،ص١٨٩.

[٣]) سرمد عكيدي فتحي العاني، ستار مُحَمَّد علاوي الحياني، موقف الاردن من المشاريع الغربية والمشاريع الوحدوية العربية(١٩٥٣-١٩٥٨)، مجلة ديالى للبحوث الانسانية ، مج١، العدد ٩٢، ٢٠٢٢، ص٣٨٦.

[٤]) مُحَمَّد عبد الكريم علي محافظة، الوحدة المصرية السورية في الصحافة الاردنية واللبنانية ١٩٥٨-١٩٦١، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا- الجامعة الاردنية ، ١٩٩٧، ص١٠٥.

[٥])علي الدين هلال، الوحدة المصرية- السورية (١٩٥٨-١٩٦١)، مجلة المستقبل العربي ، مج٢ ، العدد١٣ ، ١٩٨٠ ، ص٦٨.

[٦]) ولد في مدينة الاسكندرية في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩١٨ تنتمي اسرته الى بلدة بني مر، نشأ وتعلم في القاهرة والاسكندرية، والتحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ واصبح ضابطاً عام ١٩٣٨،عين في سلاح المشاة بأسيوط واشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، واخذ ينظم الضباط الاحرار الذين قاموا بثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢، تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في حزيران عام ١٩٥٣، وفي شهر شباط عام ١٩٥٤ عين رئيساً للوزراء، وفي عام ١٩٥٨ اقام اول جمهورية عربية متحدة بين مصر وسوريا، توفي في شهر ايلول عام ١٩٧٠. وللمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية ، ج٢ ، المؤسسة العربية ، بيروت ، د-ت، ص٧٥.

[٧]) غسان مُحَمَّد رشاد حداد، من تاريخ سورية المعاصر١٩٤٦-١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان، ٢٠٠١، ص١٢٠.

[٨]) قيس فاضل مُحَمَّد عبدالله النعيمي، العلاقات العراقية- السورية ١٩٥٨-١٩٦٨ "دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص٣٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٩]) عبد الرحمن جدوع التميمي، موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الاسرائيلية ١٩٤٧-١٩٧٩ ، تقديم خلف عبد العظيم، دار المعتز، ٢٠١٧ ، ص٢١١.

[١٠]) كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١، دار النهار ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص١٧٢.

[١١]) غسان محمد رشاد حداد ، المصدر السابق ، ص١٢٤.

[١٢]) فوزي شعيبي، شاهد من المخابرات السورية ١٩٥٥-١٩٦٨، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت , ٢٠٠٨ ،ص٩٢.

[١٣]) ولد خالد العظم في عام ١٩٠٣ في حي ساروجا بدمشق ينحدر من ال العظم الذين كان لهم دور بارز في تاريخ بلاد الشام خلال العصر العثماني، تلقى تعليمه في مدارس دمشق، وفي عام ١٩١٩ التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٢٢، ينسب إليه الفضل في تأسيس الغرفة الزراعية التي اصبح عضواً فيها ثم انتخب عضواً في مجلس البلدية، وفي عام ١٩٣٩ عين وزيراً للخارجية والعدلية في وزارة أحمد نصوحي البخاري، وبعد سقوط حكومة الشيشكلي في عام ١٩٥٤ انتخب خالد العظم نائباً عن دمشق وازدادت شهرته في السنوات التي سبقت قيام الجمهورية العربية المتحدة، توفي في بيروت عام ١٩٦٥وللمزيد ينظر:اكرم حسن العلبي، خالد العظم اخر حكام دمشق من ال العظم ، دار شهرزاد الشام ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص٤٠-٤١.

[١٤]) كمال ديب، المصدر السابق، ص١٧٣.

[١٥]) :ولد نوري سعيد في كانون الاول عام ١٨٨٨ في بغداد، شغل منصب رئيس الوزراءاربع عشرة مرة في العراق خلال المدة بين عامي(١٩٣٠-١٩٥٨) استمد قوته من مصدرين وهي قوة شخصيته وعلاقته بالبيت الهاشمي، تلقى تدريبه كضابط في الجيش العثماني وشارك في حرب البلقان عام ١٩١٢، انظم الى الجمعيات السرية العربية واصبح رئيس أركان الامير فيصل في حملة الصحراء بين عامي(١٩١٦-١٩١٨) وقبيل تتويج الملك فيصل كأول ملك للعراق عاد نوري سعيد إلى بغداد وادى دوراً سياسياً بارزاً في الحكومة العراقية، يرجح انه انتحر بعد مقتل الملك وولي العهد في تموز عام ١٩٥٨. وللمزيد ينظر: عصمت سعيد ، نوري سعيد رجل الدولة والانسان ، لندن ، د-ت ، ص٣٥٨-٣٦١.

[١٦]) عبد الرحمن جدوع التميمي، المصدر السابق ، ص٢٠٩-٢١٠.

[١٧]) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ ، مطبعة النعمان ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٢٥٧.

[١٨]) غسان محمد رشاد حداد، المصدر السابق ، ص١٢٤.

[١٩]) مؤيد الونداوي، الاتحاد العربي في الوثائق البريطانية المجموعة الوثائقية البريطانية الرسمية الكاملة للاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن لعام ١٩٥٨، تقديم سيار جميل، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص١٣٤.

[٢٠]) محمد عبد الكريم علي محافظة، المصدر السابق، ص١٣٨.

[٢١]) حنان طلال جاسم ساره، سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق ١٩٥٦-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة ديالى، ٢٠٠٦، ص٩٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢٢]) أنتصار زيدان الجنابي ، موقف العراق الرسمي الشعبي من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب- جامعة الاداب، ١٩٨٨، ص٦١.

[٢٣]) مُحَمَّد عبد الكريم علي محافظة، المصدر السابق ، ص١٢٥.

[٢٤]) فوزي شعيبي، المصدر السابق، ص٩٣.

[٢٥]) ناجي عبد النبي بزي، سورية صراع الاستقطاب دراسة وتحليل لأحداث الشرق الاوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية ١٩١٧-١٩٧٣، دار ابن العربي، دمشق، ١٩٩٦، ص٣٠٧.

[٢٦]) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٢٥٧.

[٢٧]) مُحَمَّد جعفر فاضل الحيالي، العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص٤٤٤.

[٢٨]) ولد في مدينة البصرة عام ١٩١٥ وانتخب نائباً عن البصرة في مجلس النواب عام ١٩٤٩، واصبح وزيراً للخارجية عام ١٩٥٥، توفي عام ١٩٧٥. وللمزيد ينظر: عبد الرحمن جدوع التميمي ، المصدر السابق ، ص٢١١.

[٢٩]) مُحَمَّد عبد الكريم علي محافظة، المصدر السابق، ص١٣٧.

[٣٠])عبد الرحمن جدوع التميمي، المصدر السابق، ص٢١٢.

[٣١]) ولد عبد الوهاب مرجان في مدينة الحلة عام ١٩٠٧، درس في كلية الحقوق العراقية وتخرج منها عام ١٩٣٣، انتخب نائباً عن لواء الحلة في اذار عام ١٩٤٧، واصبح رئيساً لمجلس النواب عام ١٩٤٨ كلف بتأليف الوزارة و تولى رئاسة الوزراء مرة واحدة عام ١٩٥٧، وكان مرجان من المدافعين عن العروبة والوحدة العربية توفي عام ١٩٦٤وللمزيد ينظر: عدنان عليان ، الشيعة والدولة العراقية الحديثة ، مؤسسة المعارف، بيروت ، ٢٠٠٥ ،ص٥٢١-٥٢٢.

[٣٢]) قيس فاضل مُحَمَّد عبدالله النعيمي، المصدر السابق، ص٤٠.

[٣٣]) ولد فاضل جمالي في الكاظمية ببغداد عام ١٩٠٣، ودرس في دار المعلمين ببغداد ثم في الجامعة الامريكية في بيروت، عمل في مهنة التعليم ثم اكمل دراسة الدكتوراه في جامعة كولومبيا بنيويورك وعاد إلى بلاده وانخرط في مجال التعليم، وتدرج في المناصب حتى اصبح وزيراً للخارجية ثم رئيساً للوزراء مرتين وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، حكم عليه بالاعدام ولكن بتدخل من عاهل المغرب مُحَمَّد الخامس خفف الحكم إلى السجن عشر سنوات، وافرج عنه بعد ثلاث سنوات بعدها انتقل إلى تونس بدعوه من رئيسها وبقى فيها حتى وفاته عام ١٩٩٧. وللمزيد ينظر:كامل سلمان الجبوري، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج٦، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٥٣.

[٣٤]) قيس فاضل مُحَمَّد عبدالله النعيمي ، المصدر السابق ، ص٤١.

[٣٥]) ناجي عبد النبي بزي، المصدر السابق، ص٣٠٥.

[٣٦])حنان طلال جاسم ساره، المصدر السابق، ص٩٤.

[٣٧]) أنتصار زيدان الجنابي، المصدر السابق، ص٩٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٣٨]) جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب – جامعة عين شمس، ١٩٧٧، ص٢٣٣.

[٣٩]) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٢٥٧-٢٥٨.

[٤٠]) انتصار زيدان الجنابي، المصدر السابق، ص١٠٥.

[٤١]) ولد في مدينة الموصل عام ١٩١٠ شغل منصب مدير الدعاية العام في العراق، وبعد فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ غادر العراق لكنه اعتقل وحكم بالسجن خمسة اعوام وفي عام ١٩٤٦ ساهم في تأسيس حزب الاستقلال، وانتخب نائباً عن الموصل لدورتين الاولى بين عامي(١٩٤٨-١٩٥٢) والثانية بين حزيران واب من عام ١٩٥٤، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين وزيراً للارشاد ثم استقال من منصبة في شباط ١٩٥٨. وللمزيد ينظر: معين طاهر، نافذ ابو حسنة، يوميات اكرم زعيتر امال الوحدة والام الانقسام(١٩٤٩-١٩٦٥) ، ج٢ ، المركز العربي ، بيروت ، ٢٠٢١ ، ص٣٠٢.

[٤٢])المصدر السابق، ص١١٤.

[٤٣])حنان طلال جاسم السارة، المصدر السابق ، ص٩٦.

[٤٤]) عمار ظاهر مصلح الشمري، المصدر السابق، ص١٩٦.

[٤٥]) ولد سيلوين لويد في الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٠٤ في مدينة ليفربول بانكلترا، درس القانون في جامعة كامبريدج ثم استدعي إلى نقابة المحامين عام ١٩٣٠، وبعد خدمته العسكرية في الحرب العالمية الثانية انتخب لعضوية مجلس العموم وظل فيه من عام(١٩٤٥-١٩٧٦) كان لويد عضواً فعالاً في البرلمان وشغل منصب وزير الخارجية بين عامي(١٩٥٥ -١٩٦٠) كما شغل منصب وزير الدفاع عام ١٩٥٥، توفي في السابع عشر من ايار ١٩٧٨. وللمزيد ينظر:

Selwyn Lloyd, Encycloped Britannica, May 13, 2024, https://www-britannica com.translate.goog/biography/SelwynLloyd?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl =ar&_x_tr_pto=tc.

[٤٦]) ارشيد فالح عيسى العبداللات، العلاقات الاردنية العراقية (١٩٤٦-١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ، ١٩٩٣، ١٢٨.

[٤٧]) ولد وزير الخارجية الامريكي في مدينة واشنطن عام ١٨٨٨، درس في الولايات المتحدة الامريكية ثم اكمل تعليمه في فرنسا وسويسرا وتخصص في القانون الدولي وبعد عودته عمل في المحاماه، وخلال الحرب العالمية الاولى التحق بادارة المخابرات الامريكية، وفي عام ١٩٤٦ عين جون فوستر مستشاراً لوزارة الخارجية وممثلاً لبلاده في الامم المتحدة، وفي عام ١٩٥٣ اصبح وزيراً للخارجية واشتهر بعدائه للشيوعية توفي عام ١٩٥٩. وللمزيد ينظر: ناظم رشم معتوق الامارة، سوريا والولايات المتحدة الامريكية دراسة في العلاقات السياسية ١٩٤٩-١٩٥٨، مركز الكتاب الاكاديمي ، الاردن ، ٢٠٢٣ ،ص٨٠.

[٤٨]) اديب صالح عبد منصور، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد العربي الهاشمي ١٩٥٨... الموقف والدعم، مجلة كلية التراث الجامعة ، مج١ ، العدد ٣٣، ٢٠٢٢ ، ص١٩٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤٩]) سعد ابودية، عملية اتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،١٩٩٠، ص١٨٠-١٨١.

[٥٠])يعد سليمان طوقان(١٨٩٣-١٩٥٨) زعيماً للمقاومة الفلسطينية وزعيماً لمدينة نابلس، ولد في مدينة السلط ودرس الحقوق والعلوم السياسية في استنبول، وكان من الداعمين للثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ وتولى رئاسة بلدية نابلس خلال المدة(١٩٢٥-١٩٤٨) عين عضوا في مجلس الاعيان بعد الوحده مع مملكة شرق الاردن، ثم اصبح نائباً لرئيس المجلس شغل منصب وزير الدفاع بين عامي(١٩٥١-١٩٥٧) ووزيراً للبلاط بين عامي(١٩٥٣-١٩٥٥) كما شغل منصب وزير الدفاع في حكومة الاتحاد الهاشمي، اغتيل في بغداد عام ١٩٥٨. وللمزيد ينظر: نجاة سليم محاسيس، الوفاء الهاشمي ، ج٢ ، دار زهران ، عمان ، ٢٠١١، ص٣٨٢-٣٨٣.

[٥١]) مؤيد الونداوي، المصدر السابق، ص١١٨.

[٥٢]) المصدر نفسه، ص١٢٧.

[٥٣]) سرمد عكيدي فتحي العاني، ستار مُحَمَّد علاوي الحياني، موقف الاردن من المشاريع الغربية والمشاريع الوحدوية العربية(١٩٥٣-١٩٥٨) دراسة تاريخية، مجلة ديالى للبحوث الأنسانية ، مج ١ ، العدد ٩٢ ، ٢٠٢٢ ، ص٣٨٨.

[٥٤]) ارشيد فالح عيسى العبداللات، المصدر السابق، ص١٢٨.

[٥٥]) اديب صالح عبد منصور، المصدر السابق ، ص١٩٧.

[٥٦]) المصدر السابق ، ص١٢٩.

[٥٧]) سياسي اردني ولد في مدينة نابلس في فلسطين عام ١٨٨٦، و تلقى تعليمه فيها اكمل دراسته الجامعية في اسطنبول وحصل على شهادة من مدرسة الحقوق في الاستانة عام ١٩١٠، قام بتدريس مادة الحقوق الجزائية في جامعة دمشق خلال مدة الانتداب الفرنسي (١٩١٩-١٩٢١)، وفي عهد اماره شرق الاردن شغل منصب مستشار العدلية وعضو مجلس المستشارين في وزارة علي رضا الاولى في ايار ١٩٢٢، وشكل وزارته الاولى بتاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٣٣، وشكل وزارته الثانية في ١٩ ايار ١٩٤٥ كما شكل حكومتة الثالثة في ٢١ كانون الاول ١٩٥٥، وفي عام ١٩٥٨ شغل منصب رئيس الوزراء وتولى منصب نائب رئيس الوزراء في الاتحاد الهاشمي وبقى في منصبه حتى ثورة عبد الكريم قاسم في تموز من العام نفسه توفي عام ١٩٥٨. وللمزيد ينظر: نجاة سليم محاسيس، الوفاء ، المصدر السابق ، ص ٣٨٤-٣٨٥.

[٥٨]) سرمد عكيدي فتحي العاني، ستار مُحَمَّد علاوي الحياني، المصدر السابق ، ص٣٨٩.

[٥٩]) أنوار ناصر حسن، صفحات من تاريخ الوحدة العربية الاتحاد العربي الهاشمي انموذجا، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، مج ٩، العدد ٣٩ ، ٢٠٢٢ ، ص٢٦٤.

[٦٠]) سعد ابودية ، المصدر السابق ، ص١٨٢.

[٦١]) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ، الاتحاد العربي عام ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا- الجامعة الاردنية، ١٩٩٩، ص٧٧

[٦٢]) عمار ظاهر مصلح الشمري، المصدر السابق، ص١٩٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٦٣]) حنان طلال جاسم السارة ، المصدر السابق ، ص٩٨.

[٦٤]) أنوار ناصر حسن ، المصدر السابق ، ص٢٦٣.

[٦٥]) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٢٦٠.

[٦٦]) رشيد فالح عيسى العبداللات، المصدر السابق ، ص١٣٤.

[٦٧]) ولد أحمد مختار بابان في بغداد عام ١٩٠٠ وهو كردي الاصل، تولى قيادة عدة وزارات من ابرزها العدلية و المواصلات والاشغال والشؤون الاجتماعية عين رئيساً للديوان الملكي وكان اخر رئيس وزراء في ذلك العهد توفي عام ١٩٧٦. وللمزيد ينظر: عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي، المصدر السابق ، ص٧٦.

[٦٨]) ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١-١٩٥٨، المؤسسة العربية ، بيروت ، ص١٩٧٩ ، ص١٥٠.

[٦٩]) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص١٤١.

[٧٠]) يوسف مُحَمَّد، فهد عباس، العلاقات السورية المصرية ١٩٦١-١٩٦٧(دراسة تاريخية)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج٣ ، العدد٢ ، ٢٠٠٨ ، ص٥.

[٧١]) قيس فاضل مُحَمَّد عبدالله النعيمي، المصدر السابق ، ص٧٩.

[٧٢]) ولد عبد الحكيم عامر في قرية أسطال في مدينة المنيا في مصر حيث تلقى تعليمه فيها، وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨، وشارك في ثورة تموز ١٩٥٢ اذ ادى دورا بارزا في تنظيم الضباط الاحرار، وعقب نجاح الثورة اصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة، وفي عام ١٩٥٣ عين قائداً عاماً للقوات المسلحة، ثم نال رتبتي الفريق والمشير، في عام ١٩٦٤ اصبح النائب الاول لرئيس الجمهورية، وعلى اثر نكسة حرب حزيران ١٩٦٧ اعتزل الحياة السياسية والعسكرية وكثرت الاقاويل حول انتحار المشير في يوم ١٤ ايلول خلال حرب حزيران، وهناك اقاويل أخرى تشير الى ان المشير لم ينتحر وانما أغتيل ودفن في بلدته اسطال. وللمزيد ينظر: ناصر مُحَمَّد الزامل، موسوعة احداث القرن العشرين ١٩٩١-١٩٩٧،مج٧، مكتبة العبيكان،الرياض، ٢٠٠٥ ، ص٣٤٣.

[٧٣]) غسان مُحَمَّد رشاد حداد، المصدر السابق ، ص١٤٨.

[٧٤]) ابراهيم جلال أحمد، انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦١ في ضوء الوثائق الخارجية البريطانية، مجلة الروزنامة ، مج ٨ ، العدد ٨ ، ٢٠١٠ ، ص٤١٧.

[٧٥]) المصدر نفسه، ص٤١٨.

[٧٦])عمار ظاهر مصلح الشمري، المصدر السابق، ص٢٤٦.

[٧٧]) ولد عبد الكريم النحلاوي في دمشق عام ١٩٢٦، تخرج من الكلية الحربية في حمص عام ١٩٥٠ قاد الانقلاب على الجمهورية العربية المتحدة في ايلول ١٩٦١، وكان قبل الانقلاب مديراً لادارة شؤون الضباط في الجيش السوري ومديرا لمكتب المشير عبد الحكيم عامر، قاد انقلاباً ثانيا في الثامن والعشرين من اذار ١٩٦٢، غادر سوريا في نيسان ١٩٦٢ واصبح ملحقا عسكرياً لسوريا في باكستان ثم المغرب فبلغاريا، وفي بداية عام ١٩٦٣ عاد الى سوريا وقام بمحاولة انقلاب ثالثة غير ناجحة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبعد انفصال سوريا عن مصر عزل عن الجيش وابعد عن سوريا. وللمزيد ينظر: معين الطاهر، نافذ أبو حسنة ، المصدر السابق ، ص٦٦.

[٧٨]) يوسف محمد، فهد عباس، المصدر السابق ، ص٦.

[٧٩]) ولد مأمون الكزبري في دمشق عام ١٩١٤ التحق بجامعة دمشق لدراسة القانون واكمل دراساته العليا في فرنسا بجامعة ليون ثم اصبح استاذاً للقانون في جامعة دمشق، شغل مناصب عدة حيث اصبح رئيساً للبرلمان السوري (١٩٥٣-١٩٥٤) وشغل منصب رئيس الوزراء خلال المدة (١٩٥٥-١٩٥٨)،اعتزل الحياة السياسية بعد ٨ اذار ١٩٦٣. وللمزيد ينظر:أديب صالح اللهيبي، العلاقات السورية-السوفيتية ١٩٤٦-١٩٦٧دراسة تاريخية ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٢، ص١٢٦.

[٨٠]) ابراهيم جلال احمد، المصدر السابق ، ص٤١٦.

[٨١]) قيس فاضل محمد عبدالله النعيمي، المصدر السابق ، ص٨١.

[٨٢])اندرو راثميل، الحرب الخفية في الشرق الاوسط(الصراع السري على سورية ١٩٩٤-١٩٦١) ، ترجمة: عبد الكريم محفوض، دار سلمية للكتاب، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٢٠٩.

[٨٣]) عمار ظاهر مصلح الشمري، المصدر السابق ، ص٢٤٩-٢٥٠.

[٨٤]) محمد عبد الكريم علي محافظة، المصدر السابق، ص٣٢٠.

[٨٥]) حنان طلال جاسم السارة، المصدر السابق، ص١٣٣.

[٨٦]) ابراهيم جلال احمد، المصدر السابق ، ص٤٣٨.

[٨٧]) قيس فاضل محمد عبدالله النعيمي، المصدر السابق ، ص٨٥.

[٨٨])محمد عبد الكريم علي محافظة، المصدر السابق، ص٣٢١.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الرسائل والاطاريح

١. ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، الاتحاد العربي عام ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الاردنية،(١٩٩٩).

٢. ارشيد فالح عيسى العبداللات، العلاقات الاردنية العراقية (١٩٤٦-١٩٥٨)،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك،(١٩٩٣).

٣. أنتصار زيدان الجنابي، موقف العراق الرسمي الشعبي من قيام الجمهورية العربية المتحدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة الاداب، (١٩٨٨).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤. جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب - جامعة عين شمس،(١٩٧٧).

٥. حنان طلال جاسم الساره ، سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق ١٩٥٦-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية- جامعة ديالى،(٢٠٠٦).

٦. عمار ظاهر مصلح الشمري، سياسة مصر تجاه العراق وبلاد الشام 1952-1961، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة الموصل،(2005).

٧. قيس فاضل مُحَمَّد عبدالله النعيمي، العلاقات العراقية- السورية ١٩٦٨-١٩٥٨ "دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية- جامعة الموصل،(٢٠٠٥).

٨. مُحَمَّد عبد الكريم علي محافظة، الوحدة المصرية السورية في الصحافة الاردنية واللبنانية 1958-1961، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الاردنية ،(1997).

ثانيا: الكتب العربية والمعربة:

اولا: الكتب العربية

١. أديب صالح اللهيبي، العلاقات السورية-السوفيتية ١٩٤٦-١٩٦٧دراسة تاريخية، دار غيداء، عمان (٢٠١٢).

٢. اكرم حسن العلبي، خالد العظم اخر حكام دمشق من ال العظم ، دار شهرزاد الشام ، دمشق،(٢٠٠٥).

٣. جعفر عباس حميدي, التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨، مطبعة النعمان, بغداد (١٩٨٠).

٤. سعد ابودية, عملية اتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت (١٩٩٠).

٥. عبد الرحمن جدوع التميمي , موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الاسرائيلية ١٩٤٧-١٩٧٩ , تقديم خلف عبد العظيم , دار المعتز ,(٢٠١٧).

٦. عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ٢٠٠٥.

٧. عصمت سعيد، نوري سعيد رجل الدولة والانسان ، لندن ، د-ت.

٨. غسان مُحَمَّد رشاد حداد، من تاريخ سورية المعاصر١٩٤٦-١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان، (٢٠٠١).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٩. فوزي شعيبي، شاهد من المخابرات السورية ١٩٥٥-١٩٦٨، رياض الريس للكتب والنشر, بيروت،(٢٠٠٨).

١٠. كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١، دار النهار، ط٢، بيروت،(٢٠١٢).

١١. مُحَمَّد جعفر فاضل الحيالي، العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،(٢٠٠١).

١٢. معين طاهر، نافذ ابو حسنة، يوميات اكرم زعيتر امال الوحدة والام الانقسام(١٩٤٩-١٩٦٥) ، ج٢ ، المركز العربي ، بيروت ،(٢٠٢١).

١٣. ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١-١٩٥٨، المؤسسة العربية ، بيروت،(١٩٧٩).

١٤. مؤيد الونداوي، الاتحاد العربي في الوثائق البريطانية المجموعة الوثائقية البريطانية الرسمية الكاملة للاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن لعام ١٩٥٨، تقديم سيار جميل، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت،(٢٠١٣).

١٥. ناجي عبد النبي بزي، سورية صراع الاستقطاب دراسة وتحليل لأحداث الشرق الاوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية ١٩١٧-١٩٧٣، دار ابن العربي، دمشق، (١٩٩٦).

١٦. : ناظم رشم معتوق الامارة ، سوريا والولايات المتحدة الامريكية دراسة في العلاقات السياسية ١٩٥٨-١٩٤٩ ، مركز الكتاب الاكاديمي ، الاردن ،(٢٠٢٣).

ثانياً : الكتب المعربة:

١. اندرو راثميل، الحرب الخفية في الشرق الاوسط(الصراع السري على سورية ١٩٩٤-١٩٦١)، ترجمة: عبد الكريم محفوض، دار سلمية للكتاب، بيروت،(١٩٩٧).

ثالثاً:- الموسوعات والمعاجم :-

١. أنور محمود زناتي، موسوعة تاريخ العالم ، تاريخ العرب والمسلمين منذ ظهور الاسلام وحتى العصر المعاصر،ج٢، كتب عربية، القاهرة ،(٢٠٠٧).

٢. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية ،ج٢ ، المؤسسة العربية ، بيروت، د-ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣. كامل سلمان الجبوري ، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ ، ج٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(٢٠٠٣).

٤. ناصر مُحَمَّد الزامل، موسوعة احداث القرن العشرين ١٩٩١-١٩٩٧، مج٧ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،(٢٠٠٥).

رابعاً: البحوث المنشورة في المجلات:

١. ابراهيم جلال أحمد، انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦١ في ضوء الوثائق الخارجية البريطانية، مجلة الروزنامة ، مج ٨ ، العدد ٨ ، (٢٠١٠).

٢. اديب صالح عبد منصور، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد العربي الهاشمي ١٩٥٨... الموقف والدعم، مجلة كلية التراث الجامعة، مج١ ، العدد ٣٣ ،(٢٠٢٢).

٣. أنوار ناصر حسن، صفحات من تاريخ الوحدة العربية الاتحاد العربي الهاشمي انموذجا، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مج ٩ ، العدد ٣٩، (٢٠٢٢).

٤. سرمد عكيدي فتحي العاني، ستار مُحَمَّد علاوي الحياني، موقف الاردن من المشاريع الغربية والمشاريع الوحدوية العربية(١٩٥٣-١٩٥٨) دراسة تاريخية، مجلة ديالى للبحوث الأنسانية، مج١، العدد٩٢ (٢٠٢٢).

٥. سرمد عكيدي فتحي العاني، ستار مُحَمَّد علاوي الحياني، موقف الاردن من المشاريع الغربية والمشاريع الوحدوية العربية(١٩٥٣-١٩٥٨)، مجلة ديالى للبحوث الانسانية ، مج١، العدد ٩٢،(٢٠٢٢).

٦. علي الدين هلال، الوحدة المصرية- السورية (١٩٥٨-١٩٦١) ، مجلة المستقبل العربي ، مج٢ ، العدد١٣،(١٩٨٠).

٧. يوسف مُحَمَّد، فهد عباس،العلاقات السورية المصرية ١٩٦١-١٩٦٧(دراسة تاريخية)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج٣ ، العدد٢ ،(٢٠٠٨).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شعارات الدولة العراقية ودلالاتها من عام ١٩٢١الى عام ٢٠٠٨- دراسة تطبيقية

أ.د .ياسين وامي ناصر

الباحث: عبد الحميد يعرب احمد السجافي

المديرية العامة للتربية في البصرة

الملخص

تعتبر الشعارات أحدى الوسائل التي أستطاع الأنسان أن يعبر عنها بشكل علامات بصرية التي تدرجت من الشكل البسيط المختزل عبارة عن أشكال رموز، وعلامات ،وأشارات لها وظيفة نفعية وتدوينية في بعض الأحيان الى دلالات بنائية متنوعة لائمت تطلعاتهم وأغنتهم بهيئتها البصرية, وبما أن العراق يعتبر مهداً للحضارة الأنسانية القديمة فالحضارة العراقية غنية بالأشكال والرموز والعلامات التي وظفت منذ القدم ،وقدمت كأشكال متنوعة أسطورية ودينية وعسكرية وزخرفية ، والتي من الممكن توليفها وبنائها لتمثيل هوية بصرية لشعار جمهورية العراق ,والتي تسهم في أعطاء خصوصية وتفرد شكلي والدلالي تعزز الأنتماء بالعمق والجذور التاريخية لحضارة العراق ,ومن هذا المنطلق ومن أجل بناء شعار الدولة العراقية ،والذي تم تحديد البحث بدراسة البناء الجرافيكي لشعار الدولة العراقية ،وتسليط الضوء كمصطلح عمل ،وتطبيق الذي شكل البحث بدراسته في الفصول الأربعة فشمل.

الفصل الأول (الأطار المنهجي للبحث) بمشكلة البحث التي تم تلخيصها بالتساؤل الأتي: كيف يبنى المفهوم الدلالي والجرافيكي لشعار الدولة العراقية ؟ ومن ثم أستكمال الفصل بالأشارة الى أهمية البحث والحاجة اليه، وهدف البحث ،وحدود البحث، ومن ثم تحديد المصطلحات .

وتضمن الفصل الثاني الأطار النظري والدراسات السابقة ، وتمحور بثلاثة مباحث المبحث الاول (مفهوم الشعار واليات أنتاجه تاريخياً) ونظم وطريقة بناءه ،وأستخداماته ،وتسلسله التاريخي وكذلك الصورة الجديدة التي ظهر بها الشعار بالعصر الحديث والمعاصر,أما المبحث الثاني فتمحور حول (أهم الرموز التي أتخذت كشعارات وعلامات بصرية) في الحضارات القديمة الرافدينية ،والفرعونية ، والأغريقية ، والفارسية، والصينية، والهندية، والأسلامية .

أما المبحث الثالث فتمحور حول (شعار الدولة العراقية) منذ تأسيس الدولة العراقية في العهد الملكي وحتى اليوم وما جرى عليه من تغييرات جذرية أو جزئية ، ومن ثم الخروج بالمؤشرات التي وجدت لها في الأطار النظري والتي تمثل أحدى أداوات الفصل الثالث والمتعلق بتحليل عينه البحث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما الفصل الثالث (أجراءات البحث) تضمن مجتمع البحث بأهم الرموز الجرافيكية والعلاماتية لحضارة العراق وثم أختيار عينة البحث قصدياً متمثلاً بثلاثة نماذج قام الباحث بتحليلها وتبني منهج تطبيقي من خلال بناء منهج جرافيكي لأنتاج شكل شعار جمهورية العراق والذي يسهم في تحقيق الهدف من البحث الذي أستند على المؤشرات التي أسفر عنها في الأطار النظري وكذلك على نتائج الأستبانة التي أجريت سابقاً والأعتماد على أستمارة تصميم الباحث وعلى المنهج الأفلاطوني الهندسي الرياضي و معاير Henderson&Cote لعناصر العمل الفني في التصميم الجرافيكي للعلامة.

وخرج البحث في الفصل الرابع الى (النتائج والأستنتاجات) الى عدد من النتائج منها.

١. أظهرت نتائج الاستبانة أن الشعار الرسمي الحالي لجمهورية العراق لم يُعبّر بشكل دقيق عن الهوية التاريخية للدولة، إذ غابت عنه الرموز الحضارية التي تعكس الامتداد الثقافي لبلاد ما بين النهرين.
٢. اتضح أن التصميم الحالي يستند إلى مرجعيات بصرية غير منتمية للمنظومة الرمزية الرافدينية، حيث لم يعتمد على أي من الرموز المعمارية أو الأسطورية أو اللغوية التي مثّلت هوية العراق القديم.
٣. فقد الشعار الحالي عنصر الخصوصية البصرية، حيث افتقر إلى التميز والتفرد في الشكل والمضمون، مما جعله أقرب إلى الشعارات الإقليمية المتشابهة.

وعدد من الأستنتاجات منها

١. أن الشعار الجرافيكي الرسمي لجمهورية العراق يستند إلى مرجعيات قومية عروبية شمولية، لا تعبّر بدقة عن هوية العراق الثقافية والحضارية الخاصة، مما أضعف من ارتباطه بالوجدان الجمعي للمواطن العراقي.
٢. تبيّن أن الشعار المعتمد لا يتمتع بالخصوصية التمثيلية، إذ سبق أن استُخدم سابقًا في دول عربية أخرى، كفلسطين ومصر، مما أفقده طابعه الوطني وأدخله ضمن نطاق الرموز المتكررة إقليميًا.

اتضح أن التشابه البصري والرمزي بين شعار العراق الحالي وشعارات دول أخرى، أدى إلى تقويض التميّز الرمزي للدولة، فغابت عنه الخصوصية البصرية التي تُعدّ أساسًا في الهوية الجرافيكية الوطنية.

ومما تقدم توصل الباحث الى عدد من الأستنتاجات والتوصيات والمقترحات ومن بعدها أدرج الباحث المصادر والملاحق والتي أنتهت بملخص البحث بالغة الأنكليزية.

الكلمات المفتاحية (البناء- الدلالة – الجرافيك – الشعار- الرمز)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(Iraqi State Emblems and Their Meanings from ١٩٢١ to ٢٠٠٨ – An Applied Study)

Prof. Dr. Yassin Wami Nasser
Researcher: Abdul Hamid Ya'rub Ahmed Al-Sajouqi
Basra Education Directorate

Abstract

Logos are one of the means by which humans have been able to express themselves in the form of visual signs, ranging from simple, abbreviated forms of symbols, signs, and signals with utilitarian and sometimes informative functions, to diverse constructive meanings that suit their aspirations and enrich their visual form. Since Iraq is considered the cradle of ancient human civilization, Iraqi civilization is rich in shapes, symbols, and signs that have been employed since ancient times, presented in diverse forms—mythological, religious, military, and decorative—which can be combined and constructed to represent the visual identity of the emblem of the Republic of Iraq. These contribute to giving a unique, formal, and semantic identity that reinforces the deep, historical roots of Iraqi civilization. From this perspective, and in order to construct the emblem of the Iraqi state, the research was defined as studying the graphic structure of the emblem of the Iraqi state, highlighting the terminology and application that shaped the research, and its study in four chapters. Chapter One (The Research Methodological Framework) addresses the research problem, summarized in the following question: How is the semantic and graphic concept of the Iraqi state emblem constructed? The chapter then concludes by highlighting the importance and need for the research, the research objective, and its limits, followed by defining terminology.

Chapter Two includes the theoretical framework and previous studies, and consists of three sections: The first section addresses the concept of the emblem and the mechanisms of its historical production, its systems and method of construction, its uses, and its historical sequence, as well as the new image in which the emblem has appeared in the modern and contemporary eras. The

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

second section focuses on the most important symbols adopted as emblems and visual signs in ancient Mesopotamian, Pharaonic, Greek, Persian, Chinese, Indian, and Islamic civilizations. The third section focused on the Iraqi state emblem from the founding of the Iraqi state during the monarchy until today, and the radical or partial changes that have occurred. The third section then identified the indicators found in the theoretical framework, which represent one of the tools of the third chapter, which relates to the analysis of the research sample. The third chapter, "Research Procedures," included the research community, including the most important graphic and symbolic symbols of Iraqi civilization. The research sample was intentionally selected, represented by three models, which the researcher analyzed. An applied approach was adopted, through constructing a graphic approach to produce the shape of the emblem of the Republic of Iraq. This approach contributes to achieving the research objective, which was based on the indicators generated in the theoretical framework, as well as the results of the questionnaire previously conducted. It relied on the researcher's design form, the Platonic geometric-mathematical approach, and the Henderson & Cote criteria for the elements of artistic work in the graphic design of the brand.

The fourth chapter, "Results and Conclusions," concluded the research with a number of findings, including: 1. The survey results showed that the current official emblem of the Republic of Iraq does not accurately express the country's historical identity, as it lacks the cultural symbols that reflect the cultural extension of Mesopotamia.

2. It became clear that the current design is based on visual references that do not belong to the Mesopotamian symbolic system, as it does not rely on any of the architectural, mythological, or linguistic symbols that represented the identity of ancient Iraq.

3. The current emblem has lost its element of visual specificity, lacking distinction and uniqueness in form and content, making it closer to similar regional emblems.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

A number of conclusions were drawn, including:

1. The official graphic emblem of the Republic of Iraq is based on comprehensive Arab nationalist references that do not accurately express Iraq's unique cultural and civilizational identity, weakening its connection to the collective consciousness of Iraqi citizens.

2. It was found that the adopted logo lacks representative specificity, as it had previously been used in other Arab countries, such as Palestine and Egypt, which deprived it of its national character and placed it within the realm of regionally recurring symbols.

It became clear that the visual and symbolic similarity between the current Iraqi logo and the logos of other countries undermined the country's symbolic distinctiveness, thus depriving it of the visual specificity that is fundamental to national graphic identity.

From the above, the researcher reached a number of conclusions, recommendations, and proposals. He then included the sources and appendices, concluding with a summary of the research in English.

Keywords (**structure – meaning – graphics – logo – symbol**)

مشكلة البحث:

يشغل الشعار حيزاً كبيراً ومهماً وله مكانة كبيرة لدى الامم والحضارات منذ القدم ،ويعد شعار الدولة بمثابة الرمز، والهوية المعبرة عن المجتمع ، وذلك من خلال ما يتم توظيفه من دلالات ، ورموز في عملية تعبيرية توافقية بين الفكرة والمضمون لتحقيق الهدف منه التي هي انعكاس وتعبير عن تركيبة المجتمع كونها ترتبط بطبيعة المجتمعات التي انجزت فيها لما يحمله من خصال هذا المجتمع ، فهو يجسد منظومة متكاملة له تمثيلات متعددة ، فالشعار سلسلة من الخلق الإبداعي الذي يثير المتلقي في مقدرته التمثيلية المكونة له ، فاستعمالاته و استخداماته متعددة كأختام وشعارات في الأعلام وتواقيع واشارات علاماتية ، وهويات بصرية ورايات دينية ورموز لجماعات وغيرها ، ويشكل الشعار رمزاً للأمة او البلد ويكون نظرة الهام الى الدول الأخرى، والشعار هو ظاهرة عالمية لها أساليب مختلفة ووظيفته الأساسية تمثيل الدولة في أطار النظام الدولي والعالمي بما تحمله هذه الدولة من سيادة ومقدرات ونظام مستقل وما تحمله شعوبها من قيم ثقافية وحضارية واجتماعية ، ويرتكز الشعار على تصاميم بسيطة تعتمد على الدمج بين الأشكال والعلامات والألوان مع الرموز ذات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدلالات والأبعاد الحضارية والتاريخية، وتكمن أهمية الشعار في كونه يدخل في مؤسسات الدولة من خلال التعاملات الرسمية، ومنذ تأسيس المملكة العراقية أستخدم اول شعار حيث نرى تشابه شعار تلك الحقبة بشكل كبير مع شعارات الممالك العربية الاخرى مع الاختلافات البسيطة حتى مجيئ حكومات الجمهوريات المتعاقبة على العراق حيث الشعار الحالي هو نفسه الذي يمثل دولاً عربية عديدة اخرى مثل مصر وسوريا واليمن وفلسطين ، وهو شعار العقاب او نسر صلاح الدين او الشعار القومي العروبي وهو يرمز الى حقبة الجمهوريات العربية في الخمسينات والستينات ، واستمر هذه التشابه لشعار العراق الحالي الى وقتنا الحاضر حيث لا يحمل الخصوصية الحضارية للتاريخ الرافديني العريق الذي انتج فيه اولى العلامات الشخصية والرسمية في التاريخ وهذا يجعله يحمل نفس الخصائص والميزات ويبعده عن التميز والاختلاف وكذلك عدم التفرد بالخصوصية، ومن هذا المنطلق يرى الباحث أن شعار العراق يجب ان يبنى على وفق الإرث الحضاري والدلالات التاريخية مما يعطيه تميزه وتفرده في هويته الخاصة وعليه فان الباحث يختم المشكلة بالتساؤل الآتي. كيف يبنى المفهوم الدلالي والجرافيكي لشعار الدولة العراقية ؟

أهمية البحث:

١. الحاجة إلى إعادة قراءة شعار الدولة العراقية بوصفه بنية بصرية دالة، تتقاطع فيها عناصر الهوية الوطنية والسياسية والاجتماعية، بما يواكب المتغيرات الثقافية المعاصرة.

٢. الاسهام في بناء وعي جرافيكي مؤسس على قواعد التصميم الحديثة، بهدف إعادة صياغة شعار الدولة بما يعكس فلسفة بصرية متزنة وهوية وطنية جامعة.

٣. الكشف عن الأبعاد الرمزية واللغوية والتشكيلية التي يتضمنها الشعار الرسمي، ومدى توافقها مع منظومات الدولة التاريخية والحضارية.

٤. رفد المكتبة الأكاديمية العراقية بدراسة تطبيقية تعتمد التحليل البصري والدلالي في تصميم الشعارات الرسمية، بما يفتح أفقاً للباحثين والمصممين في تطوير أدوات التعبير المؤسسي.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى تحليل وتفكيك البناء الدلالي والبصري لشعار الدولة العراقية، واقتراح تصميم بديل يعيد تمثيل الهوية الوطنية بأسلوب جرافيكي معاصر، من خلال توظيف عناصر الرمزية والتكوين البصري بما يعزز الحضور البصري والوظيفي للشعار في السياقات الرسمية والشعبية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية:- شعار الدولة العراقية دلالياً ، وجرافيكياً.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحدود المكانية :- الحدود الجغرافية والسياسية للدولة العراقية.

الحدود الزمانية:- ١٩٢١ – ٢٠٠٨ وهو تاريخ بداية تأسيس الدولة الحديثة في العراق ويمثل بداية أتخاذ شعار رسمي جرافيكي والذي جرى عليه عدة تغييرات الى أن وصل الى هذا الوقت.

تحديد المصطلحات وتعريفها:

البناء لغةً:

بناء الشيء, بناء وبنيان, أقام جداره ونحوه (ابنى) عليه ترتب عليه, البناء المبني (ابنية), البناية حرفة البناء, البناء من حرفة البناية[1] البناء : يقال بنى السفينة بنى الخباء و يقال بنا مجده وبنى الرجال قال الشاعر يبنى الرجال وغيره يبنى القرى شتان بين قرى وبين رجال وبنى الطعام جسمه وبنى على كلامه[٢]. البناء : بنى على يبني, أبن بناء وبنياناً وبناية فهو بان ومفعول مبني . بنى المنزل أقام جداره ونحوه ويستعمل مجازاً في معان تدور حول التأسيس والتنمية[٣].

والبناء هو بناء الشيء بضم الشيء بعضه على بعض بصفة يراد بها الثبوت[4] والبنية ما يبنى على هيئته البناء ومنه بنية الكلمة أي صيغتها[٥]

البناء اصطلاحاً :

البناء هو وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت [٦] البناء هو لزوم الكلمة حالة واحدة وليس المقصود بالبناء في هذا العنوان البناء النحوي بل يقصد بالبنية مصطلح تركيبي وهو مصطلح لساني يفيد العلم الذي يدرس العلاقة الشكلية بين العلامات ببعضها البعض[٧].

البناء الاجرافيكي اجرائياً :

هو التنظيم الجمالي للرموز والدلالات في بنية جرافيكية تستند الى الأسس والعناصر الفنية .

الدلالة لغةً:

الدلالة بفتح الدال وقصرها دلولة بالضم والفتح اعلى ويقال ادله في ادله والأسمة الدالة بتجديد اللام وفلان يدل بفلان اي ثق به[٨].

الدلالة اصطلاحاً:

الجرجاني حول تعريف الدلالة كون الشيء مجاله يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية الدلالة اللفظ على المعنى باصطلاح كأنما الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص[٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويعرفه احمد مختار بأنها هي أي شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون أشاره باليد أو ايماءة بالرأس كما قد تكون كلمات وجملاً[١٠].

الدلالة : هي المظهر التركيبي للشكل المرسوم المكون للمعنى[١١].

البناء الدلالي اجرائياً:

هو أستلهام الدلالات والرموز الوطنية في بنية جرافيكية بقصد التمثيل البصري للدولة.

الشعار لغةً :

هو علامات ورموز تتميز بها الدولة أو غيرها أو العلامة أو العبارة التي يتعارف بها القوم في الحرب أو السفر وتعرف أحياناً بكلمة السر[١٢].

الشعار اصطلاحاً:

يعرف الشعار Embleme من اللاتينية Emblema أي الزخرفة المنقولة وهو صورة بسيطة لفكرة مثل الثور يعتبر شعارا للقوة[١٣].

شعار هو ذلك الموجز الشكلي البسيط ذو الدلالة الذي يشير به الأنسان الى معنى أو شيء معين وعلى ذلك فأن الشعار يشير الى شيء موجود ويقوم مقامه مباشرة[١٤]. الشعار التكوين أو التصميم الفني القائم في بناءه على الأسس الجمالية وغاياته الاتصالية أيصال دلالات برموز ومفاهيم معينة لدى المتلقي والتي لا يمكن تفسيرها بدون وجود خبرة جمالية او خلفية ثقافية لدى المتلقي (المشاهد)[١٥].

الشعار هو عبارة عن رمز أو صور أو رسم بصري واضح وبسيط يمكن من خلاله التعرف على شخص ما أو مؤسسة أو شركة أو منتج محدد أو تنظيم ,وعرفه كريستال وهاركوفتز Herskovits and Crystal اعتبرا أن مفهوم الشعار يشير الى كل الرموز وتصميمات التي تستخدمها المؤسسات كتعريف فريد بنفسها[١٦].

شعار الدولة اجرائياً:

هو الشكل الفني والدلالي الذي تتبناه الدولة لتمثيلها رسمياً ودولياً.

المبحث الأول: اولاً: المفاهيم النظرية والتاريخية للشعار والرمز والأيقونة

لتقصي مفهوم الشعار والياته تاريخياً استدل الباحث على تتبعه من خلال ثلاثة محاور: المحور الأول **الدلالة:** هي مفهوم يُعبر عن أي معنى أو رمز يمكن أن يُفهم من خلال اللغات والعلامات والإشارات،وقد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

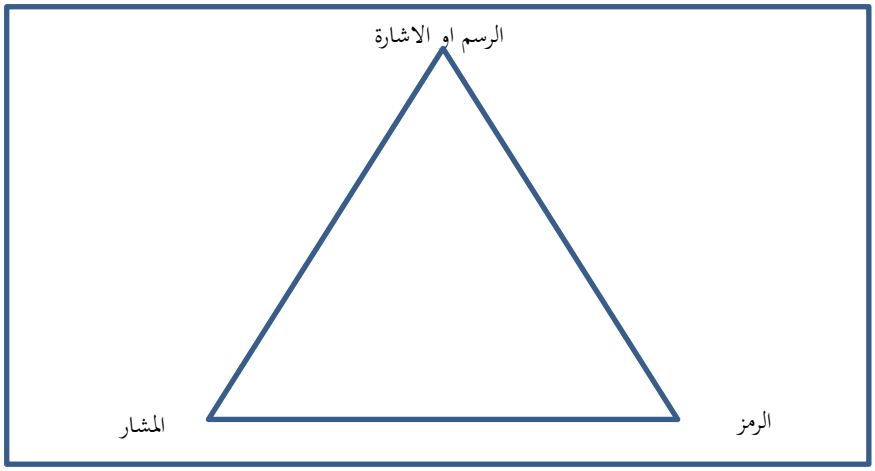
بُني هذا المفهوم على فكرة أن هناك علاقة تربط بين الدال (الرمز) والمدلول (المعنى)، وهي العلاقة التي كانت موضوع اهتمام منذ العصور القديمة(١٧).

١.١ الدلالة: تطورها التاريخي والفلسفي

عند تتبع الدلالة تأريخية ابتداءً من الفلاسفة الإغريق فأن فلسفة الرواقين ((**هم أول من أكدوا بأن للعلامة وجهين,هما الدال والمدلول, وناقشوا العديد من المواضيع التي هي من أساسيات علم الدلالة**))(١٨).

أما فلسفة أفلاطون وأرسطو نجد أفلاطون ركز على العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول، مشيراً إلى أن هناك توافقاً طبيعياً يجعل الرموز تتطابق مع معانيها، بينما أرسطو عد أن العلاقة اصطلاحية وتعتمد على الاتفاق بين البشر(١٩). كان للدلالة دور في تطوير الفكر الفلسفي واللغوي، والدراسات السيميائية الحديثة، حيث أكد سوسير ان ((**الدال هوالعنصر الطبيعي مثل الكلمة ،صورة ،الصوت بينما المدلول هو المفهوم الذهني للأشارة وما ترمز اليه وهو معروف لكل من يشترك بلغة او ثقافة واحدة شكل(١)**))(٢٠).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



شكل رقم ١ : الرسم الثاني الذي وضعه كل من اوغدن وريتشارد

حيث ربطوا هذا العلم بتقنيات مختلفة من الفلسفة وعلم النفس واللغة، اشار غريماس حول موضوع الدلالة موضحاً ان كل شيء من حولنا عبارة عن اشارات تبث لنا ,فالمعنى متحصل من الإشارات المرسلة الينا وهي انعكاس لكل شيء من حولنا ودورنا الحقيقي هو تلقيها وتفكيكها وتحليلها [٢١].

وفي التراث العربي، صنف العلماء الدلالة إلى أنواع مختلفة: دلالة عقلية، طبيعية، ووضعية (تقسم إلى دلالات لفظية وغير لفظية)، الدلالات غير اللفظية مثل الإشارات والرموز كانت مهمة في التواصل والتفاهم بين الناس، حيث تمثل وسيلة لربط الشكل بالمعنى من خلال الترميز البصري والفكري. فالعلامات الإشاراتية هي تفسيرات مستمدة من تجارب الإنسان وفهمه للعالم من حوله، وهي تجمع بين الإدراك الحسي والمعرفة السابقة [٢٢].

يرى الباحث ان علم الدلالة قديم بقدم الانسان، اذ يهتم بدراسة المعنى والتفسير وكذلك يهتم بالمسائل الدلالية فهو علم يعنى بالمعنى ويمثل هذا العلم صلة مع العلوم الاخرى فموضوع علم الدلالة يتمحور حول كل دلالة في اي مجال سواء كان لغوياً أم رمزياً , فهو يهتم بتجميع المعاني التي تكون مخفية خلف كل إشارة او لفظ والتي يتلقاها المتلقي فتمثل اي شيء يحمل معنى دلالي سواء كانت كلمات او علامات او رموز لغوية ذات معنى او علامات اشارية كعلامات المرور، سيما ان المعنى الدلالي يصل إلينا من خلال التجارب الإنسانية، والمعرفة المتراكمة في عقولنا، بناءً على ذلك، نستطيع فهم عوالم الصور وتمييز العديد من الأشياء المخزنة في ذاكرتنا، اعتمادًا على عناصر مثل الشكل، الحجم، واللون، هذه العملية تمكننا من تحديد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الروابط بين الأشياء بمختلف أنواعها سواء كانت أيقونية، إشاراتية، أو رمزية مرتبطة بمعرفة سابقة ومبنية على معطيات تُعين على فهم العلامات والتفسير الصحيح لها.

المبحث الثاني: الشعارات والرموز في الحضارات القديمة

اولاً: الرموز والشعارات في حضارة وادي الرافدين:

أ- الرموز الدينية والاسطورية:

استخدمت في بلاد النهرين القديمة، وهي مهد الحضارات، مجموعة متنوعة من الرموز والشعارات التي تعكس الحياة الثقافية والدينية والسياسية الغنية في العراق القديم، وتمتلك بنيتها الشكلية الفريدة وتوظيفها الديني الخاص فضلاً عن شيوعها في الحياة اليومية العامة آنذاك ولكل منها أهميته الخاصة، وقد تم تصويرها في العديد من الوسائط بما في ذلك الأختام الأسطوانية والتماثيل المجسمة والنقوش البارزة والفخار. وفيما يلي نظرة عامة حول أهم الشعارات وفقاً للاكتشافات الأثرية الموثقة:



شكل رقم (٤٧) الثور المجنح



شكل رقم (٤٨) موشوشو

- **الصليب المعقوف (Swastika)**: أحد أقدم الرموز المكتشفة في بلاد النهرين شكل (٤٦)، وكان يزين الأواني الفخارية في سامراء في الألف الخامس قبل الميلاد وكان مرتبطًا بالرفاهية والحظ السعيد، وغالبًا ما كان ذو صلة بمفاهيم الخلود والنظام الكوني[٢٣].
- **الثور المجنح (Lamassu)**: روح واقية غالبًا ما يتم تصويرها برأس بشري وجسم ثور أو أسد وأجنحة شكل (47)،تم وضع اللاماسو عند مداخل القصور والمعابد لطرد الأرواح الشريرة والحماية من الأذى، كانت ترمز إلى القوة والقدرة والحكمة والحضور الإلهي[24].
- **موشوشو Mushhushshu))**: مخلوق اسطوري هجين، تنين بجسم ثعبان، وأرجل أمامية لأسد، وأرجل خلفية مثل مخالب نسر، وعنق طويل يؤدي إلى رأس ثعبان شكل (48)، كان مرتبطًا بمردوخ، الإله الرئيسي لبابل، ويرمز إلى الإرادة الإلهية والحماية [25].



شكل رقم (٤٦) الصليب المعقوف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



شكل رقم(١٢٢) شعار المملكة العراقية

- **الأسد** :غالبًا ما استُخدم كرمز للملكية والقوة الإلهية، وخاصة في الفن الآشوري والبابلي، كان الأسد مرتبطًا بآلهة عشتار وكان رمزًا للشجاعة والقوة ووصفه الآلهة شمش بأنه الأسد العظيم, ولرمزية المقدسة ظهر بهيئات مختلفة مجسمة ومركبة برأس أدمي ش كل(49) وبشكل أسطوري بمشاهد فنية خصوصا في المنحوتات الجدارية على جدران القصور والبوابات وكذلك على الأختام الأسطوانية, وتمثل صيد الأسود المشاهد المعتادة بممارسة الملوك تعبيرا بالشجاعة التي يتحلون بها بمقارعه الأسود .

- **تصميم الشعار الرسمي للمملكة العراقية:**

يتألف شعار المملكة العراقية من شارة مربعة الشكل مؤطر بحاشية حيث يتوسط الشارة المربعة رمز التاج الملكي العراقي , وفي وسطها دائرة يحيطها اطار ذهبي كتب عليها كتابة العدل اساس الملك بالخط الكوفي وهي في القسم الاعلى اما في القسم الأسفل كتب تاريخ الذي تبوأ الملك فيصل الاول عرش العراق واستخدم التقويم الهجري العربي ووضع بين كوكبين , واحتوت الدائرة على منظر للسماء والارض مع طبيعة وجبال تمثل تضاريس العراق يتوسطها رمزاً دجلة والفرات ونفذا بشكل نهران يلتقيان في الاسفل . وأستخدم رمزا السيف والرمح باللون الذهبي مع استخدام رموز النخيل الذي غطى سعف النخيل جزء من وسط الدائرة اما خارج الدائرة يحيطها رمزان هما الأسد البابلي واقف على رجليه ويسند الدائرة بيديه وبالجهة الثانية رمز الجواد العربي , كذلك رمز الى القوميتين الكبيرتين في العراق هما الكرد والعرب بكوكبين في القسم العلوي واستخدم في الوانهما الوان العلم العراقي اما أسفل الدائرة فأستخدم رمزين متقاطعين يمثلا احد خيرات البلاد هما سنابل القمح وغصن الزيتون شكل(١٢٢) شعار المملكة العراقية الهاشمية [٣١].





شكل رقم (٤٩) اسد اشور بانيبال

وقد نظم قانون سنة ١٩٣٣ ذي الرقم ٢٤ ينص على استعمالات المحددة للشعار فأستخدمه في الحفلات الرسمية التي تنظمها الدولة العراقية وفي السفارات والقنصليات وكذلك ممثلي الحكومة وفي الأعياد الوطنية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرسمية وكذلك يستعمل في البلاط الملكي وفي المجالس الدولة وعلى البنايات الحكومية والسفارات وفي اتفاقيات الدولة والكتب والصادرة من السفارات وعلى جوازات السفر وفي شهادة الجنسية والنفوس والطابو[٣٢].



شكل رقم (١٣٦)نسر صلاح الدين

أستخدم شعار النسر أول مرة في العهد الجمهوري بزمن جمال عبد الناصر بعد ان كانت مصر بزمن أسرة مُحَّد علي تتخذ من التاج شعاراً لها حيث أصبح الشعار الجديد نسرا ينظر الى جهة اليمين دلالة على التيمن وفي صدر النسر توجد ثلاث نجمات وهلال على خلفية خضراء تمثل الديانات الرئيسية في مصر هي الاسلام والمسيحية واليهودية شكل (١٣٥) [٣٣].



شكل رقم (١٣٧)درهم ارتقوي

بعد ثورة عام ١٩٥٢ في مصر اتخذت من رمز النسر شعارا لها وذلك وفق مرجعيات تاريخية لازمت مصر منذ مدة حكم الايوبيين مصر وذلك بعد ان اتخذ صلاح الدين الايوبي سلطان الدولة الايوبية الصورة الرمزية للنسر شعارا لدولته , وكان لون النسر احمر دلالة على القوة والانتصار على الخلفية الصفرة شكل (١٣٦) [34].فصلاح الدين الايوبي استخدم من رمزية النسر شعارا له وكرمز للقوة والذي قد أظهر تأثراً بالدولة الإسلامية الأرتقية التي كانت تحكم في ارض الجزيرة شمال نهر الفرات والتي اتخذت من النسر شعارا على عملاتها شكل (١٣٧)، حيث استخدم شعاره كنقوش على جدران باب الشعرية وهو من ابواب صلاح الدين لعاصمة قلعة الجبل في القاهرة والذي بقي منه الجسم دون الرأس شكل(١٣٨)[٣٥].



شكل رقم (١٣٨) نسر صلاح الدين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



شكل رقم (١٣٥) شعار جمهورية مصر

شكل رقم (١٤٣)

واصبح رمز النسر هوساً عربيا لبعض البلدان العربية حيث اخذ بالانتشار وذلك تبنته اغلب الحكومات ذات التوجه القومي العروبي والتي اغلبها قادت ثورات وتحولت من النظام الملكي الى النظام الجمهوري وأصبح لبعض البلدان العربية، وأستخدم على العملات النقدية والتذكارية , وأصبح الشعار الرسمي في ظل الجمهوريات العربية مثل جمهورية اليمن ديمقراطية عام ١٩٧٠م وكذلك مثل شعار جمهورية ليبيا عام ١٩٧٠م وشعار دولة فلسطين ومثل شعار العراق في عام ١٩٦٣م مع صعود عارف والقوميين الى سدة الحكم شكل(١٤٠)وشكل(١٤١) شعار النبالة النسر الذي اتخذته جمهورية اليمن الديمقراطية وجمهورية ليبيا في ذلك الوقت شكل (١٤٢) شعار النسر كشعار نبالة للسلطة الفلسطينية والمستمر كشعار نبالة لدولة فلسطين حاليا [٣٦]. وبعد انقلاب عام ١٩٦٣ والذي حدث في العراق قاد التيار القومي تغييرا واسعا وأصبح هو الذي يدير دفة نظام الحكم مما أدى الى أتباع سلوك ومنهج مختلف وتغيير ثقافة واسعة وكان بداية نحو أتخاذ جملة من الأمور وكان من ضمنها هو تغيير شعار الدولة الى النسر ليتلاءم أكثر مع افكارهم ومنهجهم القومي[٣٧]. جرى التغيير على الشعار وذلك بعد ان تمت الموافقة عليه من قبل رئاسة الجمهورية وموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطني ، ونص على ان يحدث بموجب قانون تشريعي رقم 85 لسنة ١٩٦٥ ووصف بأنه **((يمثل شعار الجمهورية نسر زخرفي عن نسر صلاح الدين مرتكز على قاعدة كتب عليها بالخط الكوفي جمهورية العراق كما نقش فوق الصدر درع يمثل علم جمهورية العراق** شكل (١٤٣))) [٣٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



وبقي شعار نبالة العراقي حتى عام ١٩٩١ مشابها للشعارات السابقة باستثناء الدرع المركزي الذي يحمله النسر فأصبح يصور بشكل أفقي بدلا من الشكل العمودي ويحمل عبارة الله اكبر وذلك بعد التعديل على علم العراق في ١٣ يناير ١٩٩١ فأصبح الشعار يمثل شعار النسر وبعبارة الجمهورية العراقية شكل (١٤٤) شعار الجمهورية العراقية بعد التغيير الذي طرأ على العلم العراقي الذي غير شكل العلم في الدرع الذي حمله النسر من العمودي الى الافقي[39].



وقد طرأ على شعار العراق بعض التغيير وذلك في سنة ١٩٩٢ لقانون ١٤, حيث نص التعديل على قانون رقم ٨٥ لسنة ١٩٦٥ شعار الدولة ومنها تغير عبارة الجمهورية العراقية من المؤنث الى المذكر لتحل محلها عبارة جمهورية العراق شكل (١٤٥) ، فأصبح الشعار بعد التعديل عبارة عن نسر زخرفي مأخوذ مرجعياته التاريخية من نسر صلاح الدين مرتكز على قاعدة احتوت على عبارة جمهورية العراق مكتوبة بالخط الكوفي وعلى درع في وسط صدر النسر وعليه علم العراق [٤٠].



وبعد الأحداث والتغيير الذي اعقب عام ٢٠٠٣ تم الاعتماد على أجراء بعض التغيير على العلم وهو ازالة النجوم مع التغيير خط كتابة عبارة الله أكبر الى الخط الكوفي وقد اعتمد من قبل البرلمان العراقي وذلك تلبية لمطالب شعبية في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٨ وبذلك أصبح شعار النبالة العراقي متمثلاً بشعار نسر ذهبي مرجعياته التاريخية الى نسر صلاح الدين بأجنحة سوداء ومغطى بدرع يحمل بداخله العلم العراقي ويكون بالشكل الأفقي والنسر يقف على حقل أخضر مكتوب فيها عبارة جمهورية العراق[٤١].شكل (١٤٦) شعار النسر لجمهورية العراق وهو يحمل علم العراق بعد ازالة النجوم وتغيير كتابة العلم والذي هو مستمر كشعار رسمي للبلاد.

شكل رقم (١٤٤)

ومن المقترحات التي طرحت حول تغيير واستبدال صورة النسر من شعار الجمهورية وتغييره بأحد رموز الوطنية العراقية وهذا ما أكدت عليه رئيسة لجنة الثقافة والأعلام البرلمانية ميسون الدملوجي من ان النسر لا يوجد في الحضارة العراقية القديمة بخلاف



شكل رقم (١٤٥)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعض الرموز مثل صورة الثور المجنح الذي يدل على حضارة العراق العريقة [٤٢]. من خلال تتبع مسار تطور الرموز الوطنية في العراق، يتبين أن الرايات والشعارات لم تكن مجرد أدوات تزيينيه أو تمثيلية، بل كانت انعكاسًا صريحًا للبنية السياسية والهوية الاجتماعية والدينية عبر مختلف العصور. فبدءًا من الرموز العشائرية في العهد العثماني، وصولًا إلى علم الثورة العربية الكبرى، ثم تشكل هوية الدولة الحديثة في العهدين الملكي والجمهوري، كانت الشعارات تمثل مرآة للخطاب السلطوي، ومؤشرًا على التحولات الفكرية والعقائدية التي شهدها المجتمع العراقي.

لقد حمل كل شعار دلالة ذات بعد رمزي تعبّر عن المرحلة التي يمثلها، سواء كان الهلال والنجمة، أو السيف والدلة، أو نسر صلاح الدين، أو الرموز الرافدينية مثل نجمة عشتار وسنبلة القمح، مما يوضح أن الشعار لم يكن وليد اللحظة، بل نابع من تراكمات ثقافية وتاريخية ودينية.

ويرى الباحث أن إعادة النظر في الرموز الوطنية اليوم — لاسيما في ظل النقاشات حول تغيير بعض الشعارات أو تحديثها — ينبغي أن تتم بوعي ثقافي وتاريخي عميق، يأخذ بعين الأهمية العمق الحضاري للعراق، ويوازن بين الانتماء القومي والهوية الحضارية الأصيلة، وذلك بما يعزز من مكانة الرمز الوطني كمكوّن فاعل في بناء الانتماء والولاء والهوية الجمعية.

الشعار المقترح

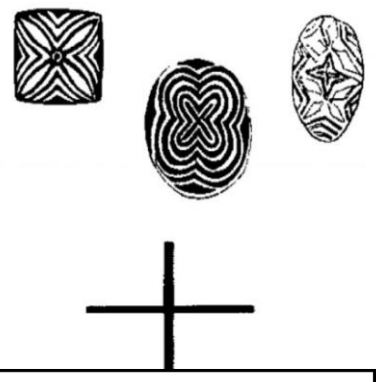
أنموذج (٢)

رمز ألالهة الشمس Utu عند السومريين وشماش عند الساميين

عمل الباحث على توظيف أحد الرموز البارزة في حضارات العراق القديمة والذي شكل كأحد الرموز التي لها القدرة والسيطرة في التحكم بمصير البشر وبمصير الكون على وفق نظام كوني محكم.لقد ساد في المعتقدات القديمة عند السومريين والبابليين والأشوريين حول الكون وجوهريته بأنه نظم وقوانين تسير على وفق ما تراه الالهة ,وهي التي تتحكم بألامور وكل مايحدث في الطبيعة هو معكوس من ارادة الألهة , وأن كل ما يدركه البشر من أمور متغيرة ما هو الا تجلي للعقل الألهي ,وبذلك خلص ان التوازن الكوني يعتمد على مجموعة من



شكل رقم (١٧٢) الصليب المالطي الألف الخامس ق.م

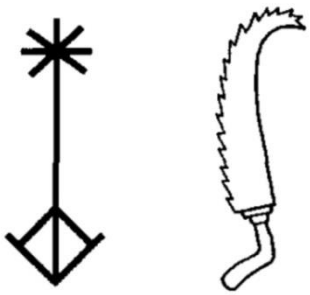


شكل رقم (١٧١) الصليب الألف الخامس ق.م

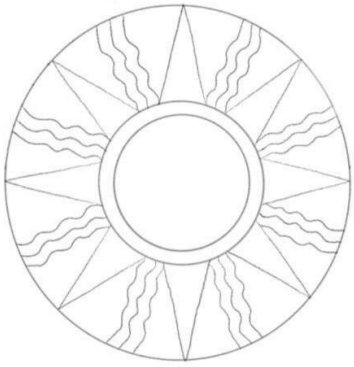
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الألهة ترعى كل جانب منه [٤٣]. عدت الشمس كأحد الرموز الألهية الواجب تقديسها وعبادتها حيث عرفت عند السومرين باسم اوتو Utu وعرفت عند الساميين الأكديين بأسم شماش ,شكل شروق الشمس لديهم بمثابة ولادة الحياة ونهاية الليل والخروج من السبات الليلي معلناً عن بداية النهار وهو مجسد عندهم بمثابة الخروج من العالم السفلي والتحليق الى العالم العلوي في السماء [٤٤]،ظهرت رمزية الشمس مبكراً في الرسوم والنقوش السومرية منذ الألف الخامس قبل الميلاد على شكل صليب (١٧١) وصليب مالطي(١٧٢)

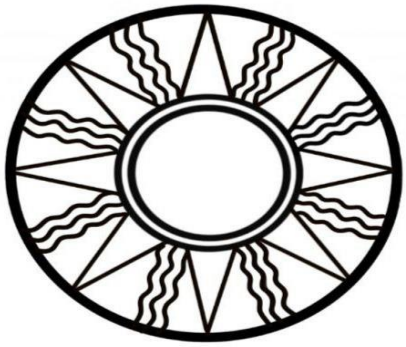




وعلى شكل الرمح والمنشار (١٧٣) وبشكل نجمي تنوعت بين الثلاثية والرباعية الى الثمانية حيث وظفت كنقوش وزخارف على فخاريات حلف وأريدو,ثم ظهرت رمزيتها في العصر الأكدي بشكل نجمي ذات ستة عشر شعاعاً حيث ثمانية منها بشكل مدبب والثمانية الأخرى على شكل أشرطة متموجة متساوية مشابهة بالشعاع شكل(١٧٤)[٤٥].

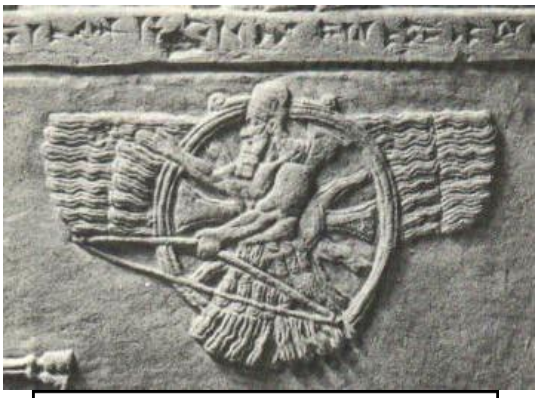


شكل رقم (١٧٣) رمزي المنشار والرمح والنجمة الألف الثالث ق.م



شكل رقم (١٧٤) رمز شمش الأكدي الألف الثالث ق.م

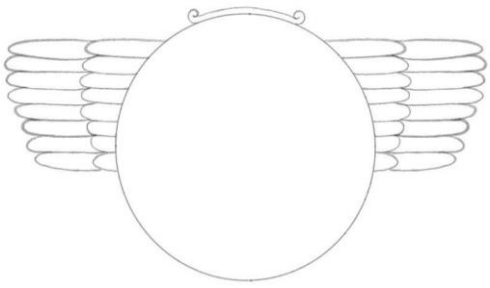
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



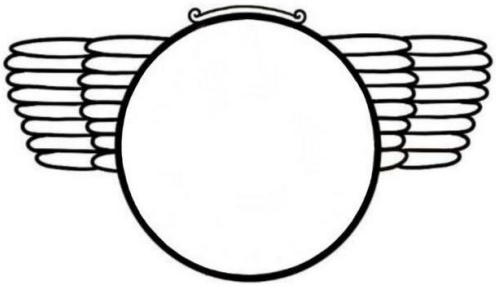
شكل رقم (١٧٧) الألهة اشور اله الشمس في أشور (قرص الشمس)

قرص الشمس المجنحة

تجسدت المعتقدات الآشورية القديمة في تصورات رمزية للآلهة،حيث لم تكن مجرد أشكال فنية بل كانت تجسيدًا لعلاقة الآشوريين بالكون والقوى الخفية,حيث دفعت الأحداث الطبيعية مثل الظواهر الفلكية إلى الأهتمام المتزايد بالنجوم القريبة في السماء وربطها بالآلهة بشكل مباشر, فتصور القرص المجنح يعود إلى هالة الشمس المضيئة التي يمكن رؤيتها بسهولة أثناء الكسوف الكلي للشمس حيث تظهر كدائرة متوهجة من الضوء فالمشهد الطبيعي ألهم الآشوريين وجعلهم يتبنون هذا الرمز القوي كدلالة على الوجود الألهي شكل ,أستُخدم قرص المجنح في أعطاء الآلهة رمزية للعظمة ورعاية للأشوريين[٤٦]، أما الألهة أشور فقد رقي من الألهة المحلي الى الألهة الأعظم في الأمبراطورية الأشورية وأتسعت سلطته على مملكة أشور حيث بنيت المعابد لعبادته والذي أصبح يشمل كل خصال الالهة السومرية فهو مثل في أنه واحد اله الحرب والحكمة والعدل والزراعة شكل(١٧٧)[٤٧].



شكل رقم (١٧٨) تخطيط اولي بقلم الرصاص/عمل الباحث



Sketchbook) شكل رقم (١٧٩)مسودة جرافيك رقمية عملت ببرنامج

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج:

١. أظهرت نتائج الاستبانة أن الشعار الرسمي الحالي لجمهورية العراق لم يُعبّر بشكل دقيق عن الهوية التاريخية للدولة، إذ غابت عنه الرموز الحضارية التي تعكس الامتداد الثقافي لبلاد ما بين النهرين، بخلاف ما تم تحقيقه في النماذج (١، ٢، ٣) التي جسّدت هذا الامتداد من خلال دمج عناصر رمزية عريقة.

٢. اتضح أن التصميم الحالي يستند إلى مرجعيات بصرية غير منتمية للمنظومة الرمزية الرافدينية، حيث لم يعتمد على أي من الرموز المعمارية أو الأسطورية أو اللغوية التي مثّلت هوية العراق القديم، في حين استند النموذج (١) إلى رمزية شجرة الحياة والحراس المجنحين، بينما اعتمد النموذج (٢) على رمز الشمس المجنحة ، والنموذج (٣) على الزقورة واناء الماء الفوار.

٣. فقد الشعار الحالي عنصر الخصوصية البصرية، حيث افتقر إلى التميز والتفرد في الشكل والمضمون، مما جعله أقرب إلى الشعارات الإقليمية المتشابهة، في حين أظهر النموذج (١) تفردًا من خلال تكوين مركب غير مألوف، وقدم النموذج (٢) معالجة تصميمية فريدة للقرص الشمسي، في حين دمج النموذج (٣) بين الأبعاد الطبيعية والوظيفية بأسلوب بصري غير تقليدي.

٤. غيّب التصميم الرسمي الرموز الرافدينية الصريحة التي تُعدُّ ركائز الهوية الحضارية العراقية مثل نجمة عشتار، الأنهار، الزخارف النباتية، أو الأبنية الرمزية كالزقورة، وهي عناصر وظّفت بوضوح في النماذج الثلاثة، إذ تصدّرت شجرة الحياة نموذج (١)، وحضر قرص الشمس المجنح في نموذج (٢)، بينما استلهم نموذج (٣) من الزقورة وماء الخلق الرمزَ البنائيّ.

٥. تشابه الشعار الحالي في بنيته ومحتواه الرمزي مع شعارات أخرى لدول تستخدم نسقًا تقليديًا عامًا للنسور والطيور، مما قلل من فرصه في تمثيل العراق بشكل فريد، في حين تجاوزت النماذج الثلاثة هذا القيد من خلال استدعاء رموز نادرة وخاصة بالمخزون الثقافي المحلي.

الاستنتاجات:

١. أوضحت نتائج البحث أن الشعار الجرافيكي الرسمي لجمهورية العراق يستند إلى مرجعيات قومية عروبية شمولية، لا تعبّر بدقة عن هوية العراق الثقافية والحضارية الخاصة، مما أضعف من ارتباطه بالوجدان الجمعي للمواطن العراقي.

٢. تبيّن أن الشعار المعتمد لا يتمتع بالخصوصية التمثيلية، إذ سبق أن استُخدم سابقًا في دول عربية أخرى، كفلسطين ومصر، مما أفقده طابعه الوطني وأدخله ضمن نطاق الرموز المتكررة إقليميًا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣. اتضح أن التشابه البصري والرمزي بين شعار العراق الحالي وشعارات دول أخرى، أدى إلى تقويض التميّز الرمزي للدولة، فغابت عنه الخصوصية البصرية التي تُعدّ أساسًا في الهوية الجرافيكية الوطنية.

الهوامش والمصادر

(١) مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، دار التحرير الطبع والنشر ،مصر، ١٩٨٩، ص٦٤.

(٢) ابراهيم انيس وأخرون. مُحَمَّد خلف الله احمد , معجم الوسيط , مكتبه الشروق الدولية , ط٤ , جمهورية مصر العربية , سنه ٢٠٠٤ , ص ٧٢.

(٣) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، طب١، القاهرة، سنة ٢٠٠٨، ص٢٥٠.

(٤) ابن فارس, احمد بن فارس بن زكريا, معجم المقاييس في اللغة, دار الجيل, بيروت, لبنان, ١٩٦٨, ص٣٠٢.

(٥) مجمع اللغة العربية , المعجم الوجيز , طبعة خاصة لوزارة التربية والتعليم ,جمهورية مصر العربية , سنة ١٩٩٤ , ص ٦٤.

(٦) الحشاشي . مصعب موسى مسلم، البناء التربوي واثره في سور الفرقان، دراسة موضوعية وتطبيقية ، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية بغزة ، فلسطين ، ٢٠٢١، ص١١.

(٧) القاضي .عبد الإلاه ،دراسة تحليلية تطبيقية لكتاب بناء الجملة العربية للدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، بحث لنيل أجازه تربوية، المدرسة العليا للأساتذة، جامعة مُحَمَّد الخامس، الرباط، المغرب ٢٠١٧،ص٧

(٨) الرازي. مُحَمَّد بن ابي بكر، مختار الصحاح، المطبعة الاميرية وزارة المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٢٠، ص٢٠٩.

(٩) الداية. فايز، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، ط٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦، ص٨.

(١٠) احمد مختار عمر ،علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، ط ١،الكويت، ١٩٨٢،ص١١.

(١١) السلمان . هاشم زكي مُحَمَّد علي حمادي ، الدلالات الشكلية لعناصر البيئة في العلامة التجارية للمؤسسات العربية ، رسالة ماجستير ، البصرة ، سنة ٢٠٢٣ ،ص٦.

(١٢) جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ ص٤٧٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٣) بوشيه. جول، الرموز الماسونية، تر جميل سعادة ، ط١، طبع المحفل الأكبر اللبناني الموحد، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦،ص١٠.

(١٤) الشعراوي. احمد، سامر سيف الدين ،التصميم الجرافيكي , منشورات الجامعة الافتراضية السورية ,الجمهورية العربية السورية , سنة ٢٠٢٠. ص١١٤.

(١٥) البياتي . نجم عبد الله عسكر , البياتي .نمير قاسم خلف , جماليات التكوين الفني لشعارات بعض الكليات جامعة ديالى من وجهه نظر الطلبة , جامعه ديالى .كلية الفنون جميلة ,سنه ٢٠١٥, ص٢.

(١٦) مرداسي .فاطمة ,الشعار هوية بصرية للمؤسسة الاقتصادية نفطال – دراسة سيميولوجية ,مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية, المجلد ٨ ,العدد ٢ ,٢٠٢٣,ص٢٧٧

(١٧) منقور عبد الجليل ،علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي, دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب ,دمشق ,٢٠٠١, ص١٨.

(١٨) الكناني .علي عبدالله عبود ،دلالات الرأس البشري في حركة النحت العربي الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٣، ص١١.

(١٩) تودو روف .تزفيتان واخرون ،المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث ،تر وتعليق عبد القادر فنيني ،افريقيا الشرق ،بيروت ،لبنان ،٢٠٠٠, ص٢٣.

(٢٠) البيضاني .فراس عبدالجبار عبد ثابت ،المرجعيات الفكرية والأجتماعية في الرسم العراقي المعاصر،دراسة تحليلية،رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة ،البصرة ،العراق،٢٠١٠،ص١١.

(٢١) مُحَمَّد يونس علي ،المعنى وظلال المعنى ، دار المدار الاسلامي ،ط ٢ ،بيروت ،لبنان ٢٠٠٧،ص٤٠.

(٢٢) الصفار, إيناس مهدي ابراهيم ,دلالات الرمز في رسوم فاخر مُحَمَّد ١٩٨٠,الاكاديمي ,٢٠١٠ , ص١٠٧- ١٠٨.

(23) Rosen New York,ed st 1, 2013, p. 52.

(24) Kriwackez, Paul, Babylon: Mesopotamia and the Birth of Civilization, Thomas Dunne Books, New York, 2012, P. 37.

(25) Finkel, Irving L., Geller, Markham J, Sumerian Gods and Representations, STYX Publications, Netherlands, 1997, Vol. 7, P. 35

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٦) رحاب ناجي محمد ،زخرفة الكائنات المركبة الاسطورية الحيوانية في العصر الأشوري ،مجلة البحوث والدراسات الاثرية ،العدد الحادي عشر، سبتمبر ٢٠٢٢ ،ص٣٣ -٤٤.

(٢٧) روتن. ماغريت، تاريخ بابل، ط١، تر زينه عازار ميشال ابي فاضل، منشورات عويدات، لبنان، ١٩٨٤، ص٧١-٧٢.

(٢٨) العامري. سامر عبد الحسن، موسوعة عشائر العراقية، ج٥، مكتبة الصفا والمروى، لندن ،١٩٩٣، ص١٧.

(٢٩) السعيدي .علي حمادي ,شعار الهلال والنجمة ,صوت الامة العراقية, يناير/٧/٢٠٢٤ https://iraqination.net/archives/3594

(٣٠) محمود صادق ,تاريخ من التغييرات .شعار الجمهورية منذ صلاح الدين حتى السيسي ,محطة مصر نيوز ,السبت ٢ اكتوبر ٢٠٢١ ,القاهرة ١١:٣٨ https://www.mahttmsr.com/٥١٢٧٨

(٣١) عمرو عبد الرؤف, التقويم الهجري ونهاية الأسطورة, ط٢,السعيد للنشر والتوزيع,مصر,٢٠٢٣,ص٣٠١.

(32)) https://www.aljarida.com/articles/1462348302475677700/amp

(33) https://youtu.be/XrUHZdDlCs4?si=ILN1E_QTfUTBwt2T

(٣٤) علم وشعار وطني الوقائع العراقية رقم العدد ١١٤٢ تاريخ العدد ١٩٦٥/٧/١٩ العراق اتحادي قانون شعار جمهورية العراق وختمها رقم التشريع ٨٥, ص١.

(35) Juan manuel gabbino villascan ,iraqi coat of arms ,1991,ca,2002,fotw flage of the world,8 January,2001.

(٣٦) علي صالح عبد الحسن عيسى ،رموز السيادة الوطنية في العراق ١٩٢١ ١٩٦٣ ،دراسة تحليلية ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،العراق، ٢٠٢٠، ص٩-١٠.

(٣٧) البنداري .افتكار ، العلم والنشيد ينتظران التغيير بعد تعديل الشعار العراق، العين الاخبارية، السبت ٢٠١٧/٢/٨، ساعه ٤:١٥ ،بتوقيت ابو ظبي https://al-ain.com/article/republic-logo-iraq

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٨) برزان احمد نصر الله، فكرة الماء بين الأدب الأسطوري والمنحوتات الرافدينية، مجلة الأكاديمي، العدد ١٠٣، ٢٠٢٢، ص١٠٠.

(٣٩) بارندر.جفري ،المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر عبد الفتاح أمام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣، ص١٢.

(٤٠) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ،دار الجيل،بيروت ،١٩٨٥،ص١٥٩ص١٦٠.

(٤١) الحسيني الحسيني معدي، الأساطير السومرية، ط١،كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٢،ص٨٨.

(42) https://sacred-texts.com/sym/mosy/mosy15.htm

(43) Joshua J.Mark,Utu Shamash, World History Encyclopedia, 13.January, 2017

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قصيدة (المواكب) لجبران خليل جبران؛ دراسة نحوية دِلالية

م.م زهراء مُحَمَّد جواد كاظم
جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية – قسم لغة القرآن وادابها

الملخص :
قصيده المواكب لجبران خليل جبران تمثل نقطه تحول في الشعر العربي اذ تبرز بدايه الحداثه والتجديد في استخدام اللغه والتراكيب والافكار فمن الناحيه النحويه تتسم القصيده بالمرونه والقدره على التجديد في بناء الجمل والتراكيب بينما من الناحيه الدلاليه تحمل القصيده معاني رمزيه ووجوديه عميقه تعكس الدلالات الشاعر عن مصير الانسان في عالم المتغير.

الكلمات المفتاحية : قصيدة المواكب ، الدلالات ، التراكيب النحوية ،

The Poem of the Processions by Gibran Khalil Gibran: A Grammatical and Semantic Study

Ass.l Zahraa mohammed jawad kazem
University of Karbla – College of Islamic Sciences

Abstract
The poem "The Processions" by Gibran Khalil Gibran represents a turning point in Arabic poetry, as it highlights the beginning of modernity and innovation in the use of language, structures and ideas. From a grammatical perspective, the poem is characterised by flexibility and the ability to innovate in constructing sentences and structures, while from a semantic perspective, the poem carries deep symbolic and existential meanings that reflect the poet's connotations about the fate of man in a changing world

Keyword: The processions poem،connotations ،grammatical structures

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً لا يبلغ حمده و شكراً لا يصل اليه الشاكرون لنعمه التي لا تُعد ولا تُحصى والصلاة والسلام على خير خلقه الخاتم لما سبق والمهيمن على ذلك كله واله الطيبين الطاهرين

اما بعد...

شغلت الحداثة بمفهومها الواسع والجديد افكارَ الجميع وتعددت الدراسات فيها بتطبيقاتها ومن هنا جاءتْ فكرة البحث الموسوم بـ (قصيده المواكب لجبران خليل جبران بداية الحداثة وأُفقُ التجديد)

يسلطُ البحث الضوء على مفهوم الحداثة عند شخصية ادبية معروفة ومشهورة و هو الشاعر (جبران خليل جبران) في قصيدته (المواكب). ووفقاً لمتطلبات البحث قامت الباحثة بتقسيم بحثها الى ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد تكلمت فيه الباحثة عن جبران خليل جبران.

واهتم المبحث الاول بتسليط الضوء على الحداثه ومفهومها وجاء المبحث الثاني يتناول الجانب الموضوعيّ في قصيدة (المواكب) . وركّز المبحث الثالث على الجانب الفنيّ لقصيده (المواكب) خَلُصتْ الباحثةُ من ذلك كله الى النتائج التي توصلت اليها. وأخيراً تضع الباحث بحثها بين ايدي اساتذتها الكرام يتناولونه تصويباً وتوجيهاً ليخرج بأبهى صوره واجمل حله سائلة الله عز وجل التوفيق.

التمهيد

التعريف بالشاعر جبران خليل :

هو جبران بن ميخائيل بن سعد من احفاد يوسف جبران البشعلاني نابغه الكتاب المعاصرين في المهجر الامريكي واوسعهم خيالا اصله من دمشق نزح احد اجداده الى بعلبك ثم الى قريه بشعلا في لبنان و انتقل جده يوسف جبران الى قريه بشري منها ولد جبران خليل في السادس من كانون الثاني سنه ١٨٨٣-١٣٠٠هـ[١]، وهو شاعر لبناني المولد والنشأة سوري الاصل والنسب وشاعرنا لم يكن شاعراً فقط بل كان كاتب و رسام ونحات وفيلسوف.

في الخامسة من عمره دخل مدرسه اليشاع وهي مدرسه تحت السنديانيه تعلم فيها مبادئ اللغة العربية و الفرنسيه والسريانيه كان والده يعمل جابيا لضريبه الماعز في الجرود [٢] .

وهو ينتمي الى اسره فقيره تعتمد على ما كان يجنيه عائلها من رعاية الماشية و لم يكن لها حظا من العلم والمعرفة لكن على الرغم من كل هذا كان شاعرنا يحب الكتابة والقراءة الامر الذي فتح امامه مجال المطالعة والتعرف على الآداب المختلفة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تميز جبران منذ طفولته بالذكاء الحاد والطموح العالي والتمرّد على كل ما يقيد احلامه وتطلعاته(...) أُتهم والده بالاختلاس الذي كان يعمل جابيا لضريبه الماعز في الجرود الامر الذي ادى الى اصابه جبران بصدمه عنيفة وقد اثر هذا الامر سلبا على عائلته مما اضطرت عائلته الى السفر الى بوسطن سعيا للبحث عن حياه افضل

سافر جبران برفقه عائلته الى بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية(...) وهناك تعلم مبادئ اللغة الإنجليزية عندما انتسب الى مدرسه اتقن فيها مبادئ الإنجليزية وقد اهتم المشرفون على تعليمه مبادئ اللغة الإنجليزية ابلغ اهتمام عندما لاحظوا ميوله الفنيّة التي تُبشر بمستقبل باهر[٣]

تنوعتْ ثقافة جبران فهو لم يقتصرْ على العربية فحسب بل تعلم مبادئ اللغة الإنجليزية واتقنها.

في سنه ١٨٩٨ م عاد جبران الى موطنه الاول لبنان التحق بمعهد الحكمة في بيروت وتثقف بالعربية مده اربع سنوات (...) عاد جبران الى بوسطن ففيها فقد جبران ينبوع الرأفة والحنان والغفران والصدر الذي كان يسند اليه راسه والسيدة التي كانت تباركه وتحرسه والدته كاملة رحمة. [٤]

عانى شاعرنا من ظروف صعبه كان اخرها فقدان والدته "كامله رحمه" لكن هذه الظروف لم تحط من عزيمته فقد كانت عونا له لإبراز ما يستكنّ في صدره من عبقريه ادبيه وفنيه.

جبران لم يكن شاعرا فقط بل كان رساماً مبدع فقد رسم مجموعه من اللوحات الجميلة التي ابهرت "ماري هاكسل" وقد اعجبت برسومه اشد الاعجاب فدعت جبران لحضور عرضها الاول في مدرستها.

((حياة جبران كانت حياه انعزاليه والسبب في ذلك يعود الى ما كان يصدفه من احتكاك بمختلف الطبقات من المتسولة الى الملكية(...) فضلا عن الموروث عن نسب بعيد(فينيقي كلداني) ثوبا ارتداه جبران بحنو ووقار وبالتالي كل ضربه قلم او مرة ريشه تنم عن قوه الإرث قلم يخط جبران سطراً واحداً لا قيمه له او عاريا من المعنى[٥]

ظهر لجبران اول مقاله عام ١٩٠٤م بجريده المهاجر عندما أُعجب به مؤسسها امين الغريب بخواطر جبران الأدبية فعرض على جبران ان ينشرها في جريدته[٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الأول: الحداثة

مفهوم الحداثة في اللغة

((الحداثة في اللغة ترادف الجدة والتجديد وهي كلمه مشتقه من الجذر(ح، د، ث) و حَدَثَ الشيء يَحْدُثُ حدوثاً وحداثةً فهو مُحْدَثٌ وَحَديثٌ، وحدث الأمر أي وقع وحصل، وأحْدَثَ الشيء اوجده والمحدث هو الجديد من الأشياء)) (٧)

فالحداثة تعني البحث عن كل ما هو جديد و ما يتوافق مع عصر التطور المادي والعلمي والانسجام مع مستجدات العصر الحديث والحداثة ترادف الجدة والتجديد.

لفظ حداثه قلم يأخذ معناه ودلالته الا في في القرن التاسع عشر الميلادي وقد اقترن مفهوم الحداثة بأعمال "شارل بودلير" (١٨٢١م-١٨٦١م) والذي يعتبره اغلب الدارسين ابا للحداثين لانه اول من حاول تقديم صياغه نظريه للحداثة(٨)

الحداثة عند شارل يودلير تتعلق بالادب والمسائل الفنيه بالدرجه الاولى.

الحداثة عند شارل بودلير هي المؤقت والعابر وهي الجمال الموجود في الموضة التي تتغير من موسم الى اخر.(٩)

مفهوم الحداثة في الاصطلاح:

من الصعوبة تحديد مفهوم معين للحداثة إذ ليس هناك اتفاق بين المفكرين حول طبيعة ومكونات الحداثة لتفرع المواضيع المرتبطة بالحداثة.

الحداثة في نظر "جون بودربار" هي صيغه مميزه للحضارة تعارض صيغه التقليد اي انها تعارض جميع الثقافات السابقة والتقليدية فأمام التنوع الجغرافي لهذه الثقافات تفرض الحداثة نفسها وكأنها وحده متماسكه مشتقه عالميا انطلاقا من الغرب ويتضمن هذا المفهوم اجمالا الإشارة الى تطور تاريخي بأكمله والى تبدل في الذهنية.(١٠)

هذا التعريف لم يحدد لنا الحداثة بصوره دقيقه لكنه حدد لنا السمات العامة للحداثة والمميزات والملامح.

((يتسم مفهوم الحداثة بالشموليه اذ ليس هناك وجه واحد للحداثه وهي ليست محصوره في جانب حياتي او فكري واحد لان مفهوم الحداثة حضاري يُطال كافه مستويات الوجود الانساني)).(١١)

الحداثة هي الانفصال والقطيعه عن الماضي لانها انتقال من القديم الى الحديث والانفتاح على كل ما هو جديد و استخدام التقنيه في التعامل مع الواقع فهي ثوره على كل ما هو قديم.

الحداثة عمليه تحول تشتمل على التغيير من نمط معرفي الى نمط معرفي اخر يختلف عنه جذريا وهي انقطاع عن الطرق التقليديه لفهم الواقع واحلال انماط معرفيه وفكريه جديده. (١٢)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بدات الحداثة تدخل الى العالم العربي من خلال مداخل متعدده بدايه من الادب والفن مرورا بالفكر والفلسفه على يد الكثير من المفكرين.

((تمتاز الحداثة بانها مرتبطه بالتاريخ الادبي في نشاتها وتطورها ويؤكد هشام شرابي في هذا السياق ارتباط الحداثة في المسار التاريخي للمجتمعات الاوروبيه معبر اياها ظاهره تتميز بأوربيتها(...) وهي محصله عمليه تاريخيه بدات في اوروبا منذ النهضه والاصلاح .

يمكن التمييز بين الازمنه الحديثه والعصور الوسطى من خلال حوادث تاريخيه مهمه والتي يمكن من خلال هذا التمييز وضع اسس الحداثة.

سقوط عاصمه الامبراطوريه الرومانيه سنه١٤٥٣م واكتشاف القاره الامريكيه سنه١٤٩٢م، ففي هذه الفتره يبدا انتقال المجتمعات الادبيه من العصور الوسطى و يبدا تشكل الحداثة والذي دام اكثر من ثلاثه قرون ومر عبر العديد من المفاصل الاستراتيجيه اهمها النهضه في ايطاليا والاصلاح الديني في المانيا والثوره الصناعيه في انكلترا والثوره الفرنسيه. (١٣)

حدد بعض الباحثين عام١٨٥٠م بدايه رسميه للحداثه على اعتبار انها سميت في تلك الفتره لكن الكتاب والمفكرين اختلفوا في بدايتها كحركه مجتمعيه. (١٤)

فالمفكر الامريكي "ريتشارد رورتي" يربط الحداثة بالفكر ديكارت اي القرنان السادس عشر والسابع عشر اما المفكر الالماني" يورغن هابر" يربط الحداثة بعصر الانوار القرن الثامن عشر الميلادي اما الناقد الادبي الامريكي" فريدريك جيمسون" يحدد تاريخ ميلادها في النصف الاول من القرن العشرين. (١٥)

هناك من يعطي تحديد فلسفي للحداثه اي انه لا يعطى تحديدا زمنياً للنشأة الحداثة.

يقول" سمير امين "كانت الفلسفات القديمه السابقه على الحداثة ذات طابع ميتافيزيقي فكانت هذه الفلسفات تؤكد ان هناك نظاماً يحكم الكون ويجبر نفسه على الطبيعه والمجتمعات والافراد فاقصى ما يمكن ان يحققه البشر هو اكتشاف اسرار هذا النظام بواسطه صوت الانبياء وادراك الاحكام الميتافيزيقيه المضمره نشات الحداثة عندما تخلى الفكر الفلسفي عن هذا الارث فدخل البشر في تلك الحريه ومعها القلق فادرك الانسان منذ هذه اللحظه هو صانع تاريخه. (١٦)

الحداثة عمليه واسعه النطاق لم تكن وليده لحظه معينه تعود الحداثة الى مراحل عديده اسهمت في تكوينها وتشكيلها في شكلها الحالي حيث احتاجت الحداثة الى فتره طويله حتى وصلت الى ما هي عليه الآن.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحداثة مشروع ثقافي طموح عملت المجتمعات الاوروبيه في طاعته ليكون وليد هذه المجتمعات وليد نفسيتها وروحها وليد كيانها المادي وليد معاناتها وآمالها وليد ارضها ومائها وليد كل شيء فيها اي انه وليدها الشرعي و هو في الاساس يخاطب الانسان الاوروبي لكونه نبع من نفسيته ونما في بيئته في البيئه الاوروبيه بكل تفاصيلها وابعادها مهدت السبل والاسس التي مكنت هذا المشروع الثقافي ان يشكل نفسه بصورته الحالية. (١٧)

الحداثة هي الخروج عن المالوف عن الاصول القديمه ومخالفتها وتعني البدايه والجدة وهي معاني تقترب من المفهوم الاصطلاحي الحالي للحداثة.

الحداثة مفهوم مكثف ومركز يعني التحرر من القديم والخروج من الاشكال السلبيه والسعي الدائم لاعتناق الجديد في المضمون و هي تحرر المبدع من ابداع اسلافه. (١٨)

((ينتصر ادونيس للحداثة العربيه فيزيل تشوهات وجهها ليثبت اصالتها وتجذرها في رحم التراث العربي القديم فهو يرجع ميلاد الحداثة الى القرن السابع الميلادي عهد الدوله الامويه الذي ميزه الصراع الحاد بين الخلافه كنظام سلفي سائد وبين الفئه المعارضه التي تطالب بتغييره والخروج عنه (١٩)

الحداثة حركه فكريه جديده في التاريخ الاوروبي تقوم اساسا على محاوله تبديل المرجعيه الفكريه التي تحكم السلوك الانساني في الحياه فالعقل الاوروبي الذي استطاع التحرر من قبضة الكنيسة وجد نفسه امام حل واحد لا ثاني له إذ اراد تغيير الواقع القائم في تلك الفتره هذا الحل يكمن في تغيير المرجعيه التي تحكم الحياه فوجد نفسه امام الكنيسه التي تتكلم باسم الدين. (٢٠)

العقل الاوروبي ذهب الى ذلك لانه وعى التقدم والتغير حيث يعتبر هذا التقدم سُنة من سنن الحياه فمع الحداثة أخذ يعي العصور الوسطى العقل هو الحكم النهائي الذي يحدد ما هو جيد وصحيح فاذا كان العقل الجيد يحكم العالم فستكون الحقيقه دائما في الخير والحق والجمال.

((الثوره الفرنسيه سنه١٧٨٩م تعتبر نتاج التنوير مَثلتْ نقطه تحول في المشروع الحداثي الاوروبي من اهم مبادئها الرئيسيه تاسيس مجتمع علماني يبعد الدين عن الحياه يسعى الى تحقيق شعارات دنيويه بحته تتمثل في الحريه والاخاء والمساواه قائمه على انسانيه الانسان فقط مع تجاهل كل التفصيلات التي تقوم على اسس دينيه وخلقيه مشروعه والنظر اليها كالنظر الى الامتيازات غير المشروعه التي سلطة القوه في المجتمع الغربي باسم الدين والفلسفه او العقل(٢١).

اذا حركه التنوير هي مرحله الولادة للحداثة ؛ لكونها قدمت الزاد الفكري الذي اسس الحداثة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ادونيس ياتي في مقدمه الشعراء النقاد الحداثيين الذين دعوا الى انفتاح النص الشعري حيث رسم بالكلمات لعبه المطارده الجديده بين عالم الشعر وعالم النقد او القراءه انه صراع بين لحظتين اللحظه النقديه واللحظه النصيه فالاولى تطارد الثانيه من اجل امساكها ولكن الثانيه تمتلك لعبه التمنع ما دامت مناعتها الابداعيه هي اقوى من مناعه اللحظه النقدية[٢٢].

إذ النص الحداثي نصاً مفتوحاً وتعددياً لا يمكن الامساك به وهو نص لا ينتهي يتجدد مع كل قراءة لا يستنفذ.

يضيف ادونيس ان الشعر الحداثي يتجاوز الايديولوجيا التي لا تستطيع ان تحيط بأبعاده وهو بذلك يحاول التاسيس الى ما يسمى باستقلاليه القصيده وتجاوزها لمختلف التيارات والمذاهب هذا يعني ان القصيده الحداثية هي فعل يتجاوز اللغه نفسها و يتجاوز ايضا الشروط السياسيه والاقتصاديه والاجتماعية.[٢٣]

إنّ كل قصيده تتفكك الى عناصرها التي انطلقت منها سواء كانت لغويه او اجتماعيه(...) لا تكون شعرا والقصيده الحقيقيه الشعريه هي هذه العناصر و شيء آخر و المهم الجوهري منها هو هذا الشعر الاخر فالقصيدة التي تمتلك خاصيه الانتماء الى شيء ما هي قصيده محكوم عليها بالفشل في القاموس النقدي لأدونيس لان الشعر الحداثي في مفهومه اسمى من الايديولوجيات والانظمه السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه.

المبحث الثاني: الجانب الموضوعي

قصيده المواكب ظهرت عام١٩١٩م او في عام١٩١٨م على راي الشاعر ميخائيل نعيمه ويؤكد ميخائيل رأيه هذا بقوله:(زرت جبران ذات يوم وذلك في اواسط ايار عام١٩١٨م و للحال فهمت من شده الحاحه على ان عنده شيئا جديدا يقرأه لي ولم يخب ظني... هذه ستعجبك).[٢٤]

قصيده المواكب قصيده طويله وتعتبر المطوله الوحيده في ادب جبران خليل حيث يتوجه جبران فيها الى الطبيعه لانه وجد في الطبيعه العالم المثالي والسعاده المطلقة.

قصيده المواكب تتكون من نظرات فلسفيه في اهم شؤون الحياه البشريه كالخير والشر والعدل والحق والدين وما الى ذلك ويؤكد ميخائيل ان جبران تاثر في قصيده المواكب بالفيلسوف الألماني نيتشه حيث كانت قصيده المواكب تعتمد على قوتين القوه الاولى قوه الايمان بحكمه الحياه وعدلها اما القوه الثانيه هي قوه النقمة التي تاثر جبران فيها اثار نيتشه وهي تدل على حياه الناس القذره وبشاعه البشر وضعف الناس وتواكلهم.[٢٥]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

((تناقش قصيده المواكب قضايا الانسان ومواقفه وهمومه في الوجود والحياه كما يراها جبران خليل إذ سيطرت عليه طبيعتان على حد تعبير ميخائيل نعيمه طبيعه الفنان الوجداني المرهف الشعور والحس وطبيعه المرشد والمصلح الواعظ في ثمانيه عشر لوحه حواريه اعتمدت على ثنائيات الحياه بلغه انفعاليه رمزيه بعيده عن لغه الاشاره في اغلب الاحيان.[٢٦]

الخير في الناس مصنوع اذا جبروا والشر في الناس لا يفنى وان قبروا

افتتح جبران قصيدته المواكب التي تعتبر فنا جديدا في الادب العربي انذاك بهذا البيت الذي يلخص لنا حقيقه الخير والشر كما يفهمها المجتمع لا كما يجب ان تكون فجبران كاتب وشاعر موهوب فهو يرسم بدم القلب ويكتب بعبير الروح وشاعر يغنى بافراح الانسانيه ويبكي باوجاعها فهو دائم التنوع في اساليبه الكتابيه كان همه الاول ان يوصل الى القراء مبادئه وافكاره بالطريقه التي يستحسنونها لكي يتعاونوا معه على تطهير المجتمع من الجهل والعبودية.[٢٧]

مفهوم الخير والشر موضوع قديم متاصل في الفكر الانساني مرتبط بالذات البشريه منذ نشاتها الاولى على الارض ومن هنا جاء تمرد جبران فقد كان ينتقم للمساكين من الناس و يسعى الى نشر افكار بلور مضامينها وابعادها حدسه العقلي الفطري وذاته السليم بقدر ما كان يتاثر لذاته الجريحة.[٢٨]

يرى جبران الناس لا يصنعون الخير الا اذا جبروا عليه اما الشر فهو متأصل بهم ويبقى الشر بهم حتى بعد موتهم والناس ضعفاء امام الدهر واصابع الدهر تلعب بهذه الآلات(البشر) لكن سرعان ما تنكسر هذه الالات وكان البشر العاب طفل يلعب و يلهو بها لكن سرعان ما يمل منها ويكسرها فيجب ان لا تفتخر بعلم هذا او مجد ذاك فالناس عباره عن قطعان تتبع الراعي ومن لا يتبع الراعي يضيع اما في الغاب فلا نجد قائدا او راعيا او قطيعا فهي حياه الغاب الوضع الامثل وكأن الحياه ربيع مستمر فالربيع لا يتاثر بالشتاء القوي ولا يخضع له، اما الناس فهم عبيد يتبعون القوي اما صوت الناي هو الذي فكره صوت الغاب فالغناء يحفظ العقول و هو الخالد بعد زوال الثنائية(القوي، الضعيف).

نرى انا للغاب حظا وافرا في شعر شعراء المهجر لانهم يرون منه حياه مثاليه ساميه فمواكب جبران ذات المئتين والثلاثه ابيات فيها مئة وخمسة وعشرون بيتا تدور حول الغاب ونلاحظ ان جبران يقابل في قصيدته بين حياه الغاب البسيطه الجميله التي يعيش فيها سائر المخلوقات بامان وسعاده وبين حياه المجتمع ذات الفروق والمجاملات والتقاليد المبنيه على الاهواء الشخصيه فجبران يفضل حياه الغاب التي تدور على قدسيه الغاب ووحدانية الغاب وسعاده الغاب على حياه المجتمع ذات الفروق المبنيه في الغالب على الرياء.[٢٩]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و فكره الغاب يعبر بها جبران من حياه البساطه التي ينشدها جبران بعيدا عن زيف المدينة ففي الغاب ليس هناك نصر لقوي ولا هزيمه لضعيف الكل فيها سواء و حتى الحب في الغاب روحي سام نبيل اما في حياه المجتمع الماديه يرى جبران الناس يتنازعون فيها الكل يحاول الغلبه والنصر ويأبى الذل والخضوع و لكن الغلبه دائما مع القوي العازم فيها.(٣٠)

الخير في الناس مصنوع اذا جُبروا	والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا
واكثر الناس الات تحركها	اصابع الدهر يوما ثم تنكسر
فلا تقولن هذا عالم علم	ولا تقولن ذلك السيد الوقر
فافضل الناس قطعان يسير بها	صوت الرعاة ومن لم يمشِ يندثر
ليس في الغابات راعٍ	لا ولا فيها القطيع
فالشتا يمشي ولكن	لا يجاريه الربيع
خُلق الناس عبيدا	للذي يأبى الخضوع
فاذا ما هبَّ يوما	سائرا سار الجميع
اعطني الناي وغنِ	فالغنا يرعى العقول
وانين الناي أبقى	من مجيد وذليل

فالخير ظاهره انسانيه مكتسبه يستمدها الانسان من بيئته وواقعه الاجتماعي هذا في نظر جبران اما الشر عنده فهو مطبوع في النفس الانسانيه فالشر لا يفنى وان قبر جميع البشر فالانسان آلة تحركها اصابع والدهر كما تشاء ومن هنا تبدو المفاضله واضحه بين بني البشر و هي مفاضله بلا معنى و بلا مقياس في كون هذا عالما علما وذاك سيدا وقورا اي ان هذه المفاضله لا تعتمد على بعد انساني او بعد فكري فالناس هي كتله بشريه مسيره بصوت رعائها اذن لا بد لها من ان تتحرك فاذا توقفت عن حركتها اندثرت وتلاشت.(٣١)

فالحياه هي موكب يجري في مقدمته الرعاة والناس خلفهم كإنهم القطعان تسير مذعنه الى حيث تقاد فالناس باجسامهم الترابيه قطعان تساق الى حيث تشاء او لا تشاء فهم اجزاء من آلة يسيرون نحو صوتها الذي يدعوهم الى التحرر والكمال فهذه هي حقيقه الحياه كما تحياها وإن تكنْ ليست من صفات النفس البشريه المصنوعه من طينة الألوهية.

يحاول جبران تحديد موقفه الخاص من قضيه الزمان وذلك حين يناقش قضيه الخير والشر بصوتين مختلفين سلبا او ايجابا فيرى جبران أن الزمان هو صله الوصل بين الازل وبين الابد حيث يرى في الازل جذور انسانية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والابد الذي يلتمس فيه طموحا انسانيا علما ان الازل والابد لا نهايتان وتتمثل هذه الابديه في الخيال الجبراني. (٣٢)

والدين في الناس في حقل ليس يزرعه غير الآلى لهم في زرعه وطر
من امل بنعيم الخلد مبتشر ومن جهول يخاف النار تستعر
فالقوم لولا عقاب البعث ما عبدوا ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا
كأنما الدين ضرب من متاجرهم ان واظبوا ربحوا اواهملوا خسروا
ليس في الغابات دين لا ولا الكفر القبيح
فاذا البلبل غنى لم يقل هذا الصحيح
ان دين الناس يأتي مثل ظلٍّ ويروح
لم يقم في الارض دين بعد طه والمسيح
اعطني الناي وغن فالغنا خيرالصلاه
وانين الناي يبقى بعد ان تفنى الحياه

((ولعل اول من جهر من المهجريين برأيه الصريح في الدين هو جبران خليل و امين الريحاني وعلى الرغم من الاختلاف الكبير في المنحى الفكري لكل من هذين الأديبين فقد كانا على راي واحد في سذاجة المعتقدات الدينيه الطائفيه التي نشأ أهلهم عليها في الوطن وفي الكثير من الشعوذات التي يحشو بها بعض رجال الدين اذهان العامه البسطاء وكانا متفقين في حملاتهما العنيفه التي لا ترحم على الكثيرين من رجال الدين وقد امتلات بذلك مؤلفاتهما الكثيرة ولقد رُمي كلاهما بالالحاد واحرق احد كتب جبران من اجل ذلك في بيروت.(٣٣)

الدين كالحقل لا يهتم به الا اصحاب المصالح فالعباده ناجمه اما عن طمع في الجنه واما خوفا من النار وهناك من يتمسك بالدين لاهداف و مطامع شخصيه في هذه الحياه ليتظاهر بلباس الورع والتقوى فالقوم لولا العقاب ولولا الثواب ما عبدوا الله تعالى فالدين عند الناس نوع من التجاره اذا واضبوا عليه ربحوا الجنه واذا اهملوا هذه التجاره خسروا اما في الغاب فلا نجد هذه الثنائية(الدين والكفر) فالغاب يحتضن الجميع فهو يقبل صوت البلبل كما يقبل باقي الاصوات و صوت الناي فهو الصلاه والدين الحقيقي.

فجبران في هذه المقطوعه قلق المزاج متغير حتى ضمن الاطار الواحد فجبران تارة يعترف بالطبيعه ويتعلق بها وينكر الدين لكن نراه تاره اخرى يعترف بالانبياء الذين جاءوا بهذه الاديان وكانوا وسيله لها فالدين هاهنا ضرب من الامزجه اوجده الاغنياء والناس بطبيعتهم يركضون وراء المنفعه ويستغلون الدين من اجل مصالحهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و منافعهم فجبران يشجع الناس على الهرب من هذا التناقض واللجوء الى احضان الطبيعه والابتعاد عن هذه الدنيا المليئه بالصراع.(٣٤)

ان غايه الدين تحرير الناس من العبوديه من خلال ايمانهم بالله تعالى لكن مفهوم الدين قد تغير عند جبران في ضوء سيرته الذاتيه والاجتماعية(...) فالدين عند جبران حقل لا يزرعه الا اصحاب الغايات والمنافع الذين لا بد من ان يجنوا من وراء زرعه اي ان الدين في نظره وسيله لا غايه فيرى جبران الدين هو ضرب من التجاره عند فئه من النفعين فهذه التجاره اما قائمه على الربح او الخساره وهذا المقطع يبين مدى استياء جبران من السلوك الاجتماعي المتناقض عند بعض الناس الذين شوهوا الدين واساؤا اليه.(٣٥)

والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا به ويستضحك الأموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين ان صغروا والمجد والفخرُ والاثراء ان كبروا
فسارق الزهر مذموم ومحتقر وسارق الحق يدعى الباسل الخطر
وقاتل الجسم مقتول بفعلته وقاتل الروح لا تدري به البشر
ليس في الغابات عدل لا ولا فيها العقاب
فاذا الصفصاف القى ضله فوق التراب
لا يقول السرُ هذي بدعة ضد الكتاب
أنَّ عدل الناس ثلج ان راته الشمس ذاب
اعطني الناي وغن فالغنا عدل القلوب
وانين الناي يبقى بعد ان تفني الذنوب

يسخر جبران في مقطوعته هذه من قيم العدل عند الانسان فالعدل يبكي الجن لانه ليس بعدل والشاعر يبالغ في قول هذا فالشاعر يضرب لنا الامثال فالجاني اذا ارتكب خطا يعاقب عليه اذا كان صغيرا اما اذا كان الجاني كبيرا فالمجد والغنى والنصر له فالذي يسرق زهره يذم ويحتقر والذي يسرق حقل الزهور بأكمله يعتبر بطلا فاذا كان الجرم صغيرا فالعقاب التحقير واذا كان الجرم كبيرا فالمجد والفخر فقاتل الجسد يقتل اما قاتل الروح لا يعاقب ولا يسال هذا في حياه المجتمع اما في حياة الغاب فلا يوجد عدل ولا ثواب ولا عقاب فعدل الناس كالثلج سرعان ما يذوب امام الشمس فالناس يؤمنون بالكتاب المقدس ويعتبرون كل شيء لا يعجبهم بدعه ضد الدين اما الغناء فهو عدل القلوب و صوت الناي يبقى بعد زوال الثواب والعقاب.

اهم المضامين التي طورها جبران في مواكبه (العدل) تصويرا لماحا حين انتقد صورته الانيه كما تظهر انعكاساتها على الاخرين فالعدل مصدر بكاء وماساه للارواح والجن اذا سمعوا به و اذا نظر اليه الاموات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سخروا منه اي انه دلاله بلا معنى(...) انه مجرد هيكل صوري وشكل فارغ من اي ماده تمت الى العدل بصله او تقترب من معانيه فنلاحظ (السجن والموت) لمن يقترف ابسط جنايه لكن (المجد والفخر والثراء) لمن يقترف اكبر جنايه فهذا عدل غريب حيث نلاحظ جبران يقابل بمهاره بين جانبين متفاوتين بعقابهما: احدهما سارق الزهر فهو يعد محتقرا ومذموما في حين سارق الحقل يعد باسلا ذا اهميه وخطوره وكذلك الحال بالنسبة(قاتل الجسد) و(قاتل الروح) فالغلبة تكون لقاتل الروح اما قاتل الجسد فهو محتقر ومذموم فقد افلح جبران في استثماره لثنائيات الحياه وتناقضاتها (...) كالضحك والبكاء والسجن والمجد وسارق الحقل وسارق الزهر وكذلك قاتل الروح و قاتل الجسد.[٣٦]

جبران يرى ان دواء النفس(العدل) قد تشوه ليصبح دعاء للنفس الانسانيه الذي يفترض ان يكون دواء للنفس الشريره فيرد صوته الثاني ليؤكد ان الغاب خالي من ثنائيات(العدل، العقاب) و هي مجرد اوهام سرعان ما تتلاشى و تدور في النفس الانسانيه حره تعشق الحريه والعدل المطلق بلا حدود او قيود فجبران في خاتمه المقطوعه يقول:

اعطني الناي وغن فالغنا عدل القلوب
وانين الناي يبقى بعد ان تفنى الذنوب

فالغناء عند جبران هو عدل القلوب و يؤكد بان انين ناي الطبيعه باق لايزول بعد فناء الذنوب(...).

والعلم في الناس سبل بان اولها اما أواخرها فالدهر والقدر
وافضل العلم حلم ان ظفرت به وسرت ما بين ابناء الكرى سخروا
فان رايت اخا الاحلام منفردا عن قومه وهو منبوذ ومحتقر
فهو النبي ويرد الغد يحجبه عن أمة برداء الامس تأتزر
وهو الشديد وان ابدى علانية وهو البعيد تدانى الناس ام هجروا
ليس في الغابات علم لا ولا فيها الجهول
فاذا الاغصان مالت لم تقل هذا الجليل
ان علم الناس طرا كضباب في الحقول
فاذا الشمس اطلت من ورا الافق يزول
اعطني الناي وغن فالغنا خير العلوم
وانين الناي يبقى بعد ان تطفى النجوم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلم طريق نعرف اوله ولكن النهايه مجهوله و هي نهايه الدهر والقدر لذلك نلاحظ ان الانسان المتعلم يعيش بالاحلام ينظر ويتطلع دائما الى المستقبل لدرجه ان الاخرين يفرون منه لانهم نائمون لذلك اذا رايت انسانا حالما منفردا فاعلم انه كالنبي الذي يلبس لباس المستقبل وهو محجوب عن الناس لانهم يعيشون في الماضي وهو بعيد سواء اقتربوا منه الناس او ابتعدوا اما في الغاب فلا وجود لثنائيه (العلم والجهل) فانحناء الاغصان ليس احتراما لعالم فعلوم الناس كالضباب في الحقول تزول عند ظهور الشمس اما الغناء فهو افضل العلوم لان انين الناي يبقى بعد فناء الكون وانتهاء أجله.

يربط جبران بلباقه اجتماعيه بين مفهوم العلم والحلم اي بين المعرفه الانسانيه و ضروره التمسك بها حيث يأسف جبران ويتالم ويثور لما يحصل في واقعه لان الواقع غير ما رآه وغير ما تصوره اذ انه ضرب من السخريه لان العالم فيه هو غريب ومنبوذ ومحتقر في الوقت الذي يجب ان يكون مثالا يحتذى به وصوت رائع تشتاق اليه كل نفوس الورى. (٣٧)

جبران يفضل العوده الى حياه الغاب إذ يجد راحته النفسيه لان حياه الغابه تتميز بنقائها وصفائها ذلك النقاء الذي تتلاشى فيه ابعاد العلم والجهل وتنتهي و تموت فيه الحدود الفاصله ويؤكد في نهايه مقطوعته بان ليس هناك اروع من غناء الناي فهو خير العلوم وانين الناي يبقى بعد فناء النجوم.(٣٨)

وما السعاده في الدنيا سوى شبح
يرجى فان صار جسما مله البشر
كالنهر يركض نحو السهل مكتدحا
حتى اذا جاءه يبقى و يعتكر
لم يسعد الناس الا في تشوقهم
الى المنيع فان صاروا به فتروا
فان لقيت سعيدا وهو منصرف
عن المنيع فقل في خلقه العبر
ليس في الغاب رجاء
لا ولا فيه الملل

كيف يرجو الغاب جزأ وعلى الكل حصل
وبما السعي بغاب املاً وهو الامل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

انما العيش ورجاء احدى هاتيك العلل
اعطني الناي وغن فالغنا نار ونور
وانين الناي شوق لا يدانيه الفتور[٣٩]

يرى الشاعر ان السعاده هي مجرد حلم فالانسان يرى سعادته في تحقيق امر معين لكن حين يحقق هذا الامر يملّه و يبحث عن غيره ويضرب لنا مثلا النهر يكون مسرعاً نحو السهل لكن حينما يصل السهل يصبح بطيئا و يتعكر وهكذا الحال بالنسبه للانسان بعد وصوله الى مراده يمل هذا الشيء ويتعكر اما في الغاب لا نجد هذه الثنائية(الطلب والملل) لان الغاب هوالامل النهائي الذي يسعى الناس الى تحقيقه اما الغناء فهو السعاده الحقيقيه و هو يبقى ولا يمل.

((يخصص جبران هذه اللوحه للحديث عن مفهوم السعاده في حياه الانسان فيرى صوته الاول ان السعاده شبح وان بقيت كذلك احبها الناس اما اذا تحولت الى جسم((مله البشر))... انها كالنهر الراكض نحو السهل بعنفوان...الناس يعشقون المنبع ويركبون الصعب فاذا تحقق لهم ما كانوا يصبون اليه طموحهم اصابهم الوهن والفتور وافلت جذوة الحركه في طموحهم و تشوقهم. [٤٠]

يتمنى شاعرنا السعاده لكل البشر اي السعاده المثاليه لان شاعرنا عاش حياه تخلو من السعاده فقد حرم منها في طفولته الجريحه وكذلك في مراهقته المضطربة فهو يرى ان الذات السماويه تسمو و ترتفع عندما يكون الانسان سعيدا اي بسعاده الانسان فشاعرنا عاش في فتره شبابه مغترب بين بيئات مختلفه وكانت ظروف حياته متباينه فهو لا يريد ان يعيش اي انسان تعيس فهو يرى ان السماء لا تريد ان يكون الانسان تعيسا اما في الغاب فلا يجد ملل ورجاء وانما نار ونور و انين نايها شوق متوهج الانفعال لايعرف للفتور اي معنى خارج مدى حب الانسان وسعادته السرمديه[٤١].

اصدر جبران خليل قصيده المواكب على نفقته الخاصه في حلة انيقه و زينها بالرسوم البديعه و استطاع جبران ان يخلق عمل فني ابداعي وكان يلجأ جبران في قصيده المواكب الى فكره قبل عقله فقد سبق لجبران ان نظم القليل من الشعر الموزون في حالات عاطفيه طارئه.[٤٢]

كان جبران يعتمد في كتاباته على التلوين الكتابي والتقطيع الموسيقي والابتكار البديعي والانطلاق الخيالي فكان جبران يصوغ من العاطفه والخيال والموسيقى سلم جمال لتصيد الافكار والتمتع برؤى الايحاء لتكوين صورجديده تمتاز بها الالفاظ بالسهوله والعذوبه والخفه وهو ساحر بلفظه واختياراته وعباراته.[٤٣]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جاءت مواكب جبران طريفه في اسلوبها وموضوعاتها فقد استخدم جبران الطريقه الحواريه في الشعر لعرض افكاره وارائه والواضح انه في مواكب جبران افكار ونظرات فلسفيه واراء اجتماعيه لاتنكر لكن غرضه الاساسي من هذه المجموعه و التمرد والثوره على الحياء المعقده المشوشة.(٤٤)

((بناء القصيده العام مشيد على نظره صوفيه لجبران فوائدها ان الوجود مظهر وجوهر وان مظهره مشوب بلفظ الازدواجيه والمتناقضات المتصارعه حتى اضطربت الحياه و ترجرج ميزان القيم الخلقيه وان في جوهره الذي هو الناموس الكلي العادل وقد امحت الازدواجيه وفنيت جميع المتناقضات فأراد جبران في مواكبه ان يهدم الثنائيه ويزيل الفوارق والفواصل ليردها جميعا الى الوحده الكونيه التي يمثلها الغاب وحده السعاده المنشود.(٤٥)

جاءت قصيده جبران مكتضه بالرمز والايحاء الذاتيين اللذين يعبران عن مدى فهم جبران للانسانيه في اطاريها المادي والمعنوي وفي بعدهما الواقعي والمثالي لان قصيده المواكب تتميز بانها ذات وحده لفظية مغلقه فضلا عن دلالتها الفنيه والنقية.(٤٦)

قصيده المواكب ذات حوار فلسفي وكتب جبران قصيدته في بحرين مختلفين هما البحر البسيط و مجزوء الرمل و سبب اختيار جبران هذين البحريين قد يكون انه عبر عن اتجاهين مختلفين للحياه الحياه الماديه وهي الحياه المعقده وتكون قيمها زائفه والحياه الحقيقيه التي تعبر عن المساواه و المحبه والبعد عن نفاق الحياه وهذه الحياه تسمى بالحياه الاصليه تتميز المواكب بانها قصيده ذات صوتين صوت الشيخ المجرب الحكيم والذي اتخذ البحر البسيط نغماً له و صوت الشاب الذي يرمز الى الطبيعه وقد اتخذ مجزوء الرمل نغما له.(٤٧)

تتالف المواكب من ثلاثه ومئتي بيت من الشعر(٢٠٣بيت) وقد لاحظنا هذا في المجموعه الكامله لمؤلفات جبران خليل العربيه التي اشرف على تنسيقها الشاعر ميخائيل نعيمه في حين نراها في كتاب محاضرات في جبران خليل جبران للدكتور انطوان غطاس كرم مؤلفه من ثلاثين و ومئتي بيت والسبب في اختلاف عدد ابيات القصيده يرجع الى الخطا الطباعي فتتحول من الرقم الأصلي(٢٠٣) بيت الي(٢٣٠) بيت لكن لم يشرْ الدكتور انطوان غطاس الى مثل هذا الخطا الطباعي في حاشيته او في اي مكان اخر.(٤٨)

المبحث الثالث: الجانب الفني والنحوي للقصيدة

قصيده المواكب قصيده طويله ومتعدده الاصوات و تتالف من ثلاثه اصوات رئيسيه هي :صوت يمثل جانب من النزاع الداخلي في ذات الشاعر وصوت يمثل الطبيعه وصوت ثالث الذي هو النداء او القرار الذي يعتمد الناي والغناء وانين الناي رموزا لخلود الانسان وتتالف المواكب من ثمانيه عشر مقطعا او نشيدا كل مقطع او كل نشيد يمثل لوحه فنيه متكاملة.(٤٩)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

((المواكب من حيث البناء الفني مائتا بيت من الشعر وخاتمتها ابيات ثلاثه مستقله عن روح القصيده وقد بناها جبران اول الامر فيما يظهر على اجزاء كل جزء عشرة ابيات مقسومه على ثلاثه دورات رباعيه اولى ورباعيه ثانيه ودوبيتية(٤-٤-٢) وهذا البناء كان يقتضيه عشرين موضوعا او تسعة عشر موضوعا و خاتمه ولكن فيما يبدو لنا لم يستطيع ان يخضع الشكل لرغبته لان الحجم الذي قدره لبعض الموضوعات كان اضيق من ان يستوعبها ولذلك انطلق وراء هذه الحدود في كثير من الاحيان فجعل الرباعيه الاولى سبعه ابيات عندما تحدث عن الروح وجعلها خمسه عندما تعرض للحزم واللطف والجسم وجعلها سته عندما تحدث عن تخيير الحياه والعلم وبدلا من ان يحدد الكلام عن المحبه بدوره واحده خصّها بثلاث دورات وكانت بذلك اطول موضوع تصدى له في القصيده اي ان عنايته بالمحبه زادت على عنايته بالموضوعات الاخرى كالسعاده والروح والجسد والموت)).[٥٠]

يجب ان نلاحظ ترتيب الرباعيه الاولى والثانيه ثم الدوبيتيه و هذا الترتيب يواجه كل من يمر نظره في القصيده فمثلا تقول الرباعيه الاولى: العدل بين الناس وهم، بحيث تكون الرباعيه الاولى صوره للموضوع الذي يتحدث عنه في حياه المجتمع وتقول الرباعيه الثانية: ليس في الغابات عدل، بحيث تكون الثانيه قيمه الموضوع بالنسبه الى الغاب وتقول الدوبيتيه: الغناء عدل القلوب، ومن امثلته:

١.	٢.	٣.
الحق للعزم	ليس في الغابات عزم	الغناء عزم النفوس
العلم سبل غامضة النهاية	ليس في الغابات علم	الغناء خير العلوم

وهذا الترتيب يدل على ان الشاعر يحاول ان يحسب اجزاء القصيده في قوالب متشابهه مما ضيق الشاعر على نفسه فعجز عن اخراج القصيده في عشرين جزءأ فعجز عن التزام بالترتيب هذا الامر ادى الى وقوع في سيء من عدم الدقه احيانا. [٥١]

جبران خليل في قصيده المواكب يناضل اللغه والعمق والصور والشكل الخارجي الصارم وكذلك الحال بالنسبه للمعاني العميقه فقد اراد جبران اخراجها في ثوب شعري لكنها كانت اصلب من ان تخضع لهذا النطاق المحدود لذلك نلاحظ ان القصيده اصابها الكثير من القصور في الاسلوب وفي الدقة والتنظيم حتى تراوح جبران فيها بين السمو والركاكة وهنا ما نلاحظه في قوله:

فقل في الارض من يرضى الحياه كما تاتيه عفوا و لم يحكم به الضجر

فقوله (يحكم به الضجر) تعبير ضعيف عن المعنى الذي يريد لكنه طوع المعنى واخضعه في نطاق الموسيقى الفخمه دون ان تشعر ان هناك قصور او ضعف في المعنى عندما قال في البيت الذي يليه مباشره:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لذاك قد حولوا نهر الحياه الى اكواب وهم اذا طافوا بها خدروا

فالناس وان شربوا سرّوا كانهم رهن الهوى و على التخدير قد فطروا

وقد تميزت قصيدة المواكب بظاهرة فنية وهي (الطباق البلاغي)(الطباق : هو الجمع بين الشي وضده في الكلام من خلال لفظين متضادين) حيث يستند بناء المواكب إلى عنصري التحليل القائمين على ثنائيات الحياة الإنسانية حيث يحاول جبران من خلال هذه ثنائيات النفاذ إلى كنه الطبيعة و الوقوف على أسرار الطبيعة مستندا على صوتين او تيارين يمثلان صراعا داخليا في ذات الشاعر حيث ينتهي هذا الصراع بلازمة شعرية وهذه اللازمة او القرار أو النداء تستند في لوحات المواكب إلى عنصر المقابلة أو التقابل استنادا واضحا(٥٢)

دونه أمثلة هذه المقابلات في المقطوعة الأولى :

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشر لايفنى وإن قبروا

فالمقابلات هي:

الخير ، مكتسب ، مصنوع ، الشر خالد مطبوع

وكذلك قول جبران:

فالشتاء يمشي ولكن لايجاريه الربيع

فالمقابلات هي:

الشتاء ، الربيع

وكذلك قول جبران:

وأنين الناي ابقى عن مجيد وذليل

فالمقابلات هي

مجيد ، ذليل

أما اللوحة الثانية يقول جبران:

والسر في النفس حزن النفس يستره

فان تولى فبالافراح يستتر

والسر في العيش رغد العيش يحجبه

فان أزيل تولى حجبه الكدر

فالمقابلات هي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حزن النفس ، الأفراح ، رغد العيش ، الكدر

وكذاك قوله:

فإذا هب نسيم لم تجيء معه السموم

وكذلك قوله:

وأنين الناي يبقى بعد ان يفنى الزمن (٥٣)

فالمقابلات هي:

نسيم ، سموم / يبقى ، يفنى

اللوحة الثالثة يقول جبران:

وقل في الأرض من يرضى الحياة كما
تأتيه عفوا ولم يحكم به الضجر(٥٤)

وكذلك قوله:

فإذا شاخوا وماتوا بلغوا سن الفطام

فالمقابلات هي:

الرضا ، القناعه / الاستياء ، الضجر / شاخوا ، او ماتوا / سن الفطام

أما المقطوعة الرابعة يقول جبران فيها:

من آملٍ بنعيمِ الخلدِ مبتشرٍ ومن جهول يخافُ النارَ تستعرُ
فالقومُ لولا عقاب البعثِ ما عبدوا رباً ولولا الثوابُ المرتجى كفروا
كأنما الدينُ ضربٌ من متاجرهمْ إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا
ليس في الغابات دينٌ.. لا ولا الكفر القبيحْ (٥٥)

فالمقابلات هي :

نعيم الخلد / النار تستعر ، العقاب / الثواب ، واظبوا / اهملوا ، ربحوا / خسروا ، الكفر / الدين

اللوحة الخامسة يقول فيها جبران :

والعدلُ في الأرضِ يُبكي الجنَّ لو سمعوا بهِ ويستضحكُ الأموات لو نظروا
فالسجنُ والموتُ للجانين إن صغروا والمجدُ والفخرُ والإثراءُ إن كبروا
فسارقُ الزهر مذمومٌ ومحتقرٌ وسارق الحقل يُدعى الباسلُ الخطر
وقاتلُ الجسمِ مقتولٌ بفعلتهِ وقاتلُ الروحِ لا تدري بهِ البشرُ (٥٦)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالمقابلات هي:

يبكي / يستضحك ، السجن والموت / المجد والفخر ، سارق الدهر مذموم / سارق الحقل باسل خطر

قاتل الروح لا تدري به البشر / قاتل الجسم مقتول

اللوحة السادسة من قصيدة المواكب يقول فيها جبران:

والحقُّ للعزمِ والأرواح إن قويتْ

سادتْ وإن ضعفتْ حلت بها الغيرُ

ففي العرينة ريحٌ ليس يقربهُ

بنو الثعالبِ غابَ الأسدُ أم حضروا

وفي الزرازير جُبن وهي طائرة

وفي البزاةِ شموخٌ وهي تحتضر

والعزمُ في الروحِ حقٌ ليس ينكره

عزمُ السواعد شاءَ الناسُ أم نكروا (٥٧)

فالمقابلات في هذه المقطوعه هي :

قويت / ضعفت ، الثعالب / الأسد ، غاب / حضر ، الزرازير / البزاة ، شاء الناس / نكروا

والعلم في الناس سبل بان اولها اما اواخرها فالدهر والقدر

وكذلك قوله:

فهو النبي وبرد الغد يحجبه عن امة برداء الامس تأتزر

وهو الشديد و ان ابدى علانية وهو البعيد تدانى الناس ام هجروا(٥٨)

ليس في الغابات علم لا ولا فيها الجهول

المقابلات فيها هي:

برد الغد، رداء الامس، اولها، اخرها، لام الناس،غدروا، الشديد، ابدى علانية، العلم، والجهل.

٨-والحر في الأرض يبني من منازعه سجنا له وهولا يدري فيؤتسر

وكذلك قال جبران:

لم يقل هذا حقير وانا المولى الكريم(٥٩)

وانين الناي يبقى من زنيم و جليل

في المقابلات في المقطوعه الثامنه هي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحر، الاسير، حقير، المولى الكريم، زنيم، جليل.

واللطف في الناس اصداف وان نعمت اضلاعها لم تكن في جوفها الدرر

فمن خبيث له نفسان واحده من العجين و اخرى دونها الحجر

وكذلك قوله:

فان لقيت قويا لينا فبه لاعين فقدت ابصارها البصر[٦٠]

المقابلات هنا:

اصداف/ درر، العجين/ الحجر، قوي/ لين.

يقول جبران في احد ابياتها:

من معجب بأمور هو يجعلها وليس فيها له نفع ولا ضرر

وكذلك قوله:

ومن شموخ عذت مراته فلكا وظله مقرا يزهو ويزدهر[٦١]

وانين الناي ابقى من رقيق وكثيف

فالمقابلات فيها هي :

نفع /ضرر، ظل /مقر، رقيق/ كثيف.

واكثر الحب مثل الراح ايسره يرضى واكثره للمدمن الخطر[٦٢]

ليس في الغابات خليع يدعى نبل الغرام

فين مقابلات في المقطوعه الحاديه عشر هي:

ايسره/ اكثره، خليع/ نبيل.

واكثر الناس آلات تحركها اصابع الدهر يوما ثم تنكسر

من التراكيب المجازيه في هذا البيت التي توضح مفهوم العلاقة بين الشاعر ونظراته الي اكثر الناس في حركهم وسكونهم وفي تغيرهم وثباتهم فهذه الصوره نابعه من وضوح العلاقه بين المجاز البلاغي والحقيقه بمعناها الفني ونلاحظ ذلك من خلال ظهور اكثر من صوره في ذهن الشاعر ويسمى بصراع الصور الذهنيه مثل ان تتحول الى واقع فني محسوس من هذه التراكيب هي الالات واصابع الدهر ثم نلاحظ الحركه والانكسار.[٦٣]

ليس حزن النفس الا ظل وهم لا يدوم

وغيوم النفس تبدو من ثناياها النجوم

لذاك من حولو نهر الحياه الى اكواب وهم اذا طافوا بها خدروا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالارض خماره والدهر صاحبها وليس يرضى بها غير الالى سكروا
فان رايت اخا صحوا فقل عجبا هل استظل بغيم ممطر ممتر
....فالسواقي ليس فيها غير اكسير الغمام

في هذا النص نلاحظ الصوره قائمه على الاستعاره بمعناها المجازي العام سواء كانت مجاز عقليا او مجازا لغويا ومن هذه الصور" حزن النفس" الذي يقابله "ظل الوهم" و"غيوم النفس" التي تقابلها"النجوم" وكذلك "نهر الحياه" الذي يقابله" اكواب الوهم" وكذلك "الارض خماره" يقابلها "الدهر صاحبها" و كذلك صور الاستفهاميه الرائعه على مبدا التصديق "هل استظل بغيم ممطر قمر" اي غيم ممطر يقابله قمرٌ مستظل. (٦٤)

وكم على الأرض نبت بلا ارج
وكم علا الأفق غيم ما مطر

فنلاحظ في هذا البيت لقطة من جناسية بارعة فيها تجانس صوتي ذو دلالة التصويرية تعتمد التشبيه حيث رسم صورة شعرية جيدا عندما جانس بين (على) الذي هو حرف جر في الشطر الأول و(علا) الذي هو الفعل في الشطر الثاني (٦٥)

هل تخذتَ الغابَ مثلي منزلاً دونَ القصور فتتبّعتَ السواقي و تسلّقتَ الصخور؟
هل تحمّمتَ بعطرٍ و تنشّفتَ بنور هل جلست العصر مثلي بين جفنات العنب
و العناقيد تدلّت كثريّات الذهب هل فرشت العُشبَ ليلاً و تلحّفتَ الفضاء

نلاحظ في هذا النشيد تكرر سؤال جبران ب هل في قصيدة المواكب أربع مرات فإذا عرفنا ان هل عند البلاغين حرف استفهام عند البلاغيين يطلب بها التصديق فقط أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لاغير كما يقول البلاغين القدامى حيث انه تكرار هل هذا النشيد أربع مرات يدل على تصديق جبران وصدقه بجوابها بها المتمثل بإيمان جبران بالطبيعة التي هي ملاذه الابدي والسر لهذه الواعي. (٦٦)

امثلة تطبيقية للجانب النحوي على الابيات الأولى لقصيدة المواكب :

- هذه جملة اسمية تبدأ بـ ''وأكثر'' وتنتهي بـ ''الناس''، وتعبر عن وجود الكثرة أو الغالبية بين الناس.

٣. الجملة الفعلية:

- ''الآلات تحركها'':
  - ''الآلات'': اسم معرف بـ ''أل'' وهو فاعل مرفوع بالضمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ‘‘تحركها’’: فعل مضارع مبني على الفتح و ‘‘ها’’ ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول (يشير إلى ‘‘الآلات’’) ، ‘‘تحركها’’: هنا يتحدث الشاعر عن الإنسان باعتباره آلة حركتها أصابع الدهر. الشاعر يستخدم الفعل ‘‘تحركها’’ للتعبير عن قدرة الزمن (أو الظروف) على توجيه الإنسان.

٤. العطف:

- ‘‘ثم’’:
  - ‘‘ثم’’ هي أداة عطف تفيد الترتيب الزمني مع التراخي. هي تربط بين الحركية و الكسرة، أي أن الإنسان، الذي تحركه الظروف (الدهر)، سينكسر في النهاية. هذه الأداة تُظهر الانتقال من حالة إلى أخرى.

٥. الجملة الثانية:

- ‘‘أصابع الدهر يومًا ثم تنكسر’’:
  - ‘‘أصابع’’: مبتدأ مرفوع بالضمة.
  - ‘‘الدهر’’: مضاف إليه مجرور بالكسرة.
  - ‘‘يومًا’’: ظرف زمان منصوب بالفتحة، ويُبيّن الوقت الذي تحدث فيه الحركات.
  - ‘‘ثم تنكسر’’: جملة فعلية تتبع أداة العطف ‘‘ثم’’:
    - ‘‘تنكسر’’: فعل مضارع مبني على الفتح، يدل على حدوث الكسرة بعد فترة من الزمن.

٦. النفي والتوكيد:

- الشاعر استخدم التوكيد في الجملة الأولى بضمير ‘‘ها’’ المتصل في الفعل ‘‘تحركها’’، مما يبين أن الآلات هي من تحركها وليس الإنسان ذاته.
- في الجملة الثانية، ‘‘ثم تنكسر’’ يعكس الكسرة الناتجة عن الظروف الزمنية القاسية (أصابع الدهر) التي تُحرك الإنسان ثم تُكسره

البيت الشعري الذي ذكرته:

‘‘فلا تقولن هذا عالم علم ولا تقولن ذلك السيد الوقر’’

يحتوي على عناصر نحوية تعكس الأسلوب البلاغي للشاعر. سوف نقوم بتحليل الجوانب النحوية لهذا البيت بشكل مفصل.

التحليل النحوي للبيت الشعري:

١. الجمل الفعلية:

- ‘‘فلا تقولن’’:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ‘‘فلا’’: أداة نهي، وهي تمنع فعل القول، مما يعني أن الشاعر يوجه نهيًا قاطعًا.
- ‘‘تقولن’’: فعل مضارع مبني على السكون لأنه جاء بعد ‘‘لا’’ الناهية، والفاعل ضمير مستتر تقديره ‘‘أنت’’.
- الجملة بأكملها هي جملة نهي ذات إلزام للمخاطب بعدم قول شيء معين.

• ‘‘ولا تقولن’’:

- نفس البناء كما في الجملة الأولى، مع تكرار للنهي عن قول شيء آخر.
- ‘‘لا’’ هنا أيضًا ناهية، و**‘‘تقولن’’** فعل مضارع مبني على السكون، والضمير المستتر يعود على المخاطب.

٢. الجملة الاسمية:

• ‘‘هذا عالم علم’’:

- ‘‘هذا’’: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ.
- ‘‘عالم’’: خبر مرفوع بالضمة.
- ‘‘علم’’: مضاف إليه مجرور بالفتحة.
- الجملة تعبر عن تعريف بـ ‘‘العالم’’ وتوضح نوع العلم، لكن في سياق نهي، فهذا إفراط في التسمية أو مبالغة في الوصف.

• ‘‘ذلك السيد الوقر’’:

- ‘‘ذلك’’: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، يشير إلى ‘‘السيد’’.
- ‘‘السيد’’: خبر مرفوع بالضمة.
- ‘‘الوقر’’: صفة للسيد، وهي مضاف إليه مجرور بالفتحة. الصفة هنا تعني الثقل أو الحكمة.

٣. التكرار واستخدام النهي

• تكرار ‘‘فلا تقولن’’ و ‘‘ولا تقولن’’ يأتي لتوكيد الفكرة. النهي المتكرر يشير إلى أن الشاعر يريد أن يؤكد على فكرة معينة، وهي عدم المبالغة أو الإفراط في الوصف .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نتائج البحث

لابد لكل رحلة من نهاية وقد أن الأوان لنهاية رحلة البحث المرسوم به قصيدة المواكب لي جبران خليل جبران بداية الحداثة وافق التجديد وبعد هذا المشوار الطويل مع جبران خليل جبران وقصيدته الشهيرة المواكب وضعت الباحثة متاعها لتسطر نتائج البحث في هذه الرحلة الجميلة مع الحداثة وتفرعاتها التي أثرت في ادبنا الحديث والنتائج هي

١- حداثة جبران كانت تقوم على الهدم من أجل أنشاء ادب جديد لذلك حمل معوله هدما على القديم ليضع اساسا لأدبه الجديد

٢- هروب جبران إلى أحضان الطبيعة و التعلق الشديد بها وهذه عادة الرومانسيين الحالمين بالخلاص من فساد المجتمع والناس والأنظمة فالطبيعة هي مصدر اسرار الشاعر جبران يستلهم منها الحياة وكل ما فيها تأمل وفكر وفلسفه

٣- ليس للحداثة تاريخ معين فكل عصر له حدثته وتجديده ومن ثم المتتبع للأدب يجد انه يتجدد في كل عصر وبيئة

٤- لم تصبح الحداثة في موضوع معين فقط ولم تطغ على غيره بل أصبحت أكثر من ذلك وأشمل ولقد قدمت الحداثة للشعر تغيرات عديدة ومفهومات جديدة فقد كانت البدايات بالرفض وفي النهاية أصبحت واقعا ملموسا وإبداع أن يشاهد وأدبا يؤثر .

٥- المواكب هي مواكب الناس في حياتهم الشائكة ومعتقداتهم الخاطئة في المواكب هي مواضيع شتى تشكل بمجموعها مسيرة الحياة وتدعوا إلى العودة إلى أحضان الطبيعة و ببساطة إلى تفوق القيم الزائفة للمجتمع المتحضر ونلاحظ ريشة جبران تزيّن أبياته هو برسومات الطبيعة الساحرة التي يريدها ويتعطش إليها.

٦- الجانب النحوي في الأبيات الأولى من ''المواكب'' لجبران خليل جبران يعكس تنسيقًا دقيقًا بين الأزمنة والتركيبات النحوية التي تخدم الفكرة الشعرية العامة. استخدام الجمل الاسمية والفعلية، والأفعال المتنوعة، والتوكيدات، والعطف، وغيرها من الأدوات النحوية، يعزز من قوة المعنى في القصيدة ويوفر للقارئ تجربة شعرية غنية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش:

(١) -المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل بالعربية: جبران خليل مؤسسه الاعلمي للطبع بيروت، ط١، ٢٠٠٧م،١٤٢٨هـ(المقدمة)،٣.

(٢)-ينظر: البدائع والطرائف جبران خليل منشورات عالم الشباب بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م،(المقدمة)، ٣.

(٣) -ينظر: عرائس المروج جبران خليل منشورات عالم الشباب بيروت، ٢٠٠٦،٢م،(المقدمة)،٣.

(٤) -ينظر: مناجاة ارواح جبران خليل منشورات عالم الشباب بيروت، ط١، ٢٠٠٦م،(المقدمة)،٣.

(٥) -ينظر: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران المعربة من الإنجليزية جبران خليل جبران مؤسسة الاعلمي بيروت، ط١، ٢٠٠٧م،١٤٢٨هـ،(المقدمة)،٣.

(٦)-ينظر: المواكب والمجنون جبران خليل منشورات عالم الشباب بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م،(المقدمة)،٤.

(٧) -مختارات من رسائل جبران الى والده جبران خليل منشورات عالم الشباب بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م،٩٢-٩٣.

(٨) -ينظر: دمعه وابتسامه جبران خليل منشورات عالم الشباب بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م،(المقدمة)،٤.

(٩)- لسان العرب لابن منظور دار لسان العرب بيروت،د. ت، مج٣/٩٠٧.

(١٠)- ينظر الحداثه في فكر اركون فادح مسرحي الدار العربيه للعلوم بيروت ط١، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م،٢٠-٢١

(١١) - ينظر نقد الحداثه الان بوتين منشورات المجلس الاعلى للثقافه ببيروت، ط١، ١٩٩٧م،١٤١.

(١٢) - ينتظر اعتبارات نظريه لتحديد مفهوم الحداثة مُحَّد براده ،كتب ضمن مجلة فصول،ع٣، ١٩٨٤، ١٢.

(١٣) الحداثه وما بعد الحداثه مُحَّد سبيلا دار توبقال الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠،٧.

(١٤)- ينظر النظام الابوي واشكاليه تخلف المجتمع العربي هشام شرابي دار نلسن السويد، ط٤، ٢٠٠٠م،٣٩.

(١٥)- ينظر الحداثه في فكر مُحَّد اركون فادح مسرحي، ٢٦

*الثوره الصناعيه انتشار واحلال العمل اليدوي بالمكنه

(١٦)- ينظر ما بعد الحداثه باسم علي خريسان دار الفكر دمشق، ط١، ١٤٢٥،٢٠٠٦هـ،٢٠.

(١٧)- مناخ العصر رؤيه نقديه سمير امين مكتبه ميديولي القاهرة، ط١، ١٩٩٩م،٣٦،٣٧.ميت افريقيا ونحتمي به دراسه الطبيه وهي احد فروع الفلسفه التي تهتم بدراسه المبادئ الاولى والوجود.

(١٨)- ينظر بعد الحداثه باسم علي خريسان، ٢٣.

(١٩)- ينظر التجليات الحداثه الشعريه في ديوان البرزخ والسكين سامي راجح ساعد عالم الكتب الحديث اربد، ط١، ٢٠١٠م،١٤٣١هـ،١٦.

(٢٠)- الثابت والمتحول صدمه الحداثه ادونيس دار العوده بيروت، ط٤، ١٩٧٨م،٩.

(٢١)- ينظر ما بعد الحداثه باسم علي خريسان ٢٨

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢٢] – ينظر الحداثه في الفكر الغربي ضمن مجله الايمان ارجيل ع ٢٠٠١،٨م،١٢٦. حركه التنوير هي حركه سياسيه واجتماعيه وثقافيه وفلسفيه واسعه تطورت بشكل ملحوظ في القرن الثامن عشر في اوروبا

[٢٣]– ينظر كلام البدايات ادونيس دار الاداب بيروت، ط١، ١٩٨٩م،٢٧.

[٢٤]– تجليات الحداثه الشعريه في ديوان البرزخ والسكين سامي ياراجح ساعد، ٤٥.

[٢٥]– ينظر زمن الشعر ادونيس٣١٧.

[٢٦] – ينظر جبران خليل حياته موته ادبه من ميخائيل نعمه مؤسسه نوفل بيروت، ط٧، ١٩٧٤،١٦٣.

[٢٧]– ينظر الجامع في تاريخ الادب العربي حنا الفاخوري٢٢٩.

[٢٨] – مواكب جبران نص وتحليل جبران ضمن مجله الاقلام دار الشؤون الثقافيه بغداد، ع٧، تفوز ١٩٨٧م السنه الثانيه والعشرون. مواكب الناس في حياتهم الشائكه واطباعهم الزائفه

[٢٩] – ينظر ادب المهجر عيسى الناعوري٢٧٣-٢٧٤.

[٣٠]– ينظر جبران الفيلسوف غسان خالد ١٠٢-١٠٣

[٣١] ينظر ادب المهجر عيسى الناعوري ١٠١٦

[٣٢] – ينظر : شعراء الرابطه القلميه ناهد سراج الطويل ، ٦-١٠-١٠١.

[٣٣]– ينظر مواكب جبران ناس وتحليل وعناد غزوان ٧٣

[٣٤] ينظر جبران الفيلسوف غسان خالد ١٦٨

[٣٥] ادب المهجر :عيسى الناعوري، ١١٩-١٢٠

[٣٦] ينظر ثوره الادب المهجري على التعصب د اسماعيل الكبيسي المكتبه المركزيه، ط١، الكويت، ١٩٨١

[٣٧] ينظر مواكب جبران ناس وتحليل د عناد غزوان ٧١-٧٦.

[٣٨] مواكب جبران نص و تحليل عناد غزوان

[٣٩] ينظر مواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٧٦

[٤٠] ينظر المواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٧٦

[٤١] ينظر المواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٧٧

[٤٢] يا نظر المواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٧٧

[٤٣] مواكب جبران نسبه تحليل عناد غزوان ٧٨

[٤٤] ينظر المواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٧٩

[٤٥] ينظر المجموعه الكامله لمؤلفات جبران العربيه جبران خليل دار صادر بيروت،١٩٦٤،ح١،٣

[٤٦] ينظر: الجامع في تاريخ الادب العربي حنا الفاخوري ٢٤١

[٤٧] ينظر: شعراء الرابطه التعليميه نادي سراج الصومال ١٤٩

[٤٨] الشعر العربي في المهجر احسان عباس ومحمد يوسف نجم دار صادر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤٩] ينظر المواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٧١

[٥٠] ينظر المواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٦٩

[٥١] ينظر المرجع نفسه : ٦٩

[٥٢] ينظر المواكب جبران عناد غزوان ٧٢

[٥٣] الشعر الغربي في المهجر مُحَمَّد يوسف نجم و احسان عباس مكتبه مساو، ط١، بيروت، ١٩٥٧،٤٥.

[٥٤] ينظر الشعر العربي في المهجر مُحَمَّد يوسف نجم و احسان عباس ٤٦

[٥٥] ينظر المرجع نفسه ٤٧

[٥٦] ينظر اجواء دراسات ادبيه نقديه عناد غزوان اتحاد الكتاب العربي دمشق ٢٠٠٠،٥١

الطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام من خلال لفظين متضادين.

[٥٧] مواكب جبران نص وتحليل د عناد غزوان

[٥٨] مواكب جبران نص وتحليل د عناد غزوان

[٥٩] مواكب جبران نص وتحليل د عناد غزوان

[٦٠] مواكب جبران نص وتحليل د عناد غزوان

[٦١] مواكب جبران نص تحليل د عناد غزوان

[٦٢] مواكب جبران نص وتحليل د عناد غزوان

[٦٣] مواكب جبران نص وتحليل د عناد غزوان

[٦٤] مواكب جبران نسبه تحليل عناد غزوان

[٦٥] مواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان

[٦٦] ينظر مواكب جبران ناس وتحليل عناد غزوان ٨١.

المصادر والمراجع:

١. ادب المهجر، عيسى الناعوري، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧.

٢. اصداء دراسات ادبية نقدية، عناد غزوان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.

٣. اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مُحَمَّد برادة، ضمن مجلة فصول، ع٣، ١٩٨٤م.

٤. البدائع والطرائق، جبران خليل، منشورات عالم الشباب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦.

٥. تجليات الحداثة الشعرية في ديوان البرزخ والسكين، سامية راجح ساعد، عالم الكتب الحديثة، اربد، ط١، ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦. الثابت والمتحول، ادونيس، دار العودة، بيروت، ط٤، ١٩٧٨.
٧. ثورة الادب المهجري على التعصب، د. عناد غزوان اسماعيل الكبيسي، المكتبة المركزية، ط١، الكويت، ١٩٨١م.
٨. الجامع في تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، مؤسسة ذوي القربى، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٢.
٩. جبران خليل، حياته، موته، ادبه، فنه، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل، بيروت، ط٧، ١٩٧٤.
١٠. جبران الفيلسوف، غسان خالد، مؤسسة نوفل، بيروت، ط١، ١٩٧٨.
١١. الحداثة في الشعر، يوسف الخال، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧٨.
١٢. الحداثة في فكر اركون، فارح مسرحي، الدار العربية للعلم، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ١٤٢٧.
١٣. الحداثة في الفكر العربي، ضمن مجلة الايمان، اربيل، ع٨، ٢٠٠١.
١٤. الحداثة وما بعد الحداثة، مُحَمَّد سبيلا، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠.
١٥. دمعة وابتسامة، جبران خليل، منشورات عالم الشباب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦.
١٦. زمن الشعر، اودونيس، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨.
١٧. سياسة الشعر، دراسة في الشعريات المعاصرة، اودونيس، دار الاداب، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
١٨. شعراء الرابطة القلمية، نادرة سراج الطويل، دار المعارف القاهرة، ط٣، د.ت.
١٩. الشعر العربي في المهجر، احسان عباس ومُحَمَّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٥٧.
٢٠. الشعرية العربية، ادونيس، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٩.
٢١. العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الادبي، رشيد بنجدو، ضمن مجلة عالم الفكر، الكويت، ع١-ع٢، ١٩٩٤.
٢٢. فاتحة لنهايات القرن، من اجل ثقافة عربية، ادونيس، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
٢٣. في منطق ما بعد الحداثة، ضمن مجلة الكرمل، مُحَمَّد جال بارون، ع٥٢، ١٩٩٧.
٢٤. كلام البدايات، ادونيس، دار الاداب، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
٢٥. لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، مج ٣.
٢٦. ما بعد الحداثة، باسم علي خريسان، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٦، ١٤٢٥.
٢٧. المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل بالعربي، جبران خليل، مؤسسة الاعلمي للطبع، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ١٤٢٨.

مجلة آداب في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٣٤ بتاريخ ٢٠٢٥/٩/٢١

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

موقف ثورة يوليو ١٩٥٢ من الاحزاب السياسية في مصر ١٩٥٢ – ١٩٥٧

م.م. مُحَمَّد عبد الرضا نعمة

المديرية العامة للتربية في ميسان

الملخص

انتهت الموجة الأولى من التعددية الحزبية في مصر بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فقد ضاق الضباط الأحرار ذرعا بالأحزاب السياسية ، لا سيما حزب الوفد الذي كان مسيطراً على المشهد السياسي في العهد الملكي ، واتهموها بالمسؤولية عن فساد الحياة السياسية المصرية ، وانهم السبب وراء الدمار الذي لحق بالامة المصرية ، ورغبوا في توحيد الرأي العام خلف مبادئ الثورة ، فأصدروا في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٣ قانون حل الأحزاب ، وتم حل جميع الاحزاب بأستثناء جماعة الاخوان المسلمين ، ولكن سرعان ما انتهى هذا التحالف القصير الاجل بين تنظيم الضباط الاحرارا والجماعة ، بسبب تضارب المصالح بين الطرفين ، ومنذ ذلك الوقت والبلاد تعيش في ظل الحزب الواحد المهيمن والمسيطر على الحياة النيابية وإن اتخذ أسماءً متعددة ، ففي ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٣ كان اسمه هيئة التحرير، وفي عام ١٩٥٦ تغير اسمه إلى الاتحاد القومي .

The position of the July 1952 revolution on the political parties in Egypt 1952 – 1957

Assist Lect. **Mohammed Abd Alreda N**.

Abstract

The first round of partisan pluralism in Egypt ended with the revolution of July 23, 1952. The Free Officers were fed up with the political parties, especially the Wafd Party, which dominated the political scene during the monarchy, and accused them of being responsible for the corruption of Egyptian political life, and that they were the reason behind the destruction. In the Egyptian nation, and they wanted to unify public opinion behind the principles of the revolution, so they issued on January 16, 1953 the law dissolving parties, and all parties were dissolved except for the Muslim Brotherhood, but soon this short-term alliance between the Free Officers Organization and the group ended, due to the conflict of interests between the two parties Since that time, the country has lived under the shadow of one party that dominates and controls parliamentary

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

life, even if it took several names. On January 23, 1953, it was called the Liberation Committee, and in 1956 its name was changed to the National Union.

المقدمة

شهدت مصر منذ ان نجح تنظيم الضباط الاحرار في اسقاط النظام الملكي في تموز ١٩٥٢، منعطفات كبيرة غيرت المشهد السياسي برمته، فعلى الرغم من ان الضباط ابدوا حسن نيتهم منذ البداية تجاه الاحزاب السياسية التي كانت نشطة في الحياة السياسية ابان العهد الملكي، الا انها سرعان ما تأزمت الامور فيما بينها لتضارب المصالح واختلاف وجهات النظر، وبالتالي اصدر الضباط قانون حل الاحزاب السياسية والتي كانت نتيجتها تبلور السلطة المطلقة للضباط على زمام الامور في البلاد .

تزامن صدور قانون حل الاحزاب مع تعزيز العلاقة بين الضباط والاخوان المسليمن والذين تم استثنائهم من الحل بدعوى انهم جمعية دينية وليست سياسية ، لكن هذه العلاقة سرعان ما تأزمت لتنهي وجود آخر جمعية او حزب سياسي ، وعمد الضباط الى وجود بدائل مما اضطرهم الى تأسيس احزاب تكون موالية للجيش والضباط مثل هيئة التحرير والتي تغير اسمها فيما بعد الى الاتحاد الوطني ، ومن هنا جاءت الدراسة الموسومة (موقف ثورة يوليو ١٩٥٢ من الاحزاب السياسية في مصر ١٩٥٢ – ١٩٥٧) لتسليط الضوء على تلك الاحداث المهمة في تاريخ مصر المعاصر ، وقسمت الدراسة الى ثلاث مباحث تناول الاول موقف الاحزاب السياسية من الثورة وقرار التطهير ، وكرس الثاني لمعالجة قضية تنظيم الاحزاب السياسية وحلها ، فيما خصص الثالث للبدائل التي اوجدتها الثورة .

اولاً : موقف الاحزاب السياسية من الثورة وقرار التطهير

عرف النظام السياسي المصري التعددية الحزبية منذ بداية القرن العشرين وحتى قيام ثورة تموز/ يوليو التي أنشأت الجمهورية في ١٩٥٢ ، ففي هذه الفترة، نشأ عدد من الأحزاب السياسية التي كانت – بالضرورة – تمثل خريطة الطبقات القائمة آنذاك : مثلت أحزاب مثل الأحرار الدستوريين والحزب السعدي ، طبقات ملاك الأراضي الزراعية وكبار الرأسماليين ، وعبر حزبا الوطني والوفد ، عن فئات الطبقة الوسطى، بينما جاءت أحزاب مثل مصر الفتاة والحزب الوطني الجديد ، لتعبر عن مصالح الطبقات البرجوازية الصغيرة ، فضلا عن عدد آخر من الأحزاب التي عبرت عن طبقات العمال وفقراء الفلاحين والحرفيين مثل الحزب الشيوعي للعمال والفلاحين ، والحزب الشيوعي المصري [١] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومع أن الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٥٢ شهدت نظاما ملكيا دستوريا بني على أسس ليبرالية، إلا أن خضوع مصر للاستعمار البريطاني، واحتكار فئة محدودة من النخبة للثروات وكيفية توزيعها ، فضلا عن الاستغلال الرأسمالي الذي مارسته الشركات الأجنبية والمصرية على العمال، كل هذه الأسباب مجتمعة أتت إلى تعطيل هذا التطور الليبرالي، بل إلى إفساده ثم إفراغه لاحقا من مضمونه ، ومن باب دأب القصر – بالتعاون مع المحتل – على تزوير الانتخابات البرلمانية، إلى أن قامت ثورة ٢٣ تموز/يوليو ١٩٥٢ [٢] لتضع حدا لهذه المرحلة من تاريخ مصر. وفور تولي الضباط الأحرار حكم مصر وإنشاء الجمهورية، حدث صدام بينهم وبين الأحزاب السياسية القائمة في مصر [٣] .

عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان هناك عدد من الأحزاب الليبرالية يمارس نشاطه على ساحة العمل السياسي في مصر ، وكانت البادرة الأولى التي ظهرت من هذه الأحزاب تجاه الثورة، أن عدداً من زعمائها سارعوا باعلان ولائهم والاعراب عن تأييدهم لها ، فتوجه كل من أحمد لطفي السيد زعيم حزب الامة المصري ، وابراهيم عبد الهادي زعيم الحزب السعدي ومُحَمَّد حسين هيكل وأحمد باشا عبد الغفار وطه السباعي ورشوان محفوظ وابراهيم دسوقي اباظة عن حزب الاحرار الدستوريين ، وبهي الدين بركات وأحمد مُحَمَّد خشبة ومحمود مُحَمَّد محمود وعبد السلام الشاذلي وفكري مكرم عبيد عن حزب الوفد لمقابلة القائد العام جمال عبد الناصر ، يوم ٢٩ تموز ليعبروا له عن تمنياتهم لنجاح مسار الثورة [٤] .

وعلى اثر توجههم هناك قابلهم عبد الناصر ، واعرب احمد لطفي السيد نيابة عن زعماء الاحزاب عن شعورهم الطيب نحو الحركة المباركة وشكرهم للضباط والجنود الذين ادوا واجبهم بأمانة لتطهير البلاد من الفاسيدين والعابثين بمقدرات البلاد ، فرد عليهم عبد الناصر شاكراً لهم مبادرتهم [٥] .

وفي اليوم التالي توجه مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد ومعه فؤاد سراج الدين في اليوم التالي الى مبني القيادة لنفس الغرض ، وعبر النحاس عن تأييده للثورة بقوله لجمال عبد الناصر: " **رأيت على أثر وصولي إلى أرض الوطن أن من واجبي أن ازور محرر الوطن وان ارى من انقذ شرف الوطن** " ، كما توجه لنفس الغرض كل من عبد الرحمن الرافعي وفكري أباظة عن الحزب الوطني ، على الرغم أن هذه الأحزاب بصفة عامة لا تميل إلى هذا النوع من التغييرات الجذرية التي تتم عبر انقلابات عسكرية أو ثورات شعبية [٦] .

أما موقف الثورة من هذه الاحزاب ، فان الدلائل كلها تشير إلى أنه لم يكن ثمة موقف مسبق قد اتخذ ضد هذه الأحزاب آنذاك بل على العكس من ذلك تتفق الآراء على أن قادة الثورة لم يستهدفوا البقاء في الحكم أو الاستمرار فيه ، بل كانوا يهدفون – بعد نجاح الثورة – الى اعادة البرلمان (الذي كان معطلا) وان تتولى الأحزاب زمام السلطة، بشرط ان تتعهد بحماية الأهداف التي دعت اليها الثورة ، وان يتعهد الوفد بالذات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ ، والمطلب الوحيد الذي طالبت به قيادات الثورة مقابل ذلك ، أو لتحقيق ذلك، هو أن تقوم هذه الأحزاب بتطيير صفوفها [٧] .

كانت الغالبية من اعضاء قيادة الثورة تؤيد حل الأحزاب والسيطرة على الحكم وارجاء انتخابات مجلس النواب ، وعلى رأس هؤلاء البغدادي وجمال سالم وحسن ابراهيم ، وأن الأقلية وعلى رأسها جمال عبد الناصر كانت ترى اجراء الانتخابات بعد ستة أشهر فقط ، وأن عبد الناصر امتنع عن حضور جلسات مجلس القيادة ، مما اضطرت معه الأغلبية الى النزول عن رأيها، واقتراح صيغة أخرى هي دعوة الأحزاب لتطهير نفسها بنفسها والظاهر أن الخلاف والترجيح لم يكن اساسهما فقط الانحياز النظري للديمقراطية أو غيرها ، انما دخل في حساب المختلفين ما توقعوه وحسبوه بشأن موازين القوى في الحياة السياسية حول هذه المسالة [٨] .

اثر ذلك أذاع القائد العام بعد منتصف ليلة ٣١ تموز ١٩٥٢ بيانا دعا فيه الأحزاب والهيئات إلى تطهير صفوفها كما فعل الجيش، وأن تعلن الأحزاب برامجها محدودة واضحة المعالم حتى يكون الشعب على بينة من أمره ، ولكن هذه الدعوة لم تقابل من الأحزاب مقابلة جدية ، وظنت الأحزاب أن ثورة يوليو ما هي إلا انقلاب وزارى محدود المدى وقصير العمر، وأنه لا يلبث أن تطوى صفحته فتعود سيرتها الأولى من التطاحن على مقاعد الحكم واحتراف السياسة [٩] .

وفي هذا الصدد طالب علي ماهر اول رئيس وزراء في عهد الثورة من الأحزاب بضرورة تطهيرها ، وقال إن النظام البرلماني لم يستطع خدمة البلاد لتأثره بمناورات الأحزاب التي تستهدف مصالحها الخاصة ، وصرح في حديث له بأن الأحزاب تكون قوة تركيز للوحدة القومية ، ولكن الأحزاب الحالية في مصر هي قوة تركيز للتدخل الأجنبي ، وأنه أوضح للأحزاب القواعد الصحيحة التي يجب أن تقوم عليها ، فإذا لم تنفذها ولم يعملوا بها فإنه يجب فرضها عليهم ، وأذاع في ١٠ آب بيانا خطيرا قاد فيه حملة شعواء على الأحزاب السياسية وقال إن الشعب يضيق ذرعا بالأحزاب، وأن الخصومة الحزبية وصلت إلى حد الجريمة، وإن الحياة البرلمانية لن تتطهر إلا بتطهير الأحزاب ،واضاف : " **إن الأحزاب بوضعها الراهن مقضى عليها ، فإما تنظيم وازدهار، وإما زوال وانهيار** " [١٠] .

وأذاعت قيادة الثورة في الوقت نفسه بيانا بأن الانتخابات ستجرى في شهر شباط ١٩٥٣ لإعطاء فرصة كافية للأحزاب السياسية لتطهير صفوفها تطهيرا كاملا ، لكن الأحزاب لم تفكر جديا في تطهير صفوفها، وظلت تنتظر وتتربص أن يجيء الوقت المناسب للتخلص من الثورة فتعود إلى الحكم ، وأخذت تتظاهر بقبول دعوة التطهير وتنشر برامجها وتعلن عن نفسها بعبارات براقة جوفاء ، وظهر تجاهلها للثورة في كونها بدأت تعاملها كما كانت معاملتها السابقة للقصر الملكي فيأخذونها بالصبر والمطاولة حتى ينالوا بغيتهم [١١] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جاء هذا البيان المبكر صدمة لقادة الأحزاب الذين هرعوا الى مجلس القيادة في الأيام الأولى يؤدون التحية ويعلنون الولاء ، وأصابهم لفظ (التطهير) بهزة شديدة ، أعطت لحركة الجيش فرصة التسرب الى صفوفهم ، واغراء العناصر الضعيفة أو المترددة بينهم ، وتمزيق وحدة أحزابهم ، ورغم أن البيان كان يعني في مضمونه الاعتراف بوجود الأحزاب والتمسك بالدستور ، الا انه كان في الواقع يجعل من تطهيرها شرطا لوجودها ، مما يجعلها معتمدة في بقائها على ارادة حركة الجيش ، وبدت الثورة حريصة على اجراء تطهير الحكومة والأحزاب تمهيدا للانتخابات التي حددت موعدها في شباط ١٩٥٣ [١٢] .

غير أن الأمور بعد ذلك ، سارت في اتجاه مخالف تماما لهذه البداية بين الثورة والأحزاب ، ذلك لأن الثورة سرعان ما اصطدمت بهذه الأحزاب ، وفي مقدمتها حزب الوفد الذي كانت تنوي تسليمه مهام الحكم باعتباره حزب الاغلبية ، وقد وقع هذا الصدام مبكرا و بسبب الخلاف حول أمرين الأول : عدم استجابة الاحزاب لدعوة الثورة بتطهير صفوفها ، وهو الأمر الذي كان واضحا لأن الثورة اعتبرته بداية طبيعية لتحقيق مبدئها السادس وهو اقامة حياة ديمقراعلية سليمة ، اما الثاني : عدم موافقة هذه الأحزاب – وفي مقدمتها الوفد – على قانون الإصلاح الزراعي [١٣] الذي تم تشريعه بأسم قانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ بتاريخ ٩ ايلول من العام نفسه [١٤] .

وفي ٤ آب ١٩٥٣ قرر حزب الوفد فصل اثني عشر عضوا من أعضاء الهيئة الوفدية اتضح أنهم أعضاء ثانويون ليسواهم المقصودين بدعوة التطهير، وهم : كل من الوزراء السابقين عبد اللطيف محمود ، حامد زكى، حسين الجندي، ومن الشيوخ والنواب أحمد قرشي، أحمد عثمان حمزاوي، محمود عثمان مزارى، شحاته متولى، سليمان عبد الفتاح، أمين المغربي، عبد الرحيم مكارى يحيى مُحَمَّد مصطفى، حسن السيد فوده، مهنى شريف قرشي ، وقد تلا فؤاد سراج الدين سكرتير عام حزب الوفد قرار فصل هؤلاء الأعضاء فكان هذا القرار استجابة صورية لدعوة التطهير مع إبقاء كيان الوفد كما كان من قبل [١٥] .

وأصدر الحزب السعدي في ٢٨ آب ١٩٥٢ بيانا بأن إبراهيم عبد الهادي رئيس الحزب تنحى عن رئاسته وأن حامد جودة تنحي عن وكالة الحزب ، وقررت لجنة الحزب الرئيسية وقف صدور صحيفة الأساس (لسان حال الحزب السعدي)، وألفت لجنة مؤقتة لمكتب الحزب برئاسة محمود غالب تمهيدا لأسناده منصب رئاسة الحزب، ونشرت صحيفة الأساس لسان الحزب هذه القرارات ، وزار فريق من أعضاء مجلس إدارته القائد العام يوم ٢٨ آب وأبلغوه ما صدر من قرارات فرحب بها وبالروح الطيبة التي استجابت بسرعة إلى داعي الوطنية والإصلاح ، وفي مساء ٢٨ آب توجه مندوب القيادة إلى نادي سعد زغلول (نادى الحزب السعدي) وقابل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إبراهيم عبد الهادي وشكر له موقفه في التنحي عن رئاسة الحزب ، ولكن حامد جودة ما لبث أن أعلن أنه لم يتنح عن وكالة الحزب ، ثم تنصل إبراهيم عبد الهادي بعد ذلك عن تنحيه هو أيضا [١٦] .

أما حزب الأحرار الدستوريين فقد صرح رجاله بأنهم ليسوا في حاجة إلى التطهير ، وظهر أن دعوة تطهير الأحزاب لم تلق مجيبا ، فكان لهذا الموقف أثره في قيادة الثورة ، فصرح القائد العام بأنه من المحتمل أن يصبح تدخل الجيش أمرا ضروريا إذا فشلت الأحزاب السياسية في تطهير نفسها وأن إبعاد عناصر الفساد شرط جوهري للعودة إلى حكومة برلمانية أمينة ، واعلن متحدث باسم قيادة الثورة تعقيبا على ما جاء في الصحف من أن الجيش سيتدخل وقت اللزوم إذا لم يتم تطهير الأحزاب على الوجه الأكمل ، وفي الوقت نفسه اعلن القائد العام بأن رجال الثورة لن يتهاونوا في أي أمر من أمور التطهير مهما يكن ، وإنهم يصححون ثم يحذرون ثم ينذرون، و" **إلا فلنا مع الأحزاب شأن آخر وإن برامج الأحزاب المصرية واحدة وهي تقوم على الأشخاص دون المبادئ** " ، لكن الاحزاب لم تكترث لهذه النذر وظلت سادرة في أوهامها تنتظر الوقت المناسب للأنقضاض على الثورة [١٧] .

وقد عبر جمال عبد الناصر تعبيرا دقيقا عن هذه الحالة بقوله في خطبة له بشبرا الخيمة يوم ٢٠ كانون سنة ١٩٥٣ بأنهم لم يقوموا بهذه الثورة لكي يحكموا أو يقودوا ، بل لأن أول أهدافهم هي اعادة الحياة النيابية الحقة ، واعلن بأن الثورة قد نجحت وخرج الملك، وبدأوا بتنفيذ أول خطوة وهي إعادة البرلمان الذي كان منحلا والاتصال بزعماء الاحزاب ، ولكنه حسب قوله تفاجأ بالمساومات والمطالب والمناورات والخداع، مضيقاً : " **كان الواحد منهم يجيء ويجلس معنا، ثم يخرج فيقول : أنا حطيتهم في جيبى، دول شوية عيال، حينذاك اتجهنا إلى تطهير البلاد وإقامة حكم يمثل المشاعر القومية** " [١٨] .

وتتفق المصادر جميعها على أن استجابة الأحزاب لدعوة التطهير وعلى النحو الذي تمت به، لم تكن سوى اجراءات شكلية وان الاشخاص الذين تم ابعادهم عن صفوف الوفد كانوا من بين المعارضين والمتمردين وبعض من لا يشغلون مراكز هامة في الحزب ، وازاء ذلك رفضت قيادة الثورة أن تسلم للاحزاب بموقفها هذا [١٩] ، وهكذا أظهرت الثورة أنها حريصة على الدستور والانتخابات ولكنها احتفظت في يدها بمفتاح الموقف هو (التطهير) ، ولم تستجب الأحزاب لهذه الدعوة لحساسية تطبيقها ، وعدم ارتفاع كثير من قادتها عن المستوى الذي يمكن أن تصلهم فيه يد التطهير ، ولذا بادر سليمان حافظ نائب رئيس مجلس الدولة المصري ، باعداد مشروع قانون لتنظيم الأحزاب السياسية [٢٠] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً : تنظيم الاحزاب السياسية وحلها

لم يكن اعضاء مجلس قيادة الثورة متفقين مع طرح سليمان حافظ بضرورة اصدار قانون تنظيم الاحزاب السياسية ، ولكنه أمام الحاح سليمان حافظ واقناعه لضباط مجلس القيادة ، أقر المشروع على شرط الا تتدخل الثورة الا عند الاقتضاء لتحقيق أغراض القانون ، وان يكون تدخلها تحت رقابة مباشرة من القضاء الإداري بمجلس الدولة ، وما أن تولى مُحَمَّد نجيب رئاسة الوزراء حتى صدر قانون تنظيم الأحزاب ونص على أن المقصود بالحزب السياسي كل حزب أو جمعية أو جماعة منظمة تشتغل بالشئون السياسية للدولة الداخلية منها أو الخارجية التحقيق أهداف معينة عن طريق يتصل بالحكم [٢١] .

وقضى القانون الذي صدر في ٩ ايلول ١٩٥٢ ، بان من يرغب في تكوين حزب سياسي عليه أن يحيط بذلك وزير الداخلية بخطاب موصى عليه بعلم الوصول ، ولوزير الداخلية حق الاعتراض على تكوين الحزب خلال شهر من تاريخ اخطاره ، وفي حالة الاعتراض يعرض الأمر على محكمة القضاء الاداري لتفصل في جلسة تحدد بعد أسبوعين من وقت تقديم الاعتراض ، كما الزم القانون الأحزاب بايداع أموالها في البنوك ، كما نص على أن تعيد الأحزاب القائمة تكوينها وفقا لأحكامه [٢٢] .

وكان صدور القانون بمثابة خطوة نحو محاصرة الأحزاب واخضاعها السلطة الجيش الممثلة في وزير الداخلية ، كما أنه كان بداية لصدام من القوى السياسية المختلفة وحركة الجيش ، وقد صحب صدور القانون حملة اعتقالات السياسيين التي تمت في اليوم السابق على تشكيل مُحَمَّد نجيب لوزراته التي اصدرت القانون في اليوم التالي لأدائها اليمين امام مجلس الوصاية [٢٣] ، وقد نشرت القيادة العامة للقوات المسلحة بعد هذه الاعتقالات بيانا قالت فيه إن الأحزاب تقاعدت عن تنفيذ التطهير ولجأت إلى المراوغة والتحايل مما اضطر القيادة إلى القبض والتحفظ على بعض الأفراد من تحوم حولهم الشبهات لتعطى الجهات المختصة الفرصة لإجراء عمليات التطهير في جو لا يسوده تأثيرهم ونفوذهم وحتى يستطيع كل من لديه معلومات أو بيانات ضد أحدهم أو غيرهم أن يدلى بها في جو من الحرية والاطمئنان [٢٤] .

ومن الضروري الاشارة الى الدور الذي لعبه سليمان حافظ ، وزير الداخلية في وزارة مُحَمَّد نجيب التي تولت الحكم بعد وزارة علي ماهر ، في ضرب حزب الوفد والحركة الحزبية بشكل عام ، وكان سليمان من اشد خصوم الوفد وزعيمه النحاس ، وقد لعب دورا بارزا في الشهور الأولى ، للحيلولة دون عودة الوفد الى الحكم ، ودون تقرير أي وضع دستوري أو سياسي يمكن الوفد من الحكم [٢٥] .

بدا أن قدرات حزب الوفد السياسية والتنظيمية آلت إلى دون ما يستطيع به تحدي السلطة الجديدة ، ووجد من شخصيات الوفد الكبيرة من دعا إلى الملاينة مثل عبد السلام فهمي جمعة وطه حسين ، واتبع الوفد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في المقاومة أسلوبا حقوقياً ، يعتمد على الهيكل الدستوري والتشريعي القائم ، وعلى ساحات المحاكم والدفع فيها بعدم دستورية قانون الأحزاب ، ومع ذلك لم يفلح الوفد في الاجراءات التي اتبعها آنذاك [٢٦] .

وخلال هذه الفترة انهارت أسماء كثيرة كانت تلمع في سماء الحياة السياسية قبل ثورة ٢٣ يوليو وبادر بعضها الى الاتصال برجال الجيش بصورة جعلت جمال عبد الناصر يعبر عنها فيما بعد في كتاب (فلسفة الثورة) بقوله " **كل رجل قابلناه لم يكن يهدف الا الى قتل رجل آخر** " ، واصبح التنافس بين زعماء الاحزاب قد وصل اشده وبدأت صفحات الجرائد تنقل تلك الصراعات [٢٧] ، على سبيل المثال بين ابراهيم عبد الهادي وحامد جودة لرئاسة حزب الهيئة السعدية ، فتفاجأ الاثنان بأعلان سامح موسى وشوكت التوني بأعلان فصل الاثنين من الحزب السعدي [٢٨] .

ووقع حزب الوفد أيضا يقع في الفخ فيصدر قرارا بفصل عدد من أعضاء الهيئة الوفدية الذين أحاطت بهم الشبهات دون تحقيق وكان أبرزهم محمود عبد اللطيف الذي كان وزيرا للشئون الاجتماعية في العهد الملكي ، وكانه يتجاوب بذلك مع دعوة التطهير ، ولم يكتفي الحزب بذلك بل ارسل خطاباً الى فؤاد سراج الدين احد ابرز قادة الوفد والذي كان معتقلاً حينها في سجون الثورة ، وطلب منه تقديم استقالته فوافق الاخير على ذلك [٢٩] .

وبالنسبة للحركة الشيوعية ، فقد عانت الحركة من الانقسامات العديدة التي ضربت صفوفهم ، واستفحل الخلاف داخل قيادة الحركة ، بعد شد وجذب بين من يبرر أداء حركة الجيش ، ومن يدين هذا الأداء ، وتنبغي الاشارة الى ان الشيوعيين أيدوا ثورة يوليو في البداية ، وكان لها صلة ببعض الضباط الأحرار ، لكن رجال الثورة لم يكونوا مطمئنين للحزب الشيوعي المصري ، منذ البداية ، وعلى هذا الاساس جرت اعتقالات من الشيوعيين جميعاً ، وخاصة بعد أن عدل الشيوعيون ، عن موقف التأييد السابق الى معارضة السلطة الجديدة [٣٠] ، وكذلك ضرب الحزب الاشتراكي (مصر الفتاة) واعتقل زعيمه أحمد حسين وبعض من ابرز أعضائه ، ولم يبق من هذه الأحزاب الشعبية الا الحزب الوطني الجديد ، الذي شارك زعيمه فتحي رضوان في وزارة مُحَمَّد نجيب ، وكذلك نور الدين طراف [٣١] .

هذا القانون – بتعريفه لمعنى الحزب السياسي – فتح الطريق أمام امكانية استبعاد جماعة الإخوان المسلمين من الخضوع لنصوصه باعتبارهم جماعة دينية لا سياسية لكنه كان بمثابة خطوة نحو محاصرة الاحزاب ، واخضاعها لسلطة الجيش ممثلة في وزير الداخلية ، ومن ثم فقد كانت الفترة من تاريخ صدور هذا القانون الى تاريخ صدور قرار الغاء الأحزاب السياسية ، هي فترة صدام دائم وعلني بين الثورة والأحزاب السياسيــة عموما ، وبينها وبين حزب الوفد على وجه الخصوص ، فقد قدمت الاحزاب السياسية برامجها ، واجتهدت أن تبدو في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هذه البرامج كما لو كانت قد توافقت نظرتها مع العهد الجديد [٣٢] ، واعاد الوفد بالذات صياغة برنامجه الأول الذي أصدره في الأول من آب ١٩٥٢ ، ووصف نفسه في البرنامج الجديد بأنه " هيئة سياسية ديمقراطية اشتراكية " [٣٣] .

وبلغ عدد الأخطارات التي قدمت الوزارة الداخلية لانشاء احزاب جديدة ستة عشر اخطارا قدمتها كل من هيئة الوفد المصري – الحزب السعدي – حزب الاحرار الدستوريين – حزب بنت النيل – الحزب النسائي الوطني – حزب العمال – حزب العمال والفلاحين – الحزب الاشتراكى حزب الكتلة الوفدية , الحزب الديمقراطي , هيئة الاخوان المسلمين , حزب الله (شباب سيدنا مُحَمَّد)، وقد اعترض وزير الداخلية سليمان حافظ على ابراهيم الدسوقي أباظة سكرتير عام حزب الأحرار الدستوريين ، وعلى عبد الفتاح الطويل احد الأعضاء البارزين في الوفد ، و كذلك اعترض على رئاسة مصطفى النحاس لحزب الوفد بينما تعالت صيحات الوفديين تنادي بانه لا وفد بدون النحاس [٣٤] .

وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٥٣ أذاع القائد العام للقوات المسلحة بيانا ندد فيه بالأحزاب السياسية القديمة التي أفسدت أهداف ثورة سنة ١٩١٩ فأصدر القائد العام للقوات المسلحة بصفته رئيس حركة الجيش بيانا إلى الشعب المصري ذكر فيه : " **أنني أعلن حل جميع الأحزاب السياسية منذ اليوم ومصادرة اموالها لصالح الشعب بدلا من أن تنفقه لبذر بذور الفتنة والشقاق ولكي تنعم البلاد بالاستقرار والانتاج أعلن عن قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات حتى تتمكن من اقامة حكم ديمقراطي سليم** " وحمل البيان تهديدا سافرا في كلمات القائد العام حين هدد بالضرب بمنتهى الشدة على يد كل من يقف في طريق اهداف الثورة التي تتمثل فيها رغبات الشعب وامانيهم نحو مستقبل كريم [٣٥] .

واتهم الاحزاب بأنها أصبحت تسعى ثانية للتفرقة للرجوع بالبلاد الى حالة الفساد السابقة وأعلن حل الأحزاب السياسية واعلان فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهي في ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٦ ومصادرة جميع أموال الأحزاب لصالح الشعب [٣٦] ، وفي ١٨ كانون الثاني من العام نفسه صدر مرسوم بقانون بحل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها واغلاق مقراتها [٣٧] واستثنيت جمعية الاخوان المسلمين وحدها من قانون حل الأحزاب ، رغم أنها كانت تقوم بالنشاط السياسي منذ دعوتها [٣٨] .

وفي هذا الصدد أرسلت وزارة الداخلية – قبيل صدور قرار حل الأحزاب السياسية – خطاباً إلى جماعة الاخوان لتحديد هويتها عما اذا كانت حزبا سياسيا أم أنها جماعة دينية ، وقد أثار هذا الخطاب جدلا شديدا داخل الجماعة فمنهم من رأى أن السياسة من بين أهدافها وبالتالي فهي حزب سياسى ، ومنهم من راى انها دعوة شاملة – كما حددها مرشدها الأول حسن البنا – لا تقبل هذه التقسيمات ، وحين تغلب أصحاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرأي الأول أرسلوا ردا الى وزارة الداخلية يؤكد بانهم حزب سياسي وهو أمر أدى الى استقالة المرشد العام حسن الهضيبي حيث كان من انصار الراى الثاني ، وحرصا من الجماعة على عدم حدوث انشقاق ، واقتناعا برأي الهضيبي عدل الاخوان عن رأيهم واعلنوا بأنهم جمعية دينية فقط [٣٩] .

ثالثاً : البدائل التي اعتمدتها الثورة

اذا كانت قيادة الثورة قد قصدت الغاء الاحزاب السياسية على نحو ما اتضح في الصفحات السابقة، فما هو البديل الذي تقدمه القيادة الجديدة ؟ ويجيب جمال عبد الناصر على هذا السؤال، علي لسان الصاغ إبراهيم الطحاوي، الذي ذكرت روايته أن فكرة إقامة هيئة سياسية جديدة، بديلة للأحزاب، ترجع إلى سنين خلت قبل قيام حركة الجيش، خلال اجتماعات الضباط الأحرار ، حيث جرى الحديث عن مساوئ الأحزاب، ويومها قال جمال عبد الناصر: " اعتقد أننا لو سيطرنا على الموقف في مصر يوما ما، فيجب علينا إيجاد هيئة شعبية صادقة ومخلصة تعمل من أجل مصر " ، وقد كانت تلك مجرد خواطر يومذاك ، ونجحت الثورة، وحان وقت تحويل تلك الخواطر إلى حقائق [٤٠] .

وتمثلت تلك الحقائق بتشكيل ما يسمى بـ " هيئة التحرير" ، التي أعلن عن قيامها رسميا في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٣، أي بعد قرار إلغاء الأحزاب بنحو أسبوع ، وقد تلخصت أهداف ومبادئ هيئة التحرير فيما يلي:

أولاً : إجلاء القوات الأجنبية عن وادى النيل دون قيد أو شرط، وتحريره من أي استعمار سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، ويمكن للسودان أن يقرر مصيره بلا تأثير خارجي .

ثانياً : كفالة الحقوق والحريات الأساسية من الناحية السياسية، كحرية الفكر والرأي والعقيدة وممارسة الشعائر الدينية ومساواة الجميع أمام القانون، وتأمين الدولة للمواطنين ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة.

ثالثاً : توجيه النظام الاقتصادي بما يحقق العدالة الاجتماعية وحسن توزيع الثروة ووسائل الإنتاج واستغلال موارد البلاد الطبيعية وإقامة الصناعات على نطاق واسع وتشجيع استثمار رؤوس الأموال فيها.

رابعاً : دعم الصلات مع الشعوب العربية لتحقيق التعاون معها، والسعي لتعديل ميثاق الجامعة العربية وجعلها صالحة لخدمة شعوبها [٤١] .

وكانت هيئة التحرير تنظيما جماهيريا يضم أغلبية معارضة الأحزاب ما قبل الثورة ، وكانت العضوية للانضمام إلى هيئة التحرير مفتوحة للجميع ، دون شرط محدد ، وهكذا تم التغاضي عن الواقع الطبقي المتناقض بين الفئات الاجتماعية المكونة لتنظيم هيئة التحرير ، بفعل اعتقاد قائم على التمني بان الوحدة الوطنية في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مواجهة المستعمر قادرة على أن توحد أبناء الشعب المصري ، ولم يكن هذا صحيح ، إذ أعطى ذلك الاعتقاد الفرصة للقوى المعادية للثورة لتتسلل إلى تنظيم الثورة وتتولى بذاتها توجيه التجربة وإفشالها [٤٢] .

وفيما يتعلق بتنظيم الهيئة فقد أصبح مُحَمَّد نجيب رئيسا لها ، وجمال عبد الناصر سكرتيرا عاما، وإبراهيم الطحاوى سكرتيرها المساعد يعاونه أحمد عبد الله طعيمة، ويتولى الأخيران مهمة الإشراف عليها ، ثم عين حسن إبراهيم مراقبا عاما لها ، وقد جرت مشاورات إنشائها في نادي الضباط، ويلاحظ أن تنظيمها كان بسيطا للغاية مما يعكس خبرة الضباط المحدودة، حيث يضم مجلس هيئة التحرير، تنظيما أفقيا لإحياء المدن والقرى، ثم تنظيما رأسيا للمهنيين والعمال ، وقد شهدت القاهرة مهرجانا أقيم في الفترة من ٢٣ – ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٣ بمناسبة مرور ستة أشهر على نجاح الثورة، أقيم في ميدان الإسماعيلية الذي أصبح " ميدان التحرير" وخلاله أعلن قيام هيئة التحرير، وردد الناس قسما وطنيا خلف مُحَمَّد نجيب، يتضمن شعار الهيئة وكانت أول مرة في تاريخ مصر يحدث هذا المشهد بين الحاكم والمحكوم، وأطلق شعار الهيئة، وهو "الاتحاد والنظام والعمل " [٤٣] .

ووصفت هيئة التحرير بأنها ليست حزبا سياسيا يجلب المغانم على الأعضاء أو يستهدف الوصول إلى الحكم والسلطة، وإنما هي أداة لتنظيم قوى الشعب،وإعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة أساسها الفرد،وقد تزامن تأسيس هيئة التحريرمع الازمة السياسية،التي عرفت

ب(أزمة مارس١٩٥٤) ، إذ تمكنت الهيئة من لعب دور هام في تلك الازمة ، ويعزى إلى الهيئة الفضل الأكبر في تنظيم العمال للإضراب ضد قرارات تصفية الثورة [٤٤] .

ولا بد من الاشارة الى ان ازمة مارس بدأت أحداثها في شباط ١٩٥٤ وترجع أسبابها إلى تجاهل أعضاء مجلس الثورة اللواء مُحَمَّد نجيب وتم دعوته لحضور اجتماعاتهم، وكان مُحَمَّد نجيب يزيد ممارسة سلطاته التي كفلها له القانون، وذلك باستثناء "خالد محيي الدين" الذي كان العضو الوحيد المؤيد لمحمد نجيب من بين أعضاء المجلس ، وحين اعتبر نجيب أن قرار المجلس بحل جماعة "الأخوان المسلمين" والذي اتخذ بأغلبية أعضائه في ١٥ كانون الثاني ١٩٥٤تعسفا في استخدام السلطة من قبل المجلس، وفي ٢٢ شباط ، قرر مُحَمَّد نجيب أن يضع نهاية لخلافاته المتصلة مع أعضاء مجلس قيادة الثورة ، فقدم استقالته مكتوبة عبر فيها عن عدم قدرته على التعاون مع المجلس واعتراضه على كثير من قراراته [٤٥] .

وافق مجلس قيادة الثورة عودة مُحَمَّد نجيب كرئيس للجمهورية في ٢٧ شباط ١٩٥٤، فقد كان التأييد لمحمد نجيب في صفوف الشعب كبيرا حيث خرجت المظاهرات لتأييد مُحَمَّد نجيب في جميع أنحاء مصر ، ولم تكن أحداث شهر شباط ١٩٥٤ سوى جولة واحدة في معركة متصلة ، ذلك بأن ما شهده شهر آذار من أحداث كان أشد أهمية وأكثر خطورة ففي ٥ آذار ١٩٥٤، وعلى إثر اجتماع لمجلس قيادة الثورة، أصدر المجلس مجموعة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من القرارات التاريخية، حيث أعلن اتخاذ الإجراءات فورا لعقد جمعية تأسيسية تنتخب بطريق الاقتراع العام المباشر ، وقرر مجلس قيادة الثورة عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل أحداث شهر شباط حيث أعيد تعيين اللواء مُحَمَّد نجيب رئيسا لمجلس قيادة الثورة ورئيسا لمجلس الوزراء بعد أن تنحى جمال عبد الناصر عن رئاسة الوزارة، وعاد نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة في ٢٥ آذار ١٩٥٤ (٤٦) .

وقرر مجلس قيادة الثورة السماح بقيام الأحزاب ، وحل مجلس قيادة الثورة في ٢٤ تموز ، بعدها اجتمع ضباط الجيش في ٢٧ آذار لتداول الموقف ورأوا أن قرارات ٢٥ آذار تهدد الثورة بالانحلال ، وأن البلاد ستعود إلى الفوضى وإلى نفس الأحزاب المنحلة ، وفي ٢٩ من الشهر نفسه تم إرجاء تلك القرارات حتى نهاية فترة الانتقال وانتهت الأزمة ، وقرر مجلس الثورة في ١٧ نيسان عام ١٩٥٤، أن يكتفي اللواء مُحَمَّد نجيب رئيسا للجمهورية فقط، وأن يتولي عبد الناصر منصب رئيس الوزراء، وحاول مُحَمَّد نجيب إدخال بعض الحريات السياسية غير أنه تم إعاقتها تدريجيا ، واستغل عيد الناصر جيدا أنصاره من أعضاء هيئة التحرير والنقابات العمالية التنظيم مظاهرات شعبية لتأييده (٤٧) .

ورغم التأييد الشعبي الواسع للمبادىء العامة لهيئة التحرير ، فأن تلك المبادىء لم تكن كافية لتعبئة الجماهير حول السلطة بشكل حقيقي، وإن تلك المبادىء رغم ما يكتنفها من غموض فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية ، لم تحل دون انضمام الطبقات المالكة ، وبشكل كثيف إلى الهيئة ، التي بدت – رغم العدد الكبير من الضباط الأحرار الذين شاركوا في أدارتها ، ورغم علاقتها الوثيقة بالنقابات العمالية – بالتشبه بحزب الوفد الحزب الرئيسي للنظام السابق ، وكما هو واضح من اسمها فأن هيئة التحرير أسست للمطالبة بالتحرير والجلاء الكامل للقوات البريطانية ، وبعد توقيع اتفاقية الجلاء في تشرين الأول عام ١٩٥٤، وانتهاء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، انتفت مبررات الهيئة ليحل بدلا منها ، تنظيم جديد هو تنظيم الاتحاد القومي (٤٨) .

اثر ذلك توجه قادة الثورة إلى اتباع سياسة اقتصادية هدفت إلى السيطرة على المجال الاقتصادي بحيث يصبح اقتصادا وطنيا بعيدا عن التدخل الأجنبي ، وفي تلك المرحلة، كان لابد من إنشاء تنظيم جماهيري يتلاءم والمرحلة الجديدة وكان الاتحاد القومي هو ذلك التنظيم ، وقد تشكل الاتحاد القومي ضمن المادة (١٩١) من الدستور الجديد ، الصادر في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧ بموجب مرسوم جمهوري بتاريخ ٢ تشرين الثاني من العام نفسه ، وقد كان الاتحاد القومي أسوة بالتنظيم السابق (هيئة التحرير) يحتفظ بالهدف نفسه المتمثل بإنشاء جبهة تضم كل الاتجاهات دون عقيدة محددة ، وفيه يكون المواطنون ، اتحادا للعمل على تحقيق الأهداف التي قامت من اجلها الثورة (٤٩) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتم تعيين كمال الدين حسين وهو من الضباط الأحرار أمينا عاما على الاتحاد القومي ، وحول اختصاصاته ، فقد ورد أنه قام لتحقيق هدف الديمقراطية السليمة، فهو يجعل لكل عضو في لجان القرى (البالغ عددها ٤ آلاف قرية) حق مناقشة ما يهم قريته كأحد مواطني القرية وما يهم البلاد كلها، ويستطيع الاتحاد أن يعثر على الخطأ وينادي بإصلاحه ويلتمس الصواب فيطالب بتحقيقه والأهم من ذلك . وذلك بيت القصيد في الاختصاصات . أن الاتحاد القومي سيعمل على تخطيط السياسة العامة للبلاد وستقوم الحكومة بتنفيذ هذا التخطيط وينظم القانون الإدارة المحلية في جميع المستويات وفوق ذلك كله هو الذي يتولى الترشيح لعضوية مجلس الأمة أو حتى استبعاد من يراهم لا يتفقون مع النظام من الترشيح، وبذلك تصبح عضوية المجلس التشريعي مقصورة على من يزكيهم الاتحاد القومي ، وبالتالي فهو اذن تنظيم شمولي جديد لا يمثل حزبا ولا يمثل احتكارا لفئة من الناس [٥٠] .

تم تكليف كمال الدين حسين باعادة التنظيم عام ١٩٥٨ حيث اقترح أن يكون بالانتخاب من القاعدة إلى القمة حتى عقد مؤتمره العام، ثم لم يستكمل التنظيم بعدها بتشكيل لجنة تنفيذية عليا واكتفى بلجنة تنفيذية مؤقتة من رؤساء وحدات الاتحاد وبعض الوزراء ولم يكن لها أي حظ من النجاح، فلم يكن مرغوبا فيها ، وبحكم الدستور كان جمال عبد الناصر رئيسه ولم تكن له ميزانية خاصة ولا قيادات متفرغة و كان يصرف له شيك بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه بتوقيع الرئيس يتم تجديدها بعد نفادها و قد عين كمال الدين حسين عددا من مديري المكاتب للاتحاد القومي ١٩ ضابطا، و ٨ مدنيين كانوا بمثابة قلب التنظيم كما ألحق بمكتبه مندوبا عن كل وزارة تسهيلا للاتصال والعمل، أي بمثابة مجلس وزارة محدود، واعتمد في حركة الاتحاد و نشاطه العام على المؤتمرات التي كان يحضرها معه عدد من الوزراء في المدن والقرى [٥١] .

نص برنامج الاتحاد القومي على إلغاء الإقطاع والاستغلال وتوجيه الملكية الخاصة نحو مصلحة المجتمع ، ولم يستطع تنظيم الاتحاد القومي شأنه شأن هيئة التحرير من أن يلعب دور الوسيط بين السلطة والشعب ، على الرغم من إحراز بعض التقدم على مستوى التعبئة العمالية ، إذ أن القوى المعادية للثورة التي تمكنت من أن تتواجد في هيئة التحرير نجحت مرة أخرى في التسلل إلى الاتحاد القومي ، وكان الدرس الذي استخلصه جمال عبد الناصر من تلك التجربة ، أنه لم تكن هناك معايير للتنظيم الواحد وخاصة على صعيد الأفكار والمواقف ، وقد اعترف الرئيس عبد الناصر ببعض الأخطاء ، في خطابه الذي ألقاه في ٩ تشرين الأول ١٩٦١، حين قال " **أن ردة الفعل التي جرت في الاتحاد القومي ، أدت إلى تخدير فاعلية الثورة ، وحولت الاتحاد إلى واجهة تنظيمية ، وذلك ما جعله لا يهتم بالقوى الشعبية ومطالبها الحقيقية** " وقد سجل هذا التصريح نهاية الاتحاد القومي الذي تم حله رسميا في ٥ تشرين الأول ١٩٦١ [٥٢] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللافت للنظر ، أنه على مدى هذه الفترة التي تنتهي في ١٩٦١ ، تبلورت ملامح النظام السياسي الجديد ، على الوجه الذي استمر به من بعد ، من حيث تصفيته الحركة الحزبية جمعاء بكل فصائلها وفرقها ، من الحركة الاسلامية حتى الحركة الشيوعية ، ومن احزاب النخبة الحاكمة الى الاحزاب الشعبية الحديثة ، ومع ختام هذه الفترة ، كان طريق الحركة الحزبية قد سد ، في اطار النظام الذي تشكلت به ثورة ٢٣ يوليو ، والمهم أيضاً أن نظام ٢٣ يوليو ، لم يكتف في هذا الشأن بتصفية الأحزاب والجماعات السياسية المعارضة أو المخالفة للسياسات الوطنية والاجتماعية والاقتصادية التي تبناها ، ولكنه وجه نيرانه الكثيفة الى ما جرى التعبير عنه بالأحزاب الشعبية الجديدة ، اي احزاب الثلاثينات والأربعينات ، التي ظهر الضباط الأحرار من اطار افكارهم ، ومن الوعاء الفسيح لهم ، سواء من حيث الأصول الشعبية الاجتماعية ، أو من حيث المطالب السياسية الاجتماعية ، أو من حيث التيارات الفكرية [٥٣] .

الخاتمـــة

- بنى تنظيم الضباط الأحرار رؤيته للتغيير على أساس من الشك العميق في النظام الحزبي الذي كان سائدا قبيل يوليو ١٩٥٢ ، باعتباره أثبت فشله في تحقيق مهمة التحرر الوطني وفي إنجاز عملية التحديث عبر التوسع في التصنيع ، وباعتباره، وهذا هو الأهم، قائما على الانتهازية والتلاعب بالمصالح ، ومن ناحية أخرى، لم يكن الضباط بوسعهم الاعتماد على الجماهير ، فهم بحكم طبيعتهم كطبقة وسطى عسكرية كانوا غير واثقين، بل ومعادين، لحركة الجماهير التي كانت تعني بالنسبة لهم الانزلاق إلى فوضى لا تُحمد عقباها.
- مما لا شك فيه أن الضباط الأحرار لم تكن لديهم رؤية محددة اجتماعيا أو سياسيا عند قيامهم بالإطاحة بالملك ، غير أنه مع ذلك كان لدى الضباط منذ البداية ميل مناهض للديمقراطية ، لأنه طالما ظل البديل الجماهيري غير مطروح، فإن الديمقراطية كانت تعني العودة إلى النظام الحزبي الفاشل.
- كان من الطبيعي بعد أن أصبح الضباط في السلطة، في الوقت الذي يعادون فيه الأحزاب التقليدية وحركة الجماهير، أن تتبلور لهم مصالح مستقلة ، فقد وجدوا أمامهم آفاقا للصعود لم تكن مطروحة قبل ذلك ، وغدا واضحا بعد مرور أسابيع قليلة، أن هناك خيارين أمامهم ، فإما العمل على استكمال الطريق الذي بدأوه وتولي قيادة حكم مصر، وإما تسليم السلطة للمدنيين، وهو ما كان يعني العودة إلى الثكنات. وكان طبيعيا أن يحسم غالبية الضباط أمرهم سريعا في اتجاه الخيار الأول.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- لم يكن لدى العسكريين قاعدة جماهيرية يمكن أن يستندوا إليها رغم التأييد الذي حظوا به عندما قاموا بخلع الملك ، لذلك اتخذ الضباط الأحرار إجراءات أهمها قانون الإصلاح الزراعي وقانون الاستثمار الأجنبي ، لكن التحدي الأساسي الذي برز أمام الضباط في تلك المرحلة، والذي بدا معوقا لطموحاتهم في الحكم، كان الحركة الجماهيرية التي نمت خلال الأعوام السابقة ، وكانت القوى الثلاث التي وقفت في طريق الضباط هي أحزاب المعارضة والقوى السياسية الأخرى واتحادات العمال.
- في البداية سعى الضباط إلى مواجهة حزب الوفد، أكثر الأحزاب شعبية، عن طريق التحالف مع الحزب الوطني ولم يكن له تأثير جماهيري ، ثم جاء بعد ذلك إلزام الأحزاب بالتطهير الذي أحدث انشقاقات بين قيادات الوفد ، وبعد تولي مُحَمَّد نجيب رئاسة الوزراء تم القبض على زعماء الأحزاب، قبل أن يصدر قانون إعادة تنظيم الأحزاب السياسية.
- استمرت العلاقة الودية بين الضباط وجماعة الاخوان المسلمين ، حيث تم الإفراج عن عدد من الإخوان المحكوم عليهم في قضايا اغتيالات ، وعندما صدر قانون تنظيم الأحزاب سعى عبد الناصر إلى استثناء الإخوان وإيجاد مخرج لهم باعتبارهم كانوا من أكبر أعوان الحركة ، وكانت النتيجة أن جرى تعديل إخطار التأسيس الذي تقدمت به الجماعة بشكل يبعدها عن مجال الأحزاب.
- غير أن هذه الحالة لم تستمر طويلا ، حيث أراد الإخوان أن يكون لهم دور في الحكم يقوم على نوع من الشراكة، وهو ما رفضه الضباط بحسم ، فمنذ بداية عام ١٩٥٣ وحتى آذار ١٩٥٤ مرت العلاقة بين الضباط والجماعة بعدة منعطفات ، حيث سعى الضباط، وعبد الناصر بشكل خاص، إلى جذب جناح في الجماعة ضد الجناح الذي يتزعمه الهضيبي والذي كان يرى اتخاذ موقف متحفظ من نظام الضباط ، ونشط الإخوان في جذب عدد من ضباط الجيش والشرطة ، وسعوا إلى الاتصال بمحمد نجيب عندما شعروا ببوادر الخلاف بينه وبين عبد الناصر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) احمد عبد ربة ، التعددية الحزبية في مصر وثورة ٢٥ يناير ، ضمن مجموعة مؤلفين " الثورة المصرية : الدوافع والاتجاهات والتحديات " ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٧ .

(٢) أنهت ثورة يوليو ١٩٥٢ حكم الملكية وأسرة مُحَمَّد على باشا ، حيث تنازل الملك عن العرش لولى عهده الأمير أحمد فؤاد ومغادرة البلاد فى ٢٦ تموز ١٩٥٢، وشكل مجلس وصاية على العرش لكن إدارة الأمور كانت فى يد مجلس قيادة الثورة المشكل من ١٣ ضابطًا برئاسة مُحَمَّد نجيب ، وكانت حرب ١٩٤٨ التي أدت إلى احتلال فلسطين، دافعا لظهور تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري بقيادة جمال عبد الناصر، وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نجح الضباط الأحرار في السيطرة على زمام الأمور ، وأذاع الرئيس الراحل مُحَمَّد أنور السادات البيان الأول للثورة، وأدار مجلس قيادة الثورة المشكل من ١٣ ضابطا برئاسة اللواء مُحَمَّد نجيب شئون البلاد . للمزيد من التفاصيل ينظر : جمال عبد الناصر ، اسرار الثورة المصرية ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٧ .

(٣) احمد عبد ربة ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(٤) كرم شلبي، صحافة الثورة وقضية الديمقراطية في مصر، القاهرة، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، ١٩٨٢ ، ص ١٥ .

(٥) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ : تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢ – ١٩٥٩ ، القاهرة ، دار المعارف للطباعة ، ١٩٨٩ ، ص ٤٨.

(٦) كرم شلبي ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٧) كرم شلبي ، المصدر السابق ، ص ١٦ – ١٧ .

(٨) طارق البشري، الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢ – ١٩٧٠، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨٧ ، ص ٧٣ .

(٩) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١٠) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٥١ – ٥٢ .

(١٢) احمد حمروش ، ثورة ٢٣ يوليو ، الجزء الاول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص ٢٦٦ .

(١٣) تألف القانون من ٤٠ مادة ، وكان الهدف الأساسي من هذا القانون هو إعادة توزيع ملكية الأراضي الزراعية في مصر بحد أقصى ٢٠٠ فدان للفرد، كما جاء في المادة الاولى: "لا يجوز لأي شخص أن يمتلك من الأراضي الزراعية أكثر من مائتي فدان، وكل عقد يترتب عليه مخالفة هذا الحكم يعتبر باطلاً ولا يجوز تسجيله"، وينص القانون ايضاً على تحديد الملكية الزراعية للأفراد، وأخذ الأرض من كبار الملاك وتوزيعها على صغار الفلاحين المعدمين، ومن حق الحكومة خلال الخمس السنوات التالية لتاريخ العمل بهذا القانون الاستيلاء على ملكية ما يجاوز مائتي فدان كما جاء في المادة الثالثة. للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة الوقائع المصرية، قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢، العدد١٣١، ٩ ايلول ١٩٥٢، ص١ – ٥ .

(١٤) كرم شلبي ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(١٥) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(١٧) عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر، القاهرة، مكتبة مدبولي للطباعة، ١٩٧٥، ص١٢١– ١٢٢

(١٨) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(١٩) كرم شلبي ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٢٠) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(٢١) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(٢٢) جريدة الوقائع المصرية ، مرسوم بقانون رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢ ، العدد ١٣١ ، ٩ ايلول ١٩٥٢ ، ص ٦ – ٧ .

(٢٣) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢٤) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٢٥) طارق البشري ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٢٧) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(٢٨) عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٢٩) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(٣٠) عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية ١٩٢١–١٩٦٥، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص١٠٠.

(٣١) طارق البشري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٣٢) كرم شلبي ، المصدر السابق ، ص ٢١ – ٢٢ .

(٣٣) يونان لبيب رزق ، الاحزاب المصرية عبر مائة عام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٩ .

(٣٤) كرم شلبي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٣٥) مُحَمَّد عبد الفتاح ابو الفضل، تأملات في ثورات مصر، الجزء الاول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص١٢٦.

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٣٧) جريدة الوقائع المصرية ، قانون حل الاحزاب السياسية رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٣ ، العدد ٥ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٥٣ ، ص ١ – ٢ .

(٣٨) مُحَمَّد عبد الفتاح ابو الفضل ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٣٩) سليمان بيومي ، الاخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات ١٩٥٢ – ١٩٨١ ، القاهرة ، مكتبة وهبة للطباعة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٧ .

(٤٠) احمد زكريا الشلق ، ثورة يوليو والحياة الحزبية ، القاهرة ، دار الشروق للطباعة ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٢ .

(٤١) احمد زكريا الشلق ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ – ١٢٣ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٢) يوسف محمد عيدان ، التنظيمات السياسية في مصر ١٩٥٣ – ١٩٧٦ ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، المجلد ٧ ، العدد ٣ ، ٢٠١٢ ، ص ٢ .

(٤٣) احمد زكريا الشلق ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٤٤) يوسف محمد عيدان ، المصدر السابق ، ص ٢ .

(٤٥) محمد نجيب ، كلمتي للتاريخ ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث ، ٢٠١١ ، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

(٤٦) محمود عبد الحليم ، الاخوان المسلمين احداث صنعت التاريخ ، الجزء الثالث ١٩٥٢ – ١٩٧١ ، الاسكندرية ، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ ..

(٤٧) سليمان بيومي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ – ٣١ .

(٤٨) يوسف محمد عيدان ، المصدر السابق ، ص ٣ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(٥٠) احمد زكريا الشلق ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٥١) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٥٢) يوسف محمد عيدان ، المصدر السابق ، ص ٣ - ٤ .

(٥٣) طارق البشري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقييم بيئي للغطاء النباتي في قضاء المحاو يل (محافظة بابل) لسنة ١٩٩٠– ٢٠٢٠

م. د لواء قيس جاسم الزهيري
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يهدف هذا البحث طريقة لاكتشاف التغيير في الغطاء النباتي في قضاء المحا ويل التابعة لمحافظة بابل للمدة الزمنية (١٩٩٠ . ٢٠٢٠) عن طريق تحليل (٣) صور للأقمار الصناعية (٨،٧،٥) I and sat وذلك بناء على جدولت الغطاء النباتي للاختلاف المعياري في (NDVI) ويستخدم NDVI وهي احدى تقنية بيانات الاستشعار عن بعد متعدد .حيث بدء عمل معالجات رقمية لها من خلال عملية القطع بحسب منطقة الدراسة وكذلك اجراء عمليات وتحسينات اشعاعية وباستخدام برنامج (GIS .10.8) ومعرفة للعثور على محتوى الغطاء النباتي فيصنف الغطاء الأراضي حسب كثافة الغطاء النباتي .بلغت مساحة الأراضي الخالية من الغطاء النباتي

هنالك فرق كبير وشاسع بين بين الفترة (١٩٩٠ . ٢٠٢٠) للأراضي الخالية من الغطاء النباتي ففي عام ١٩٩٠ بلغت النسبة (٦١.٠٠٣%)، وفي عام ٢٠٢٠ بلغت النسبة (٩٢.٦٣٩%)، أما بالنسبة للغطاء النباتي بلغ في عام ١٩٩٠ (٣٨.٩٩٧%)، وفي عام ٢٠٢٠ بلغ (٧.٣٦١%) وهذا مؤشر خطير بالنسبة للغطاء النباتي في منطقة الدراسة يؤدي الى مشكلة بيئية حقيقة حيث ان التقييم البيئي لمنطقة الدراسة في ظل المؤشرات والبيانات الخاصة بالغطاء النباتي تؤشر لنا ان خلال المدة الزمنية هنالك تدهور بيئي حقيقي اتجاه الغطاء النباتي. اما بالنسبة للقيم التي تمثل قيم (١ـ) فهي كانت تمثل المساحات الأكبر وبتزايد ففي الفترة بين (١٩٩٠. ٢٠٠٠) بلغت (١٠.٣٧٤١٩ـ)، وفي (٢٠١٠ . ٢٠٢٠) بلغت (١٠٧.٥٣٥٧١٦ـ).

اثبتت الدراسة هنالك الكثير من التغيرات التي حصلت على أنماط الغطاء النباتي في قضاء المحا ويل بفعل العوامل الطبيعية والبشرية اذ تم توظيف صور الاستشعار عن بعد المتسلسلة زمنيا في دراسة ومراقبة التغيرات الحاصلة في الغطاء النباتي واعداد جداول وخرائط لمنطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المؤشرات الطيفية، مؤشرات الغطاء النباتي، مؤشر الاختلاف النباتي (NDVI)، الغطاء النباتي، النظام البيئي، التوزان البيئي.

ISSN: **2708–4663 DNNLD :2020–3/1128**

Environmental Assessment of Vegetation Cover in Al–Mahawel District (Babil Governorate) for the Years 1990–2020

Assistant Professor Qais Jassim Al–Zuhairi

University of Karbala – College of Education for Humanities

Abstract

This research aims to detect changes in vegetation cover in Al-Malawi District, Babylon Governorate, for the period (1990–2020), through the analysis of three satellite images (Landsat 5, 7, and 8), based on the Normalized Difference Vegetation Index (NDVI). NDVI, a remote sensing technique, was applied by performing digital processing, including image clipping according to the study area, as well as radiometric enhancements, using (GIS 10.8) software to determine vegetation cover content. Land cover was classified according to vegetation density.

The results revealed a significant difference between the years (1990–2020) in barren land area. In 1990, barren land accounted for (61.003%), while in 2020 it reached (92.639%). As for vegetation cover, it declined from (38.997%) in 1990 to (7.361%) in 2020. This is a critical indicator for vegetation cover in the study area, pointing to a real environmental issue. The environmental assessment of the area, in light of the vegetation cover indicators and data, shows clear evidence of environmental degradation of vegetation cover during the study period. Regarding values representing (class 1), they indicated the largest and increasing areas: between (1990–2000) it reached (10.37419), and between (2010–2020) it reached (107.535716).

The study confirmed that many changes have occurred in vegetation cover patterns in Al-Mahawil District due to both natural and human factors. Time-series remote sensing images were employed to study and monitor vegetation cover changes, along with the preparation of tables and maps for the study area.

Keywords: Spectral indices, vegetation indices, NDVI, vegetation cover, ecosystem, environmental balance.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة: (introduction)

تعتبر تقنية الاستشعار عن بعد أداة قوية في مراقبة وتحليل الغطاء النباتي على مستوى الأرض بشكل عام وفي منطقة الدراسة بشكل خاص. وهو علم متطور في الحصول على البيانات والمعلومات واستخراج الميزات بشكل طيفي لفهم الظواهر ببعديها، المكاني والزماني، كما يبن لنا مفهوم الغطاء النباتي بمختلف التصنيفات (النباتات والأشجار والمحاصيل) فضلا عن التربة.

ويسهم في هذه التغيرات في الغطاء النباتي في فهم العلميات البيئية والتغيرات البيئية الحاصلة وتقييمها على نطاق واسع ومتسع. ان تقنية الاستشعار عن بعد تستخدم فيها أجهزة مثل الأقمار الصناعية لالتقاط الصور والبيانات من الأرض وبعد ذلك تحويلها الى معلومات قيمة وصور مفصلة لكل منطقة جغرافية على سطح الكرة الأرضية سواء كان غطاء نباتي مسطحات مائية او محاصيل زراعية.

مشكلة البحث: (Problem Research)

١ ـ هل هناك تغيرات في مساحة ونسب الغطاء النباتي في قضاء المحاويل خلال المدة ١٩٩٠ ـ ٢٠٢٠؟

٢ ـ كيف يمكن قياس وتصنيف والكشف عن التغيرات الحاصلة في الغطاء النباتي في قضاء المحاويل عن طريق صور الاستشعار عن بعد؟

فرضية البحث: (Hypotheses Research)

١ ـ هناك تغيرات في مساحة ونسب الغطاء النباتي في قضاء المحاويل خلال المدة (١٩٩٠ ـ ٢٠٢٠)

٢ ـ يمكن الاعتماد على تقنية التحسس عن بعد في القياسات والتصنيف والكشف عن التغيرات الحاصلة في الغطاء النباتي في منطقة الدراسة.

أهمية البحث: **(0bjectives of Research)**

أن توفير المعلومات والخرائط الخاصة بالغطاء النباتي في قضاء المحا ويل للفترة (١٩٩٠ ـ ٢٠٢٠) مختلفة من حيث المدد والاوقات الزمنية وذلك من اجل معرفة اهم التغيرات التي سوف تطرأ على منطقة الدراسة ومن ثم العمل على مساعدة أصحاب القرار والمخططين لاتخاذ ما يلزم لوضع الخطط والحلول المناسبة وبوقت أسرع بالمقارنة مع الوسائل القديمة حيث تكمن أهمية الدراسة هي تقديم الحلول والمقترحات والوقوف على أهمية المعوقات التي تحول دون ذلك.

أهمية الدراسة ومبرراتها: ـ تتمثل أهمية الدراسة ومبرراتها بما يلي:

١ ـ عدم وجود دراسة التقييم البيئي للغطاء النباتي في قضاء المحا ويل للفترة (١٩٩٠ ـ ٢٠٢٠).

٢ ـ التأكيد والاهتمام على الغطاء النباتي في قضاء المحا ويل لما يمثل من أهمية بارزه وحيوية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

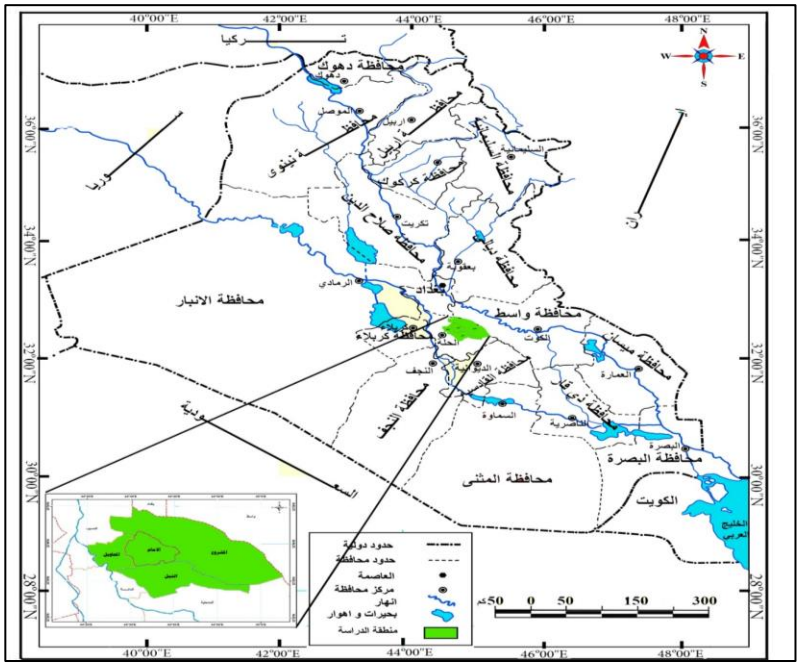
٣ . معرفة الأسباب والعوامل الجغرافية التي تؤثر على الغطاء النباتي.

أولا: . حدود منطقة الدراسة: تتمثل حدود منطقة الدراسة بالحدود مكانية وزمانية.

١ . الحدود المكانية: (Spatial distance) جميع الوحدات الإدارية التابعة الى قضاء المحا ويل تقع بين خطي طول (٥ ٢٠ ٤٤ ٦. ٤٥ ٤٠) شرقا وبين دائرتي عرض (٢٠ ٢٥ ٣٢ . ٢٠ ٤٩ ٣٢) شمالا حيث يقع قضاء المحا ويل في محافظة بابل الواقعة في المنطقة الوسطى من العراق ينظر الخريطة (١) وتتخذ الدراسة الجزء الشرقي والشمال الشرقي من محافظة بابل متخذه شكل اشبه بشكل المستطيل على شكل امتداد باتجاه شمالي غربي وجنوبي شرقي وله امتداد طولي من الشمال الى الجنوب بلغ (٤٦) كم. أما امتدادها من الشرق الى الغرب فقد بلغ (٦٢) كم ويحدها مجموعة من الاقضية والنواحي مختلفة من حيث المساحة فمن جهة الشمال تحدها ناحية الإسكندرية والمدينة العصرية (الحصوة) الواقعة ضمن قضاء المسيب، ومن جهة الشمال الشرقي قضاء الصويرة التابع الى محافظة واسط، ومن جهة الجنوب تحدها ناحية المدحتية ضمن قضاء الهاشمية ومن جهة الجنوب الغربي مركز قضاء الحلة، ومن جهة الغرب والشمال الغربي تحدها ناحية السدة التابعة الى قضاء المسيب ينظر خريطة (٢). تبلغ مساحة قضاء المحا ويل (٣٣٩.٩١٣) ك م٢

٢ . الحدود الزمانية:(Temporal dimension) تمثلت الحدود الزمانية للدراسة بالمدة (١٩٩٠ . ٢٠٢٠).

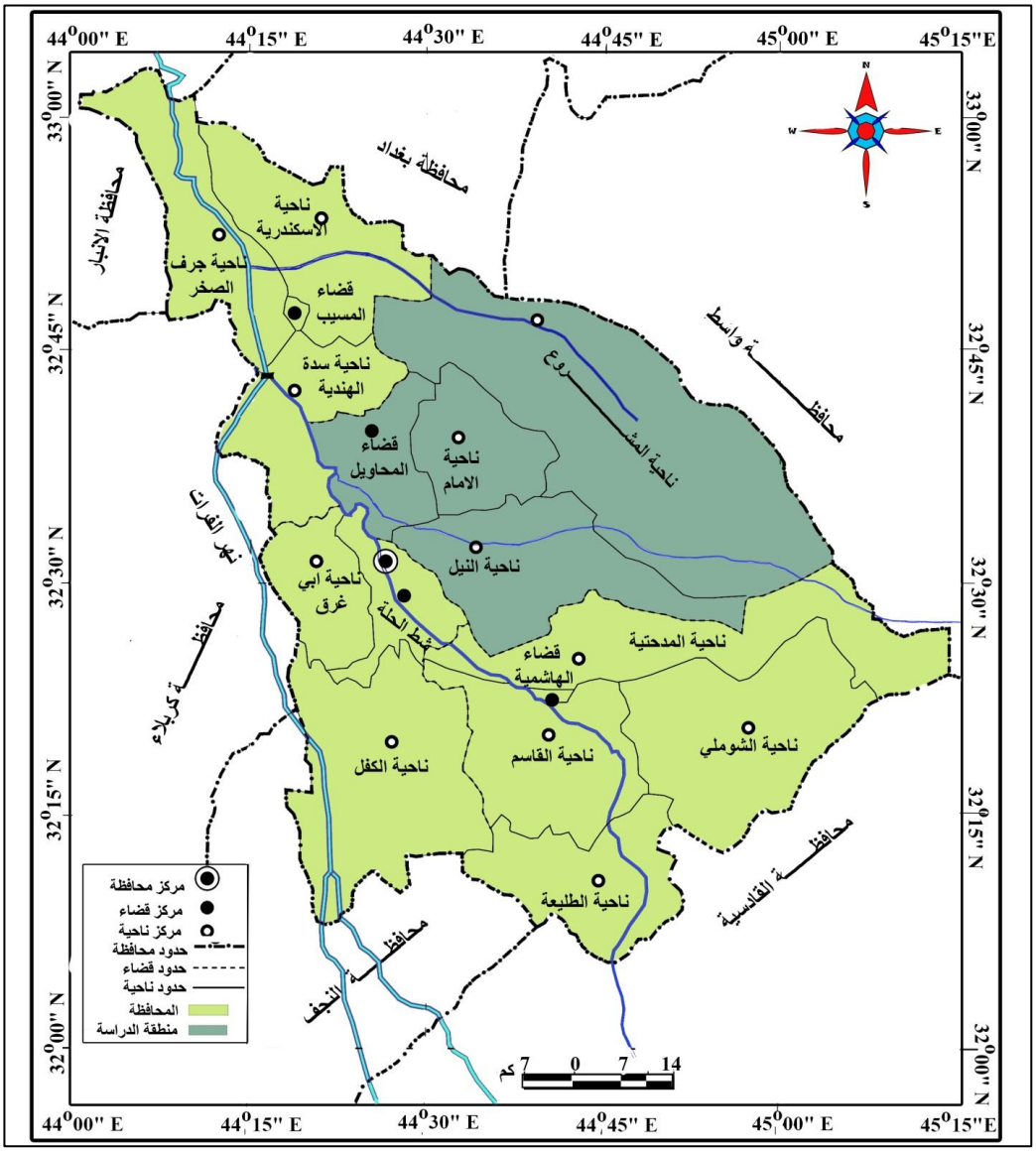
خريطة (١) موقع قضاء المحا ويل من العراق.



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

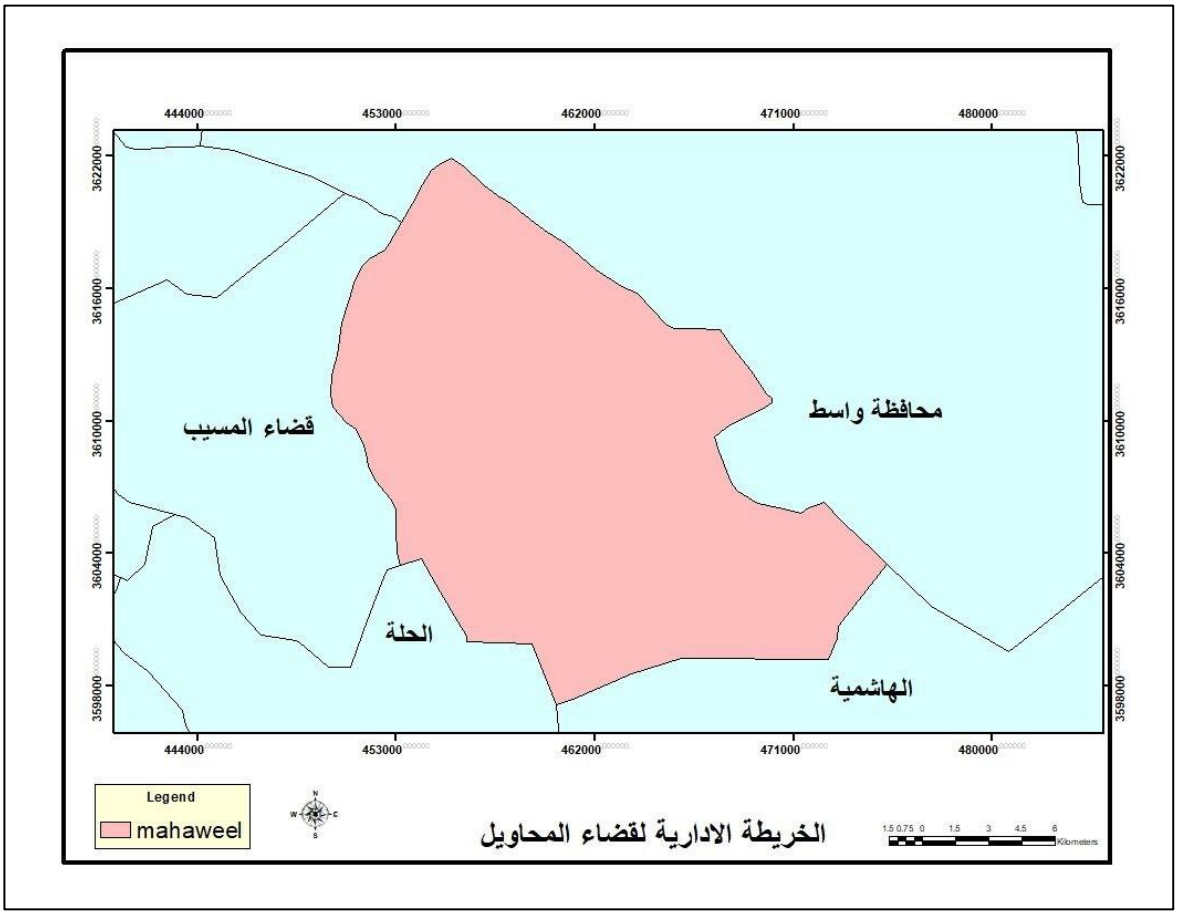
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم (١ /١٠٠٠,٠٠٠)، بغداد , ٢٠١٦

خريطة (٢) موقع قضاء المحاويل من محافظة بابل.



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (٣) الحدود الإدارية لقضاء المحا ويل.



المصدر: الباحث اعتمادا جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، الخريطة الإدارية لقضاء المحا ويل،٢٠١٣.

ثانيا: المفاهيم والانواع وخصائص الغطاء النباتي وأساليب تنميته

١. الغطاء النباتي: (Vegetation Corer) يعرف الغطاء النباتي هو مصطلح يرمز لنمو النباتات في مكان معين بما في ذلك جميع الاشكال النباتية الموجودة في داخلها. وهو يعمل كمصطلح عام يشير الى وجود الغابات والحشائش والحدائق والطحالب أن مصطلح الغطاء النباتي برز بشكل ملفت للنظر وذلك بسبب لما له من أهمية بارزة في حفظ التوزان البيئي (٣).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢ . النظام البيئي: (**Ecosystem**)عرف النظام البيئي هو مجموعة من الكائنات الحية الموجودة في منطقة معينة والعناصر الغير حية التي تتفاعل معها. فعلى سبيل المثال البحيرة هي نظام بيئي ينكون من الحيوانات (٤).

٣ . التوزان البيئي: (**Ecological balance** يعرف التوزان البيئي على انه هو مصطلح يستخدم لوصف التوازن بين الكائنات الحية مثل البشر والنباتات والحيوانات وبيئاتها (٥).

٤ . أنواع الغطاء النباتي: . يمكن بيان أهم أنواع الغطاء النباتي وهي متنوعة ومتعددة:

أ . الغابات: أن الغابات عادة ما تتكون من أشجار وشجيرات ذات كثافة عالية حسب المناخ والمنطقة الجغرافية.

٢ . السافانا: يقصد بالسافانا هي مناطق عشبية واسعة مع وجود أشجار متفرقة تتواجد في المناطق الاستوائية.

٣ . الشجيرات: هي نباتات عشبية ذات ارتفاعات منخفضة توجد في المناطق الجافة وشبة الجافة.

٤ . النباتات الصحراوية: يقصد بالنباتات الصحراوية هي النباتات التي لها القدرة العيش في الظروف الصحراوية القاهرة وتوجد في الصحراء.

٥ . النباتات المائية: وهي النباتات التي لها القدرة ان تعيش في الماء مثل نباتات الطحالب.

٦ . المراعي: هي مناطق عشبية تستخدم لرعي المواشي.

٧ . السهوب: يقصد بالسهوب هي مناطق عشبية ذات امطار قليله (٦).

٥ . أهمية الغطاء النباتي ودورة في البيئة: يلعب الغطاء النباتي دوراهما ومميز في البيئة وذلك من خلال ما يلي:

أ . يعمل الغطاء النباتي على تنظيم تدفق مجموعة كبيرة من الدورات البيو لجيو كيميائية مثل دورة النيتروجين ودورة الاوكسجين وكذلك دورة الماء التي تتم جميعها في الغلاف الجوي.

ب . يكون مصدرا رئيسيا في الدرجة الأولى والاساسية غذاء للإنسان والى العديد من الحيوانات لما يوفر لنا مجموعة متكاملة من الغذاء.

ت . له دور بارز ومؤثر في ملمس التربة ونسيجها وحجمها.

ث . يعمل الغطاء النباتي على تعزيز الاقتصاد العالمي وذلك من خلال الوقود الاحفوري الذي يستخدم كطاقة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ج . يشكل الغطاء النباتي القاعدة الأساسية بل الهرم الأساسي في الغذاء.

ح . يعتبر الغطاء النباتي هو الأهم في النظم البيئية (٧).

٦ . أساليب تنمية الغطاء النباتي:

أ . يجب دراسة الموارد الطبيعية بمناطق الغطاء النباتي وذلك من اجل تقسيمها وفهم أوضاعها البيئية.

ب . العمل على زيادة أكتار النباتات التي تتعرض الى الانقراض او المهددة بل الانقراض وذلك من اجل المحافظة عليها.

ت . فتح افاق التعاون العلمي والمعرفي والفني مع المنظمات العالمية والإقليمية التي تعمل في مجال البيئية.

ث . العمل على تطوير محطات الأرصاد الجوي واخذ الصور الفضائية والخرائط الرقمية.

ج . العمل على أعداد خرائط تفصيلية كل ما يخص الغطاء النباتي.

ح . تشجيع البحوث العلمية والدراسات الاكاديمية في مجال تطوير الغطاء النباتي (٨).

ثالثا: المواد وطرق العمل المستخدمة في الدراسة:

أولا: خصائص المرئيات الفضائية المستخدمة في الدراسة: اعتمدت الدراسة على مرئيات الأقمار الصناعية كل من لاند سات (٧،٥) واللاند سات (٨) التي تشرف عليها وكالة ناسا وبواقع (٣) مرئيات للسنوات (١٩٩٠ . ٢٠٢٠) وتم الحصول على تلك المرئيات من الموقع الرسمي لهيئة المساحة الجيولوجية الامريكية.

١ . الخصائص الهندسية للقمر Landsat (٥): تم إطلاق القمر (٥) في عام ١٩٨٤ حيث تم إطلاق القمر في مدرات قرب قطبية ودائرية ومتزامنة مع الشمس وقد خفض الارتفاع من (٩٢٠كم الى ٧٠٥ كم) يجتاز القمر الصناعي خط الاستواء من الجزء الشمالي من المدار الى جزئه الجنوبي ويمكن اجراء تغطية متعاقبة كل (٨) أيام، ويحتوي الهوائي البارز للقمر الصناعي على منظومة تحديد الموقع الجغرافي لتزويد ببيانات دقيقة للغاية عن المواقع الأرضية، كما ملبن في جدول (١).

جدول (١) المجالات الطيفية وتطبيقاتها راسم الخرائط العرضي للقمر لصناعي Landsat (٥).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المجال	الطول الموجي	الموقع الطيفي	التطبيقات الرئيسية
١	٠.٤٥. ٠.٢٥	أزرق	**صمم لاختراق الكتل المائية وهذا يجعله مفيد في رسم الخرائط المائية فضلا عن أهميته في تصنيف ترب الغطاء النباتي وتصنيف الغابات**
٢	٠.٥٢ . ٠.٦٠	أخضر	**صمم لقياس ذروة انعكاسية اللون الأخضر للغطاء النباتي ويفيد في التعرف على المعالم الحضرية للاستعمالات الأراضي**
٣	٠.٦٣ . ٠.٦٩	أحمر	**صمم للاستشعار في منطقة امتصاص اليخضور لذا فأنه يساعد في التمييز بين الأنواع النباتية ويفيد أيضا في التعرف على المعالم الحضرية في استعمالات الأراضي**
٤	٠.٧٦ . ٠.٩٠	تحت الحمراء القريبة	**يفيد في تحديد الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض ونشاطاته وتحديد الكتل المائية وتميز رطوبة التربة**
٥	١.٥٥ . ١.٧٥	تحت الحمراء المتوسطة	**يشير الى المحتوى الرطوبي للتربة ويفيد في التمييز بين الثلج والغيوم**
٦	١٠.٤ . ١٢.٦	تحت الحمراء الحرارية	**يفيد في تحليل إصابات الغطاء النباتي وتميز رطوبة التربة وفي تطبيق رسم الخرائط الحرارية**
٧	٢.٠٨ . ٢.٣٥	تحت الحمراء البعيدة	**يفيد في تميز المعادن وأنواع الصخور وهو حساس أيضا لرطوبة التربة وتحديد استعمالات الأرض**

الجدول: من عمل الباحث اعتماد على: د. عبد الرحمن رمزي قبع، كلية العلوم البيئية / قسم التقنيات البيئية، مركز التحسس النائي، جامعة الموصل، برنامج الأقمار الصناعية، م (٣)، ص ٦، بلا تاريخ.

2. الخصائص الهندسية للقمر الصناعي Landsat (٧): تم اطلاق القمر الصناعي في عام ١٩٩٩ولايزال في الخدمة حيث يدور القمر الصناعي في مدار قطبي متزامن مع الشمس على ارتفاع (٧٠٥) كم فوق سطح الأرض يحمل القمر الصناعي (٧) متحسس واحد (راسم الخرائط الغرضي المحسن) وكما مبين في جدول (٢).

جدول (٢) المجالات الطيفية وتطبيقاتها راسم الخرائط العرضي للقمر لصناعي Landsat (٧).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رقم القناة	الطول الموجي	الموقع الطيفي	القدرة التمييزية (م)
١	٠.٤٥ . ٠.٥١	أزرق	٣٠
٢	٠.٥٢ . ٠.٦٠	أخضر	٣٠
٣	٠.٦٣ . ٠.٦٩	أحمر	٣٠
٤	٠.٧٦ . ٠.٩٠	تحت الحمراء القريبة	٣٠
٥	١.٥٥ . ١.٧٥	تحت الحمراء المتوسطة	٣٠
٦	١٠.٤ . ١٢.٥	تحت الحمراء الحرارية	٦٠
٧	٢.٠٥ . ٢.٣٥	تحت الحمراء المتوسطة	٣٠
٨	٠.٥ . ٠.٩	بانكرومايتك	١٥

الجدول: من عمل الباحث اعتماد على: د. عبد الرحمن رمزي قبع، كلية العلوم البيئية / قسم التقنيات البيئية، مركز التحسس النائي، جامعة الموصل، برنامج الأقمار الصناعية، م (٣)، ص ٨، بلا تاريخ.

3 . **الخصائص الهندسية للقمر لاند سات (٨):** تم إطلاق القمر الصناعي في عام ٢٠١٣ وقد وضع عمر (٥) سنوات كعمر افتراضي أدنى متوقع للاستخدام او (١٠) سنوات كعمر اقصى. لفترة اللازمة لمسح الأرض كاملا من قبل القمر، هذا القمر سيسمح وبحدود بالتصوير بزوايا مختلفة وحسب الطلب والمناطق المختارة

جدول (٣) المجالات الطيفية وتطبيقاتها راسم الخرائط العرضي بالقمر الصناعي Landsat (٨).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ت	رقم النطاق	الطول الموجي	الدقة المكانية	المجالات المفيدة لها
١	الأزرق العميق	٠.٤٣ . ٠.٤٥	٣٠م	**الدراسات الساحلية**
٢	أزرق	٠.٤٥ . ٠.٥١	٣٠م	**تميز التربة من الغطاء النباتي**
٣	أخضر	٠.٥٣ . ٠.٥٩	٣٠م	**مفيد في تقييم قوة النبات**
٤	أحمر	٠.٦٤ . ٠.٦٧	٣٠م	**تمييز منحدرات الغطاء النباتي**
٥	تحت الحمراء القريبة	٠.٨٥ . ٠.٨٨	٣٠م	**تحديد الكتلة الحيه والشواطئ**
٦	تحت الحمراء المتوسطة١	١.٥٧ . ١.٦٧	٣٠م	**تحديد رطوبة التربة ومعرفة الغيوم**
٧	تحت الحمراء المتوسطة ٢	٢.١١ . ٢.٢٩	٣٠م	**تحسس مستوى الرطوبة في التربة**
٨	بانكرو مانيك	٠.٥٠ . ٠.٦٨	١٥م	**لتعرف صورة اكثر وضوحا**
٩	الغلاف الجوي طبقة الايرسول	١٣٦ . ١.٣٨	٣٠م	**دراسة طبقة الايروسول في الغلاف الجوي**
١٠	تحت الحمراء الحرارية ١	١٠.٦ . ١١.١٩	١٠٠م	**رسم خرائط الحرارة والرطوبة**
١١	تحت الحمراء الحرارية ٢	١١.٥٠ . ١٢.٥١	١٠٠م	**رسم خرائط الحرارة والرطوبة**

الجدول: من عمل الباحث اعتماد على: د. عبد الرحمن رمزي قبع، كلية العلوم البيئية / قسم التقنيات البيئية، مركز التحسس النائي، جامعة الموصل، برنامج الأقمار الصناعية، م (٣)، ص١٠، بلا تاريخ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣ . المؤشرات الطيفية : المؤشرات الطيفية هي أهم الطرق الرئيسية في عمليات التحسين الطيفي وذلك عن طريق اجراء معادلات على الأطوال الموجية هو بغية الحصول على نتائج لظاهرة معينة وذلك عن طريق أنتاج مرئية جديد، أفضل ما يميز هذه المؤشرات بأنها تعطي مؤشرات دقيقة جدا ولا يمكن الكشف عنها بالعين المجردة أي كشفها بصريا (٩).ويمكن أن يعرف المؤشر يعتبر هو أحد الوسائل المهمة للكشف عن أ ي ظاهرة ما وذلك عن طريق احد الوسائل الرياضية الاشتقاقات من الطيف الكهرومغناطيسي المسجل بواسطة ذلك المتحسسات أي أن ذلك المؤشرات الطيفية هي مبنية على مبدأ تفاعل الاشعة مع ذلك الاجسام والهدف من ذلك هو الحصول على عدة بيانات متعدة تختص بدراسات التربة والجيولوجيا والنبات وغيرها من الدراسات الأخرى (١٠).

٤ . مؤشرات الغطاء النباتي(NDVI):يطلق أسم تناسب النطاقات لتصنيف الغطاء النباتي والتي تعد من أبرز المؤشرات التي تعتمد على التصنيف الغطائي للنبات وهي من اهم التحسينات المطبقة على المرئيات الفضائية، وذلك من خلال أجراء بعض العلميات الرياضية (قسمة، ضرب، جمع، طرح) بين النطاقات المختلفة للصور الفضائية والتي تعد أيضا من أبرز الدلائل لكشف الاختلافات والتي يمكن من خلالها ملاحظتها على المرئيات الفضائية المنطقة الدراسة (١١).أن أحد أهم المؤشرات الفيزيائية الحيوية لتعرية التربة هو مؤشر الغطاء النباتي والتي يمكن تقديرها باستخدام مؤشرات طيفية المستمدة من الأقمار الصناعية، وهي التي بدورها تسمح لنا بتوزيع الغطاء النباتي في منطقة معينة وذلك بناء على أنماط الانعكاس المميزة للنباتات الخضراء والتي تعتمد بالدرجة الأساسية والرئيسية على مادة الكلوروفيل فكلما ازدادت الخضرة في النباتات كلما اعطى انعكاس طيفي يقترب(NDVI) (١٢).

أن (NDVI) هو مؤشر رقمي بسيط يمكن استخدامه لتحليل قياسات الاستشعار عن بعد وتقييمه ما إذا كان الهدف الذي يتم ملاحظته ودراسة يحتوي على نباتات خضراء حيه ام لا وفقا للمعادلة الاتية:

NDVI =

NDVI = دليل الغطاء النباتي.

NIR = نطاق الاشعة تحت الحمراء.

RED = نطاق الاشعة الحمراء .

وهي تمثل نسبة الفرق لهذه الانعكاسات الطيفية، أي ان الطول الموجي تحت الأحمر القريب والطول الموجي الأحمر على مجموعهما في المعادلة أعلاه وان قيم (NDVI) لها مدا يتراوح من (+ ١الى _١) كنتيجة لحساب قيمة (NDVI) الجميع المرئيات فانه القيم من (٠ الى ١_) تمثل معالم غير النباتي كالأراضي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المتروكة والأراضي السكنية والمياه . اما القيم التي هي أصغر من (٠ الى +١) فهي تمثل قيم الغطاء النباتي. أن تساوي درجة الاخضرار تركيز الكلوروفيل في النباتات فهو يعمل على اختلاف قيم (NDVI) وذلك نتيجة امتصاص الضوء الأحمر بواسطة الكلوروفيل النباتي وانعكاس الأشعة تحت الحمراء بواسطة خلايا الأوراق المليئة بالماء. تم التقاط جميع النطاقات المرئية بواسطة كاميرا القمر الصناعي في شكل نطاقات يمكن من خلالها استخراج لميزات بعد تطبيق طريقة (NDVI).

رابعا: مؤشرات الغطاء النباتي في قضاء المحاويل.

وفقا لمخرجات برنامج (GIS) بعد تنزيل (٤ مرئيات) لمحافظة بابل واحده لعام ١٩٩٠ وواحدة ٢٠٠٠ وأخرى ٢٠١٠ ٢٠٢٠ وبأ الاعتماد كل من القمر الصناعي لاند سات (٥) والقمر الصناعي (٨،٧) وبعدها تم عملية التصحيح الطيفي بعدها تم حساب المؤشر للحصول على خرائط الغطاء الأرضي لجميع السنوات من العام (١٩٩٠ الى ٢٠٢٠) ولغرض من ذلك هو تحديد وتقييم كمية التدهور البيئي الحاصل في الغطاء النباتي من خلال وذلك من خلال الزيادة او النقصان في المساحات الخضراء صنفت المرئيات الناتجة من التطبيق مؤشر (NDVI) ويعرف هذا التصنيف هو أحد الطرق والعلميات التي يتم من خلالها تقسيم المرئية الى فئات وفقا لمعايير المؤشر الطيفي الذي يدرس ظاهرة جغرافية معينة وهي كالاتي:

١ . تصنيف مؤشرات الغطاء النباتي لعام ١٩٩٠: يتضح من خلال جدول (٤)، شكل (١)، خريطة (٤) ان مؤشر الغطاء النباتي في منطقة الدراسة لعام ١٩٩٠ جاء في المرتبة الأولى الأراضي الخالية من الغطاء النباتي بمساحة (٢٠٧.٣٥٦٨٩١) كم٢، وبنسبة (٦١.٠٠٣%)، وفي المرتبة الثانية جاء الغطاء النباتي بمساحة (١٣٢.٥٥٧٠٩٤) كم٢، وبنسبة (٣٨.٩٩٧%) وكما مبين في جدول (٤).

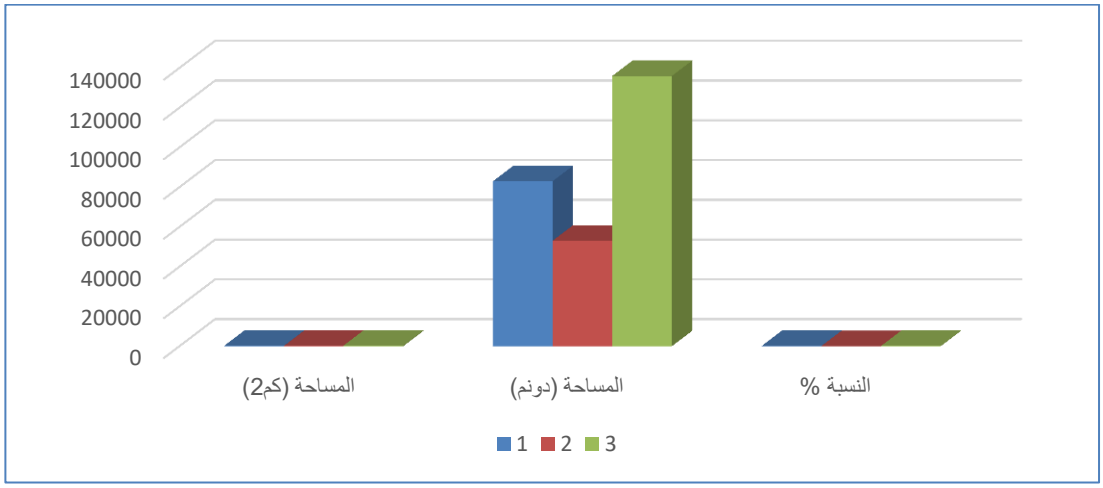
جدول (٤) التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحاويل لمؤشر (NDVI) لعام ١٩٩٠.

ت	المؤشر	المساحة (كم٢)	المساحة (دونم)	النسبة %
١	الأراضي الخالية من الغطاء النباتي	٢٠٧.٣٥٦٨٩١	٨٢٩٤٢.٧٦	٦١.٠٠٣
٢	الغطاء النباتي	١٣٢.٥٥٧٠٩٤	٥٣٠٢٢.٨٤	٣٨.٩٩٧
٣	المجموع الكلي	٣٣٩.٩١٣٩٨٥	١٣٥٩٦٥.٥٩	١٠٠

المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT 5.

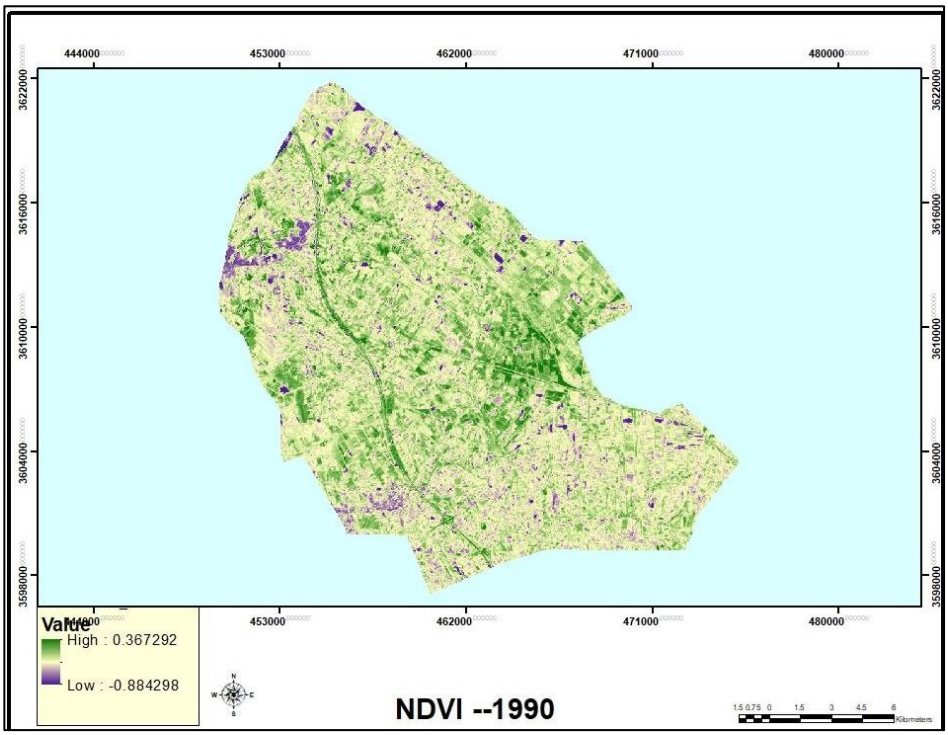
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شكل (١) التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحا ويل لمؤشر (NDVI) لعام ١٩٩٠.



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٤).

خريطة (٤) مؤشر NDVIعام ١٩٩٠.



ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT 5.

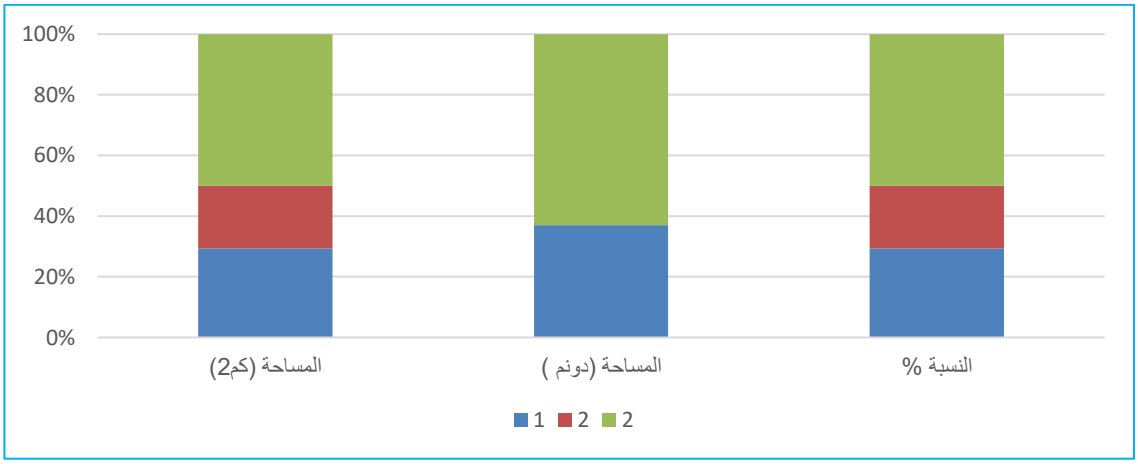
٢ . تصنيف مؤشرات الغطاء النباتي لعام ٢٠٠٠: يتضح من خلال جدول (٥)، شكل (٢)، خريطة (٥). لوحظ ان مؤشر الغطاء النباتي في عام ٢٠٠٠ في منطقة الدراسة (قضاء المحا ويل) بلغت نسبة المساحة الأراضي الخالية من الغطاء النباتي (١٩٩.٧٠٨١٠٢) كم٢، وبنسبة (٥٨.٧٥٣%)، ومساحة الغطاء النباتي بلغت (١٤٠.٢٩٥٨٨٣) كم٢، وبنسبة (٤١.٢٤٧%) من المجموع الكلي من مساحة منطقة الدراسة.

جدول (٥) التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحا ويل لمؤشر (NDVI) لعام ٢٠٠٠.

ت	المؤشر	المساحة (كم٢)	المساحة (دونم)	النسبة %
١	الأراضي الخالية من الغطاء النباتي	١٩٩.٧٠٨١٠٢	٧٩٨٨٣.٢٤	٥٨.٧٥٣
٢	الغطاء النباتي	١٤٠.٢٩٥٨٨٣	٥٦٠.٨٢.٣٥	٤١.٢٤٧
	المجموع	٣٣٩.٩١٣٩٨٥	١٣٥٩٦٥.٦	١٠٠

المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT 5.

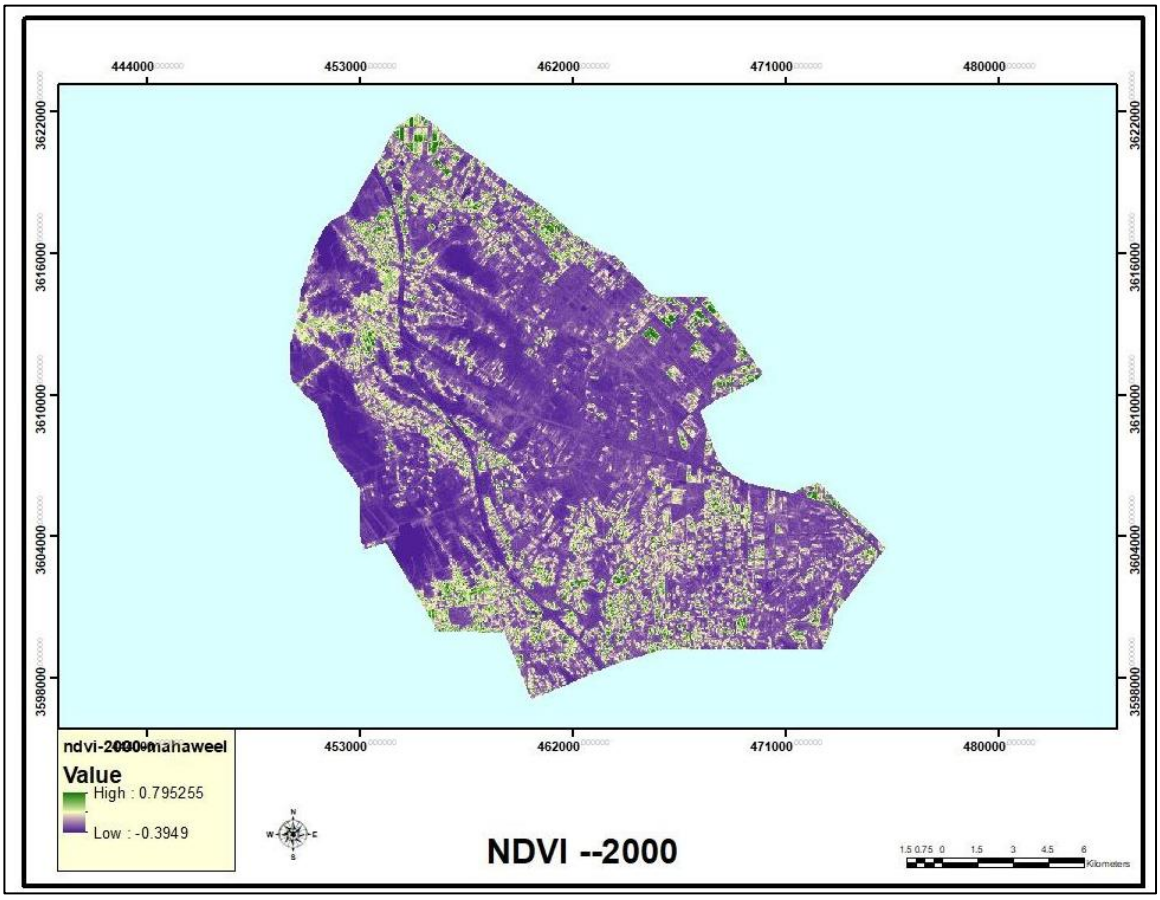
شكل (٢). التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحا ويل لمؤشر (NDVI) لعام ٢٠٠٠.



الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٥).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (٥) مؤشر NDVIعام٢٠٠٠.



المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT 5.

3. تصنيف مؤشرات الغطاء النباتي لعام ٢٠١٠: . يتضح من خلال جدول (٦) ، شكل (٣) ، خريطة (٦)

ان التصنيف الغطاء النباتي في منطقة الدراسة بلغت مساحة الأراضي الخالية من الغطاء النباتي في المرتبة الأولى بمساحة (١٨٩.٣٣٣٩) كم٢، وبنسبة (٥٥.٧٠١%)، وفي المرتبة الثانية الغطاء النباتي بمساحة (١٥٠.٥٨٠١) كم٢ وبنسبة (٤٤.٢٩٩%). وكما مبين في جدول (٦).

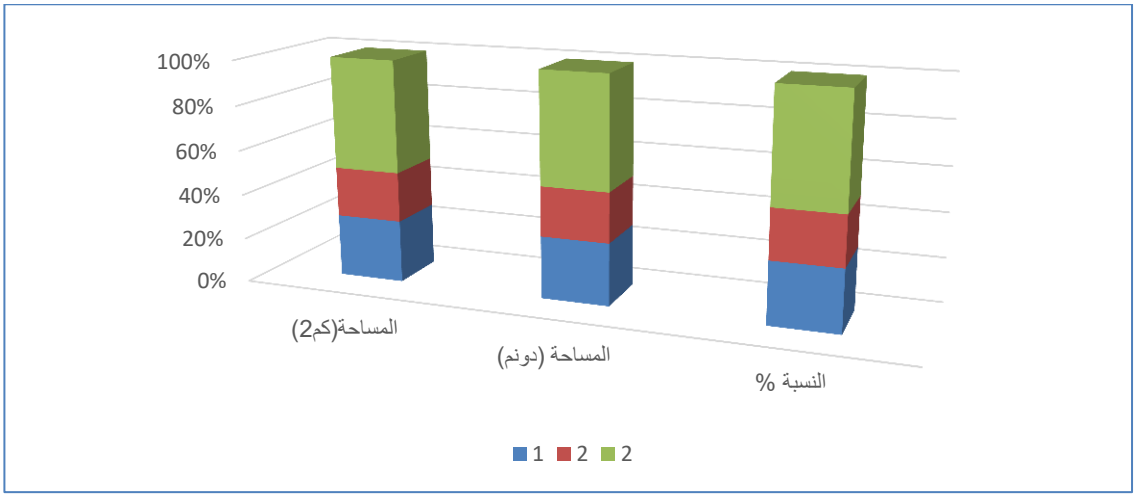
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (٦) التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحاويل لمؤشر (NDVI) لعام ٢٠١٠.

ت	المؤشر	المساحة(كم٢)	المساحة (دونم)	النسبة %
١	الأراضي الخالية من الغطاء النباتي	١٨٩.٣٣٣٩	٧٥٧٣٣.٥٦	٥٥.٧٠١
٢	الغطاء النباتي	١٥٠.٥٨٠١	٦٠٢٣٢.٠٣	٤٤.٢٩٩
	المجموع	٣٣٩.٩١٤	١٣٥٩٦٥.٦	١٠٠

المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT 7.

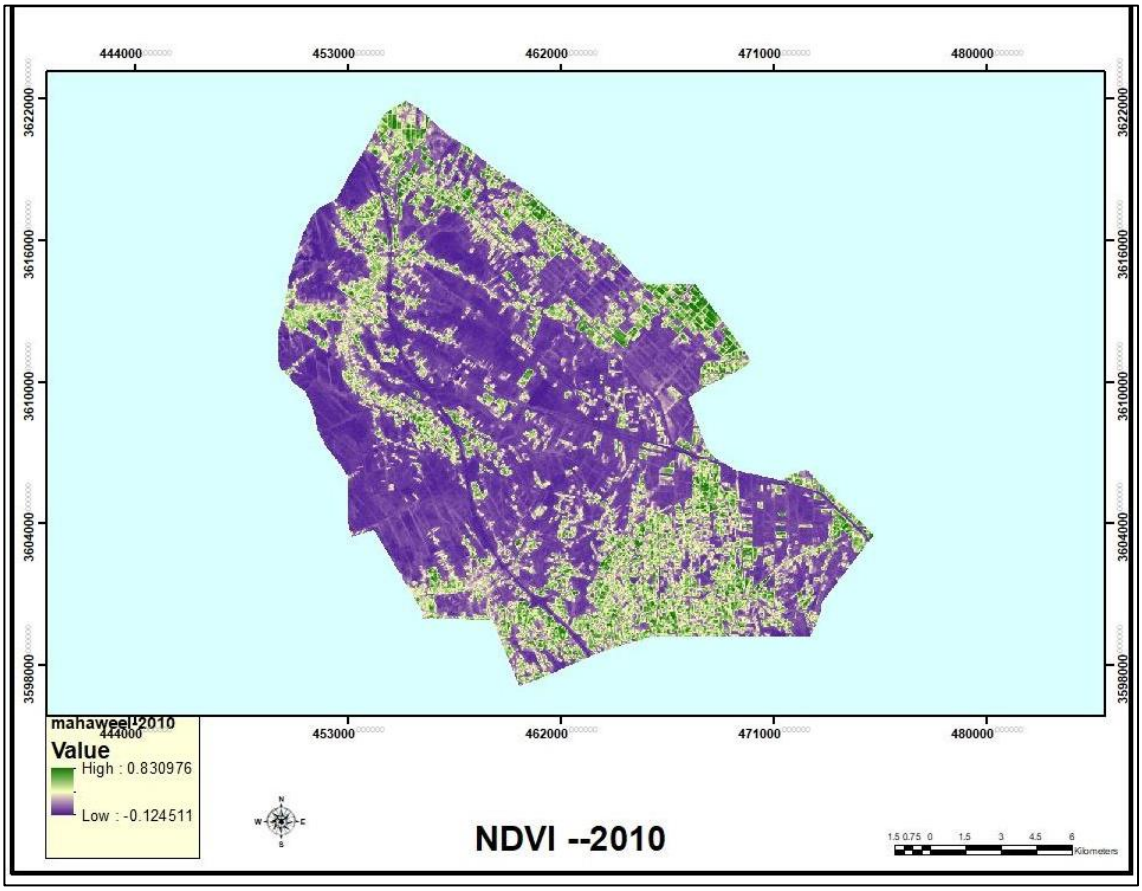
شكل (٣) التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحاويل لمؤشر (NDVI) لعام ٢٠١٠.



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٦).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (٦) مؤشر NDVIعام ٢٠١٠.



المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية .LANDSAT7.

٤ . **تصنيف مؤشرات الغطاء النباتي لعام ٢٠٢٠: .** يتضح من خلال جدول (٧)، شكل (٤)، خريطة (٧) أن مؤشر الغطاء النباتي في منطقة الدراسة جاء بفرق لعام ٢٠٢٠ حيث بلغت مساحة الأراضي الخالية من الغطاء النباتي بمساحة (٣١٤.٨٩٢٦) كم٢ ، وبنسبة (٩٢.٦٣٩%) ، وفي المرتبة الثانية جاء الغطاء النباتي بمساحة (٢٥.٠٢١٣٨) كم٢ ، وبنسبة (٧.٣٦١%) .

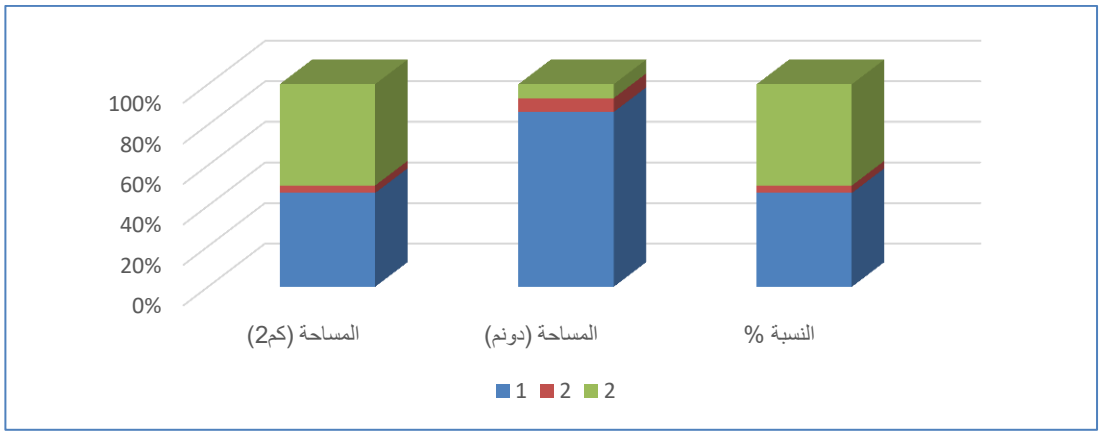
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (٧) التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحا ويل لمؤشر (NDVI) لعام ٢٠٢٠.

ت	المؤشر	المساحة (كم٢)	المساحة (دونم)	النسبة %
١	الأراضي الخالية من الغطاء النباتي	٣١٤.٨٩٢٦	١٢٥٩٥٧.٠٤	٩٢.٦٣٩
٢	الغطاء النباتي	٢٥.٠٢١٣٨	١٠٠٠٨.٥٥	٧.٣٦١
	المجموع	٣٣٩.٩١٤	١٠٠٠٨.٥٥	١٠٠

المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT8.

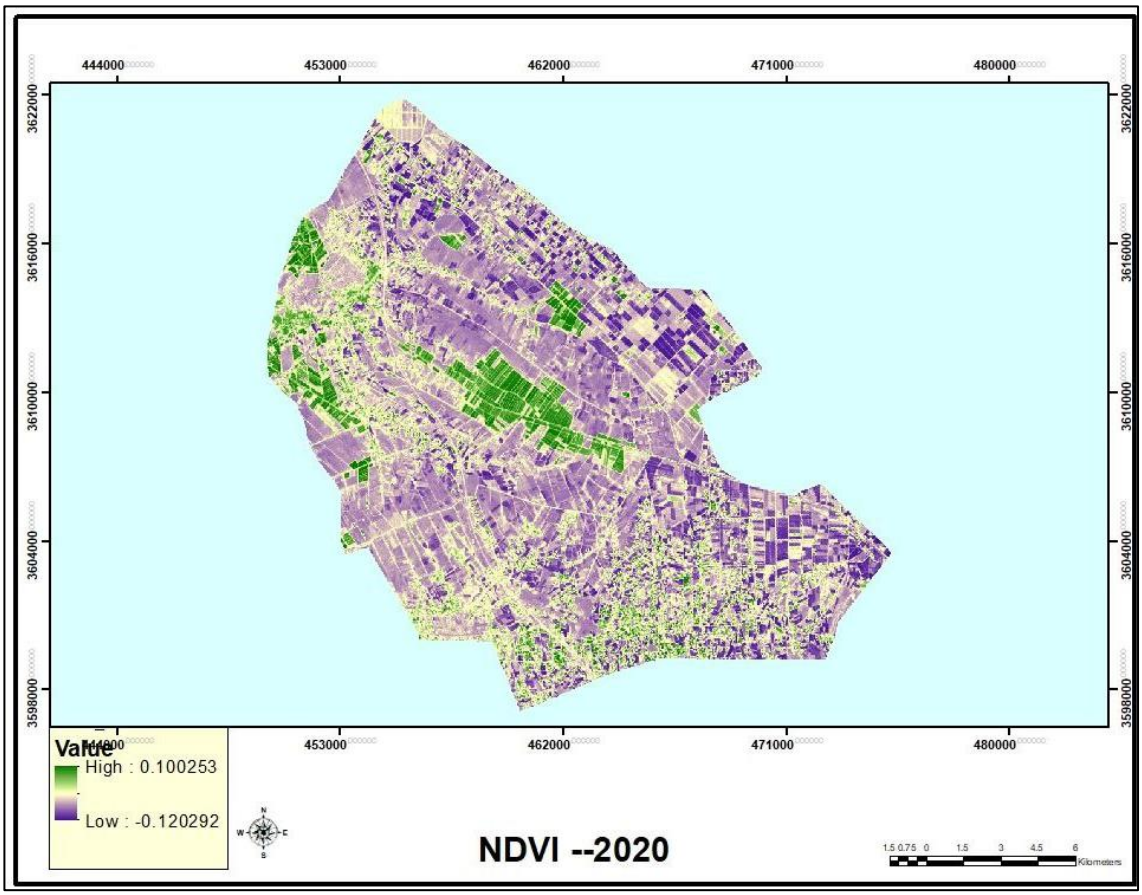
شكل (٤) التصنيف للغطاء النباتي في قضاء المحا ويل لمؤشر (NDVI) لعام ٢٠٢٠.



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٧).

خريطة (٧) مؤشر NDVIعام ٢٠٢٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



المصدر: مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT8.

خامسا: تغير الغطاء النباتي بين الفترة ١٩٩٠ . ٢٠٢٠.

١ . تغير الغطاء النباتي بين الفترة ١٩٩٠ . ٢٠٠٠ يتضح من خلال جدول (٨)، شكل (٥)، ان مقدار نسبة التغير الغطاء النباتي في قضاء المحا ويل بين الفترة (١٩٩٠ . ٢٠٠٠)، وعند تطبيق مؤشر (NDVI) على البيانات الفضائية المدروسة والتي أظهرت نتائجها في الخرائط (٢،٣) والجدول (٤، ٥)، شكل (١،٢)، نلاحظ ان الغطاء النباتي في منطقة الدراسة قد شهد تغيرات سلبية كبيرة (تناقص)، وتغيرات إيجابية (زيادة)، بلغ زيادة المساحات التي لا يوجد فيها غطاء نباتي وبنسبة وبفرق (١٠.٣٧٤١٩) كم، وكمية الغطاء النباتي وبفرق (١٠.٣٧٤٩_) كم٢.

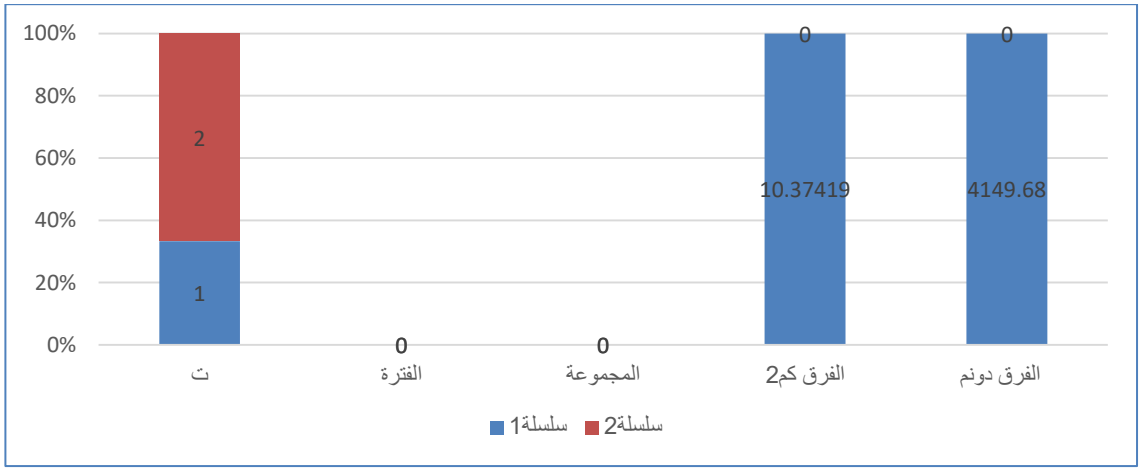
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (٨) مقدار التغير في الغطاء النباتي بين الفترة ١٩٩٠ . ٢٠٠٠.

ت	الفترة	المجموعة	الفرق كم٢	الفرق دونم
١	١٩٩٠. ٢٠٠٠	الأراضي الخالية من الغطاء النباتي	١٠.٣٧٤١٩	٤١٤٩.٦٨
٢	١٩٩٠. ٢٠٠٠	الغطاء النباتي	_١٠.٣٧٤١٩	_٤١٤٩.٦٨

المصدر: الباحث اعتمادا على جدول (٤،٥).

شكل (٥) مقدار التغير في الغطاء النباتي بين الفترة ١٩٩٠ . ٢٠٠٠.



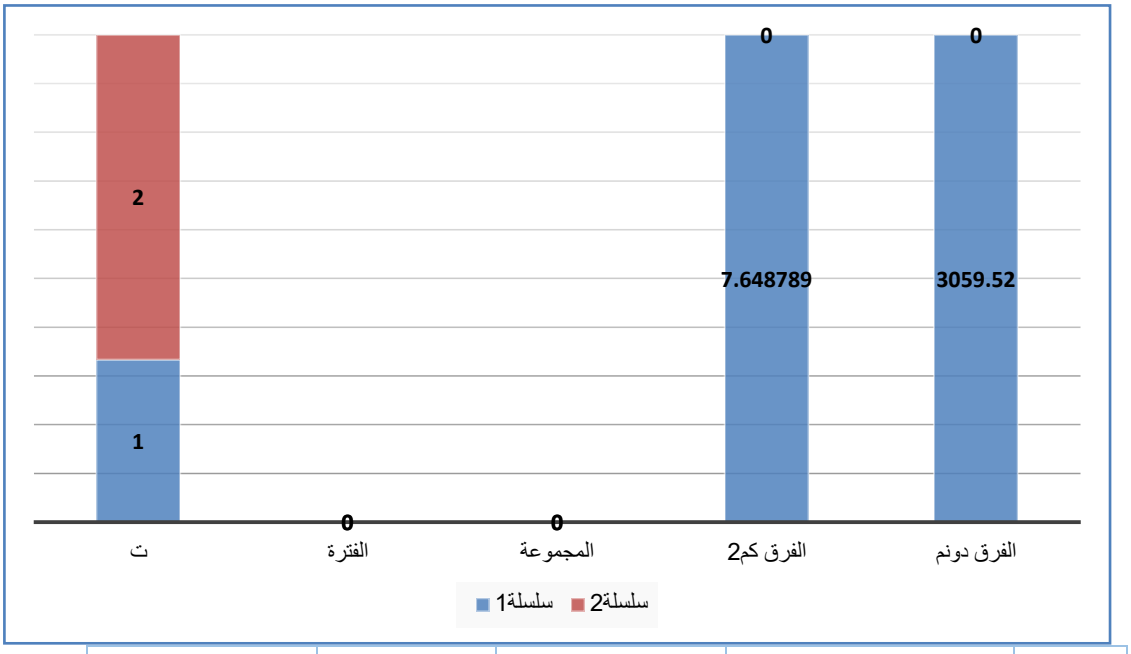
المصدر: الباحث اعتمادا على جدول (٨).

٢ . تغير الغطاء النباتي بين الفترة ٢٠٠٠ . ٢٠١٠: يتضح من خلال جدول (٩)، شكل (٦) لمؤشر تغير الغطاء النباتي بين الفترة ٢٠٠. ٢٠١٠ في قضاء المحا ويل وكما مبين في جدول (٥،٦) حيث بلغت نسبة الأراضي الخالية من الغطاء النباتي بنسبة (٧.٦٤٨٧٨٩) كم، ونسبة الغطاء النباتي بلغت بفارق (_٧.٦٤٨٧٨٩) وهذا التفاوت الكبير في كمية الغطاء النباتي ان زيادة نسبة المساحات الخالية من الغطاء النباتي بمعدل يتراوح بين الفترة (٢٠٠٠ . ٢٠١٠) (٥٥.٧٠١%) اما المساحات ذات الغطاء النباتي في منطقة الدراسة بلغت بمعدل يتراوح (٤٤.٢٤٧%)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (٩) مقدار التغير في الغطاء النباتي للفترة ٢٠٠٠ ـ ٢٠١٠.

ت	الفترة	المجموعة	الفرق كم٢	الفرق دونم
١	الأراضي الخالية من الغطاء النباتي	٢٠١٠ ـ ٢٠٠٠	٧.٦٤٨٧٨٩	٣٠٥٩.٥٢



٢	الغطاء النباتي	٢٠١٠ ـ٢٠٠٠	_٧.٦٤٨٧٨٩	_٣٠٥٩.٥٢

المصدر: الباحث اعتمادا على جدول (٥،٦).

شكل (٦) مقدار التغير في الغطاء النباتي للفترة ٢٠٠٠ـ ٢٠١٠.

المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٩).

٣ ـ تغير الغطاء النباتي بين الفترة ٢٠١٠ ـ ٢٠٢٠: يتضح من خلال جدول (١٠)، شكل (٧) ومن خلال بيانات جدول (٦، ٧)، خريطة (٥،٤)، وشكل (٣،٤) للفترة بين ٢٠١٠ ـ ٢٠٢٠ في منطقة الدراسة في قضاء المحا ويل حيث نلاحظ زيادة كبيرة في المساحات الخالية من الغطاء النباتي بلغ الفرق (١٠٧.٥٣٥٧١٦) وبفرق للغطاء النباتي (_١٠٧.٥٣٥٧١٦) هنالك مساحات كبيرة خالية من الغطاء النباتي في منطقة الدراسة في عام ٢٠٢٠.

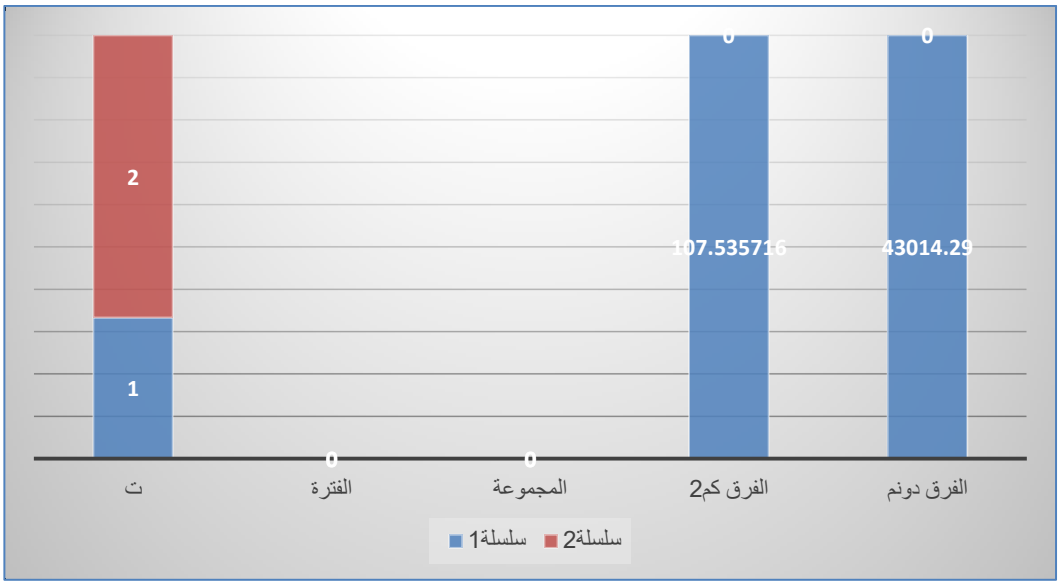
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (١٠) مقدار التغير في الغطاء النباتي بين الفترة ٢٠١٠، ٢٠٢٠.

ت	الفترة	المجموعة	الفرق كم٢	الفرق دونم
١	٢٠١٠ . ٢٠٢٠	الأراضي الخالية من الغطاء النباتي	١٠٧.٥٣٥٧١٦	٤٣٠١٤.٢٩
٢	.٢٠١٠ ٢٠٢٠	الغطاء النباتي	_١٠٧.٥٣٥٧١٦	_٤٣٠١٤.٢٩

المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٦،٧).

شكل (٧) مقدار التغير في الغطاء النباتي للفترة بين ٢٠١٠ . ٢٠٢٠.



المصدر: الباحث اعتمادا على جدول (١٠).

4 . التقييم البيئي للغطاء النباتي في قضاء المحاو يل للفترة بين ١٩٩٠ . ٢٠٢٠ .

يتضح من خلال جدول (١١) ، شكل (٨) الفرق من حيث المساحة لمؤشر الغطاء النباتي في منطقة الدراسة للفترة بين ١٩٩٠ . ٢٠٢٠ حيث هنالك فرق كبير في المساحة بالنسبة للغطاء النباتي من خلال البيانات الخاصة في قضاء المحا ويل زيادة المساحات الخالية من الغطاء النباتي كما مبين في جدول (٤،٥،٦،٧)، خريطة (٤،٥،٦،٧) بشكل كبير وبشكل مستمر وعلى التوالي خلال المدة الزمنية المذكورة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يعود الى اسباب مناخية بالدرجة الاساسية التي شهدها العالم والعراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص حيث ادت ارتفاع درجات الحرارة وزيادة فترات الجفاف وانخفاض كميات التساقط المطري بشكل كبير وارتفاع كميات التبخر، اضافة الى التدخل البشري والتجاوز على المساحات الزراعية وتحويل جنس اراضيها من مناطق زراعية الى مناطق سكنية وصناعية وغيرها من الاستعمالات وهذا اثر بشكل كبير على الغطاء النباتي في منطقة الدراسة .اضافة الى ذلك هنالك حقيقة واضحة ان استخدامات الأرض والغطاء النباتي تتغير مع مرور الزمن منها عوامل مناخية وأخرى بيئية وقد اتخذ التحسس النائي تكامله مع نظم المعلومات الجغرافية كأداة مثلى في سرعة الكشف عن هذه التغيرات إضافة الى الدقة العالية في انتاج الخرائط والتقارير والنتائج والنسب المئوية . حيث هنالك فرق كبير وشاسع بين بين الفترة (١٩٩٠ . ٢٠٢٠) للأراضي الخالية من الغطاء النباتي ففي عام ١٩٩٠ بلغت النسبة (٦١.٠٠٣%)، وفي عام ٢٠٢٠ بلغت النسبة (٩٢.٦٣٩%)، أما بالنسبة للغطاء النباتي بلغ في عام ١٩٩٠ (٣٨.٩٩٧%)، وفي عام ٢٠٢٠ بلغ (٧.٣٦١%) وهذا مؤشر خطير بالنسبة للغطاء النباتي في منطقة الدراسة يؤدي الى مشكلة بيئية حقيقة حيث ان التقييم البيئي لمنطقة الدراسة في ظل المؤشرات والبيانات الخاصة بالغطاء النباتي تؤشر لنا ان خلال المدة الزمنية هنالك تدهور بيئي حقيقي اتجاه الغطاء النباتي. اما بالنسبة للقيم التي تمثل قيم (١_) فهي كانت تمثل المساحات الأكبر وبتزايد ففي الفترة بين (١٩٩٠. ٢٠٠٠) بلغت (١٠.٣٧٤١٩_)، وفي (٢٠١٠ . ٢٠٢٠) بلغت (١٠٧.٥٣٥٧١٦_) فهي تمثل ارتفاع القيم السالبة بشكل كبير تمثل معالم الأراضي الغير الزراعية والأراضي المتروكة فهي مناطق تدل ان المناطق ذات الغطاء النباتي قليل او خالية من الغطاء النباتي في منطقة الدراسة للفترة ١٩٩٠، ٢٠٢٠).

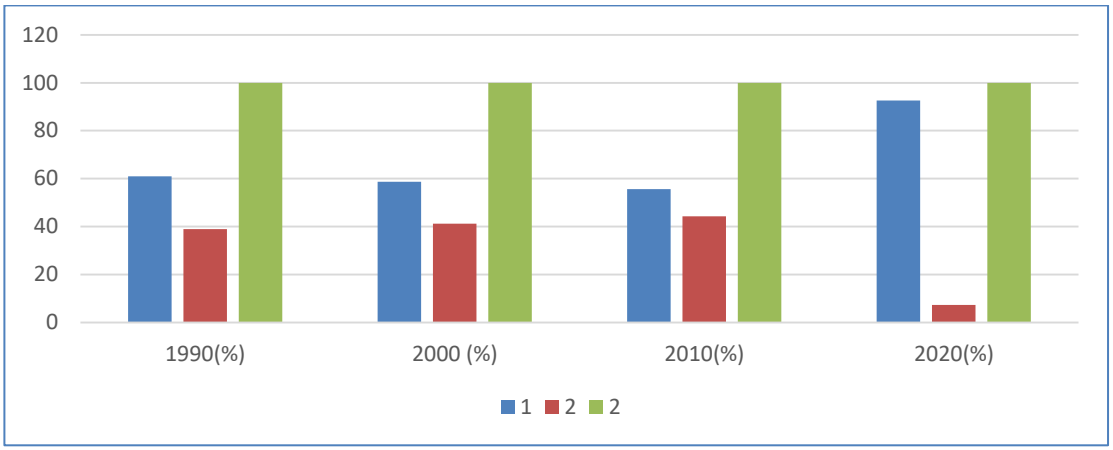
جدول (١١) التغير في الغطاء النباتي من حيث المساحة لمؤشر NDVIللفترة من ١٩٩٠ . ٢٠٢٠.

ت	الفئات	١٩٩٠(%)	٢٠٠٠ (%)	٢٠١٠(%)	٢٠٢٠(%)
١	**الأراضي الخالية من الغطاء النباتي**	**٦١.٠٠٣**	**٥٨.٧٥٣**	**٥٥.٧٠١**	**٩٢.٦٣٩**
٢	**غطاء نباتي**	**٣٨.٩٩٧**	**٤١.٢٤٧**	**٤٤.٢٤٧**	**٧.٣٦١**
	المجموع	**١٠٠**	**١٠٠**	**١٠٠**	**١٠٠**

المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٤،٥،٦،٧)

شكل (٨) التغير في الغطاء النباتي من حيث المساحة لمؤشر NDVIللفترة من ١٩٩٠ . ٢٠٢٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١١).

الاستنتاجات:

١. اتضح من خلال الدراسة الميدانية ان العوامل الطبيعية والبشرية لها دور جدا كبير في اتساع مظاهر التصحر في قضاء المحا ويل.

٢ . بينت من خلال الدراسة الميدانية عند تطبيق المعادلة في منطقة الدراسة لم يكن التغير في الغطاء النباتي ذات بعد زماني فقط، وانما التغيرات التي حصلت في المنطقة كانت ذات بعدا زمانيا ومكانيا.

٣ . بلغت مساحة الغطاء النباتي في عام ١٩٩٠ (٣٨.٩٩٧)، بينما كانت في عام ٢٠٠٠ (٤١.٢٤٧)، وكانت في عام ٢٠١٠ (٤٤.٢٤٧%) وفي عام ٢٠٢٠ بلغت مساحة الغطاء النباتي (٧.٣٦١%) وهذا مؤشر خطير جدا على الغطاء النباتي في منطقة الدراسة.

بلغت مساحة الأراضي الخالية من الغطاء النباتي في منطقة الدراسة في عام ١٩٩٠ (٦١.٠٠٣%)، بينما بلغت في عام ٢٠٠٠(٥٨.٧٥٣%)، وفي عام ٢٠١٠ بلغت (٥٥.٧٠١%)، وفي عام ٢٠٢٠ بلغت (٩٢.٦٣٩%) وهذا مؤشر في تصاعد مستمر وبشكل كبير وهو مؤشر يمثل حالة انذار وخطر على الغطاء

٤ . قلة القيم الموجبة واقل من (٠) وهذا يعود الى زيادة المساحات الخالية من الغطاء النباتي والتي تمثل استعمالات أخرى منها سكنية وأخرى صناعية. كما هو الحال في الفترة ١٩٩٠. ٢٠٠٠) بلغت (١٠.٣٧٤١٩_)، وفي (٢٠١٠ . ٢٠٢٠) بلغت (١٠٧.٥٣٥٧١٦_)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥ . اتثبت الدراسة ان الزيادة السكانية والتوسع العمراني أدى بشكل كبير الى فقدان كميات كبيرة من الغطاء النباتي حيث تراجع الغطاء النباتي في عام ٢٠٢٠ بشكل كبير بلغ (٧.٣٦١%)، وفي عام ١٩٩٠ بلغ (٣٨.٩٩٧%).

التوصيات:

١ .العمل على تنفيذ خطط السياسات البيئية والقيام على انشاء مناطق محمية والعمل على تشجيع الممارسات الزراعية المستدامة وهذا بدورة يؤدي الى الحفاظ على المساحات الخضراء الطبيعية الموجودة في منطقة الدراسة وحمايتها من التدهور البيئي.

٢ . الاستخدام الأمثل لمصادر المياه فهو يمثل الشريان الحيوي في جميع المجالات واستخدام التقنيات الحديثة في مجال الزراعة من اجل تقليل نسب الضائعات المائية واستخدامها بقدر كبير للزراعة.

٣ . العمل والتشجيع على زيادة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة وخصوصا المناطق التي تعاني من انعدام الغطاء النباتي فيها فهو يعمل على تحسين التربة واحتباس الكاربون.

٤ . يجب الحفاظ على الغطاء النباتي وذلك من خلال التعاون المشترك بين الحكومة والباحثين وبين السكان والخبراء في مجال البيئة والزراعة والموارد المائية والتربة والمناخ وذلك من خلال معرفة التجارب العلمية الناجحة.

٥ . يجب اتخاد الإجراءات البيئة اللازمة في تغير حالات المناخ في منطقة الدراسة، والعمل بشكل كبير إجراءات بيئية تلائم الغطاء النباتي في منطقة الدراسة والقضاء على مظاهر التدهور البيئي الحاصل.

المصادر والمراجع:

أولا المصادر العربية:

١. مجيد جبر علي، دراسة وتنفيذ المشاريع الزراعية باستخدام أحدث المشاريع العلمية، العلوم الزراعية، دراسات وبحوث البيئة، ٣١، ١١، ٢٠١١.

٢ . نبراس احمد كامل، تغيرات الغطاء النباتي NDVI في ناحية الإسكندرية في محافظة بابل لفترة (١٩٩٠ . ٢٠٢٠)، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثالث، العدد الثامن، ٢٠٢٣.

٣ . اسراء طالب الربيعي، التقييم البيئي للغطاء النباتي في ناحية جرف الصخر (محافظة بابل) لسنة ١٩٩٠ . ٢٠٢٠، مجلة الباحث للدراسات والأبحاث، المجلد الرابع، العدد الخامس، ٢٠٢٤.

٤ . بشار منير يحيى، خنساء عبد الاله احمد، دراسة تغيرات استخدامات الأرض والغطاء النباتي قرب بحيرة سد الموصل باستخدام المعالجة الرقمية، المجلة العراقية الوطنية لعلوم الأرض، المجلد، ١٣، العدد ٢، ٢٠١٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥. هاله مجيد، علاء الزهيري، كشف التدهور البيئي، حسب المؤشرات الطيفية لبيانات القمر الصناعي لاند سات ٨ للساحل العراقي، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، العراق.،٢٠١٩.

ثانيا المصادر الإنكليزية:

1 Bandgap Nansen Nan zip (29.4.2020.) Vegetation Definition ion, Type send lmpovtauce, Retired 28,11,2020, edit.

ثالثا: المصادر التقنية:

١ . مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT 5.

٢ . مخرجات (GIS) ومرئية .LANDSAT7.

٣ . مخرجات (GIS) ومرئية LANDSAT8.

رابعا: مواقع الانترنيت:

1- https://gtnp.arcticpovtal.ovg

2 – https:// llarwikiped –die –ory.

3- https://www.enel green power.com.

4 –https://www.ecolabel –ovg.

خامسا: الدوائر الحكومية:

١- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية، بغداد، ٢٠١٦

٢- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة بابل الإدارية، ٢٠١٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مؤرخي البصرة في العصر العباسي الأول

أ.م.د عبدالزهره عوده لعيبي السويعدي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

الملخص

شكل التراث العربي الإسلامي منبعاً رئيساً من منابع الفكر العربي المعاصر فلابد من دراسته للوقوف على أصالة الأمة العربية الإسلامية ومراحل إشعاعها الحضاري، أو إخفاقها، سواء أكان ذلك في مشرق الوطن العربي أم مغربه، كان لمؤرخي البصرة الدور الكبير في الحفاظ على تراث الأمة العربية من الضياع وذلك من خلال عدد من الكتب التي تناولت التاريخ العربي الاسلامي .وقصدنا في هذا البحث دراسة جهود العرب والمسلمين في البصرة خلال عصر العباسيين في ميدان من ميادين تفوقهم وفي مدة محددة من تاريخهم المجيد وهي مدة تأسيس حضارة العباسيين وقلبها بغداد والميدان الذي سلطنا الضوء عليه هو ميدان حركة تدوين التاريخ ومنهجها والتطورات التي رافقتها في مدينة البصرة، وقد وجدنا من ذكرها أو أشار إليها ضمن المؤلفات التي حفظت لنا من التلف والحرق والضياع.ولابد من القول لقد اسهمت عوامل عدة في جذب مؤرخي البصرة الى بغداد كان من ابرز هذه العوامل اهتمام خلفاء بني العباس بالعلم والعلماء وقد تتبعنا اثناء بحثنا هذا مراحلة تأسيس المدينة كوقفة تأريخية ثم تطرقنا في ثنايا الدراسة عن اهتمامات العرب بالتأريخ ومن ثم وقفنا اخيرا على اسهامات اهل البصرة في هذا الميدان ...

Abstract

The first -time historians in the first Abbasid era, the form of the Arab Islamic heritage is mainly from the propagations of the contemporary Arab thought to stand on the basic principle .This was in the Mashreq Al -Arabi, or his Moroccan, was for the bright visionary historians in the preservation on the inheritance of the Arabic Nation from Punishment, through a number of books that have eaten history the Islamic Arab, and we intended this research to the study of the Arabs and Muslims in Basra during he era of the Abbasin in Medan of Mandin is their succession and in a period of one of their longing, which is the time for the preparation of the Abbasin attendance and its hearts in Baghdad and Midnan, whom our authority is presented .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The movement of the date, its approach, its development, which it accompanied in the city of Basra, and we have found it from It was mentioned or referred to it within the authors that have gone to us from the coalition, burning, and prevention .

The saying has contributed a number of people to attract my visionary historians to the feet of this prominent the eyes are interested in the conclusion the city as a historical attribute, then we pushed us in the course of the study on the interests of the Arabs with the history and then .We stood up to the contributions of the people of Basra in these hands.

المقدمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الهدى وسيد الكائنات إمام المتقين رسول رب العالمين سيدي مُحَمَّد الامين وعلى اله وأصحابه ومن والاه وسار على منهجه وتبع خطاه.

شكل التراث العربي الإسلامي منبعاً رئيساً من منابع الفكر العربي المعاصر فلابد من دراسته للوقوف على أصالة الأمة العربية الإسلامية ومراحل إشعاعها الحضاري، أو إخفاقها، سواء أكان ذلك في مشرق الوطن العربي أم مغربه، وقد اهتم الباحثون بدراسة التاريخ العربي الإسلامي في المشرق والمغرب، وحضي ما ألفه البصريون في ميدان التاريخ بعناية عدد من الباحثين، قدموا جهوداً جدية ومعمقة ساعدت كثيراً على معرفة موارده، وما وصل منها إلينا وما لم يصل ، لقد اهتم أهل الصرة وهم جزء من أهل العراق في ضروب وميادين علم التاريخ وتدوينه فاهتموا بكتابة السيرة النبوية، والتاريخ العام .

ومن هذا المنطلق اخترنا موضوع ((مؤرخي البصرة في العصر العباسي الأول))

فقد احتلت مدينة البصرة مكانة متميزة بين المدن الاسلامية واكتسبت اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي، اذ كان لها اسهامات مهمة في اغناء الحركة الفكرية والعلمية في العالم الاسلامي رجالها اساطين الفكر والعلم.

وقد تتبعنا اثناء بحثنا هذا مراحلة تأسيس المدينة كوقفة تأريخية ثم تطرقنا في ثنايا الدراسة عن اهتمامات العرب بالتأريخ ومن ثم وقفنا اخيرا على اسهامات اهل البصرة في هذا الميدان ...

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تاريخ البصرة

لمدينة البصرة أهمية في التاريخ العربي الإسلامي فهي أول مدينة أسلامية بنيت خارج حدود الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[١](ﷺ) سنة(١٤هـ) [٢].فقد بناها عتبة بن غزوان بن جابر بن نسيب بن حارث بن عوف (ت١٧هـ) جنوب العراق ليباشر بفتح بقيت ارضي بلاد الرفدين من السيطرة الفارسية وقد انشاة على ارض خإلية من البناء[٣].

وهناك عدة عوامل هامة أسهمت في تقدم البصرة وتطورها الكبير عبر التاريخ العربي الإسلامي كان من أهم هذه العوامل مايأتي:

١. الموقع الجغرافي وهو العامل الاقوى والاساس الذي أدى دورا كبيرا في وصول مدينة البصرة الى هذه المكانه التاريخية والحضارية[٤]. وللحكماء رأي في اهم مقومات بناء المدن إذ قالوا (ان المدائن لا تبنى ألا على ثلاثة أشياء : على الماء والكلأ والمحتطب)[٥].

٢ . العنصر السكاني والبشري :. فقد نزل البصرة مئة وخمسون صحابي وهو عدد يبين دون شك ان من قطن البصرة من الصحابة كان كثيرا قياسا بمن سكن في الأمصار الإسلامية الأخرى[٦] . وقالوا: ستاً في البصرة ليس بالكوفة مثلهم(الحسن البصري ، والاخفش، وطلحة بن عبد الله ، وابن سيرين ، ومالك بن دينار، والخليل بن احمد الفراهيدي)[٧].

٣. كونها مقرا لقيادة جيوش المسلمين فقد كانت القوات العسكرية في العراق تعتمد اعتماداً يكاد يكون كليا على القبائل العربية التي تسكن مدينة البصرة [٨]

الحركة الفكرية في البصرة

كانت اللغة العربية وما فيها من التراث الأدبي من شعر ونثر وحكمة وقصص وأمثال الى جانب المعارف العامة الأخرى تشكل أهم مظاهر الحياة الفكرية العربية قبل الاسلام

وعندما ظهر الاسلام ونشر بين العرب عقيدة التوحيد ووضع لهم الأسس الأخلاقية السامية لتقدم الفكر العربي[٩] كما أطلعهم على أحوال الأمم الأخرى فاتسعت أفاقهم ومداركهم وظهرت عندهم علوم لم تكن معروفة من قبل كعلم القراءات والتفسير والحديث والفقة والسير والمغازي ، وقد أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات الى التفكير في خلق السماوات والأرض فكانت نتيجة ذلك ان ظهرت العلوم الطبعية مثل الجغرافية والفلك والرياضيات و الكيمياء والفيزياء وغيرها ، وبذلك أصبح الاسلام الينبوع الاول والأعظم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للثقافة العربية الإسلامية فانطبعت حياة العرب والمسلمين بطابعه سوأ كان ذلك في النواحي الفكرية ام غيرها من النواحي.

فقد أصبحت البصرة إحدى أهم المراكز الأساسية للثقافة العربية منذ تمصيرها سنة ١٤هـ حتى قيل (العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة)[١٠] وتعد الحياة الدينية أول مظهر من مظاهر الحركة الفكرية في البصرة كما كانت في سائر الأمصار الإسلامية الأخرى فقد انتجعت هذه الحيات في ثلاث اتجاهات اتجاه اهتم بالقران الكريم وتفسيره والاتجاه الثاني اهتم بالحديث بينما نفرد الاتجاه الثالث بالتشريع والفقه[١١]

علم التأريخ:

علم التاريخ في اللغة هو تعريف الوقت . والتواريخ مثله أرخت الكتاب بيوم كذا.وعلم التاريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم ،وعاداتهم ،وصنائع أشخاصهم ،وأنسابهم ،ووفياتهم الى غير ذلك[١٢].

وقد عرف بن خلدون التاريخ اذ قال((اعلم ان فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد، شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضيين من الامم في اخلاقهم والأنبياء في سيرهم ،والملوك في دولهم ،وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا))[١٣]. وقد ارتبط علم التاريخ في صدر الإسلام بالحديث النبوي[١٤]، والرواية الشفوية[١٥] ،حتى منتصف القرن الثاني اخذ العرب يبحثون تاريخهم وظهرت المدارس التاريخية .مثل مدرسة المدينة والكوفة والبصرة ،وظهرت كتب السير و المغازي. وقد تميز مؤرخوا البصرة بتدوين مختلف مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية ،والثقافية حتى اصبحت تراثا وارثا حضاريا ناقلا صفحات التاريخ[١٦].

تطور التدوين التاريخي في المشرق

إن بداية ظهور التدوين التاريخي عند العرب المسلمين تشير إلى وجود اتجاهين في الدراسات التاريخية :

الاتجاه الأول : هو اتجاه إسلامي يتمثل في اهتمام وعناية أهل الحديث بالدراسات التاريخية التي ارتبطت منذ ظهورها بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه، ولذلك أصبحت المدينة مركز هذا الاتجاه الذي يمثل الفعاليات والنشاطات الإسلامية[١٧] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاتجاه الثاني : وهو اتجاه قبلي أو اتجاه (الأيام) وهو استمرار للتراث القبلي الذي كان سائدا قبل الإسلام، وقد تركز هذا التيار على الأغلب في الكوفة والبصرة، وأصبح هذان التياران (الإسلامي والقبلي) محور النشاط الثقافي في صدر الإسلام(١٨).

الاتجاه الإسلامي : لم يكتب في تاريخ الإسلام أو في سيرته (ﷺ) شيء حتى مضت أيام الخلفاء الراشدين، فلم يدون في هذه المدة شيء سوى القرآن الكريم وتقويم إعرابه بمبادئ وقواعد النحو على يد أبي الأسود الدؤلي بإملاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)(١٩) بعد أن تفشت العجمية على السنة أبناء العرب على أثر اختلاطهم بغيرهم عند اتساع الرقعة الإسلامية التي دفعت أبا الأسود الدؤلي إلى عرض ذلك على الإمام علي (عليه السلام) فكان ذلك حافزا على تدوين النحو(٢٠)، لقد فرضت سيرة الرسول (ﷺ) نفسها على عدد من المسلمين للعناية والاهتمام بها عن طريق حفظها وروايتها، ومن ثم نشرها بين الناس، وكان هذا الاهتمام يعود إلى أهمية حياة الرسول ﷺ وسيرته بالنسبة للمسلمين، فأقواله وأفعاله المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن كما أن المسلمين بحاجة ماسة لها في التنظيمات الإدارية بالبحث عن السوابق التي قام بها في هذا الخصوص، فضلا عن أحاديث الرسول(ﷺ)، تفسر الكثير من آيات القرآن الكريم، كما أن جهاده، وغزواته كانت مثار إعجاب المسلمين وانبهارهم، فصبره وجلده في مقاومة الوثنية وبث دعوته وتركيز دعائمها أصبح مثالا يحتذي(٢١).

والتواريخ العامة أو تواريخ العالم من مميزات هذا النوع ظهور مؤرخين كبار وهم طبقة كاملة من مؤرخي النصف الثاني من القرن الثالث وقد تميزوا بأنهم :

١. فهموا التاريخ بالمعنى الشامل والإسلام عندهم أمة واحدة.
٢. اظهروا اندفاعا للرحلة في طلب العلم وجمع المعلومات كما استفادوا من أسلوب المحدثين في توثيق الرواة والسند.
٣. استفادوا من مواد السيرة والإخبار والأنساب والشعر والأدب جميعا لتكوين مادة علم التاريخ، كما استفادوا أحيانا من تواريخ الأمم الأخرى .
٤. اختاروا مادة التاريخ بعد النقد من مختلف المصادر ونظموها في كتب خاصة طبق أسلوب هو تارة حولي وتارة يتبع الأنساب وثالثة يختار موضوعه اختيارا في الحوادث المختلفة.

أما السيرة النبوية فقد ظلت موضوعا قائما بذاته ويكتب بعنوان (السيرة)، حتى القرن التاسع الهجري(٢٢)

قبل الحديث عن فكرة التاريخ عند البصريين لا بد من الإشارة بشيء من الاختصار الى مفهوم التاريخ بشكل عام ، اذ تعددت رؤى المؤرخين للتاريخ واختلفت باختلاف الثقافات الانسانية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونظرتها للكون والحياة ، الا ان الآراء مهما تعددت في مفهوم التاريخ فانها لا تتعدى الانسان وفعله في البيئة التي يعيش فيها فالتاريخ عند الاقدمين "رواية احداث واحوال الماضي" [٢٣] وهو عند بعض المؤرخين يحمل معنيين : "الاول بمعنى التاريخ العام ، أي تسجيل الحوادث عاماً عاماً وبمعنى الاخبار مرتبة بحسب العصور ، والثاني : بمعنى تحديد زمن وقوع الحوادث تحديداً دقيقاً " [٢٤] .

ويعده آخرون عبارة (عن الوصف الادبي لاي نشاط انساني ثابت سواء قام به الافراد ام الجماعات والذي يتجلى في تطور أي جماعة او فرد ويؤثر في تطورها) [٢٥] .

ولم يختلف العرب المسلمون في رؤيتهم للتاريخ عن غيرهم من حيث مجالاته فقد عدوه (رواية اخبار العالم وما مضى من اكناف الزمان من اخبار الانبياء والملوك وسيرها والامم ومساكنها) [٢٦] .

ولم تتميز به عندهم امة من دون الامم اذ ((ليس امة من الشريعين وغيرهم ممن سلف وخلف الا ولها تأريخ ترجع اليه وتعول عليه في اكثر امورها ينقل ذلك خلف عن سلف وباق عن ماض اذ كان به تعرف الحوادث العظام ، والكوائن الجسام ، وما كان في الازمان الماضية والدهور الخالية ، ولولا ضبط ذلك وتقييده لانقطعت الاخبار ودرست الآثار وجهلت الانساب)) [٢٧] .

ونكتفي بهذين النصين لتحديد الاطار العام لمفهوم التاريخ عند العرب المسلمين ، اذ انهما يدلان دلالة واضحة على عمق الرؤية العربية الاسلامية للتاريخ والقائمة على اساس الفعل الانساني بمجمل نشاطه واثره في البيئة التي يعيش فيها .

لم يكن ذلك الا بجهود مفكري الامة الذي استلهموا التاريخ مؤطراً بالرؤية الاسلامية لمعالجة الوضع الجديد وهم بذلك لم يجعلوا من التاريخ مجرد سجل للحوادث الماضية وتخليداً لاعمال الرجال العظام ، بل درسوا الماضي برؤية اسلامية واضحة تدعوا للعظة والعبرة لكي لا تدور عليهم دوائر الماضي فيحل بهم ما حل بالاقوام الماضية وان هم مروا بذلك فعليهم العودة الى القيم والسبل التي جعلت الامم الماضية في مواضع الترقي بعيداً عن مواقع الانحدار [٢٨] .

اذا كان الحديث النبوي الشريف والسيرة والمغازي والفتوح مادة التاريخ العربي الاسلامي فضلاً عن الاخبار في القرون الثلاثة الاولى [٢٩] فان هذه المادة قد توسعت فيما بعد لتنظم اليها مناظرات اهل المذاهب و الفلسفة ومؤسسات الدولة التي اسهمت مع غيرها من العوامل بتطور علم التاريخ خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، إذ (بدأ علم التاريخ مسيرته العلمية المستقلة لحد كبير مسجلا طوراً خاصاً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جديداً في تلك المسيرة ومتأثراً دون شك بنمو العلوم الآخرى ، واتساع نطاق الحضارة المادية وانتشار الورق) [٣٠] .

وفضلاً عن ذلك فقد كانت التحديات التي تواجه الامة العربية الاسلامية حافزاً لكثير من المؤرخين والمهتمين بمعالجة حالة التردي التي تشهدها الأمة للكتابة في تواريخ الأمم السابقة بمنحى فلسفي عميق متعرفا" على علل الحوادث واسباب قيام الدول وعلل سقوطها ومظاهر العمران واصول الاجتماع ونحو ذلك [٣١] ، وحسب ما تم بيانه .

وقد اهتم المؤرخون فضلاً عن ذلك بدراسة القيم الاخلاقية اذ ان التاريخ (يخلد ذكر الاعمال الصالحة والسيئه لتكون عبرة للاجيال المقبلة) [٣٢].

ويرى هاملتون جب [٣٣] بان المؤرخين العرب اتخذوا الأشارة الى العامل الاخلاقي في ذلك العصر بدلا من العامل الديني . الا ان دراستنا للتاريخ الآسلامي وكما مر بنا توضح ان العامل الاخلاقي شكل جزء من الكل الذي دعى العامل الديني للعمل بموجبه . ان هذا الأهتمام من جانب مؤرخي العرب المسلمين خلال هذا القرن لم يات ترفاً فكرياً او حاجة لأملاء دفاترهم بل كان حاجة اجتماعية لمعالجة حالة التردي في المجتمع

جهود اهل البصرة في علم التأريخ

وقد اسهم علماء البصرة بتطوير الحركة الفكرية في العصر العباسي وذلك بعدد من العلماء الذين كان لهم الدور الواضح في هذا الجانب منهم ابو الحسن علي بن مُحَمَّد بن عبدالله بن سيف مولى سميرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد المناف المعروف بالمدائني(ت٢٢٨هـ) [٣٤] . ولد في البصرة عام ١٣٥هـ ونشأ في البصرة وتتلمذ بها ثم أنتقل الى المدائن التي ينتسب أليها ثم سكن بغداد ولم تشر المصادر التأريخية الى سنة انتقاله ولكن على مايبدو ايام المأمون حيث تشير النصوص عن قوله (وقال المدائني :دخلت يوما على المأمون فحدثه بأحاديث عليّ فلعن بني أمية فقلت حدثني المثنى بن عبد الله الأنصاري قال: كنت بالشام فجعلت لا اسمع عليا ولاحسنا إنما اسمع معاوية ،يزيد ،الوليد ،مررت برجل على بابه :فقال اسقيه ياحسن ،فقلت: أسمعت حسنا؟ فقال: أولادي:حسن،وحسين ،وجعفر فان اهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ،ثم يلعن الرجل ولده ويشنعه . فقلت ضننتك خير أهل الشام ،وإذا ليس بجهنم اشر منك ،فقال المأمون :لاجرم قد جعل الله من يلعن أحياهم بمواتهم . ويرد الناحبة...)[٣٥]. وكان المدائني ذا علم وفير ثقة في روايته ومحل تقدير العلماء اذ قالوا فيه(من اراد اخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني) فقد جعل ابن النديم كتب المدائني تحت العناوين التالية[٣٦]:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١. كتبه في اخبار النبي (صلى الله عليه واله وسلم)سبع وعشرون كتابا
٢. كتبه في اخبار قريش احدى وثلاثون كتابا
٣. كتبه في اخبار الخلفاء سبع كتب
٤. كتبه في اخبار الاحداث ست وعشرون كتابا
٥. كتبه في مناكح الاشراف واخبار النساء تلاث وعشرون كتابا
٦. كتبه في اخبار الفتوح ثمان وثلاثون كتابا
٧. كتبه في اخبار العرب عشرة كتب .
٨. كتبه في اخبار الشعر اثنان وثلاثون كتابا
٩. كتبه في مواضيع اخر خمس واربعون كتاب

ويعد بحق دائرة معارف متنقلة[٣٧] فقد قدمت كتب المدائني مادة علمية واسعة الى المؤرخين والادباء المعاصرين له والاتين بعده على حد سواء وذلك لما فيها من تحقيق وتدقيق للحقائق بقدر ما يسمح له عصره وان الهيكلية العامة للكتابه تظهر أحداث العرب بشكل مفصل وخاصة في العهد الإسلامي مبتدءا من السير النبوية ثم عصر الخلفاء الراشدين (رضى الله عنهم) بما شهده من فتوح واحداث، وعصر بني امية وما حدث فيه من ثورات واضطرابات فقد ألف كتب خاصة بها مثل كتاب(مقتل الامام الحسين بن علي (رضى الله عنهما) وكذلك احداث العصر العباسي[٣٨] وقد تميز المدائني بطريقته الخاصة بتدوين الحدث التأريخي من خلال اعتماده على مصادر مختلفة في التدوين منها : الشفوية :وهي أما عن طريق افراد اسهموا في الحدث أو عاصروه كأفراد مغمورين أو شيوخ قبائل، أو عن طريق جماعات كالقبيلة أو سكان مدينة أو مجموعة من الافراد[٣٩] ومن مصادره الأخرى ما كان مكتوبا. وهو في ذلك فقد توسع كثيرا في روايته عما سبقه من المؤرخين اذ كان بعد ان يجمع الروايات المختلفة يقارن بينهما وفي حالة اختلاف الرواية أو اتفاقها يكتب بعد ذلك الصورة الصحيحة للحدث أو يعتمد الى تأليف رواية من مجموع الروايات الكاملة بعضها بعض[٤٠] فكان يحاول جاهدا بن يأخذ الرواية عن اشخاص ثقات واحيانا يصف الاشخاص الذين اخذ عنهم وقد اعتمد في رواياته على السند واتبع بذلك اسلوب المحدثين في النقد ولهذا كله حظي بثقة العلماء المعاصرين له والذين جاؤوا بعده[٤١].

وقد اخذ علماء بغداد هذه الطريقة عنه ونقلوها عنه كبار المؤرخين البغداديين امثال الطبري والبلاذري وغيرهم من المؤرخين[٤٢] . وبهذا استحق لقب شيخ الاخباريين[٤٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن مؤرخو البصرة الكبار مُحَمَّد بن سعيد بن منيح الزهري[٤٤] الملقب بابن سعد مولى بني هاشم (ت٢٣٠هـ)[٤٥]. نشأ في البصرة وتتلمذ على يد علماء البصرة أمثال إسماعيل بن علية وعبد الله بن نمير وكيع بن الجراح ويعقوب بن إسحاق الحضرمي[٤٦] ثم توجه الى المدينة وبقي فيها مدة من الزمن وخلال هذه المدة التقى بشيوخ المدينة وكتب عنهم الحديث ثم انتقل الى بغداد وسكن فيها حيث انقطع الى الواقدي صاحب المغازي المشهور(ت ٢٠٧هـ)[٤٧] وكتب عنه وروى عنه وكان يعرف ببغداد بكاتب الواقدي . اخذوا علماء بغداد عنه , وكان احمد بن حنبل يوجه في كل جمعة رجل الى ابن سعد يأخذ منه جزئيين من حديث الواقدي فينظر فيهما الى الجمعة الاخرى ثم يردهما وياخذ غيرهما[٤٨] وصنف ابن سعد عددا من المؤلفات مثل كتاب اخبار النبي (ﷺ)، وكتاب الطبقات الكبرى وكتاب الطبقات الصغرى ،وكتاب الخيل[٤٩] ومن العوامل التي ساعدت على اتساع افقه الثقافي والعلمي اسفاره الكثيرة[٥٠] فقد قام من البصرة واخذ من شيوخها وبعدها انتقل الى المدينة وسمع من شيوخها وكذلك سافر الى دمشق وسمع من شيوخها[٥١] وقد امتدح كثيرا من المحدثين وكتاب التراجم مكانته العلمية فقد قيل عنه بأنه صدوق وثقة في كثير من الروايات ووصفه اخرون بأنه أحد الحفاظ والثقات المعبرين عن الحقائق[٥٢]. أما عن مصادر رواياته فقد استفاد ابن سعيد من ملازمته لشيخيه الواقدي الذي اقترن اسمه به بأنه كاتبه[٥٣].

وقد اتبع ابن سعد طريقة في تدوين الاخبار اذ لم يتبع منهج التسلسل الزمني أي يقسم الاحداث حسب السنين كما فعل الواقدي ،وانما جاءت معلوماته في بعض الاحيان متسلسة تاريخيا ،وفي احيان اخرى دأب على تقديم هيكل عام للحدث التاريخي ،وذلك لأنه قسم تراجمه على البلدان ،وكذلك يلحظ عليه اقتصاده في رواية الاخبار الادبية كالشعر التي تقع تحت اخبار النبي (ﷺ) ودفته في نقلها وادائها . اذ كان يروي شعرا كثيرا لصحابة اخرين في رثاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ويعزوا كل شعر الى قائله ويستعمل الاسناد في كثير من الاحيان فقد اضاف ابن سعد اضافه جديدة في كتابة التاريخ بتركيزه على فضائل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وشمائله واخلاقه ودلائل نبوئته[٥٤]. وقد اتسمت طبقاته بسمت الريادة في هذا الصنف من الكتب التاريخية اذ اتخذها الكتاب نموذجا لكثير من كتب التراجم والمدن وتراجم رجال الحديث وقد استفادة منها بعض علماء بغداد وغيرهم وساروا على نهج ابن سعد في تأليفه وظهر ذلك في مؤلفاتهم بشكل واضح مثل, كتاب الطبقات لمسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) ,وكتاب مشاهير علماء الانصار للبستي (ت٣٥٤هـ)[٥٥], وكتاب تذكرة الحفاظ الذهبي (٧٤٨هـ)[٥٦] فضلا عن ذلك فقد اعتمد عليه الكثير من مؤرخوي بغداد وغيرهم من المؤرخون امثال بن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في كتابه المعارف ,والبلاذري في كتابه انساب الاشراف ,والطبري (ت٣١٠هـ) بكتابه تاريخ الرسل والملوك ,والخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)في كتابه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تاريخ بغداد وغيرهم كثير[٥٧] . وبذلك يكون ابن سعد قد طبق المنهج الاسلامي في رواية الخبر ونقده وكان دقيقا في تطبيق هذا المنهج[٥٨] .

وكذلك من مؤرخين البصرة عمر بن شيبة بن عبيد بن زيد بن رائطه بن أبى معاذ النميري (ت٢٦٢هـ)[٥٩] . ابو زياد وانما سمي بابي شيبة لان امه كانت ترقصه وهو صغير اذ تقول :

يابابي وشباب وعاش حتى دبا شيخا كبيرا خبا[٦٠]

نشا في البصرة في اسرة علمية وحضر مجالس المحدثين من صغره أو سمع من اخبار المحدثين في عصره وتأثر باساليبهم في رواية الخبر والحدث التاريخي واهتم بالسند فجاءت اغلب رواياته مسنده[٦١] .وقد اخذ عنه ابو عبيدة والاصمعي والمدائني والواقدي والفضل بن دكين (٢١٨هـ) وغيرهم[٦٢]. وقد قدم بغداد واخذ منه اهلها وروى عنه ببغداد ابو بكر بن أبى الدنيا وأبو شعيب الحراني ،وأبو القاسم البغوي ،ومُحَمَّد بن احمد الاثرم وغيرهم[٦٣] وكان عالما بالسير وايام الناس وله مصنفات ذكرها ابن النديم ومنها : كتاب اخبار ابن بجير ،وكتاب اخبار المنصور ،وكتاب الاستعانة بالشعر وما جاء في اللغات ، وكتاب الاستفهام للنحو ومن كان يلحن من الكتاب النحويين ،وكتاب اشعار الشراة ،وكتاب الاغاني ،وكتاب امراء البصرة ،وكتاب امراء الكوفة ،وكتاب امراء المدينة ،وكتاب امراء مكة ،وكتاب البصرة ،وكتاب التاريخ ،وكتاب السلطان ،وكتاب الشعر والشعراء الكتاب ، وكتاب ما استعجم الناس فيه من القران وكتاب مُحَمَّد بن إبراهيم أبى عبد الله بن الحسن ، وكتاب مقتل عثمان ،وكتاب الأنساب .

وقد كانت كتبه وابحاثه كافة عن العرب في الجزيرة العربية والمشرق وبخاصة العراق والحجاز ولم يتناول الامم القديمة الخارجة عن الدول الإسلامية والمعاصرة لها مثل الروم والترك والهند وغيرها من الامم ،وكانت مؤلفاته تضم بالدرجة الأولى الجوانب البشرية والحضارية وما يتعلق بالأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[٦٤].

وقد اقتبس علماء بغداد وغيره في بعض النصوص مثل البلاذري أقتبس منه ٤٠ نصا واقتبس منه الطبري في التاريخ (٢٨٩)[٦٥] . و وكيع اخذ منه ثمان وثمانون نصا وأبو فرج الاصفهاني في الاغاني اخذ ٥٧نصا[٦٦] وابن ماجد في سنة , و ابن حوقل في كتابة صورة الارض وغيرهم[٦٧] .ومن مؤرخي البصرة ومحدثيهم المغيرة بن مُحَمَّد بن المهلب بن المغيرة بن المهلب بن حرب بن مُحَمَّد بن المهلب بن أبى صفرة المهلبي الازدي(ت٢٧٨هـ)وكنيته(ابو حاتم)[٦٨] بصري قدم بغداد وكان أديبا وأخباريا ثقة فقد روى عنه ببغداد هارون بن مُحَمَّد بن عبد الملك الزيات ومُحَمَّد بن خلف بن المزبان ويوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول[٦٩].

وان المغيرة بن مُحَمَّد المهلبي دخل على المتوكل العباسي في بغداد فمثل بين يديه قائما ،فقال الخليفة: انتسب فقال المغيرة بن مُحَمَّد فقال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قتل المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفائح

قال:فغمرني سنيف حاجبه فقال لي اجبه فقلت: والله ياأمير المؤمنين لقد بر القسم اخي يزيد كان يزيد حاضرا حين يقول :

فاحلف حلفة لا اتقيها يحنث في اليمين ولا ارتياب

لوجهك احسن الخلفاء وجها واسمحهم يدين ولا احابي

فأخذ الخليفة يردد الشعر حتى حفظه واجازه سبعة آلف درهم[٧٠] .

الخاتمة

كان لمؤرخي البصرة الدور الكبير في الحفاظ على تراث الأمة العربية من الضياع وذلك من خلال عدد من الكتب التي تناولت التاريخ العربي الاسلامي .وقصدنا في هذا البحث دراسة جهود العرب والمسلمين في البصرة خلال عصر العباسيين في ميدان من ميادين تفوقهم وفي مدة محددة من تاريخهم المجيد وهي مدة تأسيس حضارة العباسيين وقلبها بغداد والميدان الذي سلطنا الضوء عليه هو ميدان حركة تدوين التاريخ ومنهجها والتطورات التي رافقتها في مدينة البصرة، وقد وجدنا من ذكرها أو أشار إليها ضمن المؤلفات التي حفظت لنا من التلف والحرق والضياع.ولابد من القول لقد اسهمت عوامل عدة في جذب مؤرخي البصرة الى بغداد كان من ابرز هذه العوامل اهتمام خلفاء بني العباس بالعلم والعلماء

الهوامش

---

[١]أبن خياط:خليفه بن خياط (ت٢٤٠هـ)تاريخ خليفة، تحقيق وتقديم أكرم ضياء العمري, ط١النجف (١٩٧٠), ج,ص٩٨؛ البلاذي: احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩) فتوح البلدان، ط١، بلا، ق١، ص٤١٨؛ و الطبري:ابو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)تاريخ الرسل والملوك, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢، دار المعارف بمصر،ج٢، ص٢٩٥؛ ياقوت الحموي:شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ,دار صادر بيروت(ب,ت)، مج١، ص٤٣٠؛ ابن الوردي: عمرمصطفى بن عمر بن محمد (ت٤٧٩هـ) تتمة المختصر في إخبار البشر، تحقيق، احمد رافت البدراوي، ط١, دار المعارف، بيروت (١٩٧٠)، ص ٢١٩؛ البصري:عبد الله بن عيسى بن إسماعيل, تاريخ مدينة البصرة , تحقيق فاخر جبر مطر، منشورات مركز الخليج العربي بجامعة ألبصره ١٩٩٦،ص٢٣:وانظر ناجي:عبد الجبار دراسات في تاريخ المدينة الإسلامية، ط١،جامعة البصرة(١٩٩٦)،ص ١٣١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢]هنالك روايات تذكر أنها مصرت سنة١٧هـ ؛ ابن الفقية: أبو بكر احمد بن إبراهيم الهمذاني(ت٣٤٠هـ)، مختصر كتاب البلدان، طبع في مدينة ليون ، مطبعة برلين (١٣٠٢هـ) , ص ١٨٨ ؛ المسعودي:أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ):التنبيه و الإشراف، ص٣٠٩،ألا ان الرواية في الغالب لدى المؤرخين والجغرافيين يذكرون بأن تمصيرها كان سنة١٤هـ؛ وأنظر ابن خلدون: عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ)العبر في ديوان المبتدى والخبر، ط٤ ، مؤ سسسة العلمي للمطبوعات، بيروت(١٩٨٠) ق٢، ج٢، ص١٠٣ ؛ ألعلي: صالح احمد، خطط البصرة ومناطقها دراسة في أحوالها العمرانية والمإلية في العهود الإسلامية الأولى، ط١،المجمع العلمي العراقي(١٩٨٩)، ص٤٣

[٣]ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ، ص١٨٨؛ كذلك المسعودي: التنبية والأشراف ،ص٣٣ ؛ ابن حوقل: أبي القاسم لحوقل النصيبي(ت٣٦٧هـ) صورة الأرض,ط٢ مطبعة فؤاد بيان و شركائة ، لبنان ،ص٢١٢.

[٤]البصري : تاريخ مدينة البصرة ، ص٢٢٧ .

[٥]بن قتيبة: ابو مُحَمَّد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) عيون الاخبار ، دار الكتب المصرية ، مج١ ، ص٢١٣؛ الدينوري: ابو حنفية احمد بن داود (ت٢٨٢ هـ) : الأخبار الطوال تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د. جمال الدينا لشيال ، ط١ ، دار أحياء الكتاب العربي ١٩٦٠ ، ص١١٧ ، الطبري تاريخ الرسل ،ج٣ , ص٢٩٥؛ المقدسي:شمس الدين ابو عبدالله مُحَمَّد بن احمد (ت٣٧٥هـ) أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم ،ص١١٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم االبلدان ،مج١ ، ص٤٣٣؛ ابن حوقل : صورة ٣. ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٢١٤.

[٦]ناجي: من تاريخ الحركة الفكرية في البصرة في العصر السلامية في الدراسات الإنسانية , جامعة البصرة المركز الثقافي(١٩٩١), ص٢٨ .

[٧]ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج١ ، ص٢٤١ .

[٨]ياقوت الحموي : معجم البلدان : مج١ ، ص ٤٣٧ .

[٩]الطبري : تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٢٩٩.

[١٠]الدينوري: عيون الاخبار, ح٢, ص٢٢٢ .

[١١]ابن حبان: ابو حاتم مُحَمَّد بن حبان بن احمد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الاقطار، تحقيق مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الوفاء (١٩٩١) ص٢٢٤؛ الخطيب البغدادي: أبي بكر احمد بن علي (ت٤٦٣) دار العلمية بيروت، (د,ت) ج٨، ص٢٤٢؛ ابن النديم: مُحَمَّد بن اسحاق النديم (ت ٢٣٨هـ) الفهرست، تحقيق ناهد ة عباس عثمان، دار قطري بن الفجاء (د,ت) ص٨٨؛ ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة, مطبعة انتشارات اسماعيليان,طهران،ج٣، ص٤٥، ابن ابي الحديد:ابو عبد الحميدبن هبة (ت٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة, تحقيق مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم ط٢ دار احياء الكتاب العربي (١٩٦٥)ج١٧, ص١٣٢؛ بن سعد: الطبقات, ج٢, ص٥٦-٥٨؛ فروخ، عمر: اثر الحضارة الاسلامية في الحضارة الانسانية, مجلة المورخ العربي, اصدار الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب, العدد١٠, ١٩٨١، بغداد, ص٤٠-٤١.

[١٢] الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق احمد عبد الغفور, ط٤, دار العلم الملين, بيروت (١٩٨٧) ؛ حاجي خليفة :كشف الظنون ،ج١،ص٢٧١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٣) ابن خلدون :تاريخ بن خلدون ،ج١،ص٩.

(١٤) ماجد :تاريخ الحضارة الإسلامية ،ص٢٠٢-٢٠٣.

(١٥) حسن :تاريخ الإسلام ،ج١،ص٣٤٩-٣٥٠.

(١٦) مصطفى شاكر: تاريخ العرب والمؤرخون ،ط٢،بيروت ،ص١٩٧٩،ج١،ص١٠١.

(١٧) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٦٠)،ص١٩

(١٨) حسن، مُحَمَّد عبد الغني، التاريخ عند المسلمين، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٧)،ص١٢ .

(١٩) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٨، ص٣٤٣.

(٢٠) الغروي، مُحَمَّد هادي يوسف، موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١، مطبعة الهادي،(قم،١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص١٥.

(٢١) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ، ص١٩، حسن، التاريخ، ص١١.

(٢٢) مصطفى، شاكر، تاريخ ، ص٢٠٣

(٢٣) ينظر : ريان ، د. رجائي : مدخل لدراسة التاريخ ، دار ابن رشد (عمان ١٩٨٦) ، ص١٨٣.

(٢٤) ينظر : جب ، هاملتون : علم التاريخ ، ترجمة ابراهيم خورشيد واخرون ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨١)، ص١٥-١٦ .

(٢٥) روزنثال ، فرانز : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٦٣)، ص١٨-١٩ .

(٢٦) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط٤ ، (مصر ، ١٩٦٤) ج ١ ، ص١٢ .

(٢٧) المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : التنبيه والاشراف ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية (القاهرة ، ١٩٣٨) ، ص١٦٧ .

(٢٨) ينظر : البيروني ، ابو الريحان مُحَمَّد بن أحمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : الاثار الباقية عن القرون الخالية (لامكان، لا ت) ص١٣ .

(٢٩) ينظر : الدوري ، عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق (بيروت ، ١٩٨٣) ؛ العلي ، صالح احمد : تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام ، مؤسسة الرسالة (بغداد ، ١٩٨٣) ؛ ريان ، د. رجائي : مدخل لدراسة التاريخ ، دار ابن رشد ، (عمان ، ١٩٨٦).

(٣٠) مصطفى ، د. شاكر : التاريخ العربي والمؤرخون ، ج١ ، ص٢٦٩ .

(٣١) ينظر : هرنشو : علم التاريخ ، ص٥٩ .

(٣٢) جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة د. احسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين ط٢ (بيروت ، ١٩٧٤) ص١٥٩ .

(٣٣) جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام ، ص١٥٩ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٤) الطبري : تاريخ الرسل ،ج٧،ص١١٣؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،ج١٢،ص١٥٩؛ الذهبي:سير الأعلام ،ج١٠،ص٤٠١

(٣٥) الذهبي:سير الأعلام ،ج١٠،ص٤٠٢ ؛ القمي : الكنى والالقاب ،ج٣،ص١٦٩.

(٣٦) ابن النديم: الفهرست ،ص١١٣-١١٧.

(٣٧) فهد: مُحَمَّد بدري ،المدائني شيخ المؤرخين ،مطبعة القضاء ،النجف الاشرف (١٩٧٥)،ص٢١

(٣٨) الذهبي: سير الاعلان ،ج١٠،ص٤٠٢.

(٣٩) الاصفهاني :الاغاني،ج٧،،ص١٥؛ السنجاري:مدرستا البصرة والكوفة في التاريخ ،ق٣،ص١٧٦.

(٤٠) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ،ص٣٨

(٤١) فهد :المدائني شيخ الاخباريين،،نص١٧٩.

(٤٢) نفس المصدر :ص١٦٢-١٦٤.

(٤٣) ناجي :اسهامات مؤرخي البصرة ،ص١٢٧.

(٤٤) ابن خلكان :وفيات الاعيان ،مج١،ص١٤١.

(٤٥) الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد ،ج٢،ص٣٦٩؛ ابن حجر العسقلاني :تهذيب التهذيب ،ج٩،ص١٦١ ؛ الزركلي الأعلام ،ج٦،ص١٣٦

(٤٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ،ج٢،ص٣٦٨؛ ابن عساكر :تاريخ دمشق ،ج٣٥،ص٦٣.

(٤٧) هورفيتش:يوسف :المغازي الاولى ومؤلفوها ،ترجمة حسن نصار ،مصر (١٩٤٩)،ص١٢٧.

(٤٨) السمعاني :الانساب،ج٥،ص٨ ؛ بن حجر العسقلاني : الانساب ،ج٥،ص٨ .

(٤٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ،ج٢،ص٣٧٠ ؛ السمعاني :الانساب ،ج٥،ص٨

(٥٠) ابن النديم : الفهرست ،ص١١١؛ الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد :،ج٢،ص٢٦٩-٢٧٠.

(٥١) ابن عساكر :تاريخ دمشق ،ج٣٥،ص٦٢-٦٣ .

(٥٢) الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد ،ج٢،ص٣٧٠؛ ابن خليكان : وفيات الاعيان ،ج٣،ص٤٧٣.

(٥٣) ابن خلكان :وفيات الاعيان ،ج٣،ص٤٧٣؛ السنجاري : مدرستا البصرة والكوفة ،ص١٨٠.

(٥٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ،ج٤،ص٩٢؛ السنجاري :مدرستا البصرة والكوفة ، ق٣،ص١٨١.

(٥٥)الدوري :بحث في نشأة علم التاريخ ،ص٣٢.

(٥٦) المصدر نفسه ،ص٣٢.

(٥٧) ناجي:اسهامات مؤرخي البصرة ،ص٥٩-٦٠؛ السنجاري :مدرستا البصرة والكوفة فيق٣،ص١٨٢.

(٥٨) المصدر نفسه ،ص١٨٢

(٥٩) ابن النديم : الفهرست ،ص٢٢١؛ الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد ،ج١١،ص٢١٠.

(٦٠) المصدر نفسه ،ص٢٢١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦١) إبراهيم : محمود عبد الله ،عمر بن شيبه ودوره في تدوين التاريخ بغداد ، (١٩٨٨)،ص١٥٣.

(٦٢) المصدر.نفسه ،ص١٨٥.

(٦٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ،ج١١،ص٢٠٨

(٦٤) إبراهيم : عمر بن شيبه ودوره في تدوين التاريخ ،ص١٨٥ .

(٦٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج١،ص٤٨٨-٥٤٧-٥٥٢-٥٦٧وج٢،ص٣٤٣-٣٨٥-٥٩٣-٥٩٤وج٤،ص٤٦٨-٤٧٤-٤٧٦-٤٩٩-٥٠٠ومـا بعـدها الى ص٥٤٥وج٥،ص١١،و١٥٣،١٥١ ،١٦٣ ، ١٨٠، ٣٤٣، ٢٣٥ ، الى ٣٥٩ وج٦،ص١٥٧ ، ٣٥٩الى ٢٠٨، ٢٤٨،٢٧٣، ٢٨٢ ،ج٧،ص١٢٩ ، ١٥١،١٤٧، ١٦٩ ، ٢٥٦، ٢٨٠ .

(٦٦) وكيع :اخبار القضاة ،نج٢،ص١٨٤ ، ١٩٠، ٢٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٣،ج٣،ص٢٠، ١١٢ ، ١٥٠ .

(٦٧) السنجري : مدرستا البصرة والكوفة ،ق٣،ج١٩٣؛ البروكلمان :تاريخ الادب العربي ،ج٣،ص٢٤.

(٦٨) الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد ،ج١٣،ص١٥٩؛ الذهبي :ميزان الاعتدال ،ج١،ص١٥٨؛ الحموي :معجم البلدان ،ج٣،ص٦٦

(٦٩) الذهبي :طبقات الحفاظ , ص٢٠

(٧٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ،ج١٣،ص١٩٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الاولية

- ابن ابي الحديد:ابو عبد الحميدبن هبة (ت٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة, تحقيق مُحَّد ابو الفضل ابراهيم ط٢ دار احياء الكتاب العربي (١٩٦٥).
- ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة , مطبعة انتشارات اسماعيليان ,طهران
- ابن الفقية: أبو بكر احمد بن إبراهيم الهمذاني(ت٣٤٠هـ)، مختصر كتاب البلدان
- بن النديم: مُحَّد بن اسحاق النديم،(ت ٢٣٨هـ)الفهرست ، تحقيق ناهد ة عباس عثمان ، دار قطري بن الفجاء(د,ت)
- ابن الوردي: عمرمصطفى بن عمر بن مُحَّد (ت٤٧٩هـ) تتمة المختصر في إخبار البشر، تحقيق، احمد رافت البدراوي، ط١, دار المعارف، بيروت (١٩٧٠)
- ابن حبان: ابو حاتم مُحَّد بن حبان بن احمد التميمي (ت ٣٥٤هـ) ، مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الاقطار، تحقيق مرزوق علي ابراهيم ، ط١، دار الوفاء(١٩٩١)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ابن حوقل: أبي القاسم لحوقل النصبي(ت٣٦٧هـ) صورة الأرض,ط٢ مطبعة فؤاد بيان وشركائة، لبنان .
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ)العبر في ديوان المبتدى والخبر، ط٤ ، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت(١٩٨٠)
- ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ)وفيات الأعيان وأنباء الزمان, تحقيق د. احسان عباس, دار الراصد بيروت (د,ت)
- أبن خياط:خليفه بن خياط (ت٢٤٠هـ)تاريخ خليفة، تحقيق وتقديم أكرم ضياء العمري, ط١النجف (١٩٧٠),
- ابن قتيبة: ابو مُحَمَّد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) عيون الاخبار ، دار الكتب المصرية
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- البيروني ، ابو الريحان مُحَمَّد بن أحمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ) : الاثار الباقية عن القرون الخالية (لامكان، لا ت) .
- الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق احمد عبد الغفور, ط٤, دار العلم الملاين, بيروت (١٩٨٧) .
- الخطيب البغدادي: أبي بكر احمد بن علي(ت٤٦٣)، تاريخ مدينة السلام، دار العلمية بيروت، (د,ت)
- الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٦٠).
- الدينوري: ابو حنفية احمد بن داود (ت٢٨٢ هـ) : الأخبار الطوال تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د. جمال الدينا لشيال ، ط١ ، دار أحياء الكتاب العربي ١٩٦٠
- الذهبي: ميزان الاعتدال، تحقيق علي بن مُحَمَّد البجاوي ،ط١، دار المعرفة بيروت(١٣٨٢هـ) .
- الطبراني :سليمان بن احمد بن ايوب (ت٢٦٠هـ) المعجم الوسيط ، تحقيق ابراهيم الحسني ، ط١ ، دار الحرمين الرياض(١٩٩٥) ,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ الطبري:ابو جعفر مُحَمَّد بن جرير(ت٣١٠هـ)تاريخ الرسل والملوك, تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ط٢، دار المعارف بمصر
- ✓ المزي: جمال الدين ابي الحجاج يوسف(ت٧٤٢هـ) تهذيب الكمال في اسماء الرجال تحقيق د. بشار عواد معروف,ط٣ مؤسسة الرسالة بيروت١٩٨٩.
- ✓ المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : التنبيه والاشراف ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية (القاهرة ، ١٩٣٨)
- ✓ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط٤ ، (مصر ، ١٩٦٤) .
- ✓ المقدسي:شمس الدين ابو عبدالله مُحَمَّد بن احمد (ت٣٧٥هـ) أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم
- ✓ ياقوت الحموي:شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ,دار صادر بيروت(ب,ت)

المراجع الثانوية

- ✓ امين :احمد ، فجر الاسلام ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٢) .
- ✓ البصري:عبد الله بن عيسى بن إسماعيل, تاريخ مدينة البصرة , تحقيق فاخر جبر مطر، منشورات مركز الخليج العربي بجامعة ألبصره ١٩٩٦
- ✓ جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة د. احسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين ط٢ (بيروت ، ١٩٧٤) .
- ✓ جب ، هاملتون : علم التاريخ ، ترجمة ابراهيم خورشيد واخرون ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨١).
- ✓ حسن، مُحَمَّد عبد الغني، التاريخ عند المسلمين، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٧).
- ✓ روزنثال ، فرانز : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٦٣).
- ✓ ريان ، رجائي : مدخل لدراسة التاريخ ، دار ابن رشد (عمان ١٩٨٦) .
- ✓ السامرائي : خليل ابراهيم , دراسات في تاريخ الفكر العربي , جامعة الموصل (١٩٨٣) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- العلي: صالح احمد ، خطط البصرة ومناطقها دراسة في أحوالها العمرانية والمإلية في العهود الإسلامية الأولى، ط١،المجمع العلمي العراقي(١٩٨٩)
- العلي ، صالح احمد : تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام ، مؤسسة الرسالة (بغداد ، ١٩٨٣)
- عمر فروخ :اثر الحضارة الاسلامية في الحضارة الانسانية , مجلة المورخ العربي , اصدار الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب , العدد ١٠, ١٩٨١ بغداد.
- الغـــروي، مُحَمَّد هـــادي يوســـف، موســـوعة التـــاريخ الاســـلامي، ط١، مطبعـــة الهادي،(قم،١٤١٧هـ/١٩٩٧م)
- فهد: مُحَمَّد بدري،المدائني شيخ المؤرخين ،مطبعة القضاء،النجف الاشرف(١٩٧٥).
- المبارك: عبد الحسين و عبد الجبار ناجي , أعلام من المشاهير البصرة, مركز الدراسات الخليج العربي ,جامعة البصرة (١٩٨٣)
- مصطفى، شاكر: تاريخ العرب والمؤرخون ،ط٢،بيروت ، بلا.ت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فرنسا في عهد الاسرة الكابية (٩٨٧-١٠٣٢م)

م. د علي رضا حذية ال حاتم
رئاسة جامعة سومر ذي قار العراق

الملخص.

تحاول هذه الدراسة تقديم صورة واضحة عن الصراع الفرنجي الكابي على فرنسا، من خلال دراسة طبيعة العلاقات بين الملوك الفرنجة واسرة ال كابيه في مرحلة اصبحت فيها الخلافات على اشدها، وقد حاولنا في هذه الدراسة ان نفهم طبيعة ذلك الصراع على فرنسا، الذي امتاز بعلاقات سياسية متوترة على العرش الفرنسي ، حيث حاول الملوك الفرنجة بعد وفاة اخر ملك فرنسي وهو لويس الخامس تنصيب شارل ملك اللورين ، لكن النبلاء الفرنسيين رفضوا ذلك التتويج ، وارادوا تنصيب هيو كابية عليهم لما يتمتع به من شجاعة ونفوذ داخل باريس، وجدير بالذكر ان الملوك الفرنجة اصبحوا ضعفاء وليس لهم اتباع الا في بعض المقاطعات ، اما هيو كابيه فكان له العديد من الموالين في اغلب مدن فرنسا ، ويتذكر الشعب الفرنسي كيف دافع مؤسس هذه العائلة عن باريس ابان الغزو النورماندي على فرنسا في ستينات القرن التاسع الميلادي ، وضعف ملوك الفرنجة بحماية فرنسا من الاخطار الخارجية والداخلية ، وتمكن هيو كابيه في نهاية المطاف من بسط نفوذه على فرنسا عام ٩٨٧م بمساعدة النبلاء الفرنسيين رجال الدين بقيادة ادلبيرون اسقف مدينة ريمس. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تصور دقيق وواضح لطبيعة الصراع الكابي- الفرنجي حول العرش الفرنسي، وذلك من خلال تحليل العلاقات المتوترة التي نشأت بين ملوك الفرنجة وأسرة ال كابيه خلال مرحلة حرجة بلغ فيها النزاع ذروته، فقد ركزت الدراسة على فهم السياق السياسي الذي أعقب وفاة آخر ملوك الفرنجة لويس الخامس، وما أعقب ذلك من محاولات من قبل الملوك الفرنجة لتنصيب شارل دوق اللورين ملكًا على فرنسا، إلا أن هذه المحاولة قوبلت برفض صريح من النبلاء الفرنسيين، الذين رأوا في هوغ كابيه الخيار الأنسب لتولي الحكم، نظراً لما كان يتمتع به من شجاعة وتأثير قوي داخل باريس. وتجدر الإشارة إلى أن ملوك الفرنجة في تلك المرحلة كانوا قد فقدوا الكثير من سلطتهم، واقتصر نفوذهم على عدد محدود من المقاطعات، بينما حظي هيو كابيه بتأييد واسع من قبل العديد من النبلاء والسكان في معظم المدن الفرنسية، وكان للشعب الفرنسي ذاكرة حية ببطولة مؤسس أسرة ال كابيه، الذي دافع ببسالة عن باريس خلال الغزو النورماندي في ستينيات القرن التاسع الميلادي، في حين عجز ملوك الفرنجة عن التصدي للمخاطر التي هددت البلاد داخليًا وخارجيًا، وفي ظل هذا المشهد السياسي المعقد، نجح هيو كابيه في توسيع نفوذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتثبيت سلطته على فرنسا سنة ٩٨٧م، مستندًا إلى دعم قوي من النبلاء الفرنسيين ورجال الكنيسة، وعلى رأسهم أدلبيرون أسقف مدينة ريمس.

الكلمات المفتاحية: فرنسا- ال كابيه- هيو – روبيرت التقي- كونتانس.

France during the Capetian dynasty (987–1032 AD)

Dr. Ali Reza Hadhia Al Hatem

Presidency of Sumer University, Dhi Qar, Iraq

Abstract

Cape conflict -This study attempts to present a clear picture of the Frankish he Frankish kings over France, by examining the nature of relations between t and the Capetian dynasty at a time when relations were at their most tense. In this study, we attempt to understand the nature of this conflict over France, which was characterized by tense political relations over the French throne. r the death of the last French king, Louis V, the Frankish kings attempted to Afte install Charles as King of Lorraine. However, the French nobility rejected this coronation and instead sought to install Hugh Capet over them, given his hin Paris. It is worth noting that the Frankish kings courage and influence wit had become weak and had no followers except in some provinces, while Hugh Capet had many loyalists in most of the cities of France. The French people is during the Norman remember how the founder of this family defended Par invasion of France sixties of the last century. The Frankish kings weakened by protecting France from external and internal dangers, and Hugh Capet was AD with the help of the ٩٨٧finally able to extend his influence over France in .nch nobles and clergy led by Adelberon, Bishop of ReimsFre

.**Constance –Robert the Pious –Hugh –The Cape –Keywords:France**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة.

يحاول الباحث ان يسهم بقدر من الطرح الموضوعي حول طبيعة الصراع القائم بين الاسرة الفرنجية (الكارولنجية) واسرة وال كابيه على فرنسا، من خلال دراسة طبيعة ذلك الصراع، بعد وفاة اخر ملك كارولنجي وهو لويس الخامس وعدم قناعة الامراء الفرنسيون بتنصيب ملك من تلك السلالة لتخليص فرنسا من مسألة التقسيم والوراثة التي انتجتها الازمات والصراعات السابقة على العرش الفرنسي، بعد ان تبددت السلطة واصبحت مطامع سياسية لدى كبار النبلاء الاقطاعيين ، ولم تحدث اي اضطرابات او حركة انشقاق في الامارات الفرنسية عند تنصيب هيو كابيه كما حدث في السابق عند الاسرة الفرنجية.

وتهدف الدراسة الى تسليط الضوء على احدى العوائل التي حكمت فرنسا ، ولما لها من دور كبير وفعال في احكام السيطرة على المملكة الفرنسية ككل بعد ان كانت دوائر اقطاعية محيطة بباريس ، بسبب ضعف الاسرة السابقة في ضبط مقاليد الحكم، كما تهدف الدراسة الى الاجابة عن عدة تساؤلات منها التعرف على اسرة ال كابيه ، وهل كان لها دور فعال وتأثير مباشر على اداء الادارة الفرنسية؟ والى اي مدى روض الكابيين سلطة ونفوذ الامراء المحليين الطامحين بتوسيع نفوذهم عن طريق المزايا التي حصلوا عليها في السابق من الاسرة السابقة؟ كما ترصد الدراسة التغيرات التي طالت النظام الفرنسي ومدى تأثرها بالتطورات السياسية والاجتماعية التي واكبت تطور النظام الاقطاعي في الغرب الاوربي عامة ، والعالم الفرنسي خاصة.

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى تقديم طرح موضوعي ومتوازن حول طبيعة الصراع الذي دار بين الأسرة الكارولنجية (الفرنجية) وأسرة آل كابيه على الحكم في فرنسا، وذلك من خلال تحليل أبعاد هذا الصراع الذي تفجّر عقب وفاة آخر ملوك الكارولنجيين لويس الخامس، فقد أدى تراجع ثقة الأمراء والنبلاء الفرنسيين في استمرار الحكم الكارولنجي إلى رفض تنصيب ملك جديد من تلك السلالة، في ظل إدراكهم لخطورة استمرار سياسة التقسيم والوراثة، وما ترتب عليها من أزمات سابقة وهشاشة في بنية السلطة الملكية.

وبفعل هذا التراجع أصبحت السلطة مجرد مطمع سياسي يتنافس عليه كبار النبلاء الإقطاعيين، إلا أن انتقال الحكم إلى هيو كابيه لم يُقابل بأي اضطرابات أو حركات تمرد في الإمارات الفرنسية، على خلاف ما كان يحدث في عهود ملوك الأسرة الكارولنجية، وقد شكّل هذا الانتقال نقطة تحول مهمة في تاريخ فرنسا السياسي، إذ لم يعد الحكم محصورًا ضمن دوائر الإقطاع المحيطة بباريس، بل بدأ يتسع ليشمل المملكة بأكملها، تحت قيادة أسرة أظهرت قدرة واضحة على تثبيت أركان الحكم المركزي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على دور أسرة آل كابيه في إحكام السيطرة على مقاليد الحكم في فرنسا، وتوضيح مدى تأثيرها في تقوية الإدارة الملكية، في مقابل ضعف السلالة السابقة، كما تسعى للإجابة عن عدد من التساؤلات الجوهرية، من بينها: ما هي أسرة آل كابيه؟ وهل لعبت دورًا فعّالًا ومباشرًا في تحسين الأداء الإداري للدولة الفرنسية؟ وإلى أي مدى تمكن ال كابية من تحجيم نفوذ الأمراء المحليين، الذين كانت لهم امتيازات واسعة في ظل الحكم الكارولنجي؟

وتتضمن الدراسة أيضًا رصداً للتغيرات الجوهرية التي طرأت على بنية النظام السياسي الفرنسي، وتحليلاً لتأثره بالتحولات السياسية والاجتماعية المرتبطة بتطور النظام الإقطاعي في أوروبا الغربية عمومًا، وفي السياق الفرنسي على وجه الخصوص، واما عن الدراسات السابقة ، فلقد خلت المكتبة العربية من وجود دراسة مماثلة عن موضوع الدراسة.

واما المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الاحداث وصفاً زمنياً طبقاً للأحداث السياسية في موضوع الدراسة.

وقسمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة محاور رئيسية جاء المبحث الاول بعنوان استمرار الصراع على حكم فرنسا بين الاسرة الفرنجية والاسرة الكابية(٨٨٨-٩٨٩م)والذي بدأ ذلك النزاع من تنصيب اودو ملكاً على فرنسا، ويعتبر اودو ابرز ملوك الاسرة الكابية وكونت باريس، فتوج على فرنسا بعد خلوا عرشها ووفاة جميع ملوكها الشرعيين ، ولم يبقى سوى الملك شارل البسيط الذي لا يزال طفلاً صغيراً وغير قادر على حكم فرنسا، لكن النبلاء الفرنسيين اعجبوا باودو لشجاعته وبسالته بالدفاع عن فرنسا وشعبها من الغزو النورماندي ، لكن الامور تغيرت فيما بعد واعتبر النبلاء اودو ما هو الا شخص عادي مثلهم وعلى ذلك الاساس تم تعيين شارل البسيط من قبل الكنيسة ، واستمر الصراع على ذلك العرش حتى عودته الى احضان العائلة الكابية عام ٩٨٧م، اما المبحث الثاني فكان بعنوان نهاية الحكم الفرنجي وبزوغ الأسرة الكابية: تتويج هيو كابيه وابنه روبيرت التقي؛ وتضمن ذلك المبحث سيطرة الكابيين على الحكم وتنصيب الملك هيو كابيه وابنه روبيرت التقي من قبل الكنيسة الفرنسية ، وبذلك التتويج انتهى عهد الفرنجة في فرنسا وعدم قناعة رجال الدين بالملك اللوريني شارل الاول ، الذي قام بثورة على الكابيين عام ٩٨٨م انتهت بالقضاء عليه وزجه في السجن حتى وفاته هناك، بينما كان المبحث الثالث بعنوان تولى روبيرت التقي لعرش فرنسا من الاستقرار السياسي إلى الصراع الكنسي (٩٩٦—١٠٣٢م)، والذي بين ذلك المبحث الاهمية الكبيرة لقيادة الملك روبيرت التقي الحكم على فرنسا ، وساهم ذلك الامر بقيامه بالزواج اكثر من مرة رغم رفض الكنيسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لذلك الزواج، وهذا الموضوع ولّد المشاكل الداخلية في فرنسا بينه وبينه زوجاته بالصراع على الحكم الى حين وفاته، كما بين لنا ذلك الزواج صراع الام واولادها على العرش حتى القضاء عليها من قبل خليفة روبيرت هنري الاول عام ١٠٣٢م.

المبحث الاول:استمرار الصراع على حكم فرنسا بين الاسرة الفرنجية والاسرة الكابية(٨٨٨-٩٨٩م).

ان الخطر النورماندي (Norman)[١]، المحيط بفرنسا دفع الامراء الفرنسيين الى البحث عن رجل قوي يستطيع إنقاذ البلاد من الغارات الخارجية المدمرة ، بعد ان فشلت الاسرة الفرنجية(الكارولنجية)[٢]، عام ٨٨٨م في حماية فرنسا، ولم يبقى على قيد الحياه سوى اخر ملك شرعي وهو شارل البسيط(Charles Simple the) (٨٧٩-٩٢٩م)[٣] الذي كان صغيراً وغير قادر على استلام زمام الحكم الفرنسي، لذا اجمع الامراء الفرنسيون على انتخاب أودو (Odo)(٨٨٨-٨٩٨م) [٤]كونت باريس الذي عرف بشجاعته اثناء تصديه لمقاومة النورمان ابان حصارهم مدينة باريس عام(٨٨٥- ٨٨٦م) ، وترتب على ذلك انتخاب اودو[٥] ملك فرنسا عام ٨٨٨م بعد صراع طويل بين ملوك الاسرة الفرنجية واسر النبلاء دامت قرابة مائة عام[٦] وقد ايد اغلب الامراء الفرنسيين اودو فازداد جاهاً وقويت سلطته، لكن النورمان جددوا هجومهم على فرنسا عام ٨٩٠ م فاضطر اودو ان يشتري انسحابهم منها بدفع مبلغ كبير من المال وهذا الفشل اضعف مكانته وساعد خصومه على التحرك ضده والعمل على اعاده العرش الفرنسي الى شارل البسيط ، وتتويجه على يد الاسقف الفرنسي فولك عام ٨٩٣م بعد ان كان لاجئاً عنده، ولكن هذا التتويج افضى الى نشوب نزاع مسلح على السلطة الفرنسية[٧].

ومما سبق يتضح أن الخطر النورماندي مثل تهديداً وجودياً مباشراً على فرنسا، وخاصة من خلال الغارات البحرية والحصارات التي طالت مدناً كبرى كباريس، عجز الأسرة الكارولنجية عن التصدي لهذا الخطر، خاصة بعد عام ٨٨٨م، يعكس ضعف الدولة المركزية وتراجع هيبة الملكية؛ وكان شارل البسيط الوريث الشرعي، لكنه لم يكن مؤهلاً بعد لصغر سنه، مما أدى إلى فراغ في القيادة، وهو ما شكّل مبرراً سياسياً واقعياً لإقصاء الكارولنجيين مؤقتاً، مما يعنى أن الشرعية الوراثية وحدها لم تعد كافية لاستمرار الحكم في ظل التهديدات الخارجية.

انقسم الفرنسيون على قسمين الاول يضم كبار اقليم استراسيا(Austrasie) [٨]وهم مع شارل البسيط ، والاخر كبار نستريا(Nstrie) [٩]وكانوا مع اودو[١٠] ، وبعد اعلان ملكية شارل البسيط على فرنسا استقر اودو في اقليم اكيتانيا، حيث مكث فيها تسعة اشهر ظناً منه بان مناطق نفوذ شارل ستستقر في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شمال المملكة ومناطق الفلاوندر، والفيرماندوز والمناطق المجاورة لنهر الريمز وان توليه لإقليم اكيتانيا سيبقى ثابتاً بصفتها من اهم اولوياته كما كان على المنطقة[١١].

وصل النورمان من جديد الى مصب نهر السين عام ٨٩٦م وامام ذلك الخطر قبل اودو المفاوضات مع شارل البسيط ، وان يتنازل الاخير عن جزء من فرنسا لا ودو، كما وعده ان يتنازل عن العرش الفرنسي له عند شعوره بدنو اجله[١٢].

ومن الملاحظ ان هناك انقسام واضح بين كبار نبلاء فرنسا في أواخر القرن التاسع الميلادي، فهذا الانقسام لا يعكس فقط تبايناً في الولاء السياسي، بل أيضاً التحولات العميقة في بنية السلطة الإقطاعية، حيث بدأت الولاءات تُبنى على المصالح الإقليمية والحماية العسكرية، لا على القرابة أو النسب الملكي، والتمزق الداخلي الذي عانت منه فرنسا في نهاية القرن التاسع الميلادي، حيث فقدت الملكية الكارولنجية القدرة على توحيد البلاد تحت سلطة واحدة، وتُعد محاولة أودو التفاوض مع شارل البسيط تحولاً مهماً في منطق الصراع من المواجهة إلى المساومة السياسية، وهو ما يُظهر بداية نضج نسبي في التعامل مع قضايا الحكم ضمن الإقطاعيات الفرنسية.

ومات اودو عام ٨٩٨ م فاصبح شارل البسيط ملكاً وحيداً على فرنسا وبذا استعاد الفرنجة العرش من جديد على المملكة الفرنسية دون منافس[١٣]، لكن سرعان ما نشبت الحرب الاهلية بين شارل البسيط وروبيرتRobert))(٨٦٦-٩٢٣م) [١٤] اخو اودو، وقد اعلن نفسه ملكاً على فرنسا عام ٩٢٢م، اذ حدثت هناك مواجهات مسلحة بين الطرفين ادت الى مقتل روبيرت عام ٩٢٣ م[١٥]، الا ان بعض الامراء الاقطاعين انتخبوا راؤولRool)) (٩٢٣-٩٣٦م) [١٦] صهر روبيرت ملكاً على فرنسا اما شارل البسيط فقد تم اسره على يد احد الامراء الفرنسيين يدعى هربرت فرماندوHerbert Vermando)) (٨٨٠-٩٤٣م) [١٧] ليستخدمه كالجوكر في لعبة سياسية من اجل تحقيق مصالحه الشخصية، واودع في سجن بيرن Bern))، وبات شارل البسيط في الاسر حتى وفاته في السابع من تشرين الاول عام ٩٢٩م [١٨].

ومات شارل البسيط عام ٩٢٩م وتمكنت زوجته من الهرب الى بلاد ابيها الملك السكسوني ادوارد (Edward)(٨٧٠-٩٢٤م) [١٩] ومعها ابنها لويس الرابع(Louis IV) (٩٣٦-٩٥٤م) [٢٠] الذي لا يزال طفلاً صغيراً ليتعلم في بلاد جده تحت اشراف خاله الذي يدعى اثيلستان(Athelstan) (٩٢٤-٩٣٩م) [٢١] وكان لاثليستان دوراً كبيراً في حياة لويس الرابع[٢٢].

ويرى الباحث ان هذه المرحلة تُعد من أكثر المراحل اضطراباً في التاريخ الملكي الفرنسي، حيث فقدت الأسرة الكارولنجية، على الرغم من استعادة العرش والسيطرة الفعلية على الحكم، لصالح القوى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإقطاعية المتعاظمة، ويمكن اعتبار هذه الأحداث بمثابة تمهيد حتمي لصعود أسرة آل كابيه، التي ستُبنى شرعيتها لاحقاً على فشل الكارولنجيين في حفظ وحدة فرنسا وحماية مُلكها من الإهانة السياسي والاعتقال وتلك الأحداث أيضاً تؤكد على أن الملكية في فرنسا لم تكن بعد مؤسسة راسخة، بل كانت محكومة بالتوازنات بين النبلاء والكنيسة والتحالفات الإقليمية، بما فيها تلك العابرة للحدود مثل العلاقة مع إنكلترا.

كان اهم ما يميز تاريخ شارل البسيط على فرنسا هو عقده معاهده سانت كلير (Sant Clair)[٢٣]، التي تنازل بموجبها عن اقليم نورماندیا (Normandy)[٢٤]، وهذه المنطقة تقع بين جانبيه نهر السين (Seine)[٢٥]وبحر المانشAlmansh))[٢٦]، وتعتبر من اهم مناطق فرنسا ذات الموارد الغنية [٢٧] ، وفي عام ٩٣٦م مات الملك الفرنسي راؤول فاختار النبلاء الفرنسيين هيو العظيم (Hugh the Great) (٩٢٣-٩٥٦م) [٢٨]، كونت باريس، حيث قام هيو بالسيطرة على كافة المقاطعات التي تقع بين نورماندیا، والبريتان البريتان(Britannia) [٢٩]، ونهري السين واللوار (Loire)[٣٠]، وزاد نفوذه بعد ان دان الكونتات له بالطاعة، كما سيطر على الاديرة والكنائس حتى اصبح اعظم شخصية ملكية في فرنسا[٣١].

واجه هيو العظيم كونت باريس معارضه قوية من قبل هربرت صهر الملك الفرنسي السابق راؤول بعد ان اخذ هربرت يسيطر على المناطق الفرنسية، واصبح منافساً قوياً على الحكم الفرنسي لهيو، وادى ذلك التنافس بينهما ، لظهور العديد من النبلاء الفرنسيين الذين امتلكوا المقاطعات والنفوذ والسيطرة على الحكم الفرنسي في تلك المرحلة نتيجة لضعف العرش الفرنسي ، ولا يوجد ملكٌ قويٌّ يقف بوجه النبلاء والكونتات [٣٢].

تنازل هيو العظيم عن حكم المملكة الفرنسية ورفض التاج الذي قدمه النبلاء اليه، بسبب تمتع هيو بالحنكة السياسية ، واشتداد المنافسة على التاج الفرنسي ، وقوة المعارضة التي سوف يواجهها من النبلاء المنافسين له، واقنع المعارضين له بان ينسحب ويدين بالولاء للبيت الفرنجي ،لكن هيو كانت رغبته هو استدعاء لويس الرابع ابن شارل البسيط لحكم فرنسا، لذا ارسل هيو مبعوثين الى انكلترا ليخبروا لويس بالعودة الى فرنسا ليستلم التاج الفرنسي، فعاد لويس الى فرنسا وتم استقباله من قبل كبار النبلاء الفرنسيين وتوج في التاسع من حزيران عام ٩٣٦م في مدينة ليون واطلق عليه لقب (لويس ما وراء البحر) لأنه عبر بحر المانش اثناء هروبه لإنكلترا بعد وفاه ابيه [٣٣].

تذكر حوليات فلودوارد (Flodoard) ان عودة لويس الشاب من الاراضي الانكليزية، بعد استدعائه من قبل الكونت هيو العظيم؛ تبعها اخذ خاله اثليستان العهود والمواثيق من الامراء الفرنجة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والمبعوثين ليرسله معهم الى فرنسا ، دون ان يتعرض لأذى ، فقد تم استقباله افضل استقبال ، واسكنوه في مدينة بولونيا تمهيداً لتتويجه ملكاً على فرنسا ،ثم رافقه هيو مع الاساقفة الى مدينة ليون ، ليتوج من قبل رئيس الاساقفة ارثولدArthold))، وتم ذلك التتويج بحضور الامراء الفرنسيين وعشرين اسقفاً دينياً[٣٤].

كان لويس الرابع محارباً قوياً وسياسياً بارعاً، لان فرنسا لم تعرف حاله الهدوء والاستقرار فقد تأزمت العلاقة بينه وبين الملك الالماني اوتو الاول Otto I))(٩١٢-٩٧٣م)[٣٥]، لان الاخير هاجم فرنسا واستولى على مقاطعة اللورين، وتأزمت العلاقة ايضاً بين لويس الرابع وهيو العظيم كونت باريس، لان هيو لم يحقق اماله في السيطرة على العرش الفرنسي، وفيما بعد تحسنت العلاقات الالمانية الفرنسية بعد زواج لويس الرابع من اخت اوتو ، وزواج هيو العظيم من الاخت الثانية لاوتو، وبذلك ترتب على اوتو ان يقوم بدور الوسيط بين صهريه، لذا تحسنت العلاقات وتوقفت الاضطرابات وانتهى النزاع المسلح داخلياً وخارجياً[٣٦]،وفي عام ٩٥٤ م مات لويس الرابع تاركاً العرش الفرنسي الى ابنه لوثر (Lothair)(٩٥٤-٩٨٦م) [٣٧] الذي لم يتعدى الثالثة عشر من عمره ، وقد اصر الامراء على انتخابه واظهار التبعية والولاء للأسرة الفرنجية[٣٨]، فقد كان لوثر على شاكله والده ، اذ كان شجاعاً صاحب عزيمة وقوه مهتماً بإعادة الجاه والعظمة الى اسرته وعرشها، مع حزم احتاج اليهما في تلك الظروف، فضلاً عن دهاء ومكر يصل في بعض الاحيان الى حد الخداع وساعدته الظروف عام ٩٧٣م عندما مات ملك المانيا اوتو الاول ولحق به بورنوBorno)) اسقف مدينة كولونيا الذي كان صاحب مشروع ربط فرنسا بالمانيا برباط اشبه بالتبعية، وعند ذلك جاء الرد من لوثر ان اظهر قوة عظيمة حينما قاد الجيش الفرنسي واندفع نحو المانيا بعد ان قطع العلاقات معها وزحف نحو العاصمة اخن (Achen) [٣٩] مقتنعاً بان عهد الانقياد لألمانيا والتبعية لها قد ولى وذهب الى غير رجعه[٤٠].

من الملاحظ أن هذه المرحلة تكشف عن تطور تدريجي في وعي النبلاء الفرنسيين تجاه شرعية الحكم، وصعود دورهم كقوة موازنة بين طموحات الأسر الحاكمة، كما تعكس التحولات من الوراثة السلسة إلى شرعية انتخابية مشروطة بالقوة والكفاءة، في الوقت ذاته، مثّلت العلاقة بين فرنسا وألمانيا عاملاً متقلباً في استقرار السلطة، إلا أن لويس الرابع ؛ ثم لوثر سعيا إلى استعادة السيادة الوطنية تدريجياً، رغم استمرار تفكك السلطة المركزية وضعف النظام الإقطاعي.

دخلت العلاقة بين فرنسا والمانيا مرحلة خطيرة بقيام لوثر بشن هجوم على المانيا التي ما كان من ملكها اوتو الثاني((Otto II٩٧٣-٩٨٣م) [٤١] الا ان رد على لوثر باجتياح فرنسا وتقدم مخترقاً باريس محرقاً نهر السين، لولا ظهور هيو كابيه[٤٢] الذي اجبر الالمان على التراجع مقتنعين بحرق باريس وهنا اظهر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هيو قوته الشخصية وشدة بأسه تمهيداً لحيازة السلطة في المملكة الفرنسية، بالرغم ان الحرب لم تسفر عن اي فائدة لكل البلدين سوى الحاق اضرار بهما وزعزعه العرش الفرنسي تحت حكم الذرية الافرنجية، وفي عام ٩٧٩م ارسل لوثر وفداً لبدء مفاوضات سلام بين فرنسا والمانيا، التي انتهت عام ٩٨٠م بالصداقة والوئام[٤٣].

ويرى الباحث أن التصعيد العسكري مع ألمانيا لم يكن مجرد صراع حدودي، بل كان اختباراً لقدرة الملك الكارولنجي على الاحتفاظ بالشرعية، ومناسبة لصعود قوة بديلة في شخص هيو كابيه، وقد أظهرت الحرب أن فرنسا في ظل الذرية الفرنجية الكارولنجية لم تعد قادرة على مجابهة التهديدات الخارجية بفعالية، مما مهّد الأرض تدريجياً لانتقال الحكم إلى أسرة آل كابيه لاحقًا.

ظهرت على الساحة السياسية الفرنسية اسرة ال كابيه بقوه، وقد حصلت على دعم وتأييد رجال الكنيسة الفرنسية والعلمانيين وعامة الشعب ، لما ابدوه من مقاومة للقوات الالمانية اثناء اجتياح باريس[٤٤]، فحس لوثر بخطر الاسرة الكابيه وازدادت شعبيتها ونفوذها في فرنسا، لذ ابعد لوثر هيو عن المفاوضات الفرنسية الالمانية فتجاهل لوثر بذلك هيو، مما سبب بإغاظته وذهب للقاء الملك الالماني اوتو الثاني في ايطاليا عام ٩٨١م اثناء قيام اوتو بغزو الجنوب الايطالي، فاحسن استقباله وهذا الامر ادى الى غضب لوثر، واراد ان يشعل نار الحرب من جديد بين المانيا وفرنسا، لولا تدخل كبار مساعديه وقدموا له النصيحة بالتريث وضبط النفس، وعقب ذلك الامر وفاه اوتو الثاني ،حيث استسلمت المانيا الى سلطة طفل صغير عمره ثلاث سنوات وهو اوتو الثالث (Otto III)(٩٨٣-١٠٢٢م) [٤٥] فوجدها لوثر فرصة لإشعال الفتنة في المانيا من جديد وصورت له مخيلاته امكانية الوصاية على الطفل الصغير، الذي اصبح تحت وصاية امه ثيفانو(Thifanu)[٤٦] اغريقية الاصل ، غير ان ذلك الحلم لم يتحقق لوقوف هنري دوق بافاريا في مواجهة لوثر[٤٧].

واما هيو كابيه فقد استغل امر انشغال لوثر بألمانيا وتمرد عليه واعلن الحرب، لكن ذلك الامر انتهى بعقد الصلح بين الطرفين عام ٩٨٥م وبعدها بعام توفي الملك الفرنسي وهو في طريقه للاستيلاء على اللورين تاركاً العرش الفرنسي لابنه لويس الخامس(Louis V))(٩٨٦-٩٨٧م) [٤٨] وحين اعتلى لويس الخامس العرش كان في التاسعة عشر من عمره ولم تصادفه اي مشاكل من قبل هيو كابيه، لان ولاء الناس لا زال للأسرة الفرنجية ، في حين لم يكن لويس على شاكله اسلافه ولم يكن له همه ونشاط يذكر، اذ كان ضعيفاً ومثاراً للسخرية والاستهزاء ، لا سيما بعد زواجه من ارمله تكبره سناً وسرعان ما دب الخلاف بينهما وتزوجت من شخص اخر بعد ان تسببت في احراجه والسخرية منه حتى وفاته عام٩٨٧م[٤٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومما سبق يتضح أفول الأسرة الفرنجية (الكارولنجية) مقابل صعود تدريجي ومنهجي لأسرة آل كابيه، مستفيدة من نقاط ضعف الملوك الكارولنجيين ومواطن قوتها الذاتية، ويظهر بوضوح أن السلطة في فرنسا لم تكن تنتقل فقط عبر الوراثة، بل وفق منطق التوازن بين القوة الشرعية، والقبول الشعبي والديني، وقد مثّلت وفاة لويس الخامس دون وريث اللحظة الحاسمة التي أنهت حكم الأسرة الكارولنجية، ومهّدت لصعود هيو كابيه ملكًا منتخباً على فرنسا سنة ٩٨٧م، إيذاناً بمرحلة جديدة من تاريخ المملكة الفرنسية.

رحل لويس الخامس ولم يبقي وريثاً للعرش الفرنسي سوى شارل الاول(Charles I)(٩٧٧-٩٩٢م) [٥٠] ملك اللورين السفلى وهو شقيق لوثر لكن الالمان يبغضونه، بسبب اطماعه في اللورين وكان قليل الاتباع والموالين داخل فرنسا وله عداء واضح من الاسقف ادلبيرون (Addelberon)(٩٨٥-٩٨٩م) [٥١]، وعلى الجانب الاخر ظهر هيو كابيه بقوه مطالباً بالعرش الفرنسي [٥٢].

كان الفرنسيون يحبذون هيو كابيه ان يكون ملكاً عليهم ، في حين تم عقد مجمّع ديني برئاسة ادلبيرون في مدينة سلنس Silnce)) [٥٣] وتكلم الاسقف امام كبار المملكة بالقول (ان العرش الفرنسي لا يكتسب بحق وراثي وانما يجب ان يوضع على راس المملكة من لا يميز بنبله الجسماني فحسب ، بل ايضاً بصفات عقله من يوصي الشرف به وتدعمه مروءته وشهامته، ولا مجال لأي تردد بان شارل ليس من شيمه الكرم ولا يحده الشرف والجشع الذي افقده عقله ولم يعد يخجل من تصرفاته اما هيو كابيه فتشهد له اعماله واخلاقه ولا يبخل بالدفاع بجيشه عن فرنسا الذي يشهد له بالإخلاص)[٥٤]، وبذلك انتقل المجلس من سلنس الى مدينة ليون ونادى بهيو ملكاً في الاول من حزيران عام ٩٨٧م وتم مباركته من قبل ادلبيرون في الثالث من تموز نفس العام[٥٥]، وكانت وفاه لويس الخامس عام ٩٨٧م هي فصل الختام بالنسبة للأسرة الفرنجية في فرنسا الى الابد ، بعد ان دام حكمها اكثر من قرنين، وبذا بدأ تاريخ حكم الاسرة الكابيه في فرنسا ويعد هيو كابيه المؤسس الحقيقي لها[٥٦].

ويرى الباحث أن انتقال الحكم إلى هيو كابيه لم يكن مجرد تغيير في شخص الملك، بل كان تحولاً جذريًا في نظام الحكم نفسه، إذ باتت الشرعية تُبنى على الإجماع الكنسي والسياسي لا على الوراثة الصرف، وقد جسّد هذا التحول نهاية عهد الفرنجة في فرنسا، وافتتاح عهد جديد يميز فيه العقل والكفاءة والإخلاص للوطن كعناصر جوهرية في اختيار القائد الأعلى للبلاد، ما جعل من عام ٩٨٧م لحظة تأسيسية للدولة الفرنسية في شكلها الإقطاعي الملكي المنظم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الثاني: نهاية الحكم الفرنجي وبزوغ الأسرة الكابية: تتويج هيو كابيه وابنه روبيرت التقي.

شهدت فرنسا في عام ٩٨٧م تحولًا جذريًا في بنيتها السياسية، تمثل في تغيير السلالة الحاكمة بتتويج هيو كابيه ملكًا على البلاد، وهو الحدث الذي دشّن بداية العصر الكابي ورافقه ظهور ملامح النظام الأميرِي، فقد كانت فرنسا حينها مقسّمة إلى خمس عشرة إمارة كبرى، تمارس سلطتها بشكل مستقل تقريبًا، وأشبه ما تكون بدول إقليمية حقيقية، تحكمها سلالات محلية ذات طابع وراثي، خارجة عن سلطة الملك المركزية.ومع هذا التغيير، بدأت الخريطة السياسية لفرنسا تأخذ شكلاً فسيفسائيًا معقدًا، تقوم فيه وحدات إقليمية كبرى [٥٧].

من الواضح أن وصول أسرة آل كابيه إلى عرش فرنسا لم يكن في بدايته تحولًا جذريًا في طبيعة الحكم، بقدر ما كان استبدالًا لسلالة حاكمة بأخرى؛ فقد ورث آل كابيه الامتيازات التقليدية التي كانت بيد ملوك الفرنجة، وأصبحوا بدورهم السادة الأعلى لجميع الإقطاعيين في المملكة الفرنسية، دون أن تُحدث هذه الوراثة تغييرات فورية في بنية الدولة أو في توزيع السلطة، ولفّهُم الموقع السياسي الحقيقي لهيو كابيه، ينبغي النظر إلى الحدث من زوايا متعددة:أولًا، أن تتويجه ملكًا على فرنسا عام ٩٨٧م جعله الوريث الرمزي لسلالة الكارولنجيين، منهياً فترة حكم دامت قرابة مائتين وستة وثلاثين عامًا، دون أن ينهي بالضرورة أسس النظام الإقطاعي الذي ترسخ خلال تلك الحقبة: وثانيًا، أن آل كابيه مثّلوا الامتداد السياسي لكبار الإقطاعيين الفرنسيين، لا باعتبارهم سلطة مركزية متفردة، بل كأحد مكونات الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية، التي استمر نفوذها في التحكم بالخارطة السياسية للمملكة، وهو ما جعل الملكية الكابية في بدايتها سلطة رمزية أكثر منها تنفيذية [٥٨].

ويرى الباحث أن تولي أسرة آل كابيه الحكم لم يكن "ثورة" أو تغييرًا جذريًا في النظام السياسي الفرنسي، بل هو في جوهرة استبدال سلالة حاكمة بأخرى داخل نفس الإطار الإقطاعي.

واذا حاولنا القاء نظرة على المملكة الفرنسية بعد عام ٩٨٧ م نجد ان الشمال الفرنسي يختلف كثيراً عن الجنوب ؛ فالشمال اعتاد البارونات على زيارة البلاط الملكي وتقديم ما عليهم من الواجبات الاقطاعية، بينما خرج الجنوب عن تلك القاعدة ولم يرتبطوا بال كابيه الا اسمياً، اما فيما يتعلق بالشرق فكانت مملكة برغنديا يحكمها فرع من الاسرة الكابيه ، ولعل هناك سراً في ولاء الشرق للبيت الحاكم ، واما الغرب فكان اقليم البريتان مهملاً، بينما اصبح اقليم نورمانديا وهي المقاطعة الوثنية بعد ان اعتنق اهلها المسيحية وتعايشوا مع الفرنسيين، واصبحوا تحت الحكم الفرنسي [٥٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قام هيو كابيه في السنوات الاولى من حكمه بتامين مستقبل سلالته، فبعد بضعة اشهر على انتخابه اشرك في العرش الفرنسي ابنه الاكبر روبيرت التقي(Pious-the-Robert)(٩٨٧-١٠٣١م)[٦٠]، ملكاً مساعداً له، يخلفه على حكم المملكة بعد مماته دون اللجوء الى عمليه الانتخاب ، وعلى هذا النحو ازال التقاليد الفرنجية القديمة التي كانت تقضي بتقسيم حكم المملكة بين ابناء الملك عند مماته[٦١]، واراد هيو كابيه تنصيب ابنه روبيرت وتتويجه في حياة ابيه، ليتجنب عاصفة الحروب التي نجمت عن مشكلة التقليد العلماني [٦٢]، كذلك حدد هيو كابيه اتجاه السياسية الكابية في علاقتها مع تابعيه ، فقد حاول احياء الدومين الملكي بشمول جميع الممتلكات الفرنسية وضم العديد من المدن والقصبات التي انهار فيها حكم السلالات المحلية فيها ، وتدخل في حل النزاعات القائمة بين امرائه لتجنب الكوارث والحروب الاهلية [٦٣].

نظم هيو كابيه الامارات الاقطاعية بقوانين عديدة ، حيث ان اغلب الامارات هي خارجة عن سلطة الملك الفرنسي السابق، وان ستة وخمسين من كبار الاقطاع كانوا يسكون النقود الخاصة بهم، فضلاً عن وجود عشر لغات رئيسية كبرى في فرنسا واهم تلك الامارات هي : برغنديا في الشرق، والافلاوندر في الشمال ، واقليم البريتان ونورمنديا في الغرب، وتولوز وبرشلونة في الجنوب[٦٤].

وفي العام ٩٨٨م مات ارنولف الثاني(ArnulfII) كونت اقليم الافلاوندر فترك ارملة تدعى سوزانا (Suzanne)[٦٥] ابنة برنجار الاول (Berengar I)(٨٨٧-٩١٥) [٦٦]ملك ايطاليا فقام روبيرت التقي بالزواج منها ، وذلك لضم املاك الفلاوندر الى الحكم الكابي[٦٧] وفي العام ٩٨٩م عقد العاهل الفرنسي هيو كابيه مجمّع شارو(Sharo) واعلن تأسيس حركة سلام الله ، وكان هدف تلك الحركة هو انهاء القتال في المجتمع الاقطاعي ، وعدم التعرض للفلاحين وممتلكاتهم وعدم سرقة اموال الكنيسة ، وقد انتشرت تلك الحركة في اقليم اكيتانيا ، ثم توسعت لتشمل جميع مدن فرنسا ، اذ اشرف عليها رجال الدين لتطبيق السلم الاهلي بين المسيحيين، واتخذت الحركة اهدافاً مباشرة لحماية المؤسسات الدينية والحرص على حرمتها وتجريم كل شخص يقتحم تلك الاماكن المقدسة او يعتدي على الافراد المحتمين بها ، كما قررت الحركة جعل ايام (الاحد، والاثنين، والثلاثاء، والاربعاء) اياماً حرم ولا يجوز القتال فيها، ونفس الامر ينطبق على الايام التي تصادف مع تخليد الاعياد الدينية[٦٨].

في عام ٩٨٩م اعلن شارل الاول ملك اللورين الحرب على ال كابيه، اذ اعتبر ان هيو كابيه اغتصب العرش الفرنسي موكداً احقيته هو في ذلك التتويج استناداً الى انحداره من سلالة ملكية عريقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حكمت فرنسا لقرون ، واتهم شارل الاسقف ادلبيرون بالخيانة للكنيسة الغربية معتبراً ان هيو كابيه قد ارتكب ظلماً بحقه من خلال استيلائه على العرش(٦٩).

واصل شارل الاول زحفه بجيشه حتى حاصر مدينة ريمس ، التي كانت آنذاك مركز دينياً وتعليمياً مهماً، وبعد حصار دام مدة ، تمكن شارل من دخول المدينة عقب وفاة اسقفها ادلبيرون عام ٩٨٩م وهي الوفاة التي اسهمت في تهدئة حدة الصراع الاهلي ، بينه وبين ال كابيه ، وفي محاولة لامتصاص التوتر بٌادر هيو كابيه الى تتويج ارنولف((Arnulf ابن اخ شارل الاول رئيساً لأساقفة مدينة ريمس خلفاً لادلبيرون، في خطوة هدفت الى كسب رضا شارل ومؤيديه من الفرنجة داخل فرنسا، ومع ذلك قوبلت هذه الخطوة برفض من غالبية رجال الدين الذين كانوا يفضلون تنصيب الاسقف جيربرتGerbert))(٩٤٦-١٠٠٣م) (٧٠) بدلاً منه ، غير ان هيو كابيه استغل صلاحياته الملكية لترشيح ارنولف، في محاولة فسرت من قبل الفرنسيين على انها غير مجدية لإرضاء الفرنجة(٧١).

في شهر ايلول عام ٩٨٩م اعلن الاسقف ارنولف تمرده على الملك هيو كابيه، اذ قام بفتح ابواب مدينة ريمس وتسليمها الى عمه شارل الاول ، في خطوة تمثل خيانة سياسية ودينية في آن واحد وقد اتخذ ارنولف هذا القرار مدفوعاً باعتبارين : الاول سياسي بحكم ان مدينة ريمس كانت خاضعة لسلطة هيو كابيه ؛ والثاني عائلي اذ دفعه ولاءه الاسري الى محاولة اعادة العرش الى سلالة عمه شارل الاول ، ولم يكتف ارنولف بتسليم المدينة ، بل انخرط ايضاً في التحشيد العسكري مع شارل ، حيث شارك في الحملة التي استهدفت احتلال مدينة ليون ، واضفى ارنولف على هذه الحملة طابعاً دينياً(٧٢) ، اذ القى خطاباً حماسياً على الجنود قال فيه "يا ايها الرجال عليكم ان لا تفقدوا ايمانكم باي حال من الاحوال اثناء المعركة، وانكم سوف تنالون النصر، عن قريب وعليكم الالحاح بالدعاء ، فأنكم ستنالون من الله نصراً عظيماً عمّا قريب ".(٧٣)

من الملاحظ أن هذه المرحلة من النزاع بين شارل الأول وهيو كابيه تكشف عن هشاشة الحكم الكابي في بداياته، وتوضح أن تتويج هيو لم يُنهِ تماماً طموحات الأسرة الفرنجية الكارولنجية أو مؤيديها؛ كما توضح الأحداث أن الكنيسة لم تكن موحدة الموقف، بل كانت منقسمة بين ولاءات سياسية وأسرية، ما أضعف الدور الموحد الذي كان من المفترض أن تقوم به كمرجعية شرعية، ومن ناحية أخرى، فإن خيانة أرنولف تُبرز مدى ضعف الانضباط المؤسسي داخل الكنيسة، وخضوعها لمصالح النبلاء، وهو ما جعلها طرفًا فاعلًا في النزاع أكثر من كونها وسيطاً محايداً.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان لخطاب أرنولف الديني أثر بالغ في رفع معنويات الجيش المتقدم نحو مدينة ليون، حيث بث في الجنود روح الحماسة والثقة بقرب النصر؛ وبعد مضي مدة من الزمن، تمكنت القوات من السيطرة على المدينة، وتم أسر غالبية سكانها،كما استولى الجيش على عدد من الكنائس والأديرة، إضافة إلى الأراضي التابعة لها، ما شكل ضربة قوية للنفوذ الديني والسياسي في المنطقة؛ ومن أبرز نتائج هذا الهجوم اعتقال الملكة إيما (Ayma)، والدة الملك هيو كابيه، إلى جانب عدد من كبار رجال الدين، حيث جرى احتجازهم كرهائن، ما أضفى بعدًا سياسيًا وأُسريًا شديد الحساسية على هذا الانتصار(٧٤).

وفي خضم تلك الأزمات، فرّ أسقف مدينة ليون أدالبيرو (Adalbero)(٧٥) والتقى بالملك الفرنسي هيو كابيه ليبلغه بخيانة الأسقف أرنولف له، وبسقوط المدينة في يد كلٍ من شارل الأول وأرنولف، وكان أدالبيرو يكن عداءً شديدًا لأرنولف وعمه شارل، ملك اللورين، الأمر الذي دفعه إلى التآمر مع هيو كابيه لوضع خطة للإيقاع بالخونة واعتقالهم وسجنهم، حيث نصّت الخطة على أن يتظاهر أدالبيرو بالولاء لشارل الأول وأرنولف، ويسعى لإقناعهما بأنه يؤيد تسليمهما مقاليد الحكم في فرنسا، مدعيًا رغبته في أداء طقوس دينية وسياسية معهم بصفته أسقف مدينة ليون، واستطاع أدالبيرو أن يُقنع أرنولف بالتوسط له لدى شارل الأول من أجل إبرام صلح بينهما، مشددًا على أن هذه الخطوة ستكون مفيدة للجميع على المستويين الديني والسياسي(٧٦)، وخاطب أدالبيرو أرنولف قائلاً: "بما أننا سنضع خطة من تدبيرنا، فلنستثمر الوقت لصالحنا؛ أنت تتصالح مع هيو كابيه، وأنا أتصالح مع شارل، وبذلك نحقق مكاسب مشتركة ومع ذلك، أعرب أرنولف عن حذره، وطالب أدالبيرو بأن يثبت صدق نيته بالفعل لا بالكلام فقط" (٧٧).

استطاع الأسقف أدالبيرو أن يخدع أرنولف من خلال التلاعب بالعاطفة والصداقة القديمة، حيث ذكّره بأنهما كانا يعملان معًا في مدرسة ريمس، وأن عليهما الالتزام بفضائل الأمانة والصدق في القول، كقيم مسيحية أصيلة، وبفضل هذه المقاربة، نال أدالبيرو ثقة شارل الأول، الذي رأى في هذا الحديث تجسيدًا للأعراف والتقاليد المسيحية، فقبل دعوة أدالبيرو إلى مأدبة طعام، اتفق خلالها الطرفان على أداء قسم مقدس بالولاء المتبادل وعدم الخيانة، وعلى أن يُسلم أدالبيرو مقاليد الحكم في فرنسا إلى شارل، بوصفه الأحق به (٧٨)،غير أن هذا القسم سرعان ما نُقض، إذ غدر أدالبيرو بشارل وأرنولف، فقبض عليهما أثناء نومهما وسلّمهما إلى الملك هيو كابيه وابنه روبرت التقي ، وجرى على إثر ذلك عقد محاكمة علنية عام ٩٩١م في مجمّع ديني عُرف باسم "مجمع سانت بازل" (Saint Basil)، حيث أقرّ المجتمعون بعزل الأسقف أرنولف من منصبه كرئيس لأساقفة ريمس، ونفيه خارج فرنسا، كما وُجهت إلى شارل الأول تهمة الخيانة، وحُكم عليه وعلى عدد من أفراد عائلته بالسجن، واعتُبرت هذه المحاكمة نقطة تحول رئيسية في تاريخ فرنسا، اذ أنقذ من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خلالها أدالبيرو المملكة الكابيه من السقوط في يد الأسرة الفرنجية مجدداً [٧٩]،ومع ذلك، اتهم شارل الأول أدالبيرو بخرق "اليمين المقدس"، مستنكراً خيانته للأعراف الدينية وحنثه بالتعهدات التي قطعها، ورأى في ذلك دليلاً على تسيس القسم الديني وتحويله إلى أداة سياسية فارغة من المعنى، وهو ما أدى إلى تذمر بعض رجال الدين الفرنسيين، الذين اعترضوا على محاكمة أرنولف، معتبرين أنها ذات طابع سياسي بحت، وطالبوا بإعادة النظر في قضيته [٨٠].

وقد شكّل "مجمّع بازل" محطة مفصلية في ترسيخ النظام السياسي الفرنسي بعد سنوات من الحروب الأهلية والصراع بين الأسرة الكارولنجية (الفرنجية) وأسرة الكابيه، إذ عزز من جديد شرعية الملكين هيو كابيه وابنه روبرت التقي، وساهم في حماية البيت الكابي من الانهيار السياسي [٨١].

في عام ٩٩١م أقدم روبيرت التقي على تطليق زوجته سوزانا، مبرراً ذلك بتقدمها في السن وعدم إنجابها وريثًا له، غير أن سوزانا رأت في هذا القرار بعداً سياسياً أكثر من كونه مسألة شخصية، واعتبرته وسيلة لإقصائها من المشهد الملكي، وفي محاولة لتعويض ما اعتبرته إهانة وتجريداً من مكانتها، فطالبت بميناء مونتري البحري كمهر مستحق لها مقابل الطلاق، إلا أن روبيرت رفض الاستجابة لهذا الطلب؛ ورداً على ذلك قامت سوزانا، بالتعاون مع ابنها بالدوين الرابع ،إذ عملا على إنشاء حاجز في نهاية الميناء، مما تسبب في تعطيل حركة السفن ومنع البضائع من المرور باتجاه بحر المانش، وفرض رسوم جمركية على كل من يرغب في العبور [٨٢].

ويرى الباحث أن هذا التصرف يعتبر بمثابة تحدياً مباشراً للسلطة الملكية، حيث أسهم في تأزم العلاقة بين سوزانا وروبيرت، وفي الوقت نفسه أظهر قدرة الأطراف الإقطاعية على استخدام الأدوات الاقتصادية للضغط السياسي على الملوك الفرنسيين.

في عام ٩٩٤م عُقد مجمّع كنسي في مدينة شيل (Sheel)، بحضور الأسقف ليو (Leo)، مبعوث البابا يوحنا الخامس عشر (John XV) (٩٨٥–٩٩٦م)، للنظر في الطعن المقدم بشأن محاكمة أرنولف أسقف ريمس، وحمل ليو رسالة من البابا إلى الملكين الفرنسيين، هيو كابيه وروبيرت التقي، يطالب فيها بإعادة النظر في قرار عزل أرنولف، وتكليف المندوب البابوي بفحص القضية بشكل مفصل هذه المرة، وخلال النقاشات أوضح المندوب البابوي أن السلطة الحصرية لعزل الأساقفة ورجال الدين تعود إلى البابا وحده، وعليه فإن تنصيب جيربرت في أسقفية ريمس يُعد غير قانوني، من جانبه دافع جيربرت عن موقفه، مشيراً إلى أن أرنولف كان قد تخلى طوعاً عن منصبه بعد أن اغتصبه أصلاً بالخداع، في مخالفة واضحة للقوانين الكنسية، حيث ترأس المجمع الملك روبيرت التقي، وأدار جلساته جيربرت رئيس أساقفة ريمس آنذاك،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وشارك فيه عدد من كبار الأساقفة الفرنسيين، من أبرزهم سيغان (Sigan) رئيس أساقفة سانس (Sens)، وديلبرت (Dillbert) أسقف بورج، وأرشامبالد (Archambault) أسقف تور، وقد وجّه المندوب البابوي انتقادات حادة للأساقفة الحاضرين متهماً إياهم باتخاذ إجراءات تعسفية في عزل أرنولف، مؤكداً أن مجمع بازل، الذي صدر فيه الحكم، لا يُعد مجمعاً كنسيًا عامًا موحدًا، بل محليًا يفتقر إلى الشرعية الكنسية العالمية (٨٣).

غير أن المندوب البابوي ليو لم يرضَ بنتائج مجمّع شيل، فطالب بعقد مجمّع آخر يُعقد في مدينة موزون (Mouzon) عام ٩٩٥م، لكن الملكين هيو كابيه وروبيرت التقي تدخلا لمنع الأساقفة الموالين لأرنولف، خصوصاً من الفرنجة من حضور ذلك المجمّع، ويُعزى هذا المنع إلى سببين: أولهما، خشية الملكين من أن مشاركة هؤلاء الأساقفة قد تؤدي إلى إبطال الحكم السابق الصادر في مجمّع بازل؛ وثانيهما؛ سعيهما لضمان السيطرة الكاملة على مجريات المجمّع، كما فعلى في شيل من خلال التحكم بحضور رجال الدين (٨٤).

افتُتح مجمّع موزون برئاسة هايمو (Haimo)، رئيس أساقفة فردان (Verdun)، الذي ألقى كلمة أوضح فيها أن أسقفية ريمس عانت من الإقصاء والحرمان في عهد أرنولف، بما يخالف القوانين الكنسية، وأضاف أنهم كتبوا مراراً إلى البابا يطلبون تدخله لإعادة الأمور إلى نصابها، لكنهم تأخروا في ذلك لأسباب داخلية، وأكد هايمو أن الأساقفة الحاضرين ممتثلون الآن لأوامر الكرسي الرسولي، وملتزمون بقراراته (٨٥)،وفي ضوء ذلك، أعاد المجمّع الديني دراسة قضية أرنولف، وخلُص إلى أن عزله لم يكن متوافقاً مع العدالة أو القانون الكنسي، وأقر بتعديل الحكم، كما شدد المجتمعون على أن الأساقفة الفرنسيين غير خاضعين للسلطة القضائية الدنيوية للملك، مؤكدين استقلالية القضاء الكنسي عن السلطة الزمنية (٨٦).

وفي العام ٩٩٥م مات اودو ملك اقليم شارتر فترك ارمله تدعى الكونتيسة بيرثا(Bertha)(٨٧) وهي من عائلة الانجويين، واراد روبيرت الزواج منها بعد ان وضعت بيرثا نفسها ومملكتها تحت تصرفه بعد وفاة زوجها، لكن ابيه هيو كابيه رفض ذلك الزواج واعتبره احراجاً سياسياً له ، بسبب الصراع السياسي بين عائلة انجو وال كابيه، واما الكنيسة، فقد رفضت ذلك الزواج ، بسبب قرابة الدم بين بينهما، وهذه الدرجة محظورة في الزواج لدى الكنيسة ، لذا نصحه الاسقف جيربرت ان ذلك الزواج باطل وعليه ترك بيرثا(٨٨).

من الملاحظ أن هذه مرحلة من بدايات الحكم الكابي، تعتبر من المراحل شديدة الحساسية، حيث كانت السلطة الملكية لا تزال محدودة، تواجه تحديات من الداخل في النبلاء، ورجال الدين؛ ومن الخارج الفرنسي كانت البابوية، وقد مثلت قضية أرنولف بؤرة للصراع بين الشرعية البابوية والسلطة الملكية، بينما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جسدت قضية زواج روبيرت التقي حدود السياسة الملكية أمام سلطان الكنيسة، مما يعنى أن الدولة الفرنسية في عهد هيو كابيه وابنه كانت لا تزال في طور التشكّل غير قادرة على فرض سلطة مركزية قوية، وتعتمد على التوازن والتحالفات والمناورة مع القوى الأخرى لتثبيت حكمها.

المبحث الثالث: تولى روبيرت التقي لعرش فرنسا من الاستقرار السياسي إلى الصراع الكنسي (٩٩٦-١٠٣٢م)

في عام ٩٩٦م توفي الملك هيو كابيه، مؤسس الأسرة الكابية، والذى كان معترضاً على زواج ابنه روبيرت التقي من الكونتيسة بيرثا، وهي معارضة انبثقت من حسابات سياسية دقيقة أكثر منها دينية، فرغم عدم استعداده للدخول في صدام مباشر مع ابنه، فقد نجح في تأجيل هذا الزواج خلال حياته، إلا أن والدته، الملكة ادليلادeAdelaid))[٨٩] مارست تأثيرًا مباشرًا على روبيرت بعد وفاة والده، وشجعته على المضي قدماً في الزواج من بيرثا، وبالفعل، أُقيم حفل الزواج بحضور عدد من رجال الدين، وعلى رأسهم الأسقف أركامو Arkamo)) من مدينة تور، الذي بارك هذا الزواج وأضفى عليه غطاءً كنسيًا وشرعية دينية شكلية، غير أن هذه الخطوة لم تمر دون رد فعل كنسي ، اذ انتقد البابا غريغوري الخامس)(GregoriusV) ٩٩٦-٩٩٩)[٩٠] هذا الزواج بشدة في مجمّع باريس عام ٩٩٧م، وأدان كلاً من العاهل الفرنسي ورجال الدين الذين باركوا الزواج، مطالبًا روبيرت بالتخلي عن بيرثا فورًا، وعندما تجاهل الملك الفرنسي تعليمات البابا، دعا الأخير إلى عقد مجمّع كنسي في روما عام ٩٩٨م، خرج بقرارات حاسمة ومنها، إلزام روبيرت بترك بيرثا، وخضوعه الى توبة مدتها سبع سنوات، وأيضاً إدانة وعزل الأسقف أركامو ومن شاركه في إتمام الزواج، ومنعهم من ممارسة الطقوس الكنسية [٩١].

يتضح مما سبق أن هذه الحادثة نقطة توتر مبكرة بين التاج والكنيسة، وتُظهر كيف أن الملكية الكابية في بدايتها كانت تحاول تثبيت استقلالها السياسي، لكنها لا تزال مضطرة للخضوع للشرعية الكنسية،ورغم تمسّك روبيرت بزواجه، فإن الضغوط البابوية والعزلة الكنسية التي فرضت عليه وعلى حاشيته كانت كافية لتقييد سلطته والتأثير على سمعته الملكية، في وقت كانت فيه مكانة الملوك لا تنفصل عن موقف الكنيسة منهم.

تجاهل الملك روبيرت التقي وزوجته بيرثا القرارات الصادرة عن مجمّع روما لعام ٩٩٨م، والتي قضت بإبطال زواجهما وفرض التوبة عليه، إذ لم تجد هذه القرارات طريقها إلى التطبيق الفعلي داخل فرنسا، ويُعزى ذلك إلى التطورات التي طرأت على الكرسي البابوي، لا سيما وفاة البابا غريغوري الخامس، الذي كان من أبرز المعارضين لذلك الزواج، وقد تزامنت هذه التطورات مع تنصيب الأسقف جيربرت رئيسًا للكنيسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكاثوليكية تحت اسم البابا سلفستر الثاني، وهو نفسه الذي كان قد تولى في السابق منصب رئيس أساقفة ريمس بدعم مباشر من الأسرة الكابية [٩٢].

في الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٠٠٢م، توفي هنري (Henry)دوق برغنديا، عمّ الملك الفرنسي روبيرت التقي، دون أن يترك وريثًا شرعيًا مباشِرًا للدوقية، وقد ادّعى أوتو ابن زوجة الدوق هنري من زواج سابق حقّه في وراثة دوقية برغنديا، فتقدّم بقواته نحو الإقليم، وشنّ هجوماً واسعاً أسفر عن تدمير واضطرابات كبيرة، حتى وصل في ربيع عام ١٠٠٣م إلى نهر السون، أحد المعالم الجغرافية الفاصلة في المنطقة، وفي تلك المدة، كان الملك روبيرت التقي منشغلاً بأزمة طلاقه من الكونتيسة بيرثا، التي اعتبرتها الكنيسة الرومانية زوجة غير شرعية، بسبب صلة القرابة التي تحرّمها القوانين الكنسية، إلى جانب عدم إنجابها أي وريث للعرش الفرنسي، اذ استمر هذا الزواج المثير للجدل نحو ثماني سنوات، قبل أن يعلن روبيرت إنهاءه رسمياً عام ١٠٠٤م، استجابة لضغوط البابوية [٩٣].

في عام ١٠٠٥م تزوّج الملك روبرت التقي من كونتانس((stanceCon[٩٤] ، ابنة ملك آلارل، وهو زواج أثار انتقادات واسعة بين رجال الدين، نظراً لأبعاده السياسية والدينية، فقد جاء هذا الزواج نتيجة لتقارب جديد بين روبرت وابن عم كونتانس، فولك كونت نيرا، الأمر الذي أدى إلى استئناف التحالف بين أسرة الكابيه والعائلة الأنجيفية، وسرعان ما انعكست هذه المصاهرة على الحياة في البلاط الملكي، إذ جلبت كونتانس معها عددًا كبيرًا من الموالين والتابعين، وأسهمت في إدخال أنماط جديدة من الملابس والعادات والتقاليد الأجنبية إلى البلاط الفرنسي، وقد ترتب على هذا التغيير نشوء انقسام داخلي في القصر الملكي بين فصيلين: الأول يميل إلى رجال الدين ويستمد دعمه من الزوجة السابقة للملك بيرثا، والثاني يلتف حول كونتانس وأقاربها والتابعين لها، وقد تعزز نفوذ كونتانس في السنوات الأولى من زواجها بإنجابها لطفلين الاول هيو الصغير (Hugh)عام ١٠٠٧م [٩٥]، والاخر هنري الاول(I Henry) عام١٠٠٨م[٩٦] (الذي سيصبح لاحقًا الملك هنري الأول) مما قلّص من فرص بيرثا وأنصارها في التأثير داخل البلاط خاصة في ظل ازدياد مكانة كونتانس؛ وتشير بعض المصادر إلى أن شخصية كونتانس القوية، بل والشرسة في بعض الأوقات، ستلعب دوراً بارزاً في تطورات الحياة السياسية الفرنسية في السنوات التالية، بما تحمله من طموح ونفوذ داخل أروقة الحكم [٩٧].

استمر التنافس الحاد بين عائلتي بيرثا وكونتانس داخل البلاط الفرنسي، وبلغت ذروته حينما قام الملك روبيرت التقي بتعيين هيو كونت بلوا، المعروف بولائه لطليقته بيرثا، في منصب كونت القصر الملكي، وقد استغل هيو هذا المنصب للحد من نفوذ الملكة كونتانس وأقاربها، مما جعله محوراً لصراع نفوذ داخل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البلاط، وساهم في تعميق التوتر بين الزوجين، حيث بدأت صورة كونتانس تتشوه أمام زوجها، بدفع من خصومها السياسيين، وإدراكاً منها أن زوجها لا يزال متمسكاً ببيرثا سواء وجدانياً أو سياسياً قررت كونتانس التخلّص من هيو، فخططت لاغتياله بمساعدة ابن عمها فولك كونت نيرا[٩٨].

وفي عام ١٠٠٨م، استغل فولك مناسبة خروج الملك روبيرت وهيو في رحلة صيد بأحد غابات فرنسا، فنصب له كميناً مع اثني عشر مسلحاً، نفذوا عملية الاغتيال بنجاح أمام مرأى الملك، ومن ثم تعتبر هذه الحادثة منعطفاً خطيرًا في العلاقات داخل القصر الملكي، إذ فقد الملك أحد أبرز رجاله الموالين لبيرثا، في حين تأكد من تورط زوجته في الحادث، مما دفعه إلى مقاطعتها تماماً، وامتدت هذه القطيعة ثلاث سنوات كاملة [٩٩].

ويرى الباحث أن ما حدث بين روبيرت التقي وكونتانس هو أكثر من نزاع عائلي؛ ذلك إنه تجسيد حقيقي لعصر لم تكن فيه السلطة مركزية بعد، وكانت فيه الولاءات تتوزع بين الأسرة والكنيسة والإقطاع، كما يكشف الحدث عن الدور العميق للنساء في صناعة القرار والنزاع داخل البلاط الفرنسي، وعن الطابع المعقد والمضطرب للحكم الكابي في مرحلته التأسيسية.

استغل روبيرت ذلك الخلاف مع كونتانس وذهب الى روما ، ليقوم بمحاولة ارجاع زوجته السابقة بيرثا كملكة شرعية ، لكن البابوية رفضت القضية وطلبت منه الرجوع الى فرنسا والتصالح مع كونتانس ، وعليه ان لا يخطط للزواج ويثقل كاهله ، وعند عودته الى فرنسا تصالح مع كونتانس وانجب منها في السنوات اللاحقة ثلاثة اطفال اخرين وهما كل من روبيرت الثالث)(RobertIII١٠١١-١٠٧٩)[١٠٠] ، واودو)(Odo١٠١٣-١٠٥٦م)[١٠١] ، واديل Adele))(١٠٠٩-١٠٧٩)[١٠٢] لكن كونتانس بقيت المسيطر الوحيد على زوجها ، وتخوض غمار النفوذ داخل البلاط الفرنسي [١٠٣]، وقد تلت سنوات المصالحة مطالبة كونتانس زوجها تنصيب ابنها هيو مشاركاً معه الحكم، اذ رفض مستشارو الملك ذلك الطلب ، لان هيو لم يبلغ سن الرشد ، لكن كونتانس ضغطت بشدة ، حيث استسلم لها روبيرت وتوج ابنها هيو عام ١٠١٧م معه على العرش الفرنسي[١٠٤].

في عام ١٠٢٢م توجّه الملك روبيرت التقي برفقة عدد من كبار رجال الدين إلى مدينة أورليان، بهدف التصدي لموجة الهرطقة [١٠٥] التي تفشّت هناك بصورة مثيرة للقلق، وقد أسفرت الحملة عن إلقاء القبض على عدد كبير من المتهمين باعتناق الأفكار المنحرفة ، وتمت إحالتهم إلى محكمة دينية خاصة للنظر في عقيدتهم والحكم على انحرافاتهم الفكرية، وخلال جلسات المحاكمة، أعلن الملك استعداده للعفو عن المتهمين شريطة أن يتوبوا علنًا ويعودوا إلى الإيمان المسيحي القويم، في محاولة للجمع بين الحزم والحفاظ على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الوحدة الدينية، غير أن المشكلة الجوهرية لم تكمن في انتشار الهرطقة بين عامة الشعب فحسب، بل تجاوزتها لتطال رجال الدين أنفسهم، بل وحتى بعض الشخصيات المحسوبة على الدوائر القريبة من البلاط، اذ أدلى أحد الكهنة ويدعى ستيفن(Stephen) بشهادة صادمة ذكر فيها أن الملكة كونتانس نفسها كانت من بين الداعمين الرئيسيين لحركة الهرطقة في أورليان، وقد قوبل هذا الاتهام برد فعل عنيف من الملكة، التي أمرت بسمل عيني ستيفن وثلاثة عشر شخصًا آخرين، كما رفض عشرة من كبار الأساقفة في المدينة التراجع عن معتقداتهم، فصدر بحقهم حكم الإعدام حرقًا، وكان لهذه الأحداث أثر بالغ في زعزعة الاستقرار داخل البلاط الفرنسي، وأدرك روبيرت التقي خطورة الظاهرة والتي وصلت إلى قلب الكنيسة والدولة، ومن ثم دعا رجال الدين إلى التكاتف والتعاون لمواجهة ما وصفه بـ"المرض الروحي الخطير"، والعمل على استئصاله من أجل الحفاظ على وحدة العقيدة وازدهار الإيمان القويم في المملكة[١٠٦].

من الملاحظ أن أحداث أورليان عام ١٠٢٢م تقدم نافذة شديدة الأهمية لفهم هشاشة بدايات أسرة ال كابية ، والتي حاولت الظهور كقوة إيمانية، لكنها كانت تُواجه تمردًا حتى من داخل بيتها الحاكم وكنيستها، كما أن الحدث يكشف عن تحولات دينية مبكرة داخل المجتمع الفرنسي، سبقت حركات الإصلاح المعروفة بقرون، لكنها قُمعت بقسوة، مما أخّر ولادة فكر ديني حرّ داخل فرنسا، كما أن موقف روبيرت التقي المتسامح ظاهرياً، والقاسي عملياً يعكس أزمة ملكٍ يحاول الحفاظ على السلطة الدينية، في وقت كان فيه الجميع يشكّك في الحق الإلهي للملك، بما في ذلك زوجته وكبار أساقفته.

اعتبر هيو ان والده روبيرت مارس بحقه سياسة التهميش رغم انه بلغ سن الرشد وعليه ادارة المملكة ، لكن روبيرت اعتبر استلاء المقربين من كونتانس على املاك هيو والتصرف بها عمل غير مقبول، لذا قام روبيرت بحجب تلك الايرادات عن الحاشية، وقد تسبب ذلك الامر بقيام هيو بالتمرد وحمل السلاح على ابيه عام ١٠٢٤م ، لكن سرعان ما تدخل الاسقف فولبير((Volbert[١٠٧] واعاد الصلح بين الابن وابيه، وعاد الهدوء في فرنسا[١٠٨].

بدأت بوادر الاضطراب السياسي تظهر مجددًا على الساحة الفرنسية بعد وفاة الملك هيو كابيه عام ١٠٢٥م، حين سعت امه الملكة كونتانس، إلى تتويج ابنها الأصغر روبيرت الثالث، خلفًا لوالده، إلا أن الملك روبيرت التقي رفض هذا الطلب وقرر، خلافًا لرغبة زوجته تتويج ابنه البكر هنري الأول شريكًا له في الحكم، حيث جرت مراسم التتويج في مدينة ريمس عام ١٠٢٧م، في تجاهل واضح لمطالب الملكة، وقد أثار هذا القرار غضب الملكة كونتانس التي قاطعت مراسم التتويج، ثم عمدت إلى تحشيد عدد من النبلاء للانقلاب على قرار روبيرت، سعيًا لتغيير الترتيب الوراثي، وبدأت بذلك تحركات تمردية داخل عدد من المدن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفرنسية، أبرزها (سانس، ((Sans وسلنسSilence)) وبيثسي Bethsie))، ودامارتان ((Damartan، ومليون(Million)، وبواسي Bouasi))، حيث تمكنت من استمالة العديد من النبلاء والفلاحين إلى صفّها، وفي محاولة لتعزيز موقفها العسكري والسياسي، قدّمت كونتانس تنازلات إقليمية إلى الدوق أودو، دوق شارتر، بتسليمه عددًا من المدن، على اعتبار أن تلك الأراضي تمثل مهر زواجها من آل كابيه، وأن من حقها التصرف بها دعمًا لأي طرف يساعدها في التمرد على زوجها وابنيها، وقد أدت هذه التحركات إلى تأجيج الحرب الأهلية داخل المملكة، مهددة استقرار البيت الكابي(١٠٩).

ويرى الباحث أن هذه الحادثة تمثل نقطة تحول خطيرة في تاريخ أسرة ال كابية، إذ تُظهر أن السلطة لم تكن راسخة داخل العائلة الملكية، وأن الملوك كانوا يخوضون صراعات داخلية لا تقل خطراً عن التهديدات الخارجية، كما أرى أن شخصية الملكة كونتانس تستحق دراسة مستقلة، إذ تقدم نموذجاً نادراً للمرأة السياسية المبادِرة في سياق إقطاعي ديني ذكوري صارم، ويُمكن النظر إليها كرمز لانبعاث السلطة النسوية في مواجهة السلطة الذكورية التقليدية، ومن جهة أخرى، تؤكد هذه الوقائع أن بداية حكم ال كابية كان بعيدًا عن الملكية المركزية.

على أية حال لم تنتهِ الحرب الأهلية التي اندلعت بين الملك روبيرت التقي وزوجته الملكة كونتانس إلا بوفاة روبيرت عام ١٠٣١م، والتي مثّلت نقطة تحول حاسمة في الصراع الداخلي على السلطة، فور وفاته، حيث تولّى العرش ابنه هنري الأول، الذي سارع إلى حشد قواته العسكرية لمواجهة التمرد الذي كانت تقوده والدته، مدفوعةً برغبتها في التأثير على ترتيبات الخلافة لصالح ابنها الأصغر، وبالرغم شدة المواجهات بين الطرفين، فإن الغلبة كانت لهنري، حيث ألحق الهزيمة بجيوش والدته، ما أجبر الملكة كونتانس على الاستسلام، وطلب العفو والمغفرة من ابنها عن أفعالها وأفعال أتباعها؛ وقد أظهر هنري تسامحاً سياسياً وأخلاقياً حين استجاب لطلبها، وعفا عنها قبل وفاتها في العام التالي (١٠٣٢م)، حيث دُفنت إلى جوار زوجها روبيرت التقي في دير سانت دوني، المدفن التقليدي لملوك فرنسا، وفي إطار تثبيت حكمه وتأمين ولاء الأسرة الحاكمة، قام هنري الأول بتتويج شقيقه روبيرت الشاب ملكًا على إقليم برغنديا، معتبراً إياه حليفاً موثوقًا يدعم استقرار الحكم الكابي في مواجهة الاضطرابات الإقطاعية المستمرة(١١٠).

من الملاحظ أن أسرة ال كابية في بدايتها لم تكن كياناً موحداً متماسكاً، بل كان ميداناً للصراع العائلي المقنَّع تحت غطاء الدين والإقطاع، وأن النجاح الحقيقي لهنري الأول لم يكن فقط في تولي الحكم، بل في قدرته على توحيد الأسرة وإنهاء التمرد من داخلها دون اللجوء إلى الحرب.

الخاتمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تمثل انهيار الدولة الفرنجية بعوامل داخلية وخارجية، منها تمسك الملوك الفرنج بنظرية تقسيم الارث بين الابناء، مما سبب صراعات على السلطة وقيام حروب اهلية مزقت البلاد ، وجعلتها لقمة سهلة امام الهجمات الخارجية.
- ساعد وصول ال كابيه الى السلطة هو عجز الملوك الفرنجة الكارولنجيين عن دفع الاخطار المحدقة بدولتهم ، وبالخصوص هجمات النورمان على باريس.
- لم يكن استحواذ ال كابيه على السلطة وليد عام ٩٨٧م، وانما يرجع ذلك الى تتويج احد زعمائهم اودو عام ٨٨٨م، واعجاب الفرنسيون بقوته وشجاعته في الدفاع عنهم وعن مدنهم.
- ادى اختيار اودو على العرش الفرنسي الى بداية الصراع السياسي بين ال كابية والفرنجة ، وامتد ذلك الصراع مدة ما يقارب مائة عام ، نتج عنه خسارة فرنسا لأغلب المدن والاقاليم المهمة.
- تمكن هيو كابيه من تمثيل النظام الاقطاعي في فرنسا ومسايرته ، لان النظام الاقطاعي انتشر بقوة واصبح لا يمكن لأي دولة تحكم دون الاعتماد على اسس اقطاعية ، وان وصول الكابيين الى العرش الفرنسي هو انتصار للأقطاع بحد ذاته ، وان الفرنجة اصبحوا احدى الاسر الاقطاعية حالها حال النبلاء المتواجدين في فرنسا.
- توج هيو كابيه ابنه روبيرت التقي مشاركاً معه الحكم ووريثاً للعرش، حتى يقضي على مبدأ التقسيم السابق الذي ادخل فرنسا في عصر من الحروب والصراعات الداخلية.
- القت الكنيسة الفرنسية بثقلها الى جانب ال كابيه من خلال قيام الاسقف ادلبيرون بتتويج هيو كابيه، ورفض مرشح الفرنجة شارل الاول ، السبب في ذلك ان الكابيين اصبحوا القادة الوحيدين لحكم فرنسا ، وان نجاحهم السياسي، هو الاساس للوحدة المسيحية ، وضمان لمصالح الكنيسة الاقتصادية.
- ان مسألة الخلاف على اسقفية ريمس، ماهي الا اثبات وجود لسلطة رجال الدين على الملوك الفرنسيين ، وحماية لأراضيها ومصالحها الموجودة في فرنسا.
- كان زواج روبيرت التقي اكثر من مرة ، ما هو الا تعدد لمركز القرار داخل البلاط الفرنسي، لان كل زوجة جلبت لها اتباعاً واصبحوا ذوي نفوذ ، وهذ الامر ادى الى حرب اهلية نتائجها لم تحمد عقباها على المملكة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- أظهرت الملكة كونتانس والكونتيسة بيرثا حضوراً فاعلًا في الحياة السياسية، سواء عبر التحالفات أو تدبير المؤامرات، مما يؤكد أن النساء النبيلات لم يكنّ مجرد شخصيات رمزية، بل عناصر محورية في توجيه القرار الملكي وصياغة الصراعات.
- لعبت المؤسسة الكنسية، سواء من خلال البابوية أو الأساقفة المحليين، دوراً فاعلًا في تقرير مصير السلطة، وبرز ذلك في قضايا الطلاق، وتنصيب الأساقفة، وإصدار الأحكام ضد رجال البلاط.
- يشير اغتيال هيو كونت بلوا إلى أن الصراع السياسي لم يكن يُحسم بالوسائل الدبلوماسية فحسب، بل كان العنف السياسي أحد أدوات التصفية في ظل غياب قوة ملكية رادعة قادرة على ضبط التنافسات بين الأسر النبيلة.
- عكست الفوضى المستمرة داخل القصر وبين فروع العائلة المالكة، بما في ذلك التمردات، والتدخلات الأجنبية، والتوترات الزوجية، هشاشة النظام الملكي، وفشل الحكم الكابي المبكر في فرض هيبة الحكم الموحد.
- كانت المرحلة المبكرة من حكم الأسرة الكابية سوى استمرارٍ لصراعات الإرث الكارولنجي، لكنها في الوقت ذاته شكلت قاعدة انطلاق لبناء دولة أكثر تماسُكًا في العصور اللاحقة، رغم كل ما شابها من تفكك داخلي وصراعات سلطوية حادة. ويمكن القول إن التحكم في البلاط لم يكن خاضعًا للمَلَكية بقدر ما كان موزعًا بين الدين، والدم، والمال، والسيف.

الهوامش

---

[1] النورمان: ورد ذكر النورمان أو النورمانديين في الكتب العربية بأسم الأردمانيين أو المجوس ، وهم من أصل جرماني ، ويعرفون باللغة الإسبانية بـ (LosNormandos) وبالإنكليزية بـ (Vikings) والتسمية الأولى (Normandos) تعني سكان الشمال ، والتسمية الثانية (Vikings) تعني سكان الخلجان ، وهي مشتقة من الكلمة النرويجية (Vik) التي تعني ساكن الخليج ثم أطلقت كلمة (Vikings) على سكان شبه الجزيرة الإسكندنافية أو الجزر الإسكندنافية ، وسموا بالمجوس ؛ لأنهم حين غزوا الأندلس ، أشعلوا النار في كل مكان حلوا فيه ، فظن العرب أنهم يعبدون النار كالزرادشتية ، وهم سكان شبه الجزيرة الإسكندنافية (السويد، والنرويج ، والدانمرك) ، والنورمان الدانمركيون هم الذين كانوا يهاجمون سواحل المسلمين في الأندلس والمغرب ، وسواحل فرنسا وإنكلترا وكانوا في القرن الثامن الميلادي شعباً شرساً غير متحضر ، وبسبب الجو البارد أتجهوا نحو البحر طلباً للرزق حتى اشتهروا بالملاحة وأصبحوا مبعث خوف على امتداد شواطئ أوروبا الغربية باريس. ينظر: ديوان ابن حداد الأندلسي المتوفي سنة ٤٨٠هـ، جمعه وحققه: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٤-٣٥؛

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

.٩٠P. ,٢٠٠٥e Au Moyen Age, Paris, Alain Decaux,: L'Histoire De Franc

[٢] () الاسرة الكارولنجية : هي الاسرة التي تمثل العصر الثاني لتاريخ الفرنجة ، و يبدأ تاريخ الدولة الكارولنجية من عام ٧٥١م ؛ بتتويج بيبن القصير (٧٥١-٧٦٨ م) ناظر القصر ملكاً على دولة الفرنجة ، ويعتبر الإمبراطور شارلمان (٨١٤-٧٦٨م) هو المؤسس لهذه الإمبراطورية التي تم تقسيمها لقسمين الجزء الشرقي (المانيا) والقسم الغربي (فرنسا) ، استمرت الاسرة الكارولنجية في المانيا حتى سنة ٩١١م ، وفي فرنسا حتى سنة ٩٨٧م. ينظر: محمود عبد الواحد محمود القيسي، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية (٧٦٨-٨١٤م) اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٣، ص٤٠.

[٣] () شارل البسيط: هو احد افراد البيت الكارولنجي وحفيد شارل الاصلع، والذي حدث صراع بينه وبين الكونت اودو على عرش فرنسا، الا ان شارل اكتسب ود النورمان باقتطاع جزء من اراضي المملكة الفرنسية لقائدهم رولو وتأسيسهم دوقية نورماندیا. ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ اوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٢٥.

[٤] () اودو: هو ابن روبيرت القوي كونت باريس تم انتخابه ملكاً لفرنسا عند عزل شارل السمين ملك فرنسا عام ٨٨٧م ، وأن ذكرى شارلمان وعظمته بقيت خالدة في اذهان المعاصرين والتمسك والإخلاص للبيت الكارولنجي ، الأمر الذي اثار نزاعاً طويلاً استمر قرناً من الزمان بين الاسرة الفرنجية (الكارولنجية) واسرة ال كابيه حول الاستئثار بحكم فرنسا. ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر السابق، ص٢٣٧؛

.٦٢٥p. ,٢٠٠٦Medieval France, An Encyclopedia, New York

[٥] () تعرضت فرنسا للغارات النورماندية عام (٨٨٥-٨٨٦م) عندما اجتاحوا شمال فرنسا وقام النورمان على اخضاع كامل البلاد تحت سيطرتهم وفرضوا حصاراً على العاصمة باريس لكن كونت المدينة اودو وهو من السلالة الكابية قام بتجميع جيش من مختلف الاقاليم الفرنسية للدفاع عن باريس، بعد ان استمر حصارها مدة احد عشر شهراً، لكن اودو بلغ مرتبة في الشجاعة والبسالة وكان ذلك الدفاع سبباً باختياره ملكاً على فرنسا عام ٨٨٨م .ينظر:

.١٦٣-١٦١.pp ,١٩٢١Johnson, Northmensin the Europe, New York,

[٦] () مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤،ص٢٠٥.

[٧] () محمود سعيد عمران: معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦،ص٢١٥.

[٨] () استراسيا : هي (المنطقة الشرقية) التي تمتد من ريمز وعلى طول نهر الراين وتشمل معظم القسم الجرماني من فرنكيا مع قسم غالي روماني استقر فيه الفرنجة على نحو واسع. ينظر: محمود القيسي ، المصدر السابق، ص٢٨.

[٩] () نستريا: هي (المنطقة الغربية) التي تقع في شمال بلاد الغال بين القنال الانكليزي ونهر اللوار واقليم البريتان ، وتحتوي على كثير من الممتلكات غنية المورد. ينظر:

.١٣٤٢p. ,١٩٩٢Let petit Larousse, Grand format, Edition Larousse paris,

[١٠] () نور الدين حاطوم :تاريخ العصر الوسيط في أوربا ، (دار الفكر ، دمشق د-ت)، ص٤٧١.

[١١] () نيفين ظاهر حسيب الكردي ،الاوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب , الجامعة الإسلامية , غزة ، ٢٠٠٠، ص٥٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٢] محمد مرسي الشيخ، تاريخ في أوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٣٧٧.

[١٣] مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص٢٠٦.

[١٤] روبيرت: هو كونت فرنسا خلفاً لأخيه اودو عام ٩٢٢م، لكن شارل البسيط رفض ذلك التنصيب وهاجمه بالقرب من مدينة سواسن وقضى عليه عام ٩٢٣م. ينظر: سيرهنك اسماعيل، حقائق الاخبار عن دول البحار ، مصر،١٨٩٤، ص٥٩.

[15] Widukindi Monachi Corbeiensis, Rurum Gestarum Saxonicarum, Libri Tres ed Lohmann , M GH, Hannover, ,١٩٣٥, p. ٤٢.

[١٦] راؤول: هو ملك فرنسا خلفاً لروبيرت ، لكن كانت هناك معارضة من الداخل الفرنسي ترفض تتويج راؤول ملكاً عليهم، حارب العديد من الاقوام البربرية منها البلغار، والمجر. ينظر: سيرهنك اسماعيل، المصدر السابق، ص٦٠.

[١٧] هربرت فرماندو: الملقب بهربرت الثاني دوق فرماندو الفرنسية ، حيث اشتهر بالقبض على الملك الفرنسي شارل البسيط وسجنه في قلعة بيرن حتى وفاته عام ٩٢٩م. ينظر: المصدر نفسه.

[١٨] Widukindi, op. cit, pp. ٤٢-٤٣.

[١٩] ادوارد: هو ابن الفريد الكبير ملك السكسون الغربية الذي تولى الحكم خلفاً لأبيه عام ٩٠١م وهو اول من اخذ يلقب نفسه بملك انكلترا، اسس مدرسة كمبردج الجامعة ، بقي في الحكم حتى وفاته عام ٩٢٥م. ينظر: شاهين مكاربوس، الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧، ص١٠١.

[٢٠] لويس الرابع : هو ابن شارل البسيط الذي هرب الى انكلترا مع امه، وعند وفاة راؤول عام ٩٣٦م بقي العرش الفرنسي فارغ لعدة اشهر، وقد ارسل هيو العظيم كونت باريس رسائل له تجبره الى العودة وحكم فرنسا ، ولما استلم زمام الحكم قام بالتخلص من هيو ، لكن الاخير اخذ يتحالف مع ملك المانيا اوتو الاول ضده والاستيلاء على اقليم اللورين ، وفشل لويس بالتصدي لهم .ينظر: سرهنك اسماعيل، المصدر السابق، ص٦٠-٦١.

[٢١] اثليستان: هو الملك الانكليزي الذي تولى الحكم خلفاً لآبيه ادوارد عام ٩٢٥م، وكان من مشاهير الماسونية ، وترجم الكتاب المقدس ، حافظ اثليستان على الماسونية ومبادئها وجعل مركزها الرئيسي في مدينة يورك .ينظر: شاهين مكاربوس، المصدر السابق، ص١٠١.

[٢٢] Johnsohe, op. cit. p. ٤٦.

[٢٣] سانت كلير: هي الاتفاقية التي عقدت بين شارل البسيط ورولو ملك النورمان بموجبها حصل الشماليون على اراضٍ امتدت من نهر السوم حتى اقليم البريتان عرفت باسم (نورماندیا)، واصبح النورمان يحكمون الاقليم حكماً مستقلاً وذاتياً. ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣.

[٢٤] نورماندیا: هي احدى المناطق الادارية التي تقع شمال مدينة باريس. ينظر: شريف سامي ، مختصر تاريخ اوربا ، دار دون، القاهرة، ص١٧٨.

[٢٥] نهر السين : وهو من أهم إنهار فرنسا والذي يبدأ جريانه من الشمال الشرقي لمدينة باريس ، ويصب في القتال الانكليزي ويبلغ طول مجراه حوالي ٧٧١كم ، وتتصل به روافد صغيرة ، ومياهه تفيض في النصف الشتوي من السنة نتيجة لتساقط

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الامطار طول العام ويعد المخرج النهري لشبكة من الانهار. ينظر : حسنين جودة ، قارة اوربا دراسات في الجغرافية الاقليمية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٩٧، ص٤٣.

[٢٦] بحر المانش: هو اصعب بحر في اوربا ويكون فاصل بين فرنسا وانكلترا. ينظر: مُحَمَّد امين فكري، ارشاد الالبا الى محاسن اوربا، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٩٢، ص٤٣٧.

[27] The Northmenin the European History, New York, ,Haskins, C H[] .٢٨-٢٧pp.,١٩٥٩

[٢٨] هيو العظيم: هو كونت باريس الذي استلم حكم فرنسا بعد خلوا عرشها لمدة اشهر عند وفاة ملكها راؤول ، واستحسن كبار الامراء في فرنسا في حضوره دعوة لويس الرابع الى الحضور من انكلترا ليتوجه ملكاً عليهم، وان هيو العظيم هو والد هيو كابيه مؤسس الاسرة الكابية. ينظر: سرهنك اسماعيل ، المصدر السابق، ص٦٠.

[٢٩] اقليم البريتان : وهو اقليم يقع في الشمال الغربي لمدينة فرنسا , وسكنها عنصر اصيل هم الكلت , وقد هاجر اليهم اقرباؤهم من انكلترا عندما هاجم الانكلو سكسون الجزر البريطانية , وعرفت المنطقة التي استقروا فيها باسم البريتان وعرفت أيضاً باسم البريتون ولم يتمكن الفرنجة الميروفنجيون من اخضاعهم على الرغم من المحاولات العديدة , إلا ان البريتان اعتبروا اتباعاً للميروفنجيين ، إلا انهم خضعوا لحكم زعماء منهم والتي استمرت ثوراتهم ضد الفرنجة في عهد بيبن القصير وشارلمان ولويس التقي. للمزيد من التفاصيل ينظر: اينهارد ، سيره شارلمان ، ترجمة : عادل زيتون ، دار الاحسان , دمشق ، ١٩٨٩، ص٧٤؛

Moore W. G. ,The Penguin encyclopedia of places Great, Britain, ١٩٧٨.

Thegan ,The deeds of Emperor Louis, Translated by Thomas F.x. ;١٢٧P. .٦٠P. ,٢٠٠٩Noble, pennsylvannina,

[٣٠] نهر اللوار: نهر ينبع في وسط فرنسا، ثم يتجه نحو الشمال ثم إلى الشمال الغربي ماراً بأورليان وتور. وهو أطول نهر في فرنسا، حيث يبلغ طوله ١٠٠٩كم، ويصب في خليج بسكاي في المحيط الأطلسي. ينظر: اينهارد ، المصدر السابق, ص٩٦.

[31] Johhense, op, cit, p. ٤١.

[32] Ibid, p.[] ٤١.

[33] Annals de Flodoard,ad, Lauer ph, paris. [] ١٩٠٥. ٦٣P.

[34] Ibid, P.[] ٦٤.

[٣٥] اوتو الاول: ولد في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام ٩١٢م، ولم يكن له من العمر سوى اربعة وعشرين عاماً عندما خلف اباه هنري الاول ملك المانيا ، فكان يتمتع بكافة الصفات التي تؤهله لاكتساب عطف شعبه. ينظر: نور الدين حاطوم ، المصدر السابق، ص٥١٢.

[٣٦] مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص٢٠٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٣٧] لوثر: هو ملك لفرنسا خلفاً لأبيه لويس الرابع ، لكنه لم يشرك اخاه شارل في حكم المملكة كالعادة القديمة المتبعة عند الفرنجة، فاتخذ هيو العظيم هذا الامر للتشويش على لوثر من خلال المجتمع الفرنسي، فاضطر لوثر ان يعطي اخاه دوقية برغنديا واكيتانيا. ينظر: سرهنك اسماعيل، المصدر السابق، ص٦١.

[٣٨] نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص٤٩٠.

[٣٩] اخن: بالألمانية واكس لاشابيل بالفرنسية تقع في شمال غرب ألمانيا الحالية وهي اطلالة لمدينة رومانية قديمة, وقد اصبحت مشهورة في القرن الثامن الميلادي باعتبارها عاصمة لشارلمان , وتبعد حوالي (٦٤) كم إلى الغرب والجنوب الغربي من مدينة كولن (Colin) قرب الحدود البلجيكية الألمانية, ويبدو ان المشاريع العسكرية التوسعية التي قام بها شارلمان في الجهات الشرقية من مملكته حتمت عليه نقل عاصمته من باريس إلى اكس لاشابيل بالإضافة إلى توفر الخدمات مثل الينابيع العلاجية الدافئة , وتذكر المصادر ان شارلمان اراد من اكس لاشابيل ان تكون روما الجديدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: اينهارد، المصدر السابق ، ص١١٠.

[٤٠] محمد مرسي الشيخ، المصدر السابق، ص٣٩٣.

[٤١] اوتو الثاني: هو ملك المانيا (٩٦١-٩٨٣م)، حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة مع ابيه اوتو الاول، ثم استقل بحكمها بعده. ينظر: عزيزة فوال بابيتي، موسوعة الاعلام العرب والمسلمين العالميين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، ص٢٠٤.

[٤٢] هيو كابيه: هو ملك فرنسا عام ٩٨٧م ومؤسس العائلة الكابية، عمل على اشراك ابنه روبيرت التقي معه في الحكم للقضاء على نظام الوراثة الفرنجية وتأسيس مبدأ وراثة فرنسية جديدة له ولعائلته ، توفي عام ٩٩٦م. ينظر: سعد البازغي ، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٩، ص ٣٤٢.

[٤٣] نيفين الكردي، المصدر السابق، ص٥٧.

[44] Simonde de Simondi J. C. L.Historire des Francais , III, Paris , ١٨٢١, p.,٣٣٥.

[٤٥] اوتو الثالث: ملك المانيا (٩٨٣-١٠٢٢م)خلفاً لأبيه اوتو الثاني، ترأس قيادة الامبراطورية الرومانية المقدسة(٩٩٦-١٠٠٢م) واقام في روما (٩٩٨-١٠٠٢م) وحاول ان يجعل منها عاصمة لإمبراطورية رومانية جديدة متخذاً منها لقب امبراطور العالم الجديد. ينظر: عزيزة فوال ، المصدر السابق، ص٢٠٤.

[٤٦] محمد مرسي الشيخ، المصدر السابق، ص ٣٩٦.

[٤٧] ثيفانو: هي امبراطورة المانية اصبحت وصية على ابنها اوتو الثالث بعد وفاة ابيه، وقد ايد رجال الدين والاساقفة ثيفانو وولدها ضد دوق بافاريا هنري الذي اعلن التمرد للسيطرة على المانيا ، لكن قوة السياسة اجتمعت بشخصية ثيفانو حتى وفاتها ٩٩١م. ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر السابق ،ص٢٩٩.

[٤٨] لويس الخامس: ملك فرنسا (٩٨٦-٩٨٧م) اخر الملك الفرنجة الكار ولنجيين، توفي من غير عقب فاختار النبلاء الفرنسيين هيو كابيه خليفة له ، وبذلك انتقل العرش من الاسرة الفرنجية الى الاسرة الكابية. ينظر: عزيزة فوال، المصدر السابق ، ص٥٣.

[٤٩] محمد مرسي الشيخ، المصدر السابق، ص ٣٩٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٥٠] شارل الاول: هو ثاني ابناء لويس الرابع ملك فرنسا ، لم ينل بعد وفاة ابيه حظّاً من مملكته ، لكن في عام ٩٧٧م حصل على مملكة اللورين والحقها بفرنسا، وبعد موت ابن اخيه لويس الخامس عام ٩٨٧م حرمه هيو كابيه من حكم فرنسا، وقد جمع جيشًاً لمحاربته القي القبض عليه عام ٩٩١م وسجن في مدينة اورليان حتى وفاته عام ٩٩٢م، وقد خلف ولدين استوطنا المانيا وانقرضت ذريتهم في القرن الثالث عشر. ينظر: سليم بستاني ، دائرة المعارف ، المجلد العاشر ، مصر، ١٨٩٨، ص٢٨٠١.

[٥١] ادالبيرون: في العام ٨٨٥م تم تنصيبه رئيساً لأساقفة ريمس، وقائدًا لأبرشيتها ومدرستها الكاتدرائية، إذ أظهر إصلاحاته الدينية والتعليمية التي زادت من انضباط رجال الدين في ريمس والمناطق المحيطة بها، وحوّل التعليم في مدرسة ريمس الكاتدرائية من مدرسة ثانوية إلى واحدة من أشهر مراكز التعلم وأكثرها تأثيرًا في شمال غرب أوروبا، ساعد إيمانه بأهمية الطقوس السياسية في إعادة تأهيل صورة الملكية في غرب فرنسا من خلال مظاهر السلطة والثروة ،كان له الاثر الواضح في تنصيب هيو كابيه ملكاً لفرنسا عام ٩٨٧م واصبح حليفاً له ضد الفرنجة حتى وفاته عام ٩٨٩م. ينظر:

Bobbio, ,Lattin, H. The Letters of Gerbert in Gerberto Scienza, Storia MITO .٥٥-٥٣pp. ,١٩٨٥

[52].٣٣٠Simonde, op, cit, P.

[٥٣] نور الدين حاطوم، المصدر السابق ، ص٤٩٥.

[٥٤] نقلاً عن: محمد مرسي الشيخ ،المصدر السابق ، ص٣٩٨.

[٥٥] نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٤٩٥.

[٥٦] مفيد الزيدي ، المصدر السابق، ص٢٠٨.

[٥٧] نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٦٣٧.

[٥٨] سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

[٥٩] لبنى رياض محمد حمزة حسين : تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥، ص١٩٤.

[٦٠] روبيرت التقي : هو حاكم فرنسا ولقب بروبيرت الثاني ، لأنه ثاني ملوك الاسرة الكابية، والذي استلم الحكم بعد وفاة ابيه واكمل العمل على نهجه ، وقد اكتسب لقب التقي، بسبب تواضعه واخلاقه الحسنة وحبه لفعل الخير والصلاح لدرجه انه جرى الاعتقاد ان ذلك الملك يستطيع معالجة مرض الغدة اللمفاوية (مرض الجدري) بمجرد لمس المريض من يده، كما يحب الانشاد على المقرأ في الكنيسة، بل كان فارساً يحب الصيد والحروب وادخل نفسه في حروب عديدة، ولم يخش ان يعرض نفسه الى الخطر ، بالإضافة انه عشق ابنة عمه والتي تزوجها زواجاً غير شرعي بعد طلاق زوجته الاولى سوزانا، فعرض نفسه الى الحرمان ، وهو احد قرارات الكنسية الكاثوليكية. ينظر: نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص٦٤١؛ نيفين الكردي، المصدر السابق ، ص٦٢.

[٦١] مفيد الزيدي ، المصدر السابق، ص٢١١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦٢ () هـ . أ . ل . فشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة، والسيد الباز العريني، ج١ ، دار المعارف، مصر ، ١٩٥٧، ص ١٦٢.

٦٣() نور الدين حاطوم ، المصدر السابق، ص٦٤٠.

٦٤()مفيد الزيدي ، المصدر السابق، ص٢٠٩.

٦٥() سوزانا: هي اميرة ايطالية ابنة برينجار ملك ايطاليا ، تزوجت ارنولد الثاني ملك الفلاوندر وانجبت منه ولداً يدعى بلدوين الرابع ، ثم تزوجت الملك الفرنسي روبيرت التقي بعد وفاة زوجها عام ٩٨٨م حتى طلاقها عام ٩٩١م. ينظر:

,VOI LXIV ,Pfister Christian, Etudes leregne de Robert le Pieux Bibliothegue .٤٤p. ,١٨٨٥paris,

(٦٦) برينجار الاول: ولد في مدينة فريولي شمال إيطاليا عام ٨٥٠م، وكان والده هو إيبرهاد ماركيز فريولي ووالدته هي جيزيل 66 ابنة لويس التقي الشقيقة الوحيدة لشارل الأصلع، حكم الدوقية منذ عام ٨٧٤م حتى عام ٨٨٧م، عندما تم تتويجه ملكا لإيطاليا بعد خلع الإمبراطور شارل السمين ثم توج إمبراطوراً لإيطاليا عام ٩١٥م حتى وفاته عام ٩٢٤م. ينظر:

,٢ns , Timothy Reuter, Vol,Annals of Fulda,Ninth Century Histories, tra .١٠٧P..١٩٩٤Manchester, New york,

67.٤٤Pfister Christian, op, cit, p.()

٦٨() ايناس محمد البهيجي، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، مركز الكتاب الاكاديمي ، ٢٠١٧، ص٩٥.

٦٩() تعتبر مدينة ريمس هي مركز تتويج الملوك الفرنجة لما لها من اهمية كبيرة ، بعد ان نقلت مكان تتويج الملوك من اسقفية ميتز اليها، واثبتت اسقفية ميتز من خلال اساقفتها ان سلطتها تتعدى على سلطة الملوك انفسهم ، حيث ان الملوك يصلون الى الحكم من خلال الرسامة والتتويج التي يحصلون عليها من الاساقفة ، وبالوقت نفسه لا يمكن للملوك الفرنسيين تعيين الاساقفة. ينظر: فاطمة عبد اللطيف الشناوي ، مراسيم تتويج الملك الكارولنجي شارل الاصلع (٨٢٣-٨٧٧م) مجلة وقائع تاريخية ،كلية الأداب جامعة القاهرة ، العدد٧، ٢٠٠٧. ص٨٣.

٧٠() جيربرت: هو راهب فرنسي الذي درس في مدارس اشبيلية وقرطبة ، حتى اصبح اوسع علماء عصره ثقافة بالعربية والرياضات والفلك، وترجم بعض الكتب الرياضية والفلكية ، انتخب بابا لكنيسة روما باسم سلفستر الثاني ، عام ٩٩٩م، وامر بأنشاء مدرستين عربيتين الاولى في مقر خلافته والثانية في ريمس وطنه . ينظر: فتح الدين محمد ، مدخل الى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، كلية التربية ، جامعة الملك سعود، الرياض ، ٢٠١٣، ص ٢٤.

71Richer, Histoire De France, Edited by Robert Latou che VOL, IV Paris () .١٥٠Lattin, op, cit, p. ;٤٥-٣٩PP, ,١٩٣٧Societe, Dedition,

72.١٥٠Lattin, op, cit, p. ;٤١Richer, op, cit, p.()

73.١٥٠Ibid, p. ;٤١Ibid. :in uotedq()

74.٤١Ibid, p.()

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٧٥] ادلبيرو: هو احد اقارب الاسقف ادالبيرون اسقف مدينة ريمس ، وكان طالب علم في نفس المدرسة عام ٩٦٩م ثم اصبح رئيس اساقفة مدينة لاون ، وكان من الاشخاص المقربين للعائلة الكابية، وقد وصف بعراب السياسة الفرنسية بالقضاء على الخونة والمتمردين الذين ارادوا الاطاحة بالنظام الكابي. ينظر:

.١٥٧٢Lattin, op, cit, p.

[76].٤٣Richer,op, cit, p.()

[77].٤٣Ibid, p.: uoted inq()

[٧٨] يذكر المؤرخ ريتشر(Richer) ان شارل الاول قبل ولاء أدالبيرو بمشاركة وجبة طعام، وطلب منه أن يقسم يمينًا رسمياً ، اذ تكلم شارل بالقول : لقد باركت اليوم وفقاً لوصايا الآباء سعدًا وأغصانًا، وقدستُ الشعب ببركات مقدسة، ومنحتنا القربان المقدس، وبذلك، استهزأتَ بافتراءات من يدّعون أنك لا تستحق الثقة يا ادالبيرو، لذلك أقدم لك في هذا اليوم القريب من آلم ربنا ومخلصنا السيد المسيح هذا الإناء الذي يليق بكرامتك، مع شراب وخبز غير مكسور اشربه كعلامة على وفائك وستبقى وفيًا، وإلا إذا لم تكن تنوي الحفاظ على وفائك فاتركه لئلا تتذكر مشهد الخائن يهوذا، واقتنع شارل بأن ادلبيرو قد تخلى عن هيو كابيه لصالح مطالبة شارل بعرش فرنسا، واستمر الحوار بين أدالبيرو وشارل، اذ رد أدالبيرو قائلًا: سأقبل هذه الكأس وأشربه طوعاً، فردّ شارل على ادلبيرو وسأحافظ على ايماني ، من خلال الوفاء والقسم المقدس. للمزيد من التفاصيل ينظر:

.٤٧Richer,op, cit, p. :Cf Also

[٧٩] ()كما يذكر ريتشر ان ادلبيرو دافع عن قَسَمُه لشارل الذي اعتبره نوع من الولاء السياسي لآل كابيه والحفاظ على النظام السياسي ومنع انهيار المجتمع الفرنسي، لكن شارل رفض المبررات امام المجمّع الديني واتهمه بالحنث باليمين المقدس، وهذا الامر مشابه للخائنَ الأكبر يهوذا الذي نقض العهد وسلم اليسوع الى السلطات الدينية لقاء قطع من النقود، وبالتالي حكم عليه بالعذاب الأبدي، واشار شارل إلى ازدواجية ادالبيرو وخيانته وتساءل بشدة، أيها الأسقف، هل تتذكر عشاءنا الليلة الماضية ألن يثنيك إذن، حتى التبجيل لله نفسه أليس القسم شيئًا أليس دعاء الليلة الماضية شيئًا، ولماذا لم تلتزم بالقسم الذي كان مقدساً بيننا والقيت القبض علينا ونحن نائمون بسبب خداعك لنا. ينظر:

.٤٧Richer,op, cit, p.

[80].٤٩Ibid, p.()

[81]Koziol, Begging pardon Favor, Ritual and political Order in Early Medieval ()
.٧p. ,١٩٩٢France,

[82].٤٦p.,Pfister Christian, op, cit()

[83].٨٩Richer, op, cit, p.()

[84].٨٩Ibid, p.()

[85].١٠٠Richer, op, cit, p.: uoted inq()

[86].١٠٠Ibid, p.()

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٨٧] بيرثا: هي من اصل افرنجي ابنة كونراد الثاني ملك برغنديا، تزوجت روبيرت التقي بعد وفاة زوجها اودو ملك اقليم شارتر، وكان ذلك الزواج ذو دلالة سياسية ، واقيم حفل الزواج بمباركة اركامو رئيس اساقفة تور، الا ان هذ الزواج كان خرقاً واضحاً واثار ضجة كبيرة في فرنسا، بسبب قرابة الدم بين بيرثا وروبيرت ، وهذه الصلة تعتبر محرمة لان صلة القرابة روحية. ينظر:

Elizabeth M. Capetlan France ٩٨٧-١٣٢٨, Landon and New York, ٢٠٢٠, p.٨٨.

[٨٨] Annales Blandiniensis, Les annals de Saint Pierre de Gand et de Saint Halgaud, Epitome Vitae ;٢٣p. ,١٩٣٧Amand, ed, Philip Grierson, Brussels, .٩٩p.,١٨٧٤Roberti, RHGF, X, Paris,

[٨٩] ادليلاد: هي ابنة كونت وليام الاول دوق اكيتانيا، ولدت من اصل نبيل ، واصبحت ذات مكانة كبيرة ، تزوجت هيو كابيه عام ٩٦٠م. ينظر:

Halgaud, op, cit,p.٩٩,.

[٩٠] غريغوري الخامس: وهو اول بابا الماني يتولى منصب الكرسي الرسولي في روما ،حيث توج معه الملك الالماني اوتو الثالث امبراطوراً على روما عام ٩٩٦م ، واخذ يعمل الاثنان على تنفيذ ارائهم الخاصة بمدينة الارض ممثلة في الامبراطورية يتزعمها الامبراطور والبابا لنشر السلام واقرار العدالة. ينظر: لبنى رياض، المصدر السابق ، ص ١٧١.

[91] Pfister Christian, op, cit, pp. ;١٠٦Halgaud, op, cit, p. ٤٧-٥١.

[92] Pfister Christian, op, cit, pp. ٥١-٥٥;e, Regesta pontiflcum, Vols,I, Laipzig, Jaff ,١٨٨٥ PP. ٤٩٤-٥٠٣.

[٩٣] نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٦٤١.

[٩٤] كونتانس: هي ابنة كونت البروفانس، تزوجت الملك روبيرت التقي وانجبت منه خمسة ابناء، واصبحت المتنفذ الرئيسي داخل البلاط الفرنسي ، بسبب قوة اتباعها الذين جلبتهم الى فرنسا، وكانوا مجموعة من المهرجين والمغنيين ، ولديهم ثقافة غريبة ، فقاموا بقلب القصر راساً على عقب. ينظر:

A. L. Humphreys, The Kings of France Their Wives and Mistresses , London, ١٩٠٧, p. .

[٩٥] هيو الصغير: هو الابن البكر للملك الفرنسي روبيرت التقي، الذي اسماه بهذا الاسم تيمناً بجده هيو كابيه، والتي طلبت امه تتويجه مشاركاً مع ابيه الحكم عام ١٠١٦م بعمر صغير رغم معارضة المستشارين على ذلك التتويج، لكن ذلك الطفل تمرد على ابيه عام ١٠٢٤م. ينظر:

Kathleen Nolan,Capetina Women, Palgrave Macmillan, ٢٠٠٣, p .١٦.

[٩٦] هنري الاول: هو الابن الثاني لروبيرت التقي ، واطلق عليه تلك التسمية حباً بعمه هنري الاول دوق برغنديا الذي توفي عام ١٠٠٢م ولم يترك ورثة شرعيين على حكم برغنديا، وقد توجه ابيه مشاركاً معه الحكم عام ١٠٢٧م رغم معارضة امه على ذلك التتويج ، ثم استلم زمان الحكم على فرنسا عام ١٠٣١م بعد وفاة ابيه. ينظر:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

.١٦Kathleen, op, cit, p.

[97]Glaber Rodulfus, Historiarum, Suimporis Libri Quinque, Recueil des, () .٢٧p. ,١٧٨٤Historiens des Gaules de La Franse, Vol X, Paris,

[98].٢٧Ibid, p.()

[99].٢٧Ibid, p.()

()١٠٠ روبيرت الثالث: هو الابن الثالث لروبيرت التقي، وسمي على اسم جده روبيرت القوي ، وحدث خلاف على تتويجه مع ابيه مشاركاً للحكم عند وفاة اخيه اودو عام ١٠٢٥م، ارادت امه ان يكون هو الوريث الشرعي لابيه ، لكن الاخير رفض وتوج ابنه هنري معه عام ١٠٢٧م. ينظر:

.١٨Kathleen Nolan, op. cit, p.

()١٠١ اودو: هو رابع ابناء روبيرت التقي وكان صغير العمر ويحتاج الى وصاية للحكم ففضلت امه كونتانس تتويج روبيرت الشاب على برغنديا. ينظر:

.١٩Kathleen Nolan,op, cit, p.

()١٠٢ اديل: هي الملكة التي تزوجت بلدوين الرابع ملك الفلاوندر عام ١٠٢٨م. ينظر:

.٢٠op, cit, p.,Kathleen Nolan

[103].٣٨-٢٨Ibid, pp.()

[104].Ibid()

()١٠٥ الهرطقة: مصطلح يشير الى مجموعة من الأراء الفلسفية، وهذا المصطلح استخدمه اليونانيون واليهود والرمان ، على حد سواء بمعنى الازدراء، بسبب الاقناع اليهودي المسيحي القوي بأنه في عالم معتقدات معينة ، واعتبر المسيح الهرطقة محرمة كنسياً، لأنها مخافة للعقيدة الكاثوليكية. ينظر: ويلتر(ج) ، الهرطقة في المسيحية : ترجمة جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٧.

[106].١٣Richer, op, cit, p.()

()١٠٧ فولبير: رجل دين فرنسي قام بأعمال الصلح بين الملك روبيرت التقي وابنه هيو لتهدئة الاضطرابات الناتجة عن تمرد الابن على ابيه ،كما عمل فولبير على نقل رسائل التهدئة بين الملك وامرائه. ينظر:

.١٧Kathleen Nolan,op, cit, p.

[108].٤٧٣p. ,١٨٩٢Acille Luchaire, Manuel des institutions, francaises, paris, ()

[109].٨٢er Christian, op, cit, p.Pfist ;١٠٢Halgaud, op, cit, ()

[110].١٧Kathleen Nolan,op, cit, p.()

المصادر والمراجع.

اولًا: الحوليات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1. .١٩٠٥Annals de Flodoard,ad, Lauer ph, paris.

2. Annals of Fulda ,Ninth Century Histories, trans , Timothy Reuter, .١٩٩٤Manchester, New york, ,٢Vol,

3. ndiniensis, Les annals de Saint Pierre de Gand et de Saint Annales Bla .١٩٣٧Amand, ed, Philip Grierson, Brussels,

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

أ. العربية.

١. محمود عبد الواحد محمود القيسي، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية (٧٦٨-٨١٤م) اطروحة دكتوراه ، كلية الأداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.

٢. نيفين ظاهر حسيب الكردي ،الاوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب , الجامعة الإسلامية , غزة ، ٢٠٠٠.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة.

١. اينهارد ، سيره شارلمان ، ترجمة : عادل زيتون ، دار الاحسان , دمشق ، ١٩٨٩.

٢. ايناس مُحَمَّد البهيجي، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، مركز الكتاب الاكاديمي ، ٢٠١٧..

٣. سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠١٥.

٤. شاهين مكاربوس، الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧.

٥. شريف سامي ، مختصر تاريخ اوربا ، دار دون، القاهرة، ٢٠٢٣.

٦. عزيزة فوال بابيتي، موسوعة الاعلام العرب والمسلمين العالميين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.

٧. فتح الدين مُحَمَّد ، مدخل الى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، كلية التربية ، جامعة الملك سعود، الرياض ، ٢٠١٣.

٨. لبنى رياض مُحَمَّد حمزة حسين : تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥.

٩. مُحَمَّد مرسي الشيخ، تاريخ في أوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

١٠. محمود سعيد عمران: معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦.

١١. مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤.

١٢. نور الدين حاطوم :تاريخ العصر الوسيط في أوربا ،ج١،(دار الفكر ، دمشق د-ت).

١٣. ديوان ابن حداد الأندلسي المتوفي سنة ٤٨٠هـ ، جمعه وحققه: يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠.

١٤. هـ . أ . ل . فشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: ترجمة مُحَمَّد مصطفى زيادة، والسيد الباز العريني، ج١ ، دار المعارف، مصر ، ١٩٥٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٥. ويلتر(ج) ، الهرطقة في المسيحية : ترجمة جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.

رابعاً: الكتب الاجنبية.

ا- الانكليزية.

1. A. L. Humphreys, The Kings of France Their Wives and Mistresses , London, ١٩٠٧.

2. The Northmenin the European History, New York, ,Haskins, C H ١٩٥٩.

3. orthmensin the Europe, New York, Johnson, N ١٩٢١.

4. Thegan ,The deeds of Emperor Louis, Translated by Thomas F.x. Noble, pennsylvannina, ٢٠٠٩.

5. Kathleen Nolan,Capetina Women, Palgrave Macmillan, ٢٠٠٣.

6. Jaffe, Regesta pontiflcum, Vols,I, Laipzig, ١٨٨٥.

ب. الفرنسية.

1. Luchaire, Manuel des institutions, francaises, paris, Acille ١٨٩٢.

2. Alain Decaux,: L'Histoire De France Au Moyen Age, Paris, ٢٠٠٥.

3. Simonde de Simondi J. C. L.Historire des Francais , III, Paris , ١٨٢١.

4. Halgaud, Epitome Vitae Roberti, RHGF, X, Paris, ١٨٧٤.

5. Histoire De France, Edited by Robert Latou che VOL, IV Paris ,Richer Societe, Dedition, ١٩٣٧.

6. Koziol, Begging pardon Favor, Ritual and political Order in Early Medieval France, ١٩٩٢.

7. Glaber, Rodulfus, Historiarum Suitmporis libri Quinque, Recueil des , des Gaules et de la franse, vol, X, paris, historiens ١٧٨٤.

8. VOI ,Pfister Christian, Etudes leregne de Robert le Pieux Bibliothegue ,LXIV paris, ١٨٨٥.

ت. الالمانية.

1. Widukindi Monachi Corbeiensis, Rurum Gestarum Saxonicarum, Libri Tres , ed Lohmann , M GH, Hannover, ١٩٣٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خامساً: البحوث والدراسات العربية.

١.فاطمة عبد اللطيف الشناوي ، مراسيم تتويج الملك الكارولنجي شارل الاصلع (٨٢٣-٨٧٧م) مجلة وقائع تاريخية ، كلية الأداب جامعة القاهرة ، العدد٧، ٢٠٠٧.

سادساً: الموسوعات العربية.

١. حسنين جودة ، قارة اوربا دراسات في الجغرافية الاقليمية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٩٧.

٢. سليم بستاني ، دائرة المعارف ، المجلد العاشر ، مصر، ١٨٩٨.

٣. سيرهنك اسماعيل، حقائق الاخبار عن دول البحار ، مصر،١٨٩٤.

٤. سعد البازغي ، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٩.

سابعاً: الموسوعات الاجنبية.

1. Medieval France: An Encyclopedia, New York, ٢٠٠٦.
2. Moore W. G. ,The Penguin encyclopedia of places Great, Britain, ١٩٧٨.
3. Let petit Larousse, Grand format, Edition Larousse paris, ١٩٩٢.

مجلة آداب في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٣٤ بتاريخ ٢٠٢٥/٩/٢١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر السياق في توجيه الدلالة القرآنية لأفعال الصيرورة في التعبير القرآني

أ.م.د. حسن هادي نور

جامعة المثنى – كلية التربية الاساسية

الملخص

لقد انبرىٰ بحثنا هذا لتسليط الضوء على أثر السياق في توجيه الدلالة القرآنية لأفعال الصيرورة في التعبير القرآني ، متخذا سياق الآية خط سير له في بيان أبعاد الدلالة القرآنية لتلك الأفعال .

وقد ارتأى البحث الوقوف عند عتبة أفعال الكينونة الثلاثة (كان) و(أصبح) و(ظل). وتقوم فرضية البحث على الإجابة عن سؤالين : الأول : هل يمكن لهذهِ الأفعال الثلاثة أن تغادر حمى دلالتها المعجمية لتتضمن دلالة الفعل (صار) على معاني (التحول والتبدل والانتقال) أو أنها تبقى عند حدود دلالتها الأصلية تلك مع إمكانية إفادتها معنى (الصيرورة) مجازاً ؟ على حين يدور السؤال الآخر حول سبب عدول التعبير القرآني عن الدلالة الاولى لهذه الافعال ليضمنها دلالة الصيرورة والانتقال

والبحث بمثل محاولة جادة في طريق البيان القرآني يروم من خلالها الوقوف مع مظهر من مظاهر اعجاز التعبير القرآني وبلاغته في توجيه دلالة أفعال الصيرورة .

الكلمات المفتاحية: أثر, السياق, الدلالة القرآنية, أفعال الصيرورة, التعبير القرآني

The Impact of Context on Directing the Qur'anic Semantic Meaning of Transformation Verbs in Qur'anic Expression

Asst. Prof. Dr. Hassan Hadi Noor

University of Muthanna – College of Basic Education

Abstract

This study aims to shed light on the impact of context in directing the Qur'anic semantic meaning of transformation verbs within Qur'anic expression, adopting the context of the verse as a guiding path to reveal the various dimensions of these verbs' semantic implications. The research focuses on three existence verbs: kāna (كان), aṣbaḥa (أصبح), and ẓalla (ظل).

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

The study based on addressing two fundamental questions:
1. Can these three verbs transcend their lexical meanings to encompass the semantic domain of the verb ṣāra (صار) — reflecting meanings of transformation, change, and transition — or do they remain confined to their original meanings while implying transformation only metaphorically?
2. What motivates the Qur'anic expression to deviate from the original meanings of these verbs and incorporate the semantic field of transformation and transition?

This research represents a serious attempt to explore an aspect of the miraculous eloquence of Qur'anic expression, particularly in the way it directs the semantic functions of transformation verbs.

Keywords: **Impact**, **Context**, **Qur'anic Semantics**, **Transformation Verbs**, **Qur'anic Expression**

المقدمة :

كان ولا يزال كتاب الله العزيز الينبوع العذب الذي يستقي منه علماء العربية مادتهم اللغوية؛ إذ نراهم يُجيلون النظر في مفرداته وأساليبه وتراكيبه قاصدين من وراء ذلك الوقوف على مراد الله تعالى , لذا تنوعت – في هذا الصدد – الدراسات القرآنية وتباينت تبعاً لتنوع وتباين مناهجها التي اعتمدتها في تفسير النص القرآني فمنها ما كان ذا طابع لغوي وأخرىٰ ذات طابع تفسيري على حين أخذت غيرها الطابع الأصولي الفقهي منهجاً لها في محاولة لإظهار مواطن الاعجاز البياني في التعبير القرآني , وقد تابعتهم في ذلك أيضًا كثير من الدراسات الحديثة ، من هنا جاءت ورقة بحثنا هذا لتنضم الى جانب تلك الدراسات فقد انبرى البحث لتسليط الضوء على أثر السياق في توجيه الدلالة القرآنية لأفعال الصيرورة في التعبير القرآني . متخذًا سياق الآية خط سير له في بيان أبعاد الدلالة القرآنية لتلك الأفعال ، وكانت حدود البحث تقف عند عتبة أفعال الكينونة (الأفعال الناسخة) متمثلة بالأفعال الثلاثة (كان) و (أصبح) و (ظل) .

تقوم فرضية البحث علي الإجابة عن السؤالين الآتيين :

الاول : هل يمكن لهذه الأفعال أن تغادر حمى دلالها المعجمية لتتضمن دلالة الفعل (صار) الدال على معاني (التحول والتبدل والانتقال) أو أنا تبقى عند حدود دلالتها تلك التي وضعها فيها اللغويون والنحويون مع إمكانية إفادتها معنى (لصيرورة والتحول) مجازاً ؟ والسؤال الآخر : يكمن في الإجابة عن سبب عدول التعبير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القرآني عن هذه الأفعال ليضمنها معنى الصيرورة والانتقال . فكانت مهمة بحثنا محاولة الإجابة عن هذين السؤالين بحسب ما يفرزه سياق النظم القرآني او ما يجب أن يقتضيه المقام .

وفي ضوء ما تقدم آنفًا أخذت ورقة بحثنا على عاتقها تسليط الضوء على ثلاث مطالب تسبقها مقدمة وتليها خاتمة ساعية في البدء إلى تناول مفهوم الصيرورة أولاً ثم بيان مفهوم السياق وأثره في توجيه الدلالة ثانياً . ثم بعد ذلك الوقوف عند مفهوم أفعال الكينونة (الأفعال الناسخة) في المدونة النحوية ثالثاً من ثَمَّ بعد ذلك تناول تلك الأفعال بالعرض والتحليل مع سرد إحصائي لمواضع ورودها في النص القرآني.

وأخيرا لا يمكن للباحث أن يدعي الإحاطة بالموضوع والالمام بكل جوانبه ، وإنما يكفي أن تكون ورقة بحثنا هذا محاولة جادة في طريق البيان القرآني تسعى من خلالها الى إظهار بعض مواطن الإعجاز البياني فيه , وهي محاولة قد يشوبها شيء من النقص آمل أن يليها محاولات جادة أخرى تسد ما اعتراها من نقص ، وحسبي من ذلك أني اجتهدت ولكل مجتهد نصيب ومن الله التوفيق و السداد.

أولًا : مفهوم الصيرورة :

الأصل في ((صار)) الصاد والياء والراء يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ((صير : الصاد والياء والراء أصل صحيح ، وهو المآل والمرجع ، من ذلك صار يصير صيراً وصيرورة ، ويقال : أنا على صير أمر : أي : إشراف من قضائه ، وذلك هو الذي يُصار إليه))[١] ونراه يذكر الشيء نفسه في كتابه مجمل اللغة مضيفًا إليه : ((والصير : مصدر (صار) (يصير) صيراً وصيرورة)) [٢] وكذلك نجد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) قد وقف عند الفعل (صار) مبينا معناه بقوله : ((صرتُ اليه وصيراً ومصيراً وهذا مصيره و صيرني لهُ عبداً و اصارني و صيرتني إليه الحاجة وأصارتني ... وماله بذم ولا صيور ، وهو ما يصير إليه من رأي)). [٣]

وقد ساير الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) من سبقه من المعجمين في بيان دلالة الفعل (صار) إذ يقول : (((صار الأمر أي كذا) يصير (طيراً و مصيراً و صيرورة) قال الازهري : صار بين ضربين : بلوغ في الحال و بلوغ في المكان, كذلك : صار زيدٌ الى عمرو , و صار زيدٌ رجلاً فإذا كانت في الحال فهي مثل (كان) في بابه ... و الصيَّر (منتهى الامر و عاقبته) و ما يصير اليه))[٤] ومن المعجمات من نوّهت إلى الدلالة نفسها مؤكدة دلالة التبدّل ، والتحوّل ، والانتقال فـ (((صار) الشيء كذا صيراً وصيرورة ومصيراً , انتقل من حال إلى أخرى ... (أصارهُ) كذا وإلى كذا : حوّلهُ . (الصيرُ) : منتهى الأمر و غايتهُ))[٥] وما تقدّم أنفًا يلحظ كل متأمل حصيف أن دلالات الفعل (صار) إنما تدور حول معاني (التحول والتبدل والانتقال من حال الى حال أخرى غير الحال التي كان عليها).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا : مفهوم (السياق) :

لقد شغل اللغويون المعاصرون أنفسهم بالسياق على نحو غدا فيه محور الدراسات اللغوية بكل مستوياتها ، والركن الرئيس في تحليل الخطاب وفهم النص , إذ يرى براون ويول إن إمكانية تحليل سلسلة لنوية (جملة مثلاً) تحليلا كاملاً من دون الرجوع إلى السياق ومراعاته في فهم معناها قد أصبح محل شك.[٦] فهم – أي اللغويون – يسندون للسياق الأثر الحاسم في إعطاء اللفظة معناها الدقيق .

والسياق بنحو عام ينقسم على قسمين : سياق لفظي (نصي) ويشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة والنص الذي ترد فيه وسياق مقامي (سياق الموقف) وهو يتمثل بـ (عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام ، وذلك كشخصية المتكلم أو شخصية المخاطب وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به)[٧] وعليه فالسياق يمثل البيئة التي تُنتج فيها اللغة ،ويرى اللغويون أن السياق الأول (اللغوي) أكثر أهمية في الدرس اللغوي لإمكانية تحديد معالمه أو قرائنه بوصفها جزءاً من عملية توليد الكلام . على حين أن السياق الآخر (المقامي) سياق قائم – في أغلب الأحيان – على بنية افتراضية (احتمالية) فهو سياق يعتمد كثيراً على ما يصاحب عملية التخاطب من عوامل خارجية لها إمكانية تضليل المعنى مما يؤول إلى انصراف الفهم نحو جهة أخرى غير مرادة ، فأضحى – بذلك – السياق اللغوي العنصر المحدد للدلالة الدقيقة للألفاظ ، فاللفظة هي وليدة متطلبات السياق ، وتتأتى القيمة الدلالية لكل لفظة من الألفاظ بخضوعها لمختلف السياقات وفي هذا الصدد يرى فندريس في أن الذي يُعّين قيمة الكلمة في الحالات كلها : (إنما هو السياق , اذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا ، فالسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها))[٨] وهذا يدل دلالة لا ريب فيها أنّ للسياق أثراً واضحاً في توجيه المعنى وبيان دلالة اللفظ على المراد منه بدلالة النص الذي يرد فيه.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ما ذكره اللغويون حول السياق يتساوق مع مقولة تمتلك حضوراً تراثياً مهماً في الفكر النقدي والبلاغي تمثلت في مقولة (مقتضى الحال) التي نبّه إليها البلاغيون في تعريفهم لمفهوم بلاغة الكلام فهو يتمثل في مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.[٩]

وهو تعريف يشير ضمنا الى ضرورة مراعاة المقام عند صياغة المقال . وهو ما نوّه إليه بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) في صحيفته التي ذكرها الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتابه البيان والتبيين.[١٠] والتي يقول فيها :

(ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني. ويقسم أقدار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[١١] مشيراً من خلال ذلك إلى ((أن كلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات))[١٢]

إنّ البحث في المعنى السياقي يستلزم من المتلقي أو المخاطب تجاوز المعنى المعجمي ؛ إذ يسعى الأخير الى رسم حدود معينة للفظ ليس فيها مجال للتعدد أو الاشتراك بخلاف المعنى السياقي الذي يمتلك مرونة تمنحه القدرة على إضفاء معنى جديداً للفظ عن طريق تساوقه مع ما قبله أو ما بعده من ألفاظ داخل التركيب البنائي للجملة فورود الكلمة في سياق ما يكسبها معنى معيناً مغايراً لما يمكن أن تحتمله من احتمالات دلالية أخرى فيما لو وردت في سياق آخر وهو ما أشار اليه عبدالقاهر الجرجائي (ت ٤٧٤هـ) بقوله : (إنَّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة , ولا من حيث هي كلم مفردة , وإنّ الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها وما أشبه ذلك مما لا تعلق لهُ بصريح اللفظ ، ومما يشهد لذلك أنك ترىٰ الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موقع آخر .))[١٣] وهو عين ما ذهب إليه ونوه لهُ ريتشاردز إذ يرى أن الكلمة الواحدة إنما يتباين تأثيرها بتباين موقعها من كلمات أخرى[١٤] . وقد أشارت الى ذلك أيضاً الدراسات اللغوية الحديثة.[١٥] وطالما أن ورقة بحثنا تدور مسالكها في منظومة النص القرآني لا يخفى على كل متدبر للنظم القرآني ما للسياق من أثر في تحديد المعنى وتوجيهه فالسياق القرآني يمثل ركيزة من ركائز تفسير المعنى وآليه من آليات فهم مراد الله تعالى . وهو الأمر الذي شغل بال المفسرين في بيان المقاصد الإلهية التي يمكن أن تحتملها الآية أو السورة . مما – يجعله بؤرة العملية التفسيرية ؛ إذ إن وظيفة المفسر كشف النقاب عن المعنى بما يتناسب وتوجهات النص القرأني وهو ما ذكره السيد الخوئي بقوله : ((على المفسر أن يجري مع الأية حيث تجري ويكشف معناها حيث تشير ويوضح دلالتها حيث تدل))[١٦] وما ذكره يمثل جانبا منهجياً مهما في فهم النص القراني ؛ إذ ان لكل كلمة في القرآن معنى تتضح معالمه في ضوء سياقها الذي وردت فيه ،وهو ما يجعل منه معنى خاصاً بها لا يصح لسياق آخر ، ولغرض تحقيق ذلك فقد نبه أحد الباحثين الى جانبين مهمين يسهمان في فهم دلالة النص القرآني إذ يقول : (إن دلالة النص تتكشف من خلال تحليل بنائه أولًا ، ومن خلال العودة إلى سياق انتاجه ثانياً ، وإن إهدار أحد الجانبين يعوق المفسر عن اكتشاف الدلالة والمعنى)[١٧] ومن الجدير بالذكر التنويه إلى أن السياق القرآني إنما يتكون من ثلاثة أنواع في : سياق السورة وسياق النص أو المقطع أو الآيات ، وسياق الآية ، وقد اتكأت ورقة بحثنا هنا على سياق الآية في تحديد الدلالة القرآنية . لأفعال الصيرورة وتوجيهها بلاغياً في التعبير القرآني ، ونعني بذلك السياق الذي وردت فيه الأية داخل السورة وتعالقها بما قبلها وما بعدها والسياق وفقا لما تقدم يمكن عده من مقيدات المعنى وهو في حقيقة الأمر قيد مقامي يعمل على تقييد المعنى وتوجيه دلالته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

داخل الآية مما يحول دون تشظيه الى دلالات أخرى ، وكانت غاية البحث من وراء ذلك كلّه محاولة الوقوف على مظهر من مظاهر اعجاز التعبير القرآني وبلاغته في توجيه دلالة بعض أفعال الصيرورة .

ثالثاً : أفعال الكينونة (الأفعال الناسخة)

وفي هذه الفقرة يقف البحث بالعرض والتحليل عند عتبة بعض أفعال الكينونة (الافعال الناسخة) الدالة على معنى التحول والصيرورة لتضمنها دلالة الفعل (صار) عن طريقه الاحتكام إلى السياق القرآني للآية الذي أسبغ عليها دلالة التحول والتبدل والصيرورة مغادرة بذلك – في بعض الاحيان – الدلالة الأولى التي كانت عليها الدلالة (المعجمية). وفي أحيان أخرى نراها تلازم الدلالتين معا (المعجمية والسياقية)

وقبل الشروع بالحديث عن تلك الأفعال وسياقات ورودها في النظم القرآني لا بد من بيان معنى النسخ في اللغة يقول ابن فارس : ((النون والسين والخاء أصل واحد إلاّ أنه مختلف في قياسه قال قوم : قياسة رفع شيء واثبات غيره مكانه ، وقال آخرون قياسُه تحويلُ شيء الى شيء آخر ... والنسخ : أمر كان يعمل به من قبل ثم يُنسخ بحادث غيره))[١٨] و ((نسخ الشيء نسخاً : أزالهُ ، يُقال نسخت الريح آثار الديار , ونسخت الشمس الظل ... ويقال: نسخ الله الآية أزال حكمها))[١٩] أما المعنى الاصطلاحي فلا يختلف عما دار حولهُ المعنى المعجمي , إذ يتمثل في رفع حكم المبتدأ والخبر ، وهد ما تقوم به أفعال الكينونة (الافعال الناسخة) عند دخولها على ركني الجملة الاسمية ، إذ انها تدخل على اسم مرفوع وآخر منصوب أصلهما مبتدأ و خبر مقيدة بذلك معنى الجملة الاسمية . والنواسخ في المدونة النحوية ثلاثة أنواع :

١- ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر ويتمثل ذلك في الأفعال الناقصة (كان و اخواتها)[٢٠] وهو مدار موضوع بحثنا هذا .

٢- ما بنصب المبتدأ ويرفع الخبر ويتمثل في الاحرف المشبهة بالفعل (إنّ وأخواتها).[٢١]

٣- ما ينصبهما معاً ، ويتمثل ذلك في (ظن وأخواتها).[٢٢]

ومن الجدير بالذكر الاشارة هنا الى أن الفعل (صار) هو الفعل الوحيد من أفعال الكينونة الذي يدل دلالة صريحة على معاني التحول والتبدل و الصيرورة والانتقال ، غير أننا وجدنا أن هناك أفعالاً أخرى يمكنها أن تؤدي الدلالة نفسها وقد أسهم السياق القرآني في توجيهها الى دلالة أخرى متجاوزاً دلالتها الاولى (المعجمية) ليضفي عليها دلالة الصيرورة والتحول من خلال السياق الذي منحها تلك الدلالة فضلا عن دلاتها الأصلية ، وبعد استقراء منظومة النص القرآني وجدنا أن هناك ثلاثة أفعال من أفعال الكينونة (الناسخة) تمكنت من خلع دلالتها الاصلية لتتشح بدلالة أخرى جديدة أكسبها إياها السياق القرائي للآية التي وردت فيها تمثلت تلك الدلالة في دلالة (التحول والصيرورة والانتقال) وهذه الأفعال هِي :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفعل (كان) :

يقول ابن فارس ((الكاف والواو والنون أصلٌ يدلُّ على الإخبار عن حدوث شيء إما في زمان ماضٍ أو زمان راهن . يقولون : كان الشيء يكون كوناً إذا وقع وحضر)).[٢٣]

بعد استقراء النصوص القرآنية يتبين لنا أن الفعل (كان) جاء متضمناً لدلالة الصيرورة والتحول في (٢٤) موضعاً.

ويرد الفعل (كان) دلالاً على معنى الصيرورة والتحول وهو ما أشار إليه النحويون.[٢٤] معللاً ذلك ابن يعيش بقوله ((و العرب تستعير هذه الافعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا (كان) هنا موقع (صار) لما بينهما من التقارب في المعنى ، لأن (كان) لما انقطع وانتقل من حال إلى حال ألاَ تراك تقول (قد كنتُ غائبًا وأنا الآن حاضر) فصار كذلك تفيد الانتقال من حال الى حال نحو قولك : (صار زيدٌ غنياً) أي : انتقل من حال الى هذه الحال))[٢٥] وهناك رأي لأستاذنا الدكتور فاضل السامرائي يذهب فيه إلى أن (كان) لا تفيد معنى (صار) لما يقتضيه التحول والصيرورة من زمن قد يطول بخلاف (كان) التي تطوي الزمن فقوله تعالى: (**فكانت أبوابا**) أي : كان هذا شأنها منذ الماضي.[٢٦]

ويبدو لي أن (كان) في هذهِ الآيات التي وقف عندها استاذنا السامرائي إنما جاءت متضمنة معنى الصيرورة ؛ إذ تفيد دلالة التحول والانتقال من حال الى حال فالسياقات التي وردت فيها توحي بهذا المعنى ؛ لأنها جاءت في معرض الوصف لما يمكن أن يحدث من أحوال عند قيام الساعة من تحول السماء عند انشقاقها الى وردة كالدهان . وكذلك تبدّل الجبال وصيرورتها الى سراب مثلما تترأى للناظر ، فضلا عن تحويل الجبال وتصييرها هباءً منبثاً عندما تُبس بساً . والله أعلم .

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)) ، [البقرة / ٣٤] المتأمل في هذه الآية المباركة يجد أن السياق القرآني قد تمكن من أن يتجاوز دلالة إلمضي التي عليها الفعل (كان) ليوجه دلالته القرآنية الى معنى (الصيرورة والتحول) أي (صار) فالأية تصور لنا حالة التحول التي اصابت (إبليس) التي تمثلت في الانتقال الى حالة جديدة صار فيها من الكافرين نتيجة عناده واستكباره وامتناعه عن الامتثال الى أمر الله تعالى من السجود لأدم عليه السلام.[٢٧]

ومن شواهد ذلك في التعبير القرآني ما جاء في حوار نوح عليه السلام مع ابنه إذ يقول جلّ وعلا : ((قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)) [هود / ٤٣) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يُلحظ هنا أن الفعل (كان) قد غادر معناه الاصلي الدال على المضي في الزمن الماضي ليتشح دلالته القرآنية المتمثلة في دلالة الصيرورة والتحول وهوما أسهم في بيانه سياق الآية المباركة فاستطاع السياق القرآني أن يرسم لنا مشهداً يحاكي ما آل إليه ابن نوح من أمر الغرق عن طريق ما فيه من قرائن عضدت من دلالة الصيرورة في النص تمثلت بعلاقة المجاز العقلي (المفعولية) في قوله : ((((لا عاصم)). فضلاً عن حيلولة الموج بينهما ، وهو ما أشار إليه السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) في تفسيره اذ يقول ((فكان من المغرقين، أي : صار من المغرقين))[٢٨]

ومما أسهم السياق القرآني في توجيه دلالة (كان) على معنى (الصيرورة) ما جاء في قوله تعالى ((وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا)) { الواقعة / ٥].

يذهب الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسير ذلك الى انها – أي الجبال – صارت بعد تفتيتها كالدقيق المبسوس و كشعاع الشمس الذي يخترق الكون كهيأة الغبار وكيبس الشجر الذي تذره الريح.[٢٩] وهو ما أشار اليه الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) إذ يقول : ("فكانت" فصارت بسبب ذلك "هباءً" غباراً "منبثاً" متفرقاً ، والمراد مطلق الغبار عند الأكثرين))[٣٠] ومما أسهم في تعزيز ذلك التشبيه البليغ

الذي انطوى عليه سياق الآية الشريفة . ومن أبرز شواهد ذلك قولهُ جلّ ذكره : ((إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)) [القمر / ٣١]. إن الناظر المتأمل لهذه الآية يلحظ أن الفعل (كانوا) قد رُشح للدلالة على معنى (التحول و الصيرورة) وفاقاً لما يقتضيه السياق أي أنهم صاروا بعد سماعهم الصيحة كالورق الجاف اليابس المتكسر بعد أن كانوا نضرين منعمين. فخط سير سياق الآيه يُشير الى أن الفعل (كانوا) قد جاء بمعنى (صاروا) مفيداً بذلك دلالة الصيرورة والتحول وهو ما أشار إليه الطاهر بن عاشور في تفسيره إذ يرى أن (((كانوا) بمعنى (صاروا)) و تجيء (كان) بمعنى (صار) حين يراد بها كون متجدد لم يكن من قبل))[٣١] وهو ما تمثل لنا عن طريق تصوير لحظة انتقالهم إلي حالة وهيأة جديدة غير التي كانوا عليها. ((فهم صاروا كالاعواد الجافة حين تيبس وتتحطم وتصبح هشيماً ... وقد صار القوم كهذا الهشيم بعد الصيحة الواحدة ، وهو مشهد مفجع مفزع يعرض رداً على التعالي والتكبر ، فإذا المتعالون المتكبرون هشيم ، وهشيم مهين كهشيم المحتظر))[٣٢] وقد أسهم في تعزيز هذه الدلالة في النظم القرآني التشبيه الذي جاء ليصوّر لنا عظيم ما نزل بهم من العذاب ، ويبدو لي أن السياق القرآني إنما آثر توظيف استعمال الفعل (كان) هنا بدل الفعل (صار) في الدلالة على معنى الصيرورة والتحول ليفيد من دلالته على معنى المضي فضلاً عن دلالته السياقية على معنى الصيرورة جامعا الدلالتين معاً.[٣٣]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفعل (أصبح) :

يقول ابن فارس: ((الصاد والباء والحاء أصل واحد مطّرد ، وهو لون من الألوان، قالوا: أصله الحمرة ، قالوا : سُمّي الصُّبحُ صحباً لحُمرته كما مُسمي المصباح مصباحاً لحمرته .... والصباح: نور النهار)) [٣٤].كذلك وقف الزبيدي عند دلالته المعجمية مشيراً الى انها تفيد اول النهار اذ يقول (("الصبحُ" بالضم الفجر اول النهار .... والصباح نقض المساء .... و اصبح دخل فيه أي الصبح كما يقول : امسى اذ دخل في المساء))[٣٥] و جاء في المعجم الوسيط ((صَبِحَ الشعر صبحاً وصحبة خالط بياضه حمرة والحديد : لمع فهو أصبح ... وصبح الوجه صباحة أشرق وجمل ... وأصبح : دخل في الصباح و..... والصباح : أول النهار)).[٣٦]

نلحظ مما تقدم أنفاً أن لفظ (صبح) يشير في أصل وضعه المعجمي الى دلالتين هما : دلال اللون (الحمرة) ، ودلالة الزمن (أول النهار) وقد طغت دلالة الزمن على دلالة اللون فهي أول ما يتبادر الى ذهن المتلقي عند سماعه للفظ (الصبح) وهو المعنى الذي لازم الفعل (أصبح) الناسخ لركني الجملة الاسمية فهو يُعّد أحد الأفعال الناسخة

الثلاثة التي تُقيّد مضمون الجملة الاسمية بزمن خاص وهذه الافعال هي (أمسى – أصبح – أضحى).[٣٧]

و يرى النحويون أن الفعل (أصبح) يفيد دلالة الصيرورة والتحول كما في الفعل (صار) من دونه اعتبار لما يدل عليه من زمن مخصوص.[٣٨] لقد ورد الفعل (اصبح) في القرآن الكريم في (٢٨) موضعاً.

من أمثلة ذلك قولهُ جل وعلا : ((وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [هود / ٦٧] نجد أن السياق القرآني لهذه الآية المباركة قد صرف الفعل (أصبحوا) عن دلالته الزمنية (أول النهار) فهو لم يرد بذلك انهم غدوا خامدين في الصباح , وإنما أراد بذلك دلالة الصيرورة والتحول والانتقال يقول السمرقندي (ت٣٧٣هـ) :((فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني :صاروا خامدين ميتين ،كأن لم يغنوا فيها يعني : صاروا كأن لم يكونوا في الدنيا))[٣٩] ونظير ذلك أيضًا قول عز وجل يَا ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) [الحجرات / ٦] لقد غادر الفعل (تصجوا) هنا دلالته الزمنية المتمثلة في اول النهار (الصباح) متضمناً دلالة الصيرورة والتحول وهو ما أسهم في بيانه السياق يقول السمعائي (ت ٤٨٩هـ) : (وقوله : ((فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) أي : تصيروا نادمين على فعلكم . وليس المراد منه الإصباح الذي هو ضد الإمساء))[٤٠] ومن شواهد ذلك أيضاً قوله تعالى : (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)) [القلم / ١٩ – ٢٠]

التأمل في الأية المباركة يلحظ أن الفعل (أصبح) قد أفاد دلالة الصيرورة والتحول بقرينة السياق , أي : صارت كالصريم ، فضلًا عن هذا فهو لم يتجاوز المعنى الزمني الخاص به وهو (الإصباح) إذا إننا نجد دلالة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذلك ماثلة للعيان عن طريق سياق الأية في قوله : (وهم نائمون) وفي حقيقة الأمر لا مشاح في ذلك ولا تزاحم من اجتماع الدلالتين معاً . يقول البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) : ((فأصبحت أي : فتسبب عن هذا الطائف الذي أرسله القادر الذي لا يغفل ولا ينام على مال من لا يزال أسير العجز والنوم فعلا أو قوة أن صارت جنتهم وقت اجتنائهم لها بالغد وسرورهم بها (كالصريم) أي كالاشجار التي صرم عنها ثمرها))[٤١]

وقد جاء ذلك كله في معرض سلب النعمة و نزول النقمة . وقد عزز من ذلك بنية التشبيه المجمل الذي ذُيِّل به سياق الآية ، ومن شواهده أيضًا قولهُ جل ثناؤه : ((وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)) [الكهف /٤٢] وموضوع الآية يدور حول صاحب الجنة حين دخلها وهو ظالم لنفسه فارسل الله عليها حسباناً من السماء فأهلك الزرع وسلب الأموال فأصبح يقلب كفيه ، يفيد (أصبح) هنا معنى (صار) أي : صار صاحب الجنة يضرب أحدى يديه على الأخرى مراراً وتكرارا كناية عن الندم والحسرة على ما انفقه من أموال في عمارة تلك الجنة : إذ ذهب كل ذلك سدى فغدت خالية من الشجر والزرع . وعند إمعان النظر في دلالة الفعل (أصبح) والسياق الذي ورد فيه نجد أنه قد جمع الدلالتين معاً الاصلية (دلالة الزمن) لأن العذاب وقع في الليل – لأن فعل تقليب الكفين إنما حصل عندما رأى آثار ذلك في الصباح . والدلالة الأخرى (السياقية) دلالته على معنى الصيرورة والتحول تصور لنا ما آل اليه عند رؤية جنته بتلك الحال.

ومن أمثلة ذلك قوله جلّ ذكره : ((وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ)) [المائدة / ٥٣] أفاد الفعل (اصبحوا) دلالة الصيرورة والتحول والانتقال إلى حال أخرى صاروا فيها خاسرين بسبب فساد أعمالهم وذلك بقرينة السياق تحقيراً وتوبيخاً لهم ومما عزز من دلالته الاستفهام الذي تصدرت به الآية يقول البقاعي في بيان ذلك : ((وعبّر بالإصباح لأنه لا أقبح من مصابحة السوء لما في ذلك من البغتة بخلاف ما ينتظر ويؤمل))[٤٢] فأراد بإيراد لفظ الإصباح هنا الصيرورة المطلقة .

ومن الجدير بالذكر الاشارة الى ان هناك من المفسرين من يجعل كل (أصبح) في القرآن الكريم دالًا على معنى الصيرورة والتحول ، وهو ما يوحي به كلام القرطبي (ت ٦٧١ هـ) إذ يقول: ((وكل ما في القرآن : " فأصبحتم " معناه : صرتم كقوله تعالى : ((إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا)) [الملك/٣٠] أي : صار غائراً))[٤٣]

وما ذهب إليه العلامة القرطبي فيه نظر إذ لا يمكن حمل الفعل (أصبح) في القرآن الكريم على مطلق الصيرورة فهو تارة يأتي دالاً على دلالته الأصلية (زمن الصباح) وأخرى على دلالة الصيرورة ، وتارة يجمع الدلالتين معا والذي يعّين ذلك السياق وهو ما أشار إليه البحث.[٤٤].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفعل (ظل) .

يقول ابن فارس : ((الظاء واللام أصل واحدٌ يدلّ على ستر شيء لشيء وهو الذي يسمى (الظل) ... فالظلّ : ظلُ الانسان وغيره ويكون في بالغداة والعشي والفيء لا يكون إلاّ بالعشي .. ومن الباب قولهم : ظل يفعل كذا ، وذلك إذا فعله نهارًا))[٤٥] , كما أشار الزبيدي الى دلالته الزمنية قائلاً ((الظل : هو ما استرت عنه الشمس ... و انما يُدعى الظل ظلاً من اول النهار الى الزوال ... و الظل من النهار : لونه اذا غلبته الشمس))[٤٦] وقيل : ((أظلَّ : أمتد ظله وصار ذا ظل ... وتظلّل بالشيء : كان في ظله واكتنّ به ، ويقال : تظلّل من الشمس ... والظَّل : ضوء شعاع الشمس إذا استترت عنك بحاجز))[٤٧]

يتبين مما تقدم أنفاً حضور دلالة الزمن في وقت النهار للفعل (ظل) فضلا عدد دلالة البقاء و الديمومة[٤٨] , وقد يفيد الفعل (ظلّ) دلالة الصيرورة بصرف النظر عن الزمن الخاص له وهو ما نوّه إليه النحويون.[٤٩] وقد أشار الى ذلك الزبيدي في معجمه اذ يقول : ((وقيل ((ظل بمعنى صار و يستعمل في غير النهار))[٥٠] وتابعه في ذلك الراعي في مفرداته اذ يقول عن ظل ((يعبر عما يفعل بالنهار و يجري مجرى صرتُ))[٥١] وقد جاء دالاً على معنى الصيرورة والتحول في القرآن الكريم في (٦) مواضع فقط . من ذلك قوله تعالى : (إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) [الشعراء / ٤] لقد أفاد الفعل (ظل) هنا دلالة الصيرورة أي تصير أعناقهم لها ذليلة خاضعة عند نزول المعجزة يقول السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) : (فصارت أعناقهم لها خاضعين يعني : تنزل عليهم أية تضطرهم إلى أن يؤمنوا ولكنهُ لم يفعل ، لأنه لو فعل ذلك لذهبت المحنة , فلم يستوجبوا الثواب إذا آمنوا بعد معانية العذاب))[٥٢]

ونظير ذلك قوله جل ثناؤه : (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) [الروم / ٥١)

نلحظ هنا أن الفعل (ظلوا) انما جاء بمعنى (صاروا) أي انهم بعدما رأوا من ذبول الزرع واصفراره كافرين، وانما عبر عن كفرهم بصيغة المضارع , لأنه أراد بذلك استمرار حالهم هذه في المستقبل مجازاة لهم , يقول الطاهر بن عاشور : ((وظل : بمعنى صار ، والإتيان بفعل التصيير مع الإخبار عنه بالمضارع لتصوير مبادرتهم الى الكفر ثم استمرارهم عليه والحاصل ان المعنى انه يغلب الكفر على احوالهم))[٥٣]

جاء كل ذلك في مقام الذم والتوبيخ لهم أي أنهم مع ما رأوا من علامات العذاب المتمثل بالريح التي أتت على الزرع فجعلته مصفرا إلا انهم مصرون على فعل الكفر مستمرون عليه .

ومن ابرز شواهد هذه قوله عز وجل: ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)) [النحل/ ٥٨]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يقول الرازي: ((أما قوله: ظل وجهه مسوداً فالمعنى أنه يصير متغيراً تغير مغتم, ويقال لمن لقي مكروهاً قد اسود وجهه غماً وحزناً وانما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم))[٥٤] وهو كناية عن صفة ويذهب الطاهر بن عاشور الى ما ذهب إليه الرازي اذ يرى أن المراد من الفعل (ظل) هنا (صار) لإفادته معنى الصيرورة والتحول من حال قبل البشارة بالأنثى الى حال أخرى مغايرة لها تماما بعد البشارة بالانثى. اذ غدت ترهق وجه المبشر الكئيب غبرة جعلت من وجهه أسوداً مبالغة في الامتعاض من الأمر.[٥٥] ومن شواهد ذلك قولهُ عزَّ من قائل: (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) [الواقعة/ ٦٥] جاء الفعل (ظل) هنا بمعنى (صار) أي أنكم صرتم تتعجبون مما أصابكم وصرتم تندمون أيضًا على ما بذلتموه من جهد في معرض الحسرة والندامة.

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير ذلك: ((ففعل (ظلتم) هنا بمعنى (صرتم) وعلى هذا حملهُ جميع المفسرين))[٥٦]

الخاتمة

لقد حاولنا من خلال هذهِ الورقة البحثية الإجابة عن فرضية قام عليها فضاء البحث تمثلت في سؤالين تمثل الأول منهما في إمكانية تضمن بعض أفعال الكينونة لاسيما الأفعال الثلاثة (كان) و(أصبح) و (ظل) دلالة الصيرورة والتحول على حين يدور الآخر حول سبب عدول التعبير القرآني عن الدلالة الأولى لهذه الأفعال لتتضمن دلالة جديدة اتسمت ب(الصرورة والتحول) . وقد قادنا مسار البحث الى الملاحظ الآتية:

– إن مفهوم الصيرورة إنما يقوم على دلالات تمثلت في (المآل والمرجع وانتهاء الغاية) فضلاً عن دلالات (التحول والتبديل والانتقال)

– أظهرت الدراسة أن للسياق بنحو عام أثراً واضحاً في تحديد دلالة اللفظة وتوجيهها وفق ما يقرره السياق وما يجب أن يقتضيه المقام ، فهو يكسبها معنى جديداً مغايراً لما يمكن أن تحتمله من أحتمالات دلالية أخرى . فضلا عن هذا فهو يُعَد قيداً من قيود المعنى فهو قيد مقامي .

– أوضحت الدراسة أن السياق القرآني يمثل ركيزة من ركائز تفسير المعنى وآليه من آليات فهم مراد الله تعالى مما جعله بؤره ارتكاز العملية التفسيرية.

– أظهرت الدراسة مغادرة أفعال الكينونة الثلاثة دلالتها الأولى (المعجمية) لتشح دلالة جديدة أكسبها إياها السياق – بتضمنها معنى (الصيرورة) .

– كشفت الدراسة النقاب عن إمكانية اجتماع الدلالتين معاً (المعجمية والسياقية) لهذهِ الأفعال الثلاثة ، إذ لا مشاح ولا تزاحم في ذلك .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– ذهب بعض المفسرين إلى أن الفعل (أصبح) ومشتقاته إينما ورد في القرآن الكريم انما يُراد به معنى (صار) وهذا العموم في التوجيه محل نظر إذ ليس كل المواطن دالة على معنى (صار) فهي تارة يُرد به الدلالة المعجمية (اللون أو الزمن) وتارة يُراد به دلالة (الصيرورة) وتارة يراد به الدالتين معا.

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة , مادة (صير) : ٥٥٩.

(٢) مجمل اللغة, مادة (صير) : ٥٤٧

(٣) أساس البلاغة , مادة (صير) : ٥٦٩/١-٥٧٠

(٤) تاج العروس ، مادة (صير) : ٢٢٧/٦.

(٥) المعجم الوسيط ، مادة (صار) : ٥٣١/١

(٦) ينظر : تحليل الخطاب : ٣٢ .

(٧) علم اللغة – مقدمة القارئ العربي : ٢٦٣ .

(٨) اللغة : ٢٣١

(٩) ينظر : الإيضاح : ٩/١

(١٠) ينظر : البيان والتبيين ١٣٥/١ ،و ينظر :كتاب الصناعتين : ١٣٤

(١١) البيان والتبيين : //١٣٨-١٣٩

(١٢) المصدر نفسه : ١٣٥/١.

(١٣) دلائل الاعجاز : ٤٦

(١٤) ينظر : مبادئ النقد الأدبي : ٢٣٦

(١٥) ينظر :الاتجال الوظيفي ودوره في تحليل اللغة : ٨٨ .

(١٦) البيان في تفسير القرآن : ١٢

(١٧) المعنى في تفسير الكشاف : ٧١

(١٨) معجم مقايس اللغة , مادة (نسخ) : ٩٨٩

(١٩) المعجم الوسيط : ٩١٧/٢ مادة نسخ

(٢٠) ينظر : شرح المفصل : ٣٤٥/٤ ، اسرار العربية : ٨٥-٩٠ ، معائي النحو : ١٨٩/١

(٢١) ينظر : التصريح : ٢٩٣-٢٩٩ , اسرار العربية : ٩٢-٩٦ ، معاني النحو : ٢٦١/١

(٢٢) ينظر : اسرار العربية : ٩٦-٩٩ ، شرح التصريح : ٣٥٨/١ , معاني النحو : ٥/٢

(٢٣) معجم مقاييس اللغة ، مادة (كون) : ٨٨٠ ، وينظر المعجم الوسيط ماده (كان) ٨٠٥/٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٤) ينظر: أسرار العربية: ٨٧ ,البرهان: ١٢٧/٤ , شرح الاشموني : ٢٢٥/١ , معاني النحو :١٩٧/١

(٢٥) شرح المفصل : ٣٥١/٤

(٢٦) ينظر معاني النحو " ١٩٧/١-١٩٨

(٢٧) التفسير الكبير : ٤٢٨/٢

(٢٨) تفسير القرآن للسمعاني : ٤٣٢/٢.

(٢٩) ننظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ٦٢٤/١١-٦٢٥

(٣٠) روح المعاني : ١٣١/١٤

(٣١) التحرير و التنوير : ٢٠٢/٢٧

(٣٢) في ظلال القران : ٣٤٣٣/٦

(٣٣) ينظر أمثلة أخرى حول (كان): آل عمران/١١٠، الاسراء /٢٧، يوسف/٢, مريم/٢٣، الانبياء/١٤, الشعراء / ١٨١

(٣٤) معجم مقاييس اللغة ، مادة (صبح) : ٥٦٠

(٣٥) تاج العروس : ١٢/٦-١٣

(٣٦) المعجم الوسيط ، مادة (صبح) : ٥٠٥/١

(٣٧) ينظر : المفصل في علم العربية : ٣٥٢

(٣٨) ينظر: شرح الاشموني، ٢٢٥/١, شرح المفصل: ٣٥٦/٤، حاشية الصبان:٣٣٨/١, معاني النحو: ٢٠١٦/١-٢٠١٧

(٣٩) بحر العلوم : ١٦٠/٢

(٤٠) تفسير القرآن للسمعائي : ٢١٧/٥

(٤١) نظم الدرر في تناسب الآيات و السور : ٣٠٩/٢٠

(٤٢) نظم الدرر في تناسب الايات والسور : ٣٦٠/١٤

(٤٣) الجامع لأحكام القران : ١٠٦/٤

(٤٤) ينظر: امثلة أخرى: آل عمران/١٠٣, المائدة/٣٠,٣١, الأعراف/٧٨, فصلت/٢٣, الحج/٦٣. الشعراء/١٥٧, القصص/١٠.١٨,٨٢.

(٤٥) معجم مقاييس اللغة، مادة ظل : ٦١٥

(٤٦) تاج العروس : ٦/ ٥٤٦-٥٤٧

(٤٧) المعجم الوسيط مادة ظل : ٥٧٦/٢-٥٧٧

(٤٨) ينظر : حاشية الصبان : ٣٣٨/١

(٤٩) ينظر : شرح المفصل : ٣٥٧/٤-٣٥٨ , شرح الاشموئي : ٢٢٥/١

(٥٠) تاج العروس : ٥٤٨/٦

(٥١) معجم مفردات الفاظ القرآن , مادة ظل , ٣٥٢

(٥٢) بحر العلوم : ٥٤٩/٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٣) التحرير و التنوير : ١٢٥/٢١
(٥٤) التفسير الكبير : ٢٢٥/٧
(٥٥) ينظر التحرير و التنوير : ١٨٤/١٤
(٥٦) التحرير و التنوير : ٣٢٢/١٧

المصادر

القرآن الكريم
- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة, يحيى أحمد (بحث) مجلة عالم الفكر، الكويت، م٢٠, ع٣, سنة١٩٨٩
- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) , تحقيق : مُحَمَّد باسل عيون السود ، ط ١ , دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨
- اسرار العربية ، تأليف عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله الانباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق ودراسة : مُحَمَّد حسين شمس الدين , دار الكتب العلمية , ط ١ , بيروت – لبنان , ١٩٩٧
- الإيضاح في علوم البلاغة ، تأليف جلال الدين محد ين عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت.
- بحر العلوم ، أبو الليث نصر مُحَمَّد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي مُحَمَّد معوض الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي, دار الكتب العلمية, بيروت.
- البرهان في علوم القرآن ، للأمام بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق د. زكي مُحَمَّد أبو سريع , دار الحضارة للنشر والتوزيع , ط١ , ٢٠٠٦ .
- البيان في تفسير القرآن سماحة السيد أبو القاسم الخوئي مؤسسة احياء أثار الإمام الخوني, ط٣, ٢٠٠٣.
- البيان والتبيين ، أبو عمروا الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨.
- تاج العروس من جواهر القاموس , تأليف مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق د. نواف الجراح ، مراجعة الدكتور سمير شمس، دار صار, ط١ ، بيروت – لبنان , ٢٠١١
- التحرير والتنوير ، تأليف سماحة الاستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون للشر والتوزيع ، د.ط , تونس , د.ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تحليل الخطاب , براون جيليان ب . وج بول ، ترجمة وتعليق د.مُحَمَّد لطفي الزليطني و د. منير التريكي ، جامعة الملك سعود , الرياض , ١٩٩٧
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعائي التميمي الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر ابن ابراهيم, غنيم بن عباس بن غنيم، ط١, دار الوطن الرياض-السعودية ١٩٩٧.
- التفسير الكبير ، للإمام الفخر الرازي ، طبعة جديدة مصححة دار احياء التراث العربي , ط١ , بيروت – لبنان , د.ت
- الجامع لأحكام القرآن , لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) , تحقيق سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، ط ١/ بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠
- جامع البيان في تأويل القرآن، لابي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) منشورات مُحَمَّد على بيضون، دار الكتب العلمية ، ط٦ , بيروت – لبنان , ٢٠٢٤
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، الشيخ مُحَمَّد بد علي الصباب الشافي (ت ١٢٠٦ هـ) ضبطه وصححه وقدّح شواهده ابراهم شمس الدين / دار الكتب العلمية ، ط٣ , بيروت – لبنان , ٢٠١٤
- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ او ٤٧٤ هـ) تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر ، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر , ١٩٨٤
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية , دار الكتب العلمية ، ط ٤ , بيروت – لبنان , ٢٠١٤ .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود ، ط ١, مطبعة سليمان زادة ,١٤٣٢ هـ
- شرح الأشموني على ألفية الي حالك , لأبي الحس نور الدين علي بن مُحَمَّد بن عيسى (ت ٩٠٠ هـ) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، إشراف الدكتور اميل يريع يعقوب . دار الكتب العلمية ، ط ٢/ بيروت – لبنان , ٢٠١٠.
- شرح المفصل للزمخشري , تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش ين علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) قدم له الدكتور إميل يدبع يعقوب ، دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ٢٠١١
- علم اللغة مقدمه القارئ العربى ، د,محمود السعران , دار النهضة العربية للطباعة والنشر,بيروت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- في ظلال القرآن ، سيد قطب / دار الشروق، ط ٢٤ , ٢٠٠٤
- كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق مُحَمَّد علي البجاوي , دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة , ١٩٥٢.
- اللغة , فندريس , مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لحنة البيان العربي , ١٩٥٠
- مبادئ النقد الأدبي ، أ. أ ريتشاردز / ترجمة مصطفى بدوي , المؤسسة المصرية العامة ، مصر ، ١٩٦٣
- مجمل اللغة , لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة للنشر ، ط ٢, بيروت – لبنان , ١٩٨٦ م .
- معاني النحو, تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار السلاطين، ط١, عمان – الأردن، ٢٠١٠
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣ هـ) ضبطه وصححه وخرج شواهده ابراهم شمس الدين , دار الكتب العلمية ، ط٣ , بيروت , لبنان , ٢٠٠٨
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد ين فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) طبعة جديدة مصححة وملونة , دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر د.ط ، بيروت – لبنان , ٢٠٠٨
- المعجم الوسيط , قام باخراجه ، ابراهم مصطفى ، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر مُحَمَّد علي النجار ، المكتبة الاسلامية , ط ١ , استانبول - تركيا
- المعنى في تفسير الكشاف , نجاح فاهم العبيدي , أطروحة دكتوراه ، جامعة بابل، كليه التربية ، ٢٠٠٨ .
- المفصل في علم العربية / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري , تحقيق : فخر صالح قدارة ، ط١ , دار عمار , عمان - الأردن ، ٢٠٠٥
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، تحقيق مُحَمَّد عبد الحميد شيخ , الجامعة النظامية، حيدر آياد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التناص في ديوان (قصائد مشاغبة) للشاعرة جمانة الطراونة

الباحثة: رغد رائد مُحَمَّد عراده

أ.د.هاشم صالح مناع

جامعة الإسراء/الأردن

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة التناص في ديوان قصائد مشاغبة للشاعرة (جمانة الطراونة)؛ بوصفه أداة فاعلة في الكشف عن تعالق القصائد مع نصوص سابقة، أو موازية لها، وقد تمّ تقسيم البحث إلى مبحثين، الأول: يتناول التناص؛ التعريف، والنشأة، والأنواع، أما المبحث الثاني؛ فقد جاء دراسة تطبيقية؛ لاستجلاء ملامح التناص في القصائد من خلال دراستها، وتحليلها، والكشف عن التفاعلات النصية ضمن أشكال التناص المختلفة، وفق المنهج الوصفي التحليلي؛ لتتبع البنية الدلالية والجمالية في قصائد الديوان، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الديوان يزخر بنماذج متعددة بأشكال توظيف التراث التي تتكئ عليها الشاعرة في نصها الشعري، إلا أنها أعادت هيكلتها ببنية جديدة بما يتناسب مع المعنى الذي أرادته، فلم يكن مجرد زخرفة لفظية، وإنما أعادة لإحياء ذاكرة المتلقي.

الكلمات المفتاحية: التناص، جمانة الطراونة، قصائد مشاغبة.

Abstract

This research examines the phenomenon of intertextuality in the collection "Mischievous Poems" by the poet Jumana Tarawneh, as an effective tool for revealing the interconnections of poems with previous or parallel texts. The research is divided into two sections: the first addresses intertextuality—its definition, origins, and types. The second section is an applied study to elucidate the features of intertextuality in the poems by studying and analyzing them and revealing textual interactions within various forms of intertextuality. This study uses a descriptive and analytical approach to trace the semantic and aesthetic structure of the collection's poems. This study concludes that the collection is replete with multiple examples of the use of heritage, which the poet relies on in her poetic texts. However, she restructured them with a new structure that

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

aligns with her intended meaning. This is not merely a verbal embellishment, but rather a revival of the recipient's memory.

Keywords: **Intertextuality**, **Jumana Tarawneh**, **Mischievous Poems**.

المقدمة

يعد التناص من أهم المفاهيم في النقد الحديث، لما له من دور مهم في الكشف العميق عن بنية النص، وتفاعله مع النصوص الأخرى؛ سواء كانت نصوص سابقة للنص الحالي، أو معاصرة له، وعلى الرغم من وجود إرهاصات للتناص لدى العرب، فلم تكن تتجاوز كونها إعادة لتوظيف التراث، لذلك؛ فإن التأسيس لهذا المفهوم يعود إلى كتابات (باختين) التي أسست لفكرة الحوارية، ثم جاءت (جوليا كريستيفا)؛ فأطّرت مصطلح التناص وطورته ضمن نظرية النصوص المتداخلة، ومن هنا اكتسب التناص أهميته في النصوص الأدبية، ولا سيما في الشعر، فأصبح يقدّم من خلاله رؤية دلالية فنية متشابكة، وإعادة توظيف التراث بطرق مستحدثة، ضمن قوالب أبدع الشعراء في صياغتها.

يهدف هذا البحث إلى استقصاء أشكال التداخل النصي في ديوان قصائد مشاغبة للشاعرة (جمانة الطراونة)، من خلال رصد تفاعلها مع النصوص المختلفة؛ القرآنية، والتناص مع علم الحديث، والتناص الصوفي، والتناص الأدبي، وتناص البلدان، وتناص الأمثال الشعبية، والتناص الموسيقي، مدعّمة كل ذلك بالأشعار التي تعد مثالًا على توظيف التراث.

تعكس الخطوة المنهجية التي اعتمدتها في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ تم استعراض التناص بجانبه النظري والتطبيقي في الديوان المستهدف في الدراسة ؛ فقد جاء البحث مقسّم إلى مبحثين، الأول: يتناول التناص؛ التعريف، والنشأة، والأنواع، أما المبحث الثاني؛ فقد جاء دراسة تطبيقة؛ لاستجلاء ملامح التناص في القصائد من خلال دراستها، وتحليلها، والكشف عن التفاعلات النصية ضمن أشكال التناص المختلفة.

ليس هناك دراسات نقدية سابقة حول الديوان المستهدف في الدراسة، ولكن هناك بعض الدراسات التي يمكن الإفادة منها ، من الناحية المنهجية، من مثل: إسماعيل، ماهر هشام، التناص في شعر آمال الزهاوي، جامعة مؤتة، الأردن، (٢٠١٦). (رسالة ماجستير).

وقد تناولت هذه الدراسة بيان أنواع التناص المختلفة، مدعمة بنماذج تطبيقية متنوعة من ديوان الشاعرة (آمال الزهاوي).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن دراستي تتميز من الدراسات السابقة بأنها تتناول ديوان: (قصائد مشاغبة) للشاعرة جمانة الطراونة؛ لتميط اللثام عن المكتنزات الفنية الجمالية التي تضمنها الديوان، لا سيما توظيف التراث، وبيان أهميته في القصائد الشعرية، علمًا أن موضوع الرسالة لم يُدرس سابقًا، ولم تُعقد أيّ دراسة حوله، ولهذا جاءت هذه الدراسة؛ لتشكل بناءً بحثيًا جديدًا عن الديوان ذات الصلة.

وقد توصلت الدراسة في نهاية هذه الرحلة البحثية إلى أن تجليات التناص الأدبي ظهرت بشكل واضح من خلال الأشعار؛ فقد وردت نماذج متعددة على كل من التناص الديني، والأسطوري، والأدبي، وتناص البلدان، وتناص الأمثال الشعبية، والتناص الموسيقي؛ إذ استوحت الشاعرة من التراث رموزًا أعادت ولادتها من جديد ضمن نصوصها الشعرية؛ لتكون أكثر تأثيرًا في المتلقي الذي يملك ثقافة عنها مختزنة لديه.

المبحث الأول: التناص: مفهومه، نشأته، وأنواعه

النص الأدبي هو فضاء واسع ممتد مفتوح، يبرز قيمة جمالية فنية من الألفاظ المنظومة التي هي أوعية المعاني، وتشكّل نسيجًا متماسكًا توصلت الدراسة نستقرئ منها ملامح ثقافات متعددة، ويكون النص حاضنًا لعلوم ومعارف وفلسفة ترتبط بتفسير المعنى البشري، وتعكس ما في مغاور النفس البشرية، وصورة المجتمع توصلت الدراسة وفلسفته توصلت الدراسة وسيكولوجيته في العصر الذي يعيش فيه الأديب، فالأدب مرآة المجتمع.

وعندما أصبحت النصوص تتعالق توصلت الدراسة وتتداخل فيما بينها؛ فإن الأديب يخلق علاقة تفاعلية بين نص سابق، ونصه الحالي؛ لينتج فضاءً (نصًّا) جديدًا يحلّق فيه القارئ، ويتفاعل معه، ويستكشف دلالات جديدة، وهو ما يسمّى بالتناص.

وسيتم في هذا المبحث عرض مفهوم التناص، ونشأته، وتقف على أهم أنواعه؛ لتسلط الضوء على أبرز مواطن التناص في ديوان الشاعرة المستهدَف بالدراسة.

أولًا: مفهوم التناص ونشأته

تعد نشأة مفهوم التناص من أهم الموضوعات النقدية التي شغلت الباحثين، والمتتبع للمؤلفات النقدية العربية ضمن الأزمنة المختلفة، يرى أنه نشأ في بدايته تحت اسم السرقات الأدبية، ولعل ما جاء به ابن رشيق القيرواني في "العمدة" عن السرقات، يلّخص ما نريد قوله في هذا الباب، يقول: "هذا بابٌ متسعٌ جدًا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدّعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلا من البصير الحاذق بالصناعة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل"[١]، فقد تحدث ابن رشيق عن السرقات ومفاهيمها، مبينًا أقسامها، كما قام بجمع آراء سابقيه، والاستشهاد بها، ثم يعرض آراء عن بعض النقاد، وينقل أقوالهم في هذه القضية[٢]، فالتناص كما ورد لديهم؛ هو: توظيف التراث.

ولم يتوقف الأمر عند النقاد القدامى؛ فقد اقتفى أثر التناص النقاد المعاصرين، وبينوا دلالات التناص، وأثر وجوده في إرثنا العربي، ومن هؤلاء الباحثين مُحَمَّد بنيس، إذ يقول: "لقد أدرك الشاعر الجاهلي سلطة النصوص الأقوى على نصه، وما يجب إبرازه بخصوص وضعية الشعر العربي القديم، هو أن علاقة النصوص ببعضها كانت تتم، أساسًا من داخل الذخيرة الشعرية العربية"[٣]، وقد قدّم (بنيس) مثالًا لتلك المقدمة الطللية التي تعكس تداخل النصوص ببعضها، إذ كانت تتطلب التقليد الشعري ذاته؛ ما جعل القصائد في ذلك الوقت تدخل في فضاء نصي متشابك[٤].

وقد ورد مفهوم التناص تحت مادة (نصص) في كثير من المعاجم العربية، نذكر منها ما وجدناه في لسان العرب؛ يقول ابن منظور أن التناص هو: "تناص القوم؛ أي: اجتمعوا، أو دفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصًا"[٥].

ويؤكد ذلك ما ورد لدى الزبيدي في تاج العروس: "وتناص القوم إذا ازدحموا"[٦]، وهنا يتبين لنا أن التناص لغةً أتى بمعنى الازدحام والاجتماع؛ أي: كما ذكرنا تعالق النصوص موّلدة نصًا جديدًا.

فالتناص مصطلح نقدي، يرجع السبق والأولوية في ولادته إلى (جوليا كريستيفا)، فهي "أول من طرح هذا المصطلح تأسيسًا على مفهوم (ميخائيل باختين) عن (الحوارية)، ويشير هذا المفهوم إلى تداخل النصوص الشعرية توصلت الدراسة إذ: يحيل المدلول الشعري إلى مدلولات خطابية مغايرة، بشكل يمكن معه قراءة خطابات كثيرة داخل القول الشعري"[٧].

فقد استطاعت (جوليا كريستيفا) تطوير مفهوم الحوارية؛ "ليشمل جميع أنواع التفاعل بين النصوص كلها، وعرّفت هذا المفهوم الجديد (التناص) بأنه: ترحال للنصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع، وتتنافى ملفوظات كثيرة مقتطعة من نصوص أخرى ..."[٨]، فالنص بنظرها: "ليس مجموعة من الملفوظات النحوية، أو اللانحوية، إنه كلٌّ ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف الطبقات الدلالية الحاضرة هنا داخل اللسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية"[٩]، حتى وإن كان النص نتاج نصوص أخرى؛ فإنه يبقى له خصائصه توصلت الدراسة وميزاته التي ينفرد بها.

ومن هنا نستنتج أن التناص مصطلح حديث ظهر في أواسط الستينيات من القرن العشرين، ثم بدأ هذا المصطلح بالانتشار لدى النقاد، على الرغم من حداثته.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلى الرغم من كون (جوليا كريستيفا) هي التي وضعت الحجر الأساس للتناص، إلا أنها لم تضع أبعاداً وملامح واضحة للمصطلح كما استقر عليها فيما بعد، وهذا "ما جاء به (رولان بارت) من إعطاء المصطلح حصرية أكثر، وتقييده بالتحولات المتبادلة بين نصوص عائدة على نوع بذاته، فيصار إلى الحديث عن تناص شعري وآخر روائي ..."(١٠).

فالنص الجديد عند بارت "يقوم بهضم وتمثيل وتحويل النصوص التي سبقته؛ لذا هو لا يستطيع الخلاص من الوقوع في شرك جدلية القراءة – الكتابة، التي تعدّ مرجعية الإنتاج النصي، وتحدد علاقة النص الجديد مع النصوص الأخرى التي تفاعل معها، ولا يمكننا الكشف عن طبيعة هذه العلاقة إلا عن طريق التناص"(١١).

ومن خلال هذا العرض لأبرز من اختص بالتناص، تتوصل الباحثة إلى أن التناص: تداخل نص آخر داخل النص الحالي، وتقاطعه معه في علائق توضح نقاط اشتراكهما معًا، ويصح القول فيه: إنه توظيف التراث على اختلافه، سواء أكان أدبيًا، أم دينيًا، أم أسطوريًا...

ثانيًا: أنواع التناص

في الوقت الذي تبلور فيه مصطلح التناص لدى النقاد، لم يتمكنوا من الاتفاق على تقسيم معين لأنواعه، فنرى الكثير من المسميات التي تصب في إناء واحد، إذ جرت العادة لديهم على استحداث المسميات والمصطلحات للدلالة على معانٍ محددة، وسنذهب إلى ما وجدناه عند أغلب الدارسين، والمتمثل في أن التناص يقسم إلى قسمين:

١- **التناص المباشر**: "وهو الاقتباس الحرفي للنصوص"(١٢).
٢- **التناص غير المباشر**: "وهو الذي يتضمن فيه النص تلميحًا أو إيحاءً"(١٣).

وقد يكون التناص ظاهرًا، سهّل الاكتشاف للقارئ العادي، ويتمثل في المعنى القريب، واللفظ الصريح، وقد يكون خفيًّا، لا يستطيع القارئ العادي اكتشافه(١٤).

ويقسم الدكتور أحمد الزعبي التناص المباشر إلى ثلاثة أقسام:

١- **التناص التاريخي**: "ونعني به تداخل نصوص تاريخية مختارة، ومنتقاة مع النص الأصلي، تبدو مناسبة ومنسجمة لدى المؤلف مع السياق، ... وتؤدي غرضًا فكريًا، أو فنيًا، أو كليهما"(١٥).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- **التناص الأدبي**: "ويقصد به تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة، شعرًا، أو نثرًا، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف، أو الحالة التي يجسدها، أو يقدمها"(١٦).

٣- **التناص الديني**: "وهو تداخل نصوص دينية مختارة – عن طريق الاقتباس، أو التضمين من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الخطب، أو الأخبار الدينية ... من النص الأصلي، بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق"(١٧).

ونعني بذلك استحضار الشاعر بعض القصص، أو الإشارات الدينية التراثية، وتوظيفها في سياقات القصيدة؛ لتعميق رؤية معاصرة، يراها في الموضوع الذي يتناوله، أو القضية التي يعالجها(١٨).

ويبقى في هذا الجانب (**التناص الأسطوري**)، وقد ذهب بعض الدارسين إلى إفراده بقسم خاص به، إلا أن الباحثة ترى أنه يندرج تحت التناص المباشر؛ فيكون بذلك النموذج الرابع، ويقصد به: "استحضار الشاعر بعض الأساطير القديمة، وتوظيفها في سياقات قصيدته؛ لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها، فيستعين بأسطورة ما تعزز هذه الرؤية، بحيث يأتي هذا التناص، أو التوظيف، أو الاستعانة بالأسطورة منسجمًا مع سياق القصيدة، وفيه إثراء وتجديد، وتعميق للأبعاد الفكرية والفنية فيها"(١٩).

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية

تعد ظاهرة التناص ظاهرة مهمة وبارزة في الشعر، إذ يدخل الشاعر نصًا آخر، ويدمجه في نسيج نصه؛ كي يشكل فنًا سماعيًا جديدًا، تنسجم فيه الكلمات وتترابط، وتتسلسل فيه الأفكار، وتظهر فيه الدلالات بصورة جديدة تنبئ بتطور التجربة الشعرية، وتبرز إبداعًا تذوب فيه نفس الشاعر، وما تحمله من تجاربه الإنسانية، وفلسفته المستمدة من واقعه مع تجربة أخرى تتعالق معها، وهذا تمامًا ما سنقف عليه من خلال هذا المبحث، إذ سنقوم بدراسة وتحليل أبرز مظاهر التناص التي وردت لدى (جمانة الطراونة) في ديوانها المستهدف في الدراسة (قصائد مشاغبة).

أولًا: التناص الديني

عندما يبدع الشاعر قصيدته؛ فإنه لا بد من أن يجعل قصيدته – بشكل، أو آخر– نصًا لا متناهيًا ينفتح على آفاق، لا نهائية من التأويلات والتفسيرات؛ حين يتعالق مع نصوص، وثقافات أخرى، سواء أقصد الشاعر ذلك بشكل صريح، أم لم يقصد؛ فإنه نتيجة النشأة، الخبرات، والقراءات المخزنة في اللاوعي يُضمّن نصوصًا أخرى في قصيدته، ويجعلها تتفاعل في نسيج السياق والألفاظ؛ فتغدو قصيدته لوحةً فنية، كل كلمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في مكانها الصحيح، وكل فكرة تتناغم مع الأفكار الأخرى، وهذا ما نلحظه عند شاعرتنا (جمانة الطراونة)، ولا سيما في باب التناص الديني؛ إذ كان لنشأتها الدينية أكبر الأثر بتوظيف التناص الديني ببراعة من خلال أشعارها التي كما أشارت في المقابلة أتى عفو الخاطر، دون تدبير، أو تنميق، وهنا يكمن إبداعها، وستعرض هذا التناص على النحو الآتي:

١-التناص مع القرآن الكريم

استطاعت الشاعرة من خلال توظيف القرآن الكريم ضمن تجربتها الشعرية إثراء ديوانها بمخزون لغوي، ثقافي وصياغة صور فنية ذات دلالات عميقة بطابع ديني؛ ما جعل معانيها أكثر وقعًا في نفس المتلقي، ومثال ذلك:

شالي من الجنات خيط نسيجه قد زان سندسه الأنيق استبرق [٢٠]

يعد هذا البيت مثالًا واضحًا على التناص القرآني؛ إذ استخدمت الشاعرة (السندس) و(الإستبرق)، وبذلك تناص مباشر مع لفظ القرآن، في قوله تعالى: **{يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ}**[٢١]، وقوله تعالى: **{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ}**[٢٢]، ومن المعجم القرآني تصيغ (جمانة) صور بيانية؛ فتصور شالها كرمز للعفة والطهر، وكأنه مصنوع من ثياب أهل الجنة، وبذلك تضفي هالة من القداسة، وتمنح البيت أبعادًا روحية من الطهر؛ فكأن الجمال انعكاس للإيمان.

ومثال ذلك أيضًا، قولها:

أوجعتني هجرًا وكنت لفرط ما أخشى عليك أظنُّ وصلي أوجعك[٢٣]

تبت يدا قلبي الذي استعصى على أمري وناضل كيّ يفر ويتبعك [٢٤]

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات وجود التناص اللفظي مع القرآن الكريم؛ إذ استخدمت لفظة (تبت) بتناص مباشر مع القرآن الكريم، بقوله تعالى: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}**[٢٥]، ففي هذا البيت تعبّر الشاعرة عن غضبها من قلبها الذي تمرّد عليها، وأصبح في طرف المخاطب، فلم يكن اقتباسًا شكليًا فقط، وإنما وصف للحالة الداخلية والصراع العاطفي الذي تمر به الشاعرة وتوظيف التناص القرآني في هذا السياق أضفى نوعًا من القداسة على هذه العلاقة، وكأنها ابتلاء روحي فهي في حالة حرب بين هوى النفس، وصراع العقل.

ومثال التناص القرآني، قولها أيضًا:

وفي حرب القصيدة والأمانـي سأدفع بالرؤى عن وسوساتك[٢٦]

فمـا (يأجوج ومأجوج) إلا بقايا من تفرعن من غواتـك [٢٧]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تستدعي الشاعرة (يأجوج ومأجوج) بتناص مباشر مع القرآن الكريم؛ فقد تم ذكرهم ضمن قصة ذي القرنين في سورة الكهف، وأيضًا قوله تعالى: **{حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}**[٢٨]، فهم قوم ورد ذكرهم كرمز للفساد والخراب آخر الزمان.

ومن هنا تأخذ الشاعرة صورتها الشعرية؛ لتعبّر عن حالة الدمار التي تشعر بها، فقد وصل المخاطب إلى حال من الفتنة والغواية حتى أصبح (يأجوج ومأجوج) بفسادهم ما هم إلا بقاياه، دلالة عمق الألم الذي سببه المخاطب للشاعرة.

١- التناص مع علم الحديث

ورد التناص مع الحديث الشريف في بيت شعري في الديوان، تقول الشاعرة:

مستغربًا مني صفات الشيطنة ماذا أقول وأنت ربُّ الولدنه؟[٢٩]

أأقول عن؟ أم عن؟ وأخشى أنني أحتاج دهرًا في مقام العنعنه[٣٠]

وهنا يظهر لدينا التناص مع مصطلح معروف لدى علماء الحديث؛ ألا وهو: (العنعنة)، ويقصد به: "أي قول الراوي عن فلان- أهي على سبيل الاتصال، أم الانقطاع"[٣١]، وهذا يدخل في رواية الحديث وسنده، وهنا استخدمت الشاعرة هذا المصطلح؛ لتضعه في مسار شعري مختلف، فهي تحكم على نفسها أنها تحتاج إلى دهر لرواية التجربة التي تعيشها، والتعبير عن مشاعرها بكل ثقة دون تردد، أو شعور بالخيبة، فقد صنع منها المخاطب إنسانة مغايرة، مترددة بآرائها وتصرفاتها.

ولا تجد الباحثة غرابة في هذا التناص الديني؛ لأن الشاعرة (جمانة) ذكرت في المقابلة التي أجرتها الباحثة معها أن الشاعرة كانت مهتمة بحفظ ما أمكن من القرآن الكريم، وكان البيت الذي عاشت فيه، مهتماً أيضًا بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والثقافة الدينية، من هنا كان توظيف التراث واضحًا من خلال تلك الثقافة.

ثانيًا: التناص الصوفي:

إن الناظر في الديوان، والمتفحص لمعانيه، يتضح له ورود معان ذات أبعاد صوفية من فكرة الفناء في ذات المحبوب، إلى نظرية وحدة الوجود؛ وهي مبادئ صوفية، وضعها شيوخ المتصوفة، وقبل الخوض في تحليل الأبيات التي وردت لدى الشاعرة ضمن التناص الصوفي، لا بد لنا من أن نوضح معنى التصوف، وأهم أقسامه، ومبادئه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعنى اللغوي:

التصوف: "من صوف: أي الصوف للشاه، ويقال: كبش صاف، أي: كثير الصوف، وصاف السهم عن الهدف: مال، وعدل، والمضارع منه، يصوف، ويصيف."[٣٢]

"إن الذين تحدثوا عن التصوف والصوفية اختلفوا في أصل الكلمة واشتقاقها، وكذلك اختلفوا في نسبة الصوفية اختلافًا كبيرًا، وإن المؤيدين والمعارضين للتصوف لم يتفقوا على نسبة التصوف، كما أن الصوفيين أنفسهم لم يتفقوا على شيء من ذلك "[٣٣]، ولهذا السبب وللاختصار؛ فإنه حري بنا أن نضع تعريفاً للتصوف، وهو ما ذهب إليه ابن خلدون الذي عرَّف التصوف بقوله: " العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة"[٣٤].

وقد تبلورت الطرق الصوفية[٣٥] في القرن الخامس الهجري، وما بعده، وسميت بأسماء أعلامها، نذكر منها على سبيل الذكر، وليس الاستقصاء:

١- **الطريقة القادرية:** نسبة إلى محي الدين عبد القادر الجيلاني.

٢- **الطريقة الرفاعية:** نسبة إلى أحمد بن أبي الحسين الرفاعي.

٣- **الطريقة الشاذلية:** نسبة إلى أبو الحسن الشاذلي.

٤- **الطريقة الأحمدية:** نسبة إلى أحمد البدوي الذي يعد من أكبر أولياء مصر عند الصوفية.

٥- **الطريقة الدسوقية:** نسبة إلى إبراهيم الدسوقي.

صنَّف ابن تيمية[٣٦] التصوف إلى صنفين؛ تبعًا للعمل والاعتقاد، وجعل لكل منهما ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

من جهة العمل:

١- **صوفية الحقائق:** والتصوف عندهم عبارة عن حقائق، وأقوال، وحدود، وسيرة، ومن لوازم التصوف عندهم صفاء الباطن والظاهر.

٢- **صوفية الأرزاق:** وهم الذين تركوا السعي على الرزق وكسب المعاش، واكتفوا بما يجود به الناس عليهم من صدقات.

٣- **صوفية الرسم:** وهم قوم اقتصروا على الانتساب للصوفية، ولا يلتزمون طريقتهم.

وأما من جهة الاعتقاد[٣٧]:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١- **السلفية:** وهم الزهاد الذين آمنوا بما آمن به السلف وساروا على نهجهم.

٢- **الأشعرية:** ويقصد بهم الذين سلكوا طريق أبي الحسن الأشعري.

٣- **الحلولية والاتحادية:** وهم الذين يقولون بالحلول، والاتحاد، بحيث تكون أحد الذاتين وعاء للأخرى.

وقد ذهب الدكتور محمود الشوبكي إلى تقسيم جامع؛ وفقًا لأعمالهم، وعقائدهم، وسلوكهم؛ فقسم التصوف إلى ثلاثة أقسام[٣٨]:

١- **التصوف السني:** ويدخل فيه صوفية الحقائق، وصوفية الأرزاق، وصوفية السلفية، والأشعرية.

٢- **التصوف البدعي:** ويدخل فيه كثير من صوفية الأرزاق، وصوفية الرسم، وكثير من أصحاب الطرق.

٣- **التصوف الفلسفي:** ويدخل فيه القائلون بوحدة الوجود، والحلولية، والاتحادية.

وترى الباحثة هنا أنَّ تقسيم (الدكتور محمود الشوبكي) أكثر وضوحًا، وإلمامًا بأنواع التصوف، وبطبيعة الحال ما هو إلا إعادة صياغة لمفاهيم وضعها شيخ الإسلام ابن تيمية.

مصطلحات الصوفية

لدى الصوفية الكثير من المصطلحات، كالكشف والحال والحلول والاتحاد وغيرها ...، وسيتم إيراد منها ما يخدم النص الشعري في الدراسة، من هذه المصطلحات:

١- وحدة الوجود

تنسب نظرية وحدة الوجود إلى (ابن عربي)[٣٩] الذي جعل الله والخلق شيئًا واحدًا، وجعل الإنسان والإله في مرتبة واحدة؛ إذ تقوم هذه النظرية في مدلولها البسيط على أن كل الموجودات التي في الكون رغم كثرتها، وتعددها شيء واحد، وهذا الشيء؛ هو الله سبحانه فالله يظهر، ويتجلى في صور متعددة بزعمهم[٤٠].

والمراد بها أيضًا أن الله هو الحق، وليس هناك، إلا موجود واحد هو الموجود المطلق، وهو الله، فليس غيره في الكون، وأما العالم فهو مظهر من مظاهر الذات الإلهية، والعالم ليس له وجود في ذاته؛ لأنه صادر عن الله بالتجلي"[٤١].

٢- الفناء والبقاء

الفناء هو سقوط الصفات الذميمة، والبقاء بروز الأوصاف المحمودة والفناء، والبقاء متلازمان فمن فني عن شهوته بقي بإخلاصه وعبوديته، ومن فني عن الدنيا بزهده فيها بقي بصدق إنابته[٤٢].

ومن الأبيات التي بدا التناص الصوفي واضحًا فيها، قول الشاعرة:

وأنا أنت عن ألف جـــرح وأنا أنت أنت حتى النهاية[٤٣]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلى طريقة الحلّاج [٤٤] تصور الشاعرة علاقتها بالمحبوب، فلا حدود، ولا تفاصيل تبقى بينهما، فهما واحد، عند بداية الألم والهوى حتى النهاية، فلا فراق، ولا انفصال، وذلك ما قاله الحلّاج – الذي عرف عنه التصوف – يقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنـــا

فإذا أبصرتني أبصرتـــه وإذا أبصرته أبصرتنـــا[٤٥]

(فجمانة) و(الحلّاج) يحاكيان فكرة الفناء الصوفي، أي: الفناء في ذات المحبوب.

- تصف الشاعرة رحلة روحية بقولها:

ومن درج النبوءة سوف أدنو بطهر الصاعدين إلى لغاتك[٤٦]

تستخدم الشاعرة في هذا البيت من المفاهيم الصوفية ما يرسم علاقة سامية مع المخاطب؛ إذ تسقط العلاقة التي تجمعهما على الرحلات الروحية التي يقوم بها المتصوفين، فقد استخدمت ألفاظ، كـ: (درج/ النبوءة/ طهر/ الصاعدين)، وكلها في سياق التصوف؛ تدل على الرحلة للعالم العلوي؛ فقصدت أنها تطمح؛ للوصول إلى هذه العوالم بنوايا صافية، نقية، وهذا ما أرادته من علاقتها بالمحبوب؛ فهي العاشقة السالكة كل الطرق للوصول إلى مكنونه عبر سلمًا من النقاء؛ لتفهم ماهيته، وتتوحد مع روحه ضمن هالة مقدسّة تحفهما.

ومثال التناص الصوفي أيضًا:

صوفي سماوي وقلبك مغزل وأنا مسلحة وطيرك أعزل[٤٧]

تجمع الشاعرة في هذا البيت بين الدراما والتصوف، إذ ترسم مشهدًا دراميًا مستلهمة روح التصوف، ورموزه من خلاله، فهي لا تستخدم تناص مباشر، وإنما تأخذ من رموزهم، وتقوم بتوظيفها من خلال الشعر، (فالطير والغزل والصوف والسماء)، مصطلحات صوفية تدل على العلاقة الروحية المتصفة بالنقاء والسمو، ومن جانب آخر تصور علاقتها بالمحبوب بعلاقة دنيوية فهي مسلحة متحصنة بينما هو ضعيف بلا مقاومة أمامها، فما زالت تضع نفسها مركزًا للقوة في تجاربها الحياتية.

وتقول أيضًا:

فُطرت على الفرادة حزن ناي سماوي تخاصمه الدفوف[٤٨]

تقدم لنا (جمانة) من خلال هذا البيت، تناصًا صوفيًا مباشر مع أحد مبادئ التصوف، وهو التفرد والانعزال عن الناس، والعالم المادي للوصول إلى طريق الله، إذ تقول أنها فطرت على أن تكون وحيدة، فلم يكن بالنسبة إليها سلوك مكتسب، وأن حزنها يشبه صوت الناي، أي: صوت الوجد والحنين، وبإضافة كلمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سماوي جعلت منه: حزنًا وحنينًا روحيًا، نقيًا، يقابله في الميزان (الدفوف) كرمز للفرح والصخب، وهنا تضعنا الشاعرة بين مفارقة الحزن الداخلي، والفرح الكاذب الخارجي؛ فالدفوف والناي آلات موسيقية تستخدم لدى المتصوفة، ويشار إليها في أدبهم، بقول جلال الدين الرومي(٤٩):

"استمع الى هذا الناي يأخذ في الشكاية، ومن الفرقان يمضي في الحكاية"(٥٠).

وتقول الشاعرة أيضًا في هذا الباب:

ففي معبد المشتاق كل قصيدة تصلي صلاة الشعر حد التنسك(٥١)

توضح الشاعرة من خلال هذا البيت رؤيتها للشعر بوصفه فعلًا مقدسًا، وليس مجرد أداة تعبيرية، فالمعبد هو مكان لإقامة طقوس روحية، والمشتاق هنا أرادت به المتصوف الحق المستشعر لمعاني الإيمان الحقيقية، فهنا يتضح لدينا التناص مع شعراء الصوفية الذين جعلوا من الشعر وسيلة للذكر والعبادة، وتؤكد ذلك باستخدامها كلمة التنسك؛ إذ ترسخ الشعر بوصفه فعلًا، تعبديًا روحيًا.

ثالثًا: التناص الأسطوري

إن النص في جوهره، هو إعادة إنتاج، وقراءة، وكتابة لنصوص أخرى، فإذا كان الشاعر منفتحًا على الثقافة اليونانية؛ فإننا ستجد بلا شك تأثرًا واضحًا وصريحًا بأساطيرها، فيتناص معها، ويذكرها؛ وفق نظرته، ورؤيته الفنية، ونظرته الشعرية، ومن هذه الأساطير أسطورة (فينوس)، وقد وردت عند شاعرتنا بقولها:

بلى فينوس كانت بعض ظلي وما عبد الجمال سوى فتاتك (٥٢)

يعد هذا البيت مثالًا جليًا على التناص الأسطوري؛ إذ استحضرت الشاعرة (فينوس)(٥٣) لا من باب التقديس، ولا من باب جعلها مثالًا يحتذى للحب والجمال، وإنما تفكك قيمتها المعنوية؛ لتعيد صياغتها في قالب جديد أقل مكانة، فما هي سوى انعكاس لحضور ذات الشاعرة، فتجعل من نفسها محور الجمال والأنوثة، فكل معنى للجمال ما هو الّا بقاياها، وتكمن براعة (الطراونة) في كونها استطاعت توظيف الأسطورة بطريقة مبتكرة، فلم تقحمها للزخرفة والتزيين، وإنما أرادت تقديم (فينوس) بطريقة ناقدة، منحت القصيدة امتلاء رمزياً، ومساحة أمام القارئ للتأويل.

رابعًا: التناص الأدبي

يعد التناص الأدبي من أهم السمات الأسلوبية البارزة في ديوان الشاعرة (جمانة الطراونة)؛ إذ استطاعت من خلال إثراء قصائدها برموز فكرية وأدبية أن تستلهم من إبداعهم ما يعمق دلالة المعاني التي أرادت الوصول إليها، ومثال ذلك:

ما من قفا نبك الدموع تساقطت لكن سنشهق من جراح الفاقد (٥٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يمثل هذا البيت حالة ثرية بالتناص الأدبي، ولا سيما مع افتتاحية أعظم المعلقات؛ معلّقة (امرئ القيس) إذ يقول في مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (٥٥)

إذ يقف كعادة الشعراء القدامى على الأطلال، فيبكي ديار الحبيبة الراحلة، وهنا تظهر (جمانة) كعادتها بأسلوب حداثي؛ إذ تنفي هذا الطقس الكلاسيكي؛ فتقول: "ما من قفا نبك"، وإنما يوجد ما هو جديد بالشعر؛ فبالرغم من تساقط الدموع أصبح حريًّا بالشعراء الخروج من الأطلال، والتغني بها، بل يوجد الألم الحقيقي الذي يجب تصويره بطريقة حيَّة، نابضة، لا بصورة نمطية، فهنا يشهق الشاعر من فقد دام، وقلب نازف، لا على آثار الماضي.

وتستخدم التناص للتعبير عن تجربة شعورية بقولها:

فلزرياب أن يحب بصمت وعلى القول يعشق الأصفهاني (٥٦)

تعبّر الشاعرة من خلال هذا البيت عن تجربة شعورية مستحضرة شخصية فنية (زرياب)، وشخصية أدبية (الأصفهاني) من تراثنا العربي، مسقطة إبداعها على حالة الحب، والوجد التي يمر بها العاشق؛ فتجعل من زرياب آلة موسيقية تبوح بحبها بألحان صامتة منافية لطبيعتها، وكأنه رمز لحالة الحب الوجدانية، بينما (الأصفهاني) لا يستطيع أن يقدم عشقه إلا من خلال كلماته وأشعاره وأغانيه، تحاكي (جمانة) التراث، وتقدم من خلاله حالة متناقضة للحب، فلا تتمكن من الوقوف على شفير إحداهما؛ فإما على طريقة (زرياب) ، أو رواية الأصفهاني.

وقولها أيضًا:

نزقي عراري أقول الى أبٍ حرٍّ، فطوبى للدم المتوارد (٥٧)

يتضح لنا من خلال هذا البيت التناص المباشر مع القصيدة العرارية، النزقة المتمردة نسبة إلى شاعر الأردن (مصطفى وهبي التل) الملّقب بعرار الذي يعد من أهم رموز الشعر العربي المعاصر الذي اشتهر بنزعته المتفردة بالخروج عن المألوف، والتمرّد على القوالب الكلاسيكية، ومن هنا أرادت الشاعرة أن تمارس سلوكًا شعريًا مشابهًا؛ فهي لا تستحضر شخصيته فحسب، وإنما تستلهم من روحه ما يشفي نزقها أيضًا، فتشارك هذا النسب الممتد لا بالدم، وإنما بالثقافة والفكر والأدب، فهي سلالة أصيلة تحمل الشعر في روحها.

وتستدعي الشاعرة أعلام بارزة من الفكر العربي؛ فتقول:

يا سيدي العقاد يكفينا فلا تقلق منام رفاعة الطهطاوي (٥٨)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تستدعي (جمانة) في هذا البيت رمزين من أعلام الفكر والأدب العربي؛ عباس محمود العقاد المعروف بفلسفته وعقلانيته، ورفاعة الطهطاوي رائد التنوير في مصر، والعالم العربي.

وهنا لا تقدمهما الشاعرة كأسماء بارزة فقط، وإنما أرادت تمجيد وتكريس جهودهما ودورهما في النهضة العربية، ولكن بطريقة مبطنة، أرادت إيصال جانب نقدي من الواقع المختلف؛ ما أراده العقاد والطهطاوي، فها هي ذي الشاعرة تستخدم التناص في قالب النقد، موظفة براعتها الشعرية.

خامسًا: تناص الأدب الشعبي (الأمثال)

ظهر التأثر بالموروث الشعبي من خلال الخطاب الشعري لدى (جمانة الطراونة)، فالمثل هو: "القول السائر الذي قيل في حدث معين، وفي قصة خاصة، لكنه جرى على الألسنة، وصار يطلق على أية حال تشبه تلك الحادثة الذي قيل فيه"[٥٩]، فاستحضار الأمثال يؤدي غرضاً فنيّا وفكريًا يراه المؤلف منسجمًا مع السياق، ومثال ذلك من الديوان، قول الشاعرة:

جعجعت لكن لا طحين وسكتتي تدمي فمثلي من تقول فتفعل"[٦٠]

يظهر في هذا البيت التناص مع المثل المعروف: "أسمع جعجعة، ولا أرى طحنًا" والمعنى: اسمع صوت الرحى، ولا أرى دقيقًا، ويضرب في سماع جلبة لا يعقبها نفع، وفي الجبان يوعد، ولا يوقع، والبخيل يعد، ولا يفي"[٦١]، وهنا تُبقي الشاعرة على المعنى الأصلي للمثل، ولا توجهه لشخص آخر، لا فائدة منه سوى الكلام الفارغ، وبالمقابل مجرد صمت الشاعرة موجع ومؤثر، فلا داعي للكلام والثرثرة في حضرة الأفعال؛ فالشاعرة تقدم نموذجًا من الثقة المطلقة بالنفس، وترفع من قيمة المرأة المجتمعية فصمتها يقابل أفعالها، وبالتالي استطاعت الشاعرة توظيف التناص الشعبي؛ لتنعش ذاكرة المجتمع، وتصدمها بصورة جديدة، وأفق شعري مستحدث.

ولا يعد هذا المثال الوحيد على التناص مع الأمثال الشعبية، وإنما ورد مثال آخر، قولها:

"فعد للبحر يا سمكي وجاك الموت يا أشعب[٦٢]

والجدير بالذكر أن هذا المثال الشعري يدخل في باب الاستعارة التمثيلية.

سادسًا: تناص البلدان

وظّفت (الطراونة) الرمز بطريقة إبداعية، يرجع إلى قدرتها اللامتناهية من تطويع اللغة، بما يخدم نصها الشعري، وفي هذا الباب ورد في الديوان أسماء لمدن عربية، استحضرتها الشاعرة رموزاً شاهدة على تجارب إنسانية مختلفة، فلم يكن مجرّد توظيف مكاني، وإنما شكل من أشكال التناص مع الجغرافيا، وما له من دلالات، ومثال ذلك، قولها:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(عمان) أغنيتي الأخيرة مثلما كانت هي الأولى بقلب الواعـــد [٦٣]
يقولون نصف الشعر وحي ابتسامة وأنت تقول الكلّ من فيكِ: فاضحكـي [٦٤]
فجاءت وباقات القريض تحفّهـا كعمّان طبق الأصل في كل مسلـك [٦٥]

تستحضر الشاعرة (عمان) بصورة المدينة الأم، وتبث فيها الحياة؛ لتصبح كائنًا حيًّا يشكل مصدر إلهام الشاعرة، فـ(عمان) الأغنية الأولى، والأغنية الأخيرة، وكأن الوطن بالنسبة إلى الشاعرة المحطة التي بدأت منها، والمحطة التي تنتهي إليها، فـ(عمان) هي التي صنعت الشاعرة، فكأن (جمانة) تكتب من (عمان)؛ فهي جوهر الشعر، ومكمن معانيه، فما الشعراء، وما القصيد إلا انعكاس لأصالة (عمان) بتاريخها وجغرافيتها؛ فقد تمكنت الشاعرة من ممارسة تناص مكاني ترسّخ فيه معاني وجدانية للهوية الأردنية.

وتقول الشاعرة عن (الكرك) مفتتحة قصيدة (خسارة):

ستقول من بعدي (رعى الله الكرك) فغزال قلبي لا يخوفه الشَّرَك [٦٦]

يتضح من خلال هذا البيت، أن الشاعرة قد وظَّفت تناص البلدان، مستخدمة مسقط رأسها (الكرك)؛ لتؤكد أهمية هذه المدينة، وهويتها المرتبطة بشكلٍ جذري بها، فـ(الكرك) مدينة أردنية حافلة بالعراقة والأصالة، وهذا ما أورثته لـ(جمانة)، فقد صنعت منها شاعرة صلبة، متماسكة، لا يمكن تهديدها، ولا تتأتى لها الهزيمة والانكسار، فقد جمعت الشاعرة بين التناص من جهة، والاستعارة من جهة أخرى؛ لترسّخ حضور المدينة، وأثرها في تكوين الفتاة الشاعرة.

وتقول الشاعرة في هذا الباب أيضًا:

أنت مني كـ(مكة) لذويّهـــا فاكتنفتني (رفادة) و(سقايـــة)[٦٧]

تضفي (جمانة) هالة من القداسة، عندما وظفت تناصًا بلدانيًا في هذا البيت، بل تناصًا تاريخيًا وإسلاميًا أيضًا؛ إذ تجعل المخاطب بمكانة عظيمة ورفيعة، كما لو كان (مكة) التي لا يضاهيها أحد مكانةً وتعظيمًا بالنسبة إلى المسلمين، وتتابع بالشطر الثاني؛ لتتسع دائرة التناص، فتوظف شكلًا قبليًا جديدًا؛ إذ ترمز لأشرف المهمات التي كانت موكلة لأسياد قريش، وهي: (الرفادة)، أي: تقديم الطعام للحجاج، و(السقاية)، فهنا تقدم واجهة لعلاقة روحية مع (مكة) ، فكما أنها حامية محتضنة لأهلها وزوّارها، فهكذا تتمحور علاقتها بالمخاطب، أو الشخص المعني بالحب والشوق، وقد ظهرت براعة الشاعرة، كونها مارست تناصًا متعدد الأوجه، مستخدمة معجمًا دينيًا وبلدانيًا؛ لتصف علاقة تعلوها معاني الاحتواء.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سابعًا: التناص الموسيقي

ورد التناص الموسيقي كشكل من أشكال التعالق النصي؛ إذ استطاعت (جمانة) خلق هالة موسيقية أضفت إيقاعًا داخليًا للنص؛ فقد ذكرت أسماء بارزة في عالم الفن مثل: (العندليب)، و(فيروز)، ولم تستدعهم رموزاً للفن فقط، وإنما لإحياء مشاعر متصلة بهم في الذاكرة العربية، ومثال ذلك:

"(فيروز) شاهدة على صبحي كما في الليل خلّى (العندليب) شاهدي"(٦٨)

"سأغني مثل (فيـــروز) إلى أن تغيب الشمس خلف الربـوة"(٦٩).

استطاعت الشاعرة من خلال هذه الأبيات، تفعيل الذاكرة السمعية للمتلقي؛ إذ استدعت أعلام الطرب الكلاسيكي، فلطالما كانت (فيروز) مرتبطة بالصباحات العربية، فهي رمز للنقاء والصفاء والصوت العذب، أمَّا (العندليب) ؛ فهو لقب الفنان (عبد الحليم الحافظ)؛ فآثرت الشاعرة استدعاءه ليلًا؛ ليكون رمزاً للمشاعر المتأججة في ليالي العاشق؛ فهو صوت الألم والحنين، وتؤكد (جمانة) في البيت الثاني انتماءها لمدرسة (فيروز) ذات الطابع الهادئ، الشفاف؛ فتستقي من ألحانها،؛ لتغني حتى تغيب الشمس؛ أي: حتى ينتهي اليوم بشجن خاص، وبسكينة روحية منفردة، فقد صنعت الشاعرة من خلال هذا التناص جسرًا بين الخطاب الشعري والإيقاع الموسيقي.

وبعد هذه الجولة في موضوع التناص الذي وظفته الشاعرة؛ فإنه يكشف عن مدى أهميته؛ لأنه يختصر كثيرًا من الأحداث والقصص والتاريخ؛ ليكون وقعه أقوى، وتأثيره أعمق في المتلقي الذي يكون متعاطفًا، ومحبًا للتراث الذي عاشه، أو سمع عنه، أو تثقف فيه.. فالتناص عميق في أثره، يجد المبدع فيه ضالته، بسبب عجزه عن التعبير المؤثر؛ فيجد التراث أقدر على التأثير؛ ما يجعله يلجأ إليه بكل اطمئنان؛ لأهمية ذاك التراث، وشدة تأثيره في المتلقي الذي يتقبله بكل تفهم واحترام وتقدير... لأنه يمثل ماضيه، ويمتد إلى حاضره؛ ما يجعل التراث امتداد الماضي على الحاضر، وقد يعني هذا أن التراث يتجدد، ويعود، ويبقى مؤثرًا؛ لما فيه من عبق الماضي.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة ظاهرة التناص، أي: توظيف التراث من خلال الشعر، وهذا ما اسلتهمته الشاعرة: (جمانة) من نشأتها الأدبية بين بطون الكتب، إذ ظهرت تجليات التناص بشكل واضح بالديوان، وتكمن براعة الشاعرة أنها استطاعت إعادة هيكلة التناص، فلم تذكره –فقط – بوصفه تقنية أسلوبية، وإنما بَنَت من خلاله معاني شعرية متكاملة بما يناسب الغرض والسياق، وقد غدا توظيف التناص بناءً معمارياً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شامخاً، فيه تلك الصور، وعبق التاريخ، والتراث على اختلافه، وقد أضحى المتلقي يرى فيه أمجاد آبائه وأجداده، وذكرياتهم؛ ليزهو بها ويفخر، وهذا ما سعت إليه الشاعرة (جمانة) وأرادته، وقد غدا كل ذلك جلياً بوضوح في هذه الدراسة التي ركزت على مبحثين، هما:

الأول: تناول التناص، وتعريفه، ونشأته في النقد الغربي بالإضافة إلى ذكر إرهاصاته لدى العرب، مع تفصيل لكل نوع من أنواعه، أما المبحث الثاني؛ فقد تناول نماذج تطبيقية على كل من: التناص الديني، والصوفي، والأسطوري، والأدبي، والموسيقي، وتناص الأمثال الشعبية، وتناص البلدان.

النتائج:

وفي نهاية هذه الرحلة البحثية الموثقة بالأدلة والبراهين من خلال المصادر والمراجع؛ فإنه يمكن بكل اطمئنان إثبات بعض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، من أبرزها:

١) ظهرت تجليات التناص الأدبي بشكل واضح من خلال الأشعار؛ فقد وردت نماذج متعددة على كل من التناص الديني، والصوفي، والأسطوري، والأدبي، وتناص البلدان، وتناص الأمثال الشعبية، والتناص الموسيقي، وقد دل

٢) نظرت الشاعرة في التراث ورموزه على اختلافه؛ وأفادت منه في توظيفه في نصوصها الشعرية؛ ليسهم في بناء معماري، يزهو بتلك الرموز؛ لتكون أكثر تأثيرًا في المتلقي الذي يملك ثقافة عنها مختزنة لديه.

٣) بينت الدراسة هيمنة التناص الديني، والتناص الصوفي بمصطلحاته في قصائد الديوان، ما يعكس الخلفية الدينية والروحية للشاعرة.

٤) أظهرت الدراسة قدرة الشاعرة على تطويع اللغة، من خلال إعادة توظيفها التراث بطريقة مبتكرة تخدم المعنى التي أرادت إيصاله للمتلقي.

الهوامش

(١) القيرواني، ابن رشيق، (١٩٥٥)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط١، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ج٢، ص٢٨٠.

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه، ج: ٢، ص٥٣١ – ص٥٣٢.

(٣) بنيس، مُحَمَّد، (١٩٩٠)، الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاتها)، ط١، المغرب، دار بوتقال للنشر، ج: ٣، ص١٨١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤) انظر: بنيس، مُحَمَّد، الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاتها)، ج: ٣، ص١٨٢.

(٥) ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ج: ٧، ص٩٧.

(٦) الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، (د.ط)، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ج: ١، ص٤٤٠.

(٧) كريستيفا، جوليا، (١٩٩١)، علم النص، ت: فريد زاهي، المغرب، دار بوتفال للنشر،، ص٧٨.

(٨) مفتاح، مُحَمَّد، (١٩٩٢)، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، ط٣، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص١١.

(٩) كريستفيا، جوليا، علم النص، ص١٣.

(١٠) جهاد، كاظم، (١٩٩٣)، أدونيس منتحلًا، دراسة في الاستحواذ الأدبي، ط٢، مصر، القاهرة، مطبعة مدبولي، ص٣٦.

(١١) الأسدي، عبد الستار، (٢٠٠١)، التناص- السرقة الأدبية والتأثر، مجلة كتابات معاصرة، لبنان، بيروت، العدد:٤٤، المجلد:١١، ص:٧١.

(١٢) الزعبي، أحمد، (٢٠٠٠)، التناص نظريًا وتطبيقيًا، ط٢، عمان، دار عمون للنشر والتوزيع، ص٢٩.

(١٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٩.

(١٤) انظر: الموسى، خليل، (٢٠٠٣)، "التناص ومرجعياته"، مجلة المعرفة، دمشق، العدد: ٤٧٦، المجلد:٤٢، ص١٠٧.

(١٥) الزعبي، أحمد، التناص نظريًا وتطبيقيًا، ص٣٠.

(١٦) المصدر السابق نفسه، ص٥٠.

(١٧) المصدر السابق نفسه، ص٣٧.

(١٨) المصدر السابق نفسه، ص١٢٠.

(١٩) المصدر السابق نفسه، ص١١٧.

(٢٠) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٦١.

(٢١) سورة الكهف، آية ٣١.

(٢٢) سورة الإنسان، آية ٢١.

(٢٣) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٨٩.

(٢٤) المصدر السابق نفسه، ص٨٩.

(٢٥) سورة المسد، آية١.

(٢٦) الطراونة، جمانة قصائد مشاغبة، ص٩٥.

(٢٧) المصدر السابق نفسه، ص٩٥.

(٢٨) سورة الأنبياء، آية: ٩٦.

(٢٩) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٥٩.

(٣٠) المصدر السابق نفسه، ص٥٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣١) عتر، نور الدين، (١٩٨١)، منهج النقد في علوم الحديث، ط٣، دار الفكر، سوريا، دمشق، ص١٤٦.

(٣٢) ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ج: ٩، ص٩٩.

(٣٣) الشوبكي، محمود يوسف، (٢٠٠٢)، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة العلوم الإسلامية، غزة، العدد:٢، المجلد:١٠، ص٧.

(٣٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، (١٩٨٤)، مقدمة ابن خلدون، ط٥، بيروت، دار القلم، ص٤٦٧.

(٣٥) انظر: الشوبكي، محمود يوسف، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، ص٢٢ – ص٢٣.

(٣٦) انظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد، الصوفية والفقراء، (د.ط)، مطبعة المدني، ص٢٤ – ص٢٥.

(٣٧) انظر: ابن تيمية، (١٩٨٣)، تقي الدين أحمد، الاستقامة، ط١، تح: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ج:٦١، ص٨٢ – ص٨٨.

(٣٨) انظر: الشوبكي، محمود يوسف، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، ص٥٠ – ص٥١.

(٣٩) ابن عربي: مُحَمَّد بن علي الأندلسي، الشهير بمحيي الدين بن عربي، أحد أشهر المتصوفين، لقب بالشيخ الأكبر، وله تنسب الطريقة الأكبرية الصوفية، انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، محيي الدين بن عربي، (٢٠٢٥)، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%8A%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A .

(٤٠) انظر: رزوق، عبد الله، (١٩٩٥)، أصول التصوف، (د.ط)، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، ص٧٨.

(٤١) انظر: عبد الخالق، عبد الرحمن، (١٩٨٦)، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط٣، الكويت، مكتبة ابن تيمية، ص١١٥.

(٤٢) انظر: القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، (١٩٩٨)، الرسالة القشيرية، (د.ط)، تح: خليل منصور، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٦٧.

(٤٣) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٦٢.

(١) الحلّاج: أبُو المغيث الحُسَين بن منصُور الحلَّاجُ البيضاويُّ، المعروف اختصارًا باسم الحلَّاج، توفي سنة (٣٠٩هـ)، هو صوفي، وشاعر، ومُدرس للتصوُّف في العصر العبَّاسي، اشتهر بقوله "أنا الحق، انظر: نويهض، عادل، (1988)، مُعجم المفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر، ط٣، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ج:١، ص١٧٨.

(٤٥) الحلّاج، الحسين بن منصور، (٢٠٠٧)، ديوان الحلاج، ط٤، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٦٠.

(٤٦) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٩٦.

(٤٧) المصدر السابق نفسه، ص٤٩.

(١) المصدر السابق نفسه ص٢٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٩) جلال الدين الرومي: حَمَّد بن مُحَمَّد بن حُسَيْنَ بَهَاءٌ الدِّين البَلَخي الْبَكْرِي، عرف أيضا باسم مولانا جَلَال الدِّين الرُّومي، شاعر، عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، ثم متصوف (ترك الدنيا والتصنيف) كما يقول مؤرخو العرب، وهو عند غيرهم صاحب المثنوي، توفي سنة (٦٧٢هـ)، انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج:٧، ص٣٠.

(٥٠) الرومي، جلال الدين، (١٩٩٧)، مثنوى، ط١، ت: إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص٣٩.

(٥١) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص١٠٢.

(٥٢) المصدر السابق نفسه، ص٩٥.

(٥٣) فينوس: إلهة رومانية، تمثل الحب والجمال والخصوبة والرخاء والنصر، في الأساطير الرومانية، انظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة، فينوس،(٢٠٢٥)، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B.

(٥٤) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٨٤.

(٥٥) امرؤ القيس، (١٩٨٤)، ديوان امرئ القيس، ط٤، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ص٣٧.

(٥٦) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٢٥.

(٢) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٨٥.

(٥٨) المصدر السابق نفسه، ص٥٣.

(٥٩) الأصبهاني، أبو الشيخ مُحَمَّد عبد الله، (١٩٨٧)، الأمثال في الحديث النبوي، ط٢، تح: د. عبد العلي عبد الحميد، الهند، بومباي، الدار السلفية، ص١٥.

(٦٠) الطراونة، قصائد، قصائد مشاغبة، ص٥٨.

(٦١) اليوسي، نور الدين، (١٩٨١)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ط١، تح: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، المغرب، الشركة الجديدة – دار الثقافة، ج: ٣، ص١٧٦.

(٦٢) الطراونة، جمانة، قصائد مشاغبة، ص٣١.

(٦٣) المصدر السابق نفسه، ص٨٥.

(٦٤) المصدر السابق نفسه، ص١٠١.

(٦٥) المصدر السابق نفسه، ص١٠١.

(٦٦) المصدر السابق نفسه، ص٤٧.

(٦٧) المصدر السابق نفسه، ص٦٤.

(٦٨) المصدر السابق نفسه، ص٨١.

(٦٩) المصدر السابق نفسه، ص٨٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الأصبهاني، أبو الشيخ مُحَمَّد عبد الله، (1987)، **الأمثال في الحديث النبوي**، ط2، تح: عبد العلي عبد الحميد، الهند، بومباي، الدار السلفية.
3. امرؤ القيس، (1984)، **ديوان امرئ القيس**، ط4، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف.
4. بلال، عبد الرزاق، (٢٠٠٠)، مدخل إلى عتبات النص (د.ط)، لبنان، بيروت، إفريقيا الشرق.
5. بلعابد، عبد الحق، (2008)، **عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)**، ط1، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون.
6. بنيس، مُحَمَّد، (1990)، **الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاتها)**، ط1، المغرب، دار توبقال للنشر.
7. ابن تيمية، تقي الدين أحمد، (1983)، الاستقامة، ط1، تح: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.
8. ـــــــــــــــــ، (د.ت)، **الصوفية والفقراء**، (د.ط) مطبعة المدني.
9. جهاد، كاظم، (1993)، **أدونيس منتحلًا: دراسة في الاستحواذ الأدبي**، ط2، مصر، القاهرة، مطبعة مدبولي.
10. الحلاج، الحسين بن منصور، (2007)، **ديوان الحلاج**، ط4، بيروت، دار الكتب العلمية.
11. ابن خلدون، عبد الرحمن، (1984)، **مقدمة ابن خلدون**، ط5 دار القلم، بيروت.
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، (2003)، **العين**، (د.ط)، تح: عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية.
13. الرومي، جلال الدين، (1997)، **مثنوي**، ط1، ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، المجلس الأعلى، للثقافة.
14. الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى، (د.ت)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (د.ط) بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.
15. الزركلي، خير الدين، (2002)، **الأعلام**، (د.ط)، دار العلم للملايين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16. الزعبي، أحمد، (2000)، **التناص نظريًا وتطبيقيًا**، ط2، عمان، دار عمون للنشر والتوزيع.
17. رزوق، عبدالله، (1995)، **أصول التصوف**، ط1، الخرطوم، المركز القومي للإنتاج الإعلامي.
18. الطراونة، جمانة، (2024)، **قصائد مشاغبة**، ط1، عمان، دار يافا للنشر والتوزيع.
19. عبد الخالق، عبد الرحمن، (1986)، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، ط3، الكويت، مكتبة ابن تيمية.
20. العتر، نور الدين، (1981)، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط3، دمشق، دار الفكر.
21. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، (1998)، **الرسالة القشيرية**، ط1، تح: خليل منصور، لبنان، دار الكتب العلمية.
22. القيرواني، ابن رشيق، (1955)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ط1، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
23. كريستيفا، جوليا، (1991)، **علم النص**، ط1، ترجمة: فريد زاهي، المغرب، دار توبقال للنشر.
24. مفتاح، مُحَمَّد، (1992)، **تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص**، ط3، بيروت، المركز الثقافي العربي.
25. ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي، (1993)، **لسان العرب**، ط1، بيروت، دار صادر.
26. نويهض، عادل، (1988)، معجم المفسرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر، ط3، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
27. اليوسي، نور الدين، (1981)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ط1، تح: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، المغرب، الشركة الجديدة – دار الثقافة.

ثانياً: الدوريات:

1) الأسدي، عبد الستار، (2001)، التناص- السرقة الأدبية والتأثر، **مجلة كتابات معاصرة**، لبنان، بيروت، العدد:44، المجلد:11.
2) الشوبكي، محمود يوسف، (2002)، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، غزة، **مجلة العلوم الإسلامية**، العدد:2، المجلد:10.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3) الموسى، خليل، (2003)، "التناص ومرجعياته"، **مجلة المعرفة**، دمشق، العدد: 476، المجلد:٤٢.

المواقع الإلكترونية:

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، (2025)، فينوس.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، (2025)، محيي الدين بن عربي.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%8A%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

The International Journal

Research In Educational and Human Sciences, Arts and Languages

An International Academic Peer-reviewed Journal Interested in the Educational and Human Scinences ,Art and Languages

Issued by the Center for Research and Development of Human Resources, Ramah - Amman - Jordan

ISSUE 34